

الجزء الثالث

من

التعليق لصباح
على

تمت
١٩٥٨

مَشْكَالَةُ الْمَصَابِيحِ

لأفقر عباد الله إلى رحمته مولاً

محمد ادریس الکاظمی

كَانَ اللَّهُ لَهُ وَكَانَ هُوَ اللَّهُ

١

آمین

الطبعة الاولى

بمقر المجلس العلمي الاسلامي الشير بمجلس اشاعة العلوم

الكاظمي بميدان آباد دكن ، حرسها الله تعالى عن الشرور والفتن آمين

طبع بمطبعة الاعتدال - بمدينه يقال لها دهشوق من خير مدائن الشام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كتاب فضائل القرآن ﴾

الفصل الاول ﴿ عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ كتاب فضائل القرآن ﴾

قال الله عز وجل (قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرما وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن) وقال تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلافة يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجرهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) وقال تعالى (الذين آتيناكم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به) وقال تعالى (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) (اي يصلون) يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وقال تعالى (قد انزل الله البكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) وقال تعالى (واذكركم مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) وقال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) وقال تعالى (اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين) الى قوله (اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) قال السيوطي في الاتقان اختلف الناس هل في القرآن شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى ان لا شيء لان الجميع كلام الله ولشلا يوم التفضيل نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك وذهب آخرون وم الجمهور الى التفضيل لظواهر الاحاديث قال القرطبي انه الحق وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة في التفضيل وقال الغزالي في جواهر القرآن لملك ان تقول قد أشرت الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين آية الكرسي وآية المائدة وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتفع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَنُّنٌ فِي الصَّفَةِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوِ الْمُعْبِقِ فَإِنِّي بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوِينَ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعٍ رَحِمَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ قَالَ أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُعَلِّمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْأَبْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِيفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بَيْنَ أَحَدِكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِيفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ رَوَاهُ

بالتقليد فقد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي أنزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب افضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آي القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وغير ذلك مما لا يحصى اه كلامه ثم قيل الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب افعالات النفس وخشيتها وتذبرها وتفكرها عند ورود اوصاف العلى وقيل بل يرجع الى ذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى (والمحكم الموحد) الآية وآية الكرسي وآخ سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجوداً مثلاً في (ثبت بدا اي حب) وما كان مثلها من التفضيل انما هو بالعلماني المعجبة وكثرتها والله اعلم (ق) قوله خيركم من تعلم القرآن قال الطبري اى خير الناس باعتبار العلم والتعلم وقال المظهر يعنى اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم ويحلم كلام الله تعالى آه ومثل هذا الشخص بعد كلاما لنفسه مكمل لغيره فهو افضل المؤمنين مطلقاً قوله بطحان اسم واد بالمدينة واليه ينسب البطحانيون والعقيق اراد به العقيق الاصغر وهو على ثلاثة اميال او ميلين من المدينة وفيه بئر رومة وهناك عقيق اكبر وانما خصها بالذكر لانها كانا من اقرب الاودية التي كانوا يقيمون بها اسواق الابل والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتى رحمه الله تعالى قوله بناتقنين كوماوين الكوماء الناقة العظيمة السام وانما ضرب المثل بها لانها كانت من احب الاموال اليهم وانفس المتاجر لديهم وفيه ومن اعدادهن من الابل اى وعلى هذا القياس يوجد الآيات التي يتعلمها او يقرأها خير من اعدادهن فثبت خير من ثلاث واربع خير من اربع (فان قيل) كيف يقرن بين الآية والناقة الكوماء في باب الخائرة وعلى ماذا يفسر المعنى فيه وقد علم بالاصل ان الذي لا اختلاف فيه من امر الدين ان الآية الواحدة خير من الدنيا وما فيها (قلنا) ان قولنا تعلم آية من كتاب الله او قرأها خير من ناقة كوماء لا ينفي كونها خير من الدنيا وما فيها لاننا لم نفسر القول في الخبرية عليها وانما مفسر هذا القول منه صلى الله عليه وسلم في وفق ما كان المخاطب به منه وينبغي ويعجبه حيازته من المال لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبين لهم ان اشغالهم بامر الدين خير لهم مما يكسبون فيه من طلب الرزق ولم يرد حقيقة بيان المقدار الواقع في الخائرة بين الشئيين ويحتمل انه اراد بذلك انه خير لهم في امر المعاش الذي يتوخونه من ناقة كوماء وانما في

مُسْلِمٌ * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران متفق عليه * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو يتتقى منه آناء الليل وآناء النهار متفق عليه * وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل النخلة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر ومثل امر المماد فانها خير من الدنيا وما فيها وفي معنى هذا الحديث حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي ينقل هذا الحديث وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه ثلاث خلفات الخلفة بكسر اللام الخاض وهي الحوامل من النوق واحدها خنفه (شرح المصاييح للتوربشي رحمه الله تعالى) قوله الماهر بالقرآن قال التوربشي رحمه الله تعالى المعنى الجامع بين الماهر بالقرآن وبين الملا الكرمين ان الماهر بالقرآن تعلم التنزيل واستظهاره حتى صار من خزنة الوحي وامناء الكتاب وجملة السفر الكريم يسفر عن الامة بما استهم عليهم من ذلك ويبين لهم حقائقه كما ان السفرة يؤدونه الى انبياء الله المرسلين ويكشفون به الغطاء عما التبس عليهم من الامور المكنونة حقائقها (شرح المصاييح) قوله الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه اي يتردد ويتبهد عليه لسانه ويقف في قراءته لعدم مهارته التمتع في الكلام التردد فيه من حصر او عن بقال تنع لسانه اذا توقف في الكلام ولم يطعه لسانه وهو اي القرآن اي حصوله او ترده فيه عليه اي على ذلك القاري شاق اي شديد يصيبه مشقة جملة حالية له اجران اي اجر لقراءة واجر لتحمل مشقته وهذا تحريض على تحصيل القراءة وليس معناه ان الذي يتتعتع فيه له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا مع السفرة وله اجور كثيرة حيث اندرج في سلك الملائكة المقربين او الانبياء والمرسلين او الصحابة المقربين (ق) قوله مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن الى آخره يعني الأترجة طعمها طيب وريحها طيب فالؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته يجدون الثواب بالاستماع اليه ويتسلمون القرآن منه مثل رائحة الأترج يستريح الناس برائحته والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن طيب باطنه وذاته بالايان لكن لا يستريح الناس قراءته القرآن وهو كائنه طعمه حلو وليس له رائحة يستريح الناس بها من البعد ومثل المنافق الذي يحصل منه رائحة الى الناس باستماعهم القرآن منه كمثل رائحة الریحان ولكن باطنه خبيث بكنائنه الكفر كطعم الریحان (كذا في شرح المصاييح للحظير وقال التوربشي رحمه الله تعالى هذا الحديث وان كان بين المعنى لا يكاد يخفي المراد منه على التكد البليد فضلا عن الفطن اللبيب فاني لم آمن فيه عثرة من يستحوذ الشيطان ويستهيويه فيخيل اليه قصورا ما في ضرب مثل المؤمن من القاري بالأترجة مع ما ينقص هو به من معارج

الْمُتَّفِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ مَا وَفَى رِوَايَةُ
 الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْأُتْرُجَةِ وَالْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ
 الْفَضْلَ وَمَرَاتِبُ الْكَمَالِ وَيُوسِسُ إِلَيْهِ أَنْ الْبَلِيغَ إِذَا نَسَحَ عَلَى هَذَا الْمَثَلِ بِحُكْمِهِ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا هُوَ فِي
 الشَّاهِدِ اللَّهُ وَطَبِيبٌ وَاتِّمَّ وَأَكْمَنَ مِنَ الْأُتْرُجَةِ وَأَنْ فِي ذَلِكَ تَرْوِي عَنْ الْأَهْلِ إِلَى الْأَدْنَى وَالْإِسْنَاءِ مِنَ الْأَمْثَلِ إِلَى
 الْأَرْضِ وَيَأْتِي اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ آتٍ فِي الْأَمْثَلِ وَاتِّمَّ بِالْعَذَابِ وَأَوْجَزَ وَاتِّمَّ وَابْلَغَ مَا يَأْتِي رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمَعَاذَ الْإِلَهِ مِنَ التَّوَرُّدِ فِي هَذِهِ الْخُودِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ دَخَلَتِ الْعُقَّةُ عَلَى النَّاسِ أَعْنَى اللَّهُ عَيْنِي قَلْبِهِمْ حَيْثُ مَسَعُوا
 اللَّهُ بِذِكْرِ الْقِيَامِ وَالْعَنَكُوتِ فِي كِتَابِهِ وَيَضْرِبُ لِمُشْرِكِينَ بِهِ الْمَثَلِ فَضَحِكُوا وَقَالُوا مَا يَشْهَدُ هَذَا كَلَامُ اللَّهِ
 فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ اللَّهِ لَا سُبْحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَوْضُوعَةً فَوْقَهَا بَرَأْنَا أَمْثَلَهُ الْأَدْنَى مِنْ
 الطَّرِيقِ فَتَقُولُ وَيَأْتِي الْوُفُوقِ قَدْ ذَكَرْنَا فِيهِ مَعْنَى أَنْ الْمَثَلِ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَشَابَهَةِ بِغَيْرِهِ فِي مَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى لِأَدْنَى
 الْمَثَلِ مِنَ الْمَشَاهِدِ وَكَانَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَاظِبٌ بِذَلِكَ الْعَرَبِ وَبِجَوَارِهِمْ وَبِئْسَ لِيَأْتِيَ فِي الْأَمْثَلِ عَالِمٌ
 تَشَاهِدُهُ وَيَجْعَلُ مَا أوردَهُ لِلتَّبَيَّنِ مِنْ بَيِّنَاتٍ لِلْإِبْهَامِ بِإِتِّمَامِهَا بِمَا شَاهَدُوهُ وَعَرَفُوهُ لِيَبْلُغَ مَا أُنْجَاهُ مِنْ كَشْفِ الْعُظَامِ
 وَرَفْعِ الطُّجَابِ وَمِنْ يَوْجِدُ فِيهَا أَخْرَجَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ لَا سَمَ مِنْ النَّارِ الشَّجَرِيَّةِ لِحَيِّ آسَنَهَا الْعَرَبُ فِي
 بِلَادِهِمْ بَلَّغَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْأُتْرُجَةِ أَنَّ هِيَ أَضْيَقُ مَا يَوْجِدُ مِنَ النَّارِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ الْآخَرَى وَالْجَنَى لَأَسْبَبَ
 كَثِيرَةٍ حَامِيَةٍ لِلْعَصَبَاتِ الْمُطْلُوعَةِ مِنْهَا وَالْخَوَاسِ الْمَوْجُودَةِ فِيهَا لَمِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ غَيْثٌ لَمْ يَمُرْ فِي النَّارِ الشَّجَرِيَّةِ
 أَكْبَرُ مِنْهَا وَمِنْ أَنَّهَا حَسَنُ الْمَخَارِطِ طَبِيبُ الطَّعْمِ أَيْنَ النَّاسِ ذَلِكَ الْأَرَجُ تَمَلُّهُ لَا كَيْفَ سَكَمَ حَجْمُهَا وَيَكْسِيهَا لِيَا
 وَتَعْمُ الْخِيَاشِمَ طَبِيبًا وَيَأْخُذُ بِالْأَسَارِ مَسْعَةً وَلَوْ أَنَّهَا قَافِعٌ لَوْنُهَا سِرٌّ النَّصْرَيْنِ تَتَوَقَّى إِلَيْهَا النَّفْسُ قَبْلَ التَّنَوُّلِ تَغْيِيدُ
 أَكْلَهَا بَعْدَ الْإِتْنَادِ بِسَوْفٍ طَبِيبٍ سَكَمٍ وَدِيَّاحٍ مَعْدَةٍ وَفُوقَ هَضْمٍ مُتَشَكِّكٍ الْخَوَاسِ الْأَرْبَعُ دُونَ لِحَافَتِهَا
 الْبَصَرِ وَالتَّنَوُّقِ وَالشَّمِّ وَاللَّسِّ وَهَذِهِ الْعُقَّةُ الْمَقْصُودُ فِي أَشْيَاءِ الشُّعْرَاتِ إِلَيْهَا مَا يَقْصُصُ مِنْهَا وَلَيْسَ فِيهَا مَا يَزِيدُ
 عَلَيْهَا ثُمَّ أَنَّهَا فِي أَجْزَائِهَا تَقْسِمُ عَلَى طَبَائِعٍ قَلِيلَةٍ يَتَقَسَّمُ عَلَيْهَا حَرُّهَا وَتَقْسِمُهَا حَارٌّ يَأْسِسُ وَحَمَا حَارٌّ رَطْبٌ وَقَبْلُ
 بَلْ هُوَ بَارِدٌ رَطْبٌ وَحَمَا بَارِدٌ يَأْسِسُ وَبَرُّهَا حَارٌّ يَجْمَعُ وَتَدْخُلُ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ الْأَرْبَعُ فِي الْأَدْوِيَةِ الصَّدَاحَةِ
 لِلْأَدْوَاءِ الْمَرْمَةِ وَالْأَوْجَاعِ الْمَقِيَّةِ وَالْإِسْقَامِ الْخَبِيثَةِ وَالْأَمْرَاضِ الْمُرْدِيَةِ كَالْعَالِجِ وَالنَّفَقَةِ وَالْبَرَصِ وَالْيَرْقَانِ وَاسْتِرْحَاقِ
 الْعَصَبِ وَالْيَوَاسِيرِ وَالشَّرْبَةِ مِنْ بَرِّهِ تَقَاوُمُ السَّحُومِ كَلَامٌ وَقَتْمُهُ مَسْمُونٌ وَعَصَارَةُ أَشْرِهِ تَنْفَعُ مِنْ نَهْسِ الْأَدْعَاسِ
 شَرِبًا وَجَرَمُهُ ضَلَامًا وَوَرَانَتُهُ تَصْلِحُ مَسَادَ الْخَوَافِ وَالْوَبَاءِ قَابَةُ ثَمَرَةٍ تَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ فِي كَيْلِ الْخَلْقَةِ وَشُمُورِ الْمَجْمُوعَةِ
 وَكَثْرَةِ الْخَوَاسِ وَوُفُورِ الطَّعَامِ (فَنَ فِيْن) قَدْ ذَكَرْتُ أَنَّ الْأَمْثَلِ أَعْلَى تَضَرَّبَ لِكَشْفِ الْعُظَامِ وَأَدْنَى لِمَثَلِهِ مِنْ
 مَشَاهِدِ وَهَذِهِ الْمَوَائِدُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي الْأُتْرُجَةِ نِيْمَةً مَعْدُودَةً فِي الشَّوَاهِدِ بَلْ هِيَ مَا يَتَمَنَّى بِهِ حُدُوفُ الْأَطِبَّاءِ وَيُوصَلُّ
 إِلَيْهِ بِالْحَدِّثِ وَالنَّجَرَةِ وَيَخْفَى عَنْ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَطِبَّاءِ فَصَلَا عَنْ الْأَشْجَارِ وَالسَّفَاهَةِ ثُمَّ إِنَّكَ تَوَرَّيْتَ الْعَبْرَةَ
 بِهَا فِي التَّمَشُّقِ لِلرَّمَكِ الْقَوْلِ عَا حَتَوَتْ عَلَيْهِ الْخَفِظَةُ مِنْ حَسَنِ تَمَكِّ الْمَوَائِدِ فَهِيَ تَسْحَنُ فِي حِمْلَةِ الْأَدْوِيَةِ (قَدْ) نَحْنُ
 قَدْ بَيَّنَّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى الْأَصُولِ الَّتِي يَسْتَوِي فِي مَعْرِفَتِهَا التَّذَكُّرُ وَالْعَيْنُ وَهِيَ لَيْسَ النَّاسُ وَنُصُوعُ الْتَوَنُّ
 وَسَطُوعُ الرِّائِحَةِ وَتَدَادُ الطَّعْمِ ثُمَّ الْحَقُّ بِهَا تَمَكُّ الْمَوَائِدِ مَزِيدًا لِتَبَيَّنِهَا بِمَا حَمَسَ ادِّرَاكُهُ تَوَلَّى الَّذِي وَدَوِي الْعَمِيمِ
 وَلَا مَشَاكِلَهُ فِي تَمَكُّ الْأَصُولِ بَيْنَ الْأُتْرُجَةِ وَالْحَفِظَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَيْفَ وَهِيَ مِنَ السَّحُومِ الْفَتَاةِ مَعَ تَوَسُّلِهَا
 مِنَ الْمَرَارَةِ فِي الْعَايَةِ وَالنَّهَايَةِ ثُمَّ إِنَّا نَقُولُ أَنَّ الشَّارِعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشَارُ فِي ضَرْبِ هَذَا الْمَثَلِ إِلَى مَعْنَى

به كأنه شجرة * وعن * عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين رواه مسلم * وعن * أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفارسه مربوطة عنقه إذ جالت الفرس فسكت فسكت فقرأ فجالت فسكت فسكت ثم قرأ فجالت الفرس فأصرفت وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه ولما أخرجه رفع رأسه إلى السماء فإذا مثل الظلّة فيها أمثال المصابيح فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال فأشفت يا رسول الله أنت تطلب يحيى وكان منها قريباً فأصرفت إليه ورفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلّة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال وتذري ما ذلك قال لا قال تلك الملائكة ذات

لا يهدي إليها إلا من ايد بالتوفيق (فتا) انه ضرب المثل بما بينته الارض ويخرجه الشجر لمناجاة التي بينها وبين الاعمال قلها من ثمرات النفوس والمثل وان ضرب للمؤمن نفسه فان العبرة فيه بالعمل الذي يصدر منه لان الاعمال هي الكاشفة عن حقيقة الحال (ومنها) انه ضرب مثل المؤمن بالانجفة والثمره وهما ما يخرجه الشجر وضرب مثل المنافق بما تنبت الارض تنبها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله ودوام ذلك وقائه مما لم يبيس الشجرة وتوقيفا على ضعة شأن المنافق واحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته (ومنها) ان الاشجار المثمرة لا تخلو عن عرسها ويسقيها ويصلح اودع وبريها وكذلك المؤمن يقبض له من يؤديه ويعلمه ويهديه ويمن شتمه ويسويه ولا كذلك الخنظة المهمة المروكة بالمرء اول من مع الفلذ والمنافق الذي وكل الى شيطانه وطيمعه وهو اواء الله اعني (كذا في شرح المصابيح لنوربشتي) وقيل لا يدخل الجن بيتا فيه اترج ومنه يظهر زيادة حكمة تشبيه قريء القرآن به وقال ابن الرومي:

كل الحلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت فيكم الاخلاق والخلق *

كانكم شجر الانج طاب معا * حملا وبورا وطاب العود والورق *

قوله ان الله يرفع بهذا الكتاب اي من قرأه وعن مقتضاه مخلصا رفعه الله كقوله تعالى (اليه يصعد الكلم والعمل الصالح يرفعه) ومن قرأه مرايا غير عامل به وضعه الله فسدن الداهلين كقوله تعالى (والذين يذكرون السينات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور) والله اعلم (طبي اطاب الله نراه) قوله جالت الفرس اي دارت وعركت كأنه اضطرب المترجع من خوف نوب به ... قبل تحرك الفرس كان لمزول الملائكة لاستماع القرآن خوفا منهم وسكونها لمرؤجهن الى السماء او تحرك الفرس لوجدان المدوق بالقراءة وسكونها للذهاب لذلك المدوق بترك القراءة (ق) قوله اقرأ يا ابن حضير اي كان ينبغي لك ان تستمر على قراءتك وتقتنم ما حصر لك من نزول السكينة وليس امرا له بالقراءة في حال التحديث وكأنه استحضّر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكانه يقول استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك وفهم

لِصَوْنِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَا صَبَحْتَ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَوَارَى مِنْهُ مُتَّقٍ عَلَيْهِ وَالْمَقْطُوعُ بِالْبَخَارِي
وَفِي مُسْلِمٍ عَرَجَتْ فِي الْأَجْوَرِ بَدَلٌ فَمُخْرِجَتْ عَلَى صِيْفَةِ الْمُتَكَلِّمِ ﴿ وَعَنْ ﴾ الْبَزَّازِ قَالَ
كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حَصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْطَيْنِ فَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فِجَعَلَتْ
تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ رَأْسُهُ يَنْفِرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَرَّ ذَلِكَ لَهُ
فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِأَقْرَبِ آيٍ مُتَّقٍ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى قَالَ
كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ قَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَحْبَبَهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي قَالَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ثُمَّ قَالَ
إِلَّا أَعْلَمَكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا

أَسِيدَ ذَلِكَ فَأَجَابَ بِعَنْدَرِهِ فِي قَطْعِ الْقِرَاءَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ خَفْتُ أَنْ تَقْعَ نَعْمَ أَيِ خَشِيتُ أَنْ اسْتَمَرَّتْ عَلَى الْقِرَاءَةِ
أَنْ يَطَّأَ الْفَرَسَ وَلَدِي وَدَلَّ سِيَاقُ الْحَدِيثِ عَلَى مَحَافِظَةِ أَسِيدٍ عَلَى خَشْوَعِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَكُنْهُ أَوَّلُ مَا حَادَثَ الْفَرَسَ
أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ وَكَأَنَّهُ كَانَ يَنْفَعُ حَدِيثَ النَّبِيِّ عَنْ رَفْعِ الْمَصْدِيِّ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَمَرَّ بِهَا حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْخَطْبُ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَفْعُ رَأْسِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ فَلَمَّا مَادَى بِهِ الْحَالُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَاتَّهَ الْعَدُوُّ (فَرَجَّ الْبَارِي)
قَوْلُهُ وَلَوْ قَرَأْتَ أَيِ إِلَى الصَّبَاحِ لَا صَبَحْتَ أَيِ الثَّلَاثَةِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا لَا تَوَارَى مِنْهُمْ أَيِ لَا تَقْبَلُ وَلَا تَقْبَلُ الْمَلَائِكَةُ
مِنَ النَّاسِ وَوَجْهَ التَّشْبِيهِ الْمَذْكُورُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَرْدَحُوا عَلَى مِمَّا فِي الْقُرْآنِ حَتَّى صَارُوا كَالشَّيْءِ السَّارِّ الْحَاجِرِ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَكَانَ تِلْكَ الْمَسَاسِيحُ هِيَ وَجُوهُهُمْ وَلَا مَنَعَ مِنْ أَنْ الْأَجْسَادُ الْبُورِيَّةُ إِذَا أَرْدَحَتْ تَكُونُ كَالْأَفْطَلَةِ
وَلَا مِنْ أَنْ يَمُضِيَ أَضْوَاءُ مِنْ بَعْضِ كَذَا حَقَّقَهُ أَنَّ حَجَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ عَرَجَتْ أَيِ صَعِدَتْ الْمَلَائِكَةُ
وَأَرْتَفَعَتْ لِكُونِهِ قَطْعُ الْقِرَاءَةِ الَّتِي رَلَتْ لِسَانَهُ فِي الْجَوِّ أَيِ فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بَدَلٌ فَمُخْرِجَتْ أَيْ
مَكَّنَ هَذِهِ السَّكِينَةَ وَاتَّهَ الْعَدُوُّ (ق) قَوْلُهُ كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ أَيِ يَمِينُهُ أَوْ تَحْتَهُ حَصَانٌ
بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْكَرِيمُ مِنْ فَعَلَ الْخَيْلُ مِنَ التَّحْمِيلِ وَالتَّحْمِيلُ لَأَهْمٍ يَحْمِلُونَهُ صِيَانَةً لِمَا فِيهِ فَلَا يَزْوَنَهُ إِلَّا عَلَى كَرِيمَةٍ
ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَّاهُ بِكُلِّ دَكْرٍ مِنَ الْخَيْلِ حَصَانًا مَرْبُوطًا بِشَظْطَيْنِ الشَّظْطَيْنِ يَفْتَحْنِ الْخَيْلُ الطَّوِيلُ الشَّدِيدُ
الْفَتْلُ وَثَمَّ دَلَالَةٌ عَلَى حُجُوجِهِ وَقُوَّتِهِ فَغَشَّتْهُ أَيِ الرِّجْلُ سَحَابَةٌ فِجَعَلَتْ أَيِ شَرَعَتْ السَّحَابَةُ تَدْنُو أَيِ تَقْرُبُ قَلِيلًا
وَتَدْنُو أَيِ مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى السُّفُلِ وَجَعَلَ أَيِ شَرَعَ رَأْسَهُ يَنْفِرُ بِكَسْرِ الرَّعَاءِ مِنَ الْعُورِ وَهُوَ أَشْبَهُ وَفِي رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ
يَنْفِرُ بِالْقَافِ وَالزَّاءِ الْمَجْعَةُ أَيِ يَنْسِبُ مِنْهَا وَاتَّهَ الْعَدُوُّ (ق) قَوْلُهُ تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ بِالْقُرْآنِ مَعْنَى تَفْسِيرِ
السَّكِينَةِ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ وَاعْمَا سَمِيَ تِلْكَ السَّحَابَةُ سَكِينَةً لِسُكُونِ الْقَلْبِ الْيَهُوَاتِمَارِ أَمثال هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى الْعِبَادِ
مِنْ بَابِ التَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ يُؤَيِّدُهَا الْمُؤْمِنُ فَيَزِدُّهُمْ قُتُبًا وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ إِذَا كُوشِفَ بِهَا وَقَوْلُهُ بِالْقُرْآنِ
أَيِ لِأَجْلِ الْقُرْآنِ أَوْ يَكُونُ الْبَاءُ لِلْسَّبَبِ وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ مُتَقَارِبٌ عَنِ الْآخِرِ (شَرَحَ الْمَصْدِيعُ لِتَوْرِدِ بَشْمِي) قَوْلُهُ
فَمَرَّ أَحْبَبَهُ أَيِ حَتَّى صَلَّيْتُ كَمَا فِي نَسْخَةِ قَوْلِهِ لَمْ يَقُلْ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ وَحَدَّثَ الصَّغِيرَ لِأَنَّهُ دَعَا اللَّهَ
تَسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ قَوْلُهُ إِلَّا أَعْلَمَكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ الْيَعْلَوِي السُّورَةِ الطَّائِفَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُرْجَاةِ

أَنْ تَخْرُجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَا تُعَلِّقُكَ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَغَرَّبُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ أَقْرَأُوا الزَّهْرَ أَوِينَ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَّابَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تَحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِيهَا أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ

التي اقلها ثلاث آيات وقال الطبري وانما قال اعظم سورة اعتبارا بغير قدرها — وفردتها بالخاصة التي لم يشاركها فيها غيرها من السور ولا شابهها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها اه — وقد قيل جميع منازل السائرين مندرجة تحت قوله (اياك نعبد و اياك نستعين) بل قال بعض العارفين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في القاعة وجميعها في البسطة وجميعها تحت نقطة الباء منطوية وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله اشارة الى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك اهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء لان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء باء الانصاق فهي تنصق العبد بحجاب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الفخر الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره والله اعلم (ق) قوله هي السبع المثاني والقرآن العظيم قيل اللام للبعد من قوله تعالى (ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الآية وسميت السبع لانها سبع آيات بالاتفاق والمثاني لتكررها في الصلاة كما جاء عن عمر بن الخطاب قال السبع المثاني فاتحة الكتاب ثلثي في كل ركعة قوله لا تجعلوا بيوتكم مقابر الحديث اي اجسوا لبيوتكم حصه من الذكر والتلاوة والصلاة لئلا تكون كالقابر التي تورط اهلها في مهابوي الفناء قصرت مقدرتهم عن العمل وذلك نظير قوله صلى الله عليه وسلم صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً وقد مر الحديث مبين المعنى فيما تقدم من الكتاب (شرح المصاحح لتوربشفي رح) قوله ان الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة خص سورة البقرة بفرار الشيطان من البيت الذي يقرأ فيها لطولها وكثرة الاحكام الدينية وكثرة اسماء الله العظمى فيها وقد قيل ان فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر قوله اقرؤا الزهراوين ثنية زهراء وزهراء تأنيث ازهر والازهر المضي الشديد الضوء سمي البقرة وآل عمران الزهراوين لانها نوران ولا شك ان نور كلام الله اشد واكثر ضياء وكل سورة من سور القرآن زهراء لما فيها من نور بيان الاحكام والمواعظ وغير ذلك من الفوائد ولما فيها من شفاء الصدور وتووير القلوب وتكثر الاجر لقاربها (مفاتيح) قوله كأنها غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف الغيابة كل شيء اظلم الانسان فوق رأيه مثل السحابة والظلمة ونحو ذلك والفرق اتفلق من الشيء اذا اتفلق ومنه قوله سبحانه (فكان كل فرق كالطود العظيم) وقيل للقطيع من الغنم فرق وفرقان من طير اي طائفتان منها وصواف جمع صافة تقول صفت القوم اذا اقمتم في الحرب على خط مستو صفت الابل فوائعها فهي صافة وصواف قال تعالى (فاذكروا اسم الله عليها صواف) اي قائمات قد صفت ايدهن وارجلهن وطير صواف يصفن اجنحتهن في الهواء ومنه قوله سبحانه (والطير صافات) وفيه تحاجان عن اصحابها الاصل في الحاجة ان يطلب كل واحد من

فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةً وَتَرَكَهَا حَسْرَةً وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن النُّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُؤْتَى
 بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُومُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ كَانَهُمَا
 غَمَامَتَانِ أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْتَهِمَا شَرْقِ أَوْ كَانَهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَّافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ
 الْمُتَخَاصِمِينَ أَنْ يَرُدَّ صَاحِبُهُ عَنْ حُجَّتِهِ وَصَحْبُهُ وَارِيدَ بِهِ هَهُنَا مَدَافِعَةُ السُّورَتَيْنِ عَنْ صَاحِبِهِمَا وَالْقَبْلُ عَنْهُ وَذَلِكَ
 دَاخِلٌ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنَ الْمُتَنَاصِرِينَ لِأَنَّهُ إِذَا خُذَ مِنْهُ السُّورَتَيْنِ مَرَّةً بَيْنَهُمَا مَرَّةً وَكَرَّرَ بَيْنَهُمَا مَرَّةً وَتَارَةً
 بِفِرْقَيْنِ مِنْ طَيْرٍ لِيَبْلُغَ عَلَى نَهْمِهِمَا بِظِلِّانِ صَاحِبِهِمَا عَنْ حَرِّ الْمَوْقِفِ وَكَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّمَا فِي الْأَمْرِ فِي بَيَانِ اثْرَادِ
 عَلَى الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ تَرْتِيبِ الطَّبَقَاتِ أَيْ الْإِيمَانِ وَتَعْيِيرِ بَيْنِ دَرَجَتِهِمْ فَإِنَّ الْعِبَادَ وَإِنْ تَبَاعَدَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ
 وَاجْتَدَعَتْ أَحْوَالُهُمْ فِي عَمَلِ الْمَعَارِفِ لَا يَتَعَدُّونَ مِنَ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا التَّنْصِيفُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَمِنْهُمْ ظِلٌّ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ وَمِنْهُمْ الْمُفْتَوُونَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
 وَآخَرًا سَاءً وَالْأَبْرَارُ وَالْمَغْرِبُونَ) وَأَصْحَابُ أَوْ فِي غِيَابَتَانِ وَفِرْقَانِ أَيْ كَانَ لِلتَّنْصِيفِ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مِنْ تَرَدُّدٍ عَنِ الرَّوَاةِ لَا تَسْلُقُ الرَّوَايَاتُ فِيهِ عَنْ جِهَاتٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ هَذَا يَعْمَلُ أَنَّهُ ضَرْبُ
 الْغَمَامِ لِأَدْنَاهُ مَرَّةً وَارِي فِي حَدِيثِ النُّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنْبِيْهَا كُلَّ
 عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي بَرَأَ مِنْ طَرِيقِ الْأَحْثَالِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْتَهِمَا شَرْقِ وَحَدِيثِ
 النُّوَّاسِ هَذَا يَتْلُو حَدِيثَ أَبِي إِمَامَةَ وَالْحَدِيثَانِ يَتَّفِقَانِ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ اخْتَلَفَ بَعْضُ الْأَلْفَاظِ مِنْهَا فَقَوْلُهُ ظِلَّتَانِ
 الظِّلَّةُ مَا يَظْلُكُ وَقِيلَ هِيَ أَوَّلُ سَحَابَةٍ تَظْلُكُ وَتَرَى وَأَنَّ اعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا وَصَفَهَا بِالسَّوَادِ لِكَثَافَتِهَا وَأَرْتَكَمَ اللَّعْمُ
 مِنْهَا عَلَى بَعْضٍ وَذَلِكَ أَحَدُ مَا يَكُونُ مِنَ الظِّلِّانِ فِي الْأَمْرِ الْمَطْلُوبِ عَنْهَا وَقَوْلُهُ بَيْنَهُمَا شَرْقِ فَالشَّمْسُ
 وَالشَّرْقُ الضُّوءُ وَالشَّرْقُ الشَّقِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَفْتَحُ الشَّيْنَ وَيُسْكُونُ الرَّاءَ وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ يَعْمَلُ لِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ أَمَا
 الضُّوءُ وَأَمَا الشَّقِ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الضُّوءَ لِاسْتِعْنَاءِهِ بِقَوْلِهِ ظِلَّتَانِ عَنْ بَيَانِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي بَيْنَهُمَا فَانْهَى لَا تَسْمِيَانِ
 ظِلَّتَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ فَبَيْنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا مَعَ ارْتِكَمِهَا وَكَثَافَتِهَا لَا يَسْتَرَانِ الضُّوءَ وَلَا
 يَحْجَوَانِ وَلَا خَفَاءَ أَنْ قَوْلُهُ ظِلَّتَانِ فِي حَدِيثِ النُّوَّاسِ يَنْزِلُ مَرَّةً قَوْلُهُ غِيَابَتَانِ فِي حَدِيثِ أَبِي إِمَامَةَ (وَجَعَلْنَا
 تَكُونُ هَذِهِ الْفَاصِلَةُ بَيْنَهُمَا لِتَمْيِيزِ أَحَدِي السُّورَتَيْنِ مِنَ الْآخَرَى كَمَا فَصَّلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي الْمَصْحَفِ بِالتَّسْمِيَةِ)
 وَمِنْ أَنْ الصَّرْبَ الثَّانِي أَرْفَعَ وَأَنْفَعُ مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثُ أَصْلٌ وَأَكْمَلُ مِنَ الثَّانِي إِذَا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ تَظْلِيلَ الْغَمَامِ
 قَدْ كَانَتْ لِكَثِيرٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فَضْلًا عَنْ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ شَهِدَ النَّزِيلُ بِهِ لِعُمُومِ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ فِي قَوْلِهِ
 سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى (وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ) وَأَمَّا تَظْلِيلُ الطَّيْرِ فَتَضَعُفُ اجْتِنَابُهَا فَانْهَى كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ الَّذِي أَنَامَ
 مَدَامًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ (كَذَا فِي تَرْجُحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ) وَقَدْ طَوَّلْتُ أَوْ لِلتَّنَوُّيْعِ وَتَقْسِيمِ الْفَارِسِيِّ
 فَالْأَوَّلُ مَنْ يَفْرَأُهَا وَلَا يَفْهَمُ الْمَعْنَى وَالثَّانِي مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَالثَّلَاثُ مَنْ ضَمَّ إِلَيْهَا تَعْلِيمَ الْغِيَاةِ وَتَفْسِيرَ قَوْلِهِ
 وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ قَدْ وَرَدَ فِي مِثْنِ الْحَدِيثِ وَهُوَ قَوْلُ الْعَاقِلِ أَيْ السَّحَرَةِ وَقَوْلُهُ لَا يَسْتَطِيعُهَا أَيْ لَا يُؤْهِلُونَ
 لَذَلِكَ وَلَا يُؤَفِّقُونَ لَهُ لَطَمَ قُلُوبِهِمْ بِالْمَعْنَى وَإِرَادَ بِالْأَخْذِ مِنْ قَوَاهِ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةً الْمَوَاطِنَةِ عَلَى تَلَاوُثِهَا
 وَالْعَمَلِ بِهَا وَالْمَصَابِرَةِ عَلَى مَا يَسْتَدْعِي إِلَيْهِ مِنْ مَسَاوِرَةِ النُّفُوسِ وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى وَانْهَى (كَذَا فِي تَرْجُحِ الْمَصَابِيحِ)

صَاحِبِهِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١﴾ وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَكَ أَعْظَمُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَكَ أَعْظَمُ قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ لِيهِمْ كِتَابُ الْعِلْمِ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿٢﴾ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَإِنِّي آتٍ فَيَجْعَلُ يَحْتَوِي مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ لَا رَفْعَ لَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للتوريشي (وقال بعضهم اراد بالبطلة اهل الكسل يعني ان اهل الكسل لا يستطيعون قراءتها لتعودم الكسل قوله اتدري اي آية من كتاب الله اعظم الخ قال الطيبي سؤاله عليه الصلاة والسلام من الصحابي قد يكون ثالث على الاستماع وقد يكون للكشف عن مقدار علمه وفهمه فلما راعى الادب اولاً ورأى انه لا يمكن به علم ان المقصود استخراج ما عنده من مكنون العلم فاجاب وقيل انكشف له العلم من الله تعالى او من مدد رسوله ببركة تفويضه وحسن ادبه في جواب مسألته قيل وانما كان آية الكرسي اعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله وتعظيمه وذكر اسمائه الحسنى وصفاته العلى وكل ما كان من الاذكار في تلك المعاني ابلغ كان في باب التقرب الى الله لاجل واعظم قلت اي اي ضرب اي النبي صلى الله عليه وسلم في صدره اي محبة وتعظيمه ففي الظاهر قوله تعالى (واصلح في في ذنوبي) اي وقع الصلاح فيهم حتى يكونوا محللاً له وفيه اشارة الى امتلاء صدره علماً وحكمة وقال ليهنك العلم وفي نسخة يهنك بهجرة بعد النون على الاصل — اي ليكن العلم هيناً لك قال الطيبي يقال هنأني الطعام وهنأني وهنأت اي تمنأت به وكل امرئ انك من غير تعب فهو هينٌ وهذا دعاء له بتيسير العلم ويترجمه الاخبار بكونه عالماً وهو المقصود وفيه منقبة عظيمة لابي المنذر رضي الله تعالى عنه وفيه تجميل العالم بالتكسية وجواز مدح الانسان اذا كان مصلحاً ولم ينجس عليه الاعصاب ونحوه (سوخه في التقوى (ط) قوله وكلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان قلت هذا الحديث وما في معناه من باب التأييد الذي ايد الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا اخبر عنه قبل ان يخبره ابو هريرة واخبرانه سيعود ثم اخبر في آخر الثلثة انه شيطان ومصادفة ابي هريرة اياه وتمكنه منه وتخيلته عنه مع رده خاشع من غير ان ينال من حاجته شيئاً كل ذلك ايضا داخل في باب التأييد بل هو ابلغ في حق من كوشف به ونال بما نال منه ببركة متابته ولا خفاء ان اكرام التابع تكريمة للتبوع اعز واعلى من اكرام المتبوع نفسه والى مثل هذا المعنى نذهب في قول الذي عنده علم من الكتاب بين يدي نبي الله سليمان عليه السلام (انا آتيتك به قبل ان يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي) فانه ما تمكن بما تمكن منه الا ببركة سليمان وفضل الله عليه يتمكن احد اتباعه ما اراد اتم من تمكنه اياه ولو اتى بها سليمان عليه السلام نفسه لم يكن بهذه المثابة فبلى هذا احباه عمر رضي الله تعالى عنه في اجتهاده في المسائل الثلاث في الحجاب وقتل الاقارب في وقعة بدر وفي اتخاذ مقام ابراهيم مصلى قوله فجعل يحثو الخ اي يأخذه في وعائه وذيله قوله لا رفعتك هو من رفع الحصى الى الحاكم اي لا ذهبن بك الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم عليك بقطع اليد لانيك سارق (ط)

وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا
حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ
سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْشُو مِنَ الطَّعَامِ
فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَا رَفْعَ لَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ
عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ
سَبِيلَهُ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْشُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ
لَا رَفْعَ لَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثٍ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ
ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكَرَمِيِّ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا
يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِيحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ زَعَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا قَالَ أَمَا إِنَّهُ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ

قوله ولي حاجة شديدة إشارة إلى أنه في نفسه فقير وقد اضطر الآن إلى ما يعمل لأجل العيال والله أعلم
(ط) قوله أَمَا إِنَّهُ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ هو من التنجيم البيع لأنه لما أودع مدحه يومه الصدق في قوله صدقت
استدرك في الصدق بصيغة بالغة والمعنى صدقت في هذا القول مع أن عادته الكذب المستمر وهو كقولهم قد
يصدق الكذوب (وقد استشكل) الجمع بين هذه القصة وبين حديث أبي هريرة أيضا لماضي في الصلاة وفي التفسير
وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم قال إن شيطانًا قُلت عني البارحة الحديث وفيه ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح
مربوطًا بسارية وتقرير الاشكال - أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من أمساكه من أجل دعوة سليمان عليه
الصلاة والسلام حيث قال رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي قال الله تعالى (فسخرنا له الريح) ثم قال
والشياطين وفي حديث الباب أن أبا هريرة روى الله تعالى عنه أمسك الشيطان بيدي رآه وأراد حمله إلى النبي
صلى الله عليه وسلم (والجواب) يحتمل أن يكون المراد بالشيطان الذي م النبي صلى الله عليه وسلم وإن يومه هو
رأس الشياطين الذي يلزم من التمكن منه التمكن منهم فيضاهي حينئذ ما حصل لسليمان عليه الصلاة والسلام
من تسخير الشياطين فيما يريد والتوافق منهم والمراد بالشيطان في حديث الباب أما شيطانه بخصوصه أو آخر في
الجملة أو الشيطان الذي م النبي صلى الله عليه وسلم بربطه تبدي له في صفته التي خلق عليها وكذلك كانوا في
خدمة سليمان عليه السلام على هيئة وأما الذي تبدي لأبي هريرة في حديث الباب فكان على هيئة الأدميين فلم

وَتَعْلَمُ مَنْ يُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ قُلْتُ لَا قَالَ ذَلِكَ شَيْطَانٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْ أَلْيَوْمَ لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَتَنَزَّلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ فَقَالَ أَبَشَرُ بَنُورَيْنِ أَوْ تَيْتَهُمَا لَمْ يُولَدَا لِي قَبْلَكَ فَاتَّعَنُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي آيَةٍ كَفَتَاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿وَعَنْ﴾ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنَ الذُّجَالِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْهُ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

يَكُنْ فِي امْسَاكِهِ مَضَاهَا لَمَلِكٍ سَلَامٌ عَلَيْهِ وَالْعَمَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (فتح الباري) قوله ذلك شيطان وهذا يدل على ان تعلم العلم جائز من لا يعمل بما يقول بشرط ان يعرف المتعلم كونه ما يتعلمه حسناً وانما اذا لم يعرف حسنه ووجهه فلا يجوز ان يتعلم الا من عرف ديانته وصلاحه (خلاصة الفتاوى) قوله بينما جبريل قاعد اي بين اوقات وحالات هو عنده صلى الله عليه وسلم سمع وفي نسخة اذ سمع جبريل نقيضا اي صوتا شديدا كصوت نقض خشب البناء وقيل صوتا مثل صوت الباب عن فوقه اي من جهة السماء او من قبل راسه ورفع اي جبريل راسه فقال اي جبريل قال الطيبي الضائر الثلاثة في سمع ورفع وقال راجعة الى جبريل لانه اكثر اطلاعا على احوال السيرة وفيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولان راجعان للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير في قال لجبريل عليه السلام لانه حضر عنده للاخبار عن امر غريب ووقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو اختار واختاره غير واحد (ق) قوله بنورين منها نورين لان كلا منهما يكون لصاحبه نوراً يسعى اسمعه اولاً لانه يرشده ويهديه بالتأمل فيه الى الطريق القويم والمنهج المستقيم (ط) قوله ان تقرأ بحرف منها قل النور يشفي رحمه الله تعالى الباء في قوله بحرف زائدة يقال اخذت برمام الناقة واخذت رملها ويجوز ان يكون لاصاق القراءة به واراد بالحرف والله اعلم الطرف منها فان حرف الشيء طرفه وكفى به عن كل حيلة مستقلة بنفسها اي اعطيت ما اشتملت عليه تلك الحيلة من التثنية كقوله (اهدنا الصراط المستقيم) وكقوله (تقرآنك) وكقوله (ربنا لا تؤاخذنا) وكقوله (ربنا ولا تحمل علينا ائسرا) ونظائره ويكون التأويل في غير المسئلة بها هو حمد وثناء اعطيت ثوابه والله اعلم (طبي اطاب ثراء) قوله كفتاه اي دمهنا عن قارنهما امر الانس والجن والله اعلم (ط) قوله عسى من الدجاء التعريف فيه للهد وهو الذي يخرج في آخر الزمان يدعى اللوهمية او للجنس لان الدجاء من يكثر منه الكذب والتليس ومنه الحديث يكون في آخر الزمان دجئون اي كذابون مجوهرون قال النووي رحمه الله تعالى قيل سبب ذلك لما فيه من العجائب والآيات فمن تدبرها لم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَجُ أَحَدِكُمْ إِنْ يقرأ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ قَالُوا وَكَيْفَ يَقْرَأُ
ثَلَاثَ الْقُرْآنِ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ أَنْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي
سَعِيدٍ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى مَرْبِئَةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ
لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ سَأَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَنَالُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهُ صَفَتُهُ الرَّحْمَنُ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ
إِنْ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبَبْتُ هَذِهِ السُّورَةَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ إِنْ حُبَّكَ إِيَّاهَا
أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمِثْلُ ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ تَرَ آيَاتِ الْبَيْتَةِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
يَعْنِي بِاللَّحْلِ أَقُولُ وَيَعْنِي أَنْ قَالَ إِنْ أُولَئِكَ الْفَتِيَّةُ كَمَا عَصَمُوا مِنْ ذَلِكَ الْخَبَرِ كَذَلِكَ يَسْمَعُ اللَّهُ الْقَارِي مِنْ
الْخَبَرِ لِيَأْتِيَهُمْ وَيَدْرُسُهُمْ تَعْنِي (طَبِيعِي أَطْبَابُ اللَّهِ تَرَاهُ) قَوْلُهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يَعْنِي ثَلَاثَ الْقُرْآنِ
حَمَلَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى ظَاهِرِهِ فَقَالَ هِيَ ثَلَاثُ تَخْتَارُ مَعْنَى الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ أَحْكَمُ وَالْخَبَرُ وَتَوْحِيدُ وَقَدْ اشْتَمَلَتْ هِيَ عَلَى
الْقِسْمِ الثَّلَاثِ فَكَانَتْ ثَلَاثًا بِهَا الْأَعْيَادُ وَبِسَائِلِهَا مَا جَاءَ أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ جَاءَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَمَعَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْأً مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ الثَّلَاثَةَ عَلَى
تَخَصُّصِ الثُّلُوثِ فَقَالَ مَعْنَى كَوْنِهَا ثَلَاثَ الْقُرْآنِ أَنْ تَوْبُ قِرَاءَتِهَا يَحْصُلُ لِلْقَارِي مِنْ ثَوَابٍ مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ
وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْشَدُوا مَسَاقِرَ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ
وَمُخْرِجُ قُرْآنٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ لَا يَأْتِيهَا ثَلَاثَ الْقُرْآنِ وَلَا يَبْقَى عِيْدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ قُرْآنٍ قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَكَانَ قُرْآنُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ وَهُوَ الْعَمُّ (كَذَا فِي تَحْقِيقِ الْبَارِي) وَقَالَ الْعَلَامَةُ الزَّرْقَانِيُّ السَّكُوتُ فِي
هَذِهِ الْمَثَلَةِ وَشِبْهَهَا أَفْضَلُ مِنَ الْكَلَامِ فِيهَا وَاسْمُ قُلِ السُّيُوطِيُّ وَالْإِذَا نَحْوَ جَمَاعَةٍ كَانِ حَبِيبٌ وَاسْتَحَقَّ بْنُ رَاهُوِيَّةَ
وَأَنَّهُ مِنَ الْمِثَالِ الْمِثَالِ لَا يَدْرِي مَعْنَاهُ وَأَيَّامُ اخْتَارَ اسْمَهُ (كَذَا فِي تَرْجُحِ الْمُؤَطَّلِ) قَوْلُهُ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
يَعْنِي كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَقْرَأَهَا بَعْدَ الْقَائِمَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ث) قَوْلُهُ أَحْبَبُّهُ أَنْ اللَّهَ يُحِبُّهُ قَالَ الْمَارَرِيُّ مُحِبَّةُ اللَّهِ
لِعِبَادِهِ لِرَأْدَةِ ثَوَابِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ وَقِيلَ نَعَسَ الْإِتَابُ وَالتَّعْجِيزُ عَنِ الْأَوَّلَى هِيَ مِنَ صِفَاتِ الذَّاتِ وَعَلَى الثَّانِي مِنَ صِفَاتِ
الْفِعْلِ وَأَمَّا مُحِبَّةُ الْعِبَادِ لَهُ تَعَالَى فَلَا يَبْعُدُ فِيهِ أَمَلٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى هُوَ مُقَدَّسٌ عَنِ الدُّنْيَا وَقِيلَ مُحِبَّتُهُ لَهُ تَعَالَى
الْتِمَامُهُ عَلَى طَاعَتِهِ فَإِنَّ الِاسْتِقَامَةَ ثَمَرَةُ الْحَقِّ وَحَقِيقَةُ الْخَيْرِ مِيلَامُ إِلَيْهِ تَعَالَى لَا تَحْقَاقُهُ تَعَالَى الْحَقِّ مِنْ جَمِيعِ وَجُوهِهَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ج) قَوْلُهُ إِنْ حُبَّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَإِنْ بَلَغْتَ مَا التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَا الْجَوَابِ وَبَيْنَ الْجَوَابِ فِي
الْحَدِيثِ السَّابِقِ أَخْبَرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ قُلْتُ هَذَا الْجَوَابُ ثَمَرَةُ ذَلِكَ الْجَوَابِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحْبَبَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ
وَهَذَا مِنْ وَجْهِ الْكَلَامِ وَبَلِيغُهُ فَإِنَّهُ أَفْضَرُ فِي الْأَوَّلِ عَلَى السَّبَبِ عَنِ الْمُسَبَّبِ وَفِي الثَّانِي عَكْسُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيعِي
أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ أَلَمْ تَرَ كَلِمَةَ تَعْجَبُ وَلِذَلِكَ يَبْنِي مَعْنَى التَّعْجَبِ بِقَوْلِهِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُنْ آيَاتُ

الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه وسند كثر حديث ابن مسعود لما أمرني برَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَابِ الْمِعْرَاجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ثَلَاثَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقُرْآنُ يُحَاجُّ الْعِبَادَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَالْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ تُنَادِي

سورة كآين تعويذا للقاري من شر الاشرار مثل هاتين السورتين ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الحان وعن الانسان فلما زلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما ولما سحر استثنى بها وفي الحديث دليل واضح على كون المعوذتين من القرآن والله اعلم (ط) قوله ثم نفث فيهما فقرأ قال المظهر الغام للتعقيب وظاهر هذا الحديث يدل على انه صلوات الله وسلامه عليه نفث في كفيه اولاً ثم قرأ وهذه لم يقل بها احد وليس فيها فائدة ولعل هذا سر من الكتاب او من الراوي لان النفث ينبغي ان يكون بعد التلاوة لئلا يصل برأيه القرآن واسم الله الى بشرة القاري ومعنى النفث اخراج الريح من الفم مع شيء من الريق اقول من ذهب الى تخطئة الرواة التفات العدول ومن انفتت الامة على صحة روايته وضبطه واتقانه بما سنع له من الرأي الذي هو اوهن من بيت العسكيات فقد خطأ نفسه وخاض فيها لا بعينه هلا قلنا هذه الغام على ما في قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له) وقوله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم) على ان التوبة مؤخرة عن القتل وانما في كتاب الله العزيز غير عزيز فلعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيها فقرأ فيها او لعل السر في تقديم النفث على القراءة خالعة السحرة البطالة والله اعلم (ط) قوله (يحاج العباد) اي يحاسبهم فيما ضيعوه واعرضوا عنه من احكامه وحديثه او يحاج لهم ويحاسبهم عنهم بسبب عافظتهم حقوقه كما تقدم يحاجان عن احكامهم وكما ورد القرآن حجة لك او عليك فنصيب العباد ينزع الخافض (ق) قوله ظهر وبطن قيل الظاهر بظهور بيانه والبطن ما احتجج الى تفسيره وقيل ظهره تلاوته كما انزل وبطنه التدبر له والتفكر فيه وقيل الظاهر صورة القصة مما اخبر الله سبحانه من غضبه على قوم وعقابه ايام فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة وتنبه لمن يقرأ ويسمع من الامة وهذا وجه حسن لولا اختصاصه ببعض دون بعض فان القرآن متناول جملة التنزيل وفي حن قوله له ظهر وبطن على الوجه الذي ذكر تعطيل لما عداه وادرى القول الوجيز في بيانه ان يقال ظهره ما استوى المكلفون فيه من الايمان به والعمل بمقتضاه وبطنه ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الافهام والعقول وتباين منازلهم في المعارف والعقول (قلت) وانما اردف قوله يحاج العباد بقوله ظهر وبطن لئلا يظن ان كلا منهما انما يطالب بقدر ما اتى اليه من علم الكتاب وفهمه (شرح المصاييح للتوربشتي) قوله والامانة وهي كل حق لله او الخلق لزم اداؤه وفسرت في قوله تعالى (انا عرضنا الامانة) ايها الواجب من حقوق الله لانه الام (والرحم) استعير للقرابة بين الناس (تنادي) بالتأنيث اي قرابة الرحم او كل واحدة من الامانة والرحم

أَلَا مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ رَوَاهُ فِي شَرْحِ الشُّعْرِ ﴿١٠﴾ وَعَنْ ﴿١١﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نِصَابُ الْقُرْآنِ أَقْرُ وَأَرْفَقُ وَرَتْلُ كَمَا كُنْتَ تَرْتِلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ مَزَلْتَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿١٢﴾ وَعَنْ ﴿١٣﴾ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ﴿١٤﴾ وَعَنْ ﴿١٥﴾ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَقِيلَ كُلُّ مَنْ الثَّلَاثَةُ (الآ) حَرْفُ تَنْبِيهِ (مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ) أَيْ بِالرَّحْمَةِ (وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ) أَيْ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَخْبَارًا وَدَعَاءً قَالَ الْقَاضِي قَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ أَيْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْعَرْشِ لَا يَضِيعُ أَجْرُ مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا أَوْ لَا يَهْمُ بِمَجَازَةٍ مِنْ ضَمِيمٍ وَأَعْرَضَ عَنْهَا كَمَا هُوَ حَالُ الْمُقْرِبِينَ عِنْدَ السُّلَاطِينِ الْوَاقِعِينَ تَحْتَ عَرْشِهِ فَإِنَّ التَّوَاصُلَ إِلَيْهِمْ وَالْأَعْرَاضَ عَنْهُمْ وَشُكْرَهُمْ وَشُكَايَتَهُمْ تَكُونُ مُؤَثِّرَةً تَأْثِيرًا عَظِيمًا وَأَمَّا خُصُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَا يَحُولُهُ الْإِنْسَانُ أَمَّا أَنْ يَكُونَ دَاخِرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّقُ بِهِرَ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَايَةِ النَّاسِ أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقْرَبِهِ حَقُوقَهُمْ أَمَانَاتُ فِيهِمْ فَمَنْ قَامَ بِهَا فَقَدْ أَقَامَ الْعَدْلَ وَمَنْ وَاصَلَ الرَّحِمَ وَرَاعَى الْأَقْرَبَ بِدَفْعِ الْخَوَافِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا فَقَدْ أَدَّى حَقَّهَا وَقَدَّمَ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ حَقُّ اللَّهِ الْعَظِيمُ وَلَا شَيْءَ عَلَى الْقِيَامِ بِالْآخِرِينَ وَعَقِبِهِ بِالْإِمَانَةِ لِأَنَّهَا الْعَظِيمُ مِنَ الرَّحْمِ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهَا عَلَى إِدَاءِ حَقِّ الرَّحْمِ وَصَرَّحَ بِالرَّحْمِ مَعَ اشْتِمَالِ الْأُمُورِ الْأَوَّلِينَ عَلَى مَحَافِظَتِهَا تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّ حَقُوقِ الْعِبَادِ بِالْحَافِظِ (ق) قَوْلُهُ يَقُولُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الصَّحْبَةُ الْمُلَازِمَةُ لِلنَّبِيِّ إِنْسَانًا كَانَ أَوْ حَيَوَانًا أَوْ مَكَانًا أَوْ زَمَانًا وَيَكُونُ بِالْبَدَنِ هُوَ الْأَصْلُ وَالْأَكْثَرُ وَيَكُونُ بِالْعُنَايَةِ وَالْهَمَّةِ وَصَاحِبِ الْقُرْآنِ هُوَ الْمُلَازِمُ لَهُ بِالْهَمَّةِ وَالْعُنَايَةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ تَارَةً بِالْحَفِظِ وَالتَّلَاوَةِ وَتَارَةً بِالتَّنْذِيرِ لَهُ وَالْعَمَلِ بِهِ فَإِنَّ ذَهَبْنَا فِيهِ إِلَى الْأَوَّلِ فَالْمُرَادُ مِنَ الدَّرَجَاتِ بَعْضُهَا دُونَ الْبَعْضِ وَالْمُتَرْتِّلُ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ هِيَ مَا يَتْلُو الْعَبْدُ مِنَ الذِّكْرِ عَلَى حَسَبِ مَزَلَّتْهُ فِي الْحَفِظِ وَالتَّلَاوَةِ لَا غَيْرَ وَذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ أَصْلِ الدِّينِ أَنَّ الْعَامِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمُتَنَبِّذِ لَهُ أَفْضَلُ مِنَ الْحَافِظِ وَالتَّالِي لَهُ إِذَا لَمْ يَتْلُ شَأْنًا فِي الْعَمَلِ وَالتَّنَبُّذِ وَقَدْ كَانَ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ أَحْفَظُ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَأَنَّ تِلَاوَتَهُ مِنْهُ وَكَانَ هُوَ أَفْضَلُهُمْ عَلَى الْأُطْلَاقِ لِسَبْقِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَتَدْبِيرِهِ لَهُ وَعَمَلِهِ بِهِ وَلَئِنْ ذَهَبْنَا إِلَى الثَّانِي وَهُوَ أَحَقُّ الْوَجْهَيْنِ وَأَمَّا الْمُرَادُ مِنَ الدَّرَجَاتِ الَّتِي يَسْتَحَقُّهَا بِالْآيَاتِ سَائِرُهَا وَجَيْدٌ يَقْدَرُ التَّلَاوَةُ فِي الْقِيَامَةِ عَلَى مَقْدَارِ الْعَمَلِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتْلُو آيَةً إِلَّا وَقَدْ أَقَامَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهَا وَاسْتِكْمَالَ ذَلِكَ أَمَّا أَنْ يَكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ الْأَمَّةُ بَعْدَهُ عَلَى مَرَاتِبِهِ وَمَنَازِلِهِمْ فِي الدِّينِ كُلِّ مَنْهُمْ يَقْرَأُ عَلَى مَقْدَارِ مَلَازِمَتِهِ آيَاتِهِ تَدْبِيرًا وَعَمَلًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الدَّرَجَاتِ الْجَنَّةَ عَلَى عِدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشْتِيِّ) وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ قَدْ جَاءَ فِي الْأَرَاءِ أَنَّ عِدَدَ آيَاتِ الْقُرْآنِ عَلَى قَدْرِ دَرَجَةِ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لِلْقَارِي أَرْقُ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدْرِ مَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ مِنْ اسْتَوْفَى قِرَاءَةِ جَمِيعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ اسْتَوْفَى عَلَى أَهْلِ الدَّرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا مِنْهَا كَانَ رَقِيْعًا فِي الْمَرْجِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ فَيَكُونُ مَتْنِي الْمَرَاتِبِ عِنْدَ مَتْنِي الْقِرَاءَةِ وَقَوْلُهُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ يَتَنَبَّذُ بِالْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ وَذَكَرَ اللَّهُ فَمَنْ خَلَقَهُ مِنْ هَذِهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسَانِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا
أَعْطَيْتُ السَّائِينَ وَقَضَى كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ رَوَاهُ
الْبَرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ الْبَرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
* وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ (الْم) حَرْفُ أَلِفٍ حَرْفُ وَلَاَمٍ حَرْفٌ وَمِيمٌ
حَرْفٌ رَوَاهُ الْبَرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ الْبَرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا
* وَعَنْ * الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ
فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَنِي فَقَالَ أَوْقَدْ فَعَلُوهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِلَّا إِنَّهَا سِتُّونَ فِتْنَةً قُلْتُ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كِتَابُ اللَّهِ
فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَيْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْمَزَلِ مَنْ تَرَكَهُ
مِنْ جِبَارٍ قَصَصَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَى الْهَدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الثَّمِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ

الْأَشْيَاءُ قَلْبُهُ خَرِبَ لَا خَيْرَ فِيهِ قَوْلُهُ مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسَانِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا
أَعْطَيْتُ السَّائِينَ وَمِنْ أَشْتَقِلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَمْرُغْ إِلَى الذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ لِعِطَاءِ اللَّهِ مَقْصُودَهُ وَعِرَادَهُ أَحْسَنَ وَكَثَرَتْ عَاطِي
الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ حَوَائِجَهُمْ يَعْنِي لَا يَطْلُبُ الْقَارِي أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ حَوَائِجَهُ لَا يَعْطِيهِ بَلْ يَعْطِيهِ الْكَامِلُ
الْإِعْطَاءُ فَاتَهُ مَنْ كَانَ قَدْ كَانَ اللَّهُ لَهُ (كَذَا فِي الْمَفَاتِيحِ) قَوْلُهُ وَقَضَى كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ إِيغَالٌ إِلَى أَنَّ الْقُرْآنَ
قَدِيمٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ قَوْلُهُ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَيْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْمَزَلِ مَنْ تَرَكَهُ
الطَّرِيقَ التَّمَسُّكِ وَالْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ خَيْرٌ مَا قَبْلَكُمْ مِنْ حِكَايَاتٍ وَقِصَصِ الْأُمَمِ
الْمَاضِيَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهَا وَخَيْرٌ مَا بَعْدَكُمْ أَيُّ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْأَحْوَالِ الْقُبْرِ وَالْعَرَسَاتِ
وَخَيْرٌ خُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْكَفَرِ وَالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَانِ
وَغَيْرِهَا هُوَ الْفَصْلُ أَيُّ الْفَاصِلِ الْقَاطِعِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَيْسَ بِالْمَزَلِ مَنْ تَرَكَهُ قَالَ تَعَالَى (أَمَّا
لَقَوْلِ فَصْلٍ وَمِمَّا هُوَ بِالْمَزَلِ) مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جِبَارٍ أَيُّ اسْتَبَدَّ رَأْيَهُ غَيْرَ مُتَقَادٍ لَهُ مِنْ جِبَارٍ أَيُّ مَنَعَكَ
مَعَانِدٍ للاحِقِ أَيُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ مِنَ التَّمَكُّرِ قَصَصَهُ اللَّهُ أَيُّ كَسَرَهُ اللَّهُ هَذَا إِنْشَاءٌ إِلَى أَنَّ مَنْ
مِنْ تَرَكَ الْعَمَلَ بَاتِيَةً أَوْ كَلِمَةً مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ تَرَكَ قِرَاءَتَهُ مِنَ التَّمَكُّرِ وَالْإِعْرَاضِ فَيَكُونُ كَافِرًا وَمَنْ تَرَكَهُ مِنَ
الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ أَوْ الْكُسَلِ مَعَ اعْتِقَادِ تَعْظِيمِهِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ وَمَنْ أَبْغَى الْهَدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ أَيُّ
طَلَبَ يَعْزِي مِنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي غَيْرِ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ فَبِوَضَائِكُمْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ أَضَلَّهُ اللَّهُ دَعَاءً عَلَى مَنْ
طَلَبَ الْهَدَى فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِخْبَارًا يَعْنِي نَبَتْ الضَّلَالَةَ لَهُ وَهُوَ حَبْلُ الْمَتِينِ الْحَبْلُ الْعَبْدُ وَالْمَدْمَةُ
الْمَتِينُ الْقَوِيُّ يَعْنِي الْقُرْآنَ كَبْلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ شَيْءٌ تَمَسُّكُ بِالْقُرْآنِ أَوْصَلَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الذِّكْرُ

الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَرِيحُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسَنَةُ وَلَا يَشْفَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا يَقْضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْتَمِهُ الْأَنْجِلُ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ بِهِ صَدَقٌ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عُدِلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْذَّهَبِيُّ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ وَفِي الْحَدِيثِ مَقَالٌ

﴿ وعن ﴾ معاذ الجهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه أنس وإن شاء فوجت يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الذين أحكموا أمرك ما يذكر به أي ما يثبت به الحكماء الحكم وهو معمول من الحكم إذا بلغ في صلاح شيء أو شدة يفي القرآن قوى ثابت لا يسبح إلى عدم القيامة ولا يفسد جميع الخلق على الله بأنواعه من مثله (مما يسبح) قوله لا يسبح به لأهواءه قال الطبيب أي لا يفرح أهل الأهواء على سببه وتعبه وماله وذلك شارة إلى وقوع تحريك العاقل والمنطقين وتاويل الجاهلين قلبه لغيره وقيل الرواية من الإبراهيمية على الأمانة والبراءة لهذا السبب التعبدية أي لا يفرح الأهواء لصلته عن سبب الاستعانة إلى الإبراهيمية وعدم الأمانة كمن اليهود والنصاراة حين حرموا الحكم عن مواضعه لأنه تعالى تكفل بحفظه قال تعالى (أما نحن ربنا الذي لا يترك له لحاظون) (ق) قوله ولا تلبس به لالسه بما وصفه به وصف من أنه لا يشوبه الأهواء والزيغ وصف العاطفة بدونه لا تلبس به لالسه من أن يدخل فيه ما ليس به أو يفرح شيء من الغنى وروى ابن أعرابي سمع قوله يقرأ من رآه من عباد الله لم يترك له لسان فاستمعوا أن الله غفور رحيم يدل على حكمة فأنكره وقال إن كان هذا كلامه فلا يقول كذلك الحكماء لا يصححهم العمران عن الرأى (ط) قوله ولا يشبع منه العلم أي لا يذهبون إلى الإحصاء بكماله حتى يعفوا عن طلبه وقوف من يشبع من مطلوبه ينكفأ أظلموا على كل شيء من حقائقه اشتغلوا إلى آخر أكثر من الأول وهكذا لا يشبع ولا سائمة ولا يخفق بفتح الياء وجه الكلام ويصح البناء وكسر اللام من حلق الثوب إذا نبت وكذلك الحق عن كثرة الرد أي لا يرون زيادة فرائده وطراوة الأول واستمعوا لكلامه وأخباره من كثرة تكراره كما قيل

أعد ذكر نعمتي لأن ذكره هو السبب ما تكرره يشوع

ولا يقضي عجائبه أي لا ينهي عن ربه ودفعه فاعلم هو الذي به الجن الخبيث لم يتوقف ولم يحكوا وقت حاجتهم له عنه بل أقبلوا عليه بما يهرج من شأنه فبادروا إلى الاعتان على سبيل السهولة لمعون الضروري حتى قالوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ أي آمَنَّا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ بِهِ صَدَقٌ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عُدِلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالْعِلْمُ وَالْعِلْمُ بِالْقُرْآنِ عُدِلَ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَاطِقٌ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ لِي وَمَنْ دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلُ بِوَجْهِهِ فَقَدْ هَدَى الدَّسَّ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالْعِلْمُ (ق) قوله ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الذين أحكموا أمرك ما يذكر به أي ما يثبت به الحكماء الحكم وهو معمول من الحكم إذا بلغ في صلاح شيء أو شدة يفي القرآن قوى ثابت لا يسبح إلى عدم القيامة ولا يفسد جميع الخلق على الله بأنواعه من مثله (مما يسبح) قوله لا يسبح به لأهواءه قال الطبيب أي لا يفرح أهل الأهواء على سببه وتعبه وماله وذلك شارة إلى وقوع تحريك العاقل والمنطقين وتاويل الجاهلين قلبه لغيره وقيل الرواية من الإبراهيمية على الأمانة والبراءة لهذا السبب التعبدية أي لا يفرح الأهواء لصلته عن سبب الاستعانة إلى الإبراهيمية وعدم الأمانة كمن اليهود والنصاراة حين حرموا الحكم عن مواضعه لأنه تعالى تكفل بحفظه قال تعالى (أما نحن ربنا الذي لا يترك له لحاظون) (ق) قوله ولا تلبس به لالسه بما وصفه به وصف من أنه لا يشوبه الأهواء والزيغ وصف العاطفة بدونه لا تلبس به لالسه من أن يدخل فيه ما ليس به أو يفرح شيء من الغنى وروى ابن أعرابي سمع قوله يقرأ من رآه من عباد الله لم يترك له لسان فاستمعوا أن الله غفور رحيم يدل على حكمة فأنكره وقال إن كان هذا كلامه فلا يقول كذلك الحكماء لا يصححهم العمران عن الرأى (ط) قوله ولا يشبع منه العلم أي لا يذهبون إلى الإحصاء بكماله حتى يعفوا عن طلبه وقوف من يشبع من مطلوبه ينكفأ أظلموا على كل شيء من حقائقه اشتغلوا إلى آخر أكثر من الأول وهكذا لا يشبع ولا سائمة ولا يخفق بفتح الياء وجه الكلام ويصح البناء وكسر اللام من حلق الثوب إذا نبت وكذلك الحق عن كثرة الرد أي لا يرون زيادة فرائده وطراوة الأول واستمعوا لكلامه وأخباره من كثرة تكراره كما قيل

أعد ذكر نعمتي لأن ذكره هو السبب ما تكرره يشوع

لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُتِيَ فِي الْإِهَابِ مَا أُحْتَرَقَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ ﴾ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَظْهَرَهُ فَأَحْلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَحَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّائِي هُوَ بِالْقَوِي يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ﴿ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ فَقَرَأَ أَمْ الْقُرْآنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

وَكَلَّكَ النَّظَرُ بِسَبَبِ اشْتِغَالِهَا أَنَّ قَوْلَهُ لَوْ كَانَتْ أَيُّ الشَّمْسِ عَلَى الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرُ فِيكُمْ أَيُّ فِي بَيْتِكُمْ تَتِمُّمُ الْجِبَالَةِ فَإِنَّ الشَّمْسَ مَعَ ضَوْئِهَا وَحُسْنِهَا لَوْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي بَيْتِنَا كَانَتْ آتِسَ وَأَتَمَّ مِمَّا لَوْ كَانَتْ خَارِجَةً عَنْهَا فَمَا ظَنُّكُمْ أَيُّ إِذَا كَانَ هَذَا جِزَاءً وَالْمَبْنَى لِكُونِهَا سَبَبًا لَوْجُودِهِ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا وَفِي رِوَايَةٍ عَمِلَ بِهِ قُلُوبُ الطَّبِيعِيِّ اسْتِقْصَارَ لِلظَّنِّ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَةِ مَا يَعْطِيهِ الْعَامِلُ بِهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْمُلْكِ مَا لَا يَبِينُ رَأَتْ وَلَا أَدْنِ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ كَمَا أَفَادَتْهُ مَا اسْتِغْنَامِيَةِ الْمُؤَكَّدَةِ لِمَنْ تَحْمِلُ الْفُتَانَ وَاتَّقِ اعْلَمْ (ق) قَوْلَهُ لَوْ جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ قِيلَ هَذَا فِي عَصْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَتَى الْمَصْحَفَ فِي عَهْدِهِ فِي النَّارِ لَا تَحْتَرِقُهُ النَّارُ وَهَذَا مُعْجَزَةٌ كَسَائِرِ مُعْجَزَاتِهِ وَقِيلَ مَتَاهُ مَنْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي قَلْبِهِ لَا تَحْتَرِقُهُ نَارُ هَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلْمُظْهِرِ وَقِيلَ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ مَبَالِغَةٍ فِي بَيَانِ شَرَفِ الْقُرْآنِ وَعَظَمَتِهِ أَيُّ مَنْ شَأْنُهُ ذَلِكَ عَلَى وَتَبِيرَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَوْ أَرْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جِبِلٍّ) الْآيَةُ كَذَا فِي الْمَعَارِفِ وَقَالَ الْخَافِظُ التَّوْرِيثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَنْ لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَامَسَتْ النَّارُ ذَلِكَ الْإِهَابُ يَرْكَبُهُ الْقُرْآنُ فَكَيْفَ يَأْمُؤُ مِنَ الَّذِي تَوَلَّى حِفْظَهُ وَقَطَعَ فِي تَلَاوَتِهِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَالْإِهَابُ الْجِلْدُ الَّذِي لَمْ يَدْبِغْ وَأَمَّا ضَرْبُ الْمَثَلِ بِهِ وَاللَّهُ اعْلَمْ أَنَّ الْفَسَادَ إِلَيْهِ أَسْرَعَ وَلَفَعَ النَّارُ فِيهِ أَنْفَذَ لَيْسَهُ وَجَفَانَهُ بِخِلَافِ الْمَدْبُوعِ لَيْلَهُ وَقَدْ رَأَيْنَا فِي الشَّاهِدِ أَنَّ الْجِلْدَ الَّذِي لَمْ يَدْبِغْ يَفْسُدُ وَهَجَّ الشَّمْسُ بِأَدْنَى سَاعَةٍ وَتَخْرُجُهُ عَنْ طَبْعِهِ وَرَأَيْنَا الْمَدْبُوعَ يَقْوِي عَلَى ذَلِكَ لَيْلَهُ وَالْمَرَادُ بِالنَّارِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الْمُعِزَّةَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ الَّتِي لَا تَهْتَمُّ إِلَّا بِالْجَنَسِ الَّذِي يَخُذُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ دُونَ النَّارِ الَّتِي تَشَاهَدُ فِيهِ وَإِنْ كَانَتْ حَرَقَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ أَيْضًا فَانْهَاسُهَا عَلَى الْمَسْلُطَةِ عَلَى الذَّرَاتِ الْقَائِلَةِ بِالْحَرَقِ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ إِلَّا فِي الْأَمْرِ النَّادِرِ الَّذِي يُزْعِجُ اللَّهُ عَنْهَا الْحَرَارَةَ كَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ فَاسْتَظْهَرَهُ اسْتَظْهَرَ إِذَا حَفِظَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَ إِذَا خَلَّطَ الْمَطَاهِرَةَ وَهِيَ الْمَعَاوَنَةُ وَاسْتَظْهَرَ إِذَا احْتَاطَ فِي الْأَمْرِ وَبِالسَّخْرِ فِي حِفْظِهِ وَاصْلَاحِهِ وَهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ جَائِزَةٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَعْنِي مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَطَلَبَ الْقُوَّةَ وَالْمَعَاوَنَةَ فِي الدِّينِ وَاحْتَاطَ فِي حِفْظِ حَرَمَتِهِ وَاتَّبَعَ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَاللَّهُ اعْلَمْ (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ فَقَرَأَ أَمْ الْقُرْآنَ قَالَ الطَّبِيعِيُّ (فَإِنْ قُلْتَ) كَيْفَ طَابَقَ هَذَا جَوَابًا عَنِ السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ كَيْفَ

مَا أُنزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهَا وَإِنَّمَا سَبْعٌ مِنَ
الْعَشَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى الدَّارِمِيُّ مِنْ قَوْلِهِ مَا أُنزِلَتْ
وَلَمْ يَذْكُرْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

﴿ وَعَنْهُ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَأَقْرَأُوهُ فَإِنْ مَثَلَ
الْقُرْآنَ لِمَنْ تَعَلَّمَ فَقَرَأَ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكَاً تَفُوحُ رِيحُهُ كُلِّ مَكَانٍ
وَمِثْلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَرَقَدَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْكِيٍّ عَلَى مِسْكِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْهُ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حِمِّ
الْمُؤْمِنِ إِلَى إِلَهِهِ الْمَصِيرِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمِيتَ وَمَنْ قَرَأَ
بِهِمَا حِينَ يُمِيتُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا

تَقْرَأُ لَأَنَّهُ - وَاَلَّذِي عَنْ حَالَةِ الْقِرَاءَةِ لَأَنفُسَهَا (قُلْتُ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَقْدَرَ قَرَأَ أَمْ الْقِرَانُ مَرَّةً أَوْ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَأَلَ عَنْ حَالِ مَا يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ أَهِيَ سُورَةُ جَامِعَةِ حَاوِيَةٌ لِمَعَانِي الْقِرَانِ أَمْ لَا فَتِلْكَ جَاءَ بِأَمِ
الْقِرَانِ وَخَصَّ بِالذِّكْرِ أَيُّ هِيَ جَامِعَةٌ لِمَعَانِي الْقِرَانِ وَأَصْلُهَا (ق) قَوْلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ يَمْلَأُ مِفْخُوحٍ
أَيُّ يَظْهَرُ وَيَصِلُ رَائِحَتُهُ يَعْني الْقِرَانُ فِي صَدْرِهِ كَمِثْلِكَ فِي الْجِرَابِ فَإِنْ قَرَأَ أَصَلَ الْبَرَكَةَ إِلَى بَيْتِهِ وَإِلَى السَّمْعَيْنِ
وَيَحْصُلُ مِنْهُ اسْتِرَاحَةٌ وَثَوَابٌ إِلَى حَيْثُ يَصِلُ إِلَيْهِ صَوْتُهُ كَجِرَابٍ مِنْ مِسْكِ إِذَا فَتَحَ رَأْسَهُ أَصَلَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ
إِلَى كُلِّ مَكَانٍ حَوْلَهُ وَمَنْ تَعَلَّمَ الْقِرَانُ وَلَمْ يَقْرَأْهُ لَمْ أَصَلَ بِرُكْنِهِ إِلَى نَفْسِهِ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ فَيَكُونُ كَجِرَابٍ مَحْشُودٍ
رَأْسُهُ فِيهِ مِسْكَ فَلَا أَصَلَ رَائِحَتِهِ إِلَى أَحَدٍ وَاتَّقِ اللَّهَ (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ حُفِظَ بِهِمَا أَيُّ حُفِظَ مِنَ الْآفَاتِ بِرُكْنِ آيَةِ
الْكُرْسِيِّ وَأَوَّلُ حِمِّ الْمُؤْمِنِ (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ وَقَدْ
وَرَدَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَنْ
جَمَعَهَا كِتَابَةُ الْقِرَانِ فَقِيلَ فِي تَوْجِيهِهِ كِتَابَةُ كِتَابٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ
أَلَمْ يَظْهَرْ كِتَابَتَهُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَخَصَّ مِنَ الْآيَتَيْنِ بِالْأَنْزَالِ مَعْنُومًا بِهِمَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ
فَالْكِتَابَةُ بِمَعْنَى إِظْهَارِ الْكِتَابَةِ كَذَا قَالَ الطَّبْرِيُّ وَقِيلَ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ لَا يَكُونَ كِتَابَةُ الْكُتُبِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
دَفْعَةً وَاحِدَةً بَلْ تُثَبَّتُ اللَّهُ فِيهِ شَيْئًا فَشَيْئًا فَيَكُونُ هَذَا الْكِتَابُ فِي اللَّوْحِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي
عَامٍ وَالْمَقَادِيرُ الْآخَرَةُ بَيْنَ أَلْفِ عَامٍ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ التَّوْرَةُ بِشَيْءٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ وَاتَّقِ اللَّهَ اعْلَمْ
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَقَادِيرُ كُلُّهَا مَكْتُوبًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ وَيَكُونُ الْكِتَابُ الْمَذْكُورُ
أَيْضًا مُثَبَّتًا فِيهِ إِذْ ذَاكَ تَمَّ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَلَائِكَتِهِ بِأَفْرَادٍ كِتَابَةُ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى حِدَةٍ فِي الزَّمَانِ الَّذِي جَدَّ قَبْلَ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَلَا تَقْرَأْ فِي دَارِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا الشَّيْطَانُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ وَفِي قُرْآنٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ يَقْرَأُهَا قِرَاءَةً الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ طهَ وَيَسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ طُوبَى لَأُمِّ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا وَطُوبَى لِأَجْوَابِ تَعْمَلُ هَذَا وَطُوبَى لِلْأَلْسِنَةِ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حَمِّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي خَتْمَةَ الرَّائِي يُضَعِّفُ وَقَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي الْبُخَارِيُّ هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خلق السموات والارض بالفي عام تشريفا وتكراما كما يجب وفرد من الكتاب الكبير بعض ابيروموانده وارل من هذا المفرد المنجب الايتين المذكورتين غنوما بها سورة البقرة وهكذا الكلام في ما وقع في حديث محاجة آدم وموسى ان الله كتب في النوراة قبل خلق آدم تاريخين عنما وفيما ذكر في حديث ابي هريرة قراءة طه ويس المصترتين بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق السموات والارض بالالف عام فاعلم وبالله التوفيق (لمعات) قوله عصم من فتنه الرجال كما عصم اصحاب الكهف من فتنه ذلك الجبار دقيانوس كذا في المعاني وخصت سورة الكهف بهذه المزية لما في اولها من الآيات الدالة على توحيد الحق وكذلك النبي عن الشرك في اخرها والدجال يدعى الربوبية ومن جملة آياتها (افحس الدين كفر واد ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء) فمن تأملها من اولها الى آخرها لم يفتن بالدجال ولم يفتن بتليس الدجال واللعن (كذا في الانحاف) قوله وقب القرآن يس قالوا في توجيهه قلب الشيء زينة وقد اشتملت هذه السورة الشريعة على رتبة مفاد القرآن على وجه انهم واكمن مع قصر نظمها وصف حجبها والله اعلم (لمعات) قوله فلما سمعت الملائكة القرآن اي القراءة كافي قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه لانه في الاصل مصدر وايضا القرآن موضوع للقدر المشترك بين الكل والاجزاء كالعلم ويمكن ان يقال ان المراد القرآن كمالا فلما وجدوا فيه طه ويس قالوا ذلك وطوبى اصله طوبى من الطيب يعني الراحة والطيب ما حل بعد وقيل المراد بطوبى طوبى الجنة وهي شجرة في كل بيت من بيوت الجنة منها غصن يعني غصن هذه الشجرة لمن يحفظ القرآن والله اعلم كذا في المعاني والمفاتيح قوله يستغفر له سبعون الف ملك يعني من قرأها

مَنْ قَرَأَ حِمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ضَعِيفٌ
وَهَشَامٌ أَبُو الْمُقَدَّامِ الرَّائِي بَضَعُفٌ * وَعَنْ * الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمَسِيحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ يَقُولُ إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ مُرْسَلًا وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمَلِكُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّيْلَمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي عُبَايَةَ
قَالَ ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيَابَهُ عَلَى قَبْرِ وَهُوَ لَا يَحْسَبُ أَنَّهُ
قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الْمُنَافَعَةُ هِيَ الْمُنَافَعَةُ نُنَجِّيهِ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ أَلَمْ تَنْزِيلُ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَكَذَا فِي شَرْحِ الْمُسْتَقَرِّ وَفِي
الْمُصَابِيحِ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي عُبَايَةَ وَأَبْنِ مَاجَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زَلَزَتِ تَعْدِلُ نِصْفُ الْقُرْآنِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ وَقُلْ
يَطْلُبُ الْمُتَقَرِّعُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ حِينَ قَرَأَهَا وَقَوْلُهُ يَقْرَأُ الْمَسِيحَاتِ كُلَّ سُورَةٍ وَلَهَا مَسِيحٌ
وَيُسَبِّحُ (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ أَنَّ فِيهِنَّ آيَةً اخْفَى الْآيَةِ فِيهَا كَلْفَتُهُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي اللَّيَالِي وَاحِدَةً سَاعَةً الْإِحَابَةِ فِي يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَكَمَا أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ كَذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ قَوْلُهُ شَفَعَتْ بِحَمَلِ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَسَى فِي الْقَبْرِ يَمْنَى كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمَلِكِ وَيُعَظِّمُ قِسْرَهَا فَلَمَّا مَاتَ
شَفَعَتْ لَهُ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ عَذَابُ الْقَبْرِ وَبَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَاضِي بِعَنِ الْمُسْتَقْبَلِ أَيْ يَشْفَعُ لِمَنْ قَرَأَهَا (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ
هِيَ الْمُنَافَعَةُ أَيْ هَذِهِ السُّورَةُ تَجْمَعُ مِنْ قَارِئِهَا الْعَذَابُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مَفَاتِيحُ) وَفِي بَعْضِ الْإِثَارِ أَنَّ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمَلِكُ تَجَادَلُ عَنْ صَاحِبِهَا الْخَرَجَ مَالًا فِي الْمَوْطِ أَيْ كَثْرَةَ قِرَائَتِهَا تَدْفَعُ غَضَبَ الرَّبِّ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَحَادَلُ
عَنْ أَنْفُسِهَا فَتَقَامُ مَقَامَ الْمُجَادَلَةِ عَنْهُ كَذَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمَلِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّذِي هُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ
فَأُخْرِجَ ابْنُ مَرْدُودِيهِ وَالطَّبْرَانِيُّ مَرْفُوعًا سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ خَاصَّتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى ادْخَلَتْهُ الْجَنَّةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمَلِكُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَوْطِ الْإِثَارِ قَائِلًا) قَوْلُهُ إِذَا زَلَزَتِ تَعْدِلُ نِصْفُ الْقُرْآنِ قَالَ الْحَافِظُ التَّوْرِشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
أَنَّ مَسْحَ الْحَدِيثِ فَالْوَجْهَ فِيهِ أَنَّ تَقُولُ حَمَلَةً مَعِجَابَ عَلَيْنَا الْقَوْلُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَقْصَدِهِ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَدْ لُ رُبْعَ الْقُرْآنِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّجِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يَمُوتُ كَانَ بِكَ الْمَغْزَاةُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

* وَعَنْ * أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَتِي مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَيَّ عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَفِي رَوَايَةٍ خَمْسِينَ مَرَّةً وَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ * وَعَنْ * عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ مِائَةَ مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ يَا عَبْدِي ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ وَجِبَتْ قُلْتُ وَمَا وَجِبَتْ قَالَ الْجَنَّةُ رَوَاهُ مَالِكٌ

ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بهذه الدار وقسم يتعلق بالدار الآخرة ولما كانت هذه السور مشتملة على ما سيكون بعد الساعة عدلت من طريق المعنى بسف القرآن وانما قلنا ان صحيح الحديث لما في اسناده من الوهن فان ابا عيسى اخرج في كتابه وهو من معارفه وفي اسناده ثمان من المغيرة ابو حذيفة العزي وهو ضعيف وقد ذكره البخاري وقال هو منكر الحديث ونحن لم نعرف لهذا الحديث اسنادا آخر سوى هذا ثم انما يخالف حديث انس وهو حديث حسن اخرج ابو عيسى في جامعه ونظمه ان رسول الله ﷺ قال لرجل من اصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عدي ما تزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال ليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن قال ليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال ليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن قال زوج زوج وهذا اولي الحديثين بالقبول وتأويل قوله اذا زلزلت ربع القرآن والله اعلم ان نقول من طريق الاحتكاك ان القرآن كله يشتمل على احكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وعلى احوال انشأتين وذلك اقسام اربعة واذا زلزلت اجمالا يشتمل على ما يلقيه الانسان في النشأة الآخرة وعلى هذا التقسيم يعني القول في قل يا ايها الكافرون انها ربع القرآن لما فيها من البراءة من الشرك والتدين بدين الحق وهذا هو التوحيد الصرف ولهذا قرئت في معنى الاخلاص بقل هو الله احد والله اعلم ان النبي ﷺ كلامه رحمه الله تعالى قوله خمسين مرة اي بدل مائتي مرة وهي اظهر في المناسبات بين العمل والثواب المترتب عليه ووجه الرواية الاولى مفوض الى النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم | ق | قوله فنام على يمينه يعني اذا اطعت رسولي واضطجعت على يمينك في فراشك

وَالْزَمِذْيُّ وَالنَّسَائِيُّ * وعن * قُرَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوْتَيْتُ إِلَى فِرَاسِي فَقَالَ أَقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ لِمَنِ الشِّرْكُ رَوَاهُ الزَّمِزْمِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالذَّارِمِيُّ * وعن * عُبَيْدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاهِ إِذْ غَشِيَتُنَا رِيحٌ وَظُلُمَةٌ أَشَدَّ مِنْ فَجَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَعَوُّدٍ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَيَقُولُ يَا عُبَيْدُ تَعَوَّذْ بِهَذَا قَدْ تَعَوَّذَ بِهَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَبِيبٍ قَالَ خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلُمَةٍ شَدِيدَةٍ تَطْلُبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَرَكُنَا فَقَالَ قُلْ قُلْتُ مَا أَقُولُ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْعَمُودُ ذَنَبَيْنِ حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تُعْشِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ نَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَوَاهُ الزَّمِزْمِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

* وعن * عُبَيْدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأْ سُورَةَ هُودٍ أَوْ سُورَةَ يُوسُفَ قَالَ لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالذَّارِمِيُّ

الفصل الثالث * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ وَاتَّبِعُوا غَرَائِبَهُ وَغَرَائِبُهُ فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ * وعن * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ

وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب اليمين فادخل الجنة من جنة عينك [ط] فوله اقر سورة هود وسورة يوسف بحذف همزة الاستفهام اي اقرأتين السورتين او احدهما لدفع سوء عني فان لن تقرأ شيئا ابلى من اي ام في باب التعمود لدفع سوء من هاتين السورتين وان اعلم [ق] قوله اعربوا اي اسما العلماء القرآن اي يتنوا ما في القرآن من غرائب اللغة وبدائع الاعراب ولم يرد بقوله واتبعوا غرائبها اي غرائب اللغة فيه لتلايلهم التكرار ولهذا فسرهم فقوله وغرائبها فرائض وحدوده والمراد بالقرائن للمأمورات وبالحدود المنهيات او الفرائض الميراثية والاحكام الشرعية او مطلق الفرائض القرآنية وما يطالع عليه من الحدود اعني الدقائق والرموز العرفانية وحاصل المعنى يتنوا ما دلت عليه آياته من غرائب الاحكام وبدائع الحكم وخوارق المعجزات وعجائب الآداب واما كن المواعظ من الوعد والوعيد وما يترتب عليه من الترغيب والترهيب او يتنوا اعراب مشكل الفاظه وعباراته ومجملات ومكنونات اشاراته وما يرتبط بتلك الاعراب من المعاني المختلفة باختلافها لان المعنى تبع للاعراب [ق] وقال الطيبي يجوز ان يراد بالفرائض فرائض الموارث

وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ * وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي النَّثَفِيِّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةُ الرَّجُلِ الْقُرْآنَ فِي
 غَيْرِ الْمَصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ وَقِرَاءَتُهُ فِي الْمَصْحَفِ تَصْغِفُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى النَّفْيِ دَرَجَةً
 * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا
 يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ النَّعَاءُ فَيَلْ بِرَسُولِ اللَّهِ وَمَا جَلَّاهَا قَالَ كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ
 وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الْأَرْبَعَةَ فِي شَعْبِ الْأَيْمَانِ * وَعَنْ * أَبِي نَعْمٍ
 عَبْدِ السَّكَلَاخِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ سُورَةِ الْقُرْآنِ أَعْظَمُ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 قَالَ قَائِلٌ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَعْظَمُ قَالَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ
 قَائِلٌ آيَةٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ تُحِبُّ أَنْ تُصَدِّقَ وَأُمْنُكَ قَالَ خَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّهَا مِنْ خَزَائِنِ
 رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ تَحَتَّ عَرْشُهُ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَمْ تَتْرَكْ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا
 أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ مَرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

وَالْحُدُودُ حُدُودُ الْأَحْكَامِ أَوْ يَرَادُ بِالْقُرْآنِ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَتْلُوهُ مَا يَطْمَعُ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ وَالْخَفِيَّةِ
 وَالرَّهْوِزِ الْمَدْقِيقَةِ لَهُ قَوْلُهُ وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ قَالَ الطَّبْرِيُّ قِيلَ مَا تَقْدِمُ مِنْ أَنْ كُلَّ عَمَلٍ ابْنُ آدَمَ يَضَاعِفُ
 الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِينَ مِائَةً صَعَفَ إِلَّا الصَّوْمَ الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّوْمَ أَفْضَلُ وَوَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّهُ إِذَا نَظَرَ
 إِلَى مَعْنَى الْعِبَادَةِ كَانَتْ الصَّلَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ وَإِذَا نَظَرَ إِلَى كُلِّ مِمَّا وَمَا يُوَلِّ إِلَهِهَا
 مِنَ الْخَاصَّةِ الَّتِي لَمْ يَشَارِكْهَا غَيْرُهُ فِيهَا كَانَ الصَّوْمُ أَفْضَلَ انتهى وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِسْلَامِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَمَلُ جَمِلُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ لِأَنَّ فِي الصَّوْمِ أَمَّاكَ إِذَالَ عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ انْفَاقَهَا فِي الصَّدَقَةِ
 انْفَاقٌ عَلَى الْغَيْرِ وَوَجْهٌ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ لِلْمَشَارِ إِلَيْهَا يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يَضَاعِفُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ
 أَمْثَالِهَا إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ بَاقِيَةً وَلَا شَيْءَ أَنْ اخْتَلَفَ الْجَاهَاتُ بِمَعْنَى فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَالْإِلَى هَذَا
 إِشَارَ بِقَوْلِهِ الصَّوْمُ جَنَّةٌ [لَمَات] قَوْلُهُ إِلَى الَّتِي دَرَجَةُ تَزِيدُ ثَوَابَ النَّظَرِ إِلَى الْمَصْحَفِ وَحَمْنَهُ وَمَعَهُ وَقَدْ جَاءَ أَنْ
 النَّظَرَ فِي الْمَصْحَفِ عِبَادَةٌ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَفْرُقُونَ فِي الْمَصْحَفِ قِيلَ حَرَقَ عَثْمَانُ مِصْحَفَيْنِ كَثْرَةَ
 قِرَاءَتِهِ فِيهَا وَقَالَ النَّوَوِيُّ لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ بَلَى أَنْ كَانَ الْقَارِئُ مِنْ حِفْظِهِ يَحْصِلُ لِعَمَلِ الذِّكْرِ وَالتَّفَكُّرِ وَجَمْعِ
 الْقُلُوبِ أَكْثَرًا مِمَّا يَحْصِلُ مِنَ الْمَصْحَفِ فَالْقِرَاءَةُ مِنَ الْحِفْظِ أَفْضَلُ وَإِنْ اسْتَوَيْتَ فَمِنْ الْمَصْحَفِ أَفْضَلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَعَاتِ
 قَوْلُهُ لَمْ تَتْرَكْ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَشْتَمَلَتْ إِلَى تِلْكَ الْخَاتِمَةِ عَلَيْهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ أَمَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَسَانِ قَوْلُهُ
 بِأَمَنِ الرَّسُولِ إِلَى قَوْلِهِ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ إِشَارَةً إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ وَقَوْلُهُ سَمِعْنَا وَاطْعْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ
 وَالْإِقْبَادِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَقَوْلُهُ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ إِشَارَةً إِلَى جِزَاءِ الْعَمَلِ فِي الْآخِرَةِ وَقَوْلُهُ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شَفَاعَةً مِنْ كُلِّ دَاءٍ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ * وَعَنْ * مَكْحُولٍ قَالَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّيْلِ رَوَاهُمَا الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أُعْطِيَتْهُمَا مِنْ كَثْرَةِ الَّذِي نَحَتَ الْعَرْشَ فَعَمَلُوهُنَّ وَعَلِمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ فَإِنَّهَا صَلَاةٌ وَقُرْبَانٌ وَدُعَاءُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا * وَعَنْ * كَتَّابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأُوا سُورَةَ هُودٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ أَقْرَأُوا الْحُنُجَّةَ وَهِيَ أَلَمْ تَنْزِيلُ فَإِنَّهُ يُلْغِي أَنْ رَحَلًا كَانَ يَقْرَأُهَا مَا يَقْرَأُ شَيْئًا غَيْرَهَا وَكَانَ كَثِيرَ الْخَطَايَا فَتَشَرَّتْ جَنَاحُهَا عَلَيْهِ قَالَتْ رَبِّ اغْفِرْ لَهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ قِرَاءَتِي فَشَفَعَهَا الرَّبُّ تَعَالَى فِيهِ وَقَالَ اكْتُبُوا لَهُ بِكُلِّ خُطْبَةٍ حَسَنَةٍ وَأَرْفَعُوا لَهُ دَرَجَةً وَقَالَ أَيْضًا إِنَّهَا تَجَادِلُ عَنْ صَاحِبِهَا فِي الْقَبْرِ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ مِنْ كِتَابِكَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ كِتَابِكَ فَامْنَحْنِي عَنْهُ وَإِنَّمَا نَكُونُ كَالطَّيْرِ تَجْمَلُ جَنَاحُهَا عَلَيْهِ فَتَشْفَعُ لَهُ فَنُتَمِّعُهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَقَالَ فِي تَبَارُكٍ مِثْلُهُ وَكَانَ خَالِدٌ

قوله وانصرفنا على القوم الكافرين إشارة إلى المانع الدنيوية والله اعلم [ط] قوله شفاء من كل داء يشمل داء الجهل والكفر والمعاصي والأمراض الظاهرة والعلوية كذا ذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى [ط] قوله كتب له قيام ليلة أي كتب من القامتين بالليل [ف] قوله أضاء له النور أي في قلبه أو في قبره أو يوم حشره وروى الطبراني عن أبي سعيد واختلف في وقته ورفعه من قرأ سورة الكهف كانت له نوره يوم القيامة ما بين الجمعتين أي مقدار الجمعة التي بعدها من ثمان وهكذا كل جمعة تلاها هذه السورة من القرآن قال الطيبي أضاء أما لازم وبين الجمعتين طرف فيكون اشراق ضوء النور فيها بين الجمعتين بمنزلة اشراق النور نفسه مبالغة وأما متعد فيكون ما بين معولايه وبها أعرب قوله تعالى فلما أضاءت ما حوله اه والله اعلم [ف] قوله قال اقرأوا قال الطيبي قوله قال يشعر بأن الحديث وقوف عليه فقوله اقرأوا يحتمل أن يكون من كلام الرسول ﷺ وقوله فانه بلغني أن رجلا الخ أخباره عليه الصلاة والسلام كما أخبرني قوله أن سورة القرآن شفعت لرجل وأن يكون من كلام الراوي والله اعلم [ق] قوله وقال أي خالد في تبارك أي في فضيلة سورته مثله

لَا يَبِيتُ حَتَّى يَقْرَأَهَا وَقَالَ طَاوُسٌ فَضَّلْنَا عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ إِسْنِينَ حَسَنَةً رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وعن * عطاء بن أبي رباح قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا * وعن * معقل ابن يسار المزني أن النبي ﷺ قال من قرأ يس ابتغاه وجه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرأوها عند موافاكم رَوَاهُ التِّهَمِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وعن * عبد الله بن مسعود أنه قال إن لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وإن لكل شيء أبابا وإن لباب القرآن المفضل رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وعن * علي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن * وعن * ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وكان ابن مسعود يأمر بنيته يقرأ بها كل ليلة رَوَاهُمَا التِّهَمِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ

* وعن * علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبج اسم ربك الأعلى رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * عبد الله بن عمرو قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني يا رسول الله فقال اقرأ ثلاثاً من ذوات الر فقال كبرت سني واشتد قلبي وغلظ لساني قال فاقرأ ثلاثاً من ذوات حم فقال مثل مقالته قال الرجل يا رسول الله أقرأني سورة جامعة فاقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت

أي مثل ما قال في سورة السجدة [ق] قوله فاقرأوها عند موافاكم قال الطيبي الغاء جواب شرط محذوف أي إذا كانت قراءة يس بالاخلاص تحو القلوب فاقرأوها عند من شارب الموت حتى يسمعها ويخرجها على قلبه فينفر له ما قد سلف اهـ [ق] فواه وعروس القرآن الرحمن لاشتغالها على النعماء الدنيوية والآلاء الآخروية ولاحتوائها على أوصاف الحور العين التي من عرائس أهل الجنة ونعمت حلين وحلّين وقال الطيبي العروس يطلق على الرجل والمرأة عند دخول أحدهما على الآخر وأراد الزينة فإن العروس تعني بالحلي وزين بالشباب أو أراد أن يلقى إلى المحبوب والوصول إلى المطلوب والله اعلم (ي) قوله من قرأ سورة الواقعة قد حض الشارع على بعض العبادات المؤثرة في الأمور الدنيوية التي حصلها مد ومعين على الآخرة وليكونوا مشغولين بالعبادة على أي وجه فذلك يورث المحبة بها ومحبتها تفضي إلى محبة من أتى بها لأن محبة المدغم جلية ولذلك امتنانه تعالى بقوله (واسمكم بأسماء وبنين وجنات وعيون) (لمعات) قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب سبج اسم ربك الألهي لاشتغالها على تسخير الأمور في كل محسوس لقوله ونيسرك ليسرى (ق) قوله فاقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت قال الطيبي كانه طلبه لما يحصل به الفلاح إذا عمل به فذلك قال سورة جامعة وفي هذه السورة آية

﴿ باب ﴾

الفصل الاول * عن * أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تعاهدوا القرآن أن قوا الذي نفسي بيده لهو أشد تفصيلاً من الأبل في عقلها متفق عليه

*** وعن * ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يش ما لأحدهم أن يقول**

تسببت آية كبرت وكبرت بل نسي وأستدكروا القرآن فإنه أشد تفصيلاً من صدور

الرجال من النعم متفق عليه وزاد مسلم بعقلها * وعن * ابن عمر أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الأيل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها

وإن أطلقها ذهبت متفق عليه * وعن * جندب بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ أقرأوا

القرآن ما أثقلت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه متفق عليه * وعن * قتادة قال

عن أداء حق القرآن في تلك الليلة والقطار وزن أربعين أوقية من ذهب أو ألف ومائتا دينار أو مائة من

الثور ذهباً أو قصة كذا في القاموس والمتعود المبالغة في كثرة الثواب والله اعلم بالصواب (اللمعات)

باب

قوله تعاهدوا القرآن الحديث قد ذكرنا فيما مضى أن التعهد والتعاهد هو التحفظ بشيء وتعهد التعهد به

ومعناه هما التوضيعة بتجديد العهد بقراءته ثلاثاً يذهب عنه وفي معناه استذكروا القرآن أي تفقدوا القرآن

بالذكر وهو عبارة عن استحضاره في القلب وحفظه عن النسيان وهو في رواية ابن مسعود وفيه فهو أشد

تفصيلاً من الأبل والتفصي من الشيء التخاص منه تقول تفصيت من الديون إذا خرجت منها وعقل جمع عقل

مثال كتاب وكتب عقلت البعير أعقله عقلاً وهو أن تقي وظايفه مع دراهمه فشدتها جميعاً في وسط التبراع وذلك

الحبل هو العقال ويجوز تخفيف الحرف الأوسط في الجمع من كتب وكتب والرواية فيه من غير تخفيف وتقدير

الكلام هو أشد من الأبل تفصيلاً من عقلها والمعنى أن صاحب القرآن إذا لم يتعهد بتلاوته والتحفظ به والتذكر

حالا فعلا كان أشد ذهبا من الأبل إذا تخلصت من العقال فأنها تفلت حتى لا يكاد يحق (شرح المصابيح

للنوريشي رحمه الله تعالى) وقال الطيبي رحمه الله تعالى وذلك أن القرآن ليس من كلام البشر بل هو من

كلام خالق القوى والقدر ونبي بينه وبين البشر مناسبة قريبة لأنه حادث وهو قديم والله سبحانه وتعالى

بلطفه العليم وكرمه القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة العظيمة فينبغي له أن يتعاهد بالحفظ والمواظبة عليه

ما أمكنه والله أعلم اه قوله يش ما لأحدهم أن يقول ما نكرة موصوفة وإن يقول مخصوص بالتام أي شيء

شيء كائناً لأحد قوله تسببت آية كبرت وكبرت فانه يشعر بتركه وعدم مبالاة بها بل يقول نسي بلفظ الجهول

من التضمين تحسراً واظهاراً لأجل أن على قصيره في إخراج هذه المادة وحفظها أو تحسراً عن التصريح

بارتكاب المعصية وتأدياً مع القرآن العظيم وإطلاق كبرت باعتبار كون الآية مشتملة على منحنون جملة والافاظ ظاهر

آية كذا وكذا (كذا في اللغات) قوله ما أثقلت عليه قلوبكم يعني أقرأوا على نشاط منكم وخواطركم بمجموعة فاذا

سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِمَدٍّ بِسْمِ اللَّهِ وَبِمَدٍّ بِالرَّحْمَنِ وَبِمَدٍّ بِالرَّحِيمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فانكروه فانه سلم من ان يقرأ احد من غير حضور القلب والله اعلم (ط) قوله كانت مداً اي ذات مد والمراد منه تطويل النفس في حروف المد واللين عند الفصول والغايات وفي غير ذلك مما يحسن دونه الله وفي كتاب البخاري كان بعده مداً وفي رواية كان مداً اي كان بعده مداً وفي المصباح كانت على ما ذكرنا ولم يطلع عليه رواية وفي اكثر النسخ قيد مداء على رنة فصلا اي كانت قراءته مداء والظاهر انه قول على التخمين من تحبب فيه خطوط العشواء ومنه حديث ابى هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اي استمع وذلك عبارة عن حسن موقعه عند الله فان الكلام اذا وقع موقع القبول عبر عنه بالاستماع وكذلك الدعاء اذا بلغ مبلغ الاجابة ومنه قوله مع الله لمن حمده واذن الله له ادنا يفتح الحمزة وانتقال في المصدر اي استمع قل فعب بن ام صاحب (صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به) (وان ذكرت بشر عتدم اذنوا) وفي كتاب ابى داود ما اذن لنبي حسن الصوت وهذه الزيادة لا اراها وردت مورد الاشتراط لاذن الله بل ورد مورد البيان لكون كل نبي حسن الصوت ومنه الحديث ما بعث الله نبياً الا احسن الوجه وحسن الصوت (كذا في شرح المصباح للتوربشحي) قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه مداء تحسين القراءة وترقيتها وبشبه له الحديث الاخر زينوا اصواتكم بالقرآن وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء قل ابن الاعرابي كانت العرب تغني بالركباني اذا ركبت واذا جلست في الاقنية وعلى اكثر احوالها فلما نزل القرآن احب النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون هجرام بالقرآن مكن التغني بالركباني والله اعلم (كذا في النهاية) وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى المراد بالتغني تحسين الصوت وتطيبه وتزيينه وترقيقه وتحسينه بحيث يورث الخشية ويجمع الهم ويريد الحضور ويبعث الشوق ويزرع القلب ويؤثر في السامعين مع رعاية قوانين التجويد ومراعاة النظم في الكلمات والحروف كما جاء في الحديث اي الناس احسن صوتاً للقرآن قال من اذا سمعته يقرأ اريت انه غشي وهو الصوت الطبيعي للعرب بحسن غاية للطبيعة المراد بلحن العرب واليه الاشارة يقول ابى موسى لغيره تعبيراً واماً التثكف برعاية قوانين الموسيقى فذكروهم واذا ادى الى تغير اقرآن محرام بلا شبهة وسيأتي من الاحاديث ما يدل على ذلك قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال سفيان بن عيينه المراد من التغني بالقرآن الاستغناء به من الناس فينبغي لمن اتاه الله العلم والقرآن ان يستغني ويتوكل على مولاه ولا يبتكل على الناس وقد ورد الوعيد في القراءة الزائرين للامراء المتوسلين بالقرآن والعلم الى الاغنياء وقد جاء في تفسير قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ان المراد بفضل الله الايمان وبالرحمة القران وقيل المراد ان يستغني من غيره من الكتب السالفة وقد انكر بعض العلماء تفسير التغني بالاستغناء وقال لم يحىء ذلك في كلام العرب والمصواب بعينه فيه قال القاضي عياض تغني وتغنايت

﴿ وعن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمع من غيري فقُرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك الآن قالت إليه فإذا عينا تذر فإن متفق عليه ﴾ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال قال الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه وفي رواية إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكي متفق عليه ﴾ وعن ابن عمر قال نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر

بمعنى استغنى وقد جاء في حديث البخاري في الخيل رابطها تغنيا وتغفرا ولا شك ان المعنى هنا الاستغناء وفي القاموس تنبت وتغانت استغنى بعضهم عن بعض وكذا في الصحاح فظهر ان هذا معنى صحيح لكن الظاهر ان المراد هو تحسين الصوت المذكور في الاحاديث الاخر وعليه الشافعي واصحابه واكثر العلماء (لمعات) قوله اقرأ على يعني اقرأ حتى اسمع اليك فاني احب ان اسمع القرآن من غيري وهذا دليل على ان استماع القرآن سنة قوله حسبك الان يعني اذا وصلت الى هذه الآية لا تقرأ شيئا آخر فاني مشغول بالتفكير في هذه الآية وبالبكاء وليعلم الامة استماع القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه استمع عن التدبر والتفكير في معناه بحيث جرى دموعه من تعظيم خطاب الله تعالى قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يعني فكيف حال الناس في يوم يحضر امة كل نبي ويكون بينهم شهيداً بما فعلوا من قبولهم ذلك النبي اوردهم اياه وكذلك يفعل بك يا محمد وبامتك تذر فان اي تقطران الدمع (مفاتيح) قوله ان الله تعالى أمرني ان اقرأ عليك القرآن الحديث نوجه القراءة على الشخص من وجهين قراءة تطليم وقراءة تعلم وكان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على ابي قراءة تعميم فقرأ عليه ليكون اضبط لما يلقي اليه ثم ليأخذ عنه صيغة التلاوة ويتعلم حسن الترتيب والتأدية كما يأخذ عنه نظم التنزيل ويتعلم ولم يكن ذلك ليتبها له الا بقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وانما خص به ابي لما قبض له من الامامة في هذا الشأن فامر الله نبيه ان يقرأ عليه ليأخذ هو عنه رسم التلاوة كما اخذ النبي الله عن جبريل ثم يأخذ على هذا النمط الاخر عن الاول والحظ عن السلف وقد اخذ عن ابي رضي الله تعالى عنه بشر كثير من التابعين وهم جريا (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله الله سماني يقدر هذا الكلام الله بهجتين الاولى همزة استفهام والثانية همزة الله فقلبت الهمزة الثانية انفا فصار الله بالمد ويجوز الله بغير المد على انه حذف همزة الاستفهام للعلم بها قوله فذرفت عيناه يعني بكى ابي من اجل انه رأى نفسه احقر من ان يذكره رب العالمين قوله أمرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقبل سبب تخصيص قراءة هذه السورة من بين السور ان في هذه السورة فضل

بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مُتَقَيِّ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ لَا تَسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ

الفصل الثاني * عن * أبي سعيد الخدري قال جلست في عصاية من ضعفاء

المهاجرين وإن بعضهم ليستبر بعض من العري وقاري يقرأ علينا إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنت القاري فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع إلى كتاب الله فقال الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت أن أصبر نفسي معهم قال فجلست وسطاً ليعذل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال أبشروا يا معشر صحابيك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمس مائة سنة

اهل الكتاب واني كان من علماء اليهود ليطم أي حال اهل الكتاب ويعلم خطاب الله معهم قوله ان يناله العدو يعني ان يصيب الكفار مصحف القران ويعفروه او يحرقوه او يلغوه في مكان نجس (مفاتيح) قوله جلست في عصاية أي جماعة من ضعفاء المهاجرين يعني اصحاب الصفة وان بعضهم ليستبر بعض من العري أي من اجله يعني من كان ثوبه اقل من ثوب صاحبه تسترا به وقاري يقرأ علينا إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لمع فجاءه يعني كنا غافلين عن عيبه فنظرنا فإذا هو قائم فوق رؤسنا يستمع الى كتاب الله تعالى أي يصغي اليه وسلم أي الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تصنعون انما سألتهم مع علمهم ليحييهم بما اجابهم مرتباً على حالهم قلنا كنا نستمع الى كتاب الله أي الى قراءته او قارته فقال الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت ان اصبر نفسي معهم اشارة الى قول الله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) اراد به زمرة الفقراء الملازمين لكتاب الله والله اعلم (ق ط) قوله ليعذل نفسه فينا أي ليجعل نفسه عذلاً عن جلس اليهم ويسوي بينه وبين اولئك الزمرة رغبة فيها كانوا فيه وتواضعاً لربه سبحانه وتعالى (طيبي اطاب الله نراه) قوله ثم قال أي اثار بيده هكذا أي اجلسوا حلقاً فتحلقوا أي قباله وجهه عليه الصلاة والسلام دل عليه قوله وبرزت أي ظهرت وجوههم له بحيث يرى عليه الصلاة والسلام وجه كل احد امثالاً لقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا وان كان كناية عن الازدراء بهم لكن لا ينافي ارادة الحقيقة والله اعلم (كذا في شرح الطيبي والرفاعة) قوله ابشروا يا معشر صحابيك المهاجرين أي جماعة الفقراء من المهاجرين جمع صملوك بالنور التام أي الكامل يوم القيامة فيه اشارة الى ان نور الاغنياء لا يكون تاماً تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس أي الشاكرين المؤمنين حقوق امواتهم حد تحصيلها انما احل الله لهم فانهم يوقعون في المراتب للحساب من ابن حنبل المالوفي ابن صنفوه (كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى) وذلك أي نصف يوم القيامة خمماية سنة لقوله تعالى وان يوماً عند ربك

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ

﴿ وَعَنْ ﴾ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَمْرٍ يُبْقَرَأُ الْقُرْآنَ
تَمَّ يَنْسَاهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْزَمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِ

كَلَامٍ سِتَّةً مِمَّا تَعْمَدُونَ وَلَمِنْ هَذَا الْقَدَارِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَمُومِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخَفَّفُ عَلَى بَعْضِهِمْ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى
الْخَوَاصِّ كَوَقْتُ صَلَاةٍ أَوْ مَقْدَارُ سَاعَةٍ وَوَرَدَ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ كَرَكَةِ الْفَجْرِ وَأَفَادَ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَاحْصِنْ مَقِيلًا أَنْ غَايَةَ مَا يَطُولُ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الزَّوَالِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَحُصُوصٌ بِالْكَافِرِينَ فَهُوَ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ عَسِيرٍ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
كَذًا فِي الْمِرْقَاةِ قَوْلُهُ زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ قِيلَ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَلْبِ وَقَدْ رَوَى عَنْ الْبَرَاءِ إِضَاعَتَهُ
وَيُجَوِّزُ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهِ مَا يَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ السَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا
وَلَا يَحْذَرُ فِي ذَلِكَ لَأَنَّ مَا يَزِينُ الشَّيْءَ يَكُونُ تَابِعًا لَهُ وَمُلْحَقًا كَالْمَلِيٍّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعُرُوسِ وَإِضَاعَةُ الْمُرَادِ بِالْقُرْآنِ
قِرَاءَتُهُ وَهُوَ فَضْلُ الْعِبَادَةِ فِيهِ أَنْ تَحْسِنَ السَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مُسْتَحَبٌّ وَذَلِكَ مُقَيَّدٌ بِرِغَايَةِ التَّجْوِيدِ وَعَدَمِ التَّغْيِيرِ (كَذًا
فِي الدِّمَاطِ) وَقَالَ الْخَافِظُ التُّورِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ أَيْ زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِهِ كَذًا
فَسَرَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا أَنَّهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَمْتَعِلُهُ فِي كَلَامِهِمْ وَهَذَا السِّيَاقُ الَّذِي أوردَهُ
الْمُؤَلِّفُ رِوَايَةُ الْأَعْمَشِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ عَنْ الْبَرَاءِ وَقَدْ رَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ طَلْحَةَ
عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهِيَ أَوَّلَى الرِّوَايَتَيْنِ وَارِضَاهَا وَرَوَى الْخَطَّابِيُّ
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ عَنْ أَبِي قُطَيْبٍ عَنْ شُعْبَةَ أَنَّهُ قَالَ نَهَانِي أَيُّوبُ أَنْ أَحْدِثَ
زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ وَالْمَعْنَى أَرْفَعُوا بِهِ أَصْوَاتَكُمْ وَاجْعَلُوا ذَلِكَ هَجِيرًا لَكُمْ لِيَكُونَ ذَلِكَ زِينَةً لَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
كَذًا فِي شَرْحِ الْمَعَارِيجِ قَوْلُهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ ظَاهِرُهُ نِسْيَانُهُ بَعْدَ حِفْظِهِ فَقَدْ عُدَّ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَائِرِ وَقِيلَ
الْمُرَادُ بِهِ جَهْلُهُ بِحَيْثُ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَقِيلَ النِّسْيَانُ يَكُونُ بِمَعْنَى النِّدْهُولِ وَبِمَعْنَى التَّرْكِ وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى التَّرْكِ
أَيْ تَرْكُ الْعَمَلِ وَقِرَاءَتِهِ وَقَوْلُهُ أَجْزَمَ ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهِ أَقْوَالَ قَبِيلٍ مَقْطُوعِ الْيَدِ وَقِيلَ الْأَجْزَمُ هَذَا بِمَعْنَى الَّذِي
ذَهَبَتْ أَعْضَاءُ كُلِّهَا إِذْ لَيْسَتْ يَدُ الْقَارِئِ أَوَّلَى مِنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ وَقَدْ يَعْمَلُ عَلَى مَقْطُوعِ الْحُجَّةِ أَيْ لَا لِسَانَ لَهُ
يَتَكَلَّمُ وَلَا حُجَّةَ فِي يَدِهِ يَقَالُ لَيْسَ لَهُ يَدٌ أَيْ لَا حُجَّةَ لَهُ وَقِيلَ خَالِي الْيَدِ عَنِ الْخَيْرِ وَقِيلَ سَاقَطَ الْإِنْسَانُ كَذًا فِي
شَرْحِ الطَّبِيبِيِّ وَالدِّمَاطِ قَوْلُهُ لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ الْخَطَّابِيُّ أَيْ لَمْ يَفْهَمْ ظَاهِرَ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَأَمَّا فَمَنْ دَقَّقَهُ فَلَا تَنِي
الْأَعْمَارُ بِأَسْرَارِ أَقْلٍ آيَةٍ بَلْ كَلِمَةٍ مِنْهُ وَالْمُرَادُ نَفْيُ الْقِيمِ لِأَنَّهُ فِي الثَّوَابِ ثُمَّ يَتَفَاوَتْ هَذَا بِتَفَاوُتِ الْأَشْخَاصِ وَأَقْبَاهِمِمْ
وَقَدْ كَانَتْ لِلْسَلَفِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ عَادَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْقَدْرِ الَّذِي يَخْتُمُونَ فِيهِ مِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَمْسَةً
وَأُخَرُونَ فِي شَهْرٍ وَعَشْرٌ وَفِي كُلِّ عَشْرِ وَفِي كُلِّ اسْبُوعٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَأَمَّا الَّذِينَ خَتَمُوا فِي رَكْعَةٍ فَلَا يَحْصُونَ
كَثْرَةَ مِنْهُمْ عُمَانٌ وَتَمِيمٌ الدَّارِمِيُّ وَسَعِيدٌ بْنُ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَالْخُتَارُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَتَمَّنَ بِالْقُرْآنِ مِنْ اسْتَحْلَ مَحَارِمِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالنَّقَوِيِّ * وَعَنْ * أَلَيْثِ بْنِ سَدٍّ عَنْ أَبِي أَبِي مَلِكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُكٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأِذَا هِيَ تَمَّتْ قِرَاءَةً مَفْسُورَةً حَرْفًا حَرْفًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَنَسِ بْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي أَبِي مَلِكَةَ عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ ثُمَّ يَقُولُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ثُمَّ يَقِفُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ لِأَنَّ أَلَيْثَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي أَبِي مَلِكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُكٍ عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ وَحَدِيثُ أَلَيْثِ أَصَحُّ

فَن كَانَ يَظْهَرُ لَهُ بِدَقِّقِ الْفِكْرِ اللَّطَائِفِ وَالْمَعَارِفِ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدَرٍ يَحْصُلُ كَالْفَهْمِ مَا يَقْرَأُهُ وَمَنْ اسْتَحْلَ بِشَرِّ الْعِلْمِ أَوْ فَصْلِ الْخُصُومَاتِ مِنْ مَهْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدَرٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ فَلْيَسْتَكْتَفِ بِمَا امْكُنْهُ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ إِلَى حَدِّ الْمَلَالَةِ أَوْ الْهَذَرَةِ وَهِيَ سُرْعَةُ الْقِرَاءَةِ كَذَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَاكِرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيبِي أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَاءَ آثَارُ بَفْضِيَّةِ الْجَهْرِ بِالْقُرْآنِ وَآثَارُ بَفْضِيَّةِ الْإِسْرَارِ بِهِ وَالْجَمْعُ بِإِنْ يَقَالُ الْإِسْرَارُ أَفْضَلُ لِمَنْ خَافَ الرِّيَاءَ وَالْجَهْرَ أَفْضَلُ لِمَنْ لَا يَخَافُهُ بِشَرْطِ أَنْ لَا يُؤْذِيَ غَيْرَهُ مِنْ مَصْلُ أَوْ نَائِمٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَمَلَ فِي الْجَهْرِ يَتَعَدَّى نَفْعَهُ إِلَى غَيْرِهِ أَيْ مِنْ اسْتِغَاةٍ أَوْ تَعْلَمُ أَوْ ذُوقُ أَوْ كَوْنُهُ شَعَارًا لِلدِّينِ وَلِأَنَّهُ يَوْفِقُ قَلْبَ الْقَارِئِ وَيَجْمَعُ هُمَهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ وَيَسْطِيعُ غَيْرَهُ لِأَسَابِغِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ فَالْجَهْرُ أَفْضَلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيبِي أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) وَآخِرُجِ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا السِّرُّ أَفْضَلُ مِنَ الْعِلَانِيَةِ وَالْعِلَانِيَةُ أَفْضَلُ لِمَنْ أَرَادَ الْاِقْتِدَاءَ (كَذَا فِي مِيزَانِ الْاِعْتِدَالِ) قَوْلُهُ مَا أَتَمَّنَ بِالْقُرْآنِ مِنْ اسْتَحْلَ مَحَارِمِهِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ مَنْ اسْتَحْلَ مَحَارِمَهُ فَقَدْ كَفَرَ مَعَانِفًا وَخَسَّ الْقُرْآنَ لِحِلَالَتِهِ قُلْتُ أَوْ لِكُونِهِ قَطْعِيًّا أَوْ لِأَنَّهُ عَصَرَهُ بِهِ (يَعْرِفُ دَلِيلًا (ق) قَوْلُهُ تَمَّتْ قِرَاءَةُ مَفْسُورَةً أَخْبَرَ قَالَ الطَّبِيبِيُّ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ أَنْ يَقُولَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ كَيْتَ وَكَيْتَ وَالثَّانِي أَنْ تَقْرَأَ مَرَّةً كَقِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ مِنْ التَّنْقِطِغِ أَيْ يَقْرَأُ بِالْوَقْفِ عَلَى رَأْسِ الْآيَةِ يَقُولُ بَيِّنْ لِقَوْلِهِ يَقْطَعُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ ثُمَّ يَقُولُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ثُمَّ يَقِفُ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَيْسَتْ بِسَدِيدَةٍ فِي الْإِلْسَةِ وَلَا مُرْضِيَةً فِي الْاَلْهَجَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَلْ هِيَ ضَعِيفَةٌ لَا يَكْدُ بِرَتْبِهَا أَهْلُ الْبَلَاغَةِ وَأَصْحَابُ الْإِلْسَانِ فَإِنَّ الْوَقْفَ الْحَسَنَ مَا اتَّفَقَ عِنْدَ الْعَمَلِ وَالْوَقْفُ الدَّامِ

الفصل الثالث * عن * جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيه الأعرابي والأعجمي فقال اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتجملونه ولا يتاجلونه رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان * وعن * حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن يلهون العرب وأصواتها وإياكم ولحن أهل العشق ولحن أهل الكتابين وسيجيء بعد قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم رواه البيهقي في شعب الإيمان ورزين في كتابه * وعن * الأبراهيم عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً رواه الدارمي * وعن * طاووس مرسلًا قال سئل

عنه قوله عن وجل مالك يوم الدين وكان صلوات الله عليه افضل لمجة وأتم بلاغة ولهذا استدرك الراوي عليه بقوله وحديث اللبث اصبح والله احسن كذا في شرح الطبري والمرقة قوله ونحن نقرأ القرآن وفيه اربعة عشر اقراء الاعرابي اي البدوي والعجمي وفي نسخة والاعجمي قال الطبري قوله وفيه يتعامل احتياين احدهما ان كلام منحصر في هذين الصنفين وثانيهما ان فيه عشر العرب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او فيها بينا ثباتك الطائفتان وهذا الوجه اظهر فقال اقرأوا فكل حسن اي فكل واحدة من قراءتكم حسنة مرجوة لاثواب اذا آتتم الاجلة على العاجلة وسيجيء اقوام يقيمونه اي يصلحون الفاظه وكلماته ويشكفون في مراعاة مخارجهم وصفاته كما يقام القدح اي يبالغون في عمل القراءة كمال المبالغة لاجل الرياء والسعة والمباهاة والشهرة يتجملونه ولا يتاجلونه اي يطلبون ثوابه في الدنيا ولا يطلبون ثوابه في العقبى بل يؤثرون العاجلة على الآجلة (ق) قوله اقرأوا القرآن يلهون العرب واصواتها اي بلا تكلف الغنيات من الممدات والسكنات بحكم الطبيعة الساذجة عن التكلفات وادراك لحن أهل العشق ولحن أهل الكتابين اي ارباب الكفر من اليهود والنصارى فان من تشبه بقوم فهو منهم وسيجيء بعد قوم يرجعون بالشدديد ان يرددون بالقرآن يعرفونه ترجيع الغناء بالكسر والمدعنى النغمة والنوح بفتح النون من النياحة لا يجاوز اي قراءتهم حناجرهم اي لا يبعد عنها الى السماء ولا يقبله الله منهم ولا يبعد عنها الى قلوبهم ليدبروا آياته ويعملوا بمقتضاها مفتونة بالنصب على الخالية ويرفع على انه صفة اخرى لقوم اي مبتلى بحب الدنيا وتحسين الناس لهم قلوبهم بالرفع على الفاعلية وعطف عليه قوله وقلوب الذين يعجبهم شأنهم اي يستحسنون قراءتهم ويستمعون تلاوتهم والله اعلم كذا في المراقبة قوله حسنوا القرآن اي زينوه بأصواتكم قال الطبري وذلك بالتزنيل وتحسين الصوت بالتليين والتجزيين وهذا الحديث لا يحتمل القلب كما احتمله الحديث السابق لقوله فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْقُرْآنِ عَلَى غَيْرِ مَا
أَقْرَأْتِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسِلْهُ أَقْرَأْ فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا أَنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ لِي أَقْرَأْ فَقَرَأْتُ فَتَالَ هَكَذَا
أَنْزَلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا نَيَّسَ مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ
لِلْمُسْلِمِ * وعن * ابن مسعود قال سمعت رجلاً قرأ أو سمعت النبي ﷺ يَقْرَأُ اخِلَافَهَا فَبَجِثْتُ بِهِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقَالَ كَلَّا كَمَا مُحْسِنٌ فَلَا
تَخْتَلِفُوا فَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلْ كُورُوا أَبُو الْبَخَارِيِّ * وعن * أبي بن كعب قال
كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّيُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً
سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ فَحَسَنَ شَأْنُهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ

وَاللهُ أَعْلَمُ (ق) قوله أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف قال الطبري رحمه الله تعالى اختلفوا والمراد بسبعة
أحرف وأصعبها وأقربها إلى معنى الحديث قول من قام هي كيفية النطق بكلماتها من ادغام واطمار وتفخيم ونزقيق
وامانة ومد وهرز وتلين لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقروا كل بما
يوافق لغته ويسهل على لسانه والله اعلم وقال الحافظ ابن الاثير رحمه الله تعالى اراد بالحرط اللغة يعني عن سبع
لغات من لغات العرب اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن
وبعضه بلغة اليمن وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة اوجه على انه قد جاء في القرآن ما قد قرئ
بسبعة وعشرة كقوله تعالى مالك يوم الدين وعبد الطاغوت وما بين ذلك قول ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه اني قد سمعت القراءة فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقل وفيه اقوال
غير ذلك هذا احسنها والله اعلم (كذا في النهاية) ولقد فصلنا الكلام في هذا المقام في كتاب العلم فليراجع
هناك والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم قوله فعرفت في وجهه الكراهية اي آثار الكراهية خوفا
من الاختلاف المشابه باختلاف اهل الكتاب لان الصحابة كلهم عدول وتعلمهم صحيح فلا وجه للخلاف (ق)
قوله فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب قال الطبري يعني وقع في خاطري من تكذيب النبي صلى الله
عليه وسلم لتحسينه بشأنها تكديماً اكثر من تكديبي اياه قبل الاسلام لانه كان قبل الاسلام غافلاً او مشككاً
وانما استعظم هذه الحالة لان الشك الذي داخله في امر الدين انما ورد على مورد اليقين وقيل فاعل سقط عندي
اي وقع في نفسي من التكذيب ما لم افقد على وصفه ولم اعهد بمثله ولا وجدت مثله اذ كنت في الجاهلية وكان
ابي من اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان ما وقع له رغبة من نزغات الشيطان فلما ناله بركة يد النبي

كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفَضْتُ عِرْقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا فَقَالَ لِي يَا أَيُّهُ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمِّي فَرَدُّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمِّي فَرَدُّ إِلَيَّ الثَّالِيَةَ أَقْرَأُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكُمَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِأُمِّي اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِأُمِّي وَأَخْرَجْتُ الثَّالِيَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأْنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ قَالَ أَبُو شِهَابٍ بَالِغُنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرُفُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ تَكُونُ وَاحِدًا لَا تَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ تَقِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صلى الله عليه وسلم زال عنه الغفلة والانتكار وصار في مقام الحضور والمجاهدة اه وتبعه ابن الملك في هذا أقول وبالله التوفيق ويده أمانة التحقيق إن معناه ندمت من تكذبي وانكاري قرامتها ندامة ما ندمت مثلها لا في الاسلام ولا اذ كنت في الجاهلية والله اعلم والمراد بالتكذيب وسوسة التكذيب كما قال النووي معناه وسوس الى الشيطان تكديبا اشد مما كنت عليه في الجاهلية اه فسكانه اراد بدخول الشك دخولا على وجهه اوسوسة والله اعلم (ق) قوله فضت عرقا اذاد الفحص الى نفسه وان كان مستدركا بالتمييز فان فيه اشارة الى ان العرق فاض منه حتى كأن النفس فاضت منه ومثله قول القائل * سالت عيني دما * وفيه وكأنا أنظر الى الله فرقا الفرق بالتحريك الخوف السبك اصابتني من خشية الله والهيبة فيما قد غشيتني ما اوقفني موقف الناظر الى الله اجلا لا وحياء والله اعلم (كذا في شرح النصايح للتور بشي رحمه الله تعالى) قوله ولك بكل ردة وردد تكبها اي لك بمقابلة كل دفعة رجعت الى ورددتكها اي ارجعتك اليها بحيث ما هونت على امك من اول الامر مسألة تسألنيها يعني مسألة مستحاجة قطعا وقال الطيبي اي ينبغي لك ان تسألنيها فاجيبك فاجيبك اليها (ق) وقال المظهر امره الله تعالى ان يسأله لكل مرة مسألة فقال اللهم اغفر لامي مرتين واخر الثالثة الى يوم القيامة وهي الشفاعة في يوم يحتاج الى شفاعة جميع الخلق والله اعلم (كذا في المغايب) قوله حق ابراهيم عليه السلام فيه دليل على رفعة ابراهيم عليه السلام على سائر الانبياء وتفضيل نبينا على الكل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (ق) قوله انما هي في الامر اي في نفس الامر او في الحقيقة تكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام يعني ان مرجع الجميع واحد في المعنى وان اختلف اللفظ في هياتهم اما الاختلاف بان يصير اثبت مغيبا والحلال حراما فذلك لا يجوز في القرآن قال تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

جبريل فقال يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم المعجوز والشيخ الكبير والفلام
والبحارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط قال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف
رواه الترمذي ، وفي رواية لأحمد وأبي داود قال ليس منها إلا شاف كاف ، وفي رواية
للنسائي قال إن جبريل وميكائيل أنبأني فقام جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري
فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل
حرف شاف كاف ﴿ وعن ﴾ عمران بن حصين أنه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه
سيجي أقوام يقرءون القرآن أن يسألون به الناس رواه أحمد والترمذي

الفصل الثالث ﴿ عن ﴾ بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم رواه البيهقي
في شعب الإيمان ﴿ وعن ﴾ ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم رواه أبو داود

كثيراً (ق ط) قوله بعثت إلى أمة أميين يعني لو قرئ على حرف واحد لا يفهمون لان من الناس من
يجري السهم على الامالة ولا يفهمون على التفخيم ومنهم من جرى السهم على الادغام ومنهم من جرى السهم
على الاظهار فابعد ان اقرأ على اكثر من حرف واحد ليفسر على امي (مفاتيح) قوله ليس منها الاشاف كاف
يعني كل قرأة منها يشفي قلوب الفارسين ويشفى من العلل والامراض ويحصل مرادهم ويبلغهم في الدرجات
والثواب (مفاتيح) قوله مر علي قاص يستدبر الصادق على رجل يقول القصص ويقرأ القرآن ويسأل الناس
شيئاً من مال الدنيا بالقرآن فاسترجع اي قال انا الله وابا اليه راجعون وهذا الكلام يقال عند نزول مصيبة وهذه
مصيبة لانه من علامات القيامة لانه بدعة وظهور البدعة بين المسلمين مصيبة (مفاتيح) قوله فليسأل الله به
اي فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من امور الدنيا والآخرة لان الناس او المراد انه اذا مر بآية رحمة
فليسألها من الله تعالى او بآية عقوبة فليتوعد منها او بان يدعو الله عقيب القرأة بالادعية والآثورة وينبغي ان
يكون الدعاء في امر الآخرة وصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم (ق) قوله من قرأ القرآن يتأكل به الناس
اي يتأكل ويطلب به الاكل من الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم لما جز اشرف الاشياء واعظم
الاعضاء وسيلة الى ادائها ودرية اني اردتها جاء يوم القيامة في اقبح صورة واسوأ حالة - قال بعض العلماء
استجرار الحقيقة بالمعارف اهل من استجرارها بالمصاحف وفي الاخبار من طلب بالعلم المسالك كان كمن مسح
اسفل رأسه ونعله بمحاضته لينظفه والله اعلم (ق) قوله لا يعرف فصل السورة اي انفصلها واقطعها او فصلها
عن سورة اخرى حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم تعالى به اصحابنا حيث قالوا ان البسملة آية انزلت

﴿ وعن ﴾ عتقة قال كنا بجمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل ما هكذا أنزلت فقال عبد الله والله لقد قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فبينما هو يكلمه إذ وجد منه ريح الخمر فقال أشرب الخمر وتكذب بالكتاب فضربه العبد متفق عليه ﴿ وعن ﴾ زيد بن ثابت قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة يقرأ القرآن وإني أخشى إن استحر القتل بالقرآن بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرع الله صدري بذلك

الفصل (ق) قول الطبري هذا الحديث وما سرد في آخر هذا الباب دلائل ظاهران على أن البسطة آية من كل سورة أنزلت مكررة للفصل أقول في دلائلها على أنها جزء من كل سورة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى خفاء ظاهر نعم يدلان على أنها من القرآن أنزلت للفصل كما هو مذهبنا والله أعلم (كذا في اللغات) قوله فقال عبد الله والله لقد قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في زمانه ولم ينكر أحد علي لاني قرأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن حجر على عهد أي في حضرته وهو يسمع فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم أحسنت أي أنت القراءة بالترتيل وهذه منقبة عظيمة لم يذكرها افتخاراً بل تحمداً بنعمة الله تعالى فبينما هو أي ابن مسعود يكلمه أي ذلك الرجل ويحتمل العكس إذ وجد ابن مسعود ريح الخمر فقال أشرب الخمر أي اختلف معنى القرآن وحكمه وتكذب الكتاب أي بقراءته أو أدائه فضربه الخلد لعله حصل منه اقرار أو اقام عليه بينة والله أعلم (ق) قوله أرسل إلي أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لم أقف على اسم الرسول إليه بذلك وروي عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء قوله مقتل أهل اليمامة أي عقب قتل أهل اليمامة والمراد بأهل اليمامة هنا من قتلها من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الواقعة مع مسيلة الكذاب وكان من شأنها أن مسيلة ادعى النبوة وقوى أمره بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بأوتاد كثير من العرب فجهز إليه أبو بكر الصديق خلفه بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد عاربة إلى أن خذله الله وقتله وقتل في غضون ذلك جماعة كثيرة قبل سبعاة وقيل أكثر قوله قد استحر أي اشتد وكثر وهو استعمل من الحر لأن المكروه غالباً يضاف إلى الحر كما أن المحبوب يضاف إلى البرد يقولون أسخن الله عينه وأقر عينه قوله بالقرآن بالمواطن أي في المواطن أي الأماكن التي يقع فيها القتل مع الكفار وفي رواية أنا أخشى أن لا يلقى المسلمون زحفاً آخر إلا استحر القتل بأهل القرآن قوله فيذهب كثير من القرآن أي بذهاب حفاظه وفي رواية إلا أن يجمعه قوله قلت لعمر هو خطاب أبي بكر لعمر حكاه ثانياً زيد بن ثابت لما أرسل إليه وهو كلام من يؤثر الاتباع وينفر من الابتداء أي قال أبو بكر قلت لعمر قوله لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عمار بن مزية فضر منها

وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا تَتَوَكَّلُ
وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَأَجْمَعُهُ فَوَاللَّهِ
لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قَالَ قُلْتُ
كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ
أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَتَبَيَّنَتْ

أبو بكر وقل افضل ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي وغيره يحتمل ان يكون صلى
الله عليه وسلم انما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى
نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم اهم الله الخلفاء الراشدين ذلك الوفاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة
المحمدية زادها الله تعالى شرفا فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضي الله تعالى عنه بمشورة عمر رضي الله
تعالى عنه ويؤيده ما اخرجه ابن ابي داود في المصاحف باسناد حسن عن عبد خير قال سمعت عليا رضي الله تعالى
عنه يقول اعظم الناس اجرا ابو بكر رحمة الله على ابي بكر هو اول من جمع كتاب الله اه واذا تأمل المصحف
ما فعله ابو بكر من ذلك جزم بانه يمد في فضائه وينوء بعظيم منقبته لثبوت قوله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها فاجمع القرآن احد بعده الا وكان له مثل اجره الى يوم القيامة وقد
اعلم الله تعالى في القرآن بانه مجموع في المصحف في قوله يتنوع صفحا مطهرة الآية وكان القرآن مكتوبا في المصحف
لكن كانت مفرقة فجمعها ابو بكر في مكان واحد ثم كانت بعده محفوظة الى ان امر عثمان رضي الله تعالى عنه
بالنسخ منها فنسخ منها عدة مصاحف وارسل بها الى الامصار (فتح الباري) قوله انك رجل شاب عاقل
لا تهملك وقد كانت تكتب الوحي ذكر له اربع صفات مقتضية خصوصية بذلك كونه شابا فيكون انشط لما
يطلب منه وكونه عاقلا فيكون اوعى له وكونه لا يتم فتركن النفس اليه وكونه كان يكتب الوحي فيكون
اكثر ممارسة له وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة (فتح الباري) قوله
ثم فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخاسبي كتابة القرآن ليست بمحدثه فانه صلى الله عليه وسلم كان
يأمر بكتابه ولكنه كان مفرقا في الرفاع ونحوها وانما امر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان
ذلك بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منقشا فجمعها جامع وربطهم بحيط
حتى لا يضيع منها شيء (كذا في الاتقان) وقال ابن الباقلائي كان الذي فعله ابو بكر رضي الله تعالى عنه من
ذلك فرض كفاية بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن مع قوله تعالى (ان علينا
اجمعه وقرآناه) وقوله تعالى (ان هذا في المصحف الاولى) وقوله (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة) فكل امر
يرجع لاحصائه وحفظه فهو واجب على الكفاية وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وكتابه وائمة المدينة وعامتهم
قال وقد فهم عمر ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمعه لا دلالة فيه على المنع ورجع اليه ابو بكر لما رأى وجهه
الاساية في ذلك وانه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه وما يترتب من ترك جمعه من ضياع بعضه ثم

الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْقُسْبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ
مَعَ أَبِي خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ حَتَّى

تابعها زيد بن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك والله اعلم (فتح الباري) قوله من القسب بضمين جمع عيب جريدة من النخل وهي السعفة مما لا يثبت عليه الخوص واللخاف بكسر اللام جمع لحفة بالحاء المعجمة المسكورة وهي الحجارة البيض الدقاق التي كانت في أيدي القراء من الصحابة رضي الله تعالى عنا وعنهم اجمعين (ق) قوله وصدور الرجال هذا هو الاصل المعتمد ووجدانه من القسب واللخاف وغيرها تقرير على تقرير اقول لا شبهة ان القرآن كان معلوما بالقطع ومعروفا عندم ومتميزا عما سواه وكان يحما عليه ومقطوعا به لا انه كان مشتبهيا وكان بعضه عند احد ولا يعرفه احد او ينكر كونه قرآنا ويثبت بالخلف او الشهادة حاشا من ذلك وكانوا يمدون عن تأليف معجز ونظم معروف وقد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة فكان عن زبور ما ليس منه مأمونا وانما كان الخوف من ذهاب شيء من صفته قل الحاكم جمع القرآن ثلث مرات (احدها) بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واخرج بسنده عن زيد بن ثابت قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلف القرآن في الرقاع آه قل البيهقي يشبه ان يكون المراد تأليف ما نزل من الآيات مقروءة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم (والثانية) بحضرة أبي بكر رضي الله تعالى عنه روي البخاري هذه الرواية المذكورة في الكتب (والثالثة) جمع عثمان جميع الصحابة بنسخوها في المصاحف وكتبوا بلغة قريش وارسل كل الى اقل مصحفا فانسجوا كما في الحديث الآتي وقال ابن حجر كان ذلك في سنة خمس وعشرين قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله تعالى عنهما ان جمع أبي بكر رضي الله تعالى عنه لحشية ان يذهب من القرآن شيء يذهب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد وجمع عثمان كان لكثرة الاختلافات في القراءات حين قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك الى تخطئة بعضهم بعضا واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان وسع في قراءته بلغة غير دفع الحرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقترنت على لغة واحدة قيل ان المصاحف التي ارسلها عثمان الى الاقاليم سبعة والمشهور خمسة واما ترتيب السور والآيات فالاجماع والنصوص مترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة فيه وكذا ترتيب السور عند بعض العلماء (كذا في اللغات) قوله حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ووقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد مع خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والترمذي وقول من قال مع أبي خزيمة اصح وقد تقدم البحث في تفسير سورة التوبة وان الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه آية الاحزاب فالاول اخالف فيه الرواة على الزهري فمن قال مع خزيمة ومن قال مع أبي خزيمة ومن شاذ فيه بقول خزيمة او أبي خزيمة والارجح ان الذي وجد معه آخر سورة التوبة ابو خزيمة بالكتبة والذي وجد معه آية الاحزاب خزيمة (فتح الباري) قوله لم اجدها مع احد غيره اي مكتوبة لما تقدم من انه كان لا يكفي بالحفظ دون الكتابة ولا يلزم من عدم وجدانه ايها حيث ان لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان زيد يطلب الثبوت عن تلقاها بغير واسطة ولعلمنا وجدها زيد عند أبي خزيمة تذكروها كما تذكرها زيد وفائدة التبع البالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي هذا مما يخفى منناه

خازمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر روات البخاري * وعن * أنس بن مالك أن حفصة أن أتيان قديم على عثمان وكان بخاري أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فافزع حفصة اختلافهم في القراءة فقال حفصة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف فنسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للهبط القرشيين الثلاث إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن أن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال ابن شهاب فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فاستأها فوجدناها يومئذ كان يكفي في ثبات الآية بخبر الشخص الواحد ليس كذاك فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر — وحكى ابن التين عن الداودي قال لم يفردهما أبو خزيمة بل شاركه زيد بن ثابت فعلى هذا ثبت برجاهن آه وكأته ظن أن قولهم لا يشت القرآن غير الواحد أي الشخص الواحد وليس كما ظن بل المراد بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر فلو بلغت رواية الخبر عددا كثيرا وفقد شيئا من شروط التواتر لم يخرج عن كونه خبر الواحد والحق أن المراد بالغي نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة فقد وقع عند ابن أبي داود فحذف خزيمة بن ثابت فقال لي رأيكم ترجعتم آيتين فلم تكتبوها قلوا وما هم قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) إلى آخر السورة فقل عثمان ولا أشهد فكيف ترى أن تجعلها قال اجتمعت بها آخر ما نزل من القرآن ومن طريق أبي العالية أنهم لما جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر كان الذي يمي عليهم أبي بن كعب فلما انتهوا من براءة إلى قوله (لا يغفون) قلوا إن هذا آخر ما نزل منها فقل أبي بن كعب اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم آيتين يمدن لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة والله اعلم (فتح الباري) قوله ثم عند حفصة بنت عمر أي بعد عمر في خلافة عثمان إلى أن شرع عثمان رضي الله تعالى عنه في كتابة المصحف وإنما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر رضي الله تعالى عنه فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك والله اعلم (فتح الباري) قوله ولم يما سواه من القرآن أن يحرق اختلاف العلماء في ورق المصحف البالي إذا لم يبق فيه نفع أن الأولى هو الغسل أو الاحراق

مع خزيمة بن ثابت الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فآلحة أها
في سورتها في المصحف رواه البخاري ﴿ وعن ﴾ ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم
على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثين فقرنتم بينهما ولم
تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك
قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً يا في عليه الزمان وهو تنزل عليه
السور ذوات العدد وكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضموا هؤلاء
الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا فإذا نزلت عليه الآية فيقول ضموا هذه
الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة
وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم يكتب سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول رواه أحمد والترمذي وأبو داود

ف قيل الثاني لأنه يدفع سائر حور الامتحان بخلاف الفصل فإنه تداس غائلته وقيل الفصل وتصب الغفلة في عل
ظاهر لأن الحرق فيه نوع اهانة قال ابن حجر وفعل عثمان يرجع الاحراق والله اعلم (ق) قوله وهي من المثاني
اي من السبع المثاني وهي السبع الطول وقيل المثاني السور التي تقصر عن المثين وتزيد عن الفصل كمن المثين
جعلت مبادي والتي تليها مثاني (كذا في الهاية) فلذا رد يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنها وهي من المثاني
اي عندكم جعلتموها داخلة في السبع الطول وجعلتم براءة من المثين مع أن الاولى اقصر من الثانية ثم بعد
تقدير هذا الجمل لم تكتبوا بينها بسم الله الرحمن الرحيم فكانت سأل سائلين فاجاب عثمان رضي الله تعالى عنه
انها سورة واحدة فيصح التسمية بالسبع المثاني هي السبع الطول ولم يصح كتابة البسملة بينها لكونهم وضعوا
فاملة بالاباض لمكان الاحتمال والاشتباه والله اعلم (كذا في اللعمات) ويؤيده ما وقع في رواية بعد ذلك
فظننت انها منها وكان هذا مستند من قال انها سورة واحدة كما روي عن مجاهد وسفيان وابن لميعة كانوا
يقولون ان براءة من الافعال ولهذا لم تكتب البسملة بينها ورد بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم لكل منها باسم
مستقل قال الشيرازي الصحيح ان التسمية لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وعن ابن عباس
لم تكتب البسملة في براءة لانها امان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك ان اولها لما سقط سقطت معه البسملة
فقد ثبت انها كانت تعدل البقرة لطولها وقيل انها ثابتة اولها في مصحف ابن مسعود ولا يقول على ذلك (ق) قوله
ما حملكم على ذلك توجيه السؤال ان الافعال ليست من السبع الطول لقصرها عن المثين لانها سبع وسبعون
آية وليست غيرها لعدم الفصل بينها وبين براءة فاجاب عثمان رضي الله تعالى عنه بما اجاب فم من جوابه ان
الافعال والبراءة نزلتا منزلة سورة واحدة كملت السبع الطوال بها (ط)

﴿ كتاب الدعوات ﴾

﴿ كتاب الدعوات ﴾

قال الله عز وجل (إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين) وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنی) وقال تعالى (انهم كانوا يدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعون) اعلم ان الدعاء عند نزول البلاء او عند خوف نزوله مسنون مأثور من الانبياء صلوات الله عليهم واتباعهم اجمعين وقد يكتفون بعلم الله تعالى وتقديره ويستكتفون عن الدعاء كقول الخليل عليه السلام حسبي بن سؤالي علمه بحالي قال الشيخ ابن عطاء الله الاسكندري الشاذلي في كتاب الحكم رعا دلهم الادب على ترك الطلب اعتماداً بقسسته واشتغالا بذكره عن مسئلته وقال ابن عباد في شرح الكتاب قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه واختلف الناس في ان اي شيء افضل الدعاء ام السكوت والرضا ففهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة فالانبياء بما هو عبادة اولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فانقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار حاجة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج رحمه الله تعالى لان احرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة وطائفة قالوا السكوت والخود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحق اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من ممارسة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خبرني عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتي اعطينته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضي بقلبه ليأتي بالامر من جميعا قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه والاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة في بعض الاحوال الدعاء اولى من السكوت وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان عم الوقت يعمل في الوقت فاذا وجد بقبه اشارة الى الدعاء فالدعاء اولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت اولى (وكان يحيى بن معاذ الرازي) رضي الله تعالى عنه يقول كيف ادعوك وان غص وكيف لا ادعوك وانت كرم

﴿ آداب الدعاء ﴾

أكدها تحجب الحرام ما كلاً ومشرباً وملبساً والاخلاص لله تعالى وتقديم عمل صالح والوضوء واستقبال القبلة (١) والصلاة والخشوع على تركب والثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم اولاً واخراً وبسط يديه ورفعها خذو منكبيه وكشفها مع التنادب والخشوع والمسكنة والخضوع وان يسأل الله تعالى باسماء الحسنى ويتوسل الى الله تعالى بانبياءه والصالحين من عباده (٢) وخفض صوت واعتراف بذنب وان لا يتكلف

(١) لما اخرج الطبراني باسناد حسن عن ابي هريرة مرفوعاً ان لكل شيء سبداً وان سيد المجالس قبالة القبلة واخرج نحوه في الاوسط عن ابن عباس (تحفة الذاكرين) (٢) لما اخرج الترمذي وقال حسن صحيح غريب والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم من حديث عثمان بن حنيف ان اعمى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري فقال

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني أختبأت دعوتي شفاعة لأمتي إلى يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا رواه مسلم وللبخاري أقصر منه * وعنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأنيما أنا بشر فأني المؤمنين آذيت شدة لعنته

السجع وإن يعجز بالطلب ويوقن بالاحابة وإن يلج في الدعاء ويكرره ولا يدعو باسم ولا قطيعة رحم ولا بأس قد فرغ منه ولا يستجبل ولا يتحجر ويسأل حاجاته كلها ويؤمن الداعي والمستمع ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه ولا يستجبل أو يقول دعوت فلم يستجب لي (كذا في الحصن الحصين وشرحه تحفة الذاكرين) تبييه * ومن أراد تفصيل آداب الدعاء فعليه بشرح الأحياء للعلامة الزبيدي رحمه الله تعالى فإنه قد فصل الكلام وأوفى حق المقام جزاء الله تعالى عن المسلمين عامة وعن الداعين الذاكرين خاصة وادخله دار السلام آمين قوله لكل نبي دعوة مستجابة المفهوم من سياق الحديث أنه جرت العادة الإلهية بأن يأذن لكل نبي بدعوة واحدة لامته لا يستجيبها فكل نبي دعا في الدنيا فاستجيب له وإني سترت وادخرت دعوتي لاشفع أمتي يوم القيامة فدعوتي تصيب في ذلك اليوم من يأتي على الإيمان وأما سائر دعوات الأنبياء فقليل مستجابة كلها وهذا محل توقف لقوله صلى الله عليه وسلم سألت ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومعني واحدة وهي أن لا يدين بعض أمتي بأش بعض والله أعلم (لمعات) قوله في أي الشفاعة نائلة أي واصله حاصلة إن شاء الله تعالى ذكر أن شاء الله مع حصولها لا محالة أدياً وامتنالاً لقوله تعالى (ولا تقولن لأبي، أي فاعل ذلك غداً إلا إن يشاء الله) أو قاله تبركا (ق) قوله اللهم إني أتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه العهد بها الأمان قال الله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) والمعنى أسألك أماناً لم تجمله خلاف ما أترقبه وأرتجيه بأن تجعل ما يدرني بما يناسب ضعف البشرية إلى مؤمن من أذية نحو بها نحوه أو دعوة ادعوا بها عليه قرية تقربه بها إليك فأنا أنا بشر أنكم في الرضا والغضب وفي غير هذه الرواية اللهم انما أنا بشر آسف كما تأسفون أي اغضب كما تغضبون فلا آمن أن ادعو على مسلم فيستغربه وهذه هي الرأفة التي أكرم الله بها وجهه حتى حظي به المسي* فهاظنك بالمحسن قال الله تعالى (أقم جارك رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (قلت) وإنما وضع الاتحاد موضع السؤال تحقيقاً للرجاء بأنه حاصل إذ كان موعوداً بإجابة

أو ادعك وقال يا رسول الله إني قد شق علي ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ فصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك واتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة الحديث والحديث صحيح وصححه أيضاً ابن خزيمة فقد صحح هذا الحديث هؤلاء الأئمة وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وأنه المعطي المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن (كذا في تحفة الذاكرين للعلامة الشوكاني)

جَلَدَتْهُ فَأَجْمَلَهَا لَهُ صَلَاةٌ وَزَكَاةٌ وَقُرْبَةٌ تَقَرُّ بِهِ بِمَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَقَنٌ عَلَيْهِ
 ﴿عَنْهُ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ وَلْيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ إِنَّهُ يَقُولُ مَا يَشَاءُ
 وَلَا مَكْرَمَةَ لَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿عَنْهُ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا
 يَتَعَاطَى شَيْءًا أُعْطَاهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿عَنْهُ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدعوة ولهذا قيل لن تخلفه أهل العهد المسئول محل الشئ الموعود ثم أشار إلى أن وعد الله لا يتأتى فيه
 الخلف فإن الإلوهية تنافيه وفيه صلاة وزكاة صلاة أي رحمة ورأفة تخص بها الصلاة ترد بمعنى الخلو والتلف
 ووضع هنا موضع الترحم والرأفة فإن الله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) جمع بينهما وبين
 الرحمة ليفيد معنى التكرار أي كرامة بعد أخرى قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه :
 ﴿ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ قَنِيَّةٍ ﴾ وسمى عظامهم العظام المسبل

وزكاة أي طهارة لهم من الذنوب ونماء وبركة في الأموال (شرح المصابيح للتوريشي رحمه الله تعالى)
 روى أنه عليه السلام خرج من حجراته إلى الصلاة فتعلقت عائشة بذيله وطلبت منه شيئا وألحت في ذلك الطلب
 وتحدثت ديله فقال عليه السلام قطع الله يدك فخلته عائشة وجلست في حجرتها منضبة ضيقة الصدر لقوله عليه
 السلام أباحها قطع الله يدك فلا رجوع عليه السلام إلى عائشة فأراها ضيقة الصدر فلم يسبب ضيق صدرها فقال اللهم
 اني اتخذ عندك عهدا إلى آخر الحديث لطيب قلبها بإدخالها بالخير والسنة لمن دعا على أحد بالشر أن يدعو له بالخير
 ليحبر دعاء الشر ويبرأ ذمته بإدخاله بالخير عمادعا له بالشر (قال الطيبي) قوله فأما أنا بشر أعجز بدعائهم فما يندرج عنه
 صلوات الله وسلامه عليه وقوله فاي المؤمنين إلى آخره بيان وتفصيل لما كان يلتمسه قائل أنواع الإبداء بما يقابلها
 من أنواع التعطف والالطاف ذكر هذه الأمور على سبيل التعداد من غير عاطف بقوله آذيته نعتة لعتة جلده
 فقوله شتمته إلى آخره بيان لقوله آذيته وتفصيل له ومن ثم أفرد الضمير في فأجملها ردا إلى الآذية وترك العاطف
 لتعداد هذه الخصال كقوله واحد اثنين ثلاثة وأنبأه في قوله صلاة وزكاة وقربة ليجمعها بإزاء كل واحدة
 تلك الخلال على سبيل الاستقلال وليس من باب ألف والشر (ط) قوله إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي
 أن شئت إلى آخره نهي عن قول أن شئت في الدعاء لأن هذا شك في قبول الدعاء ولأن لفظ أن شئت إذا فته
 لأحد معناه اني جئت الخيرة إليك يعني لم يكن قبل قولك أن شئت مختارا بل لو لم تقل أن شئت كان يلزم عليه
 قبول الدعاء شاء أو لم يشأ فإذا قلت أن شئت جملته غيرا وهذا لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى فإنه لا حكم
 لأحد عليه وليس لأحد أن يكرهه بل هو فعال لما يريد فكيف يجوز أن يقال له أن شئت بل يعزم المسائل
 مسائله وليسأل من غير شك وتردد بل ليكن متيقنا في قبول الدعاء فإن الله تعالى كريم لا يحل عنده وقدير
 لا يعجز عن شيء قوله لا مكره نهى عن لا يقدر أحد أن يكرهه على أمر ولا حكم لأحد عليه بل يفعل ما
 يشاء فإذا لم يكن له مكره ولم يكن لأحد عليه حكم فلا يجوز أن يقال له اغفر لي أن شئت (كذا في المغابيح)
 ثم أنه يوم عدم الاعتناء بالقبول وهو ينافي أدب الدعاء والسؤال بحضرة الكبير المتعال قوله لا يتعاطى شئ أعطاء

يُجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِأَتَمِّ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يَسْتَعِجِلْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا إِلَّا مُسْتَجَابٌ
قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَابُ لِي فَيَسْتَحْشِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ
الْعَرَةِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ
قَالَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِئْسَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ
لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْئَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَذَكَرَ حَدِيثُ ابْنِ
عَبَّاسٍ أَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ فِي كِتَابِ الزُّكَاةِ

الفصل الثاني * عن * النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
الضَّعِيفُ فِي اعْطَاءِ يَرْجِعُ إِلَى تَمَنِّيٍّ لَا يَعْطَى عَلَيْهِ أَعْطَاءُ شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ أَوْ الْمَعْدُومَاتِ فِي أَمْرِهِ
يَسِيرُ بِقَالَ تَعَالَى زَيْدٌ هَذَا أَمْرٌ أَيْ كَبُرَ عَلَيْهِ وَعَسِرَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِأَتَمِّ يَتَمَنَّى مَا لَمْ يَقُلِ اللَّهُمَّ الصَّرَفِي عَلَى
قَاتِلِ فُلَانٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ لَيْسَ مُسْتَوْجِبًا لِلْقَتْلِ وَاللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَيْرًا أَوْ الْفُلَانَةَ وَهِيَ مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِ وَيُرِيدُ زَانَهَا قَوْلُهُ
أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ يَتَمَنَّى أَوْ يَدْعُو بِالْقَطْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ احْدِثْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي وَامِي أَوْ أَخِي وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّ هَاتَيْنِ الدَّعَوَتَيْنِ يَتَمَنَّى الدُّعَاءَ بِأَتَمِّ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ مَا لَمْ يَسْتَعِجِلْ يَتَمَنَّى يَقْبَلُ دَعَاؤُهُ
بِشَرْطٍ أَنْ لَا يَسْتَعِجِلْ قَوْلُهُ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ فَمِنْ أَرِ يُسْتَجَابُ لِي يَتَمَنَّى قَوْلُ الدَّاعِي دَعَوْتُ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ وَكَثْرًا
وَلَمْ يَرِ قَوْلُ الدَّعَاءِ فَيَجْعَلْ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَتْرَكَ الدُّعَاءَ مَنْ كَانَ لَهُ مَلَأَةٌ مِنَ الدُّعَاءِ لَا يَقْبَلُ دَعَاؤُهُ لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ حَصَلَتْ
الْإِجَابَةُ أَوْ لَمْ يَحْصَلْ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَتَأْخِيرَ الْإِجَابَةِ أَمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ وَقْتُهُ فَمَنْ لِكُلِّ شَيْءٍ مَوْقَاتٌ
مُقَدَّرٌ فِي الْأَزَلِ فَأَمَّا بَأْتِ وَقْتُهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ فِي الْأَزَلِ قَبُولُ دَعَائِهِ وَإِذَا لَمْ يَقْبَلْ دَعَاؤُهُ
يُعْطِيهِ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الثَّوَابِ عَوَضَهُ وَهَذَا يُؤَخِّرُ دَعَائَهُ لِيُطْعَ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ الْإِلْحَاحَ فِي
الدُّعَاءِ فَإِنْ تَأَخَّرَ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ لِأَحَدٍ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ الدُّعَاءَ قَوْلُهُ فَيَسْتَحْشِرُ الْمَرْءُ قَبْلَ الْإِسْتِحْضَارِ
الْعَتُورِ وَالْغَيْبِ قَوْلُهُ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ أَيْ وَيَتْرَكَ الدُّعَاءَ قَوْلُهُ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ يَتَمَنَّى إِذَا
دَعَا مُسْلِمٌ لَمْ يَخُورْ فِي غَيْبَتِهِ بِسُجَابِ دَعَاؤِهِ لِأَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ خَالِصٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَيْسَ لِلرِّبَاءِ وَلَا لِلطَّعَمِ
عَوَضٌ وَمَا كَانَ شَيْءٌ يَكُونُ مَقْبُولًا قَوْلُهُ وَلَكَ بِئْسَ أَيْ يَقُولُ لَهُ الْمَلَكَ لَكَ مِثْلُ مَا دَعَوْتَ لِأَخِيكَ (شرح المصالحح
للمظهر) قَوْلُهُ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ يَتَمَنَّى لَا تَدْعُوا دَعَاءَ سُوءٍ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا عَلَى أَمْوَالِكُمْ
مُخَالَفَةً أَنْ يُوَافِقَ دَعْوَتَكُمْ سَاعَةً إِجَابَةً فَيَسْتَجِيبُ دَعَاؤَكُمْ السُّوءَ ثُمَّ تَدْعُوا عَلَى مَا دَعَوْتُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ التَّدَامَةُ
يَتَمَنَّى لَا تَدْعُوا إِلَّا بِخَيْرٍ قَوْلُهُ يَسْئَلُ فِيهَا عَطَاءٌ مَا يَطْغَى مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَكَثْرَ اسْتِحْضَارِ الْعَطَاءِ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ
وَالْمَعْنَى هُنَا يَسْئَلُ فِيهَا مَسْئَلَةً (شرح المصالحح للمظهر) قَوْلُهُ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ الْفَتْحُ ذَكَرَ الْآيَةَ بَعْدَ الْحَدِيثِ

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الدُّعَاءُ مَخُ الْأَعْيَادِ رَوَاهُ الْيَرْمُذِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ رَوَاهُ الْيَرْمُذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ الْيَرْمُذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ

على وجه البيان لأن في الآية الأمر بالدعاء والقيام بحكم الأمر هو العبادة والعبد إذا سأل ربه وشكا إليه ضربه
ورفع إليه حاجته فقد علم أن ربه مرغوب إليه في الخوائج ذو قدرة على ما يشاء وعلم أنه عبد ضعيف لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا وأعترف بالفقر والفاقة والذلة لمن يدعو فذلك قال هو العبادة ليدل على معنى الاختصاص
كما تقول من يحكي الحقيقة هو الرجل ثم أنه إذا رأى انجراح الأمور من الله تعالى قطع أمسه بمن سواه ودعاء
لحاجته موحداً وهذا هو الأصل في العبادة (فان قيل) قال الله سبحانه وتعالى (ادعوني استجب لكم) وقد
يدعى فلا يستجيب فما وجه الآية (قلنا) المراد من الدعاء في الآية هو المستجمع بشرائطه وقال بعض العلماء
ادعوني استجب لكم أي بحسب نظري لكم ورحمتي بكم لا بحسب أمانيكم وأهواءكم صحت أو فسدت
حققت أو بطلت لأن هذه الآية غير منفردة في القرآن عن أخرى فيها تبيانها وهي قوله سبحانه وتعالى (ولواتبع
الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) وقوله (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان
عجولاً) فلربما دعا الإنسان بما يتضمن شرا ولا يشعر به فدللت الآيتان على أنه يستجيب الدعاء المستجمع لشرائطه
وفي معنى هذا الحديث حديث أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فإن مخ
الشيء خالصة ومخ العظم نقيه وكذلك مخ الدعاء ومخ العين شحها (شرح المصباح للتوربشتي)
وقال الطيبي رحمه الله تعالى يمكن أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي وهو غاية التذلل والافتقار والاستكانة
وما شرعت العبادة إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه وينصر هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة أن الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ووضع
عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الهوان والصغار (ق) قوله ليس شيء أي من الأذكار
والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى (أن أكرمكم عند الله اتقاكم) حتى يتكف لنجواب عنه على ما ذهب إليه
الطيبي وإن كان مآله جوابه إلى ما قلنا حيث قال كل شيء ينشرف في باب وتعبه ابن حجر بأن ما ذكره شارح
هنا بعضه لا حاجة إليه وبعضه لا يطابق ما نحن فيه له قوله لا يرد القضاء إلا الدعاء القضاء الأمر المقدر والذي
نهتني إليه من تأويل هذا الحديث وجهان (أحدهما) أن تقول أراد بالقضاء على الجواز والاتساع على حسب
ما يعتقد المتأول عنه ويزيد هذا المعنى وضوحا حديث أبي خزيمة عن أبيه يا رسول الله أريت رقي نسترقها
وتفاته نقيها ودواء تتداوى به أبرد ذلك من قدر الله شيئا قلبي من قدر الله ثم أنا أقول كما لم يحسن منهم
ترك التداوى مع إيمانهم بالقدر لا يجوز لهم ترك الدعاء وقد أمر الله بهم بأن المقدور كان لأن حقيقة المقدور
وجوده أو عدمه مخفية عنهم وإن تقول أن كان المراد عن القضاء الحقيقة فالمراد من الرد تهوينه وتيسير الأمر فيه حتى
يكون القضاء الدار كما أنه ينزل به وقد كتمت معنيها هذا التأويل من غير أسوة حتى اطلعت على نحوه من أقاويل
أهل العلم منهم أبو حاتم السجستاني ويدل على صحة هذا التأويل حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي

وَلَا يَزِيدُ فِي الْعَمْرِ إِلَّا الْبَرُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو دُعَاءَهُ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّرَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

صلى الله عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل بأن يصرفه عنه بعبادته قبل النزول بتأييد من عنده يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به (شرح المصباح للتوريشي قوله ولا يزيد في العمر إلا البر بذكر الباء وهو الاحسان والطاعة قبل يزداد حقيقة قال تعالى (ولا يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) وقال تعالى (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وذكر في الكشف أنه لا يطول عمر الإنسان ولا يقصر إلا في كتاب وصورته أن يكتب في النوح المحفوظ أن لم يحج فلان أو يغفر فعمره أربعون سنة وإن حج وغزا فعمره ستون سنة فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون وذكر نحوه في معالم التنزيل وقيل معناه إذا بر لا يصيب حمره فسكانه زاد قال الداني اعلم أن الله تعالى إذا علم أن ربياً سيموت سنة خمسينة استحال أن يموت قبلها أو بعدها فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم الله تزيد أو تنقص فتعين تأويل الرابطة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكل بنقص الأرواح وأمره بالنقص بعد آجال محدودة فانه تعالى بعد أن يأمره بذلك أو يثبت في الأوح المحفوظ بنقص منه أو يزيد على ما سبق عليه في كل شيء وهو معنى قوله (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وعلى ما ذكر يحمل قوله عز وجل ثم قضي أجله وأجل مسمن عنده بالاشارة بالأجل الأول إلى ما في الأوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه والأجل الثاني إلى ما في قوله تعالى (وعنده أم الكتاب) وقوله تعالى (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فالأجل أن القضاء الملحق بتغير وأما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير والله اعلم (ق ط) قوله أن الدعاء ينفع مما نزل أي من إله نزل بالرفع أن كان معظماً وبالصبر أن كان محكماً فيسأل عليه تحمل ما نزل من البلاء فيصبره وما لم ينزل بأن يصرفه عنه ويدفعه عنه أو بعبادة قبل النزول بتأييد من عنده يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى فإن قيل فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة فكما أن الترس يدفع السهم فيندفعان كذلك الدعاء والبلاء وليس من شروط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى في سورة النساء (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) فقد أمر الله الأمر وقدر سببه وفي الدعاء من الفوائد من حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة وغاية المعرفة فمليككم أي إذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا عباد الله أي يا عباد الله بالدعاء لأنه من لوازم العبودية التي هي القيام بحق الربوبية والله اعلم (ق) قوله الآ آتاه الله ما سأل أو كفف عنه من السوء مثله قال الطبري رحمه الله تعالى فإن قلت كيف مثل جاب النفع دفع الضرر وما وجه التشبيه قلت الوجه ما هو السائل مفتقر إليه وما هو ليس يستغنى عنه (ط) قوله سلوا الله من فضله

فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْظُرَ الْفَرْجَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُسْأَلِ اللَّهَ بِغَضَبٍ عَلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا يَسْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَرَهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ أَيْ لَا يَمْنَعُكُمْ شَيْءٌ مِنَ السُّؤَالِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ مَنْ فَضَّلَهُ لَأَنْ خَزَائِنَهُ مَلَأَتْ لَا يَفِيضُهَا نَفَقَةٌ سِوَاهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَلَمَّا حَثَّ عَلَى السُّؤَالِ هَذَا الْحَثُّ الْبَلِيغُ وَعَلِمَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَمْتَنِعُ مِنَ الدُّعَاءِ لَاسْتِطَاءِ الْإِجَابَةِ قَالَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْظُرَ الْفَرْجَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ أَنْ تَنْظُرَ الْفَرْجَ أَيْ مَا نَزَلَ بِأَحَدٍ إِلَّا قَبْرَكَ الشُّكْرَ وَصَبَرَ وَانْظُرَ الْفَرْجَ فَهُوَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ (مَقَاتِلُج) قَوْلُهُ يَغْضَبُ عَلَيْهِ لَأَنَّ تَرْكَ السُّؤَالِ تَكْبَرٌ وَاسْتِغْنَاءٌ وَهَذَا لَا يَحُوزُ لِعَبْدٍ وَلَنْعَمَ مَا قِيلَ * اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَ * وَبِئْسَ آدَمٌ حِينَ يَسْأَلُ بِغَضَبٍ *

وَمَا عَدِمَ السُّؤَالَ اسْتِسْلَامًا يَقْدِرُ اللَّهُ فَعَقَمَ حَالَهُ كَمَا عَرَفَ [كَذَا فِي الْمَعَادِ وَالْمَرْقَاة] قَوْلُهُ مَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا بِغَضَبٍ أَيْ قَوْلُ الطَّبَّيِّ أَحَبُّ إِلَيْهِ تَقْيِيدٌ لِنُطْلُقَ بِبَيْتِي وَفِي الْحَقِيقَةِ صِفَةُ شَيْءٍ أَهْ وَأَنَّ فِي قَوْلِهِ مَنْ أَنْ يَسْأَلَ الْعَافِيَةَ مَصْدَرِيَّةٌ وَالْمَدْنَى مَا سَأَلَ اللَّهَ سُؤَالَ أَحَبِّ إِلَيْهِ مِنْ سُؤَالِ الْعَافِيَةِ وَيَحُوزُ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مَفْعُولًا بِهِ أَيْ مَا سَأَلَ اللَّهَ سُؤَالَ أَحَبِّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ قَالَ الطَّبَّيِّ وَأَمَّا كَانَتِ الْعَافِيَةُ أَحَبَّ لَهَا لَفْظَةُ جُلْمَةٍ لِحَاظِ الدَّارَيْنِ مِنَ الصَّحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِيهَا وَفِي الْآخِرَةِ لَأَنَّ الْعَافِيَةَ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْبَلَايَا وَهِيَ الصَّحَّةُ ضِدُّ الْمَرَضِ أَهْ وَافَهُ أَعْلَمُ [ق] وَقَالَ الشَّيْخُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُرَادُ بِالْعَافِيَةِ السَّلَامَةُ عَنْ جَمِيعِ الْأَقَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [كَذَا فِي الْمَعَادِ] قَوْلُهُ مَنْ سَرَهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ مِنْ شَيْعَةِ الْمُؤْمِنِ الشَّاكِرِ الْحَازِمِ أَنْ يَرِيشَ السَّهْمَ قَبْلَ الرَّمْيِ وَيَلْتَجِي * إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ مَسِّ الْأَصْطِرَارِ إِلَيْهِ غِلَافُ الْكَافِرِ الْفِي كَمَا قَدْ تَعَالَى (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرْدَاؤُهُ مَتَابَا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْ نَفْسِي مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ وَجَعَلَهُ اللَّهُ انْدَادًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ وَجْهَيْنِ (أَحَدُهُمَا) أَنْ يُقَالَ كَوْنُوا إِذَا كَانَ الدُّعَاءُ عَلَى حَالَةٍ تَسْتَحَقُّونَ مَعَهَا الْإِجَابَةَ وَذَلِكَ إِيَّانِ الْمَعْرُوفِ وَاجْتِنَابِ الْمُنْكَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مِرَاعَاةِ أَرْكَانِ الدُّعَاءِ وَأَدَائِهِ حَتَّى يَكُونَ الْإِجَابَةُ عَلَى قَائِهِ أَغَابَ مِنَ الرَّدِّ وَقَدْ مَرَّ نَظِيرُ هَذَا الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْعُو أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ بِحَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ (وَالْآخَرُ) أَنْ يُقَالَ إِنْ أَرَادَ الدَّاعِي مَسْتَعِدِّينَ لَوُقُوعِ الْإِجَابَةِ لِأَنَّ الدَّاعِي إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَحَقِّقًا فِي الرَّجَاءِ لَمْ يَكُنْ رَجَاءَهُ صَادِقًا وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ الرَّجَاءُ صَادِقًا لَمْ يَكُنْ الدُّعَاءُ خَالصًا وَالدَّاعِي غُلْعًا فَإِنَّ الرَّجَاءَ هُوَ الْبَاسُ فِي الطَّلَبِ وَلَا يَتَحَقَّقُ الْفَرْعُ الْإِشْتِقَاقِي الْأَصْلَ وَقَالَ الْمُطَهَّرُ الْمَعْنَى لِيَكُنِ الدَّاعِي رَهِبًا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجِيبُهُ لِأَنَّ رَدَّ الدُّعَاءِ أَمَّا لِعَبْرَةٍ فِي إِجَابَتِهِ أَوْ لِعَدَمِ كَرَمِهِ فِي الْمَدْعُو أَوْ لِعَدَمِ عِلْمِ الْمَدْعُو بِدُعَاءِ الدَّاعِي وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ مُنْتَفِةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ جَلِيٌّ وَجَلِيلٌ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٍ غَافِلٍ لَمْ يَرْوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * مَالِكِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَأَسْأَلُوهُ يَبْطُونَ أَكْفِيكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ يَظْهَرُهَا ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ سَأَلُوا اللَّهَ يَبْطُونَ أَكْفِيكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ يَظْهَرُهَا فَإِذَا قَرَعْتُمْ فَأَمْسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * سَلْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صَفْرًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ

عام كريم قادر لا مانع له من الاجابة فاذا عم الداعي انه لا مانع له في اجابة الدعاء فليكن موقفا بالاجابة (فان قيل) قد قلتم ان الداعي ليكن موقفا بالاجابة واليقين انما يكون اذا لم يمكن الخلاف في ذلك الامر ونحن قد نرى بعض الدعاء يستجاب وبعضها لا يستجاب فكيف يكون للداعي يقين (قلنا) الداعي لا يكون محروما عن اجابة الدعاء البتة لانه يعطي ما يسأل وان لم يكن اجابته مقدرا في الارض لا يستجاب دعاؤه فيما يسأل ولكن يدفع عنه السوء مثل ما يسأل كما جاء في الحديث او يعطي عوض ما يسأل يوم القيامة من الثواب والدرجة لان الدعاء عبادة ومن عمل عبادة لا يعمل محروما من الثواب (مفاتيح) قوله واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من غلبه او استجابة كاملة (من قلب غافل) بالاضافة وتركها اي معرض عن الله او غلبه (لا) من اتاهو اي لعب بما سأل او مشغل بغير الله تعالى وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر قوله (فاسألوه يبطون اكفيكم) جمع الكف اي مع رفعها الى السماء قال الطيبي لان هذه هيئة السائل الطالب المنتظر للاخذ فبراعى مطلقا كما هو ظاهر الحديث وقيل في دفع البلاء يجعل ظهر الكف فوق بطنا تسأولا ولرعاية الدفع (ولا تسألوه يظهورها) قال الطيبي روي انه عليه الصلاة والسلام اشار في الاستسقاء بظهر كفيه ومعه انه رفع يديه رفعا بليغا حتى ظهر بياض ابطنه وصارت كفاه محاذيين لرأسه ملتصقان بضمه برحمته من رأسه الى قدميه قال ابن حجر لان اللائق بالطالب لشيء يناله ان يعد كفه الى المطلوب ويسقطها متضرعا لبعلاها من عطائه الكثير المؤذن به رفع اليدين اليه جميعا اما من سأل رفع شيء وقع به من السلام فالسنة ان يرفع الى السماء ظهر كفيه اتباعا له عليه الصلاة والسلام وحكمته النفاذ في الاول بحصول المؤمن وفي الثاني يدفع المذود (ق) قوله ان ربكم حي كريم يستجيب من عبده اذا رفع يديه اليه ان يرد صفرًا اي لا يفعل ذلك لان من اليهود ان المستحي من الشيء لا يكاد يفعله بل يتركه ومعنى قولنا لا يدل اي لا يقضي للسائل ان يضر غيره لان ذلك هو الاحسن وحسن الظن بالله في الجملة الاولى فليكن ظن الداعي بربه انه داخل في هذا الوعد وان كان ذلك خبرا يحتمل اطلاقه من الخصوم والتقييد بالشروط ما يحتمل الامر والنهي ثم ان قوله ان يرد صفرًا لا يدل على ان دعوته مستجابة بل ينشر بانها لا يردان بغير شيء من قضاء حاجته او ثوابه او نحو ذلك وقوله صفرًا اي خالية يقال صفرًا لشيء بالكسر اي خلا والمصدر الصفر بالتحريك

﴿ وعن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي ﴾ وعن عائشة قالت كان رسول الله

ولا يدخلون فيه تارة الثانية بل يستعملونه على صيغته هذه في المذكر والمؤنث والثنية والجمع (شرح المصباح للتوريشي) قوله إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه قلت رفع اليدين في الدعاء سنة سارت في الأولين والآخرين سائرهما وما كان الاجتهاد في الابتداء والضراعة باقصر ما يمكن العبد بين يدي الله من حق الدعاء استحبه ان يجمع فيه بعدا لاخلص بين القول والفعل وكان الشاء على الله بمحامد صفاته والاعتراف بالذلة والمسكنة والقصور عما ينبغي ابتهاجا قوليا ومد اليد على سبيل الضراعة ابتهاجا فعليا لانه يصير بذلك كالمتسكن المتكفف المضطرب لان بلاء كفيه مما يمد يده وما كانت هذه الصفة صنعة ضراعة استحبه له ان يبالغ في مد اليدين على حسب ما به الفاقة فكما كانت الحاجة اشد كان مد اليد اشد فانه اذا رفعها الى السماء مبالغا في الرفع كان كالخريس على شيء يتوقع تناوله ويجهده ان يكون يده اقرب اليه وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه الا في الاستسقاء وقد ذكرنا ان المراد منه كل الرفع لما صح عندنا انه كان يرفع يديه حالة الدعاء وذلك الذي في الاستسقاء المبالغة في اظهار الفاقة والحاجة فان الناس يتحمون بحس المنظر فيهم بما لا يصبر لهم عليه وفي الحديث كان النبي ﷺ اذا اصابته شدة رفع يديه في الدعاء حتى يري بياضا بطنه وامام مسح الوجه بهما في خاتمة الدعاء فتراهم من طريق التبعين والتغافل وكأنه يشير الى ان كفيه ملئتان بالبركات الباقية والافوار الالهية فهو يفيض منها على وجهه الذي هو اولى الاعضاء بالكرامة (كذا في شرح المصباح للتوريشي رحمه الله تعالى) وقال ابو المرداء رضي الله تعالى عنه ارفعوا هذه الايدي بالدعاء قبل ان تغل بالاعلال رواه القرطبي في الذكر والاعلال جميع غل بالهم وهو طوق من حديد يعم في العنق وبما يتعلق برفع الايدي عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعة قال رفع الايدي من الاستكاثرة التي قد انتشر وجن فاستذكروا لهم وما يتضرعون رواه الحاكم في المستدرک وقد دهم الله قوما لا يستلون ايديهم فليس ويرضون ايديهم جهل في التفسير لا يرفعونها البنا في الدعاء قال الزركشي في كتاب الازهية واما ما ذكره السهلي في الروض عن ابن عمر انه رأي قوما يرفعون ايديهم في الدعاء فقال او قد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا يا عبي الله ما اردادوا يا ذاك من الله قريبا فقال الحافظ شمس الدين الذهبي الصحيح عن ابن عمر خلاف هذا قال يحيى بن سعيد الانصاري عن القاسم قال رأيت ابن عمر رافعا يديه الى منكبيه يدعو عند القاص واسأله كذا شمس اه (فان قيل) اذا كان الحق سبحانه ليس في جهة فامعنى رفع الايدي بالدعاء نحو السجدة (فالجواب) من وجهين ذكرهما الطوطوشي (أحدهما) انه محل تعبد كاستقبال الكعبة في الصلاة والمساك الجبهة بالارض في السجود مع تزجده سبحانه عن محل البيت ومحل السجود فكان السجدة قبله الدعاء (وثانيه) انما كانت مبط الرزق وأوحى وموضع الرحمة والبركة على معنى ان المطر ينزل منها الى الارض فيخرج نباتا وهي مسكن الملائكة الاعلى فاذا الله قضى امرا انباء اليهم فينفقونه الى اهل الارض وكذلك الاعمال ترفع وفيها غير واحد من الانبياء وفيها الجنة التي هي غاية الاماني لما كانت معدنا لهذه الامور العظام ومعرفة الفضاء والقدر تصرفت المهم اليها وتوفرت الدواعي عليها قال ولقد اجاب القاضي ابن فريفة لما صلى ذات ليلة في دار الوزير المنابي وابو اسحق الصابي يرمقه فأحسن به القاضي فلما سلم قال له مثالك ترمقني يا أبا الصابئة اجبت الى الشريعة الصافية قال بل اخذت عيبك شيئا قال فهو قال رأيتك ترفع

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سَوَى ذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ
 إِجَابَةً دَعْوَةُ غَائِبٍ لَغَائِبٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ
 أَسْتَأْذِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُرَّةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ

يدريك نحو السماء وتخضع بحجرك على الأرض فطلوبك أين هو فقال إنما أرفع أيدينا إلى مطالع أرزاقنا
 وتخضع جبهتنا على مصارع أجسادنا نستدعي بالاول أرزاقنا ونستدفع بالثاني شره صارعنا ألم تسمع قوله تعالى
 وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال إنها خلفناكم وفيها مبدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال للملبي ما ظن
 أن الله خلق في عصره مثلك اهـ (تنبيه) هل يجوز رفع اليد للنجسة في الدعاء خراج الصلاة قال الرواي في
 البحر في باب إمامة المرأة عمن أن يقال يكره من غير حائل ولا يكره مع الحائل كالتحريم من المصحف بيده
 النجسة وهو على طهارة فيزول لكونها بحائل وإذا جاز هذا في طريقة التحريم جاز أيضا في طريقة الكراهة
 في الموضعين لأن المقصود رفع اليد دون الحائل والتعبد بهذا ورد وبخالف من المصحف لأن اليد فيه في حرمة
 التمسك كالحائل ولا يحىء القول فيه بالتحريم اهـ (تنبيه) أخر لا يستثنى من مسئلة رفع اليدين في الدعاء الامثلة
 واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فإنه يكره سحقا ورفع اليدين فيه ذكره البيهقي في باب صلاة الجمعة
 وأخرج بحدوث في صحيح - لم يربح في ذلك (كذا في النسخ) في رواية في العلم أنه قد تواترت الاحاديث
 في رفع اليدين في الدعاء مطلقا لكن لم أقف على حديث صحيح في رفع اليدين في الدعاء بعد الدعوة المكتوبة
 الا هنا وعن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا من عبد مؤمن يبسط كفيه في دبر كل صلاة ثم يقول اللهم الهي
 والله ابراهيم واسحق ويعقوب والله خير نبي ومسيح ايل واسرائيل اسألك ان تستجيب دعوتي فاني معطر وان
 تعصني في ديني فاني مؤتي وثقائي رحمتك فاني مسكين ونعمي غني فقيل فاني مسكين الا كان حقاً على الله ان
 لا يرد يدبه خاتمين رَوَاهُ ابْنُ السَّيِّ وَابُو الشَّيْخِ وَالدِّمِيُّ وَابْنُ التَّحَرِّ وَهُوَ وَاهٍ (كذا في النسخ) فَوَاهٍ
 يستحب الجوامع من الدعاء وهي التي تجمع الاغراض المسالمة او تجمع الشدة على الله تعالى وآداب المشقة وقال
 المظهر هي ما لفظه قبل ومعه كثير شامل لأمور الدنيا والآخرة قبل مثل رجا آتنا في الدنيا حسنة وفي
 الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ونحو اللهم اني استأثرك العفو والعافية في الدنيا والآخرة وكذا اللهم اني
 استأثرك الهدى والثبات والعفاف والغنى ونحو سواك الفلاح والنجاة اسرع الدعاء اجابة غير دعوة غائب لغائب
 لخلوصه وصدق النية وبعمه عن الرياء والسمعة (ق) قوله اشركنا يا اخي في دعائك الرواية في اخي على
 ما نفعا يلفظ التصغير وليس المراد منه ومن نظائره في هذا الباب معنى النصير بن الاختصاص باللطيف والنعطف
 هو المراد وفي معناه قول الله سبحانه في عدة مواضع فيها قص علينا من امر عبده لقمان ياني وكلمات في قصة
 يوسف عليه السلام ونما مسئلة عمر رضي الله تعالى عنه ان يشركه فيما يدعو به نفسه فانها عمدة لوجوه
 (احدها) استشعار الخضوع واظهار الصاقة في مواقف العبودية بالنسبة للدعاء بمن عرف السبيل بهدايته واصابه
 الرحمة ببركته (والثاني) تحريص الامة على حسن الرعية في دعاء اخوانهم من المؤمنين والتجاني عن الرعية به
 اتوم الاستغناء مع احاطة العلم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اغنى الناس من دعاء عمر وغيره

وَلَا تَنْسَا قَوْلَ كَلِمَةٍ مَا يَسُرُّ لِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَنْتَهَتْ رِوَايَتُهُ
عِنْدَ قَوْلِهِ وَلَا تَنْسَا ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الصَّائِمُ حِينَ يَفْطُرُ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ بِرَفْعِهَا اللَّهُ فَوْقَ
الْعُلَمَاءِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزِّي لَا تُصْرِنَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
﴿ وَعَنْ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ

(والثالث) تعلم المؤمنين ان لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مظان الرجاء ومواقف الطاب (والرابع) ارشاد
المسئول الى ما هو الاصلح له والاولى به اذ كان يعلم صلى الله عليه وسلم ان عمر ينتفع بدعائه له اكثر مما ينتفع
بدعائه لنفسه (والخامس) الاشارة بذكره في السامعين (والسادس) تعريفه بما اكرم الله به عليه ليقيم بواجب
الشكر واي طريق سلكتاه في تأويله فانه لا يخلو عن الحجة الناطقة بفضل عمر رضي الله تعالى عنه وفيه فقال لي
كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا يحتمل ان يكون الكلمة المذكورة قوله يا اخي اشركنا في دعائك ويحتمل
ان يكون قضية اخرى لم يرد ان يصرح بها توقيا عن استحلاء الطبع وغير ذلك مما لا يؤمن عليه من آفات
النفوس (فان قيل) او ليس قد حدث بما حدث ولم يخل ذلك عن مثل ما يدعي فيه التوقي (قلنا) يحتمل
انه حدث به لان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به على ملاء من الناس ثم انا قدرنا القول على ما قدرنا نظرا
الى علم عمر بالله وخشيته منه ومعرفة آفات النفوس وتباعد عن حب الشاء والحمدلة والا فالسألة التي نحن
تتفرع عنها معزل عن هذه التفردات سؤالا وجوابا وذلك لان الثناء اذا كان من قبل الرسول صلى الله عليه
وسلم كان متجانيا عن مظان الآفات وبحق من صاحبه ان يتحدث به لوجهين (احدهما) انه قول صدر عن
سيد العصمة في مقاله بل في سائر احواله فيحق ان يسره لان الحق لا يلبس بالبشرى من الله العزيز (والاخر) ان
النبي صلى الله عليه وسلم عارف باوضاع الامة لا يواجه احدا منهم زكية او ثمام الا وقد اهتم بسلامته عما
يتوقع في ضمن ذلك من الآفة وما احق هذا الوجه بالصواب وهو الذي سأل الله سبحانه ان يجعل لعمه
وشتمه وضربه لمن قصده به زكوة ورحمة فاني يتوهم ان يعود منحه ذمما او يعقب ثناؤه وبالا ياتي الله ذلك
ويأباه من نور الله قلبه بالايمان (شرح المصاييح للتور بشقي) قوله الصائم حين يفطر لانه بعد عبادة وحال تفرغ
ومسكنة والامام العادل اذ عدل ساعة منه خير من عبادة ستين ساعة كما في حديث ودعوة المظلوم يرفعها الله
فوق الغمام الخ كناية عن سرعة القبول والحصول الى الوصول قال الطيبي رحمه الله تعالى ورفها فوق الغمام
وفتح ابواب السماء مجاز عن اثار العلوية وجميع الاسباب السماوية على انتصاره بالانتقام من الظالم
وانزال البأس عليه ويقول الرب وعزتي لا نصرنك ولو بعد حين والحين يستعمل لطلاق الوقت ولسته اشهر
ولاربعين سنة والله اعلم بالمراد والمعنى لا اضيع احقك ولا ارد دعائك ولو مضى زمان لا في حلم لا اعجل
المقوبة قال تعالى ولا تحسبن الله غاملا عما يعمل الظالمون وقال عز وجل وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا والله اعلم (ط ق) قوله ثلاث دعوات
مستجابات لا شك فيهن (قلت) كل ما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فانه بريء من الشك مبني على اليقين
وانما قال ذلك على وجه التأكيد ليفيد معنى قوله لا تشكوا فيهن ان الامر في الاجابة على ما ذكرنا من التفتيد

دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عن * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَلْ أَحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعُ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ إِزَادَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ ثَابِتِ الْبَكْفِيِّ مَرْسَلًا حَتَّى يَسْأَلَهُ لَمَنْعُ وَحَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعُهُ إِذَا انْقَطَعَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِئِهِ * وَعَنْ * سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ يَجْعَلُ أُصْبُعَيْهِ حَذَاءِ مَنْكَبَيْهِ وَيَدْعُو * وَعَنْ * السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ رَوَى التِّرْمِذِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي الدُّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ السَّأَلَهُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذَوِ مَنْكَبَيْكَ أَوْ نَحْوَهُمَا وَالْإِسْتِغْفَارَ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ وَالْإِثْمَانَ أَنْ تُمَدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالِي وَالْإِثْمَانَ هَكَذَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ ظُهُورَهُمَا مِثْلَ

بالشروط والارتهان بالخصوص والخاص هؤلاء الثلاثة باجبة الدعوة لاقتطاعهم الى الله تصديق الطلب ورقة القلب وانكسر البيت ورثاة الخذل اما المسافر فلانه مسبق عن الوطن المألوف مفارق عما كان يستأنس به مستشمر في سفره من طوارق الخسائر فلا يحسن سداد من الرقة والرجوع الى الله الباطن واما المظلوم فانه متقابل الى ربه على صفة الاضطراب واما الوالد فانه يدعو لولده على نعمت الطنور والرفقة وابذر الولد على نفسه بما يستطيع فيخاص في دعائه بلباع جهده والله اعلم (كذا في شرح المناسخ لآب نور بندي) وقال الطبري انما قل في الحديث السابق ثلاثة وفي هذه ثلاث دعوات لان الكلام على الاول في شأن الداعي وتحريه في طريق الاستجابة وبما هي منوطة به من الصوم والعدل بخلاف الوالد والمسافر ان ليس عليها الاجتهاد في العمل وقيل هناك لا ترد دعوتهم وهنا مستجابات وقيدتها بقوله لاشك فيمن له وهو نكتة لطيفة وحكمة شريفة وصلت بلاغتها الغاية وفصاحتها البهية قوله دعوة الوالد اي لولده او عليه ولم يذكر الوالد لان حقها اكثر فدعوتها اولى بالاجابة او لان دعوتها عليه غير مستجابة لانها ترحمه ولا تريد بدعوتها وقوعه كذا ذكره زين العرب قوله ليسأله شمع نعله بكسر المهملة وسكون الهمزة اي شراكها قل النبيي الشمع احد - بور النعل بين الاصميين وهذا من باب التعميم لان ما قبله جي في المهمات وما بعده في المهمات (ق) قوله المسألة الخ اي ادب السؤال ان ترفع يديك حذاء منكبيك لان العادة فيمن طلب شيئا ان يسط يديه اي الاكف الى المذعور له وادب الاستغفار الاشارة بالسبابة سبأ لنفس الامارة والشیطان والنحوذ منها الى الله تعالى والاثمان ان تمد يديك وامعه التضرع والمبالغة في الدعاء والسؤال ولعل المراد من الاثمان في الحديث دفع ما يتصور من مقابلة المذنب فيجمل يديه كالترس

وَجْهَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّ رَفْعَكُمْ أَيْدِيَكُمْ بِدَعَاةٍ مَا زَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا بَعْنِي إِلَى الصَّدْرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي بِنِ كَسْبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بِدَاةٍ بِنَفْسِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ يُعْجِلَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا إِذَا نَكَّثُ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لِهِنَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَدَعْوَةُ الْحَاجِّ حَتَّى يَصْدُرَ وَدَعْوَةُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَقَعُدَ وَدَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ وَدَعْوَةُ الْإِخِ لْإِخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ثُمَّ قَالَ وَأَسْرَعُ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ إِجَابَةُ دَعْوَةِ الْإِخِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكُبْرَى

يُسْتَرَفَعُ مِنَ الْمَكْرُوهِ قَالَ الْمُظْهِرُ الْعَادَةُ فَيَمْنُ طَلَبُ شَيْءٍ أَنْ يَسْطُ الْكَفَّ إِلَى الْمَدْعُوِّ مُتَوَاضِعًا مُتَخَشِّعًا وَفِيهِ ارْتِدَاعٌ دَفْعٌ مَكْرُوهٍ أَنْ يَرْفَعُ ظَهْرَ كَفِّهِ إِشَارَةً إِلَى الدَّفْعِ وَاقْتِدَاعٌ (كَذَا فِي شَرْحِ الطَّيْبِيِّ وَالْمَعَاتِ) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لَمَّا اسْتَسْقَى أَشَارَ بِظَهْرِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِالرَّهْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا قَالُوا الرَّهْبُ بَسْطُ الْإِيدِي وَظُهُورُهَا إِلَى الْأَرْضِ وَالرَّغْبُ بَسْطُهَا وَظُهُورُهَا إِلَى السَّمَاءِ (كَذَا فِي الْأَنْحَافِ) قَوْلُهُ بِدَعَاةٍ بِمَعْنَى رَفْعِكُمْ فَوْقَ صُدُورِكُمْ دَائِمًا أَبَدًا أَوْ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِيرٍ عَنِ الْأَحْوَالِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ بِدَعَاةٍ لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ كَانَ حَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَغَلِّفًا تَرَةً فَتَارَةً كَمَا ذَكَرَ قَوْلُهُ هَلْ هَذَا قَدْ رَفَعَهَا ابْنُ عُمَرَ إِلَى الصَّدْرِ فَأَرَاهُمْ آيَةً بِقَوْلِهِ وَفَعَلَهُ وَلِذَلِكَ فَسَّرَ الرَّايُّ بِقَوْلِهِ يَعْنِي إِلَى الصَّدْرِ وَاقْتِدَاعٌ (كَذَا فِي الْمَعَاتِ) قَوْلُهُ بِدَاةٍ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي عَنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَوَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَبَدًا بِنَفْسِكَ وَفِيهِ تَعْلِيمٌ لِلْإِمَامَةِ وَإِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ إِذَا قَبِلَ دَعَاءَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَرُدُّ دَعَاءَهُ لغيرِهِ (ق) قَوْلُهُ قَالُوا إِذَا أَيُّ إِذَا كَانَ الدَّعَاءُ لَا يَرُدُّ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَخِيبُ الدَّاعِيَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ نَكَّثَ أَيُّ مِنَ الدَّعَاءِ لِعَظِيمِ فَوَائِدِهِ قَالَ أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ أَيُّ اللَّهِ أَكْثَرُ أَجَابَةً مِنْ دَعَائِهِمْ (ق) قَوْلُهُ وَأَسْرَعُ هَذِهِ الدَّعَوَاتُ أَجَابَةُ دَعْوَةِ الْإِخِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَ الطَّيْبِيُّ إِنَّمَا كَانَ دَعَاءُ الْغَائِبِ أَسْرَعَ أَجَابَةً لِأَنَّهُ ادْخُلَ فِي الْإِخْلَاصِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ إِخِيهِ الْمُسْلِمِ وَمَنْ ثُمَّ صَرَّحَ فِي الْحَدِيثِ بِذِكْرِ الْإِخِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) وَقَالَ تَعَالَى (وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) وَقَالَ تَعَالَى أَخْبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) وَقَالَ تَعَالَى أَخْبَارًا عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ)

﴿ باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله ﷺ

... باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه ...

هو في القرآن على عشرة أوجه (الأول) الأمر به مطلقاً ومعبداً (والثاني) النهي عن سده من المعصية والنسيان (الثالث) تعبير الفلاح باستدامته وكثرته (الرابع) التماس على الله والاختيار بما أعد لهم من الجنة والمغفرة (الخامس) الاختيار عن حشران من لها عنه غيره (السادس) التمسح بالله وتعالى عن ذكره لهم جزاء لتكريم الله (السابع) الاختيار بالله أكبر من كل شيء (الثامن) أنه جملة خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مصاحبها (التاسع) الاختيار عن أهله بأنهم أهل الانتفاع بآياته وأهم أولو الآيات دون غيره (العاشر) أنه جملة قوين جميع الأعمال الصالحة وروحها منى عدته كانت كالجسد بالروح

... تمصيل ذلك ...

أما الأول فقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الغمامات إلى السور وكان المؤمنين رجباً) وقوله تعالى (واذكروا ربك في سبست تصرعوا وحيدة) وأما الثاني عن سده فكفوفه (ولا تكن من الغافلين) ولا تكونوا كالتين سوا الله فاسام انفسهم (وأما تعبير الفلاح بالاستمرار منه فكفوفه تعالى (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وأما التماس على الله وحسن جزائهم فكفوفه (ان اسمعين ولمسمعات) إلى قوله (ولذا ذكرين الله كثيراً) والذكرات أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيم (وأما حشران من لها عنه فكفوفه تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تمسكوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) وأما حسن ذكره لهم جزاء له كرجله فكفوفه (فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) وما الاختيار عنه بذكره أكبر من كل شيء فكفوفه تعالى (اني ما اوحى اليك من الكتاب وفي الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وشكر الله اكبر) وأما ختم الأعمال الصالحة به فذكره بذكره بالصيغ بقوله (وتكملوا العدة وانكسروا الله على ما هذاكم) وحنم به الخلق كفوفه (فاذن قصيت مناسكتكم فذكروا الله كذا ذكركم الله كم او اشد ذكر) وحنم به الصلاة كفوفه (فاذن قصيت الصلاة فذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) وحنم به الجمعة كفوفه (فاذن قصيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتعوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) ولهذا كان خاتمة الحياة الدنيا وإذا كان آخر كلام العبد ادخله الجنة وأما اختصاص التذكير بالآيات بالآيات والابواب والمقومات فكفوفه تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الابواب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) وأما مصاحبة جميع الأعمال واقتنائها بها وأنه روحها فإنه سبحانه قرنه بالصلاة كفوفه (وفي الصلاة يذكرني) وقرنه بالصيغ وبالخلق ومناسكه ان هو روح الخلق وليه ومقصوده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله وقرنه بالجهاد ولما يذكره عند ملاقة الاقران ومكثبة الاعداء فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله لعلكم تفلحون) وفي الزاوي يقول الله تعالى (ان عبدنيك

لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا أَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ

كل عبدي الذي يذكركني وهو ملاق قرنه سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يشهد به وسمعه يقول المحبون يتفخرون بذكر من يحبونه في هذه الحال كما قال الشاعر :

﴿ ذكرك والخطي بخطرتنا * وقد نهلت منا المتنفعة السمير ﴾

وقال آخر :

﴿ ولقد ذكرك والرماح شواجر * نحوي ويض الهند تقطر من دمي ﴾

ومنزلة الذكر هي منزلة القوم الكبري التي منها يتزودون وفيها يتجرون واليها دائماً يترددون والذكر مشور الولاية الذي من اعطيه اتصل ومن منه عزك وهو قوت قلوبهم الذي متى فارقه صارت الاجساد لها قبوراً وعمارة ديارهم التي تعطلت عنه صارت بوراً وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق وماءم الذي يطفشون به التهاب الحريق ودواء اسقامهم الذي متى فارقه استكست منهم القلوب والسبب الواصل بينهم وبين علام الغيوب :

﴿ اذا مرضنا تداونا بذكر كرم * فترك الذكر احياناً فنتكسر ﴾

زين الله به السنة لذا كرين كما زين بالنور ابحار الناظرين فسان الغافل كالعين العمياء والاذن الصماء واليد الشلاء وهو باب الله الاعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم ينفقه العبد بقلته ولنعم ما قيل :

﴿ فسيان ذكر الله موت قلوبهم * واجسامهم قبل القبور قبور ﴾

﴿ وارواحهم في وحشة من جدوهم * ولبس لهم حتى النشور نشور ﴾

وانذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان والفرق بين الغفلة والنسيان ان الغفلة ترك باختيار الغافل والنسيان ترك بغير اختياره ولهذا قال تعالى (ولا تكن من الغافلين) ولم يقل من الناسين فان النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهي عنه وهو على ثلاث درجات (الدرجة الاولى) الذكر الظاهر ثناء او دعاء او رعاية والمراد بالظاهر الجارى على اللسان المطابق للقلب لا مجرد الذكر اللفظي فانه لا يعتد به (والدرجة الثانية) الذكر الحفي وهو التخلص من القيود والبقاء مع الشهود ولزم المسامرة والمراد بالحفي هنا الذكر بمجرد القلب بما عرض له من الواردات والمراد بالتخلص من القيود التخلص من الغفلة والنسيان والحجب الحائلة بين القلب وبين الرب سبحانه وتعالى والبقاء مع الشهود ملازمة الحضور مع المذكور ومشاهدة القلب له حتى كأنه يراه ولزوم المسامرة هي لزوم مناجاة القلب لربه كما قيل :

﴿ اذا ما خلونا والرقيب بمجلس * فتحن سكوت والهوى بشكلم ﴾

(والدرجة الثالثة) الذكر الحففي وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود ذكرك ومعرفة اقتراء الله كره في يقائه مع الذكر والله سبحانه وتعالى اعلم (كذا في مدارج السالكين) قوله لا يقعد قوم يذكرون الله ان اريد بالقيود ضد القيام فقيه اشارة الى انه احسن هيئات الذكر لدلالته على جملة الحواس الظاهرة والباطنة وان كان كناية عن الاستمرار فقيه اشارة الى مداومة الاذكار والاحتشام للملائكة اي احاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطرق يلتصقون اهل الذكر وغشيتهم الرحمة اي غطتهم الرحمة الالهية الخاصة بالذاكرين الله كثيراً والذاكرات ونزلت عليهم السكينة اي الطمأنينة والوقار لقوله تعالى (الا يذكرك الله طمئن القلوب) ومنه قوله تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم) (ق)

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ومن منازل اياك تبهدي واياك نستعين منزلة السكينة وهذه المنزلة من منازل المواهب لا من منازل المكاسب وقد ذكر الله سبحانه وتعالى السكينة في كتابه في ستة مواضع (الاول) قوله تعالى (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم) (الثاني) قوله تعالى (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (الثالث) قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنوده لم تروها) (الرابع) قوله تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم والله جنود السموات والارض وكان الله عليا حكيما) (الخامس) قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثبتهم فتحا قريشا) (السادس) قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) الآية وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اذا اشتدت عليه الامور قرأ آيات السكينة وسمته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول والقوى عن حملها من عارية ارواح شيعانية ظهرت له اذ ذاك في حال ضعف القوة قال فلما اشتد علي الامر قمت لا قاري ومن حولي اقرأوا على آيات السكينة قال ثم اقمع عني ذلك الحالك وجلست وما بي قلية وقد جرت انا ايضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته واصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الايمان وقوة اليقين والثبات ولهذا اخبر سبحانه وتعالى عن انزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة اذ هو وصاحبه في العار والعدو فوق رؤسهم لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه لرآهما وكيوم حنين ولما مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي احد منهم على احد وكيوم الخديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكيم الكفار ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس وحسبك بضعف عمر عن حملها وهو عمر حتى نذره الله بالصديق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كل سكينه في القرآن فهي طمأنينة الا التي في سورة البقرة - وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى واري التراب جلدة بطنه وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه

﴿ لا ايم لولا انت ما اهتديا ﴾ * ﴿ لا تصدقنا ولا صلينا ﴾
 ﴿ فانزلت سكينه علينا ﴾ * ﴿ وثبت الاقدام ان لا قينا ﴾
 ﴿ ان الاولى قد بينوا علينا ﴾ * ﴿ وان ارادوا فتنه ايننا ﴾

وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة اني باعث نبياً امياً ليس بفظ ولا غليظ ولا مضطرب في الاسواق ولا مترين بالفحش ولا قواني لثنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شامره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق وانفائه طبيعته والعفو والمغفوة خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمه اسمه

﴿ الفرق بين السكينة والطمأنينة ﴾

الفرق بينهما ان السكينة صولة تورث حمود الهية الحاصلة في القلب وذلك في بعض الاوقات فليس حكماً دائماً مستمراً وهذا يكون لاهل الطمأنينة دائماً وبصحة الامن والانس والاستراحة (والفرق الثاني) ان السكينة تكون نملاً لا تزول وقد تكون حيناً بعد حين واما الطمأنينة فهي لا تفارق صاحبها (والفرق الثالث)

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١٠﴾ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقٍ مَكَّةَ فَعَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُحْدَانُ فَقَالَ سِيرُوا هَذَا جُحْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفْرِدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ كَرُّوا اللَّهَ كَثِيرًا وَالَّذَا كَرَأَتْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١١﴾ وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي

أَنَّ السَّكِينَةَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَاجِبُهُ عَدُوٌّ يَرِيدُ هَلَاكَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ عَدُوُّهُ فَسَكَنَ رُوحَهُ وَالطَّبْرَانِيَّةُ عَمَلُهُ حَسَنَ رَأْيٍ مَفْتُوحًا وَمُدْخَلُهُ وَامْنٌ فِيهِ وَتَقْوَى بِصَاحِبِهِ وَعِدَّتُهُ وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعَدُّهُ (كَذَا فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ) قَوْلُهُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ الْمُبَاهَاةُ بِهِمْ فَهُوَ أَمْرٌ وَاضْهَارٌ فَتُسَلِّمُ عَنْهُمْ لِمَا كَانُوا يَدْعُونَ لَانْفُسِهِمُ التَّسْبِيحَ وَالتَّقْدِيسَ وَلِبَنِي آدَمَ الْفُسَادَ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ (كَذَا فِي الْمَعَانِي) قَوْلُهُ سِيرُوا هَذَا جُحْدَانُ حَسَنًا مَقْرُونًا بِذَكَرٍ وَحُضُورٍ وَشُكْرٍ وَسُرُورٍ هَذَا جُحْدَانُ جَبَلٌ عَلَى مَسَافَةٍ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَهُوَ مَعَ جَمَادِيَّةٍ يَشْعُرُ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ وَيَسْتَبْشِرُ بِمَنْ يَحْرُ عَلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِ الْعَرْفَانِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ الْجَبَلَ يَنَادِي الْجَبَلَ بِاسْمِهِ أَيِ فُلَانٍ هَلْ مَرَّ بِكَ أَحَدٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَإِذَا قَالَ نَعَمْ اسْتَبْشَرَ الْحَدِيثَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (ق) قَوْلُهُ سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ الْحَدِيثَ يَرْوِي الْمُفْرِدُونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَكُسْرِهَا وَبِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ فِيهَا وَالْأَفْظَانُ وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الصِّيغَةِ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْآخَرِ إِذَا الْمُرَادُ مِنَ الْمُلْحَصُونَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْمُتَخَلُّونَ بِذِكْرِهِ عَنِ النَّاسِ الْمُضْطَرَّاءِ فِيهِ الْمُتَقَلِّبُونَ إِلَيْهِ الَّذِينَ وَضَعَ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَوْ زَارَهُمْ فَهَجَرُوا الْخَلْلَانَ وَزَكَّوْا الْأَجْسَابَ فَافْرَدُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ الْخَلَائِقِ أَوْ افْرَدُوا مِنَ الْأَقْرَانِ وَوَقَّوْا عَنِ إِثَارِ اللَّذَاتِ وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ إِذَا لَا يَصْغَحُ لِلْعَبِيدِ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى مَعْلَمِ التَّوْحِيدِ وَيَأْوِي إِلَى كَنْفِ الْفَرْدَانِيَةِ الْإِبْصَحَةِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مَقَامُ الْفَرِيدِ وَبِحِجَّةٍ مَا وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ يَشْهَدُ التَّنْزِيلُ قَابَ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى (وَإِذَا كَرَأْتِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) نَبِيٌّ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ الْمَنَامَ إِنَّمَا يَهْتَبِأُ بِحَسَنِ التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ وَتَبَتُّلِ النَّفْسِ عَمَّا سِوَاهِ وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي دَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي مَعْنَى الْمُفْرِدُونَ (فَإِنْ قِيلَ) فَمَقَالُوا وَمَا الْمُفْرِدُونَ وَلَمْ يَقُولُوا مِنَ الْمُفْرِدُونَ (قُلْنَا) لِأَنَّهُمْ فَتَشَوُّوا عَنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى هَذَا الْإِلْفِظِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ مَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْهُ لَا تَبَيَّنَ الْمُتَصَفِّينَ بِهِ وَتَعَرَّفَ الشَّخْصُ بِهِمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِتَوْرِيْشِي) قَوْلُهُ أَنَا عِنْدِي ظَنٌّ عَبْدِي بِي الْحَدِيثُ — الظَّنُّ لَا كَانَ كَلَوَاسِطَةً بَيْنَ الْيَقِينِ وَالشَّكِّ اسْتَعْمَلَ تَارَةً بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَذَلِكَ إِذَا قَوَّيْتُ أَمَارَاتِهِ وَتَارَةً بِمَعْنَى الشَّكِّ إِذَا ضَعَفَتْ أَمَارَاتُهُ وَمَعْنَاهَا وَرَدَ التَّنْزِيلُ قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) أَيِ يَوْقِنُونَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَظَنُّوا أَنَّهُمُ الْبَالُ لَا يَرْجِعُونَ) أَيِ تَوَعَّمُوا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَظَنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ) وَقَوْلُهُ (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) فَلَاوَلَّ مِنَ الْيَقِينِ وَالثَّانِي مِنَ الشَّكِّ قَوْلُهُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي أَيِ عِنْدَ يَقِينِهِ بِي فِي الْإِعْتِدَادِ عَلَيَّ وَالِاسْتِثْنَاءِ بِي وَعَدِي وَالرَّهْبَةَ مِنْ وَعْدِي وَالرَّغْبَةَ فِي عِنْدِي وَالِاسْتِغْنَاءَ بِي وَالِاسْتِغْنَاءَ عَنِّي اعْطَى إِذَا سَأَلْتَنِي وَاسْتَجِيبَ لِي إِذَا دَعَاَنِي فِي كُلِّ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ ظَنِّهِ وَقُوَّةِ يَقِينِهِ بِي وَشَهِدَ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ

وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ
ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرٌ مِنْهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أََمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا أَوْ أَغْفِرُ

له ربه يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبده | كذا في شرح المصابيح للنور بشي رحمه الله تعالى | قوله
وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي يعني بالتوفيق والمونة وفيه فان ذكرني في نفسه الحديث ان ذكر من الله تعالى هو حسن
قبوله والمجازاة له بالحسن فالمراد من قوله هذا ان العبد اذا ذكره في السر آتاه الله ثواب ذلك سرا على منوال
عمله (فان قيل) قد عرفنا فائدة الذكر الحفي من العبد وذلك انه يكون من الآيات الداخلة على الاحمال
عزل ومن الاحمال من يمكن في فائدة ذكر الله تعالى سبحانه في الغيب (قلنا) الاصطفاء
والاستبشار فان الله سبحانه انما يدع علم الشيء فيكون من الغيب استبشارا به واصطفاء له وفيه ايضا صيانة سر
العبد عن اطلاع الملائكة الاعلى عليه وتوقي عمله عن احاطة علم الخلق بكنهه ثوابه ونظير هذا المعنى قد تقرر في
بيان قوله الصوم لي وأنا اجزي به وفيه ايضا تدية على كون العبد من الله بكنهه تكذبه الغيرة عن الاعيار
وفيه وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم المراد منه عازاة العبد بأحسن مما جاء به وافضل مما يقرب
به الى ربه (فان قيل) او ليس في قوله في ملاء خير منهم الحجة البدية بان يذهب الى تفضيل الملائكة على سائر
البشر (قلنا) نحن نرى الفضل من انشر عليهم لا فاضل المسلمين ثم لا فاضل المغيرين ثم نرى التوقف فيما سوى
ذلك مع تقديم كثير من خواص الامة على المتأخرين في منزلة على افاضهم انني الملائكة وعلى هذا فيجعل افاض
المسلمين كالمستثنى عنهم على وجه التخصيص في جملة فان قيل فما تقول فيمن ذكر الله سبحانه في ملاء دخل في
غمارهم احد اولئك المفضلين (قلنا) بقدر الامر على انه ذكر ذلك العبد يسمع من الرسول المفضل في افاض
الملائكة فصار هو ايضا من جملة اولئك الملاء فيسبغهم اليه صارت هذه الملاء خيرا من الملاء الاولى ثم ان
الخيرية في هذا الباب وهذا الحديث محتملة لان يكون راجعة الى ما يكون ان ذكر بصدده اي ملاء خير له
من الملاء الذين ذكر الله فيهم وذلك لما ظنه اولئك الملاء ايد الدهر في حال القرب وانعية القدس على دعا
المؤمنين قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون الذين
آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاعلم الذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عنن التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن اتق
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم واي ملاء من البشر يبلغ هذا المبلغ في التزام السعاء على
مرور الاوقات وتجدد الساعات من غير مرة وسامة (كذا في شرح المصابيح للنور بشي رحمه الله تعالى) وقوله
انا معه اشارة الى معية القبول وكونه في حظيرة القدس يقال فان ذكر الله في نفسه وسلك في طريق التذكر
في آياته مجراؤه ان الله يرفع الحجب في مسيره ذلك حتى يصل الى التجلي القائم في حظيرة القدس وان ذكر
الله في ملاء وكان همه اشاعة دين الله واعلاء كلمة الله فجزاه ان الله ينم نخبته في قلوب الملاء الاعلى يدعون له
ويبركون عليه ثم ينزل له القبول في الارض وكم من عارف بالله وصل الى المعرفة وليس له قبول في الارض
ولا ذكر في الملاء الاعلى وكم من ناصر دين الله له قبول عظيم وبركة جسيمة ولم يرفع له الحجب (حجة الله البالغة)

وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذَرَأَعاً وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذَرَأَعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً وَمَنْ أَتَانِي بِعِشْيِ أَتَيْتُهُ هَرُولَةً وَمَنْ لَقِيَني بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يَشْرِكُ لِي شَيْئاً لَقَيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا اقْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ

قوله من تقرب مني شياً الحديث (قلت) ومن تقرب مني شياً تقربت منه ذراعاً الى قوله ومن اتاني بعشي اتيت هرولة من تمام حديث ابي هريرة هذا الذي ذكرناه وهو هكذا في كتاب مسلم الا ان فيه تقربت اليه باعاً والحديث على الوجه الذي اوردته المؤلف من رواية ابي ذر وهو يخرج في كتاب ابن ماجه وما ذكر الحديث في قسم الصحاح لم يكن له ان يأتي فيه بما لا يوجد في الكتابين كتاب البخاري وكتاب مسلم وذلك من جملة ما اشرفنا اليه من التجوز الذي لا يتدين به المحدثون والهرولة ضرب من التدرع في السير وهو فوق المشي ودون العدو قلت وهذه امثال يقرب بها المعنى المراد منها الى افهام السامعين واغراض منها ان الله تعالى يكافئ العبد ويغاريه في معاملته التي يقع بها التقرب الى الله باضعاف ما يتقرب العبد به الى الله وسمى الثواب تقرباً لمقابلة الكلام ونعنيته ولائاً من اجله وسببه وقد قيل تقرب الباري سبحانه اليه بالهداية وشرح صدره بالتقرب اليه وكان المعنى اذا قصد ذلك وعملة اعته عليه وسهلت له والله اعلم ومنه حديث ابي ذر رضي الله عنه ومن لقيني بقرب الارض خطيئة قرب الارض ما يقارب عليها اي بمثلها قال الطيبي اي بما يقرب الاثام من الصغائر والكبائر قوله من عادى لي ولياً فعلى معنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى امره قال تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته او هو قدير بمبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عسايا ومن شرط الولى ان يكون محفوظاً كما ان من شرط النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون معصوماً وقال القشيري المراد بالمحفوظ ان يحفظه الله تعالى من الهادي في الزلل والخطأ وان وقع فيها الهمة التوبة فقد آذنته اي اعلمته بالحرب وهو من الجاز البليغ لان من كره من احب الله خالف الله ومن خلف الله عانده ومن عانده اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعادلة ثبت ضده في جانب الموالاته فمن والى اولياء الله اكرمه (كذا في ارشاد الساري) قوله وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما اقترضت عليه دخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العيين والكفاية والفرائض الظاهرة فملاك الصلاة والزكاة وغيرها من العبادات وترك الكاذب والقتال والمحرمات والفرائض الباطية كالطلب لله والتوكل عليه والخوف وترك المعجب والكبر وامثالهما (كذا في السراج) المذير وروى عن عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى بالفرائض نجما في عبدي وبالنوافل تقرب الى عبدي وفي اثر آخر قال الله تعالى لا يتجو مني عبدي الا باداء ما اقترضته عليه (كذا في الاحياء) قوله وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبته فاذا احبته الحديث اقول اذا احب الله عبداً ونزلت محبته في الملاء الاطى تم زل له القبول في الارض فخاب هذا النظام احد وعاداه وسمى في رد امره وكسبت حاله انقلب رحمة الله بهذا المحبوب لئلا في حق عدوه ورضاه به سخطاً في حقه واذا تدلى الحق الى عباد به باظهار شريعة واقامة دين وكتب في

وَيْدَهُ الَّتِي يَبِطُّشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلْتَنِي لَا أُعْطِيَنَّ وَلَكِنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ
وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِينَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

حظيرة القدس تلك السنن والشرائع كانت عنده السنن والقربات اجلب شيء لرحمة الله واوقفه مرضاء الله وقبله
هذه كثير ولا يزال العبد يتقرب الى الله بالتواضع وزيادة على الفرائض حتى يحبه الله ويتغشاه رحمته وحينئذ يؤيد
جوارحه بنور الهي ويبارك فيه وفي اهله وولده وماله ويستجاب دعائه ويحفظ من الشر وينصر وهذا القرب
عندنا يسمى بقرب الاعمال والتردد ههنا كناية عن تعارض المعايير فان الحق له عناية بكل نظام نوعي وشخصي
وعنايته بالجسد الانساني يقتضي القضاء بموته ومرضه وتضييق الحال عليه وعنايته بنفسه المحبوبة تقتضي افاضة
الرفاهية من كل جهة عليه وحفظه من كل سوء (كذا في حجة الله البالغة) وقال في مقام آخر من هذا الكتاب
اذا غشي نور الله نفس هذا العبد من جهة قوته العملية المنبثقة في بدنه دخلت شعبة من هذا النور في جميع
قواه فحدثت هناك بركات لم تكن تعبد في مجرى المادة فعند ذلك ينسب الفعل الى الحق بمعنى من معاني النسبة
كما قال تعالى (فم تقتلهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال الحافظ التوربشيتي رحمه
الله تعالى بعد هذا الحديث من مشكلات الاحاديث وانه ليسير على من يسره الله عليه والذي يشكل من قضيتان
(احديهما) فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث (والاخرى) وما ترددت في شيء انا فاعله فاما معنى
قوله كنت سمعه الذي يسمع به الى تمام الفصل اي اجعل سلطان حي غالباً عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشيء
غير ما يقربه الي فيصير منخلعاً عن الشهوات ذاهلاً عن الحظوظ والذات حينئذ قلبه وانيما توجه لى الله تعالى
بمرأى منه ومسمع لا تطور حول حاله الغفلة ولا يحول دون شهوده الحجة ولا يمتري ذكره النسيان ولا
يخطر بباله الاحداث والاعيان يأخذ بمجامع قلبه حب الله فلا يرى الا ما يحبه ولا يسمع الا ما يحبه ولا يفعل
الا ما يحبه ويكون الله سبحانه في ذلك له يدك ومؤيداً وعوناً ووكيلاً يحمي سمعه وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه
فذلك معنى قوله كنت سمعه الذي يسمع به الحديث وحقيقة هذا القول ارتبان كلية العبد بمراسي الله وحسن
رعاية الله له وذلك على سبيل الاتساع وهو شائع في كلام العرب اذا ارادوا اختصاص الشيء بنوع من الخصوصية
والاهتمام به والعناية والاسترقاق فيه والقاء والولة اليه والنزوع له وفي معنى بقول قائلم :

﴿ جنوني فيك لا تخفى ، وناري فيك لا تحبى ﴾ فانت السمع والناظر والمهجة والقلب

ولسلفنا من مشايخ الصوفية في هذا الباب فتوحات بينة واشارات ذوقية يهتز منها اعظم البالية غير انها
لا يصلح الا لمن سلك سبيلهم فلم يشرهم واما غيرهم فلا يؤمن عليه عند سماعها من الاغاليط التي تهوي بصاحبها
الى مهوي الخلول والاتحاد وتعالى الملك الحق عن صفات المخلوقين ونموت المربوبين وعوداً بالله من عمى
بغضى بصاحبه الى تشبيه من خلق بما خلق وحسب ذوى الالباب من شواهد هذا الباب ان الله تبارك وتعالى
لما اراد ان يقرر في قلوب السامعين عنه الواقفين معه ان عقد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقد
معه اضاف المذابة معه الى نفسه بالكاد الالفاظ واحصى المعاني والبلغ الوجوه فقال عز من قائل (ان الذين
يؤمنونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) وفي هذا كفاية لمن يدبر القول والله اعلم — واما قوله
وما ترددت في شيء انا فاعله فان نفرا من اهل العلم اوتوه على ترديد الاسباب والوسائط منهم ابو سليمان
الخطابي وجعلوا قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت اسناداً لقولهم وآزره بعضهم بما جاء في الاثر من

حديث ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام والملك الذي مثل له صورة شيخ فان وفيه شهرة عند اصحاب الاقاصيص والذي قالوا هو الوجه الا انه على هذا الوجه لا يشفي غايل من لم يرد موارد المعاني المصوبة في قوالب المتشابهات فيلتبس عليه القول المروي عن صاحب الشريعة من امر الله النبي لا سلطان للتشابه عليه ولا مدخل للتردد فيه بالامر للرئي عمن يأتيه الجبل بالندم واليداء ويصرف عن انجائه اختلاف الآراء واذا قد عرفنا ان قوله ما ترددت في شيء انا فاعله مراتب عليه وهو يكره الموت وانا اكره مساءته وعرفنا من غير هذا الحديث ان الله تعالى يرفق لعبده المؤمن ويلطف به عند الموت حتي يزيل عنه كراهة الموت وذلك في الحديث المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت وعائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الموت قبل لقاء الله قالت عائشة انا لنكره الموت قال ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامة فليس شيء احب اليه مما امامه فلما ان المراد من لغز التردد في هذا الحديث ازالة كراهة الموت عن العبد المؤمن بلطف الله بها الله له ويظهرها حتى تذهب الكراهة التي في نفسه بما يتحقق عنده من البشري برضوان الله وكرامته وهذه الحالة يتقدمها احوال كثيرة من مرض وهرم وفاقة وزمانة وشدة بلاه يهون على العبد مفارقة الدنيا ويقطع عنها علاقتها حتى اذا ليس عنها تحقق رجاء بما عند الله فاشتاق الى دار الكرامة فاخذ المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيئا فشيئا بالاسباب التي اشرنا اليها ايضا في فعل المتردد من حيث الصنعة فبعر عنه بالتردد ولما كان النبي ﷺ هو الخبير عن الله وعن صفاته وافعاله بامور غير معروفة لا يكاد السامع يعرفها على ما هي عليه ادله ان يبر عنها بالفاظ مستعملة في امور معروفة تعريفا للامة وتوقيفا لهم بالجواز على الحقيقة وتقريب لما ينمي عن الافهام وتقريرا لما يضيق عن الافصاح به بطاق البيان وذلك بعد ان عرفهم ما يجوز على الله وما لا يجوز (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره في عقيدته الصغرى تعالى الحق تعالى ان يحل الحوارث او يحلها وقال في عقيدته الوسطى اعلم ان الله تعالى واحد باجماع ومقام الواحد يتعالى ان يحل فيه شيء او يحل هو في شيء او يتحد بشيء وقال في الباب الثالث من الفتوحات اعلم انه ليس في احد من الله شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه وقال في باب الاسرار لا يجوز لعارف ان يقول انا الله ولو بلغ اقصى درجات التقرب وحاشا العارف من هذا القول حاشاه انما يقول انا العبد القليل في المسير والمقبل وقال الشيخ محي الدين قدس الله سره المراد بكنت سمعه وبصره الى آخره انكشاف الامر من تقرب اليه تعالى بالنوافل لا انه لم يكن الحق سبحانه وتعالى سمعه قبل التقرب ثم كان الآن تعالى عز وجل عن ذلك وقال في باب الاسرار اياك ان تقول انا هو وتعالظ فانك لو كنت هو لاحظت به كما احاط تعالى بنفسه ولم نجعله في مرتبة من مراتب الشكرات وقال فيه ايضا اعلم ان العاشق اذا قال انا من اهوى ومن اهوى انا فان ذلك كلام بلسان العشق والمحبة لا بل ان العلم والتحقيق وتلك يرجع احدهم عن هذا القول اذا صحا من سكرته اه — وقال في اوتقح الانوار من كمال العرفان شهود عبيد ورب وكل عارف نفى شهود العبد في وقت ما فليس هو يعارف وانما هو في ذلك اتوقت صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده وقال في مقام آخر والجملة فالعقوب به هائجة والعقول حائرة يريد العارفون ان يفصلوه تعالى بالسكينة عن العالم من شدة التبريه فلا يقدررون ويريدون ان يجملوه عين العالم من شدة التقرب فلا يتحقق لهم فهم على الدوام متحيرون فتارة يقولون هو وتارة يقولون ما هو وتارة يقولون هو ما هو وبذلك ظهرت عظمتة تعالى انتهى وقد انشد الشيخ محي الدين قدس الله سره في هذا المعنى :

لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الْأَطْرَافِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الدَّرَكِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ
هُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قُلْ يَقُولُونَ يَسْتَحِبُّونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ

* ومن عجيبي أني أحب إليهم * وأسأل عنهم دائماً وهم معي *

* وتبكيهم عيني وم في سوادها * وأشتاقهم روحي وم بين انجلي *

وكان سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى يقول المراد بالاتحاد حيث جاء في كلام القوم فناء مراد العبد في
مراد الحق تعالى كما يقال ابن فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منها بمراد صاحبه ثم ينفد :

* وعندك ان كل الامر امري * هو المعنى المسمى بالاتحاد *

انتهى ولعمري اذا كان عباد الاوثان لم يتجرأوا على ان يحملوا آلهتهم عين الله بل قالوا ما نبدع الا بقربونا
الى الله زلفى فكيف يظن باولياء الله تعالى انهم يدعون الاتحاد بالحق على حد ما تتفعله العقول الضعيفة هذا
كالحال في حقهم رضي الله تعالى عنهم اذ ما من ولي الا وهو يعلم ان حقيقته تعالى مخلقة لساير الخلق واسما
خارجة عن جميع مخلوقات الخلق لان الله تعالى بكل شيء محيط والله اعلم وعلمه اتم واحكم (كذا في
اليواقيت والجواهر) قال الخطابي التردد في حق الله تعالى غير جائز ولكن له تأويلان احدهما ان العبد قد
يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه وفاقه تنزل به فيدعو الله فيشفيه من داء يدفع عنها مكروهها فيكون
ذلك من فعله كتردد من يريد امرأ ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من انقائه اذا بلغ الكتاب أجله
والثاني ان يكون معناه ما رددت رسي في شيء انا فاعلمه كترديدي ايام في نفس المؤمن كما روى في قصة
موسى وما كان من لظمة عين ملك الموت وزدده اليه مرة بعد أخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف
الله على العبد واطفائه به وشقيقته عليه (كذا في فتح الباري) قوله وأنا أكره مساهمة أسند البيهقي في الزهد
عن الجنيد سيد الطائفة قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى اني أكره
له الموت لان الموت به رده الى رحمة الله ومغفرته انتهى (كذا في فتح الباري) وقال ابن الملك المراد به
صعوبة الموت وكربه وقال ابن حجر اي أكره ما يسوء لاني أرحم به من والديه لكن لا بد منه ليتقل
من دار الهموم والكدورات الى دار النعيم والمسررات ايثاراً لتلك النعمة العظمى والمسررة الكبرى كما ان
الاب الشفوق يكافئ الابن بالعلم وان شق عليه نظراً لكأله الذي يترتب على ذلك آه وهو خلاصة كلام الطبري
(ق) قوله يلتمسون اهل الذكر يعني يطلبون من يذكر الله من بني آدم ليرورهم ويدعو لهم فيستمعوا الى
ذكرهم تنادوا اي نادى بعض تلك الملائكة بعضا ويقولون هلموا اي تمالوا الى حاجتكم الى ما تطلبون من
استماع الذكر فانا قد وجدنا جماعة من اهل الذكر قوله عليه السلام فيحفونهم بأجنحتهم - الحف - الاشتغال
حول شيء والاجنحة جمع الجناح والباء للتعدية يعني يدبرون اجنحتهم حول الجماعة لذا كرين قوله الى السماء
يعني يقف بعضهم فوق بعض الى السماء الدنيا (كذا في المفاتيح) قوله فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم فائدة
السؤال مع العلم بالمسؤول التمرين بالملائكة بقولهم في بني آدم (أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن

قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ
 فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَعَجُّبًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ فَيَقُولُ
 فَمَا يَسْأَلُونَ قُلُوبًا يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُونَ هَلْ رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا
 قُلْ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ
 لَهَا طَلِبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قُلْ قِيمٌ يَتَعَوَّدُونَ قُلْ يَقُولُونَ مِنْ النَّارِ قُلْ يَقُولُ قَوْلُ
 رَأَوْهَا قُلْ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قُلْ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا
 كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قُلْ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ
 مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانَ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِجَاجَةٍ قَالَ هُمُ الْجَنَّةُ لَا يَشْفَى جَلِيسُهُمْ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَبَّارَةٌ فَضَلًا يَدْتَفُونَ عَجَائِلَ الذِّكْرِ
 فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَخَفَّ بِمَعْشَرِهِمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا
 بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَغَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ
 أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يَسْجُدُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ
 وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ قُلْ وَمَاذَا يَسْأَلُونَكَ قُلْ جَنَّتُكَ قَالَ وَهَلْ
 رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لَا أَيْ رَبِّ قَالَ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّا
 يَسْتَجِيرُونَكَ قَالُوا مِنْ نَارِكَ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي
 قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْظَمْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرَتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا
 قَالَ يَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فَلَانَ عَبْدٌ خَطَاةٌ إِنَّمَا مَرَّ فَيَجْلِسُ مَعَهُمْ قُلْ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ عَنْ الْقَوْمِ
 لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ﴿ وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ قَالَ لَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ
 نَسِجَ عِمْدِكَ وَتَقَسَّسَ لَكَ ﴾ (قُلْ أَلَيْسَ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وَفِي قَوْلِهِ هَلْ رَأَوْنِي وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي تَقْرِيبَ الْمَلَائِكَةِ
 وَتَسْبِيحِهِ عَلَى أَنْ تَسْبِيحَ بَنِي آدَمَ وَتَقْدِيسِهِمْ أَعْلَى وَاشْرَافِهِمْ مِنْ تَقْدِيسِهِمْ لِحُصُونِ هَذَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَعَ وَجُودِ
 الْمَوَاقِعِ وَالْمَوَارِفِ وَحُصُولِ ذَلِكَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ مِنْ غَيْرِ صَارِفٍ وَقَدْ وَرَدَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ إِحْمَرُهَا (ط) قَوْلُهُ
 فَضَلًا حَقًّا لِمَلَائِكَةِ بَضْمَتَيْنِ وَسُكُونِ اثْنَتَيْنِ تَحْقِيقًا وَفِي نَسْخَةِ أَفْضَلٍ وَانْصَحَ عَلَى جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُمْ زَانِدُونَ عَلَى الْحِفْظَةِ
 لَا وَخِيفَةَ لَهُمُ الْإِحْلَافَةَ الذِّكْرَ قَوْلُهُ لَيْسَ مِنْهُمْ يَعْنِي كَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ لَيْسَ مِنَ الدَّاكِرِينَ بَلْ كَانَ يَحْرُسُ فَمِنْ جِلْسِهِمْ يَرِيدُ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 بِهَذَا اللَّفْظِ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْغُفْرَانَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الدَّاكِرِينَ قَوْلُهُ وَلَهُ غَفَرْتُ يَعْنِي غَفَرْتُ لِهَذَا الْعَبْدِ بِضَمِّ الْبَاءِ بِرَكْعَةِ الدَّاكِرِينَ
 فَانْهَمَ قَوْمٌ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ مِنَ الثَّوَابِ أَيْ لَا يَحْرَمُ جَلِيسُهُمْ مِنَ الثَّوَابِ بَلْ مِنْ جِلْسِهِمْ يَحْدُ بِرَكْعَتِهِمْ وَهَذَا

أَنْتَ يَا حَنْظَلَةَ قُلْتُ نَأْفَقُ حَنْظَلَةَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَيْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِذَا نَأْفَقُ مِثْلَ هَذَا فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَاتُ نَأْفَقِ حَنْظَلَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَيْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدْرُمُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرَاشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني ﴿ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَلَا أُتِلُّكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ

تَرْغِيبٍ لِلْعِبَادِ فِي عَمَلٍ لِمَا نَصَحُوا نَفْسِي عَنْ بَرَكَتِهِمْ وَتَوَاهِبِهِمْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ نَأْفَقُ حَنْظَلَةَ أَيِ صَارَ مُنَافِقًا وَمُنَافِقٌ مَنْ يَظْهَرُ الْإِسْلَامَ وَفِي قَلْبِهِ شَيْءٌ آخَرَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا ذَاكَ أَيِ أَيِّ شَيْءٍ قَوْلُكَ يَمْنِي لَآيٍ سَبَبُ تَقُولُ نَأْفَقُ حَنْظَلَةَ قَوْلُهُ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ عَيْنٌ مَصْدَرُ أَقْبَمَ مَقَامَ إِحْسَانٍ أَلْفَا نَيْنَ وَالْمَصْدَرُ يَقَامُ مَقَامَ اسْمِ الْعَاثِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالْوَاحِدُ وَالشَّيْءُ وَالْجَمْعُ أَيِ كَأَنَّا رَأَيْنَا نَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَحْوَالِ الْقَبْرِ وَالْقِيَامَةِ بِأَعْيُنٍ قَوْلُهُ عَافَيْنَا الْأَزْوَاجَ أَيِ خَالَطْنَاهُمْ يَمْنِي إِذَا كُنْتَ عِنْدَكَ كُنْتَ عَلَى غَايَةِ الْحُضُورِ وَالْخُوفِ مِنَ اللَّهِ وَصَفَاءُ الْقَلْبِ وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِنَا كَوْنٌ عَلَى غَيْرِ الْحُضُورِ وَهَذَا الْعَمَلُ كَفَعِلِ الْمُنَافِقِينَ وَالضَّيْعَاتِ الْأَرَامِي وَالْبَسَاتِينِ وَالْخُرُفُ أَيْضًا قَوْلُهُ لَوْ تَدْرُمُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ يَمْنِي لَوْ كُنْتُمْ فِي غِيْفِي مِثْلَ مَا كُنْتُ عِنْدِي مَرَّتْ صَفَاءُ الْقُلُوبِ وَالْقُلُوبُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْخُوفِ مِنَ اللَّهِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَلَعَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ بِصَافِحَةِ الْمَلَائِكَةِ أَيَّامَ عِلَاقَةِ لَانَ الْمَلَائِكَةِ بِصَافِحُونَ أَهْلُ الذِّكْرِ قَوْلُهُ سَاعَةٌ فَسَاعَةٌ يَمْنِي لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُنَافِقًا بَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتٍ عَلَى غَايَةِ الْحُضُورِ وَصَفَاءُ الْقَلْبِ وَفِي الذِّكْرِ وَفِي وَقْتٍ لَا يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ بَلَّ لَا يَأْسُ بَلَّ أَنْ يَكُونَ سَاعَةً فِي الذِّكْرِ وَسَاعَةً فِي الْإِسْتِرَاحَةِ وَالنَّوْمِ وَالرَّيَاعَةِ وَمَعَاشِرَةِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُبَسَّطَاتِ (كَذَا فِي الْمَدَائِيحِ) وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوْرِي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّهُ سَاعَةٌ فِي الْحُضُورِ تُوَدُّونَ حَقُوقَ رَبِّكُمْ وَسَاعَةٌ فِي الْغَيْبَةِ فَتَقْضُونَ حَقُوقَ نَفْسِكُمْ وَادْخُلْ فَاءَ التَّعْقِيبِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ أَحَدِي السَّاعَتَيْنِ مَعْقِبَةٌ لِآخَرِي وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَصِيرُ عَلَى الْحَقِّ الصَّوَرِ وَالْجِدِّ الْهَضْمِ وَقَالَ الشَّيْخُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ سَاعَةٌ فِي الْحُضُورِ فِي الذِّكْرِ وَسَاعَةٌ فِي حَقِّ النَّفْسِ خَاصَةً - وَاتَّاهُ قَوْلُهُ أَلَا أُتِلُّكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ أَيِ أَفْضَلِهَا وَأَزْكَاهَا أَيِ

إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَأْتُوا أَعْدُوَكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذَكَرَ اللَّهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنْ مَالِكًا وَقَعَهُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ فَقَالَ طُوبَى لِمَنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ أَنْ تَفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

* وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَدْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَأَرْتَعُوا قَالُوا وَمَا بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ قَالَ حَلَقِي الَّذِي ذَكَرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ وَمَنْ أَضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابُودَاوُدَ

أَمَّا هَا وَاقِهَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ هَذَا الْحَدِيثُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ لَا يَتَرْتَبُ عَلَى قَدْرِ النِّسْبِ فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ بَلْ قَدْ يَأْجُرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَائِلِ الْأَعْمَالِ أَكْثَرَ مَا يَأْجُرُ عَلَى كَثَرِهَا مَاذَا الثَّوَابُ يَتَرْتَبُ عَلَى تَفَاوُتِ الرُّتَبِ فِي الشَّرَفِ أَهْ وَلِلَّهِ الْخَيْرُ وَالْآرْقِيَّةُ فِي الذِّكْرِ لِأَجْلِ أَنْ سَائِرَ الْعِبَادَاتِ مِنَ انْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمِنْ مِلَاقَةِ الْعَدُوِّ وَمَقَاتِلِهِمْ أَمَّا هِي وَسَائِلُ وَوَسَائِلُ يَتَقَرَّبُ الْعِبَادُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالذِّكْرُ أَمَّا هُوَ الْمُقْصُودُ الْأَسْنَى وَالْمَطْلُوبُ الْأَعْلَى وَنَاهِيكَ عَنْ فَضِيلَةِ الذِّكْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَنَا جَالِسٌ مِنْ ذِكْرِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي الْحَدِيثُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ طُوبَى لِمَنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ طُوبَى كَلِمَةُ الشَّيْءِ لَا سَهَاءَ مَعَهَا أَصَابَ خَيْرًا مِنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ وَكَانَ مِنَ الظَّاهِرِ أَنْ يَحَابَ مِنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسَنَ عَمَلِهِ فَالْجَوَابُ مِنَ الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ أَيْ غَيْرِ خَافٍ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ بَلَى الَّذِي يَهْمُكَ أَنْ تَدْعُو لَهُ فَتَصِيبَ مِنْ بَرَكَتِهِ (ط) قَوْلُهُ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ وَطَوْبَةُ اللِّسَانِ عِبَارَةٌ عَنْ سَهْوَةِ جَرَيَانِهِ كَمَا أَنَّ يَدَهُ عِبَارَةٌ عَنْ ضَعْفِهِ ثُمَّ إِنَّ جَرِيَانَ اللِّسَانِ عِبَارَةٌ عَنْ مَدَامَةِ الذِّكْرِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ خَيْرُ الْأَعْمَالِ مَدَامَةُ الذِّكْرِ هُوَ مِنْ أَسْلُوبِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (ط) قَوْلُهُ حَلَقِي الذِّكْرَ قَالَ الطَّبْرِيُّ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ جَمْعُ الْحَلْقَةِ مِثْلُ قِصَّةٍ وَقِصْعٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَسْتَدْبِرُونَ كَحَلْقَةِ الْبَابِ قَوْلُهُ تِرَةٌ أَيْ حَسْرَةٌ وَالْمُوتَرُ الَّذِي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ وَلَمْ يَدْرِكْ بِدَمِهِ وَكَذَلِكَ وَتِرَةٌ أَيْ نَفْسُهُ وَكَلَامُ الْأَمْرَيْنِ مَقْبَلٌ لِلْحَسْرَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَنْ يَتَرَكَكُمْ أَحْمَالُكُمْ كَذَا فِي شَرْحِ الْمَعَالِيحِ لِلنَّوْزِي شَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ أَيْ لَا يَوْجِدُ مِنْهُمْ قِيَامٌ عَنْ مَجْلِسِهِمْ إِلَّا كَقِيَامِ الْمُنْفَرِقِينَ عَنِ الْجِيْفَةِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ التَّفْزُرِ وَالنَّجَاسَةِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَنَحْصِصُ جِيْفَةَ الْحِمَارِ بِالذِّكْرِ كَرَانَهُ أَدْوَنَ الْجَيْفِ مِنْ بَيْنِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَحْلُطُنَا أَهْ أَوْ لِكُونِهِ أَيْدِ الْحَيَوَانَاتِ أَوْ لِكُونِهِ مَخَالِطًا لِلشَّيْطَانِ وَلِهَذَا يَتَمُودُ عَنْ دَنَائِهِمْ بِالرَّحْمَنِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ

﴿ وَعنه ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجَاسِيًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ نَزْرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذِّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ

وقد ورد من حديث معاذ مرفوعا ليس ينحسر أهل الجنة يعني يوم القيامة كما في رواية الأعلی ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها رواه الطبراني والله اعلم (هـ) قوله ولم يصلوا على نبيهم مثل الامام الغزالي رحمه الله تعالى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى عني مرة واحدة صلى الله عليه عشرين وما معنى صلاة الله على من صلى عليه وما معنى صلواتنا عليه وما معنى استغفره من امته الصلاة عليه أرتاح لملك أم هو شفاعة على الامنة فأجاب اما صلاة الله على نبيه وعلى الصالحين عليه فعناء فافضة انواع الكرامات ولطائف النعم واما صلواتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وإشغال في طلب تلك الكرامة ورغبة في انصافها عليه كقول القائل عمر الله له ورحمه فان ذلك يختص بالرحمة وطلب العفو بالترددات تختص الصلاة به ودونه قولك رضي الله عنه فاختص الصلاة بالانبياء وطلب الترضي بالصحاب والاولياء والعلماء وطلب الرحمة والمغفرة للعوام واما استدعاؤه الصلاة من امته فالثلاثة أمور (احدها) ان الادعية مؤثرة في الله ورازق الله ونعمته ورحمته لا سيما في الجمع الكثير كالجمعة وعمرات وانواع فان نعمهم اذا اجتمعت واسرعت الى طالب ما في الامكان وحده على قرب كالمطار ورفع الوفاء وغيره فاض ما في الامكان من الفضل الحق بوسائط ائني روحانيات المترشحين لتدبير العالم الاسفل المقاضي لتقهرهم وانما اثر المحمدي بين الارواح البشرية والروحانية العالية من المناسبة الذاتية فان هذه الارواح بحسنة تلك الجواهر وانما يقطع بجائزهم اللذات بكندورات الشهوات وتلك تكون همه القلوب الزكية الطاهرة اسرع تأثرا وتكون في حالة الضرع ولا يزال الخج لان حرقه الضرع تسبب كدورات الشهوات عن القلب في الحال وتصفية وتكشفه من الظلمة وتلك ما يغطي بهاء الخج ولا يخلو الخج من قلوب ظاهرة يريدون التعاون تأثرا وانما كان يوم الجمعة وقد يسحب به الدعاء منهم لان الحال الذي يجمع فيه على قلوب صافية واحد لا يدري من هو لكن الغالب ان اليوم لا يخلو عنه وهو وقت الدفحات التي يتعرض لها وربما كان اجتماع المحمدي يوم الجمعة عند الاسباب الجامعة كاستماع الخطبة وابتداء الصلاة وكان الصلاة اولى لكن الاولى ان لا يعجز القلوب بتعيين وقته بل يجمع وكذلك يتوقع تلك الدفحات في الاسرار اصفاء القلوب فاذا كانت الادعية مؤثرة في استجلاب موافق الفضل وكان ما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض ومرتبة الشفاعة وغير ذلك من المنقولات المحدودة غير محدود على وجه لا تصور الزيادة فيها فاستمداده من الادعية استزادة لتلك الكرامات (الامر الثاني) ارتياحه به كما قال صلى الله عليه وسلم اني اناهي بكم الامم وكالا بعد ان يظن الغائم من اهل العيب من احوال الموتى مع كونه في هذا العالم المنظم فلا يبعد ان تحصل للارواح معرفة بما يرى احوالها مع انهم في عالم القدس والصفاء ودار الحيوان ووجه اطلاع النائم على احوال النائم واطلاع النائم على احوال الناس يقول ذكره (الثالث) الشفقة على الامة وتحريرهم على ما هو حسنة في حقهم وقربة لهم وانما تضاعف الصلاة لان الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنة اذ فيها تجديد الايمان بالله اولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه ثالثا ثم بالعناية بضم الكرامة له رابعا ثم تجديد الايمان باليوم الآخر وانواع كرامات خامسا ثم بذكر الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله بفسخهم اليه سادسا ثم باظهار المودة لهم ثامنا ثم يسأل صلى الله عليه وسلم من امته

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ
كَلَامٍ أَيْنَ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَةٌ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ
قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسُ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبَ الْقَاسِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
* وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ كَيْمَا مَعَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَدْ بَعْضُ أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ
خَيْرٌ فَتَتَّخِذُهُ فَقَالَ أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَتَلَبُّ شَاكِرٌ وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْفَةٍ فِي الْمَسْجِدِ
فَقَالَ مَا أَجَلُكُمْ قَالُوا اجْلِسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ اللَّهُ مَا أَجَلُكُمْ إِلَّا ذَٰلِكَ قَالُوا اللَّهُ مَا

إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ثُمَّ لَا يَهَيَّأُ وَالتَّضَرُّعُ فِي الدُّعَاءِ تَالِئًا وَالدُّعَاءُ مَعَ الْعَادَةِ ثُمَّ بِالْاعْتِرَافِ عَاشِرًا بَانَ لِأَمْرِ كَلِمَةٍ
لَهُ وَإِنَّ النَّبِيَّ وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهُ فَمَوْعِظَاتُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَذِهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ سَوَّى مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ مِنْ
أَنْ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةَ بِعَشْرِ امْتِثَالِهَا وَإِنَّ السَّيِّئَةَ بِثَلَاثِهَا فَقَطْ وَسَرَّهُ أَنَّ الْجَوْهَرَ الْإِنْسَانِي حَتَّى أَنْ ذَلِكَ الْعَالَمُ الْعُلَوِيِّ
وَهَبْطُهُ إِلَى الْعَالَمِ الْجَسَدِيِّ غَرِيبٌ فِي طَبْعِهِ وَالسَّيِّئَةُ تَبْطُلُهُ عَنِ التَّرْقِي إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهِ وَالْحَسَنَةُ
تَرْقِيهِ إِلَى مَوْافَقَةِ الطَّبْعِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي تَحْرُكُ الْحَجَرَ إِلَى ذَوِي هِيَ نَفْسُهَا أَنْ اسْتَحْضَرَتْ فِي تَحْرِيكِهَا إِلَى اسْفَلٍ تَحْرُكُ
عَشْرَةَ أَذْرُعٍ أَوْ زِيَادَةً فَلِهَذَا كَانَتْ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ امْتِثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفُهَا (كُنَّا فِي الْإِنْعَافِ) قَوْلُهُ فَإِنْ شَاءَ
عَذِيبُهُمْ قَالَ الطَّبِيبُ قَوْلُهُ فَإِنْ شَاءَ عَذِيبُهُمْ مِنْ بَابِ التَّشْدِيدِ وَالتَّغْلِظِ وَبِحَسَبِ مَا يَصْدُرُ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مَا يَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ
مِنْ حَصَائِدِ السَّنَنِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَلْبِيحٌ إِلَى مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (طَبِيبِي أَطِيبُ اللَّهُ ثَرَاهُ)
قَوْلُهُ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ أَيُّ سَبَبٍ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَهِيَ التَّبَوُّعُ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالتَّيْلُ إِلَى مَخَالَطَةِ الْخَلْقِ وَقَوْلُهُ الْحَشِيَّةُ وَعَدَمُ
الْحَتُّوعِ وَالْبُكَاءُ وَكَثْرَةُ الْغَفْلَةِ عَنْ دَارِ الْبَقَاءِ قَوْلُهُ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّخِذُهُ مَضْرُوبٌ بِأَضْرَارٍ أَنْ يَحْدُثَ الْغَاءُ
جَوَابًا لِمَتْنِهِ فَقَالَ أَفْضَلُهُ قَالَ الطَّبِيبُ الضَّمِيرُ فِي أَفْضَلِهِ رَاجِعٌ إِلَى الْمَالِ عَلَى التَّأْوِيلِ بِالْبَاقِعِ أَيُّ لَوْ عَلِمْنَا أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ
نَفْسًا فَقَتَلْتَهُ وَلِهَذَا لَمْ يَسْتَفْهِمِ اللَّهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَقْلِبُ سَيِّئِهِمْ مِنْ قَوْلِهِ مَا لَا يَنْوَنُ وَالْقَلْبُ إِذَا سَلِمَ مِنْ آفَاتِهِ
شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَسَرَى ذَلِكَ إِلَى لِسَانِهِ فَحَمْدُ اللَّهِ وَاتَّقَى عَلَيْهِ وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا بِفَرَاغِ الْقَلْبِ وَمَعَاوَنَةِ رَفِيقٍ
يَعِينُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ أَهْ وَلِهَذَا قَالَ تَعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ أَيُّ عَلَى دِينِهِ بَانَ تَذَكُّرُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
وغيرهما مِنَ الْعِبَادَاتِ وَتَعْنِيهِ مِنَ الزَّانَوَاتِ الْمَحْرُمَاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ آتَى اللَّهُ قَدْ يَحْنَفُ حَرْفُ الْقَسَمِ

أَجَلَسْنَا غَيْرُهُ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَعْتَرَاتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَهْدٍ حَدِيثًا مِنِّي وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ هُنَا قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَوْلَ اللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ مَا أَجَلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَالْكَيْفَةُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١﴾ وَعَنْ ﴿٢﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَّ أُمَّةٍ الْإِسْلَامُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ﴿٣﴾ وَعَنْ ﴿٤﴾ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ وَأَرْفَعُ

فِيَنْصَبُ بِالْإِصْبَالِ وَقَدْ يَجْرَعُوهُ لَأَصْلُنَ كَيْفَ تَمَّ ادْخُلَتْ حُرُوفُ الِاسْتِفْهَامِ قَدْ وَقِيلَ حُرُوفُ الِاسْتِفْهَامِ صَارَ بِدَلَا مِنْ حُرُوفِ الْقَسَمِ فَجَرَّ بِهَا وَبَرَدَ جَوَازُ النَّصْبِ بَلْ هُوَ الْغَالِبُ وَالْجَرَّ شَذَّ وَادْخُلَتْ حُرُوفُ الِاسْتِفْهَامِ فِي الْجَوَابِ بِطَرِيقِ الْمُنَاكَلَةِ وَتِلْكَ أَعْلَمُ (لَمَّا تَمَّ) قَوْلُهُ لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ أَيُّ تَهْمَةٍ لَكُمْ الْكَذِبُ وَلَكِنْ أَرَدَتْ الْمُنَاسَبَةَ وَالْمُشَابَهَةَ فِيمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّحَابَةِ وَقَدْ بَيَّنَّ فَرِيضَةُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ نَقْلُهُ مِنْ أَحَادِيثِهِ دَفْعًا لِتَهْمَةِ الْكَذِبِ عَنْ نَفْسِهِ فِيمَا يَنْفَعُهُ مِنَ الْكَلَامِ مَقَالٌ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَعْتَرَاتِي أَيُّ بِعَرَبِيَّةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُونِهِ مَحْرَمًا لِأَمِّ حَبِيبَةِ أُخْتِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمَّا عُبِّرَ عَنْهُ الْمُؤَلَوِيُّ فِي الْمُتَنَوِي غَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِكُونِهِ مِنْ أَجْلَالِ كِتَابَةِ الْوَحْيِ أَفْزَلُ خَيْرٍ كَانَ عَنْهُ أَيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا مِنْهُ أَيُّ لَاحْتِيَاطٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَلَا كَانَ مَقْصُودُ مَرْكَلَتِهِ أَيُّ يَكُونُ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ وَلَعَلَّهُ كَانَ عَنْهُ لَمْ يَجُوزْ نَقْلُ الرِّوَايَةِ بِالْخَفَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ نَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ الْخُ كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مَقُولِ أَهْلِ دَارِ السَّلَامِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا أَهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَيْنَا قَوْلُهُ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ قِيلَ مَعْنَى الْمُبَاهَاةِ بِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ انْظُرُوا إِلَى عِبْدِي هَؤُلَاءِ كَيْفَ سَلَحْتُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ وَأَهْوِيَّتِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ قَوِيَّتْ هَمَّتُهُمْ عَلَى مُخَالَفَةِ هَذِهِ الدُّعَايِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تَرُكُ الْهَلَاكَةَ وَالذِّكْرَ فَاتَّحَقُّوا أَنْ يَمْدَحُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ لِأَنَّكُمْ لَا تَجِدُونَ فِي الْعِبَادِ مِثْلَهُ بَوَاجِهِ وَأَتَمَّ مِنْكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ أَنَّ شَرَّ أُمَّةٍ الْإِسْلَامُ قَالَ الطَّبْرِيُّ الشَّرِيعَةُ مُورَدُ الْإِبِلِ عَلَى الْمَاءِ الْجَارِي وَالْمُرَادُ مَا شَرَعَ اللَّهُ وَظَهَرَ لَهُ عِبَادَةُ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالتَّكْفِيرِ فِي شَيْءٍ لِلتَّغْلِيلِ الْمُتَضَمِّنِ لِمَعْنَى التَّعْظِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَمَعْنَاهُ أَخِيرُ فِي بَعْضِ يَسِيرٍ مُسْتَجَلِبٌ لِقَوَابِ كَثِيرٍ فَلَا يَزِمُ عَلَيْهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ وَلَمْ يَرُدَّ بِقَوْلِهِ كَثُرَتْ عَلَيَّ أَنَّهُ يَتْرُكُ ذَلِكَ رَأْسًا وَيَسْتَعْلِ بِخَيْرِهِ فَحَسَبَ وَأَتَمَّ أَرَادَ أَنَّهُ جَدَّ إِدَاءَهُ مَا اقْتَرَضَ عَلَيْهِ يَتَشَبَّثُ بِمَا يَسْتَفْتِي بِهِ عَنْ سَائِرِ مَا لَمْ يَقْرَضَ عَلَيْهِ

دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمِنَ الْغَايِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ
وَيَخْضِبَ دَمًا فَإِنَّ الذَّاكِرَ لَفِي أَفْضَلُ مِنْهُ دَرَجَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْطَانُ جَائِعٌ عَلَى
قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَفَسَ وَإِذَا غَفَلَ وَسَّوسَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا

* وَعَنْ * مَالِكٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ ذَاكَرُ اللَّهِ فِي
الْغَائِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ خَلْفَ الْغَارِيِّنَ وَذَاكَرُ اللَّهِ فِي الْغَائِلِينَ كَقُصْنِ أَخْضَرٍ فِي شَجَرِ بَابِسٍ، وَفِي
رِوَايَةٍ مِثْلُ الشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ وَذَاكَرُ اللَّهِ فِي الْغَائِلِينَ مِثْلُ مُصْبِحٍ فِي
بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَذَاكَرُ اللَّهِ فِي الْغَائِلِينَ بِرَبِّهِ اللَّهُ مُقَدَّمُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ حَيٌّ وَذَاكَرُ اللَّهِ فِي
الْغَائِلِينَ يُغْفَرُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ وَالْفَصِيحُ بَنُو آدَمَ وَالْأَعْجَمُ الْبَهَائِمُ رَوَاهُ رِزِينَ

والله أعلم (طبي أطاب الله ثراه) قوله الذَّاكِرُونَ الله كثيرا والذَّاكِرَاتُ قَلِيلٌ المراد بهم المداومون على ذكره وفكره
وقيل المراد بهم الذين يأتون بالاذكار الواردة في السنة في جميع الأحوال والأوقات وهذا مرادف في الحقيقة
لصبطه بشغل أغلب أوقاته بالذكر قبل يا رسول الله ومن الغايي أي الذَّاكِرُونَ أفضل من غيرهم ومن الغايي
أيضا قالوا ذلك تمجيدا قال لو ضرب أي الغايي بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر أي سيفه وينصب
أي هو أو سيفه دما وهو كناية عن الشهادة فإن الذَّاكِرَ لله أفضل وفي رواية من الغايي درجة وهي تحمل
الوحدة أي درجة واحدة وتحتمل الجنس أي بدرجات متعددة والله تعالى أعلم (ق) قوله الشيطان جائع أي
لازم الجلوس ودائم اللصوق على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خفس أي انقبض الشيطان وتأخر وهو من قوله
تعالى (مَنْ شَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) (ط ق)
قوله كَالْمُقَاتِلِ خَلْفَ الْغَارِيِّنَ شبه الذَّاكِرَ الذي يذكر الله بين جماعة لم يذكرها بالجهد الذي يقاوم الشيطان
بعد فرار أصحابه منهم فالذَّاكِرُ قاهر لجند الشيطان وهازم له والغافل مقهور منهزم منه ثم شبه بالغصن الأخضر
الذي يعد للثمار والغافل باليابس الذي يهيا للاحراق ثم شبه الثنا بالمصباح في مجرد كونه مضيئا في نفسه والغافل
في مجرد الظلمة كما في قول الشاعر :

هو وكان النجوم بين دجائها * سنن لاح بينهن ابتداع *

شبه النجوم بالسنن في مجرد الاشراف والليل بالبدع في مجرد الظلمة والله أعلم (طبي أطاب الله ثراه) قوله
يريه الله مقمده من الجنة لمن الارادة بالمكاشفة او ينزول الملائكة عند النزع لقوله تعالى (ان الذين قاموا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) والله أعلم (ق)

﴿ وعن معاذ بن جبل قال ما عمل العبد عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله رواه مالك والترمذي وابن ماجه ﴾ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحررت بي شفاعة رواه البخاري ﴾ وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله ومما ينجي من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع رواه البيهقي في الدعوات الكبير

﴿ كتاب أسماء الله تعالى ﴾

الفصل الأول ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الله تسعة وتسعين اسماً

قوله أنا مع عبدي أي بلا عانة والتوفيق والرحمة والرعاية أقول المكية كناية عن الشرف والقرية لما ورد إذا جلس من ذكرني كما يقاب فلان جلس السلطان أي حمرب ومشرف عنده والحديث أبلغ حيث لم يقل هو جليسي وقوله تحررت بي أي يذكرني فيه من المداغة ما ليس في قوله إذا ذكرني باللسان هذا إذا كان التواو للحدوث أما إذا كان للمعطف ويحتمل الجمع بين الذكر باللسان والقلب وهذا التأويل أولى لأن المؤثر النافع هو الذكر باللسان مع حضور القلب والذكر باللسان والغلب لاه فهو قبل الجدوى (ط) قوله لكل شيء أي لكل شيء مما بدأ حقيقة أو مجازاً فإن صداء القلوب الرب في قوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) بمثابة الهوى المعنى به في قوله تعالى (أفرايت من اتخذ الله هواء) فكلمة لا اله تحميها وكلمة الا الله تحميها والله اعلم (طيبي اطاب الله تراهم)

﴿ كتاب أسماء الله تعالى ﴾

قال الله عز وجل (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يتحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقال تعالى (الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى) قوله ان لله تعالى كافي نسخة صحيحة تسعة وتسعين اسماً قال التوريشي أنا نجد في كتاب الله تعالى وفي سنن رسول الله أسماء سوى ما في هذا الحديث ومما قد عليه الكتاب الثرب المولى النصير المحيط الفاطر السكاني المليك ذو الطول ذو المعارج ومما وردت به السمة الحمان الانسان المدام الخليل فهي إذا غير منحصرة في تسعة وتسعين فما وجه قوله ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً (قلنا) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله ان لله تسعة وتسعين اسماً المحصر ونفي ما يريد عليهما بل أراد تخصيصها بالذكر لكونها اسماً لفظاً واظهراً معنى وقد قال جمع من اصحاب المعاني ان هذا الحديث قصية واحدة فقوله من احصاها دخل الجنة ليس بمنفصل عن قوله ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً بل هو واقع موقع الوصف من الأسماء المحدودة فلا يتم الكلام في

مائة إلا واحداً

الفصل الاول الا مرتبطاً بالفصل الآخر ونظير ذلك قول القائل : **يجي ان لفلان الف شاة** اعددها لاضيف **يجي** فلا يدل على انه لا يملك غيرها والله سبحانه وتعالى اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله مائة الا واحداً بالتذكير ولا يبي ذر الا واحدة بالتأنيث قال ابن بطال ولا يجوز في العربية ووجهه ابن مالك باعتبار معنى التسمية او السفة او الكلمة — والحكمة في الاثنيان بهذه الجملة بعد السابقة ان يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جمعي الاجمال والتفصيل ودفعاً للتصحيح خطأ لاشتباه تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال في فتوح الغيب قوله مائة الا واحداً تأكيداً وفذلكة لئلا يزداد على ما ورد كقوله تعالى (تمك عشرة كاملة) (كذا في ارشاد الساري) وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الاسماء الحسنى في هذه المئة او انها اكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بان من احصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثاني ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال ليس في الحديث حصر اسماء الله تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسماء من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء وبؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي اخرج احمد وصححه ابن حبان اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احداً من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك وعند مالك عن كعب الاخبار في دعاء واسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم واورده الطبري عن قتادة نحوه من حديث عائشة انها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسيأتي في الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابي في هذا الحديث اثبات هذه الاسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها اكثر الاسماء وايضا معاني وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد الف درهم اعددها للصدقة او لعمره مائة ثوب من زاره البسه ايها وقيل الفرطبي في المبهم نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي ابي بكر بن الطيب قول ليس في الحديث دليل على انه ليس له من الاسماء الا هذه العدة وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنة ويدل على عدم الحصر ان اكثرها صفات وصفات الله لا تنهاى وقيل ان المراد بالدعاء بهذه الاسماء لان الحديث مبني على قوله والله الاسماء الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعي بها ولا يدعي غيرها حكاه ابن بطال عن المذهب وفيه نظر لانه ثبت في اخبار صحيحة المعطاء بكثير من الاسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وقال الفخر الرازي لما كانت الاسماء من الصفات وهي اما ثبوتية حقيقية كالحي او اضافية كالعظيم واما سلبية كالقدوس واما من حقيقية وازافية كالقدير او من سلبية وازافية كالاول والآخر واما من حقيقية وازافية وسلبية كالملك والساوب غير متناهية لانه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية له فلا يمنع ان يكون له من ذلك اسم فيزعم ان لا نهاية لاسمائه وحكى القاضي ابو بكر بن العربي عن بعضهم ان الله الف اسم (كذا في فتح الباري) (واما الحكمة) في القصص على العدد المذكور فذكر الفخر الرازي عن الاكثر انه تعبد لا يعقل معناه — وقيل الحكمة فيه انها في القرآن كما في بعض طرقه وقال آخرون الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة استأثر تعالى منها واحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه احداً فسكنه قال مائة ولكن واحداً عنده الله وقال بعضهم ليس الاسم المكمل للعانة عنفاً بل هو الجلالة وبه جزم السهيلي فقال الاسماء الحسنى مائة على

مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ۖ وَفِي رِوَايَةٍ ۖ وَهُوَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثَرَ مَتَّقِ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عدد درجات الجنة والذي يكمل المائة الله ويؤيده قوله تعالى (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) والتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه يكمل المائة (كذا في شرح الاذكار لابن علان رحمه الله تعالى) قوله من احصاها دخل الجنة قال الخطابي الاحصاء في مثل هذا يحتمل وجوها (احدها) ان يعدها حتى يستوفيا يريد انه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويشني عليه مجملها فيستوجب الموعد عليها من الثواب (ثانيها) المراد بالاحصاء الاطاقة كقوله تعالى (علم ان لن تحصوه) ومنه حديث استقيحوا ولن تحصوا اي لن تلبسوا كنه الاستقامة والمعنى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء والعمل بقتضاها وهو ان يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فاذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الاديان (ثالثها) المراد بالاحصاء الاحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة اي ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا وقال القرطبي المرجو من كرم الله تعالى ان من حصل له احصاء هذه الاسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة وهذه المراتب الثلاثة للسايقين والصديقين واصحاب اليمين وقال غيره معنى احصاها عرفها لان الصارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة وقيل معناه عده معتقدا لان الدهري لا يعترف بالخالق والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل احصاها يريد بها وجه الله واعظامه وقيل معنى احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم مثلا سلم جميع اوامره لان جميعها على متقضى الحكمة واذا قال القدوس استحضر كونه منزها عن جميع القائص وهذا اختيار ابي الوفاء بن عقيل وقال ابن بطال طريق العمل بها ان الذي يسوغ الاقتداء به كالحكيم والكريم فان الله يحب ان يرى خلاها على عبده فليحسن العبد نفسه على ان يصح له الاتصاف بها وما كان بخمس بالله تعالى كالخيار العظيم فيجب على العبد الاقرار بها والخضوع لها وعدم التنجي بصفة منها وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند انطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرغبة فهذا معنى احصاها وحفظها ويؤيده ان من حفظها عدا واحصاها سردا ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بمسما فيه وقد ثبت الخبر في الخوارج انهم يقرؤون القرآن ولا يجوز حناجرهم (قلت) والذي ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك ان لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وان كان متلبسا بالمعاصي كما يقع مثل ذلك في قاريء القرآن سواء كان القاريء ولو كان متلبسا بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة ثاب على تلاوته عند اهل السنة فليس ما يحته ابن بطال بدافع لقول من قال ان المراد حفظها سردا والله اعلم وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الاظهر لثبوتها نصا في الخبر (فتح الباري) قوله وهو وثر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في حق الله انه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام وقوله يحب الوتر قال عياض معناه ان للوتر في العدد فضلا على الشفع في اسمائه لكونه دل على الوحدانية في صفاته ونعقب بانه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الاسماء بل المراد ان الله يحب الوتر من كل شيء وان تعدد ما فيه الوتر وقيل هو متصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الاخلاص وقيل لانه امر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل واعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسموات والارض انتهى ملخصا (فتح الباري)

الْكَبِيرُ الْحَفِيفُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ
الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاسِطُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَعِينُ
الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُبْدِي الْمُعِيدُ الْمُغْنِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ
الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ
الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرُّ الثَّوَابُ الْمُتَّقِمُ الْعَمُّ الرَّؤُفُ
مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُسْطَبُّ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمَغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ

هو منفرد لهم وقوله لعبادتهم الكبير هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن المقيت هو المقتدر وقيل هو الذي
يعطي أقوات الخلائق الحاسب هو الكافي وقيل هو المحاسب (وكفى بالله حسيبا) أي رقيباً بحاسبهم الرقيب
هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء المحيب هو الذي يقبل دعاء الناس ويستجيب لهم الواسع الذي وسع غناه
كل فقر ورحمته كل شيء الودود هو الحب لعاده فيكون بمعنى الواد وفيه وجه آخر وهو أن يكون بمعنى
المتفعل أي المودود في قلوب أوليائه بما ساق إليهم من المناسف وأظهر لهم من اللطاف المهيذو المجد والكرم
الباعث أي باعث الرسل إلى الأمم بالأحكام أو الذي يبعث من في القبور وقيل هو الذي يبعث الرزق إلى عبده من حيث
لا يحتسب الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء والمبرة به بمعنى الحضور أي الحاضر الذي لا يحزب عنه شيء
الحق هو المتحقق كونه ووجوده لأنه الموجد للشيء على ما تقتضيه الحكمة الوكيل هو الكفيل بأرزاق
العباد وحقيقته أنه الذي يستقل بأمر الموكول إليه ومعه قوله تعالى (حديداً الله ونعم الوكيل) القوي القادر وقيل هو
التمام القدرة والقوة الذي لا يعجزه شيء المعين هو الشاهد القوي الذي لا تلحقه في أفعاله المشقة الولي الناصر وقيل
الموالي للأموال القائمة بها كولي اليتيم الحميد المحمود الذي استحق أحد المحصي وهو الذي أحصى كل شيء بعلمه ولا يعزب
عنه مثقال ذرة المبدئ الذي أنشأ الأشياء وأخترها ابتداء المعيد هو الذي يصيد الخلق بعد الحياة إلى الممات
وبعد الممات إلى الحياة الواحد هو الغني الذي لا يفقر وهو من الجسمة الغني الواحد هو المنفرد بالذات
الأحد وهو المنفرد بالمعني الصمد هو السيد الذي يصمد إليه الخلق في حوائجهم أي يقصدونه المقتدر مفضل
من القدرة وهو الباع من قادر المقدم الذي يقدم الأشياء فيضعها في مواضعها المؤخر الذي يؤخرها إلى
أما كنه فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التأخير أخره الأول هو الذي لا شيء قبله ولا معه والآخر الباقي بعده
الخلق المتعالي في أوليته عن الابتداء كما هو المتعالي في آخريته عن الانتهاء الظاهر بآياته الباهرة الدالة على وحدانيته وربوبيته
ويحتمل أن يكون من الظهور الذي هو بمعنى العلو والغلبة ويدل عليه قوله **عَلَّامُ الْغُيُوبِ** أنت الظاهر فليس فوقك شيء الباطن
هو المتعجب عن إحصاء الخلائق الوالي مالك الأشياء المتصرف فيها المتعالي هو المنزه عن صفات المخلوقين
تعالى أن يوصف بها وجل البر هو العطوف على عباده يبره ولطفه المنعم هو الخالق في العفو بمن يشاء المفسط
هو العادل الذي لا يجوز قال تعالى إن الله يحب المقسطين الجامع الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه المانع هو
الناصر الذي يمنع أوليائه أن يؤذيهم لحد النور هو الذي يبصر بنوره ذوو الهامة ويرشد بهداه ذوو الغواية

النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصُّبُورُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * بَرِيدَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ أَتْلُمُهُ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ
الْوَارِثُ هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ فَتَاءِ الْخَلْقِ الرَّشِيدُ هُوَ الَّذِي يَرْشِدُ الْخَلْقَ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْحَكِيمِ أَيْ
ذُو الرِّشْدِ لِاسْتِغْنَاءِ تَدْيِيرِهِ الصُّبُورُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْجَلُ بِعُقُوبَةِ الْعَصَاةِ لِاسْتِغْنَاءِهِ عَنِ الدَّرَجِ حَذَرًا عَنِ الْفَوَاتِ
ثُمَّ لَا سِتْوَاءَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ فِي حُكْمِهِ وَهُوَ قَرِيبُ الْمُنَى مِنَ الْحَلِيمِ لِأَنَّ اسْمَ الْحَلِيمِ مُشْعِرٌ بِسَلَامَةِ الْمَذْنَبِ عَنِ
الْعُقُوبَةِ وَلَا كَذَلِكَ فِي الصُّبُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مَخْصَصٌ مِنْ شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِتَوْسُطِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى)
وَتَسِيرِ الْوُصُولِ وَبَيَانِ التَّوْفِيقِ قَوْلُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ وَرَوَاهُ ابْنُ مَالٍجَةَ أَيْضًا وَلَكِنْ
بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ وَتَبْدِيلِ وَتَغْيِيرِ — أَحَادِثُ الْخَفَافِ فِي أَنْ — رَدُّ الْأَسْمَاءِ هَلْ هُوَ مُوقُوفٌ عَلَى الرَّائِي أَوْ مَرْفُوعٌ وَرَجَحَ
الْأَوَّلَ وَإِنْ تَعَدَّادُهَا مَدْرَجٌ مِنْ كَلَامِ الرَّائِي لَكِنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْأَخْتِلَافِ كَبِيرٌ حُدُودٌ وَنَ الْوَقُوفُ كَذَلِكَ
حُكْمُهُ الْمَرْفُوعُ لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَقَالُ رَأَيْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْأَذْكَارِ لِابْنِ عِلَّانَ) وَإِنْ شِئْتَ تَقْصِرُ الْقِيَامَ وَتُوضِّحُ الْمَرَامَ
فَارْجِعْ إِلَى شَرْحِ الْبُخَارِيِّ لِحَادِثِ الْعَلَامِ قَوْلُهُ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ فِي شَرْحِ السَّنَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى
أَنَّهُ تَعَالَى اسْمًا أَعْظَمَ إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِنْ ذَلِكَ هُوَ الْمَذْكُورُ فِيهَا وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ قَالَتْ لَيْسَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ
اسْمًا مَعْنِيًا بِإِلْ كُلِّ اسْمٍ ذَكَرَ بِإِخْلَاصٍ تَامٍ مَعَ الْأَعْرَاضِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ هُوَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ لِأَنَّهُ شَرَفُ الْأَسْمِ بِشَرَفِ
الْمَعْنَى لَا بِوَسْطَةِ الْحُرُوفِ الْخُصُوصَةِ أَهْ قَوْلُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّنْجَنِيِّ اخْتَلَفَتْ الْأَثَارُ فِي تَعْيِينِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَهِيَ
عِنْدِي أَسْمُ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا صَحِيحَةٌ إِذْ لَمْ يَرَدْ فِي حَرَمِ اللَّهِ اسْمُ الْأَعْظَمِ وَلَا شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ فَكَانَتْ يَقُولُ
كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ تَعَالَى يَحُورُ وَصَفُهُ بِكَوْنِهِ أَعْظَمَ فَيَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى عَظِيمٍ كَمَا تَقَدَّمَ وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ لِأَعْظَمِيَّةِ
الْوَارِدَةِ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهَا بَرَدَتْ بِهَا مَزِيدُ ثَوَابِ الْقَارِيءِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ كُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
دَعَا الْعَبْدَ بِهِ رَبَّهُ مَسْتَعْرِفًا بَحْثٌ لَا يَكُونُ فِي فِكْرِهِ حَاشِدٌ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ مَنْ تَأَنَّى لَهُ ذَلِكَ اسْتَجِيبَ لَهُ وَقَدْ
مَعْنَى هَذَا عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَعَنْ الْجَنِيدِ وَعَنْ غَيْرِهِمَا وَقَالَ آخَرُونَ اسْتَعَارَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَمِّ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَلَمْ
يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَابْتَهَ آخَرُونَ مَعْنِيًا وَاضْطَرَبُوا فِي ذَلِكَ وَجَمْعُهُمَا وَقَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ
قَوْلًا (الْأَوَّلُ) الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ لَفْظُهُ هُوَ نَفْسُهُ النُّجُومُ الرَّازِي عَنْ بَعْضِ هَذَا الْكَشْفِ وَاحْتِجَّ لَهُ بِأَنَّهُ إِنْ يَجْعَلُ عَنْ
كَلَامِ مَعْظَمِ شُعْرَتِهِ لَمْ يَقُلْ لَهُ أَنْتَ قُلْتَ كَذَا وَأَنَا يَقُولُ هُوَ يَقُولُ تَأْدِيًا مَعَهُ (الْثَّانِي) أَنَّهُ لِأَنَّهُ اسْمٌ لَمْ يُطْلَقْ عَلَى
غَيْرِهِ وَلَا أَنَّهُ الْأَصْلُ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَمَنْ لَمْ يَسْمَعْ إِلَيْهِ (الْثَّالِثُ) أَنَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَلَعَلَّ مَسْتَعْدِدَهُ مَا أَخْرَجَهُ
ابْنُ مَالٍجَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّهَا سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْطِيَهَا الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ فَلَمْ يَفْعَلْ فَسَأَلَتْ وَدَعَتْ اللَّهَ
إِلَى ادْعُوكَ اللَّهُ وَادْعُوكَ الرَّحْمَنَ وَادْعُوكَ الرَّحِيمَ وَادْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا نَعَمْتُ مِنْهَا وَمِمَّا اسْمُ الْحَدِيثِ
وَفِيهِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا إِنَّ لِي اسْمًا الَّذِي دَعَوْتُ بِهَا (قُلْتُ) وَسَمِعْتُ ضَعِيفٌ فِي الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ ظَنَرُ
لَا يَغْنَى (الرَّابِعُ) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَمَّا أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ اسْمَاءِ بِنْتِ زَيْدَانَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَالْحُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَفَتْحَةُ سُورَةِ آلِ

الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 ﴿وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي
 فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَتَّانُ بِدُيُوعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 عَمْرَانُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ إِلَّا النَّسَائِيَّ وَحَدَّثَهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي نَسْخَةِ صَحِيحِهِ
 وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ (الخامس) الْحَيُّ الْقَيُّومُ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِمَامَةَ الْأَسَمِ
 الْأَعْظَمُ فِي ثَلَاثِ سُوَرِ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطَهُ قَالَ الْقَاسِمُ الرَّادِيُّ عَنْ أَبِي إِمَامَةَ الثَّمَنِيَّةِ مِنْهَا فَعُرِفَتْ أَنَّهُ الْحَيُّ
 الْقَيُّومُ وَفَوَاهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ وَاحْتِجَ بِأَنَّهُمَا يَدُلُّانِ مِنْ صِفَاتِ الْعَظِيمَةِ بِالرِّبَاطَةِ مَا لَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُهُمَا كَمَا دَلَّاهُمَا
 (السادس) الْحَنَّانُ الْمَتَّانُ بِدُيُوعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَرَدَّ ذَلِكَ مُجْمَعًا فِي حَدِيثِ
 أَنَسٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ خَالِكٍ وَأَصْبَحَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (السابع) بِدُيُوعِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْنَى مِنْ طَرِيقِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَيِّ وَاشَى
 عَلَيْهِ قَالَ كُنْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُرِيحَ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ فَأُثِرَتْهُ مَكْتُومًا فِي الْكُوكَبِ فِي السَّمَاءِ (الثامن)
 ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَعَادِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ قَدْ اسْتَحْبَبْتُ لَكَ مَعْنَى وَاحِدٍ لَمْ أَفْخَرْ بِهِ بِشَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ الصِّفَاتِ الْمُتَعَبَّرَةِ
 فِي الْإِلَهِيَّةِ لِأَنَّ فِي الْجَلَالِ إِشَارَةً إِلَى جَمِيعِ السُّبُوتِ وَفِي الْإِكْرَامِ إِشَارَةً إِلَى جَمِيعِ الْأَضَافَاتِ (التاسع) اللَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَمَا يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ
 حِبَّانَ وَابْنُ خَالِكٍ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ وَهُوَ أَرْجَحُ مِنْ حَيْثُ السَّنَدُ مِنْ جَمِيعِ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ (العاشر) رَبُّ رَبِّ الْأَكْبَرِ
 أَخْرَجَهُ ابْنُ خَالِكٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْبَرَدَاءِ وَابْنُ سَبَّاسٍ بَلَفَظَ اسْمَ اللَّهِ الْأَكْبَرِ رَبُّ رَبِّ رَبِّ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَائِشَةَ إِذَا
 قَالَ الْعَبْدُ يَرْبُ يَرْبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُبْكِي عَيْبِي سَلْ نَعِظْ رَوَاهُ مَرْوَعًا وَمَوْقُوفًا (الحادي عشر) دَعْوَةُ الَّذِي التَّوَنَ
 أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خَالِكٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَفَعَهُ دَعْوَةُ دِي النَّوْنِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
 كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مَسْلَمٌ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ (الثاني عشر) نَقَلَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ
 أَنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ فَرَأَى فِي النَّوْمِ هُوَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (الثالث
 عشر) هُوَ غَفَى فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَبُيِّنَتْ حَدِيثُ عَائِشَةَ الْمُتَقَدِّمَةُ دَعَتْ بِبَعْضِ الْأَسْمَاءِ وَلَا اسْمَاءَ الْحُسْنَى فَقَالَ لَهَا **وَسَلِّمْ**
 أَنَّهُ لَقِيَ الْأَسْمَاءَ الَّتِي دَعَوَتْ بِهَا (الرابع عشر) كَلِمَةُ الْوَحِيدِ (كَمَا فِي مَنَاجِيقِ النَّارِيِّ) قُلْتُ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ
 الْأَمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَسِبَةَ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ هُوَ أَمَظُ اللَّهُ كَمَا ذَكَرَهُ الطُّحَاوِيُّ فِي
 مُشْكَلِ الْأَنْبَارِ وَلَا يَوْجُ حَدِيثٌ فِي الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ إِلَّا وَأَمَظُ اللَّهُ مَذْكُورٌ فِي الْكُلِّ وَبَسْتَدَلُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ الْأَسْمَ
 الْأَعْظَمُ وَهُوَ قَوْلُ الْخَمُورِ وَقَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ الشَّهِيرُ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَسْمَ
 الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجِبَ هُوَ الْأَسْمُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَجْمَعِ تَدَلُّ مِنْ تَدَلِّيَاتِ الْحَقِّ وَالَّذِي
 تَدَاوَلَهُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى أَثَرُ تَدَاوُلٍ وَنَظَفَتْ بِهِ التَّرَاجِمَةُ فِي كُلِّ عَصْرِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ زَيْدًا الشَّاعِرَ الْكَتَابَ لَهُ
 صُورَةٌ أَنَّهُ شَاعِرٌ وَصُورَةٌ أَنَّهُ كَاتِبٌ وَلِذَلِكَ لِلْحَقِّ تَدَلِّيَاتٌ فِي مَوْطِنٍ مِنْ أَمْتَانٍ وَهَذَا مَعْنَى يَصْدُقُ عَلَى أَنَّ
 اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَمَا يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَعَلَى ذَلِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْإِلَهِاتِ الْحَنَّانِ الْمَتَّانِ
 بِدُيُوعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ وَيَصْدُقُ عَلَى أَسْمَاءِ تَصَافِي ذَلِكَ (كَمَا فِي حُجَّةِ
 اللَّهِ الْبَالِغَةِ) قَوْلُهُ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجِبَ فَإِنْ قُتِلَ مَا لَفَرْقَ بَيْنَ قَوْلِهِ إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَبَيْنَ قَوْلِهِ إِذَا

يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا اللَّهُ بِأَسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآبَتَيْنِ وَالْإِسْكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذَا دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَسْتَجَابَ لَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * ابْنِ رُبَيْدَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عِشَاءً فَإِذَا رَجُلٌ يَقْرَأُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَقُولُ هَذَا مُرَاءً قَالَ بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ قَالَ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَسَمَعُ لِقِرَاءَتِهِ ثُمَّ جَلَسَ أَبُو مُوسَى يَدْعُو فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنْتَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِأَسْمِهِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي أَنْتَ الْيَوْمَ لِي أَخٌ حَدِيثِي بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَاهُ رِزِينَ

دُعِيَ بِهِ أَجَابَ قُلْتُ الثَّانِي أَلْبَحُ لَأَنَّ أَجَابَةَ الدَّعَاءِ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ الدَّاعِي وَوَجَاهَتِهِ عِنْدَ الْحَبِيبِ فَتُضْمَنُ أَيْضًا قَضَاءُ حَاجَتِهِ بِخِلَافِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنْهُ مَا وَلِذَلِكَ ذَمُّ السَّائِلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَمَدْحُ الْمُتَعَزِّزِ عَنْهُ عَلَى الْإِثْقَالِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الدَّعَاءِ عَلَى السُّؤَالِ وَاللَّهُ أَعَمُّ قَوْلَهُ لِطَبِيعِي وَقِيلَ السُّؤَالُ أَنْ يَقُولَ الْعِبْدُ اعْطِنِي فَيُعْطَى وَالدَّعَاءُ يَنَادِي وَيَقُولُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ فَيُجِيبُ الرَّبُّ تَعَالَى وَيَقُولُ لِبَيْتِكَ عَبْدِي فَيَقْبَلُ مَقَابِلَةَ السُّؤَالِ الْإِعْطَاءَ فِي مَقَابِلَةِ الدَّعَاءِ الْإِجَابَةَ قَوْلُهُ اتَّقُوا أَيَّ أَمْرٍ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ هَذَا أَيُّ هَذَا الرَّجُلِ مُرَاءً أَيُّ مَنَافِقٍ يَقْرَأُ لِلسُّعَةِ وَالرِّيَاءِ بِقُرْبَةٍ يَرْفَعُ صَوْتَهُ وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ أَبُو مُوسَى فَلَمَّا بَرِيدَةُ لَمْ يَعْرِفْهُ قَالَ أَيُّ بَرِيدَةٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ قَوْلَهُ أَحَدًا صَمَدًا مُنْصَوِّبًا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ مَعْرِفَانِ مَرْفُوعَانِ عَلَى أَنَّهَا صِفَتَانِ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَشْعَارُ بَانَ الْبَاعِثُ لَهُ عَلَى مَوَاقِفِهِ هُوَ تَحْدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُضْمَنُ لِمَدْحِهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا لِأَبَا سٍ فِيهِ لَأَنَّ تَبَشِيرَهُ بِهِ مِنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعَادَةٌ عَظِيمَةٌ لَيْسَ فِيهِ عَمَلٌ عَجَبٌ أَوْ تَرْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ (لَمَعَاتُ)

﴿ باب ثواب التسبيح والتهليل والتكبير ﴾

الفصل الاول * عن * سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب ثواب التسبيح والتهليل والتكبير ﴾

قال الله عز وجل (فسبح بحمد ربك واستغفره) وقال تعالى (واذكر ربك كثيرا) وسبح بالعشي والابكر (وقال تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاه الذيل فليسح وأطراف النهار لعلك ترضى) وقال تعالى (فادع الهمم ان يسبحوا بكرة وعشيا) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) وسبحوه بكرة وأصيلا (وقال تعالى (فسبحوه وادبار السجود) وقال تعالى (فسبحوه وادبار النجوم) وقال تعالى (وسبحوه ليلا طويلا) وقال تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وقال تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقال تعالى (فالتسبيح عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسلمون) وقال تعالى (اما سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير عشورة كل له اواب) وقال تعالى (لم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطيور ما عادت كل قد علم صلاته وتسبيحه) وقال تعالى (يسبح لله ما في السموات وما في الارض) وقال تعالى (ويسبح الرعد بحمده) وقال تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحه) وقال تعالى (ام تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تلكمكة الطيبة هي لا اله الا الله) وقال تعالى (اليه يجمع السكام الطيب والعدل الصالح يرفعه) وقال تعالى (والزمهم كلمة التقوى) وقال تعالى (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى) وقال تعالى (وهدوا الى الطيب من القول)

﴿ بيان ان اسماء الله الحسنى التسعة والتسعين مندرجة في اربع كلمات ﴾

قال الامام الهمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى اعلم ان اسماء الله الحسنى مندرجة في اربع كلمات هي الباقيات الصالحات (الكلمة الاولى) قوله سبحانه الله ومعناها في كلام العرب التنزيه والطلب في مشتملة على سلب النقص والعرب عن ذات الله تعالى ردت فما كان من اسمائه سالبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذي سلم من كل آفة (الكلمة الثانية) قوله الحمد لله وهي مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعظيم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحت الكلمة الثانية وقد نفينا بقولنا سبحانه الله كل عيب عقناء وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد قد كل كمال عرفناه وكل جلال ادر كنناه ووراء ما بعيناه واثبتناه شأن عظيم قد غاب عنا وجهناه فتحققه من جهة الاجمال بقولنا الله اكبر وهي (الكلمة الثالثة) بمعنى انه اجل مما بعيناه واثبتناه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثبتت على نفسك فما كان من اسمائه منضمين للمدح فوق ما عرفناه وادركناه كالا على والمتعالي فهو مندرج تحت قولنا الله اكبر فاذ كان في الوجود من هذا شأنه نفينا ان يكون في الوجود من يشاكله او يناظره فحققنا ذلك بقولنا لا اله الا الله وهي (الكلمة الرابعة) فان اللاهوتية ترجع الى استحقاق البودية ولا يستحق البودية الا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من اسمائه متضمنا لجميع على الاجمال كواحد الاحد ذي الجلال والاكرام فهو مندرج تحت قولنا لا اله الا الله وانما استحق

العبودية لما وجب له من اوصاف الجلال ونعوت الكمال الذي لا يصفه الواسفون ولا يمدحه العادون (كسذا في طبقات الشافعية الكبرى)

﴿ قوة كلمة التوحيد ودرجات نورها وتأثيره في النفس ﴾

اعلم ان اشعة لا اله الا الله تقطع من ضباب الذنوب وغيمها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه فلها نور وتفاوت
لها في ذلك النور قوة وضعفا لا يحصى الا الله تعالى فمن الناس من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس ومنهم
من نورها في قلبه كالنجم والدرى ومنهم من نورها في قلبه كالشمس العظيم وآخر كالسراج الضئيل وآخر
كالسراج الضئيل ولهذا تظهر الانوار يوم القيامة باعنائهم وبين ايديهم على هذا المقدر بحسب ما في قلوبهم من
نور هذه الكلمة علما وعملا ومعرفة وحالا وكلما عظم نور الكلمة واشتد احرق من الشبهات والشهوات
بحسب قوته وشدة حتى انه ربما وصل الى حال لا يصادف شبهة ولا شهوة ولا ذنبا الا احرقه وهذا حال الصادق
في توحيده الذي لم يشرك بالله شيئا فاي ذنب او شهوة او شبهة دنت من هذا النور احرقها فساد ايمانته قد حرس
بالنجوم من كل سارق لحسناته فلا ينال منها السارق الا على غرة وغفلة لا بد منها للبشر فاذا استيقظ وعلم ما
سرق منه استنقذه من سارقه او حصل اضعافه بكسبه فهو هكذا ابدًا مع لصوص الجن والانس ليس كمن
فتح لهم خزائنه وولى الباب ظهروه وليس التوحيد مجرد اقرار العبيد بان لا خلق الا الله وان الله رب كل شيء ومليكه
كما كان عباد الاصنام مقرين بذلك وهم مشركون بل التوحيد يتضمن من محبة الله والخضوع له والذل له وكل
الانقياد لطاعته واخلاص العبادة له وازادة وجهه الاعلى بجميع الاقوال والاعمال والتسليم والاعطاء والحب
والخضوع المحول بين صاحبه وبين الاسباب الداعية الى المعاصي والاصرار عليها ومن عرف ان قول النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يتغنى بذلك وجه الله وقوله لا يدخل النار من قال
لا اله الا الله وما جاء من هذا الضرب من الاحاديث التي اشككت عن كثير من الناس حتى ظن بعضهم قبل
ورود الاوامر والنواهي واستقرار الشرع وحملها بعضهم على نار المشركين والكفار واوّل بعضهم الدخول
بالحنود ، وقال المعنى لا يدخلها خالداً ونحو ذلك من التأويلات المستكرهة والشارع صلاة الله وسلامه عليه لم
يجعل ذلك حاملا مجرد قول اللسان فقط فان هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام فان المدايقين
يقولونها بالاستهم وهم تحت الجاحدين لها في الشرك الاسفل من النار فلا بد من قول القلب وقول اللسان وقول
القلب يتضمن من معرفتها والتصديق بها ومعرفة حقيقة ما تضمنته من النفي والاثبات ومعرفة حقيقة الالهية
المنفية عن غير الله المختصة به التي يستحيل ثبوتها لغيره وقيام هذا المعنى بالقلب عملا ومعرفة وبقينا وحالا ما
يوجب تحريم قائلها على النار وكل قول رتب الشارح مراتب عليه من الثواب قائما هو القول التام كقوله من
قال في يوم سبحان الله بحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه او غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر —
وليس هذا مرتبا على مجرد قول اللسان — نعم من قالها بلسانه غافلا عن معناها ممرضا عن تدبرها ولم يواطيه
قلبه لسانه ولا عرف قدرها وحقيقتها راجيا مع ذلك ثوابها حطت من خطاياه بحسب ما في قلبه فان الاعمال
لا تتفاضل بصورها وعددها وانما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب فتكون صورة العملين واحدة وبينهما في التفاضل
كما بين السه والارض والرجلان يكون مقامهما في الصف واحدًا وبين صلاتيهما كما بين السه والارض وأمل
حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلا كل سجلا منهن البصر فتشغل البطاقة وتطيش
السجلات فلا يعذب ومعلوم ان كل موحد له مثل هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار بذنوبه ولكن السر

أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بَأْيُهُنَّ بَدَأْتَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ مَتَّقِ عَلَيْهِ

الذي ثقل بطاقة ذلك الرجل وطاشت لاجله السجلات لما لم يحصل لغيره من ارباب البطاقات انفردت بطاقته بالثقل والرزاقه واذا اردت زيادة لاصح هذا اغنى فانظر الى ذكر من قلبه ملائ بجنتك وذكر من هو ممرض عنك غافل سام مشغول بغيرك قد انجذبت دواعي قلبه الى محبة غيرك واشاره عليك هل يكون ذكرها واحدا ام هن يكون ولعلك التان هما بهذه المشابهة او عبدك او زوجتك عندك سواء وتامل ما قام بفاب قائل الدمنة من حقائق الايمان التي لم تشغله عند السياق عن السير الى القرية وحملته وهو في تلك الحال على ان جعل ينوء بمسره ويعالج سكرات الموت فهذا امر آخر وايمان آخر ولا جرم ان الحق بالقرية الصالحة وحمل من اهلهما وقريب من هذا ما قام بقلب البغي التي رأت ذلك الكلب وقد اشتد به العطش ياكل الثرى قدم بغيرها ذلك الوقت مع عدم الاكل وعدم الامين وعدم من ترائيه بعملها ما حبها على ان عررت بنفسها في نزول البشر وملاء الماء في خفيها ولم تعبأ تعرضه لتلف وحملها خفيها بغيرها وهو ملائ حتى امكنها الرقي من البشر ثم تواضعها لهذا الخنوق الذي حرت عادة الناس بضربه وطرده فامسكت له الحنف بيدها حتى شرب من غير ان ترجو منه جزاء ولا شكورا فاحرقت انوار هذا القدر من التوحيد ما تقدم منها من البقاء ففقر لها فبكذا الاعمال والعمال عند الله والغافل في عاقبة من هذا الا كبير الكباري الذي اذا وضع منه مثقال ذرة على قاطير من نحاس الاعمال قلبها ذهابا والله المستعان (كذا مدارج السالكين) قوله افضل الكلام اربع اي افضل كلام البشر لان الرابعة لم توجد في القرآن ولا افضل ما ليس فيه على ما هو فيه ولقوله عليه الصلاة والسلام هي افضل الكلام بعد القرآن وهي من القرآن اي غالبا ويحتمل ان يتناول كلام الله ايها فانها موجودة فيه لفظا لا الرابعة فانها موجودة معنى وافضليتها مطلقا لانها هي الجامعة لمعاني التنزيه والتوحيد واقسام الثناء والتحميد وفي معناه حديث ابي ذر رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الكلام فقال ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده واما افراز ذلك من جملة لانه في النظم يخالف لنظم الكتاب وان كانت بافراد كلماتها داخلية في جملة الوحي اد العبرة في ذلك بالنظم فلما فارقت الكتاب في النظم لم يكن حكمها في الفضل والكرم كحكم الكتاب ويبدل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم اربع هن من القرآن وليس بالقرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي موجودة في القرآن وليس بالقرآن من جهة النظم وقال صلى الله عليه وسلم افضل الله ذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قوله احب الي مما طلعت عليه الشمس اي من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرها قوله في يوم اي في يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته فلا يقيد بشي منها وقوله مثل زبد البحر هذا وامثاله نحو ما طلعت عليه الشمس

﴿ وعنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه متفق عليه ﴿ وعنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم متفق عليه ﴿ وعن ﴾ سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة رواه مسلم وفي كتابه في جميع الروايات عن موسى الجهني أو يحط قال أبو بكر البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى فقالوا ويحط بغير ألف هكذا في كتاب الحميدي ﴿ وعن ﴾ أبي ذر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنايات غيرها عن الكثرة عرفا (ط) قوله كلمتان خير مقدم ما بعده صفة بعد مفعلة والمبتدأ سبحان الله إلى آخره — والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا كما قال الشاعر :

﴿ ثلاثة تشرق الدنيا بهوجتها ﴾ شمس الضحى وأبو اسحاق والتمر ﴿

لكن رجح المحقق الكمال ابن الهمم رحمه الله تعالى أن سبحان الله هو الخبر لأنه مؤخر لفظا والأصل عدم مخالفة اللفظ عمله إلا بموجب يوجب ولأنه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فإنه إما يكون خطأ لفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل في الميزان والمحبة للرحمن لا ترى أن جعل كلمتان الخبر غير بين لأنه ليس متعلق الغرض الأخبار منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله إلى آخره أنها كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعني خفيفتان ثقلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله إلى آخره خيرا أولى خفيفتان على اللسان وفي رواية بتقديم حبيبتان وتأخير ثقلتان وإنما صارت خفيفتين على اللسان لأن حروفها وسهولة خروجها فالتنطق بهما سريع وذلك لأنه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة عند أهل العربية وهي الحذرة والياء الموحدة والباء المشناة الفوقية والجم والبدل والطاء المشملتان والظاف والكاف ولا من حروف الاستعلاء أيضا وهي الحاء المعجمة والصاد والضاد والطاء والفاء والعين المعجمة والظاف وما يستثقل أيضا من الحروف الثاء المثناة والسين المعجمة وباستيفائهما أن الالفان الثقل من الأسماء وليس فيهما فعل وفي الأسماء أيضا ما يستثقل كالذي لا ينصرف وليس فيهما شيء من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف المابين الثلاثة الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس فإن الطائي الخفة مستمارة للسهولة شبه سهولة جريان الكلمتين على اللسان بما تخف على الحامل من بعض الامتعة فلا تنجم كالشيء الثقيل فذكر المشبه به وأراد المشبه وأما الثقل فمبنى الحقيقة عند علماء أهل السنة إذ الأعمال تنجم في الميزان وفيه إشارة إلى أن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَا أَصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَأَ لِكَتْمِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ جَوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكُرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَائِسَةٌ قَالَتْ مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الرَّبِّيِّ فَأَرْتِكَ عَائِيهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قُلْتَ بِعَدْلِكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ زِلْتُ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاةِ نَفْسِهِ وَزُيْنَةِ عَرْشِهِ وَمِيزَادِ كَلِمَاتِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قُلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عَشْرَ دِقَاقٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ

تفنية وهذه - هالة عليها مع انها انقل الخبر ان كقول الشافعي من التكليف وروى في الآثار انه من عيسى عليه الصلاة والسلام من ان الحسنة انقل والسيئة تعف فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وعابت حلالوتها ودمت فلا يحملك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلالوتها وعابت مرارتها فلذلك جعت فلا يحملك حفتها على ارتكابها (كنا في الفتح والارشاد) قوله ما اصطفى الله ملائكته ليح به الى قوله تعالى عن المسيح بحمدك وتقدس لك ويمكن ان يحسن هذه الحكمة مختصرة من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لما سبق ان سبحان الله تزييه قدانه عما لا يليق بخلاله وتقديس اعفائه من القساوس فيدرج فيه معنى قول لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى الحمد لان الاضافة بمعنى الالام في الحمد ومعنى الله اكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضل لله تعالى ومن الله وانس من غيره فلا يكون احد اكبر منه (فان قلت) يرم من هذا ان يكون التسبيح افضل من الابل (قلت) لا يلزم ذلك ان التهلل نصريح في التوحيد والتسبيح منضم له ولان هي الالهية في قوله لا اله الا الله هي لمصاحب من الحمية والراقية وكونه مشيا ومعاقبا من الغير وقوله الا اله الا الله ثابت له ويلزم من ذلك هي ما يصاد الاغية وغالها من القفاص لمذاق سبحان الله تزييه ومعنومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومعنومه تقديس فاذا اجتماعا دخلا في اثبات النظر والعكس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله اعلم (حاشي الخاط الله تراه) قوله في مسجدها اي موضع سجودها لصلاة بعد ان اضحى اي دخل في الضحى واربع كلمات نصب على المصدر اي تكلمت بعد وعبار قلت اربع كلمات - قوله نوزتتهن قال التوريشي رحمه الله تعالى اي ساوتهن اي لو قولت بما قالت لساوتهن - ويحتمل ان يراد الرجحان اي ربت عليهن في الوزن كما يقال حاجتي فحججته اي غابت عليه في الحاجة (طبي الخاط الله تراه) قوله مدار كلاته قال النووي هو كسر الميم قبل معناه مائها في العدد وقيل مائها في انها لا تغد وقيل في الثواب والمعاد ههنا مصدر بمعنى فدد وهو ما كثرت به الشيء قال العلماء وانما ههنا مجاز لان كلات الله تعالى لا تحصر بعدد ولا غيره والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر او لا ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم من ذلك وعبر عنه بهذا المصطلح عدا كما لا تحصى

وَمُحِبَّتْ عَنْهُ مِائَةٌ سِتَّةٌ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتِي وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يُجْهَرُونَ بِاتِّكْبِيرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ إِلَّا أَسْمَ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَهُوَ مَعَكُمْ وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِي رَاحِلَتِهِ قَالَ أَبُو مُوسَى وَأَنَا خَلَقَهُ أَقُولُ لَأَحْوَلُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فِي نَفْسِي فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَثَرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ

كَلَّمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلَهُ وَحِبَّتْ عَنْهُ مِائَةٌ سِتَّةٌ قَالَ الطَّبْرِيُّ جَمَلٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ التَّهْلِيلُ مَا جَاءَ مِنَ السِّبْثَاتِ مَقْدَارُ مَعْلُومًا وَفِي حَدِيثِ التَّسْبِيحِ جَمَلٌ التَّسْبِيحُ مَا جَاءَ لَهَا مَقْدَارٌ بِدَلَالَةِ الْحَرْفِ لِيُزَمَّ أَنْ يَكُونَ التَّسْبِيحُ أَفْضَلَ وَقَدْ قَالَ فِي حَدِيثِ التَّهْلِيلِ لِمَا بَاتِ أَحَدٌ بِأَنْضَلٍ مَخَاجَةً إِيَّاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ أَنَّ التَّهْلِيلَ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَفْضَلُ لِأَنَّ جَزَاءَهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى عَمَلِ السِّبْثَاتِ وَعَلَى عُنُقِ عَشْرِ رِقَابٍ وَهِيَ اثْنَاتُ مِائَةٍ حَسَنَةٍ وَالْحِرْزُ مِنَ الشَّيْطَانِ (ط) قَوْلُهُ ارْتَبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِحُزْوٍ وَبَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مَعْنَاهُ ارْقَعُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَاحْفَظُوا أَمْوَالَكُمْ فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ أَمَّا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ بَعْدَ مَنْ يَخَاطَبُهُ لِيَسْمِعَهُ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ إِلَهَ تَعَالَى وَلَيْسَ هُوَ بِأَسْمَ وَلَا غَائِبًا بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعَمَلِ وَالْإِحَاطَةِ فِيهِ النَّدْبُ إِلَى خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ إِذَا مَا تَدْعُو حَاجَةً إِلَى رَفْعِهِ فَإِنَّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ الْبَلْغُ فِي تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَإِنَّ دَعَا حَاجَةً إِلَى الرِّفْعِ رَفْعٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ أَحَادِيثُ كَذَا فِي شَرْحِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ الشَّيْخُ الدِّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ ارْتَبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النَّمْعَ مِنَ الْجَهْلِ لِلتَّيْسِيرِ وَالْإِرْفَاقَ لِلْكَوْنِ الْجَهْلُ غَيْرُ مَشْرُوعٍ ثُمَّ أَكَّدَ بِقَوْلِهِ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ وَوَجْهَ زِيَادَةِ قَوْلِهِ بِصِيرًا مَعَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ لِمُنَاسَبَةِ قَوْلِهِ سَمِيعًا فَانْهَمَا مَذْكُورَانِ مَعًا فِي أَكْثَرِ الْمَوَاضِعِ أَوْ لِإِرَادَةِ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَكُمْ إِلَى الْجَهْلِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ وَمَسِجٍ وَجُودِ ذَلِكَ يَبْصُرُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَيَسْمَعُ بِأَلْسِنَتِكُمْ (حَكَا فِي الدِّمَاءِ) قَوْلُهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِي رَاحِلَتِهِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَالْمُرَادُ تَحْقِيقُ سَمَاعِ الدَّعَاءِ قَوْلُهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ الْحَافِظُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَصْلُ فِي الْحَوْلِ تَغْيِيرُ الشَّيْءِ وَانْصِفَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ وَيُفْسَرُ بِالْحِيلَةِ وَهِيَ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى حَالِهِ مَا فِي خَفِيَّةٍ وَقِيلَ الْحِيلَةُ هِيَ الْحَوْلُ قَلْبٌ وَآوَهُ بَاءٌ لَا انْكَسَارَ مَا قَبْلَهُ وَمِنْهُ رَجُلٌ حَوْلٌ وَالْمَعْنَى لَا تَوْصُلُ إِلَى تَسْدِيرِ أَمْرٍ أَوْ تَغْيِيرِ حَالٍ إِلَّا بِمُشِيئَتِكَ وَمَعُونَتِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ فَقَدْ يُفْسَرُ بِالْقُوَّةِ وَلَيْسَ بِسَدِيدٍ لِأَنَّ الْقُوَّةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهِ وَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي يَحْوِلُ بِهَا بَيْنَ الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْنَى وَالْحَوْلُ الْحَرَكَةُ يُقَالُ حَالَ الشَّيْءِ إِذَا تَحَرَّكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَّكَ أَحْوَلُ وَبَلَّكَ أَصْوَلُ أَيُّ بَلَّكَ تَحَرَّكَ وَبَلَّكَ أَصْوَلُ عَلَى الْعَدْوِ وَالْمَعْنَى فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى لَا حَرَكَةَ

وَلَا اسْتَطَاعَةَ

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ غُرُسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وعن * أَلْزَبِيرُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ صَبَاحٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ
 إِلَّا مُنَادٍ يَنَادِي سَبِّحُوا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * جَابِرٌ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَأْسُ الشُّكْرِ مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدٌ لَا يَحْمَدُهُ * وعن * أَبِي عُبَيْسٍ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَلَا اسْتَطَاعَةَ إِلَّا عَشِيَّةَ اللَّهِ وَحَوْلَ مَنْصُوبٍ بِالْأَنْفِ وَيُسَمَّى بِعُضْمِ الثَّوْبَةِ وَيَكُونُ الْخَارِ وَالْغُرُورُ خَيْرًا لَهُ
 وَيَجُوزُ فِيهَا الرُّفْعُ وَفِيهَا وَجُوهٌ غَيْرُ ذَلِكَ وَالْأَقْوَمُ وَالْأَكْثَرُ نَصَبُ الْكَلِمَتَيْنِ وَفِيهِ (كَثْرٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ) أَيِ
 يَعْدُ لِقَائِهِ وَيَنْدَحِرُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا يَقَعُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مَوْجِعَ الْكَمْرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْكَثَرِ أَنْ يَسْتَعْدُوا
 بِهِ وَيَسْتَظْهِرُوا بِوُجُودِهِ ذَلِكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ (تَرْجُحُ الْمَصَابِيحُ) قَوْلُهُ غُرُسَتْ أَيِ كُلِّ مَرَّةٍ لِنَخْلَةٍ عَظِيمَةٍ فِي الْجَنَّةِ
 أَيِ الْمَدِينَةِ لِقَائِهِا خَصَتْ لِكثْرَةِ مَنَافِعِهَا وَطِيبِ ثَمَرِهَا وَلِذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَإِيمَانِهِ وَتَمَرَّتِهِ فِي قَوْلِهِ (أَمْ
 تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلَّةً طَيِّبَةً) وَهِيَ كَلَّةُ التَّوْحِيدِ (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَهِيَ) النَخْلَةُ (ق) قَوْلُهُ مَا مِنْ صَبَاحٍ
 يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ صَبَاحٌ تَكْرَرٌ وَقَعَتْ فِي سِيَاقِ الدُّعَاءِ وَضَمَّتْ إِلَيْهَا مِنَ الْإِسْتِغْرَاقِ لِقَاعَةِ الشُّمُونِ نَمِ
 جِيءَ بِهِ بِقَوْلِهِ يُصْبِحُ صَفَةً مُؤَكَّدَةً لِمُرِيدِ الْإِلَاحَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا)
 وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا مُنَادٍ يَنَادِي سَبِّحُوا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ أَيِ قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ أَوْ قُولُوا
 سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ (ط) قَوْلُهُ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ بَعْضُ الْمُتَقَرِّبِينَ أَمَّا جَمَلُ
 التَّهْلِيلِ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لِأَنَّ التَّهْلِيلَ أَثَرٌ فِي تَطْهِيرِ الْبَاطِنِ عَنِ الْأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي هِيَ مَعْبُودَاتٌ فِي بَاطِنِ
 الذِّكْرِ قَالِ تَعَالَى (أَوْرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) فَيُعِيدُ فِي عَدُومِ الْإِلَهِةِ بِقَوْلِهِ (لَا إِلَهَ) وَيَتَبَيَّنُ الْوَاحِدُ
 بِقَوْلِهِ (إِلَّا اللَّهُ) وَيَعُودُ الذِّكْرُ مِنْ ظَاهِرِ لِسَانِهِ إِلَى بَاطِنِ قَلْبِهِ وَيَتِمُّ فِيهِ وَيَسْتَوِي عَلَى جَوَارِحِهِ وَجَدَ
 حَلَاوَةً مِنْ ذَاقٍ - وَأُطْلِقَ الدُّعَاءُ عَلَى الْحَمْدِ مِنْ بَابِ الْحَازِ وَلَهُ جَمَلُ أَفْضَلِ الدُّعَاءِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ - وَالْطَّبْرِيُّ
 يَدْفَعُ مَسْئَلَهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أُمِّهِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ حِينَ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ يَطْلُبُ نَائِلَةً :
 * إِذَا أَتَيْتُ عَلَيْكَ الْمَرَّةَ يَوْمًا * كَفَاءً مِنْ تَمَرِّهِ الشَّيْءُ *
 أَقُولُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ بَابِ التَّمْلِيحِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)
 وَأَيِ دُعَاءٍ أَفْضَلٍ وَأَجْمَلَ وَأَجْمَعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ أَمَّا كَانَ التَّهْلِيلُ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لِأَنَّهُ لَا يُصْبِحُ الْإِيمَانُ إِلَّا
 بِهِ وَأَمَّا جَمَلُ الْحَمْدِ لِلَّهِ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَارَةٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِنْ يَطْلُبُ مِنْهُ حَاجَتُهُ وَاحِدٌ لَمْ يَشْمَلْهَا
 فَإِنَّ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ أَمَّا يَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَتِهِ وَالْحَمْدُ عَلَى النِّعْمَةِ طَلِبُ مَزِيدٍ قَالَ تَعَالَى (لَنْ شُكْرُكُمْ لَا تَزِيدُكُمْ) وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ (طَبْرِيُّ أَطْلَبَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَأْسُ الشُّكْرِ لِأَنَّ الشُّكْرَ تَعْظِيمُ الْمَدَمِ وَفَعَلَ الْإِنْسَانُ أَظْهَرَ وَأَدْلَى عَلَى
 ذَلِكَ وَأَمَّا فَعَلَ الْقَلْبَ فَخَفِي وَفِي دَلَالَةِ أَفْضَلِ الْجَوَارِحِ قُصُورُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (لَمَعَاتُ) قَوْلُهُ مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدٌ لَا يَحْمَدُهُ

الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ﴿١٠﴾ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرَكَ بِهِ أَوْ أَدْعُوكَ بِهِ فَقَالَ يَا مُوسَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصُنِي بِهِ قَالَ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامَرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَضَعْنِي فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَمَأَلَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ ﴿١١﴾ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ

قال القاضي لما جعل الحمد رأس الشكر وأصله والعمدة فيه حتى انعكس عليه لم يعتد لغيره من الشعب عند فده وكأن التارك له كأمراض عن الشكر رأساً (ط) قوله في السراء والضراء أي في حالة الرخاء والشدة والاحوال كلها إذ الإنسان لا يخلو عن مسرة أو مضرة والمقابل للسراء الحزن وللضراء النفع وفي إيقاع التقابل بين السراء والضراء مزيد التعميم والاحاطة لشمول نقيضها كأنه قال في السرور والحزن والنفع والضراء لأن ذكر كل يقتضي ذكر مقابله فيتضمن ذكر الكل مع اختصار وهذا طريق في البيان يسلكه الفصحاء وله نظائر وفاته اعلم (لمحات) قوله فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال الطبري فان قلت طلب موسى عليه السلام ما به يفوق على غيره من الذكر أو الدعاء فما مطابقة الجواب للسؤال كأنه قال طلبت شيئاً عمالاً أدلاً ذكر ولا دعاء افضل من هذا إذ المطلوب من الذكر والدعاء الثواب ولا ثواب اعظم من ثوابهما (ط) وقال حجة الله على العالمين الشيرازي ابن عبد الرحيم قدس الله سره كلمة لا اله الا الله له بطون كثيرة فالبطن الاول طرد الشرك الجلي والثاني طرد الشرك الخفي والثالث طرد الحجب المانعة عن الوصول الى معرفة الله واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ليس له احجاب دون الله حتى تخلص اليه وكان موسى عليه السلام يعرف من بطونها البطنين الاولين فاستبعد ان يكون الذكر الذي يخصه الله به يكون ذلك فأوحى الله اليه جاية الخالد وكشف عليه انه طارد كل ما سوى الله تعالى عن التمثيل بين عينيه وانه لو وضع جميع ما سواه في كفة وهدم في كفة لمألت بهن فانه يطردهن ويحقرهن (حجة الله البالغة) قوله وعامرهن بالصب عطى على السموات قبل عامر الشيء حافظه ومصلحه ومديره الذي يحسكه من الخلق ولذلك سمى ساكن البلد والمقيم بها عامره من عمرت المكان اذا اتمت فيه والمراد المعنى الاعم الذي هو الاصل ليصح استثناءه تعالى منه بقول غيري قاله الطبري وقال غيره أي ساكنات والاستثناء منقطع أو محسكون والاستثناء متصل لقوله تعالى ان الله يحسبك السموات والارض ان تزولا وقيل المراد ههنا جنس من يعمرها من الملك وغيره والله تعالى عامرها خفياً وحفظاً وقد دخل فيه من حيث انه يتوقف عليه صلاحها وتوقفهن على النساكن ولهذا استثنى وقال غيري والله تعالى اعلم (ق) قوله لمألت بهن أي لرجحت عليهن وغلبتهن لأن جميع ما سوى الله عز وجل بالنظر الى وجوده تعالى كالمردم اد كل شيء هالك الا وجهه والمندوم لا يوازن الثابت الوجود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البطقة ولا يثقل مع اسم الله شيء لا اله الا الله من باب وضع الظاهر موضع الضمير (ق) قوله صدقه ربه أي قرره وهو البالغ من ان يقول صدقت وقوله

وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَقُولُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا لِي وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ

❖ وعن ❖ سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ❖ وعن ❖ عمرو بن شعيب عن أبيه عن

لم تطعمه الدار أي لم تخرقه قل الطيبي لم تأكله استعمار الطعم للاحراق بمبالغة (ق) قوله أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة أي محرم له أو كان ذلك قبل زوال الحجاب على أنه لا يلزم من الدخول الرؤية ولا من وجود الرؤية حصول الشهوة وبين يديها النوى أو الحصى جمع نواة وهي عظم النمر أو حصى شك من الراوي تسبح أي المرأة به أي بما ذكر من النوى أو الحصى وهذا أصل صحيح لتجوز السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فإنه في معناها إذ لا فرق بين المنظومة والمشورة فيها بعد به ولا يستدل بقول من عدها بسبعة وقد قال المشايخ أنها سوط الشيطان وروى أنه رأى مع الجيد سبعة في يده حال انتهائه فمثل عنه فقال شيء وصلنا به إلى الله كيف تركه فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم لا إلا أخبرك بما هو أيسر أي أسهل وأخف عليك من هذا أي من هذا الجوع والاعطاش أو أفضل قل الطيبي رحمه الله تعالى قال المظهر شك الراوي أي قل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك أيسر عليك أو قال أفضل عليك أقول ويمكن أن يكون أو معنى بل وإنما كان أفضل لأنه اعتراف بالصور وأنه لا يقدر أن يحصى ثوابه وتسيبته على العدد بالنوى أقدم على أنه قادر على الإحصاء كما قال لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك انتهى كلامه (ق) قوله وسبحان الله عدد ما هو خالق أي خالقه أو خلق له فيها بعد واختاره ابن حجر وهو الأظهر ولكن الأدق الأخفى ما قال الطيبي أي ما هو خالق له الأزل إلى الأبد والمراد الاستمرار فهو اجماع بعد تفصيل لأن اسم الفاعل إذا استند الله تعالى بفيد الاستمرار من بدء الخلق إلى الأبد كما تقول الله قادر على عالم فلا تقصد زماناً دون زمان وأما أكبر مثل ذلك قال الطيبي منصوب نصب عدد في الفرائض السابقة على المصدر وقال بعض الشراح نصب مثل أي الله أكبر عدد ما هو خالقه أي بعدده فجعل مرجع الإشارة أقرب ما ذكر والظاهر أن المتعار إلى جميع ما ذكر فيكون التقدير الله أكبر عدد ما خلق في السماء والله أكبر عدد ما خلق في الأرض والله أكبر عدد ما بين ذلك والله أكبر عدد ما هو خالق والحمد لله مثل ذلك أي على هذا المتوال والأظهر أن هذا من

حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفُتَاةِ وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ
كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حَجَّةٍ وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفُتَاةِ وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مِائَةِ
فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفُتَاةِ وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ
مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفُتَاةِ وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ أَلْيَوْمٍ أَحَدٌ
بِأَكْثَرٍ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَوْزَادَ عَلَى مَا قَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ وَالْعَمَلُ يَمْلُؤُهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ
لَّهِ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ بِإِسْنَادِهِ بِأَقْوَمٍ
* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قُلَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مُخْلِصًا قَطُّ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يَنْفُضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا أُجْتَنِبَ الْكِبَائِرُ رَوَاهُ

اختصار الراوي فنقل آخر الحديث بالمعنى خشية بالتلافة للاطالة ويدل على ما دللنا بعض الآثار أيضا والله اعلم (ق)
قوله من ولد اسمعيل تنجيم ومبالغة في معنى العتق لان ذلك الرقاب اعظم مطلوب وكونه من عنصر اسمعيل الذي
هو اشرف الخلق نسباً اعظم وامثل والله اعلم (ط) قوله التسبيح نصف الميزان قال التوربشقي رحمه الله تعالى
التسبيح اخذ من السبح وهو المر فاستعمل التسبيح في المر السريع في عبادة الله اه وقل الطيبي رحمه الله
تعالى قوله صلى الله عليه وسلم التسبيح نصف الميزان والحمد لله علامة قالوا في وجهان (احدهما) ان يراد التسوية
بين التسبيح والتحميد بان كل واحد منها يأخذ نصف الميزان فتدلان الميزان معاً وذلك لان الاذكار القوي هي
ام العبادات البدنية تنحصر في نوعين احدهما التزكية والاخر التحميد والتسبيح يستوعب القسم الاول والتحميد
يتضمن القسم (الثاني) وثانيهما ان يراد بيان تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح
نصف الميزان والتحميد وحده علامة وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرأ عن النقايس ممنوعاً
بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملاً للامرين واعلى القسمين والى الوجه الاول الاشارة بقوله
صلوات الله عليه كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان والى الثاني بقوله صلوات الله عليه بيدي لواء
الحمد يوم القيامة اقول يؤيد معنى الترجيح الترفي في قوله ولا اله الا الله ليس لها حجاب لان هذه الكلمة
اشتملت على التزكية والتحميد لله تعالى كما مر وعلى نفي ذلك عما سواه صريحاً ومن ثم جعل من جنس آخر لان
الاولين دخلا في معنى الوزن والمقدار في الاعمال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا
مانع (طيبي طيب الله تراه) قوله حتى ينفضي الى العرش قال الطيبي الحديث السابق دل على تجاوزه من العرش
حتى انتهى الى الله تعالى والمراد من ذلك سرعة القبول والاجتناب عن الكبائر شرط لاسرعة لا لاجل الثواب
والقبول اه او لاجل كمال الثواب واعلى مراتب القبول لانه السيرة لا تحبط الحسنة بل الحسنة تذهب السيئة

الترمذي وقال هذا حديث غريب **﴿ وعن ﴾** ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال لي يا محمد أقرئ أمك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها قيعان وإن غراسها سبعان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا

﴿ وعن ﴾ يسيرة وكانت من المهاجرات قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالتسبيح والتلهيل والتقديس وأعقدن بالأنامل فأنهت مسؤلات

قال تعالى ان الجنة يذهب من السيف (ط) قوله يا محمد أقرئ أمك مني السلام اي من جاني في النهاية يقال قرأ فلان فلانا السلام وقرأ عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ورحمة الله وبركاته واخبرهم ان الجنة طيبة التربة وهي التراب فان ترابها المسك والزعفران ولا اطيب منها عذبه الماء اي حلو ولتبدوا انها اي الجنة قيعان بكسر القاف جمع قاع وهي الارض المستوية الحالية من الشجر والغراس بكسر الغين جمع عرس بالفتح ما يفرس قال الطيبي في هذا الحديث اشكال لانه يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جات تجري من تحتها الانهار على انها غير خالية عنها لانها اذا سميت جنة لاشجارها المشكامة انظرة بالذفاف انصافها (والجواب) انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد فيها بفضلها اشجارا وقصورا بسبب اعمال العالمين لكل عمل ما يخص به بسبب عمله ثم انه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لئلا يبال بذلك الثواب جملة كالغراس لتلك الاشجار عازا اطلاقا للسبب على المسبب (واجب) ايضا بانه لا دلالة في الحديث على الخلو الكلي من الاشجار والقصور لان معنى كونها قيعانا ان اكثرها مغروس وما عداها منها امكنة واسعة بلا غرس لا يفرس بتلك الكلمات ويتمز غرسها الاصلي انهي بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات قال ابن حجر والحاصل ان اكثرها مغروس ليكون مقابلا للاعمال الصالحة غير تلك الكلمات ويتمز تفرس تلك الكلمات ليعتاز ثواب هذه الكلمات اعظم فضلها كما علم من الاحاديث السابقة من ثواب غيرها اه ويخطر بالبال والله اعلم ان اقل اهل الجنة من له جنتان كما قال تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان فيقال جنة فيها اشجار وانهار وحور وقصور خلقت بطريق الفضل وجنة يوجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الاعمال والاذكار من باب العدل وهذا معنى قول بعض الصوفية في تفسير الآية جنة في الدنيا وجنة في العقبى والله اعلم (ق) قوله بالتسبيح والتلهيل والتقديس اي قول سبحان الملك القدوس او سبح قدوس رب الملائكة والروح ويمكن ان يراد بالتقديس التكبير ويدل عليه ذكره في المعدادات على وفق نظائره من الروايات قال ابن حجر هذا عادة العرب ان الكلمة اذا تكررت على الستم اختصروها ليسهل تكررها بضم بعض حروف احداها الى الاخرى كالحوقلة والحيمة والبسطة والتلهيل فانه مأخوذ من لا اله الا الله يقال هيل الرجل وهيل اذا قال ذلك والله اعلم (ق) قوله واعقدن بالانامل اي اعددن عدد مرات التسبيح وما عطف عليه بالانامل اي بعقدها اي برؤسها يقال عقد الشيء بالانامل عده وقول ابن حجر اي عدهن والتقدير اعددن لوجه الفرق بينهما قال الطيبي عرضن صلى الله عليه وسلم على ان يحصين تلك الكلمات باناملهن ليحط عنها بذلك ما اجتزته من الذنوب ويدل على انهن كن يعرفن عقد الحساب قوله فانهن اي الانامل كسائر الاعضاء مسؤلات

مُسْتَنْطَقَاتٌ وَلَا تَغْفُلَنَّ فَتَنْسِيَنَّ الرَّحْمَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث عن سعد بن أبي وقاص قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني كلاماً أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم فقال فهو لاء لربي فما لي فقال قل اللهم اغفر لي وارحمني وأهديني وأرزقني وعافني شك الراوي في عافني رواه مسلم * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على شجرة يابسَة الورق فصرَّ بها بعصاه فتناثر الورق فقال إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر تساقط ذنوب العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وعن مكحول عن أبي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كثر الجحوق قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا من الله إلا إليه كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناها الفقر رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ

أي يأتى يوم القيامة عما اكتسب وبأي شيء استعملان مستنطقات بفتح الطاء أي مشكلات غافق الذماق فيها فيشهدن لصاحبهن أو عليه بما اكتسبه قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم بمعصكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وفيه حث على استعمال الأعضاء فيما يرضى الرب تعالى وتريض بالتحفظ عن الفواحش والآثام والله اعلم (ق) قوله فتسعين الرحمة النسيان ترك ضبط ما استودع أما لضعف قلبه وأما عن غفلة أو قصدا أي انك تنسى استحضرت ذكر الرحمة وأمرت بسؤالها فإذا غفلت فقد ضيعت ما استودعت كذا قاله التوريشي رحمه الله تعالى قال المظهر المعنى لا تترك الذكر فانك لو تركت الذكر لحرم من ثواب الذكر فإن الله تعالى قال فاذكروني اذكركم واقول قوله لا تغفلن أي لا تتركين أي لا تغفلن عما ذكرت لكن من الزموم على الذكر والمحافظة عليه والعقد بالأصابع توثيقا وقوله فتسعين جواب لو أي انك لو تغفلن عما ذكرت لكن تتركين سدى عن رحمة الله تعالى وهذا من باب قوله تعالى لا تطعوا فيه فيحل عليكم غضي أي لا يمكن منكن الغفلة فيكون من الله ترك الرحمة فبر بالنسيان عن ترك الرحمة كما في قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى والله اعلم (طبي اطاب الله تراه) قوله الله أكبر كبيراً منصوب بفعل مضمر أي كبرت كبيراً ويجوز أن يكون حالا مؤكدة كقولك زيد أبوك عطوفاً (ط) قوله كما يتساقط ورق هذه الشجرة قوله كما يتساقط أن جعل صفة مصدر محذوف لم تبق المطابقة بين الممد من ولو جعل حالا من الذنوب استقام ويكون تقديره تساقط الذنوب مشبهاً تساقط الورق كذا حقه الطبي رحمه الله تعالى (ق) قوله أدناها الفقر وفي نسخة صحيحة أدناها أي أدنى مراتب الأنواع نوع مضرة

إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ وَمَكْنُوحٍ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ذِوَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ * وَتَسْعِينَ ذَا * أَيْسَرَهَا اللَّهُ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَثَرِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَسْلَمَ عَبْدِي وَأَسْتَسْلِمَ رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرَةِ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ هِيَ صَلَاةُ الْخَلَائِقِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَةُ الشُّكْرِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُلْنَا اتَّبِعُوا لَكُمْ وَلَا تَوَلُّوا عُتَا * وَاللَّهُ تَعَالَى أَسْلَمَ وَأَسْتَسْلِمَ رَوَاهُ رَزِينٌ

﴿ باب الاستغفار والتوبة ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْفَقْرُ وَالْمَرَادُ الْفَقْرُ الْقَلْبِيُّ الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا لِأَنَّهُ قَاتِلُهُ إِذَا تَصَوَّرَ مَعَهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ تَفَرَّقَ عَنْهُ وَتَبَيَّنَ فِي قَلْبِهِ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ لَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا مِنْهُ وَلَا عَطَاءَ وَلَا مَنَعَ إِلَّا بِهِ فَصَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ وَشَكَرَ عَلَى الْعَمَاءِ وَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَرَضِيَ بِالْفَقْرِ وَالْفَقْرَاءِ فَصَارَ مِنْ زُرْقَةِ الْأَوَّلِيَّةِ وَعِمْدَةِ الْأَصْفِيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ أَدُلُّكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ قَالَ الطَّبْرِيُّ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ صَفْحَةٌ كَلِمَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ أِبْتِدَائِيَّةِ أَيْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ نَاشِئَةٌ مِنْ تَحْتِهِ وَمِنْ فِيهَا مِنْ كَثَرِ الْجَنَّةِ بَيَانِيَّةٌ وَإِذَا جَعَلَ الْعَرْشُ مَغْفً الْجَنَّةُ جَازٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَثَرِ الْجَنَّةِ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ أَيْ وَالَّذِي أَنَّهُ مِنَ الْكَتُورِ الْمَعْنُوبَةِ الْعَرَشِيَّةِ وَذَخَائِرِ الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ الْعَالِيَةِ لِأَنَّ الْكَتُورَ الْحَسْبَةَ الْغَالِيَةَ السُّفْلِيَّةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الطَّبْرِيُّ هَذَا جَزَاءُ شَرِّهِ مَحْذُوفٍ أَيْ إِذَا قَالَ الْعَبْدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَسْلَمَ عَبْدِي أَيْ انْقَادَ وَتَرَكَ الْعِنَادَ أَوْ اخْلَصَ فِي الْعِبَادَةِ بِالْإِسْلَامِ لِأُمُورِ الرُّبُوبِيَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيْ فَوَّضَ أُمُورَ الْكَثَلَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْرَارِهَا وَانْقَادَ هُوَ بِنَفْسِهِ لَهُ تَخْلُصًا لَهُ تَذِينًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ هِيَ صَلَاةُ الْخَلَائِقِ أَيْ عِبَادَتُهَا وَانْقِيَادُهَا قَالَ تَعَالَى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (كُلُّ فِدْعَةٍ عِلْمٌ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ) فَلْتَسْبِغْ أَيْ بِالْمَقَالِ أَوْ بِالْخَالِ حَيْثُ يَدُلُّ عَلَى الصَّنَاعَةِ وَعَلَى قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَحَيْثُ يَتَرَى اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَغَيْرِهَا وَالْمَرَادُ بِالْإِسْلَامِ كَوْنُهَا مَقَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَسْخَرَةً لِمَا يَرَادُ مِنْهُ وَهِيَ كَالْجُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يَغْفِرُ خَطَايَاهُمْ وَالْأَسْمَاءَ سَجْدًا لَهُ وَهُمْ دَاخِرُونَ) الْكَشَافُ أَيْ تَرْجِعُ الظَّلَالَةَ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ مَقَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا سَجْرُهَا لَهُ وَهِيَ دَاخِرَةٌ لِأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط)

﴿ باب الاستغفار والتوبة ﴾

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) وَقَالَ تَعَالَى

ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وقال تعالى (فبسط محمد ربك واستغفره
انه كان توابا) وقال تعالى (والمستغفرين بالاسحار) وقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستمعرون) وقال تعالى (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى (ومن لم يتب
فاوائتكم في الظالمون)

﴿ بيان وجوب التوبة ﴾

اعلم ان وجوب التوبة ظاهر بالاخبار والآيات وهو واضح بنور البصيرة عند من شرح الله بنور الايمان
صدره فان من عرف ان لا سعادة في ديار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل معجوب عنه يشقى لا محالة بحول
بينه وبين ما يشتهي يمتشق بآثار الفراق ونار الحميم وعلم ان لا مبعث عن لقاء الله الا اتباع الشهوات ولا مقرب
من لقاءه الا الاقبال على الله بدوام ذكره وعلم ان الذنوب سبب كونه معجوبا مبعثا عن الله تعالى فلا يشك
في ان الانصراف عن طريق البعد واجب لتوصوله الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم وهكذا
يكون الايمان الحاصل عن البصيرة ومن لم يتشرح لهذا المقام فيلاحظ ما ورد من الآيات والآثار فقد قال تعالى
(وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) وهذا امر على العموم وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا) ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا عن الشوائب - ويدل على فصل التوبة
قوله تعالى (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (كذا في موعظة المؤمنين)

﴿ بيان ان الاستغفار نوعان - والعرق بين التوبة والاستغفار ﴾

اعلم ان الاستغفار هو نوعان مفرد ومفروق بالتوبة المفردة كفوق بوح عليه السلام لقومه استغفروا ربكم
انه كان عفورا غفورا برضى الله عليكم مذكرا او كفولا صالحا عليه السلام لقومه توبوا لا تدعوا منكم تراجعا وكفوا
تعالى (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) وقوله تعالى (وما كان الله ليضلنهم وان كان الله معكم فهو
يستغفرون) والمفروق كفونه تعالى (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه عنكم من بعد حسن الى اجل مسمى
ويؤت كل ذي فضل فضله) وقول صالح عليه السلام لقومه (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) وقول شعيب
عليه السلام (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود) والاستغفار المفرد كالقوله بل هو التوبة بعينها
مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو نحو العتاب وارلة آثره ووقاية شره لا يحضنه بعض الناس انها الستر ، فان
الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له ، ولكن الستر لازم مسامحا او جرعة فسلاتها عليه ام بالاضمحى واما
بالتروم وحقيقتها وقاية شر العتاب ومنه المغفر لما بقي الرأس من الابدى ، والستر لازم لهذا المعنى ، والا فالهزيمة
لا تسحق مغفرا ولا القبيح ونحوه مع ستره فلا بد في امط المغفر من الوقاية وهذا الاستغفار الذي يمنع العتاب
في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فان الله لا يعذب مستغفرا واما من اصر على العتاب وطلب من الله
مغفرته فهذا ليس بالاستغفار مطلق ، ولهذا لا يمنع العتاب فلا استغفار يتضمن التوبة والتوبة تتضمن الاستغفار
وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الاطلاق ، واما عند اقتران احدي اللفظين بالآخرى فالاستغفار طلب
وقاية شر ما مضى والتوبة والرجوع طلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات اعماله فبهاذا بيان :
ذنب قد مضى فالاستغفار طاب وقاية شره وذنب يخاف وقوعه فالتوبة العزم على ان لا يفعله والرجوع الى الله
يشاؤم البوعين : رجوع اليه ليقب شر ما مضى ورجوع اليه ليقب شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات اعماله
وايضا فان المذنب بمنزلة من ارتكب طريقا تؤديه الى هلاكه ولا توصله الى المقصود هو مأثور ان يوليه

ظهره ويرجع الى الطريق التي فيها نجاته وتوصله الى مقصوده وفيها فلاحه فيها امران لا بد منها - مفارقة شيء والرجوع الى غيره فخصت التوبة بالرجوع ، والاستغفار بالمفارقة وعند افراد احدها يتناول الامرين ولهذا والله اعلم جاء الامر بها مرتين بقوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فانه الرجوع الى طريق الحق بعد مفارقة الباطل وايضا بالاستغفار من باب ازالة الضرر والتوبة طيب جلب المنفعة فالغفرة ان يقبض شر الذنوب والتوبة ان يحصل له بعد الوقاية ما يحبه ، وكل منها يسلمزم الآخر عند افراد ، واقدم علم (كذا في مدارج السالكين) وفرق آخرين التوبة والاستغفار ان الاستغفار يكون لنفسه ولغيره او لغيره فقط كما قال تعالى (والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وقال تعالى حاكيا عن الملائكة (ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا) فالملائكة يستغفرون للمؤمنين خاصة ولا يستغفرون لانفسهم فانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يأمرون والتوبة لا تكون الا لما اجترحته نفسه خاصة من الآثام

لطائف اسرار التوبة

قال صاحب المنازل ولطائف اسرار التوبة ثلاثة اشياء : (اولها) ان ينظر الجنابة والقضية فيعرف مراد الله فيها اذ خلاك واتيانها فان الله عز وجل انما خلق العبد والذنب لاجل معينين (احدهم) ان يعرف عزته في قضائه وبره في ستره وحده في امهال رآكبه وكرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته (الثاني) ان يقم على عبده حجة عدله فيما يقبض عليه ذنبه بحجته اعلم ان صاحب البعيرة اذا صدرت منه الخطيئة فله نظر الى حصة امور (احدها) ان ينظر الى امر الله ونبيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والاقرار على نفسه بالذنب (الثاني) ان ينظر الى الوعد والوعيد فيحدث له ذلك خوفا وخشية تحمله على التوبة (الثالث) ان ينظر الى تمكين الله له منها وتحليلته بينه وبينها وتقديرها عليه وانه لو شاء لامصه منها وحال بينه وبينها فيحدث له ذلك انواعا من المعرفة بالله واصفاته وصفاته وحكمته ورحمته ومعرفته وعفوه وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية هذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها البتة وبمع ارتباط الخلق والامر والجزاء والوعد والوعيد باسمائه وصفاته وان ذلك موجب الاسماء والصفات واثرها في الوجود وان كل اسم وصفة مقتض لآثره وموجب متعلق به لا بد منه وهذا المظهر يطلعه على رياض موقفة من المعارف والايمان واسرار القدر والحكمة يضيق عن التعبير عنها بنطاق الكلام فمن بعضها ما ذكره الشيخ ان يعرف العبد عزته في قضائه وهو انه سبحانه العزيز الذي يقضى بما يشاء وانه الحكيم عزه حكمه على العبد وقضى عليه بان قلب قلبه وصرف ارادته على ما يشاء وحال بين العبد وقلبه وجعله مريدا شائيا لما شاء منه العزيز الحكيم وهذا من كمال العزة اذ لا يقدر على ذلك الا الله وغاية الخلق ان يتصرف في بدنك وظاهره واما جعلك مريدا شائيا لما شاءه منك ويريد فلا يقدر عليه الا ذو العزة الباهرة فاذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه وتمكن شهوده منه كان الاشتغال به عن ذن العصية اولى به وانفع له لانه يصير مع الله لا مع نفسه ومن معرفة عزته في قضائه ان يعرف انه مريد مقهور ناصيته بيد غيره لا عصمة له الا بصمته ولا توفيق له الا بموته فهو ذليل حقير في قبضة عزيز حميد ومن شهود عزته ايضا في قضائه ان يشهد ان الكمال والحمد والفناء التام والعزة كلها لله وان العبد نفسه اولى بالتقصير والذم والعيب والظلم والحاجة وكما ازداد شهوده لله وتقصه وعييه وفقره ازداد شهوده لعزة الله وكاله وحده وغناه وكذلك بالعكس فتقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة (ومنها) ان العبد لا يريد مصيبة مولاه من حيث هي مصيبة فاذا شهد جريان الحكم عليه وجعله فاعلا لما هو غير مختار له ولا مريد بارادته ومشيتته واختياره فكانه

مختار غير مختار مريد غير مريد غير شاء غير شاء فهذا يشهد عزة الله وعظمته وكمال قدرته (ومنها) ان يعرف به سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته له ولو شاء لفصحته بين خلقه فحذروه وهذا من كان به ومن اياه البر وهذا البر من سيده به نفع كمال غناه عنه وكمال فقر العبد اليه فيشتغل بمطالعة هذه المنة ومشاهدة هذا البر والاحسان والكرم فيذهل عن ذكر الخطيئة فيبقى مع الله سبحانه وذلك انفع له من الاشتغال بحبائته وشهود ذلك مصيبته فان الاشتغال بالله والافتقار الى ما سواه هو المطلب الاعلى والتمسك الاسنى ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقا بل في هذه الحال فاذا قددها فليرجع الى مطالعة الخطيئة وذكر الجناية ولكل وقت ومقام عبودية تليق به (ومنها) شهود حلم الله سبحانه وتعالى في امهالك راكب الخطيئة ولو شاء لعاجله بالعقوبة ولكنه الحلم الذي لا يجعل فيحدث له ذلك معرفته سبحانه باسمه الحليم ومشاهدة صفة الحلم والتبسم بهذا الاسم والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنب احب الى الله واصلاح للعبد وانفع من فوتها ووجود الملزوم بدون لازمه محتج (ومنها) معرفة العبد كرم ربه في قبول العذر منه اذا اعتذر اليه بنحو ما تقدم من الاعتذار لا بالقدر فانه خاصة وعاجلة كما تقدم فيقبل عذره بكرمه وجوده فيوجب له ذلك اشتغالا بذكركه وشكره وعبية اخري لم تكن حاصلة له قبل ذلك فان محبتك لمن شكرك على احسانك وجزاك به ثم غفر لك اساءتك ولم يؤاخذك بها اضعاف عتبتك على شكر الاحسان وحده والواقع شاهد بذلك فعبودية التوبة بعد الذنب لون (١) آخر (ومنها) ان يشهد فضله في معرفته فان المقفرة فضل من الله والا فلو واخذ بالذنب لواخذ بمحض حقه وكان عادلا محمودا وانما عقوبه بفضله لا باستحقاقك فيوجب لك ذلك ايضا شكرا له وعبية وانابة اليه وفرحا واحتياجا به ومعرفة له باسمه الغفار ومشاهدة هذه الصفة وتعبدا بمقتضاها وذلك اكمل في العبودية والحقبة والمعرفة (ومنها) ان يكمل لعبد مراتب الذل والخضوع والانكسار بين يديه والافتقار اليه فان النفس فيها مضاهاة الربوبية ولو قدرت لقالت كقول فرعون ولكنه قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر وانما غلبها من هذه المضاهاة ذل العبودية وهو اربع مراتب (المرتبة الاولى) مشتركة بين الخلق وهي ذل الحاجة والفقر الى الله فأهل السموات والارض محتاجون اليه فقراء اليه وهو وحده الغني عنهم وكل اهل السموات والارض يسألونه وهو لا يسأل احدا (المرتبة الثانية) ذل الطاعة والعبودية وهو ذل الاختيار وهذا خاص باهل طاعته وهو شر العبودية (المرتبة الثالثة) ذل المحبة فان الحب دليل بالذات لمحبوبه وعلى قدر محبته له يكون ذله فالحبة است على الدالة للمحجوب كما قيل :

﴿ اخضع وذل لمن تحب فليس في حكم الهوى انك بشاك وبمقد ﴾

وقال آخر :

﴿ من اكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر (٢) ﴾

(المرتبة الرابعة) ذل المعصية والجناية فاذا اجتمعت هذه المراتب الاربع كان الذل لله والخضوع له اكمل

(١) الظاهر ان هنا حذف من النسخ اي (وهذا لون آخر) فان المعنى المتبادر ان عبودية التوبة بعد الذنب لون وهذا الذي ذكره اخيرا من معرفة العبد كرم ربه الخ لون آخر

(٢) وجدنا في هامش نسخةنا هذين البيتين وايس لها علامة في صلب الاصل :

﴿ اذل لمن اهوى لا كسب عزة ﴾ وكم عزة قد نالها المرء بالذل

﴿ اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ﴾ ذليلا له فاقر السلام على الوصل

وانما اذيق له خوفاً وخشية ومحبة واثابة وطاعة وفقراً وفاقاً وحقيقة ذلك هو الفقر الذي يشير اليه القوم وهذا المعنى اجل من ان يسمى بالفقر بل هو لب العبودية وسرها وحصوله انفع شيء للعبد واحب شيء الى الله فلا بد من تقدير لوازمه من اسباب الضعف والحاجة واسباب العبودية والطاعة واسباب المحبة والاثابة واسباب المصيبة والمخالفة اذ وجود المزموم بدون لازمه محتمل والغاية من تقدير عدم هذا المزموم ولازمه مصلحة وجوده خير من مصلحة فوته ومفسدة فوته اكبر من مفسدة وجوده والحكمة منها على دفع اعظم المفسدين باحتمال ادائها وتحصيل اعظم المصلحتين بتفويت ادائها وقد فتح لك الباب فان كنت من اهل المعرفة فادخل والا فرد الباب وارجع بسلام (ومنها) ان اسماء الحسنی تقتضي آثارها اقتضاء الاسباب الدائمة لسيئاتها فام السميع البصير يقتضي مسامحة ومبصرة واسم الرزاق يقتضي مرزوقاً واسم الرحيم يقتضي مرحوماً وكذلك اسم الغفور والعفو والتواب والحليم يقتضي من ينظر له ويتوب عليه ويغفر عنه ويعلم به ويستجيب تعطيل هذه الاسماء والصفات اذ هي أسماء حسنى وصفات كمال ونعوت جلال وافعال حكمة واحسان وجود فلا بد من ظهور آثارها في العالم وقد اشار الى هذا اعلم الخلق بالله ملوات الله وسلامه عليه حيث يقول لو لم ندينوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يدينون ثم يستغفرون فيغفر لهم وانت اذا فرضت الحيوان بحملته معدوما فلن يرزق الرزاق سبحانه واذا فرضت المصيبة والخطيئة منتفية من العالم فلن يغفر وعن يغفر وهى من يتوب ويعلم واذا فرضت الفاقات كلها قد سدت والعبيد اغنياء معافون فأين السؤال والتضرع والابتهال والاجابة وشهود الفضل والمنة والتخصيص بالانعام والاكرام سبحانه من تعرف الى خلقه بجميع انواع التعريفات ودلهم عليه بانواع الدلالات وفتح لهم اليه جميع الطرقات ثم نصب اليه القدراط المستقيم وعرفهم به ودلهم عليه (ليذكر من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله سميع عليم) (ومنها) السر الاعظم الذي لا تفتحه العبادة ولا تجسر عليه الاشارة لولا ينسادي عليه منادي الاعيان على رؤوس الاشهاد فشرده به قلوب خواص العباد فازدادت به معرفة لربها ومحبة له وطمانينة وشوقاً اليه ولطفاً بذكره وشهوداً لبره ولطفه وكبريه واحسانه ومطالعة لسر العبودية وهو ما ثبت في الصحيحين من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله افرح بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدثكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاصاحج في ظلها قد أيس من راحلته فيها هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح هذا لعظ مسلم وفي الحديث من قواعده العلم ان اللفظ الذي يجري على لسان العبد خطأ من فرح شديد او غيظ شديد ونحوه لا يؤاخذ به ولهذا لم يكن هذا كافراً بقوله انت عبدي وانا ربك والقصد ان هذا الفرح له شأن لا ينبغي للعبد اهماله والاعراض عنه ولا بطلع عليه الا من له معرفة خاصة بالله واسمائه وصفاته وما يليق بمن جلاله وقد كان الاولى بنا طي الكلام فيه الى ما هو اللائق بافهام بني الزمان وعلومهم ونهاية اقسامهم من المعرفة وضعف عقولهم عن احتمالها غير اننا نعلم ان الله عز وجل يسوق هذه البضاعة الى تحارها ومن هو عارف بقدرها وان وقعت في الطريق بيد من ليس عارفاً بها قرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فاعلم ان الله سبحانه وتعالى اختص نوع الانسان من بين خلقه بان كرمه وفضله وشرفه وخلق نفسه وخلق كل شيء له وخصه من معرفته وعبدته وقربه واكرامه بما لم يعطه غيره وسخر له ما في سمواته وارضه وما بينها حتى ملائكته الذين هم اهل قربه استخدمهم له وجعلهم حفيظة له في منامه ويقظته

وظلمته واقامته وانزل اليه وعليه كُتِبَ وارسله وارسل اليه وخاطبه وكله منه اليه واتخذ منهم الخليل والكليم والاولياء والخوارج والاحبار وجعلهم مدين اسرارهم وعمل حكمتهم وموضع حبه وخلق لهم الجنة والنار والخلق والامر والثواب والعقاب مداره على النوع الانساني فانه خلاصة الخلق وهو المقصود بالامر والهي وعليه الثواب والعقاب فللا انسان شأن ليس لسائر المخلوقات وقد خلق اياه بيده ونفخ فيه من روحه واجدد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء واطهر فضله على الملائكة فمن دونهم من جميع المخلوقات وطرد ابليس عن قربه وابعد عن بابه اذ لم يسجد له مع الساجدين واتخذ عدوا له فاثمّنون من نوع الانسان خير البرية على الاطلاق وخيرة الله من العالمين فانه خلقه ليتم نعمته عليه وليتواتر احسانه اليه وليحصه من كرامته وفضله بما لم تله امنيته ولم يخطر على باله ولم يشعر به ليسأله من المواهب والعتايا الباطنة والظاهرة العاجلة والاجلة التي لا نال الا بمعجته ولا تنال محبته الا بطاعته واظهاره على ما سواه فاتخذ محبوا له واعدا له افضل مما يعده محب غني قادر جواد محبوبه اذا قدم عليه وعهد اليه عهدا يقدم اليه فيه باوامره ونواهيته واعلمه في عهده ما يقربه اليه ويزيده محبة له وكرامة عليه وما يعده منه ويسخطه عليه ويسقطه من عينه وله محبوب عدو هو ابغض خفيه اليه قد جاهره بالعداوة وامر عباده ان يكون دينهم وطاعتهم وعبادتهم له دون وليهم ومحبودهم الخلق واستقطع عبادته واتخذ منهم حزبا ظاهروا ووالوه على ربهم وكانوا اعداء له مع هذا العدو يدعون الى سخطه ويعظمون في ربوبيته والهيته ووحدايته ويسبونه ويكذبونه ويفتنون اوليائه ويؤذونهم بانواع الاذى ويجهدون على اعدائهم من الوجود واقامة الدولة لهم وعوكل ما يحبه الله ويرضاه ويتدينه بكل ما يسخطه ويكرهه فعرف به هذا العدو وطرائقهم واعمالهم ومآلهم وحذرهم موالاتهم والدخول في زميرهم والكون معهم واخبره في عهده انه اجود الاجودين واكرم الاكرمين وارحم الراحمين وانه سبقت رحمته غضبه وحلمه عقوبته وعفوه واخذته وانه قد افاض على خلقه النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة وانه يحب الاحسان والجود والعطاء والبر وان الفضل كله بيده والخير كله منه والجود كله له واحب ما اليه ان يجود على عباده ويوسعهم فضلا ويكرم احسانا وجودا او يتم عليهم نعمه ويضاعف لديهم منته — ويتعرف اليهم باوصافه واحسانه ويتحجب اليهم بنعمه والائه فهو الجواد لذاته وجود كل جواد خلقه الله وعظمته ابدًا اقل من ذرة بالقياس الى جوده فليس الجواد على الاطلاق الا هو وجود كل جواد نعم جوده ومحبه لجوده والاعطاء والاحسان والبر والانعام والافضال فوق ما يخطر ببال الخلق او يدور في اوهامهم وفرحه بعطائه وجوده وافضاله اشد من فرح الاخذ بما يعطاه وبأخذ ما هو اليه واعظم ما كان قدرا فاذا اجتمع شدة الحاجة وعظم قدر العطية والنفع بها فما الظن بفرح المعطى بفرح المعطى سبحانه بعطائه اشد واعظم من فرح هذا بما يأخذه الله المثل الاعلى اذ هذا شأن الجواد من الخلق فانه يحصل له من الفرح والسرور والابتهاج والقدرة بعطائه وجوده فوق ما يحصل لمن يعطيه ولكن لا يأخذ غائب بذاته اخذه عن لذة المعطى وابتهاجه وسروره هذا مع كان حاجته الى ما يعطيه وفقره اليه وعدم وثوقه باستخلاف مثله وخوف الحاجة اليه عند ذهابه والتمرض لذلك الاستعانة بنظيره ومن هو دونه ونفسه قد طبعت على الحرص والشح فما الظن بمن قدس وتنزه عن ذلك كله ؟ ولو ان اهل سماواته وارضه واول خلقه وآخرهم وانهم وجنهم ورطبهم وبابسهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فاعطى كلا ما سأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة وهو الجواد لذاته كما انه الحي لذاته العليم لذاته السميع البصير لذاته فجوده العالي من لوازم ذاته والعفو احب اليه من الانتقام والرحمة احب اليه من العقوبة والفضل احب اليه من النفع فاذا تعرض

عبد ومحبوبه الذي خلقه لنفسه واعد له انواع كرامته وفضله على غيره وجعله محل معرفته وارتز الى كفايه وارسل اليه رسوله واعتنى بأمره ولم يمهله ولم يتركه حتى فتنه وارتكب مساخطه وما يكرهه موافق منه ووالى عدوه وظاهره عليه وتحيز اليه وقطع طريق نعمه واحسانه اليه التي هي احب شيء اليه وفتح طريق العقوبة والغضب والانتقام فقد استدعى من الجواد الكريم خلاف ما هو موصوف به من الجود والاحسان والبر - وتعرض لأغضابه والمساخطه وانتقامه وان يصير غضبه وسخطه في موضع رضاه وانتقامه وعقوبته في موضع كرمه وبره وعطائه فاستدعى بمعصيته من افعاله ما سواه احب اليه منه وخلاف ما هو من لوازم ذاته من الجود والاحسان فينبأ هو حبيب المقرب المخصوص بالكرامة اذ انقلب آتقا شاردا رادا للكرامة مماثلا عنه الى عدوه مع شدة حاجته اليه وعدم استغاثته عنه طريقة عين فينبأ ذلك الحبيب مع العدو في طاعته وخدمته ناسيا لسيده منهمكا في موافقة عدوه قد استدعى من سيده خلاف ما هو اهله اذ عرضت له فكرة فتذكر بر سيده وعطفه وجوده وكرمه وعظم اناله لا بد له منه وان مصيره اليه وعرضه عليه وانه ان لم يقدم عليه بنفسه قدم به غيره على اسوء الاحوال ففر الى سيده من يده عدوه وجدته في الحرب اليه حتى وصل الى بابه فوضع خده على عتبة بابه وتوسد برئ اعنابه متذمرا خاشعا باكيا تسفأ يتعلق بسيده ويسترحمه ويستطفه ويمسح اليه قد القى يده اليه واستسلم له واعطاه قياده والقي اليه زمامه فعم سيده ما في قلبه فماد مكان الغضب عليه رضاعته ومكان الشدة عليه رحمة به وادله بالعقوبة عفوا وقلع عطاء وبالمؤاخذه حلا فاستدعى بالتوبة والرجوع من سيده ما هو اهله وما هو موجب اسمائه الحسنى وصفاته العلى فكيف يكون فرح سيده وقد عاد اليه حبيب وولي طوعا واختيارا وراعى ما يحبه سيده منه ورضاه وفتح طريق البر والاحسان والجود التي هي احب الى سيده من طريق الغضب والانتقام والعقوبة ؟ وهذا موضع الحكاية المشهورة عن بعض العارفين انه حصل له شروء واباق عن سيده فرأى في بعض السكك بابا قد فتح وخرج منه صبي يستغيث ويبكي وامه خلفه تطرده حتى خرج فاعتقت الباب في وجهه ودخلت فذهب الصبي غير بعيد ثم وقف مفكرا فلم يجد له مأوى غير البيت الذي اخرج منه ولا من يؤبه غير والدته فرجع مكسورا القلب حزينا فوجد الباب مرتجا ، فتوسده ووضع خده على عتبة الباب ونام فخرجت امه فقارأته على تلك الحالة لم تحملك ان رمت نفسها عليه التزمته تقبله وتبكي وتقول يا ودي ابن تذهب عني ومن يؤوبك سواي لم اقل لك لا تخلفني ولا تحماني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة لك والشفقة عليك وارادني الخير لك ؟ ثم اخذته ودخلت فتأمل قول الام (لا تحماني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة والشفقة) وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم (ته ارحم بعباده من الوالدة بولدها) وابن تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا اغضبه العبد بمعصيته فقد استدعى منه صرف تلك الرحمة عنه فاذا تاب اليه فقد استدعى منه ما هو اهله وأولى به فهذه نبذة يسيرة تطلعك على سر فرح الله بتوبة عبده اعظم من فرح هذا الواجد لراحته في الارض انهنكة بعد اليأس منها ووراء هذا ما تجدوه عنه العبارة وتوق عن ادراكه الاذهان وايالك وطريقة التعطيل والتتمثيل فان كلا منهما منزق ذميم ومرتب على علته وخيم ولا يحل لاحدهما ان يجد رواضع هذا الامر ونفسه لان زكام التعطيل والتتمثيل مفسدة لحاسة الشم كما هو مفسدة لحاسة الذوق فلا يذوق طعم الايمان ولا يجد ريحه والمحرور كل المحروم من عرض عليه الفنى والخير فلم يقبله فلا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (كذا في مدارج السالكين)

﴿ الفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب ﴾

قد جاء في كتاب الله ذكرهما مقترنين وذكر كل منهما مفردا عن الآخر فالتقترنان كقوله تعالى ما كيا
عن عباده المؤمنين (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) والمفرد كقوله تعالى (والذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَمْلَحَ بِهِمْ) وقوله
تعالى في المغفرة (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا) فالفرق بين المغفرة والتكفير ان المغفرة قد تكون
بفضل الله الذي يغفر لمن يشاء ما عدا الشرك به ومن اسماه الغفار والغفور وان التكفير ما يكون اثر الكفارة
وهي لا تكون الا عملا من مؤمن يحويه الله عنه سيئاته كلها او بعضها كما قال تعالى (ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته) الآية وككفارة اليهين وكفارة صيد الحرم وكفارة الظهار وقتل الخطاء وكذا العمدة في قول بعض
العلماء فالتكفير الحاس رتبة الله على عمل خاص كالكفارات التي ذكرناها آنفا والتكفير العام او المطلق رتبة
على الإيمان والعمل الصالح والتقوى مطلقا او على عمل عام انفع كقوله تعالى في سورة الفتح (ويكفر عنهم
وسيئاتهم) ومنه صلاة الجمعة والجماعة وصيام رمضان ويوم عرفة من مكفرات الصغائر وفي معناها المجموع والمصائب
مع الصبر عليها والرضا من الله تعالى (كذا في حاشية مدارج السالكين)

﴿ الاستغفار من الطاعة ﴾

اعلم ان رضا العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه وجهله بحقوق العبودية وعدم عمله بما يستحقه الرب
جل جلاله ويليق ان يامل به — وحاصل ذلك ان جهله بنفسه وصفاتها وآفاتها وعيوب علمه وجهله بربه وحقوقه
وما ينبغي ان يحامل به يتولد منها رضا بطاعته واحسان ظنه بها ويتولد من ذلك من العجب والكبر والآفات ما
هو اكبر من الكبائر الظاهرة من الزنا وشرب الخمر والفرار من الزحف ونحوها فالرضا بالطاعة من
رعونات النفس وحماتها وارباب العزائم والبصائر اشد ما يكونون استغفارا عقيب الطاعات لشهودهم تقصير
فيها وترك القيام به كما يليق بجلاله وكبريائه وانه لولا الامر لما اقم احدم على مثل هذه العبودية ولا رضىها
ليده وقد امر الله تعالى وفدده وحجاج بيته بان يستغفروه عقيب افاضتهم من عرفات وهو اجل المواقف وافضلها
فقال (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله من
الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) وقال تعالى (والمستغفرين
بالأسحار) قال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم جالسوا يستغفرون الله عز وجل وفي الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثا ثم قال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وامره الله تعالى بالاستغفار بعد اداء الرسالة والقيام بما عليه من اعبائها وقضاء فرض الحج واقتراب
اجله فقال في آخر سورة انزلت عليه (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فسيح محمد ربك واستغفرك انه كان توابا) ومن هاهنا فهم عمر وابن عباس ان هذا اجل رسول الله ﷺ
به فامره ان يستغفرك عقيب اداء ما كان عليه فكان اعلام بانك قد ادت ما عليك ولم يبق عليك شيء فاجعل
خاتمة الاستغفار كما كان خاتمة الصلاة والحج وقيام الليل وخاتمة الوضوء ايضا ان يقول بعد فراغه (سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم اجعلني من التوابين واجمعني من المتطهرين) فهذا
شأن من عرف ما ينبغي له ويليق بجلاله من حقوق العبودية وشراطينها لاجل اصحاب الدعاري وشطحاتهم وقل
بعض العارفين متى رضيت نفسك وعملك لله فاعلم انه غير راض به ومن عرف ان نفسه مأوى كل عيب وشتر

وَاللَّهُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وعن * الْأَعْرَبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيَقَانُ عَلَى قَلْبِي
 وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 وَصَلَّاهُ عَرَضَةً كُلِّ آتَةٍ وَنَقَصَ كَيْفَ يَرْضَى اللَّهُ نَفْسَهُ وَعَمَلَهُ وَهُوَ فِي الشَّيْخِ أَبِي مَدْيَنٍ حَيْثُ يَقُولُ مَنْ تَعَقَّقَ
 بِالْعِبُودِيَّةِ نَظَرَ أَفْعَالَهُ بَيْنَ الرِّبَاءِ وَأَحْوَالِهِ بَيْنَ الدَّعْوَى وَأَقْوَالِهِ بَيْنَ الْإِقْرَاءِ وَكَلَامُهُ عَظِيمُ الْمَطْلُوبِ فِي قَلْبِكَ
 صَفَرَتْ عِنْدَكَ وَتَضَاعَلَتِ الْقِيَمَةُ الَّتِي تَبْدُلُهَا فِي تَحْصِيلِهِ وَكَلَامُهُ شَهِدَتْ حَقِيقَةُ الرِّبُوبِيَّةِ وَحَقِيقَةُ الْعِبُودِيَّةِ وَعَرَفَتْ اللَّهَ
 وَعَرَفَتْ النَّفْسُ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا مَعَكَ مِنَ الْبِضَاعَةِ لَا يَمَاحُ لِلْمَالِكِ الْحَقِّ وَلَوْ جَاءَتْ بِعَمَلِ الثَّغَايِنِ خَشِبَتْ عَاقِبَتُهُ
 وَأَمَّا بِفَعْلِهِ بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ وَيُثَبِّتُكَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ (كَذَا فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ)
 قَوْلُهُ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِيهِ الْقِسْمُ عَلَى الشَّيْءِ تَأْكِيدًا لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ السَّامِعِ فِيهِ شَكٌّ وَقَوْلُهُ لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ وَيَحْزَمُ عَلَى التَّوْبَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ يَقُولُ هَذَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبِرَجَحِ
 الثَّانِي مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مِنْ طَرِيقِ عِجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ مَسَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَلَهُ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ
 بْنِ سَوْفَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِأَفْظَ أَنَا كُنَّا نَعْبُدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجُلُوسِ رَبًّا غَفُورًا لِي وَتُبَ
 عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَوْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَمَعَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي
 الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ الْمُبَالَغَةَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ الْعَدَدَ بَيْنَهُ وَقَوْلُهُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَفْسُرَ
 بِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ الْمَذْكُورِ وَأَنَّهُ يَبْلُغُ الْمِائَةَ وَقَدْ وَقَعَ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنْ
 الزَّهْرِيِّ بِأَفْظَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَكِنْ خَالَفَ أَصْحَابُ الزَّهْرِيِّ فِي ذَلِكَ نَعَمْ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ
 رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ وَعَنْ أَبِي سَلَةَ بِأَفْظَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ أَيْضًا
 مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى
 اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَلَهُ فِي حَدِيثِ الْأَعْرَبِيِّ الْمَازِي رَفَعَهُ مِثْلَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ سَلَمٍ بِالْفَرْقِ أَنَّهُ
 لَيَقَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ قَالَ عِيَّاضُ الْمُرَادُ بِالْفَيْنِ فَنَرَاتٍ عَنْ الذِّكْرِ الَّذِي شَأْنُهُ أَنْ
 يَدَامَ عَلَيْهِ فَإِذَا قَرَّرَ عَنْهُ لَأَمْرًا عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا فَاسْتَغْفَرَ عَنْهُ وَقِيلَ هُوَ شَيْءٌ يَهْتَرِي الْقَابِ بِمَا يَقَعُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ
 وَقِيلَ هُوَ السَّكِينَةُ الَّتِي تَخْشَى قَلْبَهُ وَالْإِسْتِغْفَارَ لِأَظْهَارِ الْعِبُودِيَّةِ اللَّهُ وَالشُّكْرَ لِمَا أَوْلَاهُ وَقَبْلَ هُوَ حَالَةُ خَشْيَةِ وَأَعْظَامُ
 وَالْإِسْتِغْفَارَ شُكْرَهَا وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْمَاسِي خَوْفُ الْمُتَقَرِّبِينَ خَوْفُ أَجْلَالٍ وَأَعْظَامُ وَقَالَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ
 السَّهْرُورِيُّ لَا يَتَقَدَّرُ أَنَّ الْفَيْنَ فِي حَالَةِ نَقْصٍ بَلْ هُوَ كَالِ أَوْ تَعَمُّدٍ كَالِ ثَمِّ مِثْلِ ذَلِكَ يَحْفَنُ الْمَعِينُ حِينَ يُسَبِّلُ
 لِيَدْفَعُ الْقَذَى عَنِ الْعَيْنِ مِثْلًا فَإِنَّهُ يَنْسَحُ الْعَيْنَ مِنَ الرَّؤْيَةِ فَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ نَفْسٌ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ كَمَلُ هَذَا
 مَحْصَلُ كَلَامِهِ بِعِبَارَةٍ طَوِيلَةٍ قَالَ فَهَكَذَا بَصِيرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَعَرِّضَةٌ لِلْأَغْيَةِ لِثَابِتَةٍ مِنَ أَنْفَاسِ
 الْأَغْيَارِ فَعَدَّتْ الْحَاجَةَ إِلَى السِّرِّ عَلَى حِدَقَةِ بَصِيرَتِهِ صَيَانَةً لَهَا وَوَقَايَةً عَنْ ذَلِكَ أَمَّا (وَقَدْ اسْتَشْكَلَ) وَقُوعُ الْإِسْتِغْفَارِ
 مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَعْصُومٌ وَالْإِسْتِغْفَارُ يَسْتَدْعِي وَقُوعَ مَعْصِيَةٍ (وَاجِبٍ) بَعْدَ اجْبُوبَةٍ (مِنْهَا) أَتَقَدَّمَ
 فِي تَمْسِيرِ الْفَيْنِ (وَمِنْهَا) قَوْلُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ هَفَوَاتِ الطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ وَالْأَنْبِيَاءُ وَإِنْ عَصَوْا مِنْ
 الْكِبَاثَرِ فَلَمْ يَعْصُوا مِنَ الصَّغَاثِرِ كَذَا قَالَ وَهُوَ مُفْرَعٌ عَلَى خِلَافِ الْمُخْتَارِ وَالرَّاجِحُ صَحَّتُهُمْ مِنَ الصَّغَاثِرِ أَيْضًا (وَمِنْهَا)

صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة رواه
قول ابن بطال الانبياء أشد الناس اجتهادا في العبادة لما اعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره
معتفون له بالتقصير اتقى ومحصن جوايه ان الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل
ان يكون لاشتغاله بالامور المباحة من اكل او شرب او جماع او نوم او راحة او مخاطبة الناس والنظر في
مصالحهم ومحاربة عدوم ثارة ومداراة اخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجب عن الاشتغال بذكر
الله والنسرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس
(ومنها) ان استغفاره تشرع لامتة او من دنوب الامة فهو كاستغفاعة لهم وقال الغزالي في الاحياء كان صلى الله
عليه وسلم دائم الترقى فاذا ارتقى الى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وهذا مفرع على ان
العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك وقال الشيخ
السرور وردى لما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقى الى مقامات القرب يستبج القلب والقلب
يستبج النفس ولا ريب ان حركة الروح والقلب تسرع من نهضة النفس فكانت خطا النفس تقصر عن
مداهة في المروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد محرومين فكان
صلى الله عليه وسلم يفرغ الى الاستغفار تقصير النفس عن شيء يرتقى القلب والله اعلم (كذا في فتح الباري)
وقال الحافظ النوربشتي رحمه الله تعالى قلت ابو عبيد في معنى الحديث اي يغشى قبي ما لا يابسه وقد ايضا عن
الاصمعي عبد الملك بن قريش انه سئل عن هذا الحديث فقال للسائل عن قلب من يروي هذا فقال عن قلب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان عن غير قلب الرسول صلى الله عليه وسلم لكنت أقسم لك والله دره في
انتهاجه منهج الادب واجلاله القرب الذي جعله الله موقع وجهه ومزك تزييله وبعد فانه مشرب سد عن اهل الاسان
موارده وفتح لاهل السلوك ممالكه واحق من يهرب او يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نزل الحق اسرارهم
ووضع الذكر عنهم او زارهم وعن بالنور المقتبس من مشيختهم نذهب في الوقوف عليهم مذهبين (احدهما) ان
يقول لما كان النبي صلى الله عليه وسلم اتم القلوب صفاء واكثرها خفاء واعرفها عرفانا وكان معيا مع ذلك
بتشريع الملة وتأسيس السنة عيسرا غير معسر لم يكن له يد من التزول الى الرخص والالتفات الى حفظ
النفس مع ما كان محتاجا به من احكام البشرية وكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرع كدورة ما الى القلب
لكمال رفته وفرط نورايته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود التأثيرات عليه ايسر واهدى وكان صلى
الله عليه وسلم اذا حس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه
من الحلاء ويقول غفرانك (والاخر) ان يقول ان الله تعالى كما اقتناء عن العالمين اراد ان يقيه لهم ليتفخوا به
فانه صلى الله عليه وسلم ترك وما هو عليه وفيه من الحضور والتجليات الالهية لم يكن لينفر لتعريف الجاهل
وتعليم الجاهل فاقتضت الحكمة الالهية ان يرد اليهم القينة بعد القينة بنوع من الحجة والاستنار ليكمل حطهم
عنه فيرى ذلك من سببات حله فيستغفر منه والله اعلم (كذا في شرح المصاييح للنوربشتي) قوله يا أيها الناس
توبوا الى الله الظاهر ان المراد بهم المؤمنون لقوله تعالى (وتوبوا الى الله جميعا اياها المؤمنون لا يسكنم فلاحون) وفي
الاية والحديث دليل وشاهد على ان كل احد في مقامه وحاله يحتاج الى الرجوع لترقية كماله وان كل احد مقصر
في القيام بحق عيوديته كما قضاء وقدره قال تعالى كلا لم يقض ما امره وبذل عليه ايضا قوله فإني أتوب الى
اي ارجع رجوعا يبنى به الى شهوده او سؤاله او اظهاره الا فتقاربن يديه في اليوم مائة مرة فاشتم اولى

مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظْلَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَسْكِنُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّوْنِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ

بأن ترجعوا إليه في ساعة ألف كره قوله يا عبادي قال الطيبي الخطاب للتملين لتعاقب التقوى والهجوم فيهم ويعتدل أن يوم الملائكة فيكون ذكركم مدرجا في الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الهجوم ولا على امكانه اه وكذا الجوع والعري لكن الاولى الجمل على الامكان العقلي او يعمل على الخطاب التخليبي قوله فلا تظلموا بفتح التاء حذف احدى التاءين تخفيفا اي لا يظلم بعضكم بعضا فاني انتقم للظلم من ظالمه كما في الحديث يقول الله تعالى جل جلاله لا تصرون المظلوم ولو بعد حين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرم تشخص فيه الابصار فهو يعمل ولا يعمل يا عبادي كرره للتنبية على فخامته والاعتناء بشأنه قاله ابن حجر والظاهر انه اعلم الى مقتضى العبودية من الافتقار الى مراعاة حق الربوبية كللكم ضال عن كل كان وسعادة دنيوية ودنيوية الا من هديته قبل المراد به وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا انهم خلقوا في الضلالة والظاهر ان يراد انهم لو تركوا بما في طباعهم لضلوا وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فان اراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة جهالة تفصيل احكام الايمان وحدود الاسلام ومنه قوله تعالى (وجدد ضالا فهدى) فاستهدوني ايه اطلبوا الهداية مني اي نوع منها اهدكم اذ لامادي الا الله ولولا الله ما اهتدينا وما فرغ من الامتان بالامور الدينية شرع في الامور الدنيوية تكميلا للمرتبة مقتصرا على الامرين الاهمين منها وهو الاكل والملبس كقوله تعالى في وصف الجنة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تضطأ فيها ولا تضحى ولعل ترك الظلم اكتفاء بدلالة المقابلة نحو قوله تعالى سرايل تقيكم الحر اى والبرد وترك النأوى لشمول الكسوة التي هي السترلة ايماءوا اشارة يا عبادي كللكم جائع الى آخره قوله على اتقى قلب رجل واحد منكم اى لو كنتم على غاية التقوى بان تكونوا جميعا على تقوى اتقى قلب رجل واحد منكم وقال القماضي اى على تقوى اتقى احوال قلب رجل اى كان كل واحد منكم على هذه الصفة

وَأَخْرَجَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا عَلَيْكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ أَلَمْ تَتُوبْ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ وَجَمَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّكَ قَرِيبٌ كَذِبًا وَكَذِبًا فَادْرَكَهُ الْمَوْتُ فَتَاءَ بِصَدْرِهِ

قوله في صعيد اي مقام واحد قال ابن حجر الصعيد يطلق على التراب وعلى وجه الارض وهو المراد هنا قلت فهو المراد في الآية ايضا مطابقة لما بينها لان بعضها يفسر بعضها فسألوني اي كلمهم اجمعون قال الطبري رحمه الله قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تراحم السؤال وازدحامهم بما يمتنع المسؤولون وبهم وبسر عليه النجاح ما تربهم واسعاف مطالبهم فأعطيت كل انسان مسئلة اي في آن واحد وفي مكان واحد مما نقص ذلك اي الاعطاء مما عدى قال تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه) الا كما ينقص اي كالنقص او الشيء الذي ينقصه الخيط بكسر الميم وسكون الخاء اي الأبرة اذا أدخل البحر بالنصب على انه مفعول ثان للدخول قال الطبري لما لم يكن ما ينقصه الخيط محسوسا ولا معتبرا به عند العقل بل كان في حكم العدم كان اقرب المحسوسات واشبهها باعطاء حوائج الخلق كافة فانه لا ينقص مما عنده شيئا وقال ابن المالك او يسأل انه من باب الغرض والتعسير يعني لو فرض النقص في ملك الله لكان بهذا المقدار يا عبادي انما هي اي القصة اعمالكم احصيا اي احفظوها واكتبوها عليكم كذا في الاصول المعتمدة بفظ عليكم وهو المناسب للمقام وموقع في اصل ابن حجر لكم وقال وفي نسخة عليكم ثم اوفىكم ايها التوفيق اعطاه حق واحد على التهم اي اعطىكم جزاء اعمالكم واذا تأمنا ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن وجد خيرا اي توفيق خيرا من ربه او عمل خيرا من نفسه فليحمد الله اي على توفيقه اي له للخير لانه الهادي ومن وجد غير ذلك اي شرا او اعم منه فلا يلومن الا نفسه لانه صدر من نفسه او لانه باق على ضلاله الذي اشير اليه بقوله كللكم ضالان وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه تعظيما (ق) قوله ثم خرج اي من بينهم بعد يأسه منهم مترددا يسأل اي يستغني الناس عن قبول توبته فأنى راهبا فسأله فقال اي القائل اله اي لهذا الفضل او لهذا الفاعل توبة اي صحيحة قيل ليس في البخاري الهزلة وذكر الشيخ ان قوله له توبة حذف منه اداة الاستفهام وفيه تجريد لان حق القياس ان يقول الى توبة وروى هل لي توبة وفي نسخة كما في نسخة المصاييح الى توبة قال اي الراهب في جوابه لا اي لا توبة له قال الطبري فيه اشكال لانا ان قلنا لا فقد خالفنا قصودنا او نعم خالفنا ايضا اصل الشرع فان حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها اذاؤها الى مستحقها او الاستحلال منها فالجواب ان الله تعالى اذا رضي عنه وقبل توبته رضي خصمه فناء أي نهض وما يصدره لان الممدار عليه في الاستقبال

نَعَوْهَا فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَٰذِهِ أَنْ تَقْرَبِي
وَالِإِي هَٰذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَٰذِهِ أَقْرَبُ بِشِيرٍ فَغُفِرَ لَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
﴿وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ
تُذْئِبُوا الذَّهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلِجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْئِبُونَ فَيَسْتَفْهِرُونَ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لَهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
﴿وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ

فجعلله نعوها اي نحو القرية الملاية قوله فأوحى الله اي ألهم الى هذه اي القرية التي توجه اليها للتوبة وامرها
ان تقربي بفتح التاء ويحتمل ان تكون مفسرة لما في الوحي من معنى القول اي تقربي الى الميت والى هذه اي
القرية التي هاجر منها قاله الطبري او القرية التي قتل فيها الراهب وهو الظاهر ان تباعدي بفتح التاء اي عن
الميت فهذا فضل في صورة عدل وفيه إيماء الى ان نية المؤمن خير من عمله ومن قول هي إشارة الى الملائكة
فقد خالف الرواية والدراية قول اي الله كما في نسخة قيسوا الخطاب للملائكة المتخصصين اي قيسوا ما بينهما
اي بين القريتين فالي اي قرية اقرب فالخلاف باهلا اوجب فوجد اي الميت المتنازع فيه الى هذه اي القرية التي
توجه اليها وهي قرية الصالحين اقرب بشير فغفر له دل على سعة رحمة الله تعالى لطالب الدوبة فضلا عن السائب
ورقا الله تعالى توبة نصوحا قال الطبري اذا رضي الله عن عبده ارضى عنه خصومه ورد مظلمته ففي الحديث
ترغب في التوبة ومنع الناس عن اليأس متفق عليه قال البغوي وفي رواية لمسلم قيل على رجل عاذ فقال انه
قتل مائة نفس هل له من توبة قل نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا وان بها
اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى وصف الطريق انما
الموت فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتام ذلك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين
الارضين فالي ايتهما ادنى فهو له ووجدوه ادنى الى الارض التي اراد قبضته ملائكة الرحمة (هـ) وفيه
تفضيل الم على العابد (ق) قوله لو لم تذئبوا لجاء قوم يذئبون لم يرد هذا الحديث مورد تسوية المهمكين في
التنوب وتوهين امرها على النفوس وقلة الاحتكام منهم بمواقفتها على ما يتوهمه اهل الفرة بالله فان الانبياء
وصلوات الله عليهم انما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب واسترسال نفوسهم فيها بل ورد مورد البيان
لغوا الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة في التوبة والاستغفار والمعنى المراد من الحديث
هو ان الله تعالى كما احب ان يحسن الى المحسن احب ان يتجاوز عن الناسي وقد دل على ذلك غير واحد من
اصنامه ولما كان من اسمائه الغفار الحليم التواب العفو لم يكن ليجعل العباد شأنا واحدا كالملائكة محبولين على
التزام من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالا الى الهوى مفتتا عما يقتضيه ثم يكافئه الدوق عنه ويخبره
عن مذنباته اي قربه ويعرفه التوبة بعد الايلاء فان وفي فأجره على الله وان اخطأ الطريق فالتوبة بين يديه
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم انكم لو كنتم محبولين على ما جعلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يأتي منهم القرب
فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا كما ان الرزاق يستدعي مرزوقا
(كذا في شرح المصابيح للنوريشي) قوله ان الله ينسط يده قيل بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس

لِيَتُوبَ مُسِيئُ النَّهَارِ وَيَبْسُطَ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيئُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿وَعَنْ﴾ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ

إذا طلب أحدكم شيئا من أحد بسط إليه كفه وقال النووي البسط كناية عن قبول التوبة وعرضها وقيل البسط عبارة عن التوسع في الجود والعطاء والنزول عن المنع وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال الطيبي تمثيل يدل على أن التوبة مطلوبة عنده بحسب ما كانه بتقاضاها من المسيء (ق) قوله حتى تطلع الشمس من مغربها اختلفت الائمة في هذا فقال جماعة انه لا يقبل التوبة بعد طلوع الشمس من المغرب الى يوم القيامة ودليلهم مفهوم هذا الحديث واشباهه من الاحاديث الكثيرة الواردة في هذا المعنى وقال جماعة بل هو مخصوص بمن شاهد طلوع الشمس من المغرب فمن شاهد لا يقبل توبته ان كان مذنباً ولا يقبل ايمانه اذا كان كافراً لان الايمان والتوبة بالغيب مقبول واما بالمشاهدة غير مقبول فان جميع الامم التي اهلكت بالعذاب كقوم ثمود وصالح ولوط وغيرهم آمنوا حين رأوا عذاب الله ولكن لم يقبل ايمانهم وقد آمن فرعون حين غرق في البحر ولكن لم يقبل ايمانه بل اجيب بقوله تعالى (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وتهديره الآن تؤمن وقد عصيت قبل فعند القائلين بان هذا مخصوص بمن رأوا طلوع الشمس من المغرب لو ولد بعد ذلك شخص او كان في ذلك الوقت شخص غير بالغ وكان كافراً فآمن او مذنباً تائب يقبل ايمانه وتوبته لانه لم يشاهد طلوع الشمس من المغرب حتى يكون ايمانه وتوبته عن مشاهدة وقد جاء في بعض الروايات ان الشمس تطلع من المغرب ثلاثة ايام والاصح انها تطلع يوماً واحداً ثم تطلع من المشرق الى طلوعها الى يوم القيامة ولم يكن بعد طلوعها من المغرب وبين القيامة زمان طويل فلم يثبت حديث متواتر بحيث يحصل العلم واليقين به ولكن جاء في بعض الروايات ان رجلين شيبين يلتقيان فيقول احدهما للآخر متى ولدت فيقول حين طلعت الشمس من المغرب والمختار من هذين القولين ان من رأى طلوع الشمس من المغرب او ولد بعد ذلك وبلغ وسع من جماعة وحصل له يقين بقوله ان الشمس طلعت من المغرب لا يقبل ايمانه ولا توبته ومن لم ير طلوع الشمس من المغرب ولم يسمع طلوعها من المغرب من جماعة حصل له يقين بقوله ان الشمس طلعت من المغرب لا يقبل ايمانه وتوبته (كذا في شرح المصابيح الفخار) قوله تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ اي قبل توبته لقوله تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) وقال الطيبي وحقيقته ان الله يرجع عليه برحمته قوله من تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ الطيبي هذا حد لقبول التوبة قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها ولقبولها حد آخر وهو ان يتوب قبل ان يفرغ ويرى بأس الله لأن الاعتبار هو الايمان بالغيب (كذا في المرقاة) قوله لله أشد فرحاً بالام فيه هي اللام المفتوحة التي تدخل على كلمة للتوكيد وقد فسروا الفرح هنا بالرضا واستدلوا يقول بعض اهل التفسير في قوله سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون (فان قال) قائل فليعلم يأت بالبيان على صيغة نقد امكنه ان يقول لله أشد رضى ثم ان استدلالهم بقول اهل التفسير قول غير مقنع لانه في الآية عدول عن الظاهر من غير ضرورة (قلنا) نحن نسلوك في بيان

أَحَدِكُمْ كَانَتْ رَاحِلَتُهُ بِأَرْضِ قَلَاةٍ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَبْسَ مِنْهَا فَأَنَى شَجَرَةً فَأَصْطَلَجَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَبْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ قَبَيْتًا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَاخْذَ بِخَطَمِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ فَأَغْفِرْهُ فَقَالَ رَبُّهُ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَمَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَغْفِرْهُ فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَمَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَخْرَفَا غَمَرُهُ لِي فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَمَرْتُ لِعَبْدِي فَيَفْعَلُ مَا شَاءَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جُنْدُبِ

الْحَدِيثِ عَنِ هَذَا الْمَلِكِ وَهُوَ أَنَا يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَامْتَلَأَ إِذَا أَصِيفَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ يَتَعَارَفُ الدَّارِ فِي نَعُوتِ نَبِيِّ آدَمَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ارَادَ بَيَانُ الْمَعْنَى الْغَلِيَّةِ وَلَمْ يَطْرُقْ فِيهِ لَفْظٌ مَوْضُوعٌ لِذَلِكَ فَلَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمَا يَنْصَحُ دُونَهُ الْمَعْنَى الْمُرَادُ وَلَمَّا ارَادَ أَنْ يَبَيِّنَ لِلْعِبَادِ أَنَّ التَّوْبَةَ مِنْهُمْ يَقَعُ عِنْدَ اللَّهِ بِأَحْسَنِ مَوْقِعٍ عَنِ الْفَرَحِ الَّذِي عَرَفُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي أَسْفَى الْأَشْيَاءِ وَاحِبِهَا الْيَوْمَ لِيَهْتَدُوا إِلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهُ ذَوَقًا وَحَالًا وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوا أَنَّ أَصْلَاقَ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَهُ فِي نَعُوتِهِمْ غَيْرَ جَائِزٍ وَهَذَا بَابٌ يَعْرِفُ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ وَجْوهِ الْمُنَاشَهَاتِ وَلَا يَعْجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْعَاطِيَ هَذَا النَّوعَ فِي كَلَامِهِ وَيَتَسَّعَ فِيهِ إِلَّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْهَ عَنْهُ لِيُفَرِّقَ بَرَاءَةً عَنْهُ عَنِ الْإِسْمِ وَلَا يَكُنْ لَاقِدَمٍ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ اللَّهِ وَهَذِهِ رَتَبَةٌ لَا يَجْنِبُ إِلَّا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِتَوْرِيقِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى) قَوْلُهُ بِأَرْضِ قَلَاةٍ أَيِ عَفَاةٍ بَعِيدَةٍ فَأَنْفَلَتْ أَيِ نَفَرَتْ وَفَرَّتْ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ يَعْنِي رِأْسَهُ وَمَاؤُهُ عَلَى ظَهْرِهَا يَعْنِي يَكُونُ حَزَنُهُ عَلَى غَايَةِ الشَّدَةِ بِذَهَابِ الرَّاحِلَةِ وَخَوْفِ هَلَاكِ نَفْسِهِ مِنْ عَدَمِ الزَّادِ وَلَمَّا أَذْهَبَهَا قَائِمَةٌ إِذْ لَمَفَاجَأَةٌ وَقَائِمَةٌ حَالٍ مِنَ الرَّاحِلَةِ يَعْنِي حَصْرَ الرَّجُلِ بِتِلْكَ الرَّاحِلَةِ فِي حَالِ كَوْنِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي ظَلَمَاءٍ بِخَطَمِهَا أَيِ بِزِمَامِهَا أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ يَعْنِي ارَادَ بِحَمْدِ اللَّهِ بِدَعَايِهِ عَلَيْهِ مِنْ رَدِّ رَاحِلَتِهِ إِلَيْهِ وَقَصْدَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ فَسَبِّحْ لِسَانُهُ وَأَخْطَأُ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ مِنْ غَايَةِ الْفَرَحِ فَكَمَا أَنَّ فَرَحَ هَذَا الرَّجُلِ عَلَى غَايَةِ الشَّدَةِ فَكَذَلِكَ رِضَا اللَّهِ فِي تَوْبَةِ عَبْدِهِ قَوْلُهُ فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ وَفِي نَسْخَةِ فَيَعْمَلُ قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَيِ أَعْمَلُ مَا شِئْتُ مَا دُمْتُ تَدْنِبُ ثُمَّ تَتُوبُ فَأَنِي أَغْفِرُ لَكَ - اهـ وَقَالَ الْخَافِضُ التَّوْرِيقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ حَسْبَاسٍ يَسْتَعْمَلُ تَابَةً فِي مَعْرِضِ السَّخَطِ وَالنَّكِيرِ وَطَوْرًا فِي صُورَةِ التَّائِلِ وَالْخَفَاةِ وَالْبَسِ ارَادَ بِهِ فِي كِلَا الصَّوْرَتَيْنِ الْحَثَّ عَلَى الْفِعْلِ أَوْ السَّرْحَ فِيهِ بَلِ التَّعْرِضُ بِالْإِتْرَافِ لَهُ وَالنَّبِيَّةُ عَلَى الرَّدْعِ عَنْهُ وَكَأَنَّ مَا يَوْجِدُ ذَلِكَ فِي التَّهْدِيدِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْخَاطِبِ وَقَوْلُهُ الْإِحْتِفَالُ بِهِ وَهِيَ هَذِهِ الْوَجْهَةُ يَقُولُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ائْتَمَرُوا مَا شِئْتُمْ أَنَّهُ بِمَا

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنِّي لَا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ تَصِلُونَ بِصِرِّ وَأَمَانٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ وَرَدَ مَوْرِدَ الْحِفَاوَةِ بِالْمُخَاطَبِ وَحَسَنَ النِّيَّةِ بِهِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِكَ لِمَنْ تَوَدُّهُ وَتَرَى مِنْهُ الْجَفَاءَ اصْنَعْ مَا شِئْتَ فَلَسْتَ بِبَارِكٍ لَكَ وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَحْمِلُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي يَلْعَنَةَ لَعَنَ اللَّهُ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِأَبِي بَشِيرٍ) قَوْلُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ أَيَّ حِكْمٍ لَا يَحْصِيهِ أَنَّ رَجُلًا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا قَالَ وَاللَّهِ لَا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ قَوْلُهُ مَسْكَرٌ أَوْ اسْتِكْبَارٌ لِدِينِهِ وَتَعْظِيمٌ لِنَفْسِهِ حِينَ جَنَى عَلَيْهِ كَمَا يَصْدُرُ عَنْ بَعْضِ حَمَلَةِ الصُّوفِيَّةِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْتَحُ الْهَدْيَةَ أَيَّ وَحْدَتِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَيَكْسِرُهَا أَيَّ وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ يَفْتَحُ الْهَدْيَةَ وَتَشْدِيدُ الْإِلَامِ الْمَفْتُوحَةِ أَيَّ يَتَحَكَّمُ فِيَّ وَيَخَافُ بِأَسْمِي أَنِّي لَا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ أَيَّ رَغْمًا لَا تَمُكَّ وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ قَالَ الْمَظْهَرُ أَيَّ أَبْطَلْتُ قِسْمَكَ وَجَعَلْتُ حَافَكَ كَأَدْبَاكَ وَرَدَّ فِي حَدِيثِ آخَرَ مَنْ يَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ قَوْلُهُ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ قَالَ الطَّبْرِيُّ اسْتَعْمِرَ لَفْظَ السَّيِّدِ مِنَ الرَّئِيسِ الْمَقْدَمِ الَّذِي يَمُودُ إِلَيْهِ فِي الْمَوَاقِعِ لِهَذَا الَّذِي جُمِعَ لِمَعْنَى التَّوْبَةِ كَلَامًا وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ التَّوْبَةَ غَايَةُ الْإِعْتِزَالِ لَهُ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَ لَهُ بِصِيرَةٌ بِنَفْسِهِ وَبَصِيرَةٌ بِحَقِّقِ اللَّهِ وَهُوَ صَادِقٌ فِي طَلْبِهِ لَمْ يَبْقَ لَهُ نَظَرُهُ فِي سَيِّئَاتِهِ حَسَنَةُ الْبَيْتِ فَلَا يَقْنِي اللَّهُ إِلَّا بِالْإِنْفَاسِ الْخَفِيفِ وَالْفَقْرِ الصَّرْفِ لِأَنَّهُ إِذَا قَتَلَ عَنْ عِيُوبِ نَفْسِهِ وَعِيُوبِ عَمَلِهِ عَالِمٌ أَنَّهُ لَا تَصَالِحُ لَهُ وَإِنْ تَمَّتِ الْبُخَاةُ لَا تَشْتَرِي بِهِ النِّجَاحَ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ فَضْلًا عَنْ التَّوْبَةِ بِعَظِيمِ ثَوَابِ اللَّهِ فَإِنَّ خَاصَّ لَهُ عَمَلٌ وَحَالٌ مَعَ اللَّهِ وَصَفَاتُهُ وَمَا شَهِدَ مِنْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ وَبُحْرَدَ فَضْلُهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ مَوْجُودًا شَهِدَ مِنْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعِيْبُ نَفْسِهِ وَعَمَلِهِ لِأَنَّهُ تَقَرَّبَ بِهَا رَتَّاهَا وَهَذَا مِنْ أَجْلِ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ وَانْفِعَالِهَا بِالسَّيِّدِ وَلِذَلِكَ كَانَ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ الْإِلَهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَى آخِرِهِ فَتَضَمَّنَ هَذَا الْإِسْتِغْفَارُ الْإِعْتِرَافَ مِنَ الْعَيْبِ بِرَبِّيَّةِ وَالْوَهْنِ بِتَوْحِيدِهِ وَالْإِعْتِرَافَ بِأَنَّهُ خَالِقُ الْعَالَمِ وَالْإِعْتِرَافَ بِأَنَّهُ عَبْدُهُ الَّذِي تَخَصَّصَتْ يَدُهُ فِي قَبْضَتِهِ لَا مَهْرَبَ لَهُ مِنْهُ وَلَا أَوْلَى لَهُ سِوَاهُ ثُمَّ التَّزَامُ الدُّخُولُ تَحْتَ عَهْدِهِ وَهُوَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ الَّذِي عَهْدَ إِلَيْهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَإِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ اسْتَطَاعَتِي لَا بِحَسَبِ إِدَاءِ حَقِّكَ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَقْدُورٍ لِإِبْشَرٍ وَإِنَّمَا هُوَ جِهْدُ الْمَقْدُورِ وَالْقُدْرَةُ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنِّي مُصَدِّقٌ بِوَعْدِكَ الَّذِي وَعَدْتَهُ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ بِالثَّوَابِ وَلِأَهْلِ مَعْصِيَتِكَ بِالْعِقَابِ فَإِنَّا مُقِيمٌ عَلَى عَهْدِكَ مُوَدِّقٌ بِوَعْدِكَ ثُمَّ الْإِسْتِغْفَارُ وَالْإِعْتِصَامُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فُرِطَ فِيهِ مِنْ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعِظْنِي مِنْ شَرِّهِ وَالْإِحَاطَةُ فِي الْمَلَكَةِ فَإِنَّ إِضَاعَةَ حَقِّكَ سَبَبُ الْهَلَاكِ وَإِنَّا أَقْرَبُ لَكَ وَالزَّمُّ بِمَعْنَتِكَ عَلَى وَاقَرٍ وَالزَّمُّ وَالْحَمْدُ بِمَعْنَتِكَ الْإِحْسَانُ وَاتَّقِضُ وَفِي الذَّنْبِ وَالْإِسَاءَةِ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي بِمَجُورٍ ذَنْبِي وَإِنْ تَغْفِرْنِي مِنْ شَرِّهِ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ فَلِهَذَا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِحُضْرِ الْعِبَادِيَّةِ فَإِنَّ حَسَنَةَ تَقَبُّلِ الْإِعْمَارِ مَعَ مَشَاهِدَتِهِ عِيُوبِ نَفْسِهِ وَعَمَلِهِ وَمِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَبِذَا الَّذِي يَمُطِّهِ نَظَرُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَنَقَصِهِ وَاللَّهُ اعْلَمْ (كَذَا فِي مَدَارِحِ السَّالِكِينَ) قَوْلُهُ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ أَيَّ إِنَّا مُقِيمٌ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِ الْمِشَاقِ وَأَنَا مُوَقِّنٌ بِوَعْدِكَ يَوْمَ الْحُشْرِ وَالْإِتْلَاقِ مَا اسْتَطَعْتُ أَيَّ بِقُدْرَةِ طَائِفَتِي وَقِيلَ أَيْ عَلَى مَا عَاهَدْتِكَ

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُو لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُو بَذَنِي فَأَغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَكَانَتْ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلُ أَنْ يُمَيِّسَ قَبُورَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَكَانَتْ قَبْلُ أَنْ يُصْبِحَ قَبُورَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَايَ يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَايَ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوَلَّيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَتِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَنُوكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

* وعن * أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَايَ مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَمَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ

ووعدهتك من الإيعان بك والاخلاس من طاعتك وأنا مقيم على ما عاهدتني من أمرك ومنتصرك به ومنتجرك وعدك في المثوبة والاجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى أي لا أقدر أن أعبدك حق عبادتك ولكن اجتهد بقدر طاقتي ويجوز أن يراد بالعهد والوعد ما في قوله تعالى (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) قوله أبوء لك اني استسلمت وأرجع وأقر وأصل البوء الانزوم (طبيعي اطعنا الله نراه) قوله مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي مَا تَدْعُوهُنِي مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي وَلَا تَقْطَعُ مِنْ رَحْمَتِي فَإِنِّي أَغْفِرُ لَكَ وَلَا أَبَايَ أَي وَلَا يَعْظُمُ عَلَيَّ مَغْفِرَتُكَ وَأَنْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ كَثِيرَةً قَوْلُهُ مَا كَانَ فِيكَ أَيِ أَغْفِرُكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ مِنَ الذُّنُوبِ قَوْلُهُ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ الْعَنَانُ جَمْعُ عَنَنْ وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا بِهِيَ لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ حَيْثُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيِ مَلَأَ الْأَرْضَ قَوْلُهُ مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنْ اعْتِرَافَ الْعَبْدِ بِكَوْنِ اللَّهِ قَادِرًا عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ سَبَبٌ لِقَبُولِ الذُّنُوبِ وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ إِنَّا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي نَابِ ذِكْرِ اللَّهِ قَوْلُهُ مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ أَيِ مَنْ دَاوَمَ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ جَمَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا أَيِ طَرِيقًا أَيِ مَخْرَجَةٍ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَسِيرٍ فَرَجًا أَيِ خَلَاصًا وَازْهَابَ غَمٍّ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ أَيِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو أَوْ لَا يَجْرِي فِي خَاطِرِهِ وَالْحَدِيثُ مَقْبُولٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) رَوَى عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا شَكَ

وَأَبْنُ مَاجَه * وَعَنْ * أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصْرَ
 مَنْ أَسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ نَبِيٍّ آدَمَ خَطَاةً وَخَيْرُ الْخَطَاةِينَ التَّوَّابُونَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه وَالذَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْثَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَأَسْتَغْفَرَ صُفِّلَ
 تَلْمِذُهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَمْلَأَ قَلْبُهُ فَذَلِكَ الرُّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَلَّا بَلْ رَانَ
 عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ
 اللَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ
 أَنَّهُ اجْتَلَبَ فَقَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَشَكَرْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الْفَقْرِ وَآخِرَ قَلَّةِ الْفَقْرِ وَآخِرَ قَلَّةِ رَيْحِ أَرْضِهِ فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ
 فَقِيلَ لَهُ شَكَوْا إِلَيْكَ أَنْوَاعًا فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ فَقَالَهُ هَذِهِ الْآيَةُ : (قُلْ مَا اسْتَغْفِرُوا رَيْبُكُمْ إِنَّهُ كَانَ
 غَفْلًا رِسَالًا عَلَيْكُمْ مِمَّا رَاوَا وَيَمْدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَبَيْنَ لَكُمْ جَنَاتٌ وَبِجَنِّ لَكُمْ أَنْهَارًا) قَوْلُهُ مَا أَصْرَ مَنْ
 اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً الْأَصْرَارُ وَالثِّبَاتُ وَالْمَدَامُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يَعْنِي مَنْ عَمِلَ بِمَعْصِيَةٍ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ
 وَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ مَصْرًا عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّهُ مَصْرٌ هُوَ الَّذِي لَمْ يَسْتَغْفِرْ وَلَمْ يَنْدِمْ عَلَى الذَّنْبِ قَوْلُهُ
 إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْثَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ كَانَتْ تَامَةً هَذَا وَمَعْنَاهُ حَدَّثَتْ وَالنُّكْثَةُ الْأَثَرُ الَّذِي يَحْدُثُ مِنَ
 الذَّنْبِ فِي الْقَلْبِ أَوْ اسْوَدَّ مِثْلُ قَطْرٍ مِدَادٍ يَقُطِرُ فِي الْقَرْمَلِاسِ فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ مَقِلَ قَلْبِهِ أَيْ أَرِزَنَ تِلْكَ
 النُّكْثَةَ عَنْ قَلْبِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَّ بِتَ يَظْهَرُ بِكُلِّ ذَنْبٍ نُكْثَةٌ حَتَّى يَمْلَأَ قَلْبَهُ أَيْ حَتَّى يَلْبَسَ سَوَادُ تِلْكَ النُّكْثَةِ عَلَى وَرْدِ
 قَلْبِهِ وَيَسْتَرْ ثَلَاثَةُ تِلْكَ النُّكْثَةِ نَوْرٌ قَلْبِهِ فَإِذَا صَارَ نَوْرٌ قَلْبِهِ مُسْتَوْرًا عَمِيَ قَلْبُهُ وَلَا يَبْصُرُ شَيْئًا مِنَ الْعَمِّ وَالْحِكْمَةِ
 وَلَا يَهْمُ خَيْرًا وَيُرَوِّدُ عَنْ قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ وَالشَّفَقَةَ وَيَثْبِتُ فِي قَلْبِهِ الظُّلْمَ وَالْعَيْنَ وَإِذَا هَا النَّاسَ وَالْجُرْأَةَ عَلَى الْمَعَاصِي
 قَوْلُهُ فَذَلِكَ الرُّانُ الضَّمِيرُ الْمُخَاطَبُ فِي ذَلِكَ لِلصَّحَابَةِ يَعْنِي أَخَاطَبَكُمْ وَأَخْبَرَكُمْ أَنَّ سَوَادَ نُكْثَةِ الذَّنُوبِ نَوْرُ
 الْقَلْبِ هُوَ الرُّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) رَانَ يَرِنُ رَبْنًا إِذَا
 غَابَ الذَّنْبُ عَلَى الْقَلْبِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَذْكُورَةٌ فِي حَقِّ الْكُفَّارِ وَلَكِنْ ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 تَخْوِيفًا لِلْمُؤْمِنِينَ لِكَيْ يَحْتَرِزُوا عَنْ كَثْرَةِ الذَّنُوبِ كَيْلَا يَسْوَدَّ قُلُوبُهُمْ كَمَا اسْوَدَّتْ قُلُوبُ الْكُفَّارِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ
 لَا يَصِيرُ كَافِرًا بِكَثْرَةِ الذَّنُوبِ وَلَكِنْ يَصِيرُ قَلْبُهُ مَسْوُودًا بِكَثْرَةِ الذَّنُوبِ وَإِذَا صَارَ قَلْبُهُ مَسْوُودًا فَقَدْ شَابَهُ الْكَافِرُ
 فِي اسْوَادِ الْقَلْبِ وَلَمْ يَشَابَهُ فِي الْكُفْرِ قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ مَا لَمْ يَغْرُغْ إِذَا تَرَدَّدَ
 الرُّوحُ فِي الْخَلْقِ أَيْ مَا لَمْ يَصِلْ رُوحُهُ إِلَى حُلْفَتِهِ وَقَبْضُ الرُّوحِ يَتَبَدُّ مِنْ أَصَابِعِ رَجُلِهِ وَيَنْزِعُ إِلَى حَقْقِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ
 رَأْسِهِ وَأَعْيَانُ بَدَنِ الْقَبْضِ الرُّوحِ مِنَ الرَّجُلِ لِيَكُونَ لِسَانُهُ ذَا كَرَامَةٍ أُولَئِكَ تَوْبَةُ الْوُضُوءِ وَيَسْتَحِلُّ مِنَ النَّاسِ عَنْ الْمَظَانِمِ وَالْفَيْيَةِ
 لِيَكُونَ آخِرَ عَمَلِهِ بِالْخَيْرِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَرَفَ إِمَارَةَ الْمَوْتِ لَا شَكَّ أَنَّهُ يَنْزِعُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِحْلَالِ وَالْوَصِيَّةِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أُبْرَحُ

وذكر الله تعالى قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه يقبل التوبة عما في الرجن منك الموت يعني ما لم يتيقن الموت فإذا تيقن الموت بأن رأى ملك الموت أو علم خروج الروح من بعض أعضائه لا يقبل توبته وهذا يدل البحث المذكور في طلوع الشمس من مغربها فقد تقدم في هذا الباب قول أبي النسيب في معالم التنزيل في قوله تعالى (وليت التوبة) إلى آخر الآية أنه لا يقبل توبة عاص ولا إيمان كافر إذا تيقن الموت فصاب الله تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأساً) كذلك لم يقبل إيمان درعون حين أدركه الفرق وهكذا في تفسير الباب والنوحيط وقبل يقبل التوبة ما لم ينبغ الروح الخلقوم وهذا الخلاف في التوبة من الذنوب أما لو استحل أحدًا عليه له مظنة فحمله يصح تحليله بلا خلاف وكذا لو أوصى بشيء أو نصب أحدًا على أطفاله أو شغل خير صحت وسيته بلا خلاف ونابيل ما لم يغرر على قول ابن عباس ومن تابعه أنه ما لم يتيقن الموت لأن كثيراً من الناس لم يروا ملك الموت ولم يملوا خروج الروح من أعضائهم حتى ينبغ الروح الخلقوم ممن لم يعرف قبض روحه يقبل توبته وإيمانه بلا خلاف ما لم يتيقن الموت وإن بنيت الروح الخلقوم (كذا في شرح المصابيح للعضد) وقول الحافظ التوربشي رحمه الله تعالى العرعر تردد الماء وغيره في الخلق والعرعر موت معه ينجح ويقال الراعي يغرره بصوته أي يردده في حلقه ويغرر صوته في حلقه أي يردد ومعناه في الحديث تردد النفس في الخلق عند زرع الروح وذلك في أول ما يأخذ في سياق الموت وفسره بعض أهل الحديث فقال قبل أن يغرر أي قبل أن يغرر أي أن ينبغ الخلق وفيه نظر لأنه تفسير غير مشهور به من ظاهر اللغة بل هو غير شديد مخالفة ظاهر النص قال الله تعالى (وليت التوبة الذين يعملون السيئات حتى إذا حصر أحدكم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار) ذات الآية على أن التوبة ممن حضره الموت من ذوي المعاصي غير معتد بها كالأيمان عن أهل الكفر عند معاينة الموت ولا يصح ذلك لعدم الذي لا يصح له إلا أن ثم إن التوبة إنما تحقق من الممكن الساب من العدل الذي يعزم على تركه لله وبقاء الطمع في الحياة فلما إذا تحقق بالموت وإيقن بانقطاع المنة فتوبته غير معتد بها انتهى الذي ذكرناه وقد حمل بعض المفسرين قوله الذين يعملون السيئات على أهل التفات تحقيقاً لصحة توبة المؤمن عند مشاهدة الموت ولم يصنع شيئاً لأنه عدول عن ظاهر النص بغير دليل ثم إن قوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) ينقض عليه دعواه لكون أهل التفات من جنتهم وإنما حمل المذهب إلى هذا القول مع هذه التشدد في العسبية مع من يفرط في الطرف الآخر من المعصية والحق أولى أن يتبع والاخذ بقول الجامع بين ظاهر الآية والحديث أولى من المذهب إلى قول يفرق بين الآية والحديث وإذا فسرنا العرعر بتردد النفس في الخلق عند النزاع فلا تنافي بينه وبين الآية ويكون معنى قوله ما لم يغرر ما لم يحضره الموت فإنه إذا حضره الموت يغرر بتردد النفس في الخلق ونحن نذهب في عاقلة نص الكتاب ونقرر معنى الحديث على الوجه الذي يوافق الكتاب بعد أن عرفنا صحة ما ذهب إليه بالشواهد التي ذكرناها ثم أما وإن أنكرنا صحة التوبة ممن حضره الموت فليقن بالهلاك وتحقق بفوات الممكن المراجعة فإنا لا نقول والحمد لله لسد باب الرحمة عنه وتحريم العرعر عليه بل نحرف منه ونرجو له العفو من الله فإن الله تعالى يقول (إن الله لا يقفر أن يشرك به ويغفر به ما دون ذلك لمن يشاء) (كذا في شرح المصابيح) قوله أن الشيطان أي إبليس كما في رواية قال بعزتك يا رب أي أقسم بعزتك التي لا ترام وفي روايه زيادة وجلالك وفيه إيماء إلى انه رئيس الضلال ومظهر الجلال كما أن نبينا صلي الله عليه وسلم مظهر العناية والجلال وسيد أهل الهداية والكهان لا أرح

أَعْوَى عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّيَّ وَجَلَّيَّ
وَأَرْتِفَاعِ مَكَانِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ
سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغَاقُّ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ
آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَاسًا إِيْمَانُهُمْ أَنْ تَكُنْ آَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ
* وَعَنْ * مُعَاوِيَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْطَعُ الْهَجْرَةَ حَتَّى تَقْطَعَ
التَّوْبَةَ وَلَا تَقْطَعَ التَّوْبَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي

أَيِّ لَأَزَالُ أَعْوَى عِبَادَكَ بَنَى آدَمَ بِضَمِّ الْمَعْرَةِ وَكَسَرَ الْوَاوَ أَيْ أَضْلَمَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ فَقَالَ
الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّيَّ وَجَلَّيَّ وَأَرْتِفَاعِ مَكَانِي أَيْ عِلْوِ مَرْتَبَتِي وَرَفْعَةِ مَكَانَتِي لَا أَزَالُ وَفِي رِوَايَةٍ لَا أَرْحُ وَالْأَوَّلَى
أَوَّلَى لِلْعَمَلِ وَالْثَّانِيَةِ لِمَنْ غَفَرَ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ فَاتَ كَيْفَ انْتِظَافَتَيْنِ هَذَا الْحَدِيثُ
وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَا غُورَ لَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ
تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) فَإِنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمُخْلَصِينَ هُمُ الْبَاجُونَ فَحَسْبُ وَالْحَدِيثُ دَلَّ عَلَى أَنَّ غَيْرَ الْمُخْلَصِينَ هُمُ
أَيْضًا بَاجُونَ فَتَبِعَكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (مَنْ تَبِعَكَ أَخْرَجَ الْعَاصِينَ الْمُسْتَغْفَرِينَ مِنْهُمْ لِأَنَّ الْعَمَلُ مَنْ تَبِعَكَ وَاسْتَمَرَ عَلَى
الْمُنَابَعَةِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَسْتَعْمِرْهُ) (ق) قَوْلُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ الْخَطُّ قَالَ الطَّبْرِيُّ يَعْنِي أَنَّ
بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي فَسْحَةٍ وَوَسْعَةٍ عِنْدَ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ سَدَّ عَلَيْهِمْ
فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِيمَانٌ وَلَا تَوْبَةَ لَانَّهُمْ إِذَا عَاشُوا ذَلِكَ وَاضْطَرُّوا إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ فَلَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ كَمَا لَا يَنْفَعُ
الْمُخْتَصِرُ وَلَمَّا كَانَتْ سُدَّ الْبَابُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ جَمَلَ فَتَحَ الْبَابَ مِنْ قِبَلِهِ أَيْضًا وَقَوْلُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا مُبَالَغَةٌ فِي
الْوَسْعَةِ أَوْ تَقْدِيرُ لِعَرْضِ الْبَابِ بِعَقْدَارٍ مَا يَسُدُّ جَرْمَ الشَّمْسِ الطَّلُوعُ مِنَ الْمَغْرِبِ (ق) وَقَالَ الْخَافِزِيُّ التَّوْبَةُ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُرَادُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ أَمْرَ قَبُولِ التَّوْبَةِ هَيِّنٌ وَالنَّاسُ عَنْهُ فِي فَسْحَةٍ وَوَسْعَةٍ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ
مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا يَنْتَهَى عَرْضُهُ إِلَى مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا لَا يَكْثُرُ يَتَضَاقُّ عَنِ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَفْلُقَ وَاغْلَاقُهُ بِطُلُوعِ
الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ يَرْفَعُ عَنْهُمْ الْإِيمَانُ فَيَصْرُونَ عَلَى الْمَعَاصِي وَيَكْثُرُ فِيهِمُ الْخَلْتُ فَلَا يُوْثِرُ قِيَوْمُ
الْذُنُوبِ فِيضْجَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ الْآيَةُ الْمُلْجِمَةُ إِلَى التَّوْبَةِ فَيُضْطَرُّونَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ فِي غَيْرِ أَوَانِ التَّكْلِيفِ
فَلَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْبَابُ الْمَوْصُوفُ عَرْضُهُ بِمَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا هُوَ الْمَقْدَارُ الَّذِي يَنْسُجُ لَجْرَمِ الشَّمْسِ
وَطُلُوعِهَا (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْبَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ لَا تَقْطَعُ الْهَجْرَةَ قَوْلُ الطَّبْرِيِّ لَمْ يَرُدَّ بِهَا الْهَجْرَةُ
مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا انْقَطَعَتْ وَلَا الْهَجْرَةَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا وَرَدَ الْمُهَاجِرُ مِنْ هَجْرِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا
لِأَنَّهَا عَيْنُ التَّوْبَةِ وَيَزِمُ التَّكْرَارَ فَيَجِبُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْهَجْرَةِ مِنْ مَقَامٍ لَا يَتِمُّكَ فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَاقَامَةُ حُدُودِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجَرُوا فِيهَا مَا اتَّبَعْتُمْ كَلَامَهُ وَقَالَ الشَّيْخُ

إِنِّي إِسْرَائِيلُ مُتَحَابِّينَ أَحَدُهُمَا مُجْتَنِدٌ فِي الْعِبَادَةِ وَالْآخَرُ يَقُولُ مُذْنِبٌ فَيَجْعَلُ يَقُولُ أَقْصِرْ
عَمَّا أَنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ خَلَنِي وَرَبِّي حَتَّى وَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ فَقَالَ أَقْصِرْ فَقَالَ
خَلَنِي وَرَبِّي أُبْعِثْ عَلَيَّ رَقِيبًا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا وَلَا يَدْخُلُكَ الْجَنَّةُ فَبِعَثَ
اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا فَمَبَّضَ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ
لِلْآخَرِ اسْتَطْبِعْ أَنَّ تَحْظُرَ عَلَى عَبْدِي رَحْمَتِي فَقَالَ لَا يَأْتِي قَالَ أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ رَوَاهُ
أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَأُ بِأَعْيَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا يَمُوتُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا وَلَا يَبْقَى رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَفِي شَرْحِ الْمُسْتَدْرَكِ
يَقُولُ بِدَلِّ يَقْرَأُ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْتُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

تعالى رحمه الله تعالى المراد بالمعصية ههنا ما جازى الله به من الإثم والافتقار والافتقار من موطن
الطبيعة والمستقر النفس المراد بقوله حتى يقطع الذنوب أي ينهي حكم الله تعالى وشرعيته بقبول التوبة وذلك
عند طوع الشمس من مغربها والله اعلم (كذا في اللغات) وقوله والآخر يقول مذنب أي التائب اعترافاً
بذنوبه وانكساراً من جهة ذلك وترجيئاً في مغفرة الله وقوله ويمكن أن يكون المذنب يقول النبي صلى الله
عليه وسلم الآخر مذنب قوله فمبَّضَ يقول أي حبسه له فمبَّضَ أي حبسه له فمبَّضَ أي حبسه له فمبَّضَ أي حبسه له
والافصاح الكف عن الشيء مع القدرة عليه فإن سخر عنه يقول قصير عنه بلا الهاء كذا في الجمع البحر وقوله
ويقول خَلَنِي وَرَبِّي وكان الرجل يستغفر ربه ويعتذر له ويذكر له ويهدأ يناسب الغرمة وتظاهر الخليل أنه أرسل
الجنة برحمته ومغضى عنه فلياسب أن يذكره في باب سعة رحمة الله الآتي وقوله إن سخر عنه بالفاء المعجمة بمعنى
المنع والتحريم وقوله أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ خطاب للملائكة وأدخله عسائرته على قدمه وحكمه على الله تعالى
بأنه لا يغفر الذنوب المستزيم لأنكر صفة الله ما محمداً وحسبوا وهو لما كبر أو معصية قوله إن الله يغفر
الذنوب جميعاً أن يزيد وحبوب المغفرة قيد بالذنوب وأن يزيد جوارها فمغفرة عن الكفر مقيدة لا عن المعاصي
هذا ما يقتضيه الكتاب والنصوص الواردة في الباب وفيه كلام مذكور في المعاصي وقوله ولا يبالي من قول
الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة على الآية أي لا يبالي بتغفرة الذنوب جميعاً لسعة رحمة
وعظم مبالته من أحد ويمكن أن يكون قول الراوي أي يقرأ هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يبالي أحداً والظاهر هو الأول قوله إلا أنتم في القاموس الهمزة حركة الخون وصغار الذنوب وقول القاضي
في قوله تعالى الذين يحبون كِبَارَ الْإِثْمِ وَلَفَوَاحِشَ إِلَّا لِمَنْ أَمَرَ رَبُّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةُ الْإِثْمَ إِلَّا مَا قُلْ
وصغر الإثم بفتح الجيم وتشديد الهمزة بمعنى الكبير العظيم والبيت لا يمانية بن أبي القاسم تشدد النبي صلى الله
عليه وسلم والمنفي عنه صلى الله عليه وسلم إنشاء الثغور لا إنشاء وهو الصحيح أي من شأنك عفران الذنوب
الكثيرة فضلاً عن الصغائر لأنها لا يغفر عنها أحداً وإنما مصفرة بالحسنات (كذا في اللغات)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ تَغْفِيرَ أَسْمَاءٍ تَغْفِيرُ جَنَّةٍ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى يَا عِبَادِي كُلَّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَأَسْأَلُونِي الْهُدَى أَهْدِيكُمْ وَكُلَّكُمْ
فَقْرَاءٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَأَسْأَلُونِي الرِّزْقَ كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَاقَبْتُ فَمَنْ عَلِمَ
مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَايَ وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَأَخْرَكُمْ وَحَبْلَكُمْ وَمِيتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي
مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مِلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَأَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَحَبْلَكُمْ وَمِيتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ
وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مِلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَحَبْلَكُمْ وَمِيتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ
وَأَحَدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ
مِنْ مِلْكِي إِلَّا كَمَا نَوَّاهُ أَنْ أَحَدَكُمْ مَرًّا بِالْبَحْرِ فَمَسَّ فِيهِ إِهْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا ذَلِكَ بِأَيِّ جَوَادٍ
مَاجِدٍ أَفْعَلَ مَا أَرِيدُ عَطَايَ كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ هُوَ أَهْلُ النُّقُورِ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قَالَ قَالَ رَبُّكُمْ أَفَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى فَمَنْ
أَتَقَانِي فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ

* وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ إِنْ كُنَّا لِنَعُدَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ رَبِّ
اغْفِرْ لِي وَرَبِّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَّابِ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * يِلَالِ بْنِ يَسَارٍ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي

قَوْلُهُ أَنَّهُ قَرَأَ أَيُّ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ سُورَةِ الْمَدَّةِ هُوَ أَهْلُ النُّقُورِ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قَالَ أَيُّ النَّبِيِّ قَالَ رَبُّكُمْ أَفَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى
بِإِضَافَةِ أَهْلِ وَصِيَّةِ الْجَهْلُولِ أَيُّ الْحَافِقِ وَجَدِيرٍ بِأَنْ يَتَّقَى مِنَ الشَّرِكِيِّ فَمَنْ اتَّقَانِي زَادَ التِّرْمِذِيُّ فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِيَ الْمَا فَأَنَا
أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ أَيُّ لِمَنْ أَتَّقَى فَمَنْ مَضَى قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
قَوْلُهُ أَنْ كُنَّا عَفْوَ مِنَ الشُّقْلَةِ كُنَّا لِنَعُدُّ لِمَا فَارَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَلَقَ بِنَعْدٍ فِي الْمَجْلِسِ أَيُّ
الْوَحْدِ كَمَا فِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ يَقُولُ بِالرَّفْعِ وَيَنْسَبُ بِتَقْدِيرِ أَنْ أَيُّ قَوْلِهِ رَبِّ اغْفِرْ لِي قَوْلُهُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفْرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدَفَرٌ مِنَ الزَّاحِفِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ لَكِنَّهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ هِلَالُ بْنُ إِسَارٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

الفصل الثالث * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أُنْزِلْ لِي هَذِهِ فَيَقُولُ يَا سَتَغْفِرُ وَلَدَكَ لَكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَلَمِيَتْ فِي الْقَبْرِ إِلَّا كَالْفَرِيقِ الْمَتَوَيْثِ يَنْتَظِرُ دَعْوَةَ نَحْقَةٍ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ أَخٍ أَوْ صَدِيقٍ فَإِذَا نَحِقَتْ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَمْثَلُ الْجِبَالِ وَإِنَّ هَدْيَةَ الْأَحْيَاءِ إِلَى الْأَمْوَاتِ الْإِسْتِغْفَارُ أَهْمُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْرَاقٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * وعن * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَجَبْتُمْ لَهُمْ وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ رَوَى بالنصب على الوصف لفظ الله وبالرفع لكونها بدلين أو بيانين لقوله هو والاول هو الاكثر والاشهر وقال الطيبي يجوز في الحي القيوم النصب صفة له او مدحا والرفع بدلا من الضمير او على المدح او على انه خير مبتدأ محذوف قوله من الزحف قال الطيبي الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرة كانه يزحف قال في النهاية من زحف الصبي اذا دب على امته قليلا قليلا وفي تخصص ذكر الفرار ادماج بمعنى ان هذا الذنب من اعظم الكبائر قوله ان الله يرفع الخ دل الحديث السابق على ان الاستغفار يحط من الذنوب اعظمها وهذا يدل على انه يرفع درجة غير المستغفر الى ما لم يبلغها بعمله فما ظنك بالمعامل المستغفر ولو لم يكن في النكاح فضيلة غير هذا لكفى به فضلا وان اعلم (ط) قوله ما المبت في التفسير اي في حال من احوال الشدة الا كالفریق اي المشرف على الفرق المتوفاة اي المستوفيت المستعير الرافع صوته باقضى ما عنده بالنداء لمن يخلصه المنطق بكل شيء رجاء خلاصه وفي مثل الفريق يتعلق بكل شئيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لى الحالة الطيبة والعيشة الراضية او الشجرة المشهورة في الجنة العالية لمن وجد اي صادف في صحيفته اي في الآخرة استغفارا كثيرا اي مقبولا لان استغفارا يحتاج الى استغفار كثير كما قالت رابعة العدوية قال الطيبي فان قيل لم لم يقل طوبى لمن استغفر كثيرا وما فائدة العدول قلت هو كتابة عنه فبدل على حصول ذلك جزما وعلى الاخلاص لانه لم يكن محال فيه كان هباء منثورا فلم يجد في صحيفته الا ما يكون حجة عليه وبالا له قوله اذا حسنوا اي العلم والعمل استبشروا اي فرحوا بالتوفيق قال

فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ إِنْ الْمُؤْمِنُ بَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذَنْبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقُلَّ بِهِ هَكَذَا أَيْ بِيَدِهِ فَذَبَّ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دُونَ مَهْلِكَةٍ مَعَ رَاحِلَتِهِ عَلَيْهَا ضَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَأَسْتَيْقِظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَأَسْتَيْقِظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَشَرَابُهُ فَأَلَّهَ أَشَدَّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادَهُ رَوَى مُسْلِمٌ الْمَرْفُوعَ إِلَى

تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فبشرحوا قال الطيبي أي إذا اتوا بعمل خير قرووه بالأخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقوا الجنة ويستبشروا بها كما قال تعالى وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فهو كناية بلوحية وقوله إذا أسأوا استغفروا عبارة أن لا يذنبه بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيبذل كما قال تعالى الفين زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء اه قوله يرى ذنبه قال الطيبي ذنبه المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف أي كالجمال بدليل قوله كذاب ويحوز أن يكون هذا قول ابن مسعود أي عظمة ثقيلة بدليل قوله كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وهو تشبيه تخيل شبه حاله بالقياس إلى ذنبه وأنه يرى أنها مهلكة له بحاله إذا كان تحت جبل يخفه فدل الحديث على أن المؤمن في غاية الخوف والاحترار من الذنوب ولا يتأفه الاعتدال المطلوب بين الخوف والرجاء في المحبوب لأن رجاء المؤمن وحسن ظنه في ربه في غاية ونهاية وإن الفاجر أي المافق أو الفاسق يتساهل حيث يرى ذنبه أي سهلة خفيفة كذباب مر على أنفه فقال به أي أشار إليه أو فضل به هكذا أي بيده تفسير للإشارة أي دفع الذباب بيده فذبه عنه تفسيرا فله أي دفع الذباب عن نفسه به سبي الذباب ذبها لانه كذا ذب آب أي كذا دفع رجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله بفتح اللام افرح أي أرضى بتوبة عبده المؤمن أي من المعصية إلى الطاعة قال الطيبي لما صور حال المذنب بتلك الصورة الفظيعة أشار إلى أن الملجأ هو التوبة والرجوع إلى الله تعالى اه يعني فصليت المناسبة بين الحديثين من الموقف المرفوع من رجل متعلق بأفرح نزل بأرض دوية بتشديد الواو والياء نسبة للدواي الهلاك وفي رواية داوية بقلب إحدى الواوين القاء والدوة المفاضة الحالية (ط) قوله أو ما شاء الله قال الطيبي أما شك موت الراوي والتقدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أو قال ما شاء الله أو تنويع أي اشتد الحر أو ما شاء الله من العذاب اه كلامه في المختصر والظاهر أن أو بمعنى الواو وهو تعميم بعد تخصيص أي وما شاء الله بعد ذلك إذ القول بالتنويع يوم أن الحر والعطش خارجان عما شاء الله وحاشا الله قوله فأنشد فرحا بتوبه العبد المؤمن من هذا أي من فرح هذا الرجل براحلته وزاده فهذا فذلك القصة أعيدت لنا كيد القضية

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَحَسِبُ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ الْمَوْقُوفَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ
أَيْضًا * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ
الْمُتَّقَنَ الثَّوَابَ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
مَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَتَيْنَا بِهِذِهِ الْآيَةُ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا لَآيَةَ فَقَالَ
رَجُلٌ فَمَنْ أَشْرَكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَمَنْ أَشْرَكَ

وفي الحديث إشارة إلى قوله تعالى إن الله يحب التوابين وأنهم يمكن عظيم عند رب كريم رؤوف رحيم قال
الامام الغزالي نور الله مرقده العالي بلغنا عن الاستاذ أبي اسحق الاسعرافي رحمه الله وكان من الراشدين في
العلم العاملين به انه قال دعوت الله سبحانه وتعالى ثلاثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا فم يستجب لي ثم تعجت
في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلاثين سنة لم قضيت في الى الآن فرأيت فيها يرى النائم كان
قائلا يقول لي اتمتع من ذلك انشري ماذا تسأل الله تسأل الله تعالى ان يعبك لما سمعت الله سبحانه وتعالى
يقول الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هي (كذا في المرفوعة قوله المنقن بتشديد الاء انفتوحة
اي المبتدئي كثير التائبات او ماغلطات او بالحجب عن الحضرات لثلاثين بالحب والمرور الذين ١٥ من اعظم
الذنوب واكثر العيوب الثواب اي كثير الرجوع الى الله تعالى فارة بالثوبه من المعصية الى الطاعة واخرى
بالاوبة من الغفلة الى الذكر واخرى من العيبة الى الخصور والمشاهدة قوله ما احب ان في الدنيا اي جميع
ما فيها بان تصدق بحجراتها او انك بذلك هذه الالة اي بطا فان الالة مشفرة حصول المغفرة الدائمة والرحمة
العامة لهذه الامة التي هي خير امة قل الطيبي هي ارجى آية في القرآن وكذلك اطلان اليها وحشي قائل حمزة
رحمه الله دون سائر الايات اه وقد ذكر البصري في المعالم ان عطاء ابن ابي رباح روى عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى وحشي يدعوهم الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تعلم
ان من قتل او زنى او اشرك باق الله يصاعف له العذاب وان قد فعلت هذا كله فانزل الله تعالى الا من تاب
وأمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعمي لا اقدر عليه فقل غير ذلك فانزل الله عز وجل ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يعنر لي ام لا فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم قل وحشي نعم هذا نجاء واسم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للجميع عامة فقال بل للجميع عامة
فقال رجل فمن اشرك اي هو داخل في الالة ام خارج عنها فسكت النبي صلى الله عليه وسلم اي اديا مع الله
تعالى وانتظارا لامره او تفكرا او تأملا في اداء جوابه ثم قال اما بالوحي او الاجتهاد الا انك خفيق ومن
اشرك اي بالتوبة كذا قيل وهو غير ظاهر اذ هذا معلوم من الدين بالضرورة فلا يفتنى فيه السؤال والجواب
والله اعلم بالصواب وقال الطيبي اجاب بانه داخل فيكون منيبا عن القنوط وتوابعه ومن مائة من حمل
الاعى الاستثناء وموجبة خلوها على التوبة اه وفي كلامه اشكال لانه ان حشاه على غير الثواب فيظاهاه خلاف
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الا ان يقول في السؤال فمن اشرك من الموجودين ما حكمه فقال
الا ومن اشرك فحكمه مبهم الان اما يتوب عليه بالايمان او يعذبه بالطغيان واهل بعدم الحكم اما الى ايهامه

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَقَعِ الْحُجَابُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْحُجَابُ قَالَ أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ رَوَى الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةَ أَحْمَدُ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَخْبَرُ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَتَى اللَّهَ لَا يَمْدُلُ بِهِ شَيْئًا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ جِبَالِ ذُنُوبٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ تَفَرَّدَ بِهِ النَّهْرَائِيُّ وَهُوَ مَجْمُولٌ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ رَوَى عَنْهُ مَوْقُوفًا قَالَ النَّدَمُ تَوْبَةً وَالنَّائِبُ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

وأما بعدم الجواب إلى أعظمه وقال الطيبي يمكن أن يترك السؤال على قوله يا عبادي يعني المشرِك أداخل في هذا المفهوم وينادي يا عبادي فقبل نعم أو على الذين أسرفوا أي هل يصلح أن يقال لهم أسرفوا على أنفسهم فقبل نعم أو على لا تقنطوا فينبون عن القنوط فقبل نعم أو على قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا فقبل نعم اه فبعدم أربعة احتمالات الأول والرابع منها ما يحتاج كل إلى تأويل أيضا والثاني غير لائق بالسؤال والثالث هو معنى ما ذكرته من الاحتمال والله أعلم بالحال ثلاث مرَّات خُرف لُغًا والتكرار لأكيد الحكم أو إشارة إلى اختلاف الحالات (كذا في المرقاة) قوله ما لم يقع الحجاب أي بينه وبين رحمة الله تليح إلى قوله تعالى كلاً ربهم عن ربهم يومئذ نجيبون قوله لا يمدن به شيئا أي لا يوازي ولا يساوي بالله شيئا بالاشارة فالباء للتعبية وقال الطيبي ويجوز أن المعنى لا يتجاوز إلى شيء فشيئا منصوب على نزع الخافض وقوله غفر الله له أي إن شاء قوله كمن لا ذنب له في عدم تضرره واختفوا في أن النائب أفضل أم الناشئ من الأول على الصلاح والتحقيق أن الخبيثة مختلفة (كذا في الفعات) وقال الحافظ ابن القيم إن العبد إذا تاب من الذنب قبل يرجع إلى ما كان عليه قبل الذنب من الدرجة التي حطه عنها الذنب أو لا يرجع إليها (اختلف) في ذلك (وقالت طائفة) يرجع إلى درجته لأن التوبة تجب الذنب بالكلية وتصيره كأنه لم يكن والمقتضى لدرجته مأمعه من الإيمان والعمل الصالح فإدائها بالتوبة - قالوا ولأن التوبة حسنة عظيمة وعمن صالح فإذا كان ذنبه قد حطه عن درجته فحسنه بالتوبة رفته إليها وهذا كمن سقط في بئر وله صاحب شقيق أدلى إليه حبلا تمسك به حتى رقى منه إلى موضعه فبكنا التوبة والعمل الصالح مثل هذا القرين الصالح والآخر الشقيق (وقالت طائفة) لا يعود إلى درجته وحاله لأنه لم يكن في وقوف وإنما كان في صعود فبالذنب صار في نزول وهبوط فإذا تاب نفس عليه ذلك القدر الذي كان مستعدا له لترقي قالوا ومثل هذا مثل رجلين سائرين على طريق سيرا واحدا ثم عرض لاحدهما ما رده على عقبه أو أوقفه وصاحبه سائر فإذا استقفا هذا رجوعه ووقفه وسار بأثر صاحبه لم يلحقه أبدا لأنه كلما سار مرحلة تقدم ذلك الأخرى قالوا والأول يسير بقوة أعماله وإيمانه وكلما ازداد سيرا ازدادت قوته وذلك الواقف الذي رجوع قد ضعفت قوة سيره وإيمانه بالوقوف والرجوع وصحت شيخ الإسلام ابن تيمية بحكمي هذا الخلاف

﴿ باب ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لما قضى الله الخلق

ثم قال والصحيح ان من الاثنين من لا يعود الى درجته ومنهم من يعود اليها ومنهم من يعود الى اعلى منها فيصير خيراً مما كان قبل الذنب وكان داود عليه السلام بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة قال وهذا بحسب حال الثائب بعد توبته وجده وعزمه وحذره وتشميره فان كان ذلك اعظم مما كان له قبل الذنب عاد خيراً عما كان واعلا درجة وان كان مثله عاد الى مثل حاله وان كان دونه لم يعد الى درجته وكان منعطاً عنها وهذا الذي ذكره هو فصل النزاع في المسألة ويتبين هذا بمثلين مضروبين (احدهما) رجل مسافر سائر على الطريق بطمأنينة وامن فهو يسير مرة ويمشي اخرى ويستريح تارة وينام اخرى فيبناهو كذلك اذ عرض له في طريق سيره ظل ظليل وماء بارد ومقبل وروضة مزهرة . فدعته نفسه الى النزول على تلك الاماكن فنزل عليها فوثب عليه منها عدو فاخذته وقيده وكتفه ومنعه عن السير فمابين الهلاك وظن انه منقطع به وانه رزق الوحوش واللباع وانه قد حبل بينه وبين مقصده الذي يؤمه . فبينما هو على ذلك تقاذف به الظنون اذ وقف على رأسه والده الشفيق القادر فعزل كتافه وقيوده وقال له اركب الطريق واحذر هذا العدو فانه على منازل الطريق بالمرصاد واعلم انك ما دمت حاذراً له متيقظاً لا يقدر عليك فاذا غفمت وثب عليك وانا متقدمك الى المنزل وفرط لك فانه في الاثر . فان كان هذا السائر كيباً فطنا لبيماً حاضراً الذهن والعقل استقبل سيره استقبالا آخر اقوى من الاول وانهم واشتد حذره وتأهب لهذا العدو واعد له عدته فكان سيره الثاني اقوى من الاول وخيراً منه ووصوله الى المنزل اسرع وان غفل عن عدوه وعاد الى مثل حاله الاول من غير زيادة ولا نقصان ولا قوة حذر واستعداد عاد كما كان وهو معرض لما عرض له اولاً وان اورثه ذلك تواثياً في سيره وفتوراً وتذكراً لطيب مقبله وحسن ذلك الروض وعدو به مائه وتيقظاً لظلاله وسكوناً بقلبه اليه لم يعد الى مثل سيره ونقص عما كان (المثل الثاني) عبد في صحة وعافية جسم عرض له مرض اوجب له حمية وشرب دواء وغفطاً من التخليط ونقص بذلك مادة روية كانت منقصة لسكالك قوته وصحته فعاد بعد المرض اقوى مما كان قبله كما قيل :

﴿ لعل عيبك محمود عواقبه ﴾ وربما صحت الاجسام بالعلل

وان اوجب له ذلك المرض ضعفه في القوة وتداركه بمثل ما نقص من قوته عاد الى مثل ما كان وان تداركه بدون ما نقص من قوته عاد الى دون ما كان عليه من القوة وفي هذين المثلين كفاية لمن تدبرهما (وقد ضرب لذلك مثل آخر) رجل خرج من بيته يريد الصلاة في الصف الاول لا يلوي على شيء في طريقه فمرض له رجل من خلفه جثث ثوبه واوقفه قليلاً يريد تعويقه عن الصلاة فله معه حالان (احدهما) ان يشتغل به حتى تفوته الصلاة فهذه حال غير الثائب (الثاني) ان يجاذبه على نفسه ويتغلب منه اثلاً تفوته الصلاة ثم له بعد هذا التغلب ثلاثة احوال (احدها) ان يكون سيره جواً ووثباً يستدرك ما فاتته بملك الوقفة فربما استدركه وزاد عليه (الثاني) ان يعود الى مثل سيره (الثالث) ان تورثه تلك الوقفة فتوراً ونهاوفاً فيفوته فضيلة الصف الاول او فضيلة الجماعة واول الوقت . فهكذا حال الاثنين السائرين سواء (كذا في مدارج السالكين)

﴿ باب ﴾

قوله لما قضى الله الخلق أي خلق وقدر وحكم باحكامه كقوله تعالى فقصن سبع سموات وقد سبق تحقيق معنى القضاء والقدر في موضعه وقوله ان رحمي سبقت على غضبي وذلك لان آثار رحمة الله وجوده

كُتِبَ كِتَابًا فَمَوْعِدُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، وَفِي رِوَايَةٍ غَلَبَتْ غَضَبِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **﴿** وَعَنْهُ **﴾** قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا وَانْعَامَهُ عَمَتِ الْخَلْقَ كُلَّهُ وَهِيَ غَيْرُ مَتْنَاهِيَةِ خِلَافَ اثر الغضب فإنه ظاهر في بعض بني آدم ببعض الوجوه كما قال وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها وقال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وإيضاً تهاوت العباد وتقصروم في أداء شكر نعماته تعالى أكثر من أن يعد ويحصى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة فمن رحمة أن يقيمهم ويزقهم وينعمهم بالظاهر ولا يؤاخذهم بهذا في الدين وظهور رحمة في الآخرة تكفل ببيان الحديث الآتي فاذن لاشك في أن رحمة تعالى سابقة وغالية على غضبه اللهم ارحمنا ولا تهلكننا بغضبك وانت ارحم الراحمين (كذا في الدعوات) قوله فمؤايد ذلك الكتاب بمعنى المكتوب أو علمه عنده أي عندية المسكينة لا عندية المكان لنزعه عن سمات الحدثن فوق عرشه فيه تنبيه نبيه على جلالة قدر ذلك قال الطيبي فإن اللوح المحفوظ تحت العرش زاد آيت حجر لانه في جبهة اسرافيل رئيس حبة العرش والكتاب الماشتمل على هذا الحكم فوق العرش لجلالة قدره وامل السبب في ذلك ان ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك وقضية هذا العالم وهو عالم العدل واليه اشار بقوله بالعدل قامت السموات والارض اثابة المطيع وعقاب العاصي حسب ما يقتضيه العدل من خير او شر وذلك يستدعي غلبة الغضب على الرحمة لكثرة موجبه ومقتضيه كما قال تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة) فيكون سعة الرحمة وشمولها على البرية وقبول اثابة الثابت والعفو عن المشتغل بذنبيه منهمك فيه (وإن ربك ل ذو منة للناس على ظلمهم) امرا خارجا عنه مترقبا منه الى عالم الفضل الذي هو العرش وفي امثال هذا الحديث اسرار انشأوها بدعة فكان من الواملين الى العين دون السامعين للخبر انتهى كلام الطيبي ان رحمتي بالحرر ويفتح قال العقلائي يفتح ان على الابدال من الكتاب وبكسرهما على انها حكاية بمضمون الكتاب قلت يؤيد الثاني رواية الشيخين بافظ ان رحمتي تغلب غضي سبقت غضي وفي رواية غلبت غضي اي غلبت آثار رحمتي على آثار غضي وهي مفسرة لما قبلها والمراد بيان سعة الرحمة وشمولها على الخلق حتى كانوا السابق والنايب والا فيها صفتان (كذا قاله التوربشتي رحمه الله تعالى) ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة انهم غلوفون للعبادة شكرا للنعم الفائضة عليهم ولا يقدر احد على اداء حق الشكر وبعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمة في حق الشاكر بان وفي جزاءه وزاد عليه ما لا يدخل تحت الجزاء وفي حق المقصر اذا تاب ورجع بالمعصية والتجاوز ومعنى سبقت رحمتي تمثيل لكثرة غلبتها على الغضب بغرسي رهان تمايقنا فسبقت احدهما الاخرى (ق) قوله ان قد مائة رحمة الحديث رحمة الله غير متناهية فلا يحصوها النجدة والتقسيم وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب الامثلة مثلا فيعرفوا به التناوب الذي بين الجزئين ويجعل لهم مثلا فيفهموا به التفاوت الذي بين القسطين قسط اهل الايمان منها في الآخرة وقسط كافة المرءية في الاولى فجعل مقدار الفئتين من الرحمة في الدارين على الاقسام المذكورة تنبيها على المستعجم وتوفيقا على الاستبصار ولم يرد به تحديد ما قد جل عن الحد او تحديد ما تجاوز عن العدد (كذا في شرح المصباح للتوربشتي رحمه الله) ويعتدل ان تكون مناسبة هذا العدد الخامس لكونه مثل عدد درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكان كل رحمة بازاء درجة وقد ثبت انه لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله تعالى فمن نالته منها

رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيمَا يَتَعَاطَفُونَ فِيهَا يَتَرَاحَمُونَ
وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَآخَرُ اللَّهِ تَسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوُهُ وَفِي آخِرِهِ قَالَ فَإِذَا كَانَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ
اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَطَعَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَأَنْتَارٍ مِثْلُ ذَلِكَ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَجُلٌ
لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ لِأَهْلِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى

رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلام منزلة من حصلت له جميع أنواع الرحمة (كذا في فتح الباري)
قوله لو يعلم المؤمن اللام للاستغراق ما عند الله من العقوبة بيان لما ما طمع بجنته أحد وفيه بيان كثرة عقوبته
لكلا يترحم مؤمن بطأته أو اعتداه على رحمة فيقع في الأمن ولا يأمن منكر الله إلا القوم الخاسرون
ولو يعلم الكافر أي كل كافر ما عند الله من الرحمة ما قطع بفتح النون ويكره من جنته أحد أي من
الكافرين ذكره الطيبي وغيره وقوله ابن الملك بقوله إذا دخل في الإسلام والظاهر من حسن التقابلة عدم
التقييد فانه يفيد المبالغة مع أن الشرطية غير لازمة الوقوع قال الطيبي الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة لله
تعالى فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته فلا فرض أن
المؤمن وقف على كنه صفة القهار به أظهر منها ما يقتض من ذلك الحواطر فلا يطمع بجنته أحد وهذا معنى
وضع أحد موضع ضمير المؤمن ويجوز أن يراد بالمؤمن الجسد على سبيل الاستغراق فالتقدير أحد منهم ويجوز
أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطمع بالجنة فإذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن
الكل وكذلك الكافر يختص بالنعوت فإذا انتفى النعوت عنه فقد انتفى عن الكل وورد الحديث في بيان
كثرة رحمة وعقوبته كيلا يترحم مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمة ويترك ما به وحاصل
الحديث أن العبد ينبغي أن يكون بين الرجاء والخوف بمطالعة صفات الجنان تارة وبملاحظة نعوت الخلال
أخرى وقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه لو نودي في القيامة أن يدخل أحد الجنة أرجو أن أكون أنا
وكذا في آثار وقيل ينبغي أن يغلب الخوف في حال الحياة والرجاء عند المات قوله من شارك الله بكره الشين
أحد سيور النعل قال الطيبي رحمه الله ضرب العرب مثلا بالشرار لأن سبب حصول الثواب والعقاب إنما هو
بسمي العبد ويجري السمي بالأقدام وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده ومن عمل شرا استحق النار
بوعده وما وعد وأوعد منجزان فكأنها حاصلان (ق) قوله قال رجل أي من كان قبلنا لم يعمل صفة رجل
خيرا قط أي عملا صالحا كما يدل عليه قوله لم يعمل وخوفه من عذابه وغفرانه تعالى ولهذا قال ابن حجر أي

بَنِيهِ إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ أَذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَنْ
قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِعَذَابِهِ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا
مَا أَمَرَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ
هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ لَهُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
قَالَ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيٌّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّيِّ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا تَسْعَى
إِذَا وَجَدَتْ صَدِيًّا فِي السَّيِّ أَخَذَتْهُ فَأَلَصَقَتْهُ بِطَنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ فَقُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ اللَّهُ أَرْحَمُ

بعد الاسلام وفي رواية اسرف رجل على نفسه اي بالغ في فعل المعاصي فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات
فحرقوه قال الطبري . قول قال على الرواية الاولى ومعمول اوصى على الرواية الاخرى فبعد تنازعنا فيه في
عبارة الكتاب (ق) قوله ثم اذروا بهمة وصل من التدري بمعنى التدرية ويجوز قطعها يقال ذرته الريح
واذرته اذا طارته اي فرقوا نصفه اي نصف رحله في البر ونصفه في البحر فوالله لئن السلام موطئة للقسم
قدر بتخفيف الدال ويشدد اي ضيق الله عليه قال ابن حجر وفي نسخة على واعتمدها النووي والظاهر انه
سهو قلم من جنس الكتاب لانه يحصل به تحريف في الكتاب ويدل على ضعفه قوله ليعذبه اذ لم يعمد الثقات
بين اجزاء جملة الشرطية والقسمية وعلى تقدير ثبوته يعمل على ان الرجل كان دهشا عذابا اي تعذبا لا يعذبه
اي ذلك العذاب احدا من العالمين قيل معناه لئن ضيق الله عليه ونافسه في الحساب من القدر بمعنى التضييق لا
من القدرة لان الشك في القدرة كفر وقد قال في آخر الحديث خشيتك وغفر له والكافر لا يغشاه ولا يغفر
له فله تأويلات (احدهما) ان قدر بالتخفيف بمعنى ضيق ومنه قوله تعالى (قدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد
وقوله تعالى (فظن ان لن نقدر عليه) (والثاني) لئن قدر عليه العذاب اي قضاه من قدر بالتخفيف والتشديد بمعنى
واحد ولكن روى في بعض طرق الحديث فلعلني اضل الله اي اقوته وهذا ينبغي انه اراد التمتع بالحريق من
قدرة الله تعالى ومع ذلك اخبر الصادق بقرانه فلا بد من وجه يمكن القول معه بايمانه ف قيل ان الرجل ظن
انه اذا فعل هذا الصنيع ترك فلم ينشر ولم يعذب واما تلغظه بقوله لئن قدر الله وبقوله فلعلني اضل الله فلانه
كان جاهلا بذلك وقد اختلف في مثله هل يكفر ام لا بخلاف الجاحد لصفة وقيل هذا ورد مورد التشكك
فيما لا يشك ويسمى ذلك في علم البلاغة بتجاهل المعارف كقوله (فان كنت في شك) الآية (وقيل) لقي من
هول الماطع ما ادهشه وسلب عقله فلم يشك من تعبد القول وتخمينه فبادر بسقط من القول واخرج كلامه
خرججا لم يستقم حقيقته وهذا اسم الوجوه والله اعلم (كذا قاله التوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الطبري رحمه
الله تعالى هو كلام صدر عن غلبة حيرة ودهشة من غير تدبر في كلامه كالغافل والناسي فلا يؤخذ بما
قال اقول هذا هو الظاهر من الحديث كما سيأتي حيث قال تعالى (لم فعلت) قال من خشيتك يا رب وانت اعلم
وا الله اعلم (ق) قوله قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي هو ما يسبي من العدو من العبيات والنساء
فاذا امرأة من السبي قد تحلب من باب التضعل اي سال ثديها اي لبن ثديها لكثرة لبنم ولدها معها تسعى اي

يَعْبُدُونَ مِنْ هَلْوَ بَوْلِدِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْجِي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالَُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَتَانَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَ فِي اللَّهِ مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ قَسَدُوا وَقَارِبُوا وَأَغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنْ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدِ الْقَصْدُ تَبْلَغُوا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ

نَعْدُو فِي طَلَبِ الْوَلَدِ رَوَى تَسْقِي أَي تَرْضَعُ الْوَلَدُ (ق) قَوْلُهُ يَعْبُدُهُ أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ وَكَثُرَ مَا وَرَدَ الْعِبَادُ فِي الْكِتَابِ بِمَعْنَى الْخُصُوصِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (أَنْ عِبَادِي أَلَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) وَقَالَ (يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ) وَقَالَ (وَعِبَادِ الرَّحْمَنِ) وَقَالَ (فَوَجِدَا عِبَادًا مِنْ عِبَادِنَا) وَأَنَا يَذْهَبُ فِيهِ إِلَى الْخُصُوصِ مَا قَدْ عَرَفْنَا مِنْ أَصْلِ الدِّينِ أَنَّ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مَنْ يَعْتَبِدُ بِذُنُوبِهِ فِي النَّارِ وَمَنْ هَدَيْتُ إِلَى هَرَبَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَنْجِي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْحَدِيثُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ نَفْيُ الْعَمَلِ وَتَوْهِينُ أَمْرِهِ بَلْ تَوْقِيفُ الْعِبَادِ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ إِنَّمَا يَتِمُّ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا ارْتَأَى أَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو السُّهُوِّ وَالنَّسْيَانِ عَرِضٌ لِلْآفَاتِ وَدَرِيَّةٌ لِلْفَلَلَاتِ قَلَمًا يَخْلُصُ لَهُ مِنْ شَائِبَةِ رِيَاءٍ أَوْ شُبُوهٍ خَفِيَةٍ أَوْ فَسَادِ نِيَّةٍ أَوْ قَصْدٍ غَيْرِ صَالِحٍ ثُمَّ أَنْ يَلِمْ لَهُ الْعَمَلُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَسْمُ إِلَّا بِرَحْمَةِ مَنْ اللَّهُ فَإِنَّ أَرْحَمَ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ لَا يَنْفِي بِشُكْرِ أَدْنَى نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ رَبِّهِ فَإِنَّ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ بِعَمَلٍ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ إِلَّا بِرَحْمَةِ مَنْ اللَّهُ وَفَضْلٍ (كَذَلِكَ فِي شَرْحِ الْمُصَابِيحِ لِتَوْرِثَتِي رَحِمَهُ اللَّهُ) قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَ فِي اللَّهِ أَي يَسْتَرِي مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ مُنْقَطَعٌ أَيِ إِلَّا أَنْ يَلْبَسَ لِبَاسَ رَحْمَتِهِ فَادْخُلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَالتَّعَمَّدَ السَّتَرَ أَيِ يَسْتَرِي بِرَحْمَتِهِ وَيَحْفَظُنِي كَمَا يَحْفَظُ السَّيْفُ بِالنَّعْدِ بِكَسْرِ الذَّيْنِ وَهُوَ الْغُلَافُ وَيَجْعَلُ رَحْمَةً عِظَةً فِي احْتَاظَةِ الْغُلَافِ لِلْسَّيْفِ فَسَدَدُوا أَيِ بِالنَّوْءِ فِي التَّسَدِيدِ وَاصَابَةِ الصَّوَابِ وَفَعَلَ السَّدَادَ وَقَوْلُوا قَوْلًا سَدِيدًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) أَيِ صَوَابًا وَعَدْلًا أَيِ الزَّمُوا السَّدَادَ مِنْ غَيْرِ افْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ وَقَارِبُوا أَيِ أَنْ لَمْ تَنْتَظِمُوا الْإِحْدَ بِالْأَكْمَلِ فَاعْمَلُوا بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَأَغْدُوا وَرُوحُوا أَيِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاذْكُرُوا طَرْفِي النَّارِ وَزَنْفًا مِنَ اللَّيْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (اقُمْ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّارِ وَزَنْفًا مِنَ اللَّيْلِ) وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ بِضَمِّ الدَّالِ وَسُكُونِ اللَّامِ كَذَا فِي النُّسخِ وَفِي النِّهَايَةِ الدَّلْجَةُ بِالْفَتْحِ وَالصَّمُّ سَبْرُ اللَّيْلِ وَفِي الْقَامُوسِ الدَّلْجَةُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ السَّبْرُ مِنَ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَقَدْ دَلَّ جَوَافَانِ سَارٍ وَمِنْ آخِرِهِ فَادْجُوا بِالْإِسْتِغْنَاءِ وَشَيْءٌ مَرْفُوعٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَخَيْرُهُ مَقْدَرُ أَيِ اعْمَلُوا بِالْفَنَاءِ وَارْحَةَ وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ وَقَالَ الْعَمَلِيُّ شَيْءٌ مَدْبُوبٌ مَحْذُوفٌ أَيِ اخْلَعُوا أَهْلَكُمْ لَكِنْ لَا بَاعِدَ رَسْمُ الْكِتَابِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ شَبَّهَ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا تَوَجُّهُ إِلَى مَقْصِدٍ وَسَعْيٌ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالدَّلْوَلِ وَالسَّيْرِ وَقَطْعُ الْمَسَافَةِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ أَيِ الزَّمُوا التَّوَسُّطَ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّكْرِيرُ لِمَا تُكَبِّدُ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْأَعْمَالِ وَالْإِحْلَاقِ وَقَبْلَ أَيِ الزَّمُوا الْقَصْدَ فِي الْعَمَلِ وَهُوَ اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ وَالْأَمْرُ الَّذِي لَا غُلُوفَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ تَبْلَغُوا أَيِ الْمُرَادُ بِعَزُومٍ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ بَيْنَ أَوَّلِ أَنْ الْعَمَلَ لَا يَنْجِي إِجَابًا لِأَنَّ يَتَكَلَّمُوا عَلَيْهِ وَحَثَ آخَرًا عَلَى الْعَمَلِ لِأَنَّ يَفْرَطُوا فِيهِ بِنَاءً عَلَى أَنْ وَجُودَهُ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ بَلْ الْعَمَلُ إِذَا دَنَى إِلَى الْجَنَّةِ فَكَانَ مَعْدُونًا لَمْ يَوْجِبْ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَسَامَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ يُكْفَرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلْفَهَا وَكَانَ بَعْدُ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَالسَّيِّئَةُ بِثَلَاثٍ إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * عُبَّادِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَأَنفَكَتْ حَلْقَةً ثُمَّ عَمِلَ أُخْرَى فَأَنفَكَتْ أُخْرَى حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُصُّ عَلَى الْحَبِيرِ وَهُوَ يَقُولُ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ قُلْتُ وَإِنْ زُنِيَ وَإِنْ سُرِقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الثَّانِيَةُ وَلِمَنْ قَوْلُهُ إِذَا أَسَامَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ أَيُّ بِالْإِخْلَاصِ فِيهِ بَلَى لَا يَكُونُ مُنَاقِقًا وَلَيْسَ مُتَنَامًا اسْتِقَامَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَادَى حَقَّهُ وَاخْلَصَ فِي عَمَلِهِ لِإِهْلَامِهِ أَنْ يَجُودَ الْإِسْلَامَ الصَّحِيحَ لَا يَكْفُرُ فَإِنَّهُ يَنَافِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْتَهُوا يَنْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) وَيَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا قَوْلُهُ يَكْفُرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلْفَهَا بِشَدِيدِ اللَّامِ أَيُّ قَدَمِهَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْأَصْلُ فِيهِ الْقَرَبُ وَالتَّقَرُّمُ وَكَانَ جَدُّ بَضْمِ الدَّالِ أَيُّ جَدُّ الْإِسْلَامِ أَوْ بَعْدَ التَّكْفِيرِ بِهِ الْقِصَاصُ بِالرَّفْعِ أَيُّ الْحِجَازَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي يَعْمَلُهَا بَعْدَ إِسْلَامِهِ (ق) قَوْلُهُ فَمَنْ هَمَّ بِالْخَيْرِ قَالَ النَّوَوِيُّ فَانْظُرْ يَا أَخِي وَقَفِي اللَّهُ وَابْتَكَ إِلَى عَظَمِ لُطْفِ اللَّهِ وَتَامِلْ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ وَقَوْلُهُ عِنْدَهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهَا وَقَوْلُهُ كَامِلَةٌ لِلتَّوَكُّيدِ وَشِدَّةِ الْإِعْتِنَاءِ بِهَا وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَأَكَّدَ بِكَامِلَةٍ وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِوَاحِدَةٍ فَلِلَّاحِدِ وَالْمُنَّةِ (ق) قَوْلُهُ أَنْ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ إِلَى آخِرِهِ يَعْنِي عَمَلُ السَّيِّئَاتِ يَضِيقُ صَدْرَهُ وَرِزْقَهُ وَيَحْبِرُهُ فِي أَمْرِهِ فَلَا يَسْرُرُهُ أُمُورُهُ وَيَسُودُ قَبِيهِ وَيَغْفِيهِ فِي أَعْيُنِ أَحِبَائِهِ وَإِذَا عَمِلَ الْحَسَنَاتِ تَذْهَبُ حَسَنَاتُهُ سَيِّئَاتُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنْ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا زَالَتْ سَيِّئَاتُهُ انْشَرَحَ صَدْرُهُ وَتَوَسَّعَ رِزْقُهُ وَطَابَ قَلْبُهُ وَتَسَّرَ لَهُ كُلُّ أَمْرٍ وَصَارَ عِبَادًا فِي قُلُوبِ النَّاسِ فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ خَنَقَتْهُ أَيُّ عَصَرَ حَلْقَهُ وَتَرَقُّوتُهُ مِنْ ضَيْقِ تِلْكَ الدَّرْعِ فَأَنفَكَتْ أَيُّ انْحَلَّتْ وَتَوَسَّعَتْ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ أَيُّ حَتَّى تَسْقُطَ تِلْكَ الدَّرْعُ إِلَى الْأَرْضِ وَتَخْرُجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ ضَيْقِ تِلْكَ الدَّرْعِ قَوْلُهُ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ أَيُّ خَافَ مِنَ الْقِيَامِ مُحْضَرَةً رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَتْ الثَّانِيَةُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الثَّلَاثَةُ وَلِمَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَتْ الثَّلَاثَةُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي
الْأَرْدَاهِ رَوَاهُ أَحَدٌ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْوَلَدِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ كِسَاءٌ وَفِي يَدَيْهِ شَيْءٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِفَيْضَةِ شَجَرٍ فَسَمِعْتُ فِيهَا أَصْوَاتَ فَرَاحٍ طَائِرٍ فَخَذْتُهِنَّ فَوَضَعْتُهُنَّ فِي كِسَائِي فَجَاءَتْ
أَمَهُنَّ فَاسْتَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي فَكَشَفْتُ لَهَا عَنْهُنَّ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِنَّ فَافْقَتُهُنَّ بِكِسَائِي فَوْنُ أَوْلَاهِ
مَعِيَ قَالَ ضَعْنُ فَوَضَعْتُهُنَّ وَأَبَتْ أَمَهُنَّ إِلَّا لَزُومَهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتُمْ جَنَّتُنَّ لِرَحْمِ
أُمِّ الْفَرَاحِ فَرَاحُهَا فَوَالَّذِي بَعَنِي بِأَنْتُمْ يَا نَحْقُ اللَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ أُمِّ الْفَرَاحِ بِفَرَاحِهَا
إِرْجِعْ يَهْنَ حَتَّى تَضْمَنْ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُنَّ وَأَمَهُنَّ مَعَهُنَّ فَرَجَعَ يَهْنَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ مَنْ الْقَوْمُ قَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ وَأَمْرَأَةٌ تَحْضِبُ بِقَدْرِهَا
وَمَعَهَا ابْنُهَا فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجُ تَحْتَهُ بِهِ فَاتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أَنْتَ
رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ يَا بَنِي أُمِّي أَلَيْسَ اللَّهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَالَ بَلَى قَالَتْ أَلَيْسَ

بَعَنِي مِنْ خَافَ اللَّهَ فِي مَعْصِيَتِهِ فَمَرَّ كَمَا يُعْطِيهِ اللَّهُ بِسَائِرِينَ فِي الْحَلَةِ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ فِي وَقْتٍ وَتَابَ لَمْ يَبْطُلْ زَنَاهُ
وَسَرَقَتُهُ ثَوَابُ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَعْصِيَةِ أُخْرَى عَنِ تِلْكَ الرِّبَاةِ وَالسَّرَقَةِ قَوْلُهُ بِفَيْضَةِ شَجَرٍ لَفَيْضَةُ الْعَابَةِ
وَهِيَ جَمْعُ الْأَشْجَارِ وَالشَّجَرُ اسْمُ الْجَنْسِ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَوَاحِدُهَا شَجَرَةٌ وَالْفَرَاحُ جَمْعُ فَرَحٍ وَهُوَ وَلَدُ
الطَّيْرِ فَاسْتَدَارَتْ بِمَعْنَى دَارَتْ فَكَشَفَتْ عَنْهُنَّ لَهَا فَادْبَهَتْ الْكِسَاءَ عَنْ وَجْهِ الْفَرَاحِ حَتَّى رَأَتْهُنَّ أَمَهُنَّ وَأَبَتْ
أَمَهُنَّ إِلَّا لَزُومَهُنَّ بِمَعْنَى ضَمَّهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَ الْكِسَاءَ عَنِ الطَّيْرِ وَفَرَاحُهَا فَمَا
طَارَتْ أَمَهُنَّ بَلْ تَلَبَّثَتْ مَعَهُنَّ مِنْ غَايَةِ رَحْمَتِهَا بِهِنَّ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلْعَظُمَاءِ) قَوْلُهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ
قَوْلُهُ نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ كَانَهُمْ تَوَهَّوْا أَوْ خَافُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَنَّهُمْ غَيْرَ مُسْلِمِينَ (كَذَا فِي الْمَدَائِلِ)
قَوْلُهُ وَأَمْرَأَةٌ أَيُّ وَالْحَانَ أَنَّ امْرَأَةً مَعَهُمْ تَحْضِبُ بِأَلْهَامِ الْمُهْمَلَةِ وَالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ الْمَكْسُورَةِ أَيُّ تَوْقَدُ بِقَدْرِهَا وَمَعَهَا
ابْنُهَا أَيُّ صَغِيرُهَا فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجُ بَفَتْحِ الْهَاءِ حَرَّ النَّارِ وَبِالسَّكُونِ مُصَدَّرٌ وَالْمُرَادُ هَهُنَا الْأَوَّلُ وَفِي نَسْخَةِ
ارْتَفَعَتْ بِاكتسابِ النَّاتِيَةِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ تَحْتَهُ بِهِ أَيُّ تَبَعْدَتْ الْأَمُّ بِالْوَلَدِ عَنِ النَّارِ فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
اسْتَفْهَامٌ بِحَذْفِ أَدَاتِهِ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ حَقِيقِي وَلَا يَنَاقِي إِسْلَامَهَا قَبْلَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا بِهِ أَجْمَلًا وَإِنْ لَمْ يَدْعُ ذَلِكَ بِعِيَّتِهَا
وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لِنَقَرٍ وَالْإِسْتِدْأَادُ بِخَطَابِهِ بِكُونِهِ رَسُولَ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَبِوَيْدِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ قَالَتْ نَحْمُ قَالَتْ أَنْتَ

اللَّهُ أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنَ الْأُمِّ يُولَدُهَا قَالَ بَلَى قَالَتْ إِنَّ الْأُمَّ لَا تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ فَأَكْبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُكْبَتَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه
 * وعن * ثوبان عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَلْتَمِسُ مَرْضَاةَ اللَّهِ فَلَا يَزَالُ بِذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُجِيرَ بِلَإِنْ فَلَانًا عَبْدِي يَلْتَمِسُ أَنْ يُرَضِّيَنِي إِلَّا وَإِنْ رَحِمْتِي عَلَيْهِ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى فَلَانٍ وَيَقُولُهَا حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَيَقُولُهَا مَنْ حَوْلَهُمْ حَتَّى يَقُولَهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ثُمَّ تَهْبِطُ لَهُ إِلَى الْأَرْضِ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 * وعن * أسامة بن زيد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
 فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ

قوله فأكب أي شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ضابطاً رأسه قوله إلا المارِد أي العاري من الخيرات المتمرد مبالغة له الذي يتمرد على الله أي يتجرأ على مخالفته وأبى عطف على يتمرد أو عطف تفسير التقدير وقد أبى أي امتنع أن يقول لا إله إلا الله فيكون بمنزلة قوله يقول لامه لست أي وأبى غيرك ويصير أو تصور له بصورة كلب أو خنزير فلا شك أنها جيدة تنبأ عنه وتعذبه أن قدرت عليه ثم تهبط على بناء المعلوم وروى مجهولاً أي تنزل الرحمة قوله فمنهم الظالم ظالم لنفسه أي يارتكب المنهيات ومنهم مقتصد أي يخط الحسنات بالسيئات ومنهم سابق بالخيرات أي بالطاعات والعبادات قال أي النبي صلى الله عليه وسلم كلهم في الجنة أي أن قوله جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو للمقتصد والسابق فإن المراد بها الجنس وقوله تعالى (ذلك هو الفضل الكبير) إشارة إلى الآيات أو الأسطفاة أو السبق على ما قرره القاضي وليس كما قال الكشاف من أن جنات بدل من الفضل الكبير المعنى به السبق وإخراج الظالم والمقتصد من هذا العام ومن الفضل الكبير والجنات وبطابق التفسير الأول قولهم (إن ربنا أغفور شكور) أي كثير الغفران للظالم وكثير الشكر أي الإثابة للسابق فالتأم السابق واللاحق رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَرَوَى ابْنُ مَرْجُوهُ وَالْبَيْهَقِيُّ إِذَا فِي الْبَعْثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثُودٍ وَنُظُمٍ سَابِقًا سَابِقٌ وَمُقْتَصِدًا نَاجٍ وَظَالِمًا مَغْفُورٌ لَهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَصْهَبَانِ أَمَّا السَّابِقُ فَمَنْ مَضَى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَأَمَّا الْمُقْتَصِدُ فَمَنْ اتَّبَعَ آثَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى لَحِقَ بِهِ وَأَمَّا الظَّالِمُ فَمَثَلِي وَمِثْلِكَ وَعَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ الظَّالِمُ أَنَا وَالْمُقْتَصِدُ أَنَا وَالسَّابِقُ أَنَا فَقِيلَ لَهُ فَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ أَنَا الظَّالِمُ بِمَعْصِيَتِي وَمُقْتَصِدٌ بِتَوْبَتِي وَسَابِقٌ بِعَمَلِي وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ السَّابِقُ مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ وَالْمُقْتَصِدُ مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ وَالظَّالِمُ الَّذِي رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ (ق)

﴿ باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام ﴾

الفصل الاول * عن * عبد الله قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَلْبِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَقِتَّةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * حَدِيثُهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ بِأَسْمِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَى وَإِذَا أَسْتَيْقِظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا

﴿ باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام ﴾

قال الله عز وجل (واستغفر لذنوبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) وقال تعالى (وسبح بحمديك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم) وقال تعالى (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) وقال تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) قوله أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لله أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائناته ومختصاته أو الجملة حالية بتقدير برقد أو بدونه أي أمسينا وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله والحمد لله قال الطبري عطف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله أي عرفنا أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره ويمكن أن يكون جملة الحمد لله مستقلة والتقدير والحمد لله على ذلك اللهم أي أسألك أي أسألوها وأعوذ بها من خير هذه الليلة أي ذاتها وعينها وخير ما فيها من الطيب أي من خير ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها قال تعالى (وله ما سكن في الليل) وقال ابن حجر أي لما أردت وقوعه فيها لحوائص خلقك من الكلمات الظاهرة والباطنة وخير ما يقع فيها من العبادات التي أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة وخير كل موجود الآن وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها في الحديث إظهار العبودية والافتقار إلى تصرفات الربوبية وإن الأمر كله خير وشره بيد الله وإن العبد ليس له من الأمر شيء وفيه تعليم للامة ليتعلموا آداب الدعوة اللهم أي أعوذ بك من الكسل بفتح الحاء أي التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة مع ظهور الاستطاعة والمهرم بفتح الحاء أي كبر السن المؤدي إلى تساقط بعض القوى وضعفا وهو الرد إلى أرذل العمر لأنه يفوت فيه المقصود بالحياة من العلم والعمل ولذا قال تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيئا فاتدفع به ما جرم به ابن حجر من أن سبب الاستمادة منه كونه داء لا دواء له كما في الحديث وسوء الكبر بفتح الباء وهو الأصح رواية ودراية أي لما يورثه الكبر من ذهاب العقل واختلاط الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال (في) قوله الحمد لله أحيانا

بَعْدَ مَا آمَنَّا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ

﴿ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ يَا سَيِّدَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنِّي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ ثُمَّ لِيُضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ لِيَقُلَ يَا سَيِّدَ مَتَّقْ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِيفَةٍ ثَوْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لَهَا ﴾

﴿ وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مُتَجَانِسَ إِلَّا إِلَيْكَ ﴾

بعد ما آمنا قال الخطابي هذا عازل لان الحياة غير زائلة عند النوم لكن جعل السكون عن الحركات وزوال القدرة عند النوم بمنزلة الموت فقال بعد ما آمنا اي رد علينا القوة والحركة بعد ان ازالها منا بالنوم واليه المآب والرجوع بعد الموت للحساب والجزاء يوم القيامة قوله اذا اوى اي اذا دخل فلينفذ فراشه اي فليحركه ليقلب ما فيه من دابة وغيره وانما قال هذا لان رسم العرب ترك فراشهم في موضعه ليلا ونهارا قوله بداخل ازاره اي بالوجه الذي يلي البطن من ازاره المشدود في وسطه او بذيل قميصه وانما قيد الفراش بازاره لان الغالب في العرب لم يكن لهم ازار وثوب غير ما عليهم وانما قيد نفث الفراش بداخل ازاره لان هذا ايسر ولكشف العورة اقل قوله فانه لا يدري ما خلفه عليه خلفه اذا قام مقامه بعده عليه اي على الفراش يعني لا يدري ما وقع وحصل في فراشه بعد ما خرج هو منه الى ان يعود اليه يعني يمكن ان يكون في الفراش تراب او قذارة او شيء من الهوام المؤذية فان امسكت نفسي اي فان قبضت روحي في النوم وان ارسلت اي وان رددت الى الحياة لو ايقظتني من النوم فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من الطاعة قوله باسمك اي بقول باسمك ربي وضمت جنبي قوله بصنفة ثوبه اي بطرف ثوبه الضفة طرف الازار الذي له هذب قوله وان امسكت نفسي فاغفر لها يعني اذا اضطجع يقول باسمك الى آخر الدعاء الا انه يقول فان امسكت نفسي فاغفر لها يدل قوله فارحمها (كذا في شرح المصابيح للذهبي) قوله والجات ظهري اليك الجأت الى الشيء اي اضطرته اليه ويستعمل في مثل هذا الموضع بمعنى الاستناد ويقال الجأت امرئ الى الله اي استندته وفيه تنبيه على انه اضطر ظهره الى ذلك حيث لم يعلم له سناد يتقوى به غير الله ولا ظهر يشد به ازاره سواء وفيه رغبة ورهبة اليك الرغبة الى الله في الارادة والرغبة عناية مع تحرز واضطراب وهما متعلقان بالالقاء في معنى المفعول له ومعنى اليك اي صرفت رغبتني فيها اريدك اليك قال الشاعر : ﴿ والى الذي يعطى الرغائب فارغب ﴾ قيل انه اعلم في الحديث لفظ الرغبة وحدها ولو اعمل كل واحدة منها لكان من حق ان يقول رغبة اليك ورهبة منك والعرب تفعل ذلك ومنه قول الشاعر : ﴿ ورأيت بعلك في الوغا ﴾ متعلدا سيفاً ورعاً

آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ قَالَ هُنَّ ثَمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَجُلٍ بِفُلَانٍ إِذَا أُوذِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَتَوَضَّأَ وَضَوَّكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ أَصْطَبَحَ
عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ إِلَى قَوْلِهِ أَرْسَلْتَ وَقَالَ قَيْنٌ مِتُّ مِنْ
لَيْلَتِكَ مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُوذِيَ إِلَى فِرَاشِهِ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ
وَسَقَاتَا وَكَفَاتَا وَأَوَاتَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَوِّيَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

* وعن * عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ أَنْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدَيْهَا
مِنَ الرِّيحِ وَبَلَلَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ
أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ قَالَ فَجَاءَتَا وَقَدْ أَخَذَتَا مَضَاجِعَهُمَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا

وفي نظائره كثرة قلت ولو زعم زاعم أن يكون اليك متعلقا عذوف مثل قولك متوجها بهاتيك
لم تستعده وفيه ونبيك الذي أرسلت في بعض طرق هذا الحديث عن الزعم أنه قال قلت ورسولك الذي أرسلت
قَالَ وَنَبِيِّكَ قِيلَ أَعَارَدَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ لِأَنَّ الْبَيَانَ صَارَ مُكْرَرًا مِنْ غَيْرِ إِفَادَةٍ رِيَادَةٍ فِي الْمَعْنَى وَذَلِكَ مِمَّا يَأْتِيهِ الْبَلْبُوعُ
نَهْ لَأنه كَانَ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ كَانَ رَسُولًا وَلَأنه أَخْبَارَ أَنْ يَشُقَّ عَلَيْهِ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَيَمْدُحُهُ اللَّهُ فِي الْحَالَيْنِ مَا
عَظُمَ مَوْقِفُهُ عِنْدَهُ مِنْ حَقِّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاحِدَانَهُ إِلَيْهِ (كَذَا فِي تَرْجُومَةِ الْمُصَابِيحِ لِلنُّورِ بَشْتِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَأَوَّلَى
مَاقِيلَ فِي الْحِكْمَةِ فِي رَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ قَالَ 'الرَّسُولُ بَدَلُ النَّبِيِّ' أَنَّ الْفَاعِلَ الْأَوَّلَ تَوْقِيفِيَّةٌ وَهِيَ
خُصَائِصُ وَأَسْرَارُ لَا يَدْخُلُهَا الْقِيَاسُ فَتَجِبُ الْحَافِظَةُ عَلَى الْإِعْظَامِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ وَهَذَا اخْتِيَارُ الْمَازَرِيِّ قَالَ فَيَقْتَضِرُ
فِيهِ عَلَى الْإِعْظَامِ الْوَارِدِ بِحُرُوفِهِ وَقَدْ يَتَعَلَّقُ الْجُزْءُ بِذَلِكَ الْحُرُوفِ وَلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فَيُتِمِّنُ أَدْلَعَهَا
بِحُرُوفِهَا (فَتَحَ الْبَارِي) قَوْلُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُوذِيَ إِلَى فِرَاشِهِ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ
سَقَاتَا وَكَفَاتَا أَيْ دَفَعَ عَنَّا شَرَّ الْمُؤْذِيَاتِ أَوْ كَفَى مِهَانَتَنَا وَقَضَى حَاجَتَنَا وَأَوَاتَا قَالَ النَّوَوِيُّ وَإِذَا أَرَى إِلَى
فِرَاشِهِ وَأَوَيْتَ مَقْصُورًا وَأَمَّا أَوَاتَا فَمَمْدُودٌ هَذَا هُوَ الْمَصْبُوحُ الْمَشْهُورُ وَحَكَى الْقَصْرِ فِيهِمَا وَحَكَى الْأَنْدَلِ فِيهَا أَهْلَايَ رَقَاتَا
مَسَاكِينَ وَهَيَّا لَنَا الْمَأْوَى فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ بِالْهَمْزِ فَوْسَهُ وَلَا مُؤَوِّيَ
بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ وَلَهُ مَقْدَرُ أَيْ فَكَمْ شَخْصٌ لَا يَكْفِيهِمْ اللَّهُ شَرَّ الْأَشْرَارِ بَلْ تَرَكَهُمْ وَشَرَّمَ حَقِّي عَلَيْهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ
وَلَا يَهَيِّئُ لَهُمْ مَأْوَى بَلْ تَرَكَهُمْ يَهيمُونَ فِي الْبُؤْسِ وَيَتَأَذُّونَ بِالْخُرِّ وَالْبَرْدِ قَوْلُهُ مَا تَلْقَى أَيْ مِنَ الْمَشَقَّةِ السَّكَاتَةِ
فِي يَدَيْهَا وَفِي نَسِجَةِ فِي يَدَيْهَا مِنَ الرِّيحِ أَيْ مِنَ التَّوَارِدِ أَدَارَةِ الرِّيحِ وَبَلَّغَهَا حَالًا مِنْ صَمِيرَاتٍ أَيْ وَقَدْ بَلَغَ فَاطِمَةُ
أَنَّ أَيْ الشَّانَ جَاءَهُ أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقِيقٌ مِنَ السَّيِّئِ وَالرَّقِيقُ الْمَمْلُوكُ وَقَدْ يَطْلُقُ عَلَى الْجَمَاعَةِ
فَلَمْ تُصَادِفْهُ أَيْ لَمْ تَجِدْ فَاطِمَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ فَذَكَرَتْ عَنَافٍ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ
أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ كَذَا نَسَخَ الْمَتْنُ خِلَافَ نَسَخِ الشَّرْحِ قَالَ أَيْ عَلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ فَجَاءَتَا وَقَدْ أَخَذَتَا مَضَاجِعَهُمَا
أَيْ جَاءَتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالًا كَوْنَتَا مُضْطَجِعَيْنِ فَذَهَبْنَا نَقُومُ أَيْ شَرَعْنَا وَقَصَدْنَا لِنَقُومَ لَهُ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا

فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَأَحْمِذَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ خَادِمٍ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُحَمِّدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَعِنْدَ مَنَامِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَى وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَإِذَا أَمْسَى قَالَ اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَى وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو ذَرْدٍ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرُّنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ

أَيُّ أَتَمَّا عَلَى مَا أَتَمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْأَضْطِجَاعِ فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ وَفِي نَسْخَةِ قَدَمِهِ قَوْلُهُ أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا أَيُّ طَلَبْتُمَا مِنَ الرِّقْبِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى طَابٍ بِلِسَانِ الْقَالَ أَوْ الْحَالِ أَوْ نَزَلَ رِضَاءَ مَرْئِيَةِ السُّؤَالِ أَوْ لَكُنْ حَاجَةً الْفَسَاءِ حَاجَةُ الرَّجُلِ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَأَحْمِذَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْمَصَابِيحِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْمَصْحُوحَةِ التَّكْبِيرُ أَوْ لَا وَكَانَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ بْنُ كَثِيرٍ يَرْجِعُهُ وَيَقُولُ تَقْدِيمُ التَّسْبِيحِ يَكُونُ تَقْدِيمَ الصَّلَاةِ وَتَقْدِيمُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ النَّوْمِ أَقُولُهُ لِأَضْرَائِهِ يَقْدُمُ تَارَةً وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى عَمَلًا بِالرِّوَايَتَيْنِ وَهُوَ أَوْلَى وَآخَرَى مِنْ تَرْجِيحِ التَّسْبِيحِ عَلَى الْأَصَحِّ مَعَ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ تَحْصِيلَ هَذَا الْعَدَدِ وَبِأَيِّهِمْ يَسِيءُ لَا يَضُرُّ كَمَا وَرَدَ فِي سَبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَآلَهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بَأْسُهُنَّ بَدَأَتْ وَفِي تَخْصِصِ الزِّيَادَةِ بِالتَّكْبِيرِ إِيحَاءُ إِلَى الْمَدْلَعَةِ فِي اثْبَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْكَبرياءِ فَإِنَّهُ يَسْتَلِزِمُ الصِّفَاتِ النَّزْهِيَّةِ وَالشُّبُوتِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالْحَمْدِ وَاللَّهُ اعْلَمْ فَهُوَ أَيُّ مَا ذَكَرَهُ خَيْرٌ أَيُّ أَفْضَلٍ لَكُمَا أَيُّ خَاصَّةٍ لَانِكُمَا مِنْ أَرْبَابِ الْكَمَالِ وَكَذَا لِاتِّبَاعِكُمَا مِنْ أَصْحَابِ الْحَالِ مِنْ خَادِمِ الْخَادِمِ وَاحِدِ الْخَدَمِ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأَشْيِ وَهَذَا تَحْرِيزٌ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَقَّةِ الدُّنْيَا وَمَكْرَهٍ مِنَ الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَفْضَلِيَةِ الْفَقِيرِ الصَّابِرِ عَلَى النَّهْيِ الشَّاكِرِ (ق) وَفِيهِ أَنْ مَنَ وَاطَّبَ عَلَى هَذَا الذِّكْرِ عِنْدَ النَّوْمِ لَمْ يَصِبْهُ أَعْيَاءٌ لِأَنَّ فَاطِمَةَ شَكَتِ النَّعْبَ مِنَ الْعَمَلِ فَاحْلُمَا ﷺ عَلَى ذَلِكَ كَذَا أَفَادَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَفِيهِ نَظَرٌ وَلَا يَتَعَيَّنُ رَفْعُ النَّعْبِ بَلْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَاطَّبَ عَلَيْهِ لَا يَضُرُّ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ وَلَوْ حَصَلَ لَهُ النَّعْبُ وَاللَّهُ اعْلَمْ (فَتْحُ الْبَارِي) قَوْلُهُ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا الْحَدِيثُ الْبَاءُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ فَسَكَانُهُ يَرِيدُ نِعْمَتَكَ أَوْ عِيَاظَتَكَ وَكَلَامَتَكَ أَوْ يَذْكُوكَ وَاصْحَابُكَ سَائِرُ الْأَحْوَالِ فِي الْأَصْبَاحِ وَالْأَمْسَاءِ وَالْمَحْيَى وَالْمَمَاتِ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُمَّ بِأَعْمَلِكَ أَمُوتُ وَأَحْيِي أَيُّ لَا أَتَمُّكَ عَنْهُ وَلَا أَهْجِرُهُ عِيَايَ وَمَحَايَ وَمَنْعَهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا أَمَرَ

كُلِّ شَيْءٌ وَمَلِكُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ
وَشَرِّ كَيْدِهِ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضَجِيكَ رَوَاهُ الْإِمْرَئِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ
أَسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيُضَرُّهُ شَيْءٌ فَكَانَ
أَبَانٌ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفٌ فَالَجَّ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبَانٌ مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ أَمَا إِنَّ
الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُعْضِيَ اللَّهُ عَنِّي قَدْرَهُ رَوَاهُ الْإِمْرَئِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَفِي رِوَايَتِهِ لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ
يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يَمُوتَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا
بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْلِ وَمِنْ سُوءِ
الْكِبَرِ أَوْ الْكُفْرِ ، وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ وَالْكِبَرِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ
وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْإِمْرَئِيُّ ، وَفِي رِوَايَتِهِ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ سُوءِ الْكُفْرِ * وَعَنْ * بَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ

بِهَ ابَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الدُّعَاءِ وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ كَيْدِهِ يَرَوِي وَشَرِّ كَيْدِهِ بَكْرُ الشَّيْطَانِ وَسَكُونُ
الرَّاءِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَاقِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوسُوسُ وَيَفْتَحُ الشَّيْءَ وَالرَّاءِ أَيُّ مَا يَفْتَحُ بِهِ الدُّعَاءُ مِنْ حَبَابَةِ
وَالشَّرِّ حَبَابَةِ الصَّائِدِ الْوَاحِدِ شَرِّكَ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِ بَشْتِي) قَوْلُهُ فَكَانَ أَبَانٌ بِالْأَصْرِفِ وَمَعْنَاهُ الْوَلَدُ هُوَ
الْأَظْهَرُ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفٌ فَالَجَّ أَيُّ نَوْعٍ مِنْهُ وَهُوَ يَفْتَحُ الْإِلَامَ اسْتَرْخَاءً لِأَحَدٍ شَفِي الْبَدَنُ لِأَنْصَابٍ حَاطَ بِأَعْمَى
تَسَدُّ مِنْهُ مَسَالِكُ الرُّوحِ فَيَجْعَلُ الرَّجُلُ أَيُّ الْمُسْتَعِظِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَيُّ تَعَجُّبًا فَقَالَ لَهُ أَبَانٌ مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ قَالَ الطَّبِيبُ مَا هِيَ
اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَصَلَتْهَا عَذُوفَةٌ وَتَنْظُرُ إِلَى حَالِ أَيُّ مَالِكٍ تَنْظُرُ إِلَى أَمَّا لِلتَّيْبَةِ وَقِيلَ بِمَعْنَى حَقًّا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ
وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ أَيُّ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي إِنْ أَقُولُ يَوْمَئِذٍ لِيُعْضِيَ اللَّهُ عَنِّي قَدْرَهُ يَفْتَحُ الدُّعَاءُ أَيُّ مَقْدَرِهِ قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ أَيْضًا إِنَّهُ عَلَيْهِ لَعْنَةُ الْقَوْلِ وَلَيْسَ بِرَضٍ لَهُ كَمَا فِي قَعْدَتِ عَنِ الْحَرْبِ جِنَا وَقِيلَ الْإِلَامُ فِيهِ الْعَاقِبَةُ
كَأَنَّ قَوْلَهُ لَدُّوا لَدُّوا وَابْتَوَا لَابْتَوَا (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ بِإِلَافَةِ بَيَانِيَّةٍ وَهُوَ يَضُمُّ
الْفَاءَ مَحْدُودًا وَفِي نَسْخَةٍ يَفْتَحُ الْفَاءَ وَسَكُونُ الْجِيمِ فِي مَحْضَرِ الْبَايَةِ فَجَاءَ الْأَمْرُ وَفُجِعَتْ فَجَاءَ بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ فَجَاءَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ قَوْلِي حِينَ تُصْبِحُ حِينَ
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فَأَنَّهُ مَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ
حَفِظَ حَتَّى يُمِيتَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمِيتُ حَفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

❖ وعن ❖ أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ
سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ
تُظْهِرُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمِيتُ
أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ❖ وعن ❖ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عِدْلٌ رَقِيعٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ
وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ فِي حَرَرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمِيتَ
وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَرَأْتُ رَجُلًا رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ فِيمَا يَرَى النَّاسُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا قَالَ
صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو مَاجَةَ ❖ وعن ❖ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ النَّخَعِيِّ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَمَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِذَا أَنْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةٍ

بِالْفَتْحِ وَسَكُونِ الْجِيمِ مِنْ غَيْرِ مَدٍّ فَاجَاءَ مُفَاجَأَةً إِذَا جَاءَهُ يَفْتَنُ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ سَبَبٍ أَهْ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا قَالَ الطَّبِيبِيُّ هَذَانِ الْوَصْفَانِ أَحَقُّ الْقُدْرَةِ الشَّامِلَةِ وَالْعِلْمِ الشَّامِلِ هُمَا عَمْدَةُ أَصُولِ
الدِّينِ وَهُمَا يَتِمُّانِ أَنْبَاءَ الْخَيْرِ وَالنَّشْرُ وَرَدُ الْمَلَاخِذَةِ فِي انْكَارِ الْبَيْتِ وَحُشْرِ الْأَجْسَادِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ
الْجُزْئِيَّاتِ وَالْكَوْكِبَاتِ وَعَلَى الْإِحَاطَةِ بِكُلِّ الْأَجْزَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْبَلَّاشِيَةِ فِي أَوْتَاقِ الْأَرْضِ فَذَا قَدْرٌ عَلَى جَمْعِهَا حَيَاةً فَلِلَّهِ
خَصِيمًا بِالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ أَيُّ مِنَ الْخَيْرِ أَيُّ حَصَلَ لَهُ ثَوَابُ مَا فَاتَهُ مِنْ
وَرَدٍ وَخَيْرٍ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَا يَرَى أَيُّ فِي الْحَالِ أَوْ الْوَصْفِ الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ قَالَ الطَّبِيبِيُّ وَضَعَهُ مُوَضَّعٌ فِي
النَّوْمِ تَنْبِيْهَا عَلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَأَنَّهَا حِزْمٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ وَالْإِلَهِامِ فِي النَّاسِ لِمَا يَدْعُوهُ الذِّهْنُ أَيُّ النَّاسِ
الْمُصَادِقِ الرُّؤْيَا وَلَوْ قَالَ فِي النَّوْمِ لَاحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ فَقَالَ أَيُّ الرَّجُلِ فِي النَّوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنْ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَفِي نَسْخَةِ كَذَا وَكَذَا وَلَعَلَّ التَّنْكِارَ بِإِعْتِبَارِ الْجُلُتَيْنِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ قَالَ
صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ صَحَابِيٌّ وَكَفَى بِهِ مُتَقَبَّةٌ فِي حَقِّهِ وَدَلَالَةٌ عَلَى صِدْقِهِ
(كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ إِنَّهُ أَمَرَ إِلَيْهِ أَيُّ تَكَلَّمَ مَعَهُ سِرًّا أَوْ جَهْرًا وَالْإِسْرَارُ الْإِعْلَانُ وَالْإِخْفَاءُ كَذَا ذَكَرَهُ

الْمَغْرِبِ قُلْتُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ
ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَازٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ قُلْتَ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِذَا مِتَّ فِي
يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَازٌ مِنْهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وعن ﴾ ابنِ عُمَرَ قَالَ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُدْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي
اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي
وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي قَالَ وَكَيْفَ يَعْنِي الْخُصْفَ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ ﴿ وعن ﴾ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ
اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشِيدُكَ وَنُشِيدُ حِمْلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَهُ
فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُعْصِي غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَهُ فِي نِصْفِ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ﴿ وعن ﴾ ثَوْبَانَ قَالَ

بعض الشراح وكأنه أراد أن الحمد قد تكون للسلب فيصير معناه الاعلان وقال غيره أي تكلم معه خفية
وقال الطيبي في الاسرار ترغيبه فيه حتى يطلقه ويتمكن في قلبه تمكن السر المكنون لا الضنة أي البخل به
من غيره قوله اللهم أجرني من النار سبع مرات طرف لقل أي كرر ذلك سبع مرات ولعل التكرار في هذا العدد مراعاة
سبعة ابواب النار وطبقاتها أو سبعة أعضاء المتكلم بها قوله اللهم أي اسألك العافية الحديث عافاه الله وعافاه
بمعنى والاسم العافية وهي دفاع الله عن العبد ويوضع موضع المصدر مثل راعية البعير والعفو هو التجافي عن الذنب
وعومه والاصل فيه القصد لتناول الشيء يقال عفاه واعتفاه أي قصده متناولاً ما عنده وعفت الربيع للديار قصدها متناولاً
آثارها والعافية دفاع الله عن العبد الاسقام والبلاء ويندرج تحت قوله في الدنيا والآخرة كل مشؤوم ومكروه وفي غير هذه
الرواية اسألك العفو والعافية والمعافاة في الدين والدنيا والآخرة والمعافاة أن يعافيك الله عن الناس ويعافهم عنك
وفيه اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي عورات ساكنة أو أوجع عورة واراد كل ما يستحي منه ويؤوه صاحبه أن
يرى ذلك منه وقرأ بعضهم عورات النساء بالتحريك وإنما يحرك الثاني من فعلة إذا لم يكن ياء أو واو أو زوعات
جميع الروعة وهي الفرعة وفيه اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأجلك
الأربع هي أي البليات من قبل الخلق لاسباب الشيطان وهو المزعج عباد الله بدعواه في قوله ثم لا تبينهم من
بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيانهم وعن شمالهم بحرف الجاوزة وذلك لأن المفعول فيه عدى إليه الفعل
تعديته إلى المفعول به إنما اختلف حرف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وأما جرة فوق فإن منها ينزل البلاء
والصواعق والعذاب وفيه وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي أي اهلك الخسف والاصل في الاغتال أن يوقى المرء

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى وَإِذَا أَصْبَحَ ثَلَاثًا رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ حَدِيثُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ أَوْ تَبْعُثُ عِبَادَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ عَنْ الْأَبَرَاءِ ﴿ وَعَنْ ﴾ حَقِصَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضَجِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ الثَّمَانِيَةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِبِئَاصْيَاتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَآثِمَ اللَّهُمَّ لَا يَهْزِمُ جُنْدُكَ وَلَا يَخْلِفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي سَعِيدٍ

مَنْ حَيْثُ لَا يَشْرُونَ أَنْ يَدْعُوَ عِكَرَ وَمَنْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَهْدِيَ عَذَابَكُمْ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْحَدِيثُ الْمَرْبُ نَظَائِقُ الْكَرِيمِ عَلَى الشَّيْءِ السَّامِعِ الَّذِي يَدْعُوهُ وَيَسْمَعُ تَنَاوُلُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَشْرَفُ فِي بَابِهِ فَاتَمَّ بِهَذَا فَهُوَ الْكَرِيمُ وَلَا يَسْتَعْمَلُ الْكَرَمُ فِي وَدْفِ أَحَدٍ إِلَّا فِي الْحَاسِنِ الْكَثِيرَةِ وَلَا يَقَالُ كَرِيمٌ حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَالْمُرَادُ مِنْ تَوَجُّهِ قَوْلِهِ هُوَ دَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمَرْبُ يَقُولُ أَكْرَمُ اللَّهِ وَجْهَكَ أَيُّ أَكْرَمِكَ وَيَسْتَعْمَلُ الْوَجْهَ فِي الشَّرَفِ مَا يَقْصِدُ وَأَعْظَمَ مَا يَنْفَعِي وَوَجْهَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَشْرَفُ مَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَا تَسْأَلُ بِوَجْهِهِ أَنْتَ إِلَّا الْجَنَّةَ فَإِنَّ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ يَسْأَلَ بِهِ السَّائِلُونَ عَرْضًا مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَتَقْدِيرَ كَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَانِيَةِ قَدْ مَرَّ فَمَا اخْتَصَارَ وَجْهَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَا تَعَادَةُ هُوَ أَنْ الْعُودَ إِنَّمَا يَصْغُرُ بِمَا تَنْتَهَى كَرَمُهُ وَعِلَاقَتُهُ وَكَمَلَتْ قُدْرَتُهُ فَلَا يَخْذُلُ الْمُسْتَغِيثُ بِهِ وَلَا يَسْلَمُ وَلَا يَحْبِيزُ رَجَاءَهُ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ أَمْرِهِ وَلَا يَحِيلُهُ إِلَى غَيْرِهِ وَذَلِكَ عَمَّا لَا يُوْجَدُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَمَالُ إِلَّا مَعَهُ وَذَكَرَ كَلِمَاتِ اللَّهِ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ بِهِمَا كَالْإِسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مَعَ مَا يَتَضَمُّهُ مِنَ الْإِشَارَةِ اللَّطِيفَةِ وَهِيَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ مَتَى تَسْتَعِذُ بِهَا مِنْ حَاجَةِ الْعَبْدِ وَتَوَكَّلْتَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَعَابِيحِ لِتَوْرِيثِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ أَنْتَ آخِذٌ بِبِئَاصْيَاتِهِ الْآخِذُ بِالْحَاضِيَةِ تَحْمِيلُ لِكُلِّ شَيْءٍ فِي قَبْضَتِهِ وَمِلْكَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَسْتَعِثُ بِمَوْضُوحِ الْبَرْهَانِ عَلَى أَنَّ لَشَيْءٍ فِي الْمَوْجُودَاتِ إِلَّا وَقَدْ اشْتَمَلَتْ رُبُوبِيَّتُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ تَحْتَ قُدْرَتِهِ الْإِزَالَةِ مُوسُومٌ بِالْمَلِكِ وَالْمَغَارِ وَفِيهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَآثِمَ الْغَرَمَ وَالْمَغْرَمَ مَا يَنْبُوبُ الْإِنْسَانُ فِي مَا نَهَ مِنْ ضَرَرٍ أَغْيَرُ جَبَايَةِ مِنْهُ وَكَذَلِكَ مَا يَلْزِمُهُ إِذَا ذُوقَ مِنْهُ الْغَرَامَةُ وَالْغَرِيمُ الَّذِي عَلَيْهِ الْفَرِينُ وَالْأَصْلُ فِيهِ الْغَرَامُ وَهُوَ الشَّرُّ الْهَائِمُ وَالْعَذَابُ وَالْمُرَادُ مِنَ الْمَغْرَمِ مَا يَنْبُزُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ غَرَامَةٍ أَوْ يَصَابُ بِهِ فِي مَالِهِ مِنْ خَسَارَةٍ وَمَا يَلْزِمُهُ كَالَّذِينَ وَمَا يُلْحَقُ بِهِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَالْمَآثِمِ مُصَدَّرٌ كَالْآثِمِ وَهُوَ الْوُقُوعُ فِي الذَّنْبِ وَفِيهِ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ مَرَّ الْجَدِّ قَبْلَ ذَلِكَ بِالْفَنَى وَهُوَ أَكْثَرُ الْأَقْوَالِ وَهُوَ فِي الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ وَمَا أَمُورُكُمْ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ عَدَدِ رَمْلِ عَالِجٍ أَوْ عَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ أَوْ عَدَدِ أَيَّامِ الدُّنْيَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكَ فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُوْذِيهِ حَتَّى يَهْبُ مَنَى هَبٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَلَا وَهْمًا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيُحَمِّدُهُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا قَالَ فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُهَا بِيَدَيْهِ قَالَ فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ يُسَبِّحُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةٍ سَبَّحَةً قَالُوا وَكَيْفَ لَا نُحْصِيهَا قَالَ يَا أَيُّهَا أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ يَقُولُ

وَلَا أُولَاهُ كَمَا بَالِي تَقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زَلْفَى وَقِيلَ الْمُرَادُ الْخُطْبُ وَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُهُ الْعَمَّةُ الْبَحْتُ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ جَمَاعًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذَاكَرُوا فِيهِمْ الْخُجُودُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ جَدِي فِي النَّخْلِ وَقَالَ آخَرُ جَدِي فِي الْإِبِلِ وَقَالَ الْآخَرُ جَدِي فِي كَذَا فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا يَوْمَئِذٍ بِدَعَائِهِ هَذَا فَاتَّصَحَّ قَبْلُ الْوَجْهِ لَا مَعْدِلَ عَنْهُ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَقَالًا وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِكُفْرِ الْجِيمِ وَرَدَ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدٍ فَقَالَ الْجِدُّ الْأَنْصَارِيُّ وَاللَّهُ تَعَالَى دَعَا النَّاسَ إِلَى طَاعَتِهِ وَأَمْرِهِمُ بِالْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِمَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ ثُمَّ يَقُولُونَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ مَا أَظُنُّ الْقَوْمَ ذَهَبُوا فِي مَعْنَاهُ إِلَى الَّذِي قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ بَيْنَ ذَهَبُوا إِلَى أَنْ صَاحِبُ الْجِدِّ عَلَى حَيَاةِ الدُّنْيَا الْحَرِيسُ عَلَيْهِمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ وَأَمَّا يَنْفَعُهُمْ عَمَلُ الْآخِرَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ قَوْلُهُ عَدَدُ رَمْلِ عَالِجٍ يَفْتَحُ اللَّامَ وَكَسْرُهَا وَهُوَ مَنْصَرَفٌ وَقَبْلُ لَا يَنْصَرَفُ وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ قَوْلُهُ يَهْبُ مَنَى هَبٌ أَيُّهُمَا يَسْتَقْبِطُ حَتَّى يَسْتَقْبِطُ بِمَدِّ طَوْلِ الْأَرْسَانِ أَوْ قَرِيبَهُ مِنَ النَّوْمِ (ق) قَوْلُهُ خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْحَدِيثُ خَلَّتَانِ أَيُّهُمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ بِالْأَحْصَاءِ كَالْعَادِ لِلشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ مِثْلُ مَا ذَكَرَ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِطْلَاقِ أَيُّهُمَا لَا يَقُومُ بِتَحْمِيلِ أَعْيَانِهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ السَّامِعِينَ لِهَذَا الْخُطَابِ وَكَيْفَ لَا يُحْصِيهَا وَفِيهِ تِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ أَيُّهَا إِذَا اتَى بِالْعَشْرَاتِ الثَّلَاثِ دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ تِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرِ تِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ فَأَمَّا هِيَ بِحَسَبِ

أَذْكَرُ كَذَا أَذْكَرُ كَذَا حَتَّى يَنْفَتِلَ قَلَمُهُ أَنْ لَا يَنْفَلَ وَيَأْتِيهِ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّحُهُ حَتَّى يَنَامَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِي فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ خَصَّانَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَكَذَا فِي رِوَايَةِ بَعْدَ قَوْلِهِ وَالْفُ وَخُسُ مَائَةٍ فِي الْمِيزَانِ قَالَ وَيَكْثُرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَبَعْدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَفِي أَكْثَرِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يَصْبَحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا تُرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ تَوَانَتْ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مَعَ اخْتِلَافٍ بِسِيرِ * وَعَنْ * أَبِي الْأَظْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِي اللَّهِ أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَخْشَأْ شَيْطَانِي وَفُكْ رَهَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

كُلِّ صَلَاةٍ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ وَأَخْشَأْ شَيْطَانِي خَشَاتِ الْكَلْبِ فَخْشَأَ أَي زَجَرْتَهُ مَسْتَوِيًا بِهِ فَانْزَجِرْ وَخْشَأَ الْكَلْبُ بِنَفْسِهِ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى وَالْمَعْنَى اجْعَلْهُ مَطْرُودًا عَنِّي كَالْكَلْبِ الْمُهِنِ وَأَمَّا قَالَ شَيْطَانِي لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَرِيبَهُ مِنَ الْجَنِّ أَوْ أَرَادَ الَّذِي يَبْغِي غَوَابِطَهُ فَاضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَفِيهِ وَفُكْ رَهَانِي فَكَ الرِّهْنُ تَخْلِيصُهُ وَالرَّهْنُ مَا يَوْضَعُ وَثِيقَةُ الدِّينِ وَالرَّهَانُ مِثْلُهُ وَكَثَرَتْ عَلَى أَنَّ الرَّهَانَ يَخْتَصُّ بِمَا يَوْضَعُ بِالْخَطِّ وَأَرَادَ بِالرَّهَانِ هَهُنَا الْإِنْسَانَ لِأَنَّهُ مَرْهُونَةٌ بِعَمَلِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ امْرِئٍ عَاكِسٌ بِرَهِينٍ أَي عَاطِسٌ بِهِ وَفِيهِ وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى أَصْلُهُ الْمَجْلِسُ لِأَنَّ الْقَوْمَ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يَكُنْ نَدًى وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْقَوْمِ تَقُولُ نَدَوْتُهُمْ أَي جَمَعْتُهُمْ وَالْمَعْنَى اجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ وَيُرِيدُ بِالْأَعْلَى الْأَعْلَى وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّدَى إِذَا أَرِيدَ بِهِ الْمَجْلِسُ يُقَالُ لَا يَكُونُ النَّدَى إِلَّا الْجَمَاعَةُ مِنْ أَهْلِ النَّدَى وَالْكَرْمُ وَيُرْوَى فِي النَّدَاءِ الْأَعْلَى وَهُوَ الْأَكْثَرُ وَالنَّدَاءُ مَصْدَرُ نَادَيْتُهُ وَمَعْنَاهُ أَنْ يَنَادِيَ بِهِ بِالتَّنْوِيهِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ تَدَاءُ

كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي
وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ
شَيْءٍ وَمَلِكِهِ وَإِلَهَهُ كُلِّ شَيْءٍ عُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * بَرْيَدَةَ قَالَتْ
شَكَاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقَامَ الْبَيْتَ مِنَ الْأَرْقِ
فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
وَمَا أَظْلَمَتْ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَمَتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنِّي جَارًا مِنْ مُرِّ
خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَسْبِقَ عَرَجُكَ وَجَلَّ تَعَالُوكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَوَاهُ الْإِسْرَمُذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ بِإِسْنَدِهِ بِالتَّقْوِيِّ وَالْحَكَمِيِّ بْنُ خَالِدٍ
الرَّأَوِيُّ قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ

الفصل الثالث * عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا
أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَصْبَحْتُ وَأَصْبَحَ إِلَهُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا

أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنَ الْأَعْلَى رتبة ومكانة من أهل البركة في القرآن ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا
مناوعنا ربنا حقا واتكلموا (كلمة في شرح الصالحين لتوربشي رحمه الله تعالى) قوله من أي أجمع على فافضل
بالفاء وفي رواية بالواو أي راد أو أكثر أو أحسن والقي أعطاني فاجزل أي فأعظم أو أكثر من النعمة قال
الطبري وقسم المن على الاعطاء لانه غير مسبوق بمعنى العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون بآراء ممن من العبد
قوله ما أقام البيت من الأرق فبعض من أي من البيت وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس أو حزن أو
غير ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أويت بالقصر إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما
أظلت أي وما أوقعت ظلالها عليه ورب الأرضين بسبع أراها ويسكن أي السبع وما أقلت أي حمت ورفعت من
الخلوقات ورب الشياطين وما أضلت أي وما أضلت الشياطين من الإنس والجن فما همما بمعنى من وفيما قبل
غلب فيما غير العاقل ويمكن أن ماها المشاكسة أو تزيلا لمعزلة أو انها في الشكل بمعنى الوصفية كن في جرا
من استجرت فلانا فاجاري ومع قوله تعالى وهو يحير ولا يحدر عليه أي كن في معينا ومائنا ومحيرا وحافظا
من شر خلقك كالم جميعا حال فهو تأكيد معنوي بعد تأكيد لفظي وفي رواية من شر خلقك اجمعين ان يفرط
بضم الرئي أي من ان يفرط على انه بدل الشئ من شره أو لا يفرط أو كراهة ان يفرط أي يسبق على احد
أي بشره منهم أي من خلقك وفي التفسير أي يقصدي بالأذى مسرعا أو ان يعني بكسر العين أي يظلم على
أحد عر جارك أي غلب مستجيرك وصار عزيرا كل من المالك وعزله بك وحل أي عظم ثأرك يحتمل اضافته إلى
الفاعل والمفعول ويحتمل ان يكون المثنى غيره أو ذاته فيكون كقوله **صَلِّ** أنت كما اثبت على نفسك

الْيَوْمَ فَتَحَهُ وَنَصَرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهَدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَمِنْ شَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا
 أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي
 يَا أَبَتِ أَسْمَعُكَ تَقُولُ كُلَّ غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي
 بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُكْرِرُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي فَقَالَ يَا بَنِي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِمْ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَسْتَنْ بِسَلْتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 ﴿ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ
 أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْكَبِيرُ يَا وَالْمَظْمُتَةُ لِلَّهِ وَالْمَخْلُوقُ وَالْأَمْرُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 وَمَا سَكَنَ فِيهِمَا اللَّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهَارِ صَلَاحًا وَأَوْسَطَهُ نَجَاحًا وَآخِرَهُ فَلَاحًا يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ ذِكْرَهُ النَّوَوِيُّ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ بِرِوَايَةِ أَبِي السُّنِّي ﴿ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 أَبِي أَرْزَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ

قوله فتحه أي الظفر على المقصود ونصره أي النصر على العدو ونوره بتوفيق العلم والعمل وبركته بتيسير الرزق الخلال
 وهده أي التبات على متابعة الهدى وغالقة الهوى قوله قمت لأبي يا أبت بكسر التاء وفتحها اسمك أي اسمع
 منك أو اسمع كلامك حال كونك تقول كل غداة أي صباح أو كل يوم وهو الاظهر لما سيأتي اللهم عافني في بدني
 أي لا قوى على طاعتك ونصرة دينك اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري خصها بالذكر لأن البصر يدرك
 آيات الله المنيحة في الآفاق والسمع لأدراك الآيات المنزلة على الرسل فيها جادعان لدرك الأدلة الثقلية والعقلية وفي
 تقديم السمع إيماء إلى افضليته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متمنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احببتنا
 واجعلها الوارث منا فوله اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا أي في ديننا ودنيانا وأوسطه نجاحا أي فوزا بالمطالب
 المناسبة لصلاح الدارين وآخره فلاحا أي ظفرا عا يوجب حسن الخاتمة وعلو المرتبة في درجات الجنة والظاهر
 أن المراد من الأول والآخر والأوسط استيعاب الاوقات والساعات في صرفها إلى العبادات والطاعات لحصول
 حسن الحالات والمعاملات في الدنيا ووصول إلى الدرجات في الآخرة قال الطيبي رحمه الله تعالى صلاحا في
 ديننا بأن يصدر منها ما تنخرط به في زمرة الصالحين من عبادك ثم اشغلنا بقضاء ما آتينا في دنائنا مما هو صلاح
 في ديننا فانهجنا واجعل خاتمة امرنا بالتميز بما هو سبب لدخول الجنة فتندرج في سلكك من قبل في حقهم (اولئك
 على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) اه ولذا قالوا اجمع كله في الشريعة كلمة الفلاح اقول ولذا قال تعالى
 (قد افلح المؤمنون) إلى آخر الآية ثم قال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) يا ارحم الراحمين
 ختم بهذا لانه سبب لسرعة اجابة الدعاء كما جاء في حديث وروى الحاكم في مستدركه وصححه من حديث أبي
 امامة مرفوعا ان الله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين
 قد اقبل عليك فسل والظاهر ان قيد الثلاث لان الغالب ان من قالها ثلاثا حضر قلبه ورحمه ربه والله تعالى اعلم

الْإِسْلَامَ وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْذَاوِرِيُّ

﴿ باب الدعوات في الأوقات ﴾

الفصل الأول * عن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن
أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا
فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً متفق عليه * وعن * أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم العظيم لا إله إلا
الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم
متفق عليه * وعن * سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم
ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه منفضاً قد أحمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه

﴿ باب الدعوات في الأوقات ﴾

قال الله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم)
وقال تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) قوله اللهم جنبنا الشيطان
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا أي حينئذ من الولد وهو مفعول ثان لجنب فإنه تعليل أي الشأن أن يقدر
بينها ولد في ذلك أي الوقت أو الاتيان أي بسببه لم يضره بفتح الراء وضربها أي لم يضر دين ذلك الولد
شيطان أي من الشياطين أو من شياطين الانس والجن أبداً وفيه إيحاء الى حسن خاتمة الولد ببركته ذكر الله
في ابتداء وجود نطقه في الرحم فلا يرد ما قيل من أن كثيراً يقع ذكر ذلك ويكون الولد غير مخلوط من
الشيطان مع أنه يمكن حمله على عمومته ويكون المراد من قال ذلك مخلصاً أو متصفاً بشروط الدعاء أو لم يضر
ذلك الولد شيطان بالجنون والصرع ونحوهما (في) قوله كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله قال النووي
فإن قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين (أحدهما) أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يقول ما
شاء من الدعاء (والثاني) هو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلتها أعطيت أفضل ما أعطى الدالين اهـ وبؤيد
الاول ما رواه أبو عوانة ثم يدعو بعد ذلك أو يقال إن الشاء يتضمن الدعاء تعرضاً بالطف إهداء كمدح
السائل والشاعر ومنه قول أمية بن أبي الصلت مادحاً لبعض الملوك ممن يريد جازته :

﴿ إذا أتى عليك المرء يوماً * كفاء عن تعرضه الشاء ﴾

ومن هذا القبيل أفضل الدعاء يوم عرفة لا إله إلا الله وحده الخ أو يقال الشاء بالنسبة والدعاء بالجنان
أو بالاتكال على الملك المنان كما ورد أنه قليل للمخليل لم لا تسأل ربك الخليل فقال حسبي من سؤالي عمه بحالي

وَسَلَّمَ إِنْ نِي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا بَجَدُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَالُوا
لِلرَّجُلِ لَا تَسْمَعْ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ نِي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْتَأْذِنُوا اللَّهَ مِنْ
فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ فَتَمَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا

قوله لذهب أي زال عنه ما يحده من العصب ببركتها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والحديث متفق من
قوله تعالى (وأما ينزعك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه صبيح علم) قال الطيبي أي ولا تنفع الاستعاذة
من أمك إلا المتقين بدين قوله تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا) أي ما أمرهم
به تعالى ونهاهم عنه (فإذا هم مبصرون) لطريق السداد ودفعوا ما وسوس به إليهم فقالوا الرجل أي بعد سكونه
لكمال غضبه لا تسبح وفي نسخة لا تسبح ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم أي فتحتل وتقول ذلك قالوا أي لست
بمجنون قال النووي رحمه الله تعالى هذا كلام من لم يهذب بأوار الشريعة ولم ينفقه بالدين وتوهم أن الاستعاذة
مخصوصة بالمجنون ولم يعرف أن الغضب من نزات الشيطان ولذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ويتكلم
بالباطل ويقع المذموم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من قال له أوصني لا تغضب وفيه دليل على عظم فساد
الغضب وما ينشأ منه قال الطيبي ويحتمل أن يكون ذلك من المناققين أو من جفاة الأعراب وفي رواية أخرى
غير أني لست بمجنون فاطلق إليه رجل فقلت له أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال ترى بي أس أمجنون أنا
أذهب وفي رواية أبي داود أن ذلك الرجل هو معاذ فهذا أيضاً نشأ عن غضب وقلة الخيال وسوء أدب أهـ وكونه
معاذاً أن صح وأنه ابن جبل تبين تأويله بأن ذلك وقع منه قرب إسلامه له أي وصدر عنه من شدة الغضب
من حيث لا يدري كما تقدم من شديد الفرح وكثير الخوف لأنه رضي الله تعالى عنه في آخر الأمر مسار من
اجلاء الصحابة واكابرهم ببركة تربيته عليه الصلاة والسلام في حقه أعلم أمق بالحلال والحرام معاذ بن جبل وولاه
اليمن مدة طويلة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسى فإذا فرغت من
صلاتك فقل اللهم اني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ويؤيد ما نقرر فيه قوله وطلب من النبي صلى الله
عليه وسلم ان يوصيه فقال له لا تغضب فاعاد ذلك فقال لا تغضب قوله صياح الديكة بكسر الدال وفتح اليا جمع
ديك كقردة جمع قرد وقيلة جمع قبل وليس المراد حقيقة الجمع لأن صياح واحد كاف فاستأذنوا بالحزرة ونقله
أي ولوا الله من فضله فانها رأت ملكاً قال القاضي عياض سببه رجاء تبيين ثلاثه على الدعاء واستعاذهم
وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين فإن عند ذكرهم تنزل الرحمة فضلاً
عن وجودهم وحضورهم وإذا سمعتم نهيق الحمار وفي رواية نهيق الحمار أي صوته فعوذوا بالله من الشيطان
وفي رواية زيادة الرجيم فانه رأى شيطاناً ووقع في المناسيح فانها رأت شيطاناً على تأويل البداية
ورعايه المقابلة قبل هذا يدل على نزول الرحمة والبركة عند حضور أهل الصلاح فيستحب عند ذلك طلب الرحمة
والبركة من الله الكريم وعلى نزول الغضب والعذاب على أهل الكفر فيستحب الاستعاذة عند مرورهم خوفاً
يصيبه من شرورهم وقال الطيبي رحمه الله تعالى شديك اقرب الحيوانات موتاً إلى الله أكبرن الله لأنه يحفظ
غالباً اوقات الصلاة وانكر الاصوات صوت الحمار فانه اقرب صوتاً إلى من هو أبعد من رحمة الله تعالى أهـ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أبْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ كَثُرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِلْنَا بِعُدَّةِ اللَّهِمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْأَمَالِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْأَهْلِ وَالْأَمَالِ وَإِذَا رَجَعَ قَائِلُنْ وَزَادَ فِيهِمْ آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَالْخَوَرِ بِمَذْكَورٍ وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْأَمَالِ

ولما شبه صوت الحمار بصياح الكفار حال كونهم في النار في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق متفق عليه ورواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن عبد الله أنه كذلك إذا سمع صياح الكلاب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم (كذا في المرقاة) قوله قد استوى على بعيره أي استقر على ظهره وقوله وما كنا له مقرنين أي مطبقين من اقترن الشيء إذا اطاقه وأصله وجده قريبه أو الضعيف لا يكون قرين الضعيف أي ما كنا مطبقين قبره واستعماله ولا تسخير من الله تعالى أيام لما قرئ بالتشديد والمضى واحد وإنا إلى ربنا لمقلبون أي راجعون واتصاله بذلك لأن الركوب للنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله تعالى فينبغي المراكب أن لا يغفل عنه ويستعمل لبقاء الله كذا في تفسير البيضاوي يعني من شكر هذه النعمة أن يذكر عاقبة أمره ويعلم أن استوائه على مركب الحياة كاستوائه على ظهر ما سخر له ما لم يكن في المبدأ مطبقا له ولا تجد في المنتهى بدا من الزوال عنه (لمعات) قوله أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل الصاحب هو الملازم وأراد بذلك مصاحبة الله أيام العناية والحفظ وذلك أن الإنسان أكثر ما يبغي الصحة في السفر يتبعها للاستيناس بذلك والاستظهار به والدفاع لما ينوبه من النوائب فيه بهذا القول على حسن الاعتماد عليه وكما لا كفاة به عن كل صاحب سواء والخليفة هو الذي ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه والمعنى أنت الذي أرجوه واعتمد عليه في غيبي عن أهلي أن يلم شعثهم ويغضب أودهم ويدأى سقمهم ويحفظ عليهم دينهم وأمانتهم وفيه اللهم أني أعوذ بك من وعثاء السفر وعشاء السفر شقته أخذ من الوعث وهو المكن السهل الكثير الدهس الذي يتعب الماشي فيه ويشق عليه وفيه وكابة المنظر الكابة والسكاب سوء الهيئة والانكسار من الحزن والمراد منه الاستعاذة من كل منظر يعقب الكابة دون النظر إليه وفي حديث عبد الله بن سرجس وهو التالي لهذا الحديث وكابة المنقلب وهو أن يقلب من سفره بأمر يكتب منه مما أصابه في سفره أو لما قدم عليه في نفسه وذويه وماله وما يصطفيه وفي معناه سوء المنقلب وهو الانقلاب بما يسوء وفي حديث ابن سرجس والخورجند الكوراي نقصان بعد الزيادة واستعمال هذا القول على هذا الوجه مستفيض في كلامهم وهو مشتمل على سائر ما يراد ويبقى من أمر الدين والدنيا وقيل أعوذ بك أن تفسد أمورنا وننتقض بعد صلاحها كأنه قاض العمارة بعد استقامتها على الرأس يقال كاد عمارة إذا لها وحارها إذا نقضها وقيل أعوذ بالله من الرجوع عن الجماعة بعد

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقِيْتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغَنِي الْبَارِحَةَ قَالَ أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

* وَعَنْ * أَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنِ بِلَاغِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَاتَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ

ان كنا في جماعة وفيه نظر لأن استمال الكور في جماعة الأبل خاصة وربما استعمل في البقر وقد روي من الماور بعد الكون بالنون ومعناه الرجوع عن الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها وفي كلامهم حار بعد ما كان (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي) قوله إذا كان في سفر وأسحر الحديث أي صار في وقت السحر وهو قبيل الصبح وأسحر أيضا إذا صار وقت السحر وعلى الأول معنى الحديث لأنه أعم ثم أنه صكان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة وبراقب فضيلة الوقت فإنه من ساعات الذكر وهو خاتمة الليل وأفضل أوقات التضرع الذكر من سواد الليل وياض النهار الفاتحة والخاتمة وأفضل الفاتحين على ما استبان لنا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فاتحة النهار وأفضل الخاتمين خاتمة الليل وفيه سمع سامع بحمد لله وحسن بلاغه علينا قبل لفظه خبر ومعناه امر أي ليستمع والذهاب فيه إلى الخير أقوى أظاهر اللفظ المعنى أن من كان له سمع فقد سمع بحمدنا وانضاله علينا وأن كلا الأمرين قد اشترى واستفاض حتى لا يكاد يخفى على ذي سمع وأنه لا انقطاع لاحد الأمرين وكل منهما مقترن بالآخر جمع في قوله هذا بين قسمي الشاء والدعاء بأوجز ما يقال من الالفاظ وأبلغ ما يراد من المعاني وأراد بالبلاد النعمة والله سبحانه يلو عباده تارة بالمضار ليصبروا وطورا بالمسار لميشكروا فصارت الحنة والمنة جميعا بلاد لموقع الاختيار والمنحة أعظم البلائين لاسيما لتدوي النفوس السكاملة لانها الموجبة للقيام بحقوق الشكر والقيام بها أهم وأصعب وأعلى وانض من القيام بحقوق الصبر والتفت إلى هذا المعنى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في قوله ابتلياً بالصبر فبصرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر وفيه ربنا صاحبنا وأفضل علينا أراد به المصاحبة بالمعنى والكلام على ما ذكرنا وأفضل علينا أي أحسن البنا وفيه إشارة إلى أنه مع ذكر من مزبه نعم الله بحسن بلاغه عليه غير مستغن عن فضله بل هو أشد الناس افتقاراً إليه فان كل من كان استغناء بالله أكثر كان افتقاره إليه أشد وفيه عايد بالله من النار الرواية فيه من وجوب النصب والرفع وأما الرفع فظاهر والتقدير وأنا عايد بالله ومتعوز به كما يقال مستجير بالله بوضع الفاعل مكان المفعول وأما النصب فعلى المصدر أي أعوذ به عايدا أقام اسم الفاعل مقام المصدر كقولهم قم قائما أي قياما (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي) والمعنى نحمدك ونسبحك في حال كوننا عائدين بك من النار قوله كان يكبر على كل شرف من الأرض

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُونَ تَائِبُونَ
عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وعن * عبد الله بن أبي أوفى قَالَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُمَّ مَنُزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ أَهْزِمِ الْأَحْزَابَ
اللَّهُمَّ أَهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عبد الله بن بسرٍ قَالَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي قُرَيْبَةَ إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ أَتَى بِسَرٍّ فَكَانَ

أي على المسكن العالي منها قال الشاعر:
يَأْتِي النَّدَى فَلَا يَقْرُبُ عَلَيَّ * وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِي *
ووجه التكبيرات على الأماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجديد الأحوال والتقلب في الترات و كان
صلى الله عليه وسلم يراعى ذلك في الزمان والمكان وذلك لان اختلاف احوال العبد في الصباح والمساء والصعود
والهبوط وما اشبه ذلك مما ينبغي ان لا ينسى ربه عند ذلك فانه هو المتصرف في الاشياء بقدرته المدير لها قبل صنعها
وفيه وهزم الاحزاب وحده الحزب جماعة فيها عاظم وقد تحزب القوم اي صاروا احزابا و فرقا والاحزاب
عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه يوم الاحزاب وهو يوم الخندق مع عدوه
بان الله هو الذي لا يهزم جنده وانه اتقادر على افناء الخلق في ادى الخطاب فضلا عن هزيمهم وفلهم تذكريا
لنه في ذلك وعلى من اتبعه من المؤمنين وقد كانت قريش قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة
واهل تهامة وقائدهم ابوسفيان وغطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن
الطفيل في هوازن وانضمت اليهم يهود قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا
الترامي بالنبل والحجارة فارسل الله عليهم ريح الصبا في ليلة شائية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت
النيران واكفأت القدور وخلعت الاوتاد وبث الفسا من الملائكة فكبرت في ذواب عسكرهم فاجت الحبل
بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب فانهزموا وفي ذلك نزل قوله سبحانه وتعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودكم تروها) (كذا في شرح المصاييح للتوريشي
رحمه الله تعالى) قوله اللهم منزل الكتاب من الانزال وقيل من التزليل والمراد بالكتاب جنسه او القرآن
سريع الحساب اي مريع حساب الخلق يوم القيامة في نصف النهار كما ورد اللهم اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
تأكيد وتعميم وزلزلهم اي فرقهم واجعل امرهم مضطربا متقلبا غير ثابت قوله نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ضيفا على اي والذي قاربنا اليه طعاما ووطبة بواوين وطباء ساكنة فموحدة في جميع نسخ المشكاة
المصححة وفي المصاييح بلا عاطفة قال شارح الوطبة بالباء المقبوطة من تحت نقطة وهي سقاء الابن من الجلد
والحققون على انها تصحيف وانما هي وطيئة على وزن وثيقة وهي طعام كالخيس سمي به لانه يوطأ باليد اي
يمرس ويدلك على صحة ذلك قول الراوى فاكل منها والوطبة لا يؤكل منها بل يشرب وكذا قوله اتى شراب
فبي سفة طعام وروي بواوين فعلى هذا يحمل الطعام على الحزب وفي شرح الطيبي قال التتوى الوطبة بالواو
واسكان الطاء وبجدها باء موحدة وهو الخيس بجميع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وقال الحميدي هو

بِأَسْكَنَهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّيِّئَاتِ وَالْأَوْسَطَى ، وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ يُلْقِي النَّوَى عَلَى ظَهْرِ أَصْبَعَيْهِ السَّيِّئَاتِ وَالْأَوْسَطَى ثُمَّ أَفِي بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ فَقَالَ أَيُّي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ أَدْعُ اللَّهَ لَنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ وَأَغْفِرْ لَهُمْ وَأَرْحَمْهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا يَا أَمْنُ وَالْإِيمَانُ وَالسَّلَامَةُ وَالْإِسْلَامُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ رَجُلٍ رَأَى مِثْلِي فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقٍ تَفْضِيلًا إِلَّا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ كَأَنَّمَا كَانَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو مُجَاوِذٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَعُمَرُو أَبُو دِينَارٍ الرَّائِي لَيْسَ بِأَلْقَوِي * وَعَنْ * عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ

بِرَأْيٍ مَصْمُومَةٍ وَطَاءٍ مَفْتُوحَةٍ فِي أَكْثَرِ نَسَخِ مُسْلِمٍ وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنَ الرَّائِي وَإِنَّمَا هُوَ بِالْوَاوِ قَوْلُهُ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ الْحَدِيثُ الْهَلَالَ يَكُونُ أَوَّلُ الْهَلَاةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ ثُمَّ هُوَ قُرْ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ هَلَالَانِ النَّاسِ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْأَخْبَارِ عَنْهُ مِنَ الْإِهْلَالِ الَّذِي هُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا مَضَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوْزِرُ الْإِفْتِتَاحَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي مَبَادِي الْأَحْوَالِ وَيَتَمَنَّى بِهِ وَيَعْتَثُ عَلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ تَنْزِيهِ لِلْخَالِقِ أَنْ يَشَارَكَهُ فِي تَعْدِيرِ مَا خَلَقَ شَيْءٌ وَفِيهِ رَدُّ لِقَوْلِهِ الدَّاحِصَةِ فِي الْأَثَارِ الْعُلُوبَةِ بِأَوْجَزِ مَا يُمْكِنُ وَفِيهِ تَنْبِيهُ لِقُدُورِ الْأَفْهَامِ الْمُسْتَقِيمَةِ عَلَى أَنَّ الدَّعَاءَ مُسْتَحَبٌّ لَا سِوَاهُ عِنْدَ ظُهُورِ الْآيَاتِ وَتَغَلُّبِ أَحْوَالِ التَّيَرَاتِ وَعَلَى أَنَّ التَّوَجُّهَ فِيهِ إِلَى الرَّبِّ لَا إِلَى الْمَرْبُوبِ وَالْإِلْتِفَاتُ فِي ذَلِكَ إِلَى صَنِيعِ الصَّانِعِ لَا إِلَى الْمَصْنُوعِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِيثِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا إِذَا كَانَ مِثْلِي بِالْمَدَامِيِّ وَالْفَسُوقِ وَإِنَّمَا إِذَا كَانَ مَرِيضًا أَوْ نَاقِصَ الْخَلْقَةِ لَا يَحْسَنُ الْخُطَابُ أَقُولُ الصَّوَابُ أَنَّهُ يَأْتِي بِهِ لَوْ وَرَدَ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا يَبْدُلُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ إِلَى اخْتِفَائِهِ فِي غَيْرِ الْفَاسِقِ بَلْ فِي حَقِّهِ إِذَا كَانَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَقْصِدَةٌ وَلِذَا قَالَ التِّرْمِذِيُّ بِعَدَدِ إِبْرَادِ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي جَمْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ إِذَا رَأَى صَاحِبُ بِلَاءٍ يَتَعَوَّذُ وَيَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَسْمَعُ صَاحِبُ الْبِلَاءِ أَهْ وَيَسْمَعُ صَاحِبُ الْبِلَاءِ الَّذِي إِذَا أَرَادَ زَجْرَهُ وَبَرَجُو الزَّجَارَةَ وَكَانَ الشَّيْءُ إِذَا رَأَى أَحَدًا مِنَ أَرْبَابِ الدُّنْيَا دَعَا بِهَذَا الدَّعَاءِ (ق) قَوْلُهُ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ قَالَ الطَّبِيبِيُّ خَصَّهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَكَانُ الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالِاشْتِغَالِ بِالتَّجَارَةِ فَهُوَ مَوْضِعُ سُلْطَةِ الشَّيْطَانِ وَيَجْمَعُ جُنُودَهُ فَالْتِمَازُ هَذَا يَحَارِبُ الشَّيْطَانَ وَيَهْزِمُ جُنُودَهُ فَهُوَ خَلِيقٌ بِمَا ذَكَرَ مِنَ الثَّوَابِ أَهْ أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى عِبَادِهِ نَظْرَ الرَّحْمَةِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَلِهَذَا يُحَرِّمُ عَنْهَا أَهْلَ الْغَفْلَةِ وَيُنَاقِضُ أَهْلَ الْحُضُورَةِ وَإِنَّمَا اخْتَارَ السَّادَةُ النَّفْسِيَّةُ الْخَالِوَةَ فِي الْجُلُودَةِ وَشُهُودَ الْوَحْدَةِ

فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْأَلْهَامُ وَهُوَ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ يَدُهُ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَعَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ مَنْ قَالَ فِي سَوْقٍ جَامِعٍ يَبَاعُ فِيهِ بَدَلٌ مَنْ دَخَلَ السَّوْقَ ﴿ وَعَنْ ﴾ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعَامُ النِّعْمَةِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَعَامُ النِّعْمَةَ قَالَ دَعْوَةً أَرْجُو بِهَا خَيْرًا فَقَالَ إِنَّ مِنْ تَعَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْقَوْرَ مِنَ النَّارِ

فَمَا أَيْ سَرًّا أَوْ جَهْرًا وَمَا فِي رِوَايَةِ مِنَ التَّضْيِيدِ بِالثَّانِي لِيَبَانَ الْأَفْضَلُ لِكُونِهِ مَذْذَرُ الْغَافِلِينَ وَلَكِنَّهُ إِذَا آمَنَ مِنَ السُّمَةِ وَالرِّيَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْأَلْهَامُ وَالْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ يَدُهُ أَيْ يَتَصَرَّفُهُ الْخَيْرُ وَكَذَا الشَّرُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فَهُوَ مِنْ بَابِ الْاِكْتِفَاءِ أَوْ مِنْ طَرِيقِ الْأَدَبِ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَيْ مَشِيءٌ قَدِيرٌ تَامَ الْقُدْرَةُ قَالَ الطَّبْرِيُّ لَمَنْ ذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ دَخَلَ فِي زَمْرَةٍ مِنْ قَالِ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ (رَجُلٌ لَا تَنْفِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) قَالَ التِّرْمِذِيُّ إِنْ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ قَدْ اقْتَرَسَ الْعَدُوُّ مِنْهُمْ حَرَصَهُمْ وَشَجَّعَهُمْ فَغَضِبَ كَرْسِيَهُ فِيهَا وَرَكَزَ رَأْيَتَهُ وَبَثَّ جَنُودَهُ فِيهَا وَجَاءَ إِنْ الْأَسْوَاقِ عَمِلَ الشَّيَاطِينُ وَإِنْ أَيْلَاسُ بَاضَ فِيهَا وَفَرَّخَ كِتَابَتَهُ عَنْ مَلَازِمَتِهِ لَهَا فَرَّغَ أَهْلُهَا فِي هَذَا الْفَنَاءِ وَصِيرَهَا عِدَّةً وَسَلَاخًا لَعَنَهُ بَيْنَ مَطْفَفٍ فِي كَيْلٍ وَمَطَائِشٍ فِي مِيزَانٍ وَمَتَّقَ لِنَسَبِهِ بِالْخَطَابِ السَّكَابِ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حِمْلَةً فَهَزَمَهُمْ إِلَى الْمَسْكَابِ الرَّدِيَةِ وَأَضَاعَةَ الصَّلَاةِ وَمَنَعَ الْحَقُّوقَ فِي دَاوِ فِي هَذِهِ الْغَفْلَةِ فِهِمْ عَلَى خَطَرٍ مِنْ تَزُولِ الْعَذَابِ وَالذَّاكِرُ فِيهَا بَيْنَهُمْ يَرُدُّ غَضَبَ اللَّهِ وَيَهْزِمُ جُنْدَ الشَّيْطَانِ وَيَتَذَكَّرُ بِدَفْعِ مَا حَثَّ عَلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الْأَفْعَالِ قَالَ تَعَالَى وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ فَيُدْفَعُ بِالذَّاكِرِ عَنْ أَهْلِ الْغَفْلَةِ وَفِي تِلْكَ الْكَلِمَاتِ فَيَسُخَّرُ لَأَفْعَالِ أَهْلِ السَّوْقِ فَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْسُخُ وَلَهُ قُلُوبُهُمْ لِأَنَّ الْقُلُوبَ مِنْهُمْ وَلَهُتْ بِالْهَوَى قَالَ تَعَالَى (أَمْ رَأَيْتُ مِنْ آتِخَذَ اللَّهُ هَوَاهُ) وَيَقُولُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَفْسُخُ مَا تعلقَ بِقُلُوبِهِمْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فِي نَوَاقِ أَوْ مَعْرُوفٍ وَيَقُولُ إِنَّكَ الْمَلِكُ يَفْسُخُ مَا يَرُونَ مِنْ تَدَاوُلِ أَيْدِي الْمَالِكِينَ وَيَقُولُ وَلَهُ الْحَمْدُ يَفْسُخُ مَا يَرُونَ مِنْ صَنَعِ أَيْدِيهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ فِي الْأُمُورِ وَيَقُولُ يُحْيِي وَيُمِيتُ تَفْسُخُ حَرَكَتَهُمْ وَسُكُنَاتَهُمْ وَمَا يَدْخَرُونَ فِي أَسْوَاقِهِمُ لِلتَّبَايَعِ فَتَنْتِ تَحْلُكُ الْحَرَكَاتِ تَمْلِكُ وَالْأَقْدَارُ وَيَقُولُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ يَنْفِي عَنْ اللَّهِ مَا يَنْسَبُ إِلَى الْخَالِقِينَ ثُمَّ قَالَ يَدُهُ الْخَيْرُ أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَطْلُبُونَهَا مِنَ الْخَيْرِ فِي يَدِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَتَمْلِكُ أَهْلُ الْغَفْلَةِ فِي السَّوْقِ كَمَثَلِ الْهَمَجِ وَالنَّدَابِ بِمُتَمَعِّينَ عَلَى مَرْبَلَةٍ يَتَطَارُونَ فِيهَا عَلَى الْأَقْدَارِ فَصَدَّ هَذَا الذَّاكِرُ إِلَى مَكْنَسَةِ عَظِيمَةِ ذَاتِ شُعُوبٍ وَقُوَّةِ فَكَنْسِ هَذِهِ الْمَرْبَلَةِ وَنَظْفُهَا مِنَ الْأَقْدَارِ وَرَمَى بِهَا وَجْهَ الْعَدُوِّ وَطَهَرَ الْأَسْوَاقَ مِنْهُمْ قَالَ تَعَالَى (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ) أَيْ بِالْوَحْدَانِيَّةِ (وَلَوْ لَاعْلَى أَدْبَارُكَ تَهَوَّرَ) فَجَدِيرٌ بِهَذَا النَّاطِقِ أَنْ يَكْتَسِبَ لَهُ الْوَفَّ الْحَسَنَاتِ وَيُجْعَلَ عَنْهُ الْوَفَّ السَّيِّئَاتِ وَيَرْفَعُ لَهُ الْوَفَّ الْمَرْجَاتِ أَمْ كَلَامُ الطَّبْرِيِّ طَيْبٌ اللَّهُ مُضْجَعُهُ (ق) قَوْلُهُ قَالَ دَعْوَةً أَيْ مُسْتَجَابَةً ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ أَوْ هُوَ دَعْوَةٌ أَوْ مُسْتَلَّةٌ دَعْوَةً أَرْجُو بِهَا خَيْرًا أَيْ مَا لَا كَثِيرًا قَالَ الطَّبْرِيُّ وَجْهٌ مُطَابِقٌ الْجَوَابِ السُّؤَالِ

وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ وَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ فَقَالَ سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَأَسْأَلُهُ الْعَافِيَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لَمَطُهُ فَقَالَ قَبْلُ أَنْ يَقُومَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّيَمِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * عَلِيٍّ أَنَّهُ أُنِيَ بِدَلَابَةِ أَيْرٍ كَبِيرًا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْإِرْكَابِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ * كَبُرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ مِنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحَكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتَ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ ضَحَكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنْ رَبُّكَ لَيُعْجِبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَقُولُ اللَّهُ يَمْلِكُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدْعُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُ أَسْتَودِعُ اللَّهَ دِينَكَ

هو ان جواب الرجل من باب الكناية اي اسأله دعوة - استجابة فيحصل مطلوبي منها ولما صرح بقوله خيرا فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى (ان ترث خيرا) فرده صلى الله عليه وسلم بقوله ان من تمام النعمة الخ وأشار الى قوله تعالى (فمن رزق من النار وادخل الجنة فقد فاز اهـ) (ق) قوله سألت الله البلاء لانه يترتب عليه فسله العافية اي فانها اوسع وكل احد لا يقدر ان يصبر على البلاء وعمل هذا لما هو قبل وقوع البلاء ولما بعده فلا منع من سؤاك الصبر بل مستحب لقوله تعالى (ربنا افرع علينا صبرا) (ق) قوله فكثرت فيه بضم الهمزة لفظه بفتحين اي تكلم بما فيه اثم لقوله غفر له وقال ابن ابي عمير اي كلام لا يفهم معناه وقيل لا فائدة فيه وقال الطيبي اللفظ بالتحريك الصوت والمراد به الحزم من القول وما لا طائل نفعه فكانت مجرد الصوت العري عن المعنى (ق) قوله ان ربك يعجب بفتح الجيم اي يرضى من عبده اذا قل رب اغفر لي ذنوبي قال الطيبي اي يرضى هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب وقال شارح المعجب من انه استعظام الشيء ومن ضحك من امر انما يضحك منه اذا استعظمه فكان امير المؤمنين وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وافق الرب تعالى وتقدس (ق) قوله استودع الله دينك اي استحفظ واطلب منه حفظ دينك فيما تراوله من الاخذ والاعطاء ومعاشره الناس في السفر اذ قد يقع منه هناك خيانة وقيل اريد بالامانة الاهل والاولاد الذين خلفهم وقيل

وَأَمَانَتِكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ رَوَاهُ الْبُزْجَانِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ
 مَاجَةَ ، وَسِيفُ رِوَايَتِهِمَا لَمْ يَذْكُرَا وَآخِرَ عَمَلِكَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ الْخَطَّابِيِّ قَالَ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ
 وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَزِدَنِي فَقَالَ زُودَكَ اللَّهُ
 التَّقْوَى قَالَ زِدَنِي قَالَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ زِدَنِي بِأَيِّ أَنتَ وَأُتِيَ قَالَ وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ
 مَا كُنْتَ رَوَاهُ الْبُزْجَانِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنْ رَجُلًا
 قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْوِينِ عَلَى كُلِّ
 شَرَفٍ فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ اللَّهُمَّ أَطْوِرْ لَهُ الْبُعْدَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ رَوَاهُ الْبُزْجَانِيُّ
 * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ

المراد بالأمانة التكليف كلها كما فسر بها قوله تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن
 ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) الآية وآخِرَ عَمَلِكَ اي في سفره او مطلقا كذا
 قيل والظاهر ان المراد به حسن الخاتمة لان المدار عليها في امر الآخرة وان التقصير فيما قبلها يجر مجرم او يؤيده
 قوله وفي رواية وخواتيم عملك وهو جمع خاتم اي ما ينجم به عملك اي اخيره والطبع لا فائدة عموم اعماله
 قال الطبري قوله استودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة لتوديع وجعل دينه وامانة من الودائع
 لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لامكان مض امور الدين فدعا له صلى الله عليه
 وسلم بالمعونة والتوفيق ولا يحلو الرجل في سفره ذلك من الاشغال بما يحتاج فيه الى الاخذ والاعطاء والاعانة
 مع الناس فدعا له بحفظ الامانة والاجتناب عن الحيانة ثم اذا انقلب الى اهله يكون مأمونا بالماضي عما يسوءه
 في الدين والدنيا (كذا في المرقاة) قوله اني اريد سفرا فرزدي من التزويد وهو اعطاء الزاد والزائد هو
 المدخر الزائد على ما يحتاج اليه في الوقت والتزود اخذ الزاد ومنه قوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى)
 اي التحرز عن السؤال وعن الاتكال على غير انك المآل يعني ادع لي فان دعائك خير الزاد فقال زودك الله
 التقوى خير الدارين حيثما كنت اي في اي مكان سالت ومن لازمه في اي زمان نزلت قال الطبري يحتمل
 ان الرجل طلب الزاد المعارف فاجابه عليه الصلاة والسلام بما اجابه على طريقة اسلوب الحكم اي زادك ان
 تنقى عارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فان الزيادة من جسد المزيد عليه وربما
 زعم الرجل ان يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى ترتب عليه المغفرة فاشار بقوله وغفر ذنبك ان يكون
 ذلك الاتقاء بحيث يرتب عليه المغفرة ثم رقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التعريف في الخير لا الجنس

يَا أَرْضِ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خَلَقَ فِيكَ وَشَرِّ مَا يَدْبُ
عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ وَمِنْ شَرِّ مَا كُنَّ الْبِلَدُ وَمِنْ وَالِدِ
وَمَا وَلَدَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿١﴾ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا
قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَصَدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ رَوَاهُ الْإِسْرَمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ ﴿٢﴾ وَعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ اللَّهُمَّ
إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿٣﴾ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا
نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْإِسْرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ الْإِسْرَمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ
وَأَبْنِ مَاجَةَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِهِ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ
حَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ
أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ ﴿٤﴾ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ
مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ حَيْثُ هَدَيْتَ

خَبَرَنَا أَبُو خَيْرٍ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ يَا أَرْضِ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ إِلَى آخِرِهِ
يَعْنِي بِهِ هَهُنَا إِذَا كَانَتْ خَلْقِي وَخَالِقُكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ أَنْ يُلْتَجَأَ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ الْمُؤْذِيَاتِ
قَوْلُهُ مِنْ شَرِّكَ أَرَادَ مِنَ الْخَلْفِ وَمِنْ السَّقُوطِ عَنْ مَوْضِعِ مَرْتَضِعِ قَوْلُهُ وَمِنْ شَرِّ مَا فِيكَ مِنَ الْفُرْيَانِ مَخْرَجِ
مِنْكَ مَاءٌ فِيهِكَ أَحَدًا أَوْ يَخْرُجُ نَبَاتٌ فَيَصِيبُ أَحَدًا ضَرَرٌ مِنْ أَكْلِهِ أَوْ يَخْرُجُ أَعْضَاءُ أَحَدٍ بِشَوْكَ قَوْلُهُ
وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فِيكَ أَيْ وَمِنْ شَرِّ حَيَوَاتٍ مَوْذُوفٍ بِطُغْيَانِ قَوْلُهُ وَمَا يَدْبُ أَيْ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْشِي
عَلَى ظَهْرِكَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ قَوْلُهُ وَأَسْوَدٌ مِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ أَرَادَ بِالْأَسْوَدِ الْحَيَّةَ الْكَبِيرَةَ السُّودَاءَ وَأَرَادَ بِالْحَيَّةِ
كُلَّ حَيَّةٍ غَيْرِ الْأَسْوَدِ وَأَرَادَ بِمَا كُنَّ الْبِلَدُ الْجَنِّ وَأَرَادَ بِالْبِلَدِ كُلِّ مَوْضِعٍ يَدْفَعُ فِيهِ حَيَوَاتٍ
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عِمَارَةٌ وَأَرَادَ بِوَالِدِ الْبَلْبِيسِ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَمَا وَلَدَ الشَّيَاطِينِ قَوْلُهُ أَنْتَ عَصَدِي وَنَصِيرِي الْعَصَدُ
الْقُوَّةُ وَالْمَدِينُ يَعْنِي أَنْتَ قَوِيٌّ وَنَاصِرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ الْحَوْلُ الْفَرْقُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَالْحَوْلُ التَّرَدُّدُ
أَيْضًا وَالصَّوْلُ الْخَلَّةُ عَلَى الْعَدُوِّ بِمَنْ يَفُوتُكَ وَنَصْرَتِكَ أَيْلِيْ أَفَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْكَفَرِ وَالْإِسْلَامِ وَاتَّوَدَّ
وَاحِلٌ عَلَى الْكُفَرِ قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَهَذَا الصَّدْرُ يَعْنِي اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي أَرْوَاحِهِمْ
تَدْفَعُهُمْ عَنْفَانَهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ لَكَ قَوْلُهُ أَوْ نَجْهَلَ الْجَهْلُ تَقْيِضُ الْعِلْمَ أَوْ نَجْهَلَ أُمُورَ الدِّينِ أَوْ مَعْرِفَةَ اللَّهِ
أَوْ حَقْقَ اللَّهِ أَوْ حَقْقَ النَّاسِ أَوْ فَعَلَ النَّاسِ فَعَلَ الْجَهْلَالِ مِنْ إِصَالِ الضَّرَرِ قَوْلُهُ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا يَعْنِي أَوْ يَفْعَلُ النَّاسُ بِنَا
فَعَلَ الْجَهْلَالِ مِنْ إِصَالِ الضَّرَرِ أَيْ (مَقَاتِيحُ) قَوْلُهُ يُقَالُ لَهُ حَيْثُ هَدَيْتَ أَيُّ طَرِيقِ الْحَقِّ

وَكَيْفِيَّتَ وَوَقِيَّتَ فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ وَيَقُولُ شَيْطَانُ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَى وَكَفَى
وَوَقِيَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ الشَّيْطَانُ * (وَعَنْ) أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَرِيِّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَاجَعَ الرَّجُلُ بَيْنَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوَالِجِ
وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا تَوَكَّلْنَا ثُمَّ نَبْسِلُكُمْ عَلَى أَهْلِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* (وَعَنْ) أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانُ إِذَا تَزَوَّجَ
قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَمَا وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * (وَعَنْ) عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ أَمْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ

وَكَيْفِيَّتَ أَيُّ هَذِهِ وَوَقِيَّتَ أَيُّ حَفِظْتَ مِنَ الْأَعْدَاءِ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي رِوَايَةِ حَيْثُ قَبْلَ الثَّلَاثَةِ وَاتَّقِ اعْمُ وَأَشَارَ
الطَّبِيبُ إِلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ لَفًا وَتَشْرَافًا مَرَّتَيْنِ قَالَ هَدَى بِوَسْطَةِ التَّبَرُّكِ بِاسْمِ اللَّهِ وَكَفَى بِمَهَاتِهِ بِوَسْطَةِ
التَّوَكُّلِ وَوَقَى بِوَسْطَةِ قَوْلِ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ وَهُوَ مَعْنَى حَسَنٍ وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ
أَيُّ إِذَا اسْتَعَانَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ وَبِاسْمِهِ الْمُبَارَكِ هَدَاهُ اللَّهُ وَارْشَدَهُ وَاعَانَهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَى
اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَكُونُ بِهِ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَمَنْ قَالَ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَامَ اللَّهُ
مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ فَلَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ أَيُّ يَتَعَدَّى عَنْ الْإِنْسَانِ أَوْ شَيْطَانُهُ الْمُوَكَّلُ عَلَيْهِ فَيَتَنَحَّى لَهُ
الطَّرِيقُ وَيَقُولُ أَيُّ لَمَّا تَنَحَّى شَيْطَانُ آخَرَ تَسْلِيَةً لِلْأَوَّلِ أَوْ تَعْجِيزًا مِنْ تَعَرُّضِهِ كَيْفَ وَفِي نَسْخَةٍ وَكَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ
أَيُّ بِإِضْلَالِ رَجُلٍ قَدْ هَدَى وَكَفَى وَوَقَى أَيُّ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَجْمَعِينَ بِبَرَكَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَانْكَ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ قَالَ
الْعَلَّامُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ تَسْلِيَةٌ أَيُّ كَيْفَ يَتَبَسَّرُ لَكَ الْأَعْوَاءُ مُلْتَبَسًا بِرَجُلٍ الْخ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ
إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانُ إِذَا تَزَوَّجَ الْحَدِيثَ رَفَأَ أَيُّ هَامَ وَدَعَالَهُ وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلزَّوْجِ بِالرَّفَاءِ
وَالْبَيْنِ وَقَدْ رَفَأَتْ الْمَلَائِكَةُ تَرْفَةً وَتَرْفِيًا إِذَا قُلْتَ لَهُ ذَلِكَ وَالرَّفَاءُ بِكسر الراءِ وَالْمَدُّ بِاللَّيَامِ وَالْإِنْفَاقُ وَقَبْلَ
مَعْنَاهُ بِالسَّكُونِ وَالطَّلَاءُ بَيْنَهُ وَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَفَعَتْ الرَّجُلَ إِذَا سَكَنَتْهُ مِنَ الرَّعْبِ وَطَى هَذَا يَكُونُ هَمَزَاتُهَا
غَيْرَ أَصْلِيَّةٍ قُلْتَ وَقَدْ وَرَدَ النَّبِيُّ عَنْ قَوْلِهِمْ بِالرَّفَاءِ وَالْبَيْنِ وَكَانَ **مُكَلِّمًا** يَقُولُ مَسْكَانَ قَوْلِهِمْ هَذَا مَا رَوَاهُ الرَّائِي
عَنْهُ وَاتَّقَاهُ عَنْهُ لِكُونِهِ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَى أَنَّ يَسْلُطُ مَسْكَانُهَا سُنَّةَ إِسْلَامِيَّةٍ وَقَدْ كَانَ فِي قَوْلِهِمْ وَالْبَيْنِ
تَغْيِيرٌ عَنِ الْبِنَاتِ وَتَقْرِيرٌ لِبُغْضِهِنَّ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ وَكَانَ ذَلِكَ الْبَاعَثُ عَلَى وَأَدَّ الْبِنَاتُ ثُمَّ أَنَّ قَوْلَهُمْ لِكُلِّ مَلَائِكَةٍ
بِالرَّفَاءِ وَالْبَيْنِ قَوْلُ زَايِغٍ عَنْ سَنَنِ الصَّوَابِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ سَمِيعُونَ وَمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ كَوْرًا
وَزَوْجَهُمْ ذَكَرْنَا وَإِنَّا إِذَا اسْتَجَابَ فِي حَقِّ الْجَمِيعِ غَيْرَ مُمَكِّنٍ وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْتَارَ فِي
الدُّعَاءِ قَوْلًا لَا يَشْمَلُهُ الْإِجَابَةُ وَلَوْ اسْتَجِيبَ لَهُ لَأَفْضَى ذَلِكَ إِلَى انْقِطَاعِ النَّسْلِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ فَلِهَذَا عُدِلَ
عَنْهُ وَنَهِيَ غَيْرُهُ عَنْهُ (كَذَا فِي تَرْجُومَةِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ

مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا اشْتَرَى بِمِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةٍ
سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِمَا صَدَّقَتْهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحِمَتِكَ أَرْجُو فَلَا تُكَلِّبْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي
كَلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ
هُمُومٌ لِرِمْتَنِي وَدَيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا أَقْبَلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ
وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ قَالَ بَلَى قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ قَالَ فَقَطَعْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي

داتها وفي رواية من خيرها وخير ما جبلتها أي خلقها وطبعها عليه أي من الأخلاق البينة وفعل الأول عام والثاني
خاص وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وإذا اشترى بغيرها فلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةٍ سَنَامِهِ بَكْرُ الذَّالِ وَيَضُمُّ
وَيَفْتَحُ أَيُّ بَاعِلًا وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ قَالَ الْجَزْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ فِي الدَّاءِ
وَالْعَجَبِ مِنَ الْمُؤَلَّفِ كَيْفَ تَرَكَهَا مَعَ أَنَّهُ لَا مَسْعَ مِنْ الْجَمْعِ (كَذَا فِي الْمُرْقَاةِ) قَوْلُهُ دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ أَيُّ الْمُهْمُومِ
وَالْمُهْمُومِ وَسَمَاءُ دَعَوَاتٍ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مَعَانٍ جَمَّةٍ اللَّهُمَّ رَحِمَتِكَ أَرْجُو أَيُّ لَا أَرْجُو إِلَّا رَحِمَتَكَ فَلَا تُكَلِّبْنِي إِلَى لَتَا تَرَكَنِي
إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَيُّ لِحَظَةٍ وَلِحَظَةٍ فَانْهَاجَتْ لِي مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِي وَانْهَاجَتْ لِي لَتَا تَقْدِرُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِي
قَالَ الطَّبِيبُ الْفَاءُ فِي فَلَا تُكَلِّبْنِي عَلَى قَوْلِهِ رَحِمَتِكَ أَرْجُو قَدْ قَدَّمَ الْمَقُولَ لِيُعَيِّدَ الْإِخْتِصَامَ وَالرَّحْمَةَ عَالِمَةً فَيَأْتِي
تَفْوِضُ الْأُمُورَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ كَمَا قِيلَ قَدْ قَضَى الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ فَاقْبَلْ فَاسْأَلْهُ بِالْعَكْسِ وَلِمَا فَرَّغَ مِنْ خَاصَةِ فَسْهُوَ إِرَادَانِ تَفْوِضِ أَمْرِهِ إِلَى
الْقَبْرِ وَيَتِمُّ قَالُ وَاصْلِحْ لِي شَأْنِي أَيُّ أَمْرِي كُلِّهِ تَأْكِيدًا لِقَادَةِ الْعُمُومِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَهَذِهِ تَذَكُّرَاتُ الْمَقْصُودَاتِ تَفِيدُ وَجْهَ
الْمَعْبُودِ (كَذَا فِي الْمُرْقَاةِ) قَوْلُهُ هُمُومٌ لِرِمْتَنِي قَالَ الطَّبِيبُ هُمُومٌ لِرِمْتَنِي جَبَلْتَهَا وَخَيْرُكُمْ فِي قَوْلِهِمْ شَرًّا هَذَا نَابِ
أَيُّ هُمُومٍ عَظِيمَةٍ لَا يَقْدِرُ قُدْرُهَا وَدَيُونٌ جَمَّةٌ نَهَضَتْ وَانْقَلَبَتْ إِهْ قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ يَضُمُّ
الْحَاءُ وَسُكُونُ الزَّيَّاءِ وَيَفْتَحُهَا قَالَ الطَّبِيبُ الْهَمُّ فِي الْمُنْتَوِقِ وَالْحَزَنُ فِيمَا فَاتَ أَوَّ الْهَمِّ هُوَ الْحَزَنُ الَّذِي يَذِيبُ
الْإِنْسَانَ فَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَزَنِ وَهُوَ خَشَوَةٌ فِي النَّفْسِ لَا يَغْصَلُ فِيهَا مِنَ الْغَمِّ فَاقْتَرَفَا مَعْنَى (ق) قَوْلُهُ أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ الْعَجْزُ أَصْلُهُ التَّأَخُّرُ عَنِ الشَّيْءِ وَحَصُولُهُ عِنْدَ عَجْزِ الْأَمْرِ وَصَارَ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لِلْفَقْرِ
عَنِ أَهْلِ الشَّيْءِ وَهُوَ ضِدُّ الْقُدْرَةِ وَالْكَسَلُ هُوَ التَّأَقُّلُ عَنِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ مَعَ طُجُودِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ
وَفِيهِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ عَلَيْهِ الدَّيْنُ أَنْ يَفْضَحَهُ وَفِي مَعْنَاهُ ضَلْعُ الدَّيْنِ يَخْفَى تَقْدِيرُهُ حَتَّى يَمِيلَ
صَاحِبُهُ عَنِ الْإِسْتِوَاءِ لِنَقْمِهِ وَالضَّلْعُ بِالْحَرْكِ يَكُ الْإِعْوَاجُ وَقَهْرُ الرِّجَالِ هُوَ الْغَلَبَةُ فَإِنَّ الْقَهْرَ يَرَادُ بِهِ السُّلْطَانُ

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَلِيٍّ أَنَّهُ جَاءَهُ مُكَاتَبٌ فَقَالَ إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعْنِي قَالَ
أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَمَتِيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ
كَبِيرٍ دِينَارًا إِذَا هُ انْتَهَى عَنْكَ قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ
سِوَاكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ وَنَسَدُ كُرُ حَدِيثِ جَابِرٍ إِذَا تَمَعْتُمْ
نُبَاحَ الْكِلَابِ فِي بَابِ تَغْطِيَةِ الْأَوَانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثالث * عن * عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ فَسَأَلَتْهُ عَنْ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ إِنْ تَكَلَّمْتَ
بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِشَرٍّ كَانَ كِفَارَةً لَهُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَيَعْمَدُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * قَتَادَةَ بَلَّغَهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَيْلَالَ قَالَ هَيْلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ هَيْلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ هَيْلَالٌ خَيْرٌ
وَرُشْدٌ آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ
بِشَهْرِ كَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ
فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَأَبْنُ عَبْدِكَ وَأَبْنُ أَمَتِكَ وَفِي قَبْضَتِكَ نَاصِيَتِي يَدُكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ

وَرَادَ بِهِ الضُّعْفُ وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ غَلَبَةَ الرِّجَالِ كَانَتْ يَرِيدُ بِهِ هَيْجَانُ النَّفْسِ مِنْ شِدَّةِ الشُّبْحِ
وَأَضَافَةَ إِلَى الْفِعْلِ أَيِ لِقَابِهِمْ ذَلِكَ وَإِلَى هَذَا الْمَثَلِ يُسَبِّحُ فِيهِ وَلَمْ يَجِدْ فِي تَفْسِيرِهِ قَلْبًا (كذا في شرح المصاحب
للتَّوْرِثِيِّ) قَوْلُهُ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي أَيِ عَنْ بَدَلِهَا وَهُوَ الْمَالُ الَّذِي كَاتَبَ بِهِ الْعَبْدَ مِيْدَهُ يَتَوَضَّعُ بِهَا بَلَدًا
مَالُ الْكِتَابَةِ وَلَيْسَ لِي مَالٌ فَاتِي أَيِ بِأَمَالٍ أَوْ بِأَعْدَاءٍ بِسَعَةِ الْمَالِ قَالَ الطَّبْرِيُّ اكْفِنِي بِالْعَمَلِ أَمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
عِنْدَهُ مَالٌ يَعْطِيهِ فَرَدَهُ أَحْسَنَ رَدِّ عَمَلٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قَوْلٌ مَرْفُوعٌ وَمِنْهُ خَيْرُ الْآيَةِ وَأَمَّا لِأَنَّهُ الْأَوَّلَى بِحَالِهِ ذَلِكَ
قَوْلُهُ تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ هِيَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ آمَ فَالسُّؤَالُ يَكُونُ عَنْهَا وَالْجَوَابُ بِهَا لَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قَلْبِهَا
فَضْلِيَّتُهَا بِقَوْلِهِ إِنْ تَكَلَّمَ بِضَمِّ التَّاءِ وَالْكَافِ وَكَسْرِ اللَّامِ أَيِ وَقَعَ التَّكَلُّمُ أَوْ بَفَتْحَاتٍ أَيِ تَكَلَّمَ مَتَكَلَّمَ أَوْ رَجُلٍ غَيْرِ
فِي الْمَجَاسِ وَالضَّمِيرُ فِي كَانَ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الْخ لَكُونَهُ فَاعْلَمْ أَوْ مُسْتَدًّا إِلَى ظَاهِرِهِ فَهُوَ اسْمُ
كَانَ وَطَائِعًا بِفَتْحِ الْبَاءِ بِمَعْنَى الْخَاتَمِ خَيْرًا مُقَدِّمًا وَالضَّمِيرُ فِي عَلِيمٍ رَاجِعٌ إِلَى الْكَلِمَاتِ الْمَفْهُومَةِ مِنْ تَكَلَّمَ رِعَايَةً لِمَعْنَى وَفِي
قَوْلِهِ كَانَ كِفَارَةً لَهُ إِلَى الشَّرْطِ رِعَايَةً لَلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا هَذَا مَا سَمِعْتُ فِي تَوْجِيهِ الْكَلَامِ فَالْهَمُّ قَوْلُهُ وَعَنْ قَتَادَةَ عَلِمَ أَنَّ قَتَادَةَ صَحَابِي
وَتَابِعِي أَمَّا الصَّحَابِيُّ فَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ أَنْصَارِي عَقَبِي بِدْرِي وَالتَّابِعِيُّ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ بِكُسْرِ الْأَلفِ السُّدُوسِي الْحَافِظُ
الْأَعْمَى وَالظَّاهِرُ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ بِقَرِينَةٍ قَوْلُهُ بَلَّغَهُ وَقَوْلُهُ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا أَيْ بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ
وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا أَيِ بِشَيْءٍ وَفُتِحَ فِي الْعَمْرِ وَكَلَامِهَا نَمَّةٌ أَوْ الْمُرَادُ ثَنَاءُهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ وَالْإِجَادِ
الْحَالَةِ الْمَجِيدَةِ قَوْلُهُ وَفِي قَبْضَتِكَ قَبْضُهُ يَدُهُ يَقْبِضُهُ تَنَاوُلُهُ يَدُهُ وَالتَّقْبِضَةُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمُّ بِالضَّمِّ مَا قَبِضَتْ عَلَيْهِ مِنْ

وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الْكَلْبِ وَالْبَرْدِ وَنَقِّ قَلْبِي كَمَا بَنْتَ
الْقُوتُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَجَرِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ
نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُبَايَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْكَ أُنِيتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ
الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَبُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

بأن لا يؤدي حقوق الأموال وتكبير بسبب الغناء وبأن لا نصر على الفقر والجبن والبخل والمهرم الجبن ضد
الشجاعة وهو خوف الرجل أن يدخل في محاربة الكبار ومن خاف أن يطلب الأمور العظيمة المرضية في الشرع
مثل أن يحصل في العلم حتى يبلغه أو درجة الفتوى فهو جبان إلا أن يكون له عذر من قلة التفهم والحفظ
واستغاله بتحصيل القوة وغير ذلك والبخل ترك أداء الزكاة والكمالات والدور وترك ضيافة الأضياف ورد
السائين ومنع العلم إذا طلب الناس منه ما يحتاجون إليه في دينهم والمراد بالمهرم صيرورة الرجل خرفاً من كبر
السن وقوله آت نفسي تقوية أي أرزقها الاحترار عما يضرها وما يهلكها في الآخرة وزكها أي طهرها عن الانفعال
والأقوال والأخلاق للذميمة اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع يعني من علم لا يعمل به ولا اعلمه الناس ولا
يصل بركته إلى قلبي ولا يبدل أفعالي وأقوالي وأخلاقى المذمومة إلى المرضية ويعتدل أن يكون مراده من علم
ليس مما يحتاج إليه في الدين وليس في نفسه أذن في الشرع ومن قلب لا يخشع أي لا يخاف الله ومن نفس لا تشبع
أي ومن نفس حريصة على جمع المال والمنصب ومن تحول عبادتك أي من تبدل ما رزقني من العافية إلى
السوء وفجأة نعمتك الفجأة الأنيان بختة والنفقة الغضب والعذاب اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر
ما لم أعمل المراد من استعاذته من شر ما عمل طلب الغفران منه عما عمل ومراده من الاستعاذة من شر
ما لم يعمل التجاهل لتخلفه من فعل مذموم بعد ذلك اليوم واليك أبيت الإجابة الرجوع إلى الله تعالى وبك خاضعت

الفصل الثاني * عن * أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من الأربع من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ورواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو والنسائي عنهما * وعن * عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر رواه أبو داود والنسائي * وعن * أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلّة والذلة وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم رواه أبو داود والنسائي * وعن * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق رواه أبو داود والنسائي * وعن * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه شمس الضحيم

أي وباعانتك إياي أحاطم أعدائك وأحاربهم ومن دعا لا يسمع أي لا يستجاب له وسوء العمر بضم الميم وسكوته واحد وهو بمعنى سوء الكمر وقد مضى بحثه وفيه الصدر أي ومن قسوة القلب والوسواس وحب الدنيا وما يجري على القلب من الخواطر المذمومة اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلّة والذلة الفقر الاحتياج والطلب وأراد بالفقر ههنا فقر القلب وكل قلب يطلب شيئاً ويحتاج إلى شيء وعرض على شيء فهو فقير وإن كان صاحبه كثير المال يعني من قلب حريص على جمع المال وهذا مثل قوله ونفس لا تشبع وأراد بالقلّة قلّة المال بحيث لا يكون له كفاية من الثغور فيعجز عن وظائف العبادات من الجزع وجوع اليأس وأراد بالذلة أن يكون ذليلاً بحيث يستخفه الناس ويحقرونه ويعيدونه والمراد بهذه الأدعية تعاليم الأئمة (كذا في شرح المسابيح المنظور) وقال التوربشقي رحمه الله تعالى الفقر المستعاضة بما هو فقر النفس وجشعها الذي يغضي بصاحبه إلى كفران نعمة الله ونسيان ذكره ويدعوه إلى سد الخلق بما يتدنس به عرضه ويثم به دينه والقلّة أيضاً يحمل على قلّة الصبر أو قلّة العبد ولا خفاء أن المراد منها القنّة في أبواب البر وخصال الخير لأنه كان يؤثر الأقبال من الدنيا ويكره الاستكثار من الأغراض العانية ومنه حديثه الآخر اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق الشقاق الخالفة لكونك في شق غير شق صاحبك أي ناحية غير ناحية أو نشق العدا بينك وبينه والنفاق الخمار صاحبه خلاف ما يستمره في أمر الدين ودخوله في أمر الشرع من باب وخاروجه من باب آخر وقد مر بيانه ومنه حديثه الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه شمس الضحيم الجوع الألم الذي يذانه الحيوان من حلول النعمه من الغذاء وضجيع الرجل إذا وضع جنبه للأرض وضجيعه الذي يحتاجه استعاذ من الجوع الذي يشغله عن ذكر الله ويثبطه عن طاعته لمسكن الضعف وتحليل المواد لا إلى بدل وأشار بالضجيع إلى الجوع الذي يمنع عن المجوع لأنه جعل القسم المستعاذ منه ما يلزم صاحبه في المضجع وذات بأقليل

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَسْتَبِطُ الطَّيَّانَةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
 ﴿وَعَنْ﴾ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ
 الْبَرَصِ وَالْجَذَامِ وَالْجُنُونِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ قُطَيْبَةَ
 ابْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ
 وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ شُعْبَةَ بْنِ شَكْلٍ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
 قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعْوِذًا أَنْعُوذَ بِهِ قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَشَرِّ بَصَرِي
 وَشَرِّ لِسَانِي وَشَرِّ قَلْبِي وَشَرِّ مَنْبِيٍّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي
 الْيَسْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو اللَّهَ بِإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ

وَالِى التَّفْرِيقِ الْوَاقِعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا شَرَعَ لَهُ مِنَ التَّجِدِّ بِالْجُوعِ الْمُبْرَحِ فِي نَهْرِ الصَّوْمِ وَفِيهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ
 فَإِنَّهَا يَسْتَبِطُ الطَّيَّانَةُ خَالِفَةُ الْحَقِّ بِتَقْضِ الْعَهْدِ فِي السُّرُوحِ بِقِيْضِ الْأَمَانَةِ وَالْبَطَانَةِ خِلَافَ الظُّلُمَةِ وَأَصْلَابِهَا
 فِي الثُّوبِ ثُمَّ يَسْتَعَارُ لِمَنْ تَخْتَصُّ بِالْإِطْلَاعِ عَلَى بَاطِنِ أَمْرِهِ وَرِيدِهَا هَاهُنَا مَا يَسْتَبِطُهُ مِنْ أَمْرِهِ فَيَجْعَلُهُ بَطَانَةً حَالَةً
 (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ بِتَحْتِينِ يَأْخُذُ بِحَدِّثِ
 فِي الْأَعْضَاءِ وَالْجَذَامِ بِهَمْ الْجِلْمِ عِلَّةٌ يَذْهَبُ مَعَهَا شُمُورُ الْأَعْضَاءِ وَفِي اتِّقَاعِ الْوَسْوَاسِ الْجَذَامِ كَثْرَابٌ عِلَّةٌ تَخْذُلُ مِنْ
 انْتِشَارِ السُّودَاءِ فِي الْبَدَنِ كُلِّهِ فَيُفْسِدُ مَزَاجَ الْأَعْضَاءِ وَهَيْئَتَهَا وَرَبْعًا انْتَهَى إِلَى تَأْكُلِ الْأَعْضَاءَ وَتَقُوطُهَا عَنْ
 تَقَرُّجِ وَالْجُنُونِ أَيْ زَوَالِ الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ مَنشَأُ الْخَيْرَاتِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ كَالْأَسْقَامِ وَالسَّلِّ وَالْمَرَضِ الْمَزْمَنِ
 الطَّوِيلِ وَهُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ قَالَ الطَّبِيبُ وَإِنَّمَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الْأَسْقَامِ مُطْلَقًا فَإِنَّ بَعْضَهَا مَا يَخْفُفُ مَوْتُهُ وَتَكَثَّرَ
 مَثْوِيَّتُهُ عِنْدَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ مَعَ عَدَمِ أَزْمَانِهِ كَالْحُمَّى وَالصَّدْعَ وَالرَّمْدَ وَإِنَّمَا اسْتَعَاذَ مِنَ السَّقَمِ الْمَزْمَنِ فَيَنْتَوِي بِصَاحِبِهِ
 إِلَى حَالَةٍ يَفْرَحُهَا الْحَيُّ وَيَقِلُّ دُونَهَا الْمَوْتَانِ وَالْمَدَاوِي مَعَ مَا يَبْرُثُ مِنَ الشَّيْءِ فَهِيَ الْجُنُونُ الَّذِي يَزِيلُ الْعَقْلَ
 فَلَا يَأْمَنُ صَاحِبُهُ الْقَتْلَ وَمِنْهَا الْبَرَصُ وَالْجَذَامُ وَهِيَ الْعِلَّةُ الْمَزْمَنَةُ مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْفُتُورَةِ وَالْبَشَاعَةِ وَتَغْيِيرِ الصُّورَةِ (ق)
 قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُنْكَرَاتِ جَمْعُ مُنْكَرٍ وَهُوَ مَا لَا يَعْرِفُ
 حَسَنَهُ فِي الشَّرْعِ وَيُسْتَعْمَلُ فِيمَا عَرَفَ قَبْلَهُ فِي الشَّرْعِ وَبَعْنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وَخُلُقٍ وَهَوًى
 قَبِيحٍ وَهَوًى الْخَبِيْثَةِ وَالْإِسْتِهْوَاءِ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي يَهْدِي قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ بَصَرِي حَتَّى
 لَا أَسْمَعَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ وَشَرِّ لِسَانِي حَتَّى لَا أَتَكَلَّمَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ وَشَرِّ قَلْبِي حَتَّى
 لَا أَفْكُلَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ وَشَرِّ مَنْبِيٍّ أَيْ وَمِنْ شَرِّ غَلْبَةِ مَنْبِيٍّ حَتَّى لَا أَقَعُ فِي زَنَاءٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا غَلَبَ بِحَمَلِ
 الرَّجُلِ عَلَى النَّظَرِ الْحَرَمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقْدَمَاتِ الزَّنَاءِ حَتَّى يَحْمِلَهُ عَلَى الزَّنَاءِ وَهَذَا وَهَذَا اسْتِعَاذَةٌ مِنْ صَرْفِ اللَّهِ
 فِي الزَّنَاءِ وَأَمَّا فِي الْمُنْكَرَةِ وَالْجَارِيَةِ الْمَمْلُوكَةِ فَمَوْجِبٌ لِلثَّوَابِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي بَعْضِ أَحَادِيثِكُمْ صَدَقَةٌ وَقَدْ
 ذَكَرَ شَرْحُهُ فِي بَابِ فَضْلِ الصَّدَقَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلْعَظَمِيِّ) قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ بِرُويِّ بَاسِكَانَ
 الدَّالِّ وَهُوَ اسْمُ الْفَعْلِ وَرُويِّ بِفَتْحِ الدَّالِّ وَهُوَ مَا نَهَضَ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ الْهَدْمُ شَيْءٌ قَانَهُ كَسَرَ الدَّالَّ

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي وَمِنَ الْفَرْقِ وَالْحَرْقِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ
هَذَا الْمَوْتُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا وَوَأَمُ
أَبْرَدَاوَدَ وَالنَّسَائِيَّ وَزَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى وَالنَّمَمِ * وَعَنْ * مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَمَعٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّعَوَاتِ
الْكَبِيرِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ
اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْفَاسِقُ إِذْ وَقَبَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَعَنْ * عُمَرَانَ
أَبْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِيَّ يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِنَّهَا قَالَ

وهو الذي يموت تحت المهدم وفيه وأعوذ بك من التردى تردى الرجل إذا سقط في بئر أو تهور من جبل وفيه
ومن الفرق والخرق والفرق بالتحريك اسم للفعل والخرق النار وهو بتحريك الراء وتسكينها خطأ (قلت)
أما استعاذ من هذه البليات مع ما وعد عليها من الشهادة لآلها من مجاهدة مقلقة لا ينكاد أحد يصبر عليها أو يذكر
عند حيلها شيء مما يجب عليه في وقته ذلك وربما يقتض الشيطان عنه فودعه لم يكن ليأكل منه في غيرها من
الاحوال ثم أنها تدعنا عليه فتضمن الأسباب التي ذكرناها في موت الفجأة وفيه وأعوذ بك من أن يتخططن
الشيطان عند الموت الأصل في التخططن أن يضرب البعير الشيء بحف يده فيسقط والمعنى أعوذ بك من أن يتخططن
الشيطان عند الموت برغائته التي تولد الاقدام وتصارع العنود والاحلام وفيه وأعوذ بك من أن يموت لعيب
موت اللديع مشابه في المعنى لأسباب الهلاك الذي ذكرناها قبله ومعه حديث معاذ رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال استعذوا بالله من طمع يهدي إلى طمع يطبع بالتحريك العيب والأصل فيه الدنس
والوسخ يغشيان السيف ثم يسمون فيها يشبه النورج في الدنس من الاتمام والأورار وغير ذلك من العيوب والمقاصح
والمعنى أعوذ بالله من طمع يسوقني ويهديني إلى ما يشافي ويؤذي به من المقاصح وفي غير هذه الرواية يهدي
مكاتب يهدي (كذا في شرح المصالح للنوربشتي رحمه الله تعالى) قوله نظر إلى القمر وهو بعد ثلاث ليال
من الهلال فقال يا عائشة استعدي بالله من شر هذا فإن هذا هو الفاسق قال الفاسق الظل إذا غاب الشفق
واعتكز ظلامه من غسق يعسق إذا اظلم واطلق هنا على القمر لأنه يظلم ووقوعه دخوله في الكسوف والسوداء
وأما استعاذ من كسوفه لانه من آيات الله الدالة على حدوث ليلة وتزوي نازلة اه كما قال عليه الصلاة والسلام
لكن يخوف الله به عباده وإن اسم الإشارة في الحديث كوضع اليد في التمين وتوسيط صمير الفصل بينه وبين
الحبر المعروف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير وتفسير الفاسق بالليل بإياه سياق الحديث كل الألف
ولأن دخول الليل نعمة من نعم الله تعالى ومن الله بها على عباده في كثير من الآيات قال تعالى وجعل لكم
الليل لتسكوا فيه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا وقال الشاعر

﴿ وكألفلام الليل عندك من يد * تخبر أن المأوية تكذب ﴾ (ط)

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بِيَّ أي حال كفر يا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ اللام المبهمة الحاصري
نحو قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الها مفعول تعبد وحذف غيرها استعفاء عنه لأنه كان عليه واحتمار أن

أَبِي سَبْعَةَ سِتًّا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ قَالَ فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ قَالَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ قَالَ يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسَلْتِ عَلِمَتِكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ قَالَ فَلَمَّا أَسَلِمَ حُصَيْنُ
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمَنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِزَّنِي
مِنْ شَرِّ نَفْسِي رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ
غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضَرُونَ فَأَيْهَا لَنْ تَضُرَّهُ وَكَانَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو يَعْلَمُهَا مِنْ بَلَخٍ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَاحِبِهِ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ

حجر ان يكون تميزا لكم الاستغماية قال ولا يضره الفصل لانه غير اجنبي وفيه توقف) قال ابي سبعة اي
اعبد سبعة من الالهة ستا في الارض وواحد في السماء اي على زعمه قال الطبري المذكور في التبريل ينفوس ويهوق
ونسر واللاة ومناة والعزى وكلها مؤنثة وانما قال سبعة لدخول الله فيها فغلب جانب التذكير ثم انت ستا وذكر
واحدا قال فاهم بضم الياء تعد بفتح الدال وضم العين اي تعدد الها لرغبتك ورهبتك وفي نسخة بضم اوله
وكسر ثانيه اي تهينه لينفك حين ترجو وتخاف قال الطبري انما جزء شرط محذوف اي اذا كان كذلك
فاهم تحصى وتلحقه اليه اذا بانك نافية قال الذي في السهام اي معبود فيها او قاله على زعمه ولعل سكوته عنه
صلى الله عليه وسلم كان تألفا به قال ياحسين اما بالتخفيف للتبني انك بالكسر لو اسلمت علمتك كلمتين اي
دعوتين تنفعا لك اي في الدارين قال الطبري وهذا من باب ارخاء العنان وكلام المذنب لان من حق الظاهر
ان يقال له بعد اقراره ان لا تعاند قوله اللهم الهمني رشدي بضم مسكون ويفتحين اي وقنى الى الرشد
وهو الاهتداء الى الصلاح واعذني اي اجرتي واحفظني من شر نفسي فانها منبع الفساد قال الطبري فيه
اشارة الى ان اتخاذ تلك الالهة ليس الا هوى النفس الامارة بالسوء وان الرشد الى الطريق المستقيم والدين
القويم هو الذي الحكيم (كذا في المرقاة) قوله اذا فرغ بكسر الزاء اي خاف احدكم في النوم اي في حال
النوم او عند ارادته قليلا اعود بكلمات الله التامة اي الكلمة الشاملة الجامعة وهي اسماء وصفاته وآيات كتبه
من غضبه اي من آثاره وعقابه اي عذابه وحجابه وشر عباد من الظلم والمنصية ونحوهما ومن همزات
الشياطين اي خطراتهم ووساوسهم والفتن والعقائد الفاسدة في القلب وهو تخصيص بعد تعميم او ايعاء
الى انهم ليسوا بعباده المخصوصين او على الاطلاق مبالغة لتغيير عن جنسهم كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو
وان يحضرون يحذف الياء وبقاء الكسرة دليلا عليها اي ومن ان يحضروني في صلاتي وفرائدي وذكري ودعوتي
وموتي فانها اي همزات لن تضره اي ظاهرا وباطنا اذا دعا بهذا الدعاء وفيه دليل على ان المزع انما هو من
الشيطان وكان عبد الله بن عمرو بالواو يعلمها اي الكلمات من بلس من ولده اي ليتعود به ومن لم يبلغ منهم
كتبها في صك اي كتاب على ماني النهاية والقاموس واغرب ابن حجر علة وعرفني تفسير الصك بكتف من عظم
ثم علقها اي علق كتابها الذي هي فيه في عنقه اي في رقبة ولده وهذا اصل في تعليق التوبة بذات التي فيها اسماء

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَهَذَا لَفْظُهُ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اللَّهُمَّ اجْرِهِ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ الْقَمْنَاعِ أَنَّ كَتَبَ الْأَخْبَارَ قَالَ لَوْ لَا كَلِمَاتُ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلَنِي يَهُودَ حِمَارًا فَقِيلَ لَهُ مَا هُنَّ قَالَ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَامَاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ وَيَا سَمَاءَ اللَّهِ الْحَسَنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ شَرٍّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ رَوَاهُ مَالِكٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ فَكَثُرْتُ أَقُولُهُنَّ فَقَالَ أَبِي بَنِي عَمِّنَ أَخَذْتُ هَذَا قُلْتُ عَنْكَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُهُنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ وَرَوَى أَحْمَدُ لَفْظَ الْحَدِيثِ وَعِنْدَهُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالَّذِينَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنَعِّدُ الْكُفْرَ بِالَّذِينَ قَالَ نَعَمْ ، وَفِي رِوَايَةِ اللَّهِمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ قَالَ رَجُلٌ وَيَعْدِلَانِ قَالَ نَعَمْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

الله تعالى (كذا في المرقاة) قوله لجعلني يهود حماراي بسحرم والمراد اما جعله ذليلا بليدا مسلوب العقل او انقلاب الحقيقة كذا ذكره الطيبي وانه اعم قوله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وقد يراد بكلمات الله العلم ولعل الجمع باعتبار التعلقات فانه لا يجاوز احد عن الله تعالى ولا يخرج عن محيطه وقد يراد القرآني فانه لا يخرج احد عن وعده ووعدته بالثواب والعقاب وقوله من شر ما خلق وذرا وبرأ متقاربة المعنى وتشترك في معنى اليجاد والايحراج من العدم لكن خلق بمعنى قدر وذرا بمعنى انشأ وقيل خلق بمعنى انشأ وذرا بمعنى نشر وبرأ بمعنى اوجدها من العدم وقيل جعل المخلوقات مبرأة من النقصان والتفاوت فيما يقتضيه الحكمة كقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) فخلق كل شيء على ما ينبغي ووضعه في موضعه قوله عمن اخذت هذا فيه افضلية الاجازة في الورد وقوله وروى احمد لفظ الحديث اي دون القصة قوله ويعدلان بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم اي يعدل احدهما بالآخر ويستويان قوله نعم المديون يساوي الكافر المنافق فان الرجل اذا غلبه الدين يلاذب ويخاف الوعد ويفجر وتلك من صفات المنافقين وعلامات النفاق والفقير ايضا اذا لم يصبر كاد يفضي فقره الى الكفر (كذا في المسامع)

باب جامع الدعاء

الفصل الاول عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجناتي وإسراري في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جذي وهزلي وخطيئي وعندي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير متفق عليه وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير وأجعل الموت راحة لي من كل شر رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

باب جامع الدعاء

إضافة الجامع إلى الدعاء إضافة الصفة إلى الموصوف أي الدعاء الجامع لمعان كثيرة في الفاظ قليلة (طبيب أطباء الله تراه) قوله كل ذلك عندي كالتمثيل للسابق أي أنا متصف بهذه الأشياء وأغفرها قلها تواضعا وهضبا لنفسه وعن علي رضي الله تعالى عنه قوات الكمال وترك الأولى ذنب وقيل أراد ما كان عن سهو وقيل ما كان قبل النبوة وقوله أنت المقدم أي تقدم من تشاء من خلقك بتوفيقك إلى رحمتك وتؤخر من تشاء عن ذلك (ط) قوله اللهم أصلح لي أي عن الخطأ ديني الذي هو عصمة أمري أي ما يعتصم به في الصالح الصفة المنسح والحفظ قال تعالى واعتصموا بحبل الله أي بهذه وهو الدين وقال معناه إن الدين حافظ لجميع أمورهم فإن من فقد دينه فقد جميع أمورهم وخاب وخسر في غيبته وحضوره وحزنه وسروره وأصلح لي دنياي أي ما يعينني على العبادة التي فيها معاشي قيل معناه احفظ من الفساد ما احتاج إليه في الدنيا وأصلح لي آخري التي فيها معادي مصدر عاد إذا رجع أي وقفت للطاعة التي هي إصلاح معادي وأجعل الحياة زيادة أي سبب زيادة لي في كل خير وأجعل الموت راحة لي من كل شر أي بأن يكون على شهادة واعتقاد حسن وتوبه حق يكون موقفا سبب خلاصتي عن مشقة الدنيا وحصول راحة في العقب قال الطبيب رحمه الله تعالى ملاح الدنيا عبارة عن الكفاف فما يحتاج إليه وأنه يكون حلالا ومعينا على طاعة الله وإصلاح المعاد اللطف والتوفيق على عبادة الله وطاعته وطلب الراحة بالموت إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم إذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا هو نقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة (كذا في المرقاة) قوله اللهم إني أسألك الهدى أي الهداية السكينة والتقى أي التقوى الشاملة والعفاف بالفتح أي الكفاف وقيل العفة عن المعاصي يقال عفا عن الحرام عفا عفا وعفا أي كف كذا في الصحاح ونقل عن أبي الفتح النيسابوري أنه قال المصنف إصلاح النفس والقلب والنهي أي غنى القلب أو الاستغناء عما في أيدي الناس قل الطبيب أطلق الهدى والتقى

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَأَذْكُرْ بِالْهُدَى هَدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَيَا سَدَادَ سَدَادِ السُّبُلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَأَيُّ مَالِكَ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ اغْنِ لِي وَأَرْحَمْنِي وَأَهْدِنِي وَعَافِنِي وَأَرْزُقْنِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ أَبِي عِيَّاسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو يَقُولُ رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَأَهْدِنِي وَلَا تَسِّرْ الْهُدَى لِي وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مَنْ بَغَى عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا

ليتناول كل ما ينبغي أن يهدي إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يبقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق وضلالت المعاني والغنى تخصيص بعد تعميم (كذا في المرقاة) قوله اللهم اهْدِنِي أي هبني على الهدى أو دلني على الكلمات الرائدة كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسددني أي اجعلني مستقيماً قبل السداد أصابة الفصد في الأمر والعدل فيه يعني أسأل غاية الهدى ونهاية السداد قال الطبري فيه معنى قوله تعالى فاستقم كما أمرت واجتنب السرقات أي اهْدِنِي هداية لا أميل بها إلى طرفي الأزمات والمفرط وادكر عظم على قل أي أقصد وتذكر يا علي بالهدى هدايتك الطريق إلى المستقيم والسداد يفتح السين سداد السهم أي الموم وقيل المعنى كن في سؤالك الهداية والسداد كالسهم السداد والراكب متن فتنج المستقيم وفيه تصوير لما يقول بالمحسوس لأنه أوقع في الهموس وقال الطبري أمره بأن يسأل الله الهدى والسداد وأن يكون في ذكره غطراً بياله والمعنى أن يكون في سؤاله طالباً غاية العدل ونهاية السداد أو المطلوب هدية كهداية من ركب متن الطريق وسداد يشبه سداد السهم نحو الغرض (كذا في المرقاة) قوله قل أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أي لكونه دعاء جامعاً ولكونه من القرآن مقتبساً وجعل الله داعية مودعاً لهم آتينا في الدنيا أي قبل الموت حسنة أي كل ما يسمى نعمة ومنحة عظيمة وحالة مرضية وفي الآخرة أي بعد الموت حسنة أي مرتبة مستحسنة وقنا عذاب النار أي أحفظنا منه وما يقرب إليه وقيل حسنة الدنيا اتباع الهدى وحسنة الآخرة مراعاة الرفيق الأعلى وعذاب النار حجاب المولى لعله صلى الله عليه وسلم كان يكثر هذا الدعاء لأنه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والآخروية وبيانه أنه صلى الله عليه وسلم يكرر الحسنة ونكرها وقد تقرر في علم المعاني أن النكرة إذا أعيدت كانت غير الأولى فالمطلوب في الأولى الحسنة الدنيوية من الاستقامة والنوحي والوسائل إلى اكتساب الطاعات والمبرات بحيث تكون مقبولة عند الله وفي الثانية ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى اهـ (كذا في المرقاة) ثم قل الطبري قوله وقنا عذاب النار تتم أي

لَكَ مَطَوَاةً لَكَ مَغْنَمًا إِلَيْكَ أَوْ أَمَّا مُنْجَارِبٌ تَقَبَّلُ ثَوْبِي وَأَغْسِلُ حَوْبِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبَّتْ
حُبِّي وَسَدَّدَ لِسَانِي وَأَهْدِ قَلْبِي وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ صَدْرِي رَوَاهُ الْقُرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي بَكْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ
ثُمَّ بَكَى فَقَالَ سَأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنْ أَحَدًا لَمْ يَعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ رَوَاهُ
الْقُرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ الْقُرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ
رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ قَالَ سَلَّ
رَبِّكَ الْعَافِيَةَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ
الدُّعَاءِ أَفْضَلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ قَالَ فَإِذَا أُعْطِيتَ
الْعَافِيَةَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ رَوَاهُ الْقُرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ
الْقُرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَّابِيِّ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ
وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبَّهُ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ

ان صدر منا ما يوجب من التقصير والعصيان فاعلم عا وقد عذاب النار (كذا في المرقاة) قوله غنمت اليك او اها
الحبث المظلم من الارض واخبت الرجل قصد الحبث او نزل نحو اسهل ثم استعمل الحبث استعمال اللين وهو التواضع
قال الله تعالى واخبتوا الى ربهم اي اطعوا وسكنت نفوسهم الى امره فانحطت هو المتواضع الذي اطعنا
قلبه الى ذكر ربه والاولاء تعال من اوه وهو الذي يكسر التأوه وهو كلام يذك على حزن يقال له التاوه ويحبر
بالاولاء عمن يظهر ذلك خشية الله وفيه وانسل حوبتي الحوية مصدر حبث بكذا اي ائتت نحووب حوبا وحوبة
وحبابة والحبوب بالضم الانم والحاب منه وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه والاصل في الحبوب الزجر الابل
وذكر الغسل ليفيد معنيين احدهما ازالة ذلك الشيء عنه ازالة يلحقه حكم التطهير والآخر التزهد والنقص
عنه كالنزاه عن الشيء القدر الذي يستكف عن مجاورته ويترجم واتبائه بالمصدر اعني حوبتي اتم وابذل
من الحوب الذي هو الاسم لان الاستبراء من فعل الذنب واكتسابه اتم وابذل من الاستبراء من نفس الذنب
وفيه واسئل سخيمة صدري سلات كذا من كذا اي اخرجته والاصل فيه سل السيف وهو اخراجه من القمد
والسخيمة العنيفة والموجدة في النفس من التهمة وهو السواد ومنه سخام القدر وانما اضاف السخيمة الى
المصدر اضافة الشيء الى محله والمعنى اخرج من صدري وانزع عنه ما ينشأ منه ويستكن فيه ويستولي عليه من
مساوي الاخلاق ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في حديثه سلوا الله العفو والعافية وفي حديث
انس القدي يليه سل ربك العافية والمعافة في الدنيا والآخرة وقد مر بيانه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث

اللَّهُمَّ مَا زُوِيَتْ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ قَرَأَتِي فِيْمَا تُحِبُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ
قَالَ قَلِمًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجَاسِدٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ اللَّهُمَّ
أَقْسِمُ نَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَمِنْ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ
أَتُوهِنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا

عبد الله ابن يزيد الخطمي رضي الله تعالى عنه اللهم ما زويت عني مما أحب فاجعله فراغا لي فيما تحب زويت الشيء
جمعه وقبضته يقال زوي فلان المال عن وارثه زيا وفي الحديث قال عمر رضي الله تعالى عنه لابي علي عليه
وسلم عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا اي لما نحى عنك وفي الحديث اعطاني ربي اثنين وزوى عني واحدة
اي صرفها عني فلم يعطيني ومعنى الحديث اجعل ما تحبته عني من عاني عواني على شغلي بمحابك وذلك ان الفراغ
خلاف الشغل فاذا زوى عنه الدنيا لينفرع لحاب ربه كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله تعالى (كذا
في شرح المصائب) للتوربشتي رحمه الله تعالى (قوله ما تحول اي ما تفرق وتبدل به اي بذلك الخوف يشاوي بين
المعاصي اي غلب علينا خوفك تهون اي تسهل بذلك اليقين علينا ما يصيبنا من المرض والافقار والتمتع
المال والاولاد يعني من علم يقينا ان ما يصيبه من المصيبات في الدنيا يعطيه الله عوضه في الآخرة الثواب لا ينقص
عنا أصابه من المصيبات في الدنيا بل يفرح بذلك غاية حرصه على تحصيل الثواب بسألك مثل هذا اليقين ومتعنا
باسماعنا وابصارنا وقوتنا يعني اصرف اعضاءنا عن المعاصي واستعملها في طاعتك حتى يكون لنا بها نفع
ما احببنا اي مدة حياتنا واجمل الوارث منا الضعيف في واجعه بمود الى مصدر متعنا وهو التمتع والوارث
الباقى من الاولاد والافارب بعد الموت اراد بالوارث هنا السمع والبصر وبليت قنور الايدي والارجل وساير
القوى يعني ابقى علينا قوة اسماعنا وابصارنا بعد ضعف اعضاءنا الاخرى الى وقت الموت حتى لا تحرم اسماعنا من
صواع كلامك والمواعظ والاخبار وما في سماعنا لنا نفع وكذلك حتى لا تحرم ابصارنا ما فيه لنا خير
واعتبار وهذان العضوان ارفع الاعضاء الظاهرة للرجل في آخرته وتقديره ومتعنا متعنا باقيا معنا الى الموت
هكذا ذكر في شرح هذا الحديث الخطابي (كذا في شرح المصائب) وقال الحافظ النوربشتي رحمه
الله تعالى قوله واجمل الوارث منا حقيقة الوارث الذي يرث ملك الماضي وعلى هذا ففي تأويل الحديث عسر
ومن الله اليسير وقد ذكر الخطابي وغيره في تأويله انه سأل الله تعالى ان يبق لي السمع والبصر اذا ادركه
الكبر وضعف منه ساير القوى ليكونا وارثي ساير القوى والباقيين بعدها وقد روى هذا الحديث ايضا عن
النبي صلى الله عليه وسلم من غير الوجه الذي اوردناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم متعني بسمعي وبصري
واجملها الوارث في قلت وقد ذهب بعض العلماء في تأويله الى انه اراد بالسمع والبصر ايا بكر وعمر رضي
الله تعالى عنهما واستدلوا بقوله لا غنى بي عنهما فانها من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس وبقوله هذان
بمنزلة السمع والبصر قالوا فكانه صلى الله عليه وسلم دعا بان يتمتع بهما في حياته وان يرثاه خلافة النبوة بعد
وفاته والله تعالى اعلم اه وقال الخطابي وانما خص السمع والبصر بالتمتع من الخواص لان الدلائل الموصلة الى
معرفة الله وتوحيده انما تحصل من طريقها لان البراهين انما تكون مأخوذة من الايات وذلك بطريق السمع
او من الايات المنصوبة في الافاق والانفس فذلك بطريق البصر فأن التمتع بهما حذرا من الانحراف في سلك

وَأَجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وعن * عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ أَلْتَحِلُّ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَفُسرَ يَ عَنهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْظِمْنَا

الدين (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) ولما حصلت المعرفة بالاولين تترتب عليها العبادة فسأل القوة لئلا تمكن بها من عبادة ربه اهـ (ق) قوله واجعل ثارنا على من ظلمنا الثار في الاصل الغضب من الثور بمعنى الهيجان اي قوتنا واقدرنا على ان ندرك ثارنا من ظلمنا ويستعمل الثار في الغالب على طلب الدم من الغائل والمراد اجعل ثارنا مقصورا على من ظلمنا حتى لا يأخذ غير الجاني كما كان في الجاهلية يتلون جماعة بواحد او غير من قتل من اقربائه وقوله ولا تجعل الدنيا اكبر همنا قل كذلك لان اصل الهم في الدنيا لا بد منه ولا يغلو عنه احد وقوله ولا مبلغ علمنا تدبج الى قوله سبحانه (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبهم من العلم) وقوله ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يعني لا نجعلنا مغلوبين لالكفار والظلمة اولا نجعل الظالمين ساكمين علينا وقيل المراد ملائكة العذاب في القبر وفي النار (كذا في الدعاء) قوله اللهم انفعني بما علمتني اي بالنعم التي علمتني اي علمه كينفعني هو والعمل في ديني و آخرتي وزدني علمي في الدنيا يتعاقب بذاتك واسمائك وصفاتك وفيه الشمار بقية لزيادة العلم على العمل قبل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم لقوله تعالى (وقل رب زدني علما) (ق) قوله سمع على ساء الجمهور عند وجهه اي عند قرب وجهه وحذف المضاف كدوي النحل اي مثله وفي نسخة صحيحة دوي كدوي النحل والدوي صوت لا يفهم منه شيء وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ الى رسوله الله ﷺ الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئا (ق) قوله فانزل عليه اي الوحي يوما اي نارا او وقتا فمكثنا بفتح الكاف وضمها لهذا ساعة اي زمنا يسيرا ننظر الكشف عنه فسرى بضم الدين وتشديد الراء اي كشف عنه وزال عنه ما اعتراه من برحاء الوحي وشدة فاستقبل القبلة اي جهة الكعبة ورفع يديه ايماء الى طلب الدارين وقال اللهم زدنا اي من الخير والترقي او كثرنا ولا تنقصنا اي خيرا واورثتنا وعدونا وعدونا قال الطيبي عطفت هذه الواهي على الاوامر للمبالغة والتأكيد وحذف المفعولات لاتصميم (ق) قوله واكرمنا بقضاء ما آثرنا في الدنيا ورفع منازلنا في الآخرة ولا تهنا اي لا تقلنا اي بخس ذلك واعطنا

وَلَا تَعْرِمْنَا وَآثَرْنَا وَلَا تُؤْنِرْ عَلَيْنَا وَارْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ أَنْزِلْ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَمْرٍ دَخَلَ الْجَنَّةُ ثُمَّ قَرَأَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عن عثمان بن حنيف قال إن رجلاً ضربه البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يما لي فإني أقول إن شئت دعوت الله وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فما دعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توخيت بك إلى ربي أبغضني لي في حاجتي هذه اللهم فشتمه في رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

* وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُلَاقِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَالِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يَحْدِثُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ أَتَمَّ الْبَشَرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

ولا تحرمنا بفتح التاء أي لا تحملنا بحرمين وثمنا أي احترما برحمتك وعافيتك وحسن رعايتك ولا تؤثر علينا أي غيرنا بقطفك وحمايتك وقال القاضي أي لا تقابل علينا بعددك وارضا من الارضاء أي بما قضيت علينا باعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطبيعة وارض منا أي بالطاعة لیسرة الحقيرة التي في جهنم ولا تأخذنا بسوء أعمالنا وقال ابن حجر أي رب لا تسخط بدمه (في) قوله فأمره أن يتوضأ قال السيد كأنه منى الله عليه وسلم لم يرتض منه اختياره الدعاء بعد قوله الصبر خير لك فلذلك أمره أن يتوضأ هو لنفسه لكن في جعله شفيعا ووسيلة الى الاستجابة لشاره الى الله صلى الله عليه وسلم شريك فيه والله الذي قوله فشتمه قال الله أولا الخطاب ثم توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على طريق الخطابة ثم كثر الى خطاب الله جلالة من ان يتقبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في حقه رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَزَادَ فِيهِ دُعَاءُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَقَامَ وَقَالَ ابْنُ خَالٍ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خَالٍ وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (كَذَا فِي تَحْقِيقِ الْمَذَاهِبِ كَرِيمِ) شرح الحصن الحصين (لعلامه الشوكاني) وإن شئت تفصيل الكلام وتحقيق المراد فالرجع الى شفاعة السقام لاسبكي الكبير الامام رحمه الله تعالى قوله ومن الماء البارد فيه جبانة لان حب المال البارد طبعي لا اختيار فيه ففيه اشارة الى سراية المحبة الى الطبيعة ايضا وذلك اكمل مراتب المحبة (كَذَا فِي الْمَعَانِي) قوله كان اسير دود اعبد البشري في زمانه كذا قبله الطائي رحمه الله تعالى وعلى تقدير الاطلاق لا محذور فيه اد لا يار من الاعبدية الاعلية فضلا من الافضاية وقيل هو اكرم شكرا لقوله تعالى (اعلموا ان داود شكرا) اي

غَرِيبٌ ﴿١﴾ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّى بِنَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ لَقَدْ خَفَفْتَ وَأَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ فَقَالَ أَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ لَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرِ أَنَّهُ كُنِيَ عَنْ نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِي مَا عِلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عِلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُضُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ

بالع في شكري وابذل وسعك فيه كذا ذكره الطبري رحمه الله تعالى (ق) قوله وأوجزت الصلاة يشبه ان يكون بإيجاز الدعاء فيها كما ينظر اليه سياق الحديث ويحتمل ان يكون المعنى انى وان اوجزت الصلاة بتخفيف القراءة فيها لكفى دعوت بدعوات يحجز القصدان كما قيل ان الكوافي تكمل الفرائض والله اعلم وقوله اما على ذلك وجهه الطبري هذه العبارة بثلاثة وجوه (احدها) ان الهمزة عند ان يكون للاستكراهي اتسكروا بها على ضرر من ذلك انتهى يعني قوله ما على ذلك جملة حالية ولو او مقدره ولا حاجة الى تقديرها فقديم حال بدون الواو نحو كلمه فوه الى في وكان تقديره الواو اشارة الى كونها حالا وقوله ضرر من ذلك بيان لحاصل المعنى (وثانيها) ان يكون الهمزة لنداء القريب والشادي عند وفا اي يا فلان ليس عنى ضرر من ذلك (وثالثها) ان يكون اما لانبيه اي على بيان ذلك وتبدير وقوله فلما قام تبعه رجل من القوم الى هنا قول السائب عبر عن نفسه بـ رجل من القوم ولذا فسره عطاء بقوله هو اي وقال غير انه كسى عن نفسه اي بقوله رجل من القوم وقوله فسأله اي سأل الرجل وهو السائب عما را عن تلك الدعوات ثم جاء الرجل فأخبر بذلك الدعاء القوم وقوله في الغيب والشهادة اي في السر والعلانية وقوله في الرضا والغضب اي في حالة رضا الخلق وغضبهم يعني سواء كانوا راضين به او ساهطين كما قيل قل الحق وان كان مرا او المراد في الرضا عن الخلق والغضب عليهم بان يشي عليهم ان كان راضيا عنهم ويغضبهم ان كانت معصيا عنهم وكلاهما لم يكن مطلقا لنفس الامر وقوله القصد اي التوسط في الفقر والغنى فان الخنزير ان الكفاف اصل من الفقر ومن الغنى وقوله قررة عين لا ينقطع يحتمل ان يراد القررة التي لا تنقطع بعاء او المحافظة على الصلاة وادامة ثوابها او المراد ثواب الجنة الذي لا ينقطع فيكون تأكيد لقوله مما لا ينقطع ويكون تخصيصا بعد تعميم وقوله لذة النظر اما في الدنيا فيكون المراد الرؤية بالقلب وبؤيده قوله والشوق الى لقائك او في الآخرة ويناسبه ذكره بعد ذكر الموت والله اعلم وقوله في غير ضراء اي الحالة التي تضر وهي تقيض السراء وهما بناء ان الموت ولا مذكر لها وهو اما متعاق بقوله والشوق الى لقائك والمراد اسمك شوقا لا يضر في سيرى وسلوكى واستقامتي على طريق الادب ورعاية

اللَّهُمَّ زَيْنَا بَرِيَّةِ الْإِيمَانِ وَأَجْمَعَانَا هُدَاةَ مَهْدِيَيْنَ رَاوَاهُ النَّسَائِيُّ ﴿ وعن ﴾ أُمِّ سَلَمَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الْفَجْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا
وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَرِزْقًا طَيِّبًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ
﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دُعَاءُ حَفِظْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَدْعُهُ
اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَكْثَرَ ذِكْرِكَ وَأَكْثَرَ ذِكْرِكَ وَأَتَّعِصُصُحَّكَ وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ ﴿ وعن ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالْعِفَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالرِّضَى بِالتَّقْدَرِ

﴿ وعن ﴾ أُمِّ مَعْبِدَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي
مِنَ الْبَغْيِ وَالنِّفَاقِ وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ وَلِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ
الْإِحْكَامَ فَإِنَّ التَّوَقُّقَ قَدْ يَفْضِي إِلَى ذَلِكَ عِنْدَ غَلَبَةِ الْحَالِ وَطَفَحِ السُّكْرِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِفِتْنَةِ مَضَلَّةٍ أَوْ مُتَعَلِّقٍ بِأَحْيَا
حَتَّى يَتَعَلَّقَ بِالسُّكْرِ أَوْ أَحْيَا مُتَعَلِّقًا بِسُكْرِ الْمَدِّ كَوْنُهُ فِي ضَرَاءٍ مُضَرَّةٍ وَهِيَ الْبَلِيَّةُ لَا أَصْبِرُ
عَلَيْهَا كَذَا قِيلَ وَقَوْلُهُ زَيْنًا بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَالنُّونِ (كَذَا فِي الْمَعْنَى) قَوْلُهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الْفَجْرِ أَيِ فِي دُبُرِ
صَلَاةِ الْفَجْرِ كَمَا فِي نَسْخَةٍ وَعِبَارَةُ الْإِذْكَارِ إِذَا صَلَّى الصُّبْحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَرِزْقًا طَيِّبًا
أَيِ مُتَقَبَّلًا وَرِزْقًا طَيِّبًا أَيِ حَلَالًا فِي مَخْصَرِ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ اسْمُهَا وَلَا يَتَعَدَّى بِهَا دُونَهُ أَقُولُ وَلِهَذَا
قَدِمَ عَلَيْهَا فِي رَوَايَةِ الْحَصَنِ عَنْ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْاَوْسَطِ وَأَبْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي شَرْحِ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ قُلْتُ كَانَ مِنْ
الطَّاهِرِينَ أَنْ يَتَقَدَّمَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ عَلَى الدِّمِّ لِأَنَّ الرِّزْقَ إِذَا لَمْ يَكُنْ طَيِّبًا لَمْ يَكُنْ الْعَمَلُ نَافِعًا وَالْعَمَلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ
عَمَلًا نَافِعًا لَمْ يَكُنْ مُتَقَبَّلًا قُلْتُ آخَرُهُ لِيُؤْذَنَ بَانَ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ إِذَا يَتَعَدَّى بِهَا إِذَا تَنَسَّاهُ عَلَى الرِّزْقِ الْحَلَالِ وَهِيَ الْمُرْتَبَةُ
الْعُلْيَا وَلَوْ قَدِمَ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ كَمَا إِذَا سَلَّتْ عَنْ رَجُلٍ قَبِيلٌ لَمْ يَكُنْ عَمَلًا قَدِمَتْ مِنْ أَيْنَ مَعَاشُهُ قَبِيلٌ لَمْ يَكُنْ
أَوْ زَارَ السُّلْطَانُ اسْتَنْكَفَتْ مِنْهُ وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَتَجَمَّلَ بِهَا مَشُورًا هـ (ق) قَوْلُهُ وَاتَّبِعْ نَصِيحَتَكَ
وَاحْفَظْ وَصِيَّتَكَ قَالَ الطَّيِّبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّصِيحَةُ وَالْوَصِيَّةُ مُتَّفَارِقَانِ وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَبْتَنِيَ فَرْقًا فَإِنَّ النَّصِيحَةَ هِيَ
إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ فَيُرَادُ بِهَا حَقُوقُ الْعِبَادِ وَبِالْوَصِيَّةِ مُتَابَعَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق)
قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ أَيِ صِحَّةِ الْبَدَنِ مِنْ سَاءِ الْأَسْقَامِ أَوْ صِحَّةِ الْإِحْوَانِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْعِفَّةِ
أَيِ التَّعَزُّزِ عَنِ الْحَرَامِ وَالْاجْتِنَابِ عَنِ الْإِثْمِ وَالْأَمَانَةِ بِتَرْكِ خِيَانَةِ الْإِنَامِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا
أَيِ حُسْنِ الْمَعَاشَرَةِ مَعَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالرِّضَا بِالتَّقْدَرِ أَيِ بِمَا جَرَى بِهِ الْأَقْدَامُ (ق) قَوْلُهُ اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ الْبَغْيِ
أَيِ بِتَحْصِيلِ الْيَقِينِ فِي الدِّينِ وَتَسْوِيَةِ السَّرِّ وَالْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ بِالْحَمْدِ وَقَدْ يَبْدُلُ أَيِ مِنْ
الرِّيَاءِ وَالسُّمُوعَةِ بِتَوْفِيقِ الْإِحْلَامِ وَلِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ بِفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ الدَّالِّ وَجُوزِ بَكْسَرِ الْكَافِ وَسُكُونِ
الدَّالِّ وَخَمْسٍ مِنْ مَعَاصِيِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الْخَلْقِ وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ أَيِ بَانَ يَنْظُرُ بِهَا
إِلَى مَا لَا يَحُوزُ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَوْ يَشِيرُ بِهَا إِلَى مَا يَتَرْتَبُ الْفَسَادُ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي قَوْلِهِ

وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتْ قَصَارَ مِثْلِ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مَعَا فِيهِ فِي الْآخِرَةِ فَمَجَّهْتُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ وَلَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ قَدْ عَايَنْتُ اللَّهَ بِهَذَا شَفَاةً اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

* حَدِيثُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْعِي يُلْعَوِيهِ أَنْ يَذُلَّ نَفْسُهُ قُلُوبًا وَكَيْفَ يَذُلُّ نَفْسُهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

* وَعَنْ * عُمَرَ قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي فِي خَيْرٍ مِنْ عِلَانِيَّتِي وَاجْعَلْ عِلَانِيَّتِي صَالِحَةً اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحٍ مَا تُؤْتِي النَّاسَ

تعالى (بمعناه) العين الحائضه صفة النظرة كالنظرة الثانية الى الخرم واسد اق النظر الى ما لا يشك كما يفعله اهل الرب ولا يحسن ان يراد الحائضه من العين لانه قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قال صاحب المصنف قوله وما تخفي الصدور اي وما سره من امانة او خيانة (ق) قوله انت رسول الله ﷺ عاد من العبادة اي زار رجلا اي مريضا من المسلمين قد خفت بفتح الفاء اي ضعف من خفت اذا ضعف وسكن فصار اي بسبب الضعف مثل الفرخ وهو ولد الطير اي منه في كثرة التهمة وقلة القوة يقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدعو الله بشيء او تسأله اياه قيل شك من الراوي وقال الطيبي والظاهر انه من كلامه عليه الصلاة والسلام اي هل كنت تدعو بشيء من الادعية التي يستل فيها مكروه او هل سألت الله بالبلاء الذي انت فيه وعلى هذا فالضمير المنسوب عادة الى البلاء الذي دل عليه الحال وبقي عنه خفت ويكون قد عم اولا وخس ثانيا (ق) قوله اللهم ما كنت معا في به في الآخرة شرطية او موصولة فمجته لي في الدنيا يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله تنزيه له تعالى عن الظن وعن المعجز او تعجب من الداعي في هذا المطلب وهو اقرب لا تطيقه اي في الدنيا ولا تستطيعه في العقبى او كرر لئلا كيد (ق) قوله المؤمن انت بذلك نفسه اي باختياره فلا ينافي ما ورد من ان المؤمن لا يغلو من علة او قلة او ذلة قالوا كيف بذل نفسه وجه استيعاده ان الانسان يقول على حب اعزاز نفسه قال يتعرض من البلاء بيان لا لا يطبق قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم قل بيان علمني قل اللهم اجعل سريري هي والسر بمعنى وهو ما يكتم خيرا من علانيته بالتخفيف واجعل علانيتي صالحة طاب اولا سريرة خيرا من العلانية ثم عقب بطلب علانية صالحة لدفع تورم ان السريرة ربما تكون خيرا من علانية غير صالحة اللهم اني اسألك من صالح ما تؤتي الناس قيل من زائدة كما هو مذهب الاخفش

مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلَا الْمُضِلِّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

﴿ كتاب المناسك ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خُطِبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقوله من الأهل والمال والولد بيان ما ويجوز ان تكون للتبعض غير الضال اي بغضه ولا المضل اي لتبذيره قال الطيبي بحرور بدل من كل واحد من الأهل والمال والولد ويجوز ان يكون الضال بمعنى النسبة اي غرضي منلال وانه تعالى اعلم (ق)

﴿ كتاب المناسك ﴾

قال الله عز وجل واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الى قوله ربنا اربنا منا سكنا وقال تعالى فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله وقال الله عز وجل الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج (يسألونك عن الاهلة فن هي موافيت للناس والحج) ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما (وقال تعالى واتموا الحج والعمرة لله الى قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام) وقال تعالى (والله على الناس حج البيت) وقال تعالى (واذن في الناس بالحج) الآية قال الشيخ الاكبر قدس الله سره :

﴿ الحج فرض الهي على الناس ﴾ من عهد والدة المنعوت بالناسي ﴿

﴿ فرض علينا ولكن لا تقوم به ﴾ وواجب الفرض ان تلقى على لرأس ﴿

اعلم ايديك الله تعالى ان الحج في الانسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزمارة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة في قوله لحليته ابراهيم عليه السلام (وظهر بيتي للطائفين والعاكفين ولركع السجود) واخبرنا انه داود بيت وضعه للناس مبعدا فقال (ان اول بيت وضع للناس الذي يبكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بيّنات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً) والله على الناس حج البيت (جمعه نظيراً ومثلاً لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كاللائكة الخافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي بالثناء على ربهم تبارك وتعالى وتساؤنا على الله في طوافنا اعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه وتعالى بما لا يتقارب ولكن ما كل طائف يتبته الى هذا الثناء الذي نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان الله او الحمد لله او لا اله الا الله انما يقولونها بحميتهم لاهضرتين والصورتين فيذكرونه بكل جزء ذكروه في العالم وبذكر اسمائه اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها في القرآن لا الله الذي يذكرونه فهم في هذا الثناء نواب عن الحق يقولون عليه بكلامه الذي انزله عليهم وهم اهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اهل القرآن واهل القرآن هم اهل الله وخاصة فهم ثابتون عنه في الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسي ولا اختيار كوني ولا احدثوا ثناء من عندهم فاسمع من ثنائهم الا كلامه الذي انتهى به على نفسه فهو ثناء الهي قدوس طاهر نزيه عن الشوب الكوني قال تعالى لبيك صلى الله عليه وسلم (فاجره حتى يسمع كلام الله) فاضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله قلب عبده يتناكرباً وحرماً عظيماً وذكر انه وسعه حيث لم يسعه سماء ولا ارض علماً قطعاً ان قلب المؤمن اشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفين ولما كان في الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون

به قلوب غافلة لاهية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما طفقوا بغضول من القول وزور كان كذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف ناطقة به على أي حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح إلى الحسن وكما أن في البيت عين الله للبيان الإلهية كان في قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكليف كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه وابن مرتبة اليقين منه على الانفراد منه سبحانه وفيه اليقين المسمى كلنا يديه فهو اعظم علما وأكثر احاطة فانه علم جميع الصفات وارتفاعه بالمسكنة عند الله لما اودع الله فيه من المعرفة به ثم ان الله تعالى جعل لبيته اربعة اركان لرسول الهي وهي في الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب اركان الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولأجل ذلك سمي كعبة تشبيها بالكعب فاذا اعتبرت الثلاثة اركان جعلتها في القلب من الخاطر الالهي والركن الاخر ركن الخاطر المنكي والركن الثالث ركن الخاطر النفسي فاللهي ركن الحجر والمنكي به الركن اليعنوي والنفس المكعب الذي في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مائة الشكل على شكل الكعبة ولما اراد الله ما اراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي فيبقى الركن الشامي للخاطر النفسي وانما جعلنا الخاطر الشيطاني الركن العراقي لان الشارع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والاماق وسوء الاخلاق وبالدكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل والانبياء المصومين ليحبر الله رسله وانبياءه من سائر المؤمنين بالصحة التي اعطاهم والبسم يا هافليس لبي الا ثلاثة خواطر الهي ومنكي ونفس وقد يكون ذلك لبعض الاولياء الذين لهم حظ وافر من النبوة كسليمان الديلمي لقيته وهو بمنى له هذا الحديث فاخبرني عن نفسه ان له بضعا وعشرين سنة ما خطر له خاطر قبسح ولا اكثر الاولياء هذه الخواطر وزاد وبالخاطر الشيطاني العراقي فمنهم من ظهر عليه حكمه في الظاهر ومع غلبة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره ومن المحفوظون من اوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي للبيت جعله له الحجر على صورته وسماه حجرا لما حجر عليه ان ينال تلك المرتبة احد من غير الانبياء والمرسلين حكمته منه سبحانه فلاولياء الحفظ الالهي ولهم العصمة (كذا في الفتوحات) ولقد تقدم قبل الخوض في الشرح مهمات (الاولى) الحج لغة القصد وقيل القصد الى معظم وقيل تكرار القصد يقال حججت فلانا احججه حجا اذا عدت اليه مرة بعد اخرى فقبل حج البيت لان الناس يأتونه كل سنة ومنه قول الخليل السعدي :

﴿ واشهد من عوف حلولا كثيرة ﴾ * يحجون سب الربقان للزغفرا ﴿

يقول يأتونه مرة بعد اخرى لسوذه - وسب عمامته وقيل السب الثوب الرقيق - والربقان بكسر الزاء وسكون الباء وكسر الراء وبالفتح الحنفية وفي آخره نون وهو في الاصل اسم القمر - ولقب به الحسين لعفوة عمامته - واما شرعا الحج فقد ادى الى زيارة البيت الحرام على وجه التعظيم بافعال مخصوصة في زمان مخصوص (كذا في عمدة القاري) والملك جمع منك بفتح الهمزة وكسرها وقرئ بها في السبعة قوله تعالى (لكل امة جنة حسنا) وهو مصدر ميمي من نكس ينسك اذا تعبد ثم سميت افعال الحج كلها مناسك (الثانية) يختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج والمشهور انها سنة ست وقيل سنة خمس حكاه الواقدي محتجا بقصة ضام بن ثعلبة وقيل سنة تسع (وذكر الماوردي انه فرض سنة ثمان) (١) وقيل فرض قبل الهجرة وهو بعيد واجد

(١) قول الماوردي انه فرض سنة ثمان ذكره الحافظ البيهقي في عمدة القاري

منه قول بعضهم انه فرض سنة عشر اخرج البخاري من حديث زيد ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال ابن اسحاق وعكة اخرى واخرج الدارقطني من حديث جابر قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجبت قبل ان يهاجر وحجة قرن بها عمرة وكانت حجة بعد ما هاجر سنة عشر وحج ابو بكر الصديق في السنة التي قبلها سنة تسع واما سنة ثمان وهي عام الفتح فحج بالناس عناب ابن اسيد (الثالثة) المشهور عند العلماء ان العبادات ثلاثة انواع بدنية محضة وهي الصلاة والصوم ومالية محضة وهي الزكاة ومركبة منها وهي الحج وقال عمر بن الخطاب من اصابها المتأخرين وفي جعل الحج مركبا من العبادات المالية والبدنية نظر بل هو عبادة بدنية محضة والمال انما هو شرط في وجوبه لا انه جزء مقوم له وهو كلام نفيس الا انه مخالف لما عليه اكثر العلماء - وقدم بعض العلماء الصوم على الزكاة نظرا الى ان كلاهما عبادة بدنية واخره اكثرهم عنها اقتداء بالكتاب والسنة وانفق الكل على تأخير الحج عن الثلاث والافضل في الترتيب الذي ذكره اكثر العلماء فالصلاة ابدا الا انهم بعد الايمان ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج (كذا في الاتحاف) (الرابعة) اختلف في ان الحج كان واجبا على الامم قبل ام وجوبه فخص بنا فقال ائمة الطبري الصحيح ان الحج لم يجب الا على هذه الامة لكن نظر فيه العزيز جماعة بما جاء في نداء ابراهيم عليه السلام لما امر ان يؤذن في الناس بالحج من الله قال (ان الله كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم) فبذلك صيغة امر والاصل فيها الوجوب اقول على تقدير صحته وثبوت روايته وتحقق دلالة يمكن دفع ارادته بان الحج انما فرض على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى الامة بعد الهجرة على خلاف في تلك السنة فلو كان الحج فرضا على عموم الناس من زمن ابراهيم عليه السلام لمكان فرضا من اول ظهور امر نبي صلى الله عليه وسلم خصوصا على قول من قال شرع من قبلنا شرع لانا لم يثبت نسخه عندنا لاسيما وهو صلى الله عليه وسلم ما مور بمطابقة ابراهيم عليه السلام ومثله فلم يثبت هذا الامر اولا كان للاستحباب والله اعلم بالصواب واختار ابن حجر الاول واستدل بقوله ما من نبي الا وحج البيت فهو من الشرائع القديمة (وجه ان آدم عليه السلام حج اربعين سنة من الهند ماشيا) وهذا كما ترى انما يدل على انه مشروع فيها بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلزم من كونه مشروعا ان يكون واجبا مع ان الكلام انما هو في الامم قبلنا ولا يبعد ان يكون واجبا على الانبياء عليهم السلام دون ائمتهم فيكون هذا من خصوصيات الانبياء واتباع سيد الاصفياء كما حقق في باب الوضوء ويدل عليه ما قاله ابن اسحاق انه لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت اى بطريق الوجوب والا قصد حج آدم عليه السلام وقال له الملائكة برحمتك وقد حججتا قبلك وان جيريل قال له ان الملائكة كانوا يطوفون قبلك سبعة آلاف سنة وحج كثير من الانبياء ايضا بعد آدم قبل ابراهيم عليهم السلام وقد صح انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ عثمان في حجة الوداع قال يا ابا بكر اي وار هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطما القيف وازرم العباء وارديهم النار يلجون البيت العتيق رواه احمد وروى مسلم لما مر بوادي الازرق اى في حجة الوداع قال كاني انظر الى موسى من اثنية واصما اصبعيه في اذنيه مارا بهذا الوادي وله جوار الى الله بالنبلية وفي الوادي بينه وبين مكة نحو ميل وجاء في خبر عن عيسى عليه السلام ليلين ابن مريم بنفج الروح فدل على ان الانبياء احياء حقيقة ويريدون ان يقربوا الى الله في عالم البرزخ من غير تكليفهم كالنفس يتقربون الى الله بالصلاة في قلوبهم ففي صحيح مسلم عن انس انه عليه الصلاة والسلام رأى موسى قائما في قبره يصلي - وفي رواية البخاري ذكر ابراهيم وفي اخرى لمسلم ذكر يونس عليهم الصلاة

فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ فَحُجُّوا فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلْتُ عَامَ بَارِسُودَ اللَّهُ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قَالَ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَأَخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ عَفَا نُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ

والسلام ملخص من المرقاة وكتاب الشاك والله التوفيق (الخامسة) الحج فرض بالكتاب والسنة واجماع الامة وجاحده كافر بلا نزاع ودفاع قوله ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا الحديث الحج في اللغة القصد لقول العرب حج بنو فلان فلانا اذا اطلقوا الاختلاف اليه قال الخليل (واشهد من عوف حلولا كثيرة) (يحجون سب الزرقان المزعفرا) قال ابن السكيت يقول يكثر من الاختلاف اليه وهو في تعارف الشرع قصد البيت للتقرب الى الله تعالى بافعال مخصوصة بزمان مخصوص في اماكن مخصوصة وكسر الحاء لغة فيه وقيل الحج بالفتح مصدر وبالكسر الاسم وقول الرجل وهو الاقرع ابن حابس يارسول الله اكل عام قون صدر عنه على ما عرفت من تعارفهم في لفظ الحج على ما ذكرنا انه قصد بعد قصد فكانت صيغته موهمة للتكرار قلت والظاهر ان هذا اللفظ استعمل في زيارة البيت تنبيها على ان الوفود ترددون الى ذلك البيت المبارك ككرة بعد اخرى وانهم لا يتقاعمون عنه ابد الدهر وفيه فسكت حتى قالها ثلاثا انما سكنت زجرا له عن السؤال الذي كان السكوت عنه اولى باولى الفهم المتأدية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم المنطقية قوله بالقاء السمع الذين نور الايمان قلوبهم وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم انما يثبت لبيان الشريعة فلم يكن لبسكت عن بيان امر علم ان بالامة حاجة الى الكشف عنه فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهوا عنه وفي الاقدام عليه ضرب من الجهل شر فيه احتمال ان يعاقبوا بزيادة التكليف واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فقال ولو قلت نعم لوجبت وما استطعتم وانما قال وجبت على صيغة التأنيث لانه اراد حججا كثيرة لتكررها عليهم علما بعد علم او اراد لوجبت كل عم حجة (كذا في شرح المصابيح للتوريشي رحمه الله تعالى) قوله اي العمل افضل الخ لا اختلاف بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم في فضل الذكر الا انكم يا فضلى اعمالكم لان الفضل يختلف باختلاف الاعتبار والمقصود هنا بيان الفضل باعتبار تنويه دين الله تعالى وظهور شعائر الاله وليس بهذا الاعتبار بعد الايمان كالجهاد والحج واقه اعلم (كذا في حجة الله البالغة) قوله حج مبرور اي مقبول قال الطيبي علامة كونه مقبولا الايمان بجميع اركانه وواجباته مع اخلاص النية واجتناب ما نهى عنه واخرج الامماني عن الحسن انه قيل له ما الحج المبرور قال ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة (ف) قوله من حجته في رواية منصور عن ابي حازم الآتية قيل جزاه الصيد من حج هذا البيت وسلم من طريق جرير عن منصور من انى هذا البيت وهو يشمل الحج والعمرة وقد اخرج الدارقطني من طريق الاعمش عن ابي حازم بالفظ من حج او اعتمر لكن في الاسناد الى الاعمش ضعف قوله فلم يرفث الرفث الجماع ويطلق على التعريض به

وَأَمَّ بِفَسْقٍ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عِيَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حُجَّةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْبًا بِأَرْوَاحًا فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَرَفَتِ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًا فَقَالَتْ: أَيْذَا حَجَّ قَالَ: نَعَمْ. وَلَكَ أَجْرٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ إِنَّ

وعنى الفحش في القول وفي الأثر في الرفق اسم جامع لكل ما يريد به الرجل من المرأة وكان ابن عمر يحمله بها خوفاً به النساء وقت عيادته من قول الله تعالى فلا رفث ولا فسوق والظهور على أن المراد به في الآية الجماع انتهى والذي يظهر أن المراد به في الحديث ما هو أهم من ذلك وإليه لما القرطبي وهو المراد بقوله في السيامة فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث (كذا في فتح الباري) قوله رجع كيوم ولدته أمه أي بغير ذنب وضاعفه بقرآن القرآن والكبائر والتباعد وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصريح بذلك وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبري (فتح الباري) قوله العُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لما بينها الشر من أن المراد تكفير الصغائر دون الكبائر قال وذهب بعض العلماء من عصره إلى تعميم ذلك ثم بالغ في الاستدراك عليه وأنه تقدم التنبيه على الصواب في ذلك في أوّل موافقت الصلاة واستشكل بعضهم كقول العُمْرَةُ كَفَّارَةٌ مع أن احتساب الكبائر يكفر دائماً تكفير العُمْرَةِ والحَوَابِ أن تكفير العُمْرَةِ مفيد برهانها وتكفير الاجتهاد علم بجميع عمر العبد فتغايروا من هذه الخبرية (كذا في فتح الباري) قوله والخج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قال النووي: الأصح الأسير أن المبرور هو الذي لا يغالطه ألم مأخوذ من البر وهو العفاسة وقيل هو المقبول ومن علامة القبول أن يرجع خيراً مما كان ولا يعود المعصية وقيل هو الذي لا يراه فيه ومن ليس له جزاء إلا الجنة أنه لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لابد أن يدخل الجنة وأنه نعم أنه قوله أن عمره في رمضان تعدل حجة قال المظهر أي تقابل وتماثل في الثواب لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت أقول من باب المناقفة والحقائق النفس بالمكن ترتيباً والاكتفاء بعمل ثواب العُمْرَةِ ثواب الحج (كذا في شرح الطيبي) وسره أن الحج إنما يفضل العُمْرَةَ بأنه جامع بين تعظيم شعائر الله واحتجاج الناس على استئذان رحمة الله دولتها والعُمْرَةُ في رمضان تفتق فعله فإن رمضان وقت تماكس أضواء الحسنيين ونزول الروحانية (كذا في حجة الله البالغة) قوله لقي ركباً فخرج الزراء وسكون الكف جميع راكب أو اسم جمع كصاحب وهم العشرة فما فوقها من أصحاب الألف في السفر دون بقية الثواب ثم اتسع لكل جماعة بأرواحه بفتح الراء موضع من أعمال المرح عني نحو من أربعين ميلاً من المدينة وفي كتاب مسير ستة وثلاثين ميلاً منها فكان من القوم بالاستفهام قالوا أي بعضهم المسلمون أي نحن المسلمون فقالوا من أنت قال أي النبي رسول الله أي أنا فرفعت إليه امرأة صبياً أي أخرجته من الهودج رافعة له على يديها فقالت لهذا أن يحصل لهذا الصغير حج أي ثوابه قال نعم أي له حج الثقل ولتلك أجر أي

أَمْرًا مِمَّنْ خُتِمَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا
كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحْجُ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْهُ * قَالَ أَنِّي رَجُلٌ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أُخْتِي نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ
وَإِنَّمَا مَاتَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتُ قَاضِيَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ
فَاقْضِ دَيْنَ اللَّهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْإِقْضَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِأَمْرَأَةٍ وَلَا تُسَافِرُونَ أَمْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَالَ رَجُلٌ

أَجْرُ السَّبِيَّةِ وَهُوَ تَطْلِيمُهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ أَوْ أَجْرُ النِّيَابَةِ فِي الْأَحْرَامِ وَالرَّحِمِيِّ وَالْإِقْفَافِ وَالْخُرُوفِ فِي الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ إِنْ أَمْرَأَةٌ مِنْ خُتْمٍ يَخْتُمُ بِخَاتَمِ الْمَعْجَةِ وَالْعَيْنِ الْمُسَمَّاةِ أَبُو قَبِيلَةَ مِنْ
الْيَمَنِ سَوَاءٌ بِهِ وَيَجُوزُ مِنْهُ وَصَرَفَهُ قَالَتْ فِي صَدْرِ الْحَدِيثِ إِنْ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ
وَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي هَذَا يَوْمٌ مِنْ مَلِكٍ فِيهِ بَصَرُهُ الْإِمْنُ حَقٌّ وَسَمْعُهُ الْإِمْنُ حَقٌّ وَلِسَانُهُ الْإِمْنُ حَقٌّ غَفَرَ لَهُ أَخْرَجَهُ
الْبَيْهَقِيُّ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَرِيضَةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَيْ فِي أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَيُمْكِنُ
فِي بَعْضِ مَنْ الْبَيَانِيَّةُ أَدْرَكَتْ نَبِيَّ الْقَرِيضَةِ أَبِي مَعْمُودٍ شَيْخَنَا حَلَّ كَبِيرًا نَعَتْ لَهُ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَانَ
اسْلَمَ شَيْخًا وَلَهُ الْمَالُ أَوْ حَصَلَ لَهُ الْمَالُ فِي هَذَا الْحَالِ لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ نَعَتْ آخَرًا أَوْ اسْتَنَافَ مَبِينٌ أَيْ لَا يَقْدِرُ
عَلَى رَكُوبِهَا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْحَجِّ عَلَى الزَّمَنِ وَالشَّيْخِ الْعَاجِزِ عَنِ الْحَجِّ بِنَفْسِهِ وَهُوَ قَوْلُ
الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ مَنَعَتْ خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ قَالَ ابْنُ الْمُهَاسِنِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَمْنَى إِذَا لَمْ يَسْبِقِ الْوُجُوبَ حَالَةَ الشَّيْخُوخَةِ
بَانَ لَمْ يَمْلِكْ مَا يَوْمَلُهُ إِلَّا بَعْدَهَا وَظَاهَرُ الرَّوَايَةِ عَنْهَا يَجِبُ الْحَجُّ عَلَيْهِ إِذَا مَلَكَ الزَّادَ وَالرَّاحِلَةَ وَمَوْزَنَةً مِنْ يَرْفَعُهُ
وَيَضَعُهُ وَيَقُودُهُ إِلَى الْمَسَاسِكِ وَهُوَ رَوَايَةُ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَإِذَا عَجِزَ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِحْجَاجُ لِلزُّوْمَةِ الْأَصْلِ
وَهُوَ الْحَجُّ بِالْيَدَيْنِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْبَدَلُ وَهُوَ الْإِحْجَاجُ وَجْهٌ قَوْلُهَا حَدِيثُ الْحُتَمِيَّةِ إِنْ قَرِيضَةُ الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي
وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَمْسِكُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحْجُ عَنْهُ قَالَ لِرَأْيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أَيْكَ دَيْنٌ فَخَضَيْتَهُ عَنْهُ أَكَانَ يَعْزِيءُ
عَنْهُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَدَيْنَ اللَّهِ أَحَقُّ وَلَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَيْدُ الْإِجَابِ بِهِ وَالْعَجْزُ لَا زَمَ مَعَ هَذِهِ
الْأُمُورِ لَا اسْتَطَاعَةَ أَفَأَحْجُ عَنْهُ أَيْ أَصَحُّ مِنْ أَنْ أَكُونَ نَائِبَهُ عَنْهُ فَأَحْجُ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ دَلَّ عَلَى أَنَّ حَجَّ الْمَرْأَةِ
يَصِحُّ عَنِ الرَّجُلِ وَقَبْلَ أَنْ يَصِحَّ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ تَلْبَسُ فِي الْأَحْرَامِ مَا لَا يَلْبَسُهُ الرَّجُلُ وَقُلْتُ مَالِكٌ وَاحِدٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ
لَا يَجُوزُ الْحَجُّ عَنِ الْحَيِّ سَوَاءٌ وَجَدَ الْمَالَ قَبْلَ الْعَجْزِ أَوْ بَعْدَهُ كَذَا ذَكَرَهُ الْمَظْهَرُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ هُوَ
إِنْ قَرِيضَةُ الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي وَهُوَ عَاجِزٌ أَصَحُّ مِنْ أَنْ أَحْجُ عَنْهُ تَبَرُّعًا قَالَ نَعَمْ ثُمَّ فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَجَّ
يَقَعُ عَنِ الْآسَرِ وَهُوَ غَنَارُ شَمْسِ الْأُتَمَّةِ السَّرَخْسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَمَعَ مِنَ الْمُخَفِّقِينَ وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ قَوْلُهُ
وَلَا تُسَافِرُونَ أَيْ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِلِيَالِهَا عِنْدَ أَمْرَأَةٍ أَيْ شَابَةٍ أَوْ عَجُوزَةٍ أَوْ مَعَهَا مَحْرَمٌ قَالَ ابْنُ الْمُهَاسِنِ فِي
الصَّحِيحِينَ لَا تُسَافِرُ أَمْرَأَةٌ ثَلَاثًا إِلَّا وَمَعَهَا ذُو عَرْمٍ وَفِي لَفْظِهَا فَوْقَ ثَلَاثٍ وَفِي لَفْظِ الثَّبَارِيِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَفِي
رَوَايَةِ الثَّبَارِ لَا تُسَافِرُ أَمْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو عَرْمٍ وَفِي رَوَايَةِ الدَّارَقُطَانِيِّ لَا تُسَافِرُ أَمْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو عَرْمٍ قَالَ ابْنُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُذِّبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَخَرَجْتُ أَمْرًا فِي حَاجَةٍ قَالَ أَذْهَبَ فَأَحْجِجْ
مَعَ أَمْرٍ أَنْتَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وعن عائشة قالت أَسْأَلُكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْجِهَادِ فَقَالَ جِهَادُكَ الْحَجَّ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وعن أبي هريرة قال قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَعْرَمٍ مُتَّفِقٌ
عَلَيْهِ * وعن ابن عباس قال رَفَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
ذَا الْحُلَيْفَةِ وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَمَ

أَمَّا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ لُزُومِ الْحَجِّ عَلَيْهَا إِذَا كَانَ بِهَا مَكْنٌ مَعَهَا جَمَاعَةُ النِّسَاءِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَلْزَمُهَا إِذَا كَانَ
مَعَهَا امْرَأَةٌ ثَقَّةٌ أَوْ قَالَ الشَّافِعِيُّ مَذْهَبُ مَالِكٍ إِذَا وَجَدَتْ الْمَرْءَةَ صَاحِبَةً بِأَمْنٍ لَزَمَهَا الْحَجُّ لِأَنَّهُ سَفَرٌ مَفْرُوضٌ
كَالْمُهْجَرَةِ وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ إِذَا وَجَدَتْ نِسَاءً ثَقَاتٍ عَلَيْهَا أَنْ تَخْرُجَ مَعَهُنَّ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُذِّبْتُ بِصِغَةِ
الْمُجْرِمِ الْمَشْكُومِ مِنْ بَابِ الْإِطْمَاعِ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَيْ كُتِبَ وَاتَّهَتْ أَسْمَى فِيمَنْ
يُخْرَجُ فِيهَا يُقَالُ أَكُتِبَ الْكِتَابُ أَيْ كُتِبَتْ وَيُقَالُ أَكُتِبْتُ الرَّجُلُ إِذَا كُتِبَ نَفْسُهُ فِي دَهْوَانِ السُّلْطَانِ وَكَتَبَ
أَيْضًا إِذَا طَلَبَ أَنْ يَكُتَبَ فِي الرَّحْمَةِ وَلَا يَنْدُبُ لِلْجِهَادِ وَخَرَجْتُ أَمْرًا أَيْ أَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ حَاجَةً أَيْ حَرَمَةً لِلْحَجِّ
أَوْ قَاصِدَةً لَهُ يَعْنِي وَلَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ مِنَ الْحَارِمِ قَالَ أَذْهَبَ فَأَحْجِجْ بِهِنَّ الْجَمِيعُ الْأَوَّلَى مَعَ أَمْرٍ أَنْتَ وَفِي رِوَايَةٍ
الْبَرَارِ قَالَ أَرْجِعْ فَحِجْ مَعَهَا قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ تَقْدِيمُ الْأَمْرِ إِذَا فِي الْجِهَادِ يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ وَقَدْ
بَشَّرَ الْقَافِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْوَقْتِ نَهْيَةَ الزَّمَانِ الْمَفْرُوضِ وَالْمِيقَاتِ الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ لِلْفِعْلِ
وَالْمَوْضِعُ أَيْضًا يُقَالُ مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يُحْرَمُونَ مِنْهُ وَمَعْنَى وَقْتُ جَعَلَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِيقَاتٍ
الْأَحْرَامِ أَيْ بَيْنَ حَدِّ الْأَحْرَامِ وَعَيْنَ مَوْضِعِهِ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَعَشْرَ مَرَاهِلَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي جُشَمٍ وَالْحُلَيْفَةُ تَصْغِيرُ الْحُلَيْفَةِ تِلْكَ الْقَصَبَةُ
وَهِيَ تَبَتْ فِي الْمَاءِ وَجَمْعُهَا حُلَفَاءُ وَقَدْ اشتهر الآنَ بِشَرْعِيٍّ وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى هَذَا الْأَسْمِ وَمَا قِيلَ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ قَاتَلَ الْجُنَّ فِي بَيْتِهَا كَذَبٌ لَا أَصْلَ لَهُ وَلِأَهْلِ الشَّامِ أَيْ مِنْ طَرِيقِهِ الْقَدِيمِ لِأَنَّهُمْ الْآنَ يَمْرُونَ عَلَى
مَدِينَةِ السَّبِيحِ الْكَرِيمِ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا لَمْ يَمْرُوا بِطَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَالْأَزْمَامِ الْأَحْرَامِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ
اجْتِمَاعًا عَلَى مَا قَالَهُ النَّوَوِيُّ أَقُولُ وَهُوَ غَرِيبٌ مِنْهُ وَعَجِيبٌ فَإِنَّ الْمَالِكِيَّةَ وَإِنَّمَا يُقَالُونَ بِأَنَّهُ لَمْ يَأْخِرْ إِلَى الْجُحْفَةِ
وَعِنْدَنَا مَعْتَرِ الْجُحْفَةِ بِحُجُورِ الْمَدِينَةِ أَيْضًا تَأْخِيرُهُ إِلَى الْجُحْفَةِ فَدَعَا إِلَى الْجَمَاعِ بِاطْمَئِنٍّ مَعَ وَقُوعِ التَّرَاعُ ثُمَّ زَادَ
الشَّافِعِيُّ فِي رِوَايَتِهِ وَلِأَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ الْجُحْفَةَ وَهِيَ بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْخَاءِ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ مِنَ الْجَنَابِ الشَّامِيِّ يُخَاضِي ذَا الْحُلَيْفَةِ عَلَى خَمْسِينَ فَرَسًا مِنْ مَكَّةَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَلِكِ وَكَانَ اسْمُهُ
مِيقَةً فَأَجْعَفَ السَّبِيلَ بِأَهْلِهَا فَسَمِيَتْ جُحْفَةً يُقَالُ أَجْعَفَ إِذَا ذَهَبَ بِهِ وَسَبِيلٌ جَعْفٌ إِذَا جَرَفَ الْأَرْضَ وَذَهَبَ
بِهِ وَالْآنَ مَشْهُورٌ بِأَرْبَعٍ وَلِأَهْلِ نَجْدٍ أَيْ نَجْدِ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ قَرْنَ الْمَنَازِلِ بِسُكُونِ الرَّاءِ وَتَحْرِيكِهَا خَطَا جَلِ
مَنْدُورٍ أَمْسَ كَانَهُ يَضَةُ مَشْرِفٍ عَلَى عُرْفَاتٍ وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَمُ جَلِ بَيْنَ جَبَلٍ تِهَامَةٍ عَلَى لِيَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ وَيُقَالُ

فَهُنَّ أَيْ وَلَيْسَ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِيْنَّ لَعَنَ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ

أُثْلِمَ بِالْعُمْرَةِ قُوتُ أَيِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لِمَنْ أَيِ لَأَهْلٍ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ وَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِيْنَّ أَيِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَأَهْلِيْنَّ الْمُنَافِقِيْنَ بِهِنَّ وَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِيْنَّ أَهْ (كَذَا فِي الرِّقَّةِ) قَوْلُهُ لَمَّا كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ مَرَّ بِالْمِيقَاتِ لَا يُرِيدُ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً لَا يُلْزِمُهُ الْإِحْرَامُ لِدُخُولِ مَكَّةَ كَمَا هُوَ الْمَصْحُوحُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَعِنْدَهُ لَا يَجُوزُ دُخُولُ مَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ وَإِنْ لَمْ يَرِدْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لَمَّا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مِصْنَفِهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجُوزُ الْوُقُوتُ إِلَّا بِالْإِحْرَامِ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَى الشَّافِعِيُّ فِي مِصْنَفِهِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّهُ رَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرُدُّ مَنْ جَاوَزَ الْمِيقَاتِ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مِصْنَفِهِ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَذَكَرَهُ وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ فِي مِصْنَفِهِ أَخْبَرَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ إِذَا جَاوَزَ الْوُقُوتَ فَلَمْ يَحْرَمْ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ رَجَعَ إِلَى الْوُقُوتِ وَحَرَّمَ وَإِنْ خَشِيَ أَنْ رَجَعَ إِلَى الْوُقُوتِ فَهُوَ حَرَّمَ وَهَرَبَ لِذَلِكَ دَعَا فَمِنْهُ الْمُنْطَوِّقَاتُ أَوَّلَى مِنَ الْمَقْرُومِ الْخَالَفِ فِي قَوْلِهِ مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لَمْ يَبْتَ أَتَى مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ كَلَامِ الرَّادِي وَمَا فِي مُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيُّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ كَانَ عِنْدَ ذَلِكَ السَّاعَةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَكَّةَ حَرَامٌ لَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي وَأَمَّا حَتَّى لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عُدَّتْ حَرَامًا يَعْنِي الدُّخُولَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ لِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حُلِّ الدُّخُولِ بِمَدَّةٍ لِلْقِتَالِ (لَمَّا فِي فَتْحِ الْقُدَيْرِ) ثُمَّ اخْتَلَفُوا أَهْلُ الْأَفْضَلِ الْإِحْرَامَ الْحَجَّ مِنْهُنَّ أَوْ مِنْ مَنَزَلِهِ فَقَالَ مَالِكٌ وَاحِدٌ وَاسْتَحَقَّ إِحْرَامُهُ مِنَ الْمَوَاقِيتِ الْأَفْضَلُ وَاجْتَنَبُوا بِحَدِيثِ الْبَابِ وَشِبْهِهِ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَآخَرُونَ الْإِحْرَامُ مِنَ الْمَوَاقِيتِ رَخِصَةً وَاعْتَمَدُوا فِي ذَلِكَ عَلَى فِعْلِ الْمُصْحَفِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَاتَّهَمُوا مِنْ قَبْلِ الْمَوَاقِيتِ وَمِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا وَمِنْ أَعْرَفَ بِالسُّنَنِ وَأَصُولِ أَهْلِ الظَّاهِرِ تَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِحْرَامُ إِلَّا مِنَ الْمِيقَاتِ إِلَّا أَنْ يَصِحَّ اجْتِمَاعُ عَلَى خِلَافِهِ قَالَ أَبُو عَمَرَ كَرِهَ ذَلِكَ أَنْ يَحْرَمْ أَحَدٌ قَبْلَ الْمِيقَاتِ وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ انْتَكَرَ عَلَى عَمْرِانَ بْنِ حُصَيْنٍ إِحْرَامَهُ مِنَ الْبَصْرَةِ وَانْتَكَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ إِحْرَامَهُ قَبْلَ الْمِيقَاتِ وَفِي تَعْدِيقِ الْبُخَارِيِّ كَرِهَ عُثْمَانُ أَنْ يَحْرَمْ مَنْ خُرَاسَانَ وَكُرْمَانَ وَكَرِهَ الْحَسَنُ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ الْإِحْرَامَ مِنَ الْمَوْضِعِ الْبَعِيدِ وَقَالَ ابْنُ بَرَزَةَ فِي هَذَا ثَلَاثَةُ أَقْوَانٍ مِنْهُمْ مَنْ جَوَزَهُ مُطْلَقًا وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ مُطْلَقًا وَمِنْهُمْ مَنْ أجازَهُ فِي الْبَعِيدِ دُونَ الْقَرِيبِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْإِحْرَامُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِيتِ الْأَفْضَلُ لِمَنْ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ صَحَّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَعَمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ أَحْرَمُوا مِنَ الْمَوَاضِعِ الْبَعِيدَةِ وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ الْعَاصِ أَحْرَمَ مِنَ الْمُنْجَشَانِيَّةِ وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْبَصْرَةِ وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ أَحْرَمَ هُوَ وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُسْلِمُ بْنُ إِسَارٍ مِنَ الدَّارَاتِ وَأَحْرَمَ أَبُو مَسْعُودٍ مِنَ السَّيْلَحِيْنِ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَهْلُ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ غُفِرَ لَهُ وَفِي رَوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ مَنْ أَهْلُ حُجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْدَسِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ شَكَّ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُهَا قَالَ قُلْتُ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ يَرْحَمُ اللَّهُ وَكَيْفَا أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ وَأَحْرَمَ ابْنُ سِيرِينَ مَعَ أَنَسٍ مِنَ الْعَقِيقِ وَمَعَادُ مِنَ الشَّامِ

فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمَهُلُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَكَذَلِكَ وَكَذَلِكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يَهْلُونَ مِنْهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 ﴿ وعن جابر عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَهْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَنْ ذِي الْحَلِيقَةِ وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ
 الْحِجْفَةُ وَمَهْلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتُ عِرْقٍ وَمَهْلُ أَهْلِ نَجْدٍ قَرْنٌ وَمَهْلُ أَهْلِ الْيَمَنِ يَلْعَلُهُمْ رِوَاهُ مُسْلِمٌ
 ﴿ وعن أَنَسٍ قَالَ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
 ومعه كعب الخبز وقال ابن حزم لا يعمل لاحد ان يعزم بالحج او بالعمرة قبل المواقيت فان احرم احد البهار هو
 يمر عليها فلا احرام له ولا حج ولا عمرة له الا ان ينوي اذا صار في الميقات تجديده احرام فذلك جائز واحرامه
 حينئذ تام (كذا في عمدة القاري) قوله فمن كان دونهن قال ابن الملك اني من كان بينه وبين مكة من
 هذه المواقيت اه والصواب ان المراد من كان داخل المواقيت اي بين المواقيت نفسها وبين الحرم ولم يذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم حكم اهل المواقيت نفسها والجمهور على ان حكمها حكم داخل المواقيت خلافاً للطحاوي
 حيث جعل حكمها حكم الافاق فله بصيغة المفعول اي موضع احرامه من اهله اي من بيته ولو كان قريباً
 من المواقيت ولا يترجمه اللهاب اليها وكذلك وكذا اي الادون فالادون الى آخر الحل حتى اهل مكة بالرفع
 والجذر ذكره السيوطي اي حتى اهل الحرم يهلون اي يحرمون بالحج منها اي من مكة وتوابعها من ارض
 الحرم قال الطيبي رحمه الله تعالى المهل موضع الاهلال وهو رفع الصوت بالتلبية اي موضع الاحرام دل الحديث
 على ان المكّي ميقاته مكة في الحج والعمرة والمذهب ان المتمتع يخرج الى الحل لانه عليه الصلاة والسلام امر
 عائشة رضي الله عنها بالخروج بهذا الحديث مخصوص بالحج (كذا في المرقاة) قوله مهل اهل المدينة من ذي
 الحليفة اي من طريقه والطريق الآخر بالرفع اي مهل الطريق الآخر لهم الحليفة ومهل اهل العراق ذات عرق
 وفي نسخة من ذات عرق وهي بكسر الهمزة على مرحلتين من مكة ذكره ابن الملك وقال الطيبي رحمه الله
 موضع فيه عرق وهو الجبل الصغير وقبل كون ذات عرق ميقاتاً ثبت باجتهاد عمر رضي الله تعالى عنه نص عليه
 الشافعي في الامم ويدل عليه رواية البخاري عن ابن عمر لما فتح مصر ان البصرة والكوفة في زمن عمر رضي
 الله تعالى عنه اي اسسا حينئذ اذ هما اسلاميتان اتوا عمر فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدد لاهل
 نجد قرناً واذا اردنا ان نأتي قرناً يشق علينا قال فانظروا حدودها من طريقكم فحدد لهم ذات عرق وجمع
 بينها بان عمر رضي الله تعالى عنه لم يبلغه الخبر فاجتهد فيه فاصاب ووافق السنة فهو من عادته في موافقائه
 ولهذا نص الشافعي رحمه الله تعالى على كل منها ولا ينافي ذلك ان العراق لم يفتح الا بعد وفاته عليه الصلاة
 والسلام لانه علم انه سيفتح فوق ذلك كما وقت لاهل مصر والشام ما مر قبل فتحها ايضاً ثم كاهل العراق
 اهل خراسان وغيرهم ممن عر بذات عرق ولا ينافيه ايضاً خبر الترمذي وحسنه وان اعترض بان فيه ضعفاً من
 انه عليه الصلاة والسلام وقت لاهل المشرق العقيق فان عرفاً جبل مشرف على العقيق وقرية ذات عرق خربت
 ومن ثم قال النووي وغيره يجب على العراقي ان يتحراها ويطلب آثارها القديمة ليحرم منها واقول اذا احرم
 من العقيق يكون احوط لانه مقدم عليه ونظيره الحليفة ورايع فانه مقدم عليها فالاحتياط في الاحرام السابق
 (كذا في المرقاة) قوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عُمَرٍ الحديث قال الامام البخاري (باب كما اعتمر
 النبي صلى الله عليه وسلم) وقال الحافظ العلام رحمه الله تعالى اورد حديث عائشة وابن عمر في انه اعتمر اربعة

إِلَّا أَنِّي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ أَعْمَرَةٌ مِنَ الْخُدَيْيَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمَرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمَرَةٌ مِنَ الْبَحْرِ أَنَّهُ حَبِثَ قَسَمَ غَنَائِمَ حَبِثَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمَرَةٌ مَعَ حَجَّتِهِ مَتَّقٍ عَلَيْهِ * وعن * الأبراه بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَقَامَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ أَيُّ كُلِّ عَامٍ يَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَوْ قُلْتُمَا نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَوْ وَجِبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا وَالْحَجُّ مَرَّةً فَمَنْ زَادَ فَتَطَوُّعٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ * وعن * علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ مَلَكَ زَادَ أَوْ رَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

وكذا حديث ابن خاتم بحديث البراء أنه اعتمر مرتين والجمع بينه وبين أحاديثهم أنه لم يعد العمرة التي قرنها بحجته لأن حديثه مقيد بكون ذلك وقع في ذِي الْقَعْدَةِ والتي في حجته كانت في ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَهُ لَمْ يَبْدَأْ بِهَا أَيْ مَدَّهَا وَإِنْ كَانَتْ وَقَعَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ أَوْعَدَهَا وَلَمْ يَبْدَأْ بِهَا لِحَفَاتِهَا عَلَيْهِ كَمَا حَفِثَ عَلَى غَيْرِهِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْكَتَّابِيِّ فِيهَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بَكْرِ فِي زِيَادَاتِ الْمَعَارِزِيِّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ جَمِيعًا عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر في ذِي الْقَعْدَةِ وهذا موافق لحديث عائشة وابن عمر وزاد عليه تعيين الشهر لكن روى - عبيد بن منصور عن الدراوردي عن هشام عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر عمرتين في ذِي الْقَعْدَةِ وعمره في شوال أسناده قوي وقد رواه مالك عن هشام عن أبيه مرسل لكن قولها في شوال - غير لقول غيرها في ذِي الْقَعْدَةِ ويجمع بينهم بأن يكون ذلك وقع في آخر شوال وأول ذِي الْقَعْدَةِ ويؤيده ما رَوَاهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَائِشَةَ لَمْ يَعْتَمِرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا فِي ذِي الْقَعْدَةِ (كذا في فتح الباري) قوله فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا أي لا ينافوا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا والمضى أن وفاته على هذه الحالة ووفاته على اليهودية والنصرانية سواء فيما قلناه من كفران نعمة الله تعالى وترك ما أمر به والانتهاء في معصيته وهو من باب المبالغة والتشديد والإيذان لعظمة شأن الحج ونظيره قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين - فإنه وضع فيه ومن كفر موضع ومن لم يحج تعظيما للحج وتخليطا على تاركه والله أعلم (كذا في شرح الطيبي رحمه الله تعالى) وقال حجة الله على العالمين الذهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره ترك ركن من أركان الإسلام يشبه الخروج عن الملة وإنما شبه تارك الحج باليهودي والنصراني وتارك الصلاة بالمشرک لأن اليهود والنصارى يصلون ولا يحجون وشركو العرب يحجون ولا يصلون (كذا في حجة

سِبْلًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَهَلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَجْعُولٌ وَالْحَارِثُ يَضَعْفُ فِي الْحَدِيثِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا صَرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَمْعِلْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ

* وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ إِلَى قَوْلِهِ خَبَثَ الْحَدِيدِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُوجِبُ الْحَجَّ قَالَ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا الْحَاجُّ قَالَ أَشْبَثُ التِّفْلِ فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ

الله الباقية) قوله لا صرورة الخ بالصناد الموهلة المفتوحة وهو التبت وترك النكاح أي لا ينبغي لمسلم أن يقول لا أزوج لأنه ليس من أخلاق المؤمنين بل هو فعل الرهبان والصرورة الذي لم يحج قط واصله من الصر الجرس والمنسج قال القاضي وظاهر الكلام يدل على أن تارك الحج ليس بمسلم والمراد منه أنه لا ينبغي أن يكون في الإسلام أحد يستطيع الحج ولا يحج فمير عنه بهذه العبارة للتشديد والتفليط والله أعلم (كذا في شرح الطيبي رحمه الله تعالى قوله من أراد الحج فليعمل بتشديد الجيم قال الطيبي رحمه الله تعالى أي من قدر على الحج فليفتنم الفرصة وقبل أمر استحبابه والاصح عندنا أن الحج واجب على الفور وهو قول أبي يوسف ومالك رحمهما الله تعالى وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ما يدل عليه (ق) قوله تابعوا بين الحج والعمرة أي قاربوا بينهما إما بالقران أو بفعل أحدهما بعد الآخر قال الطيبي رحمه الله تعالى إذا اعتزمتم فحجوا وإذا حججتم فاعتزموا وأما قول ابن حجر بحيث يسعى متابعا له عرفا فلا دليل عليه لغة ولا شرعا فانها أي الحج والاعتبار ببيان أي كل منهما وابتعد ابن حجر رحمه الله تعالى في تجويز جمعهما الفقر أي بزيادته وهو يحتمل الفقر الظاهر بحصول غنى اليد والفقر الباطن بحصول غنى القلب والذنوب أي يتجوانها قيل المراد بها الصغائر ولكن بأما قوله كما ينفي الكبير وهو ما يفتح فيه الحداد لاشتغال النار لتصفية خبث الحديد والذهب والفضة أي ورغما المشبه بوسخ المعصية فيحمل على صدورهما من التائب أو يقال نحو الذنوب على قدر الاشتغال في إزالة الميوس (كذا في المرقاة) قوله ما الحاج أي الكامل والمعنى ما صفة الحاج الذي يحج أو يكون ما معنى من قال الطيبي يسأل بما عن الجفوس وعن توصف والمراد هنا الثاني بجوابه صلى الله عليه وسلم قال أشعث بذر العين أي الخبر الرأس من عدم الثقل مفرق الشعر من عدم المشط وحامله تارك الزينة الثقل بكسر الفاء أي تارك الطيب فيوجد منه رائحة كريهة من ثقل الشيء من فيه إذا رمى به متكرها له فقام آخر فقال

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ قَالَ الْحَجُّ وَالْحَجُّ فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا السَّبِيلُ قَالَ زَادُ وَرَاحَةُ رَوَاهُ فِي مَرْحُ السُّنَّةِ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْفَصْلَ الْآخِرَ * وَعَنْ * أَبِي زُرَيْنٍ الْعَقِيلِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَنِّي سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَلَا الظَّمْنَ قَالَ حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَأَعْتِمِرْ رَوَاهُ الْإِسْرَافِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ الْإِسْرَافِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ لَيْبِكَ عَنْ شَيْئَةٍ قَالَ مَنْ شَيْئَةٍ قَالَ أَخِي أَوْ قَرِيبِي قَالَ أَحْبَبْتُ عَنْ نَفْسِكَ قَالَ لَا قَالَ حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شَيْئَةٍ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ

* وَعَنْ * قَالَ وَقَدْ رَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيلِيُّ رَوَاهُ الْإِسْرَافِيُّ

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ أَيُّ أَعْمَالِهِ وَحَصَالُهُ مَادَارُكَ أَفْضَلُ أَيُّ أَكْثَرُ ثَوَابًا قَالَ الْحَجُّ وَالْحَجُّ بِتَشْدِيدِ هَاوِلِ الْأَوَّلِ رَفَعَ الصَّوْتَ وَالنَّاسُ سَبَلَانِ دَمَاءُ الْحَدَى وَقِيلَ دَمَاءُ الْأَخَاحِي قَوْلُ الطَّبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السُّؤَالُ عَنْ نَفْسِ الْحَجِّ وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْهُ الْحَجُّ وَالْحَجُّ وَقِيلَ عَلَى هَذَا يَرَادُ بِهَا الْإِسْتِغْفَارُ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَوَّلَهُ الَّذِي هُوَ الْأَحْرَامُ وَآخِرَهُ الَّذِي هُوَ النَّحْلُ بِرَافِقَةِ أَيْدِيهِمْ أَقْصَارًا بِالْبَدَأِ وَالنَّهْيِ عَنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ أَيُّ الَّذِي اسْتَوْعَبَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ مِنَ الْأَرْكَانِ وَالْمَنْدُوبَاتِ فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا السَّبِيلُ أَيْكَيْهِ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) وَقَوْلُ ابْنِ الْمُنْكَثَرِ أَيُّ مَا اسْتَطَاعَ السَّبِيلُ غَيْرُ صَحِيحٍ قَالَا زَادُوا رَاحَةَ أَيُّ عَسَبٍ مَا يَلِغَانِ بِكُلِّ أَحَدٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُعْتَمِرَ هُوَ الْوَسْطُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالِ الْحَجِّ رَوَاهُ أَيُّ صَاحِبِ النُّصَايِجِ فِي شَرْحِ الْأَسَةِ أَيُّ الْحَدِيثِ بِكَمَالِهِ مُسْتَدَا وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَيُّ الْحَدِيثِ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَيُّ ابْنِ مَاجَةَ لَمْ يَذْكُرِ الْعَصْلَ الْآخِرَ مِنْ الْمَصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الْحَدِيثِ وَهُوَ الْآخِرُ مِنْ قَوْلِهِ فَقَامَ آخِرُ وَالْعَصْلُ هُنَا مَعْنَى الْفَقْرَةُ فِي التَّكْلَامِ فَتَدِيرُ (كَذَا فِي الْمَرْفَاقَةِ) قَوْلُهُ وَلَا الظَّمْنَ قَوْلُ التَّوْرِيثِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ الظَّمْنَ يَفْتَحُ الظَّاءُ وَيَسْكُونُ الْعَيْنُ الرَّحْلَةُ وَالْمَعْنَى أَسْبَغَ بِهِ كَبِيرُ السِّنِّ إِلَى أَنَّهُ لَا يَقْوَى عَلَى السَّيْرِ وَلَا عَلَى الرُّكُوبِ أَقُولُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُنِيَ بِهِ عَنِ الْقُوَّةِ وَبِرَادٍ يَنْفِي الْإِسْطَاعَةَ عَنِ الرَّادِ وَالرَّاحَةَ كَانَتْ قَالَتْ لَيْسَ لَهُ زَادٌ وَلَا رَاحَةٌ بَعْدَ أَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ وَقَالَ أَفْظَرُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ الْفَهَامُ إِلَيْهِمَا رَاجِعًا وَبِالظَّمْنَ رُكُوبُ الدَّابَّةِ قَالَ الْأَشْرَفُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ النِّيَابَةِ فِي الْحَجِّ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّيَابَةَ أَمَّا تَجُوزُ بَعْدَ فَرْضِ الْحَجِّ وَتَمَّ أَنْزَلَ (طَبِطَبُ أَطْبَابُ اللَّهِ تَرَاهُ) قَوْلُهُ لَيْبِكَ عَنْ شَيْئَةٍ بَعْضُ الشَّيْءِ وَالرَّامُوسُ كَوْنُ الْمَوْحِدَةِ قَالَ مَنْ شَيْئَةٍ قَالَ أَخِي أَوْ قَرِيبِي شَيْءٌ الرَّادِي قَالَ أَحْبَبْتُ بِهِمْزَةَ الْإِسْتِفْهَامِ عَنْ نَفْسِكَ أَيُّ أَوَّلًا قَالَ لَا قَالَ حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شَيْئَةٍ قَالَ الطَّبِطَبُ رَحِمَهُ اللَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّرُورَةَ لَا يَحْجُجُ عَنْ غَيْرِهِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَاحْتَدَانِ أَحْرَامَهُ عَنْ غَيْرِهِ يَنْقَلِبُ عَنْ نَفْسِهِ وَذَهَبَ مَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَاصْبَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنَّهُ حُجَّ إِذَا لَا أَنَّهُ يَكْرَهُ فَيَحْتَمِلُ الْأَمْرَ عَلَى التَّنَدُّبِ وَالْعَمَلُ بِالْأَوَّلِيِّ (ق) قَوْلُهُ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ أَيُّ الْأَحْرَامِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَنْ مَنَزَلُهُ خَارِجُ الْحَرَمِ مِنْ شَرْقِ مَكَّةَ إِلَى أَفْصَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَمِنْ الْعَرَاقِ وَالْمَشْرِقِ

وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عَرِيقٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَهْلٌ بِحِجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ إِفْلًا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الْمَنْسَاءِ جِهَادٌ قَالَ نَعَمْ عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالٌ فِيهِ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَاسٍ فَمَاتَ وَلَمْ يَحْجْ فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْحَاجُّ وَالْعُمَرَاءُ وَقَدْ أَتَى اللَّهَ إِنْ

وهو موضع بجذاء ذات العرق مما وراءه وقيل داخل في حد ذات العرق واصله كل مسيل شقة السيل فوسعه من العرق وهو القطع والشق وقت لاهل العرق ذات عرق قال ابن الملك كانه صلى الله عليه وسلم عين لاهل المشرق ميعاتين العقيق وذات عرق فمن احرم من العقيق قبل ان يصل الى ذات عرق فهو افضل ومن جاوزه فاحرم من ذات عرق جاز ولا شيء عليه (كذا في المرقاة) قوله من اهل اى احرم بحجة او عمره او للتوسيع من المسجد الاقصى قيل انما خص المسجد الاقصى لفضله ولرغم الملة التي محجها بيت المقدس الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى من الصغائر ويرجى الكبائر وقال الطيبي لانه لا اهلل افضل واهل من ذلك لانه اهل من افضل البقاع ثم مر بالافضل ثم انتهى الى الافضل فلا غرو ان يتامل معاملة افضل البشر ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اه او وجبت اى ثبتت له الجنة اى ابتداء واهو لاشك قيل فيه اشارة الى ان موضع الاحرام متى كان ابعد كان الثواب اكثر اه وفي الحديث دليل على ان تقديم الاحرام على المواقيت ومن ديرة اهله افضل قال ابن الهمام روى الحاكم رحمه الله في التفسير من المستدرک عن عبد الله بن سلمة المري قال سئل علي رضي الله تعالى عن قوله تعالى واتقوا الحج والعمرة فانه قال ان تحرم من ديرة اهلك وقال صحيح على شرط الشيخين اه (ق) قوله فانزل الله وتزودوا اى خذوا زادكم من الطعام واتقوا الاستطعام والنقل على الانام (كذا في المرقاة) قوله الحاج اى الفريق الحاج والمراد به الجنس والعمار يضم العين وتشديد الميم جمع العامر بمعنى المستمر قال الزمخشري لم نسمع عمر بمعنى اعتمر ولكن عمر الله بمعنى عبده وكل غيرنا سمعه واستعمل بعض تصاريفه دون بعض وقد افادته الاضافة للتشريف والمراد وقد

دَعْوَهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوا غُفِرَ لَهُمْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٗ * وَعَنْهُ * قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَقَدْ أَلَّفَهُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ الْغَازِي وَالْحَاجِّ وَالْمُعْتِمِرِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ وَمَرَّةً أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَرَجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتِمِرًا أَوْ غَازِيًا ثُمَّ مَاتَ فِي طَرِيقِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْغَازِي وَالْحَاجِّ وَالْمُعْتِمِرِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

﴿ باب الاحرام والتلبية ﴾

الفصل الاول * عن * عائشة قالت كتبت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حرمة أي كجماعة قادمون عليه ونازلون لديه ومقربون إليه أن دعوه أجابهم وأن استغفروه غفر لهم ورواه ابن ماجه قال ابن حجر وجه افراد الحاج وجمع ما بعده الإشارة إلى تحيز الحج بأن المناسك به وإن كان وحده يسلم لأن يكون قائما مقام الوفد الكثيرين بخلاف العمرة فإنها لتراخي مرتبتها عن الحج لا يكون المناسك بها وحده قائما مقام أولئك له وهو وجه وجهه كما لا يخفى وفيه إشارة إلى مذهبنا أن العمرة سنة والأعلى تمتنع مذهب الشافعية فلا يظهر وجه التفاوت في العريضة لعدم الفرق عنده بين الأدلة القطعية والظنية ولا استدلالهم بقوله تعالى (وأتوا الحج والعمرة لله) وهما مستويات في اقتضاء الأمرية (ق) قوله إذا لقيت الحاج أي الفارغ من الحج وفي معناه المعتز والزائر والغازي وطالب العلم فسلم عليه أي مبادرة إليه وصافحه أي تواضعا إليه ومره أي التمس منه أن يستغفر لك وفيه مبالغة عظيمة في حقه حيث جىء مغفرة غيره باستغفاره قبل أن يدخل بيته ويشغل بخوفاة نفسه ويثوث به وجبات غفلته فإنه مغفور له ومن دعا له مغفور له غفر له * فتصوع أرواح تجسد من نياهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار * كتب الله له اجر الغازي والحاج والمعتز لقوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) (ق)

﴿ باب الاحرام والتلبية ﴾

قولها كتبت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ استدلال به على استحباب التطيب عند ارادة الاحرام وجواز استدامته بعد الاحرام وأنه لا يضر بقاء لونه ورائحته وإنما يحرم ابتدأه في الاحرام وهو قول الجمهور وعن مالك يحرم ولكن لا فدية وفي رواية عنه يجب وقال محمد بن الحسن يكره ان يطيب قبل الاحرام بما يبقى عنه دم وقد روى ابو داود وابن أبي شيبة من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت كنا نضمخ وجوهنا بالمسك المطيب قبل ان نحرم ثم نحرم فنعرق فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يثمنانا

لِأَحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِأَلْبَيْتِ طَيْبٍ فِيهِ مِنْكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
وَيَبْصُرُ الطَّيِّبِ فِي مَفَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلُ مُلِدًا يَقُولُ لَيْتَكَ

فهذا صريح في بقاء عين الطيب (فتح الباري) قوله لا حرامه أي لاجل احرامه وللنسائي حين اراد ان يحرم
ولم يحرمه كما سيأتي قريباً وحله أي بعد ان يرمي ويحلق (فتح الباري) قوله قبل ان يطوف بأبنت قبل أي ان
يطوف طواف الأفاضة وسيأتي في اللباس من طريق يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم بلفظ قبل ان يغض
والنسائي من هذا الوجه وحين يريد ان يزور البيت ولم يحرمه من طريق عمرة عن عائشة وللنسائي من طريق
ابن عينة عن الزهري عن عروة عن عائشة وحله بعد ما يرمي حجرة العقبة قبل ان يطوف بالبيت واستدل به
على حل الطيب وغيره من محرمات الاحرام بعد رمي حجرة العقبة ويستمر امتناع الجاع ومعلقاته على الطواف
بالبيت (كذا في فتح الباري) قوله يهل أي يرفع صوته بالنية ملدًا مكسر الباء وفتحها أي شمره بالصمغ او
الحناء او الخطمي ولعله كان به عذر قال ابن الملك التليد هو الصاق شعر الرأس بالصمغ او الخطمي او غيره
ذلك كيلا يتخلله الغبار ولا يصيبه شيء من الهوام ويقيها من حر الشمس وهذا جائز عند الشافعي رحمه الله
تعالى وعندنا يلزمه دم ان لم يدب بما ليس فيه طيب لانه كغطية الرأس ودمان ان كان فيه طيب وقال ابن الميم
وما ذكره رشيد الدين البصري وحسن ان يلبد رأسه قبل الاحرام مشكل لانه لا يجوز استصحاب التغطية
السكينة قبل الاحرام بخلاف الطيب اهـ ويمكن حمله مع الحديث على التليد اللغوي من جمع الشعر ولغه وعدم
تحليله متفرقا في القاموس تلبد الصوف ونحوه تداخل ولزق بعضه ببعض (ق) قوله لبيتك هو لفظ مثنى عدد
سيدويه ومن تبعه وقال يونس هو اسم مفرد والفتح انما انقلبت ياء لاتصالها بالضمير كلدي وعلى ورد بانها قلبت
ياء مع المظهر وعن الفراء هو منصوب على المصدر واصله لبالك فتى على التأكيدي أي البابا بعد الباب وهذه التنية
ليست حقيقية بل هي للتكثير او المبالغة ودماء احابة بعد احابة او اجابة لازمة قال ابن الانباري ومثله حديثك
أي تحبنا بعد تحنن وقيل معنى لبيتك اتجاهي وقصدي اليك مأخوذ من قولهم داري ثوب دارك أي تواجهها وقيل
معناه محبي لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة أي محبة وقيل اخلاصى لك من قولهم حب لباب أي خالص وقيل انا
مقيم على طاعتك من قولهم لب الرجل بالمكان اذا اقام وقيل قربا منك من الالباب وهو القرب وقيل خاضعالك
والاول اظهر واشهر لان المحرم مستجيب لدعاء الله اياه في حج بيته ولهذا من دعا فقال لبيتك فقد استجاب وقال
ابن عبد البر قال جماعه من اهل العلم معنى التلبية اجابة دعوة ابراهيم حين اذن في الناس بالحج انتهى وهذا
اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم باسنادهم في تفاسيرهم عن ابن عباس وعطاء وعكرمة
وقادة وغير واحد والاسانيد اليهم قوية واقوى ما فيه عن ابن عباس ما اخرجه احمد بن منيع في مسنده وان
ابي حاتم من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عنه قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له اذن
في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلى البلاغ قال فنادى ابراهيم يا ايها الناس كنس عابكم الحج
الى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والارض الا ترون ان الناس يهتفون من اقصى الارض بليون وموت
طريق ابن جريج بن عطاء عن ابن عباس وفيه فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وارحام الناس واول من اجابه
اهل اليمن فليس حاج يهيج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم يومئذ فقال ابن المنير

اللَّهُمَّ لِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَا يَزِيدُ

في الحاشية وفي مشروعية التلبية تنبيه على إكرام الله تعالى لعباده بأن وفودهم على بيته إنما كان باستدعاء منه سبحانه وتعالى قوله إن الحمد روي بكسر الهمزة على الاستئناف ويختصها على التعليل والكسر أجود عند الجمهور وقال ثعلب لأن من كسر جعل معناه إن الحمد لك على كل حال ومن فتح قل معناه ليك لهذا السبب وقال الخطابي لمج العامة بالفتح وحكاة الزعشري عن الشافعي وقول ابن عبد البر الملقب عندي واحد لأن من فتح أراد ليك لأن الحمد لك على كل حال وتعقب بأن التقييد ليس في الحمد وإنما هو في التلبية قل ابن دقيق العيد الكسر أجود لأنه يقتضي أن تكون الإجابة مطلقة غير مملأة وإن الحمد والنعمة لله على كل حال والفتح يدل على التعليل فكأنه يقول أجبتك لهذا السبب والاول اعم فهو أكثر فائدة ولما حكى الرافعي الوجهين من غير ترجيح رجع النووي الكسر وهذا خلاف ما نقله الزمخشري أن الشافعي اختار الفتح وإن أبا حنيفة اختار الكسر قوله والنعمة لك المشهور فيه النصب قال عياض ويجوز الرفع على الابتداء ويكون الخبر محذوفاً والتقدير إن الحمد لك والنعمة لك ثمرة لك قاله ابن الأباري وقال ابن المير في الحاشية قرن الحمد والنعمة وأفرد الملك لأن الحمد متعلق بالنعمة ولهذا يقال الحمد لله على نعمه فجمع بينهما كأنه قل لا حمد إلا لك ولا نعمة إلا لك وأما الملك فهو معنى مستقل بنفسه ذكر لتحقيق أن النعمة كلها لله لأنه صاحب الملك قوله والملك بالنصب أيضاً على المشهور (ولما يستحب الوقف عند قوله والملك ويبدأ لا شريك لك) ويجوز الرفع وتقديره والملك كذلك ووقع عند مسلم من رواية موسى بن عقبة عن نافع وغيره عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوت به راحلته عند مسجد ذي الخليفة أهل فقال ليك الحديث وللعصف في اللباس من طريق الزهري عن سالم عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليك اللهم ليك الحديث وقال في آخره لا يزيد على هذه الكلمات زاد مسلم من هذا الوجه قال ابن عمر كان عمر يهل بهذا ويكبر اللهم ليك وسعديك والخير في يديك والرغبات إليك والعمل وهذا القدر في رواية مالك أيضاً عنده عن نافع عن ابن عمر أنه كان يزيد فيها فذكر نحوه فعرف أن ابن عمر اقتدى في ذلك بابيه وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق المسور بن مخرمة قال كانت تلبية عمر فذكر مثل المرفوع وزاد ليك مرغوباً ومرغوباً إليك ذا النعماء والفضل الحسن واستند به على استحباب الزيادة على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قال الطحاوي بعد أن أخرجه من حديث ابن عمر وابن مسعود وعائشة وجابر وعمر وابن مسعود كبر أجمع المسلمون جميعاً على هذه التلبية غير أن قوماً قالوا لا بأس أن يزيد فيها من الذكر لله ما أحب وهو قول محمد والثوري والأوزاعي واحتجوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم قال كان من تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليك اله الحق ليك وبزيادة ابن عمر المذكورة وخالفهم آخرون فقالوا لا ينبغي أن يزداد على ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كما في حديث عمر وابن مسعود بكبر ثم فعله هو ولم يقل ليوا بما شئتم بما هو من جنس هذا بل عليهم كما عليهم التكبير في الصلاة فكذلك لا ينبغي أن يتعدى في ذلك شيئاً مما علمه ثم أخرجه حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمع رجلاً يقول ليك ذا المآرج فقال إنه قدوة المآراج وما هكذا كنا نطبع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فهذا هو مدقده الزيادة في التلبية فيه نأخذ انتهى ويدل على الجواز ما وقع عند النسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود

قال كان من تلبية النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فيه دلالة على انه قد كان يلي غير ذلك وما تقدم عن عمر وابن عمر وروى سعيد بن منصور عن طريق الاسود بن يزيد انه كان يقول ليك غفار الذنوب وفي حديث جابر الطويل في صلاة الحج حتى استوت به نفسه على اليداء اهل بالتوحيد ليك اللهم ليك الحج قال واهل الناس بهذا الذي يملكون به فلم يرد عليهم شيئا واكرم تليته واخرجه ابو داود من الوجه الذي اخرج به منه مسلم قال والناس يزيدون في الممارج ونحوه من الكلام والذي صلى الله عليه وسلم يسمع فلا يقول لهم شيئا وفي رواية البيهقي في الممارج ودا الفواضل وهذا يدل على ان الاقتصار على التلبية المرفوعة افضل لمداومته هو صلى الله عليه وسلم عليها وانه لا بأس بالزيادة لكونه لم يرد بها عليهم واكرم عليها وهو قول الجمهور وبه صرح اشهب وحكى ابن عبد البر عن مالك الكراهة قال وهو احد قولي الشافعي وقال الشيخ ابو حامد حكى اهل المراق عن الشافعي يعني في التقديم انه كره الزيادة على المرفوع وغلطوا بل لا يكره ولا يستحب وحكى الترمذي عن الشافعي قال من زاد في التلبية شيئا من تعظيم الله فلا بأس واحب الي ان يقتصر على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان ابن عمر حفظ التلبية عنه ثم زاد من قبله زيادة ونصب البيهقي الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي فقال الاقتصار على المرفوع احب ولا ضيق ان يزيد عليها قال وقال ابو حنيفة ان زاد فحسن وحكى في المعرفة عن الشافعي قال ولا ضيق على احد في قول ما جاء عن ابن عمر وغيره من تعظيم الله ودعائه غير ان الاختيار عندي ان يفرد ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اشبه وهذا اعتدل بالوجود فيفرد ما جاء مرفوعا واذا اختار قول ما جاء موقوفا او انشأه هو من قبل نفسه مما يليق قلبه على انفراد حتى لا ينقطع المرفوع وهو شبه بحال الدعاء في التشهد فانه قال فيه ثم لينخير من المنيعة والاعمال شاء اي بعدما يفرغ من المرفوع كما تقدم ذلك في موضعه (كذا في فتح الباري) وفي تاريخ مكة للأزرقي صلاة تلبية جماعة من الانبياء عليهم السلام رواه من رواية عثمان بن ساج قال اخبرني صادق انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مر بنحو الروحانيات تلبية شق منهم يونس بن متى وكان يونس يقول ليك فراج الكرب ليك وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليك انا عبدك لبيك قال وتلبية عيسى عليه السلام انا عبدك وابن امك بنت عبدك ليك وروى الحاكم في المستدرک من رواية داود بن ابي هند عن عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال ليك اللهم ليك قال انما الخير خير الآخرة وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه وروى الدارقطني في العلل من رواية محمد بن سيرين عن يحيى بن سيرين عن انس بن سيرين عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليك حجبا حقا توبدا ورقا (كذا في عمدة القاري) في تكميل في اتفقوا على ان الاحرام لا يكون الا بنية واختلفوا هل تجزيه النية من غير التلبية فقال مالك والشافعي رحمهم الله تعالى تجزيه النية من غير التلبية وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى التلبية في الحج كتكبير الاحرام في الصلاة الا انه يجزيه عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزيه عنده في افتتاح الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم (كذا في بداية المجتهد) وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره - اختلفوا في التلبية هل هي ركن او لا فقال بعضهم ركن من اركان الحج - وبه اقول فان الله تعالى يقول (فليستحيوا لي) وهو قد دعانا الى بيته فلا بد ان تقول ليك ثم تأخذ في الفعل وقال بعضهم ليست ركننا اه كلامه في الفتوحات وفي شرح الآثار للطحاوي ان التكبير والتلبية ركنان من اركان الصلاة والحج ونقل عن ابي حنيفة رح انها فريضة فلا يصح الحج بدونها وقال السروجي في

عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ادْخَلَ رِجْلَهُ فِي الْفَرْزِ وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ قَائِمَةً أَهْلٌ مِنْ عِنْدِ مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصْرُخُ بِالْحَجِّ صَرَخًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّهُمْ لَيَصْرُخُونَ بِهَا جَمِيعًا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمِنَّا مَنْ أَهْلُ بَعْرَةَ وَمِنَّا مَنْ أَهْلُ

شرح الهداية وابن القيم وصاحب الاختيار ان التلبية مرة شرط والزيادة سنة والله اعلم (كذا في الانحاف) قوله اذا ادخل رجله في الفرز الحديث الفرز ركاب الرجل من جند فاذا كان من خشب او حديد فهو ركاب واستوت به ناقته اي رفعته مستويا على ظهرها وقوله اهل من عند مسجد ذي الحليفة يريد به مبدأ الاهلال وقد اختلفت الروايات عن الصحابة في ذلك فمنهم من قال اهل في دير الصلاة ومنهم من قال اهل حين استوت به ناقته ومنهم من قال حين استوت به على البيداء والبيداء هي الشرف الذي امام ذي الحليفة واختلاف هذه الرواية لاختلاف احوالهم في العلم بذلك فان كلا منهم اخبر بما سمعه وانتهى اليه علمه وكلامه صدق ابرار والتوفيق بينهما حين وذلك ان الذي شهد عند الصلاة وسمع الاهلال في دير الصلاة اخبر به والذي لم يشهده في المسجد او شهد ولم يلقه الصوت وسمعه هل عند استواء الناقة به اخبر عنه على ما كان عنده وكذلك الذي قال انه اهل حين استوت به على البيداء ولا تضاد بين هذه الاقوال وانما يحكم بالتناقض اذا كان الزائد نافيًا لما ورداه ومصداق ماقررنا عليه الحديث وورد الحديث عن ابي داود المازني رضي الله تعالى عنه وكان من اهل بدر (كذا في شرح المصابيح للتوربشحي رحمه الله تعالى) وقد ازال الاشكال ما رواه ابو داود والحاكم من طريق سعيد بن جبير قلت لابن عباس عجيبت لاختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهلاله قد كثر الحديث وفيه فلما صلى في مسجد ذي الحليفة ركعتين اوجب من مجلسه فاهل بالحج حين فرغ منها فسمع منه قوم فحفظوه ثم ركب فلما استقلت به راحلته اهل وادرك ذلك منه قوم لم يشهدوه في المرة الاولى فسمعوه حين ذك فقالوا انما اهل حين استقلت به راحلته ثم مضى فلما علا شرف البيداء اهل وادرك ذلك قوم لم يشهدوه فقل كل احد ما سمع وانما كان اهلا في صلاة وامم الله ثم اهل ثانيا وثالثا واخرجه الحاكم من وجه آخر من طريق عطاء عن ابن عباس نحوه دون القصة فعلى هذا فكان انكار ابن عمر على من يحصى الاهلال بالقيام على شرف البيداء وقد اتفق فقهاء الامصار على جواز جميع ذلك وانما الخلاف في الافضل (كذا في فتح الباري) قوله نصرخ بالضم حال اي نرفع اصواتنا بالتلبية بالحج صرخا بضم الصاد مفعول مطلق ولعل الافتسار على ذكر الحج لانه الاصل والمقصود الاعظم او لانه المبدوء به ثم ادخل عليه العمرة وقد يقال هذا حال الراوي ومن وافقه واما حاله عليه الصلاة والسلام فسكوت عنه يعرف من محل آخر فلا يتأني ما سياتي وعن انس قال كنت رديف ابي طلحة اي راكبا خلف ظهره وهو ابن عمه وزوج امه وانهم اي الصحابة والتي معهم كما في رواية ليصرخون بها جميعا بالحج والعمرة قال ابن الملك وهذا يدل على ان القرآن افضل وبه قلنا لانه بعد مخالفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهم معه في اول الوهدة فمنا من اهل بكرة

بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَمِنْ أَمْنٍ أَهْلٌ بِالْحَجِّ وَأَهْلٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ فَأَمَّا مَنْ
أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ فَحَلٌّ وَأَمَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ
النَّحْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ
الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ بَدَأَ فَأَهْلٌ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ أَهْلٌ بِالْحَجِّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

اي لبي بها بان قال لبيك بعمره واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج قال الخطابي يحتمل ان يكون
بعضهم سمعه يقول لبيك بحجة وخفى عليه قوله وعمره فحكى انه كان مفردا وسمعه آخر يقول لبيك بعمره
وعمره فقال كان قارنا ولا تسكر الزبادات في الاخبار كما لا تسكر في الشهادات واكثر الاحاديث الواردة في
هذا الباب تؤيد الى هذين الوجهين اقرب ويحتمل ان يكون قارنا ويقول تارة لبيك بحجة وتارة لبيك بعمره
وتارة لبيك بحجة وعمره وكل حكى ما سمعه فلا يحتاج الى قوله وخفى عليه قوله وعمره فاما من اهل بعمره
اي احرم بها قبل الحج في اشهره فعل اي خرج من العمرة بعد ان طاف وسمى حل له جميع مخطورات
الاحرام ثم احرم بالحج واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة اي في بيته او بادخال احدهما على الاخرى
فلم يحلوا بكسر الحاء اي لم يخرجوا من الاحرام حتى كان يوم النحر ففي يوم النحر يري جرة العقبة والحلق
حل لهم كل المخطورات الا مباشرة النساء فعل لهم ذلك بطواف الركن قوله تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ حَلٌّ مِنَ الْعُمْرَةِ اي تمتع بها منعمة الى الحج ببدأ اي ابتداء السك
فهو بالعمرة ثم اهل بالحج وقال الطيبي رحمه الله تعالى اي استمتع بالعمرة منعمة الى الحج واستمتع بها (كذا
في المرقاة) وقال الحافظ النوربشتي رحمه الله تعالى (وترى وجه هذا الحديث وما ضاهاه ان يقول ان التمتع
والقران شرعا في الاسلام ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك وما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان التمتع
اذا ساق الهدي ثم يكن له ان يحل حتى يحرم بالحج وهذا يشبه القران في منعه من التحلل حتى ينحر الهدي
يوم النحر فلم يفرقوا بين هذا التمتع وبين القران لعدم التحليل بين الاحرامين فاضافوا التمتع الى النبي
صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه وحديث ابن عمر ايضا يخرج على هذا الوجه فان قيل فما تصنع بحديثه الذي
رواه بكر بن عبد الله المزني انه لبي بالحج وحده - قلنا وجه التوفيق بين حديثه ان تقول كان ابن عمر
في اول امر على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا لانه سمع تلبينه بالحج ولم يسمعه بالعمرة او ينفقه
كذلك فلما سمع قول انس رضي الله تعالى عنه وغيره انه لبي بهما جميعا اخبر انه تمتع على ما في حديثه والله
اعلم (كذا في شرح المصابيح) اعلم انه قد اختلف الامة في احرامه عليه السلام فذهب قائلون الى انه احرم
مفردا ولم يعتبر في سفره تلك وآخرون الى انه افرد واعتبر فيها من التمتع وآخرون الى انه تمتع ولم يحل
لانه ساق الهدي وآخرون الى انه تمتع وحل وآخرون الى انه قرن فطاف طوافا واحدا وسمى سعيها
واحدا لحجته وعمرته وآخرون الى انه قرن فطاف طوافين وسمى سعيين لها وهذا مذهب علمائنا وفقهائنا
السادة الخفية واما قداما انه احرم قارنا لبضة وعشرين حديثا صحيحة وصريحة في ذلك ذكرها الحافظ ابن
القيم في الهدي وسردها ثم قال وهؤلاء الذين روى القرآن بقاية البيان عايشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر
وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعنه بن عفان باقراره لعلي

وتقرير علي رضي الله عنه وعمران بن حصين والبراء بن عازب وحفصة أم المؤمنين وأبو قتادة وابن أبي
أوفى وأبو طلحة والهرماس بن زياد وأم سلمة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص فهؤلاء سبعة عشر صحابياً
رضي الله تعالى عنهم منهم من روى لفظة أحرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى أمره به
فصل الترجيع لرواية من روى القرآن لوجوه عشرة (أحدها) أنهم أكثر كما تقدم (الثاني) أن طرق الأخبار بذلك
تنوعت كما بيناه (الثالث) أن فيهم من أخبر عن سماعه وأفظه صريحاً وفيهم من أخبر عن أخباره عن نفسه بأنه
فضل ذلك ومنهم من أخبر أمر ربه له بذلك ولم يجيء شيء من ذلك في الأفراد (الرابع) تصديق روايات
من روى عنه أنه اعتزم أربع عمر (الخامس) أنها صريحة لا تحتل التأويل بخلاف روايات الأفراد (السادس)
أنها متضمنة لزادة سكت عنها أهل الأفراد أو نقوها والذا ذكر الزائد مقدم على الساكت والمثبت مقدم على الثاني
(السابع) أن رواة الأفراد أربعة عائشة وابن عمر وجابر وابن عباس والأربعة رَوَوْا القرآن فإن صرنا إلى
تساقط رواياتهم سلمت رواية من عدم القرآن عن معارض وإن صرنا إلى الترجيع وجب الأخذ برواية من
لم يضطرب الرواية عنه ولا اختلفت كالبراء وأنس وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحفصة ومن تبعهم
بمن تقدم (الثامن) أنه الذي أمر به من ربه فلم يكن ليعدل عنه (التاسع) أنه النسك الذي أمر به كل
من ساق الهدى فلم يكن لأمرهم به إذا ساقوا الهدى ثم يسوق هو الهدى ويخافه (العاشر) أنه النسك الذي
أمر به آلؤه وأهل بيته واختاره لهم ولم يكن ليختار لهم إلا ما اختار لنفسه ونحوه (ترجيح حادي عشر) وهو قوله
دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة وهذا يقتضي أنها قد صارت جزءاً منه أو كالجزء الداخل فيه بحيث لا
يفصل بينها وبينه وإنما يكون مع الحج كما يكون الداخل في الشيء معه (والترجيح الثاني عشر) وهو قول
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه للنسك بن معبد وقد أهدى حج وعمرة فانكر عليه زيد بن موحان أو
سلمة بن ربيعة فقال عمر حديث السنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يوافق رواية عمر أن الوحي جاءه
من الله بالأهلال بها جميعاً فدل على أن القرآن سنة آلي فطها وأمثال أمر الله لها (وترجيح ثالث عشر) أن
القرآن يقع أعماله عن كل النسكين فيقع أحرامه وطوافه وسعيه عنها مما وذلك أكمل من وقوعه عن
أحدهما وعمل كل فعل على حدة (وترجيح رابع عشر) وهو أن النسك الذي اشتمل على سوق الهدى أفضل
بلا ريب من نسك خلا عن الهدى فإذا قرن كان هديه عن كل واحد من النسكين فلم يخل نسك منها عن
هدى (ولهذا) والله أعلم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ساق الهدى أن يهل بالحج والعمرة
معا وأشار إلى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله أتت الهدى وقرنت (وترجيح خامس عشر)
وهو أنه قد ثبت أن التمتع أفضل من الأفراد لوجوه كثيرة (منها) أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بفسخ
الحج إليه وإعمال أن يتقلهم من الفضل إلى المفذور الذي هو دونه (ومنها) أنه تأسف على كونه لم يفعله بقوله
لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها تمتة (ومنها) أنه أمر به كل من لم يسق الهدى
(ومنها) أن الحج الذي استقر عليه فعله وفعل أصحابه القرآن بمن ساق الهدى والتمتع بمن لم يسق الهدى
ولوجوه كثيرة غير هذه والمتمتع إذا ساق الهدى فهو أفضل من متمتع بشرائه من مكة بل في أحد القولين
لاهدى إلا ما جمع فيه بين الحل والحرم وإذا ثبت هذا فالقارن السابق أفضل من متمتع لم يسق ومن متمتع
ساق الهدى لأنه قد ساق من حين أحرم والمتمتع إنما ساق الهدى من أدنى الحل فكيف يجعل مفرداً لم يسق
هدياً أفضل من متمتع ساقه من أدنى الحل فكيف إذا جعل أفضل من قارن ساقه من المقات وهذا بحمد الله

الفصل الثاني ﴿عن﴾ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ

واضح (كذا في زاد المعاد) وأما الجواب عن الحديث التمتع فتقول وبالله التوفيق إن التمتع بلفظة القرآن وعرف الصحابة أعم من القرآن كما ذكره غير واحد وإذا كان أعم احتمل أن يراد به الفرد المسمى بالقرآن في الاصطلاح الحادث ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن سعيد بن مسروق قال اجتمع علي وعثمان بصفان فكان عثمان ينهي عن التمتع فقال علي ما تريد إلى أمر فله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعاً منك فقال علي لا أستطيع أن ادعك فلما رأى علي ذلك أهل بها جميعاً هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري اختلف علي وعثمان بصفان في التمتع فقال علي ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك علي أهل بها جميعاً فهذا يبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مهلاً بها وسيأتيك عن علي التصريح به ويفيد أيضاً أن الجمع بينهما تمتع فإن عثمان كان ينهى عن التمتع وقصد علي إظهار مخالفته تقريراً لما فعله عليه السلام وأنه لم ينسخ فقرة وإنما تكون مخالفة إذا كانت التمتع التي تنهى عنها عثمان هي القرآن فدل على الأمرين الذين عنيتهما وتضمن اتفاق علي وعثمان على أن القرآن من مسمى التمتع وحديث يجب حمل قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم على التمتع الذي نسميه قرآناً لو لم يكن عنه ما يخالف ذلك اللفظ فكيف وقد وجد عنه ما يفيد ما قلناه وهو ما في صحيح مسلم عن ابن عمر أنه قرأ الحج مع العمرة وطاف لهما طوافاً واحداً ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر أن مراده بلفظ التمتع في ذلك الحديث الفرد المسمى بالقرآن وكذا يلزم مثل هذا في قول عمران بن حصين تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمتعنا معه لو لم يوجد عنه غير ذلك فكيف وقد وجد وهو ما في صحيح مسلم عن عمران بن حصين قال لأطرف أحدثك حديثاً عسى الله أن يفعله به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن يحرمه وكذا يجب مثل ما قلناه في حديث عائشة تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر ما تقدم لو لم يوجد عنها ما يخالفه فكيف وقد وجد ما هو ظاهر فيه وهو ما في سنن أبي داود عن أبي بصير حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو إسحق عن مجاهد بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرتين فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لقد علم ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثاً - سوى التي قرأ بعجته وكذا ما في ما في مسلم من أن أبا موسى كان يفتي بالتمتع يعني بقسمها وقول عمر رضي الله تعالى عنه له قد علمت أنه صلى الله عليه وسلم فعله وأصحابه أي فعلوا ما يصح من التمتع فهو عليه السلام قبل النوع المسمى بالقرآن وهم فعلوا النوع المخصوص باسم التمتع في عرفنا بواسطة فسخ الحج إلى عمرة ويدل على اعتراف عمر به عنه صلى الله عليه وسلم ما في البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا وادي العقيق يقول إنني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة ولا بد له من امتثال ما أمر به في منامه الذي هو وحى وما في أبي داود والنسائي عن منصور وابن ماجة عن الأعمش كلاهما عن أبي وائل عن العيص بن معبد التخمي قال أهدت بها ما فقال عمر حديث لست نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروى من طرق أخرى وصححه الدارقطني قال وأصحها إسناداً حديث منصور والأعمش عن أبي وائل عن العيص عن عمر رضي الله تعالى عنه (كذا في شرح الهداية للعلامة الحنفى ابن الهمام وإن شئت تفصيل المرام فأرجع إليه قوله تجرد أي عن الخيط وليس أزار ورداء لاهلاله

وَأَغْتَسَلَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَبَّدَ رَأْسَهُ بِالْفِغْلِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرُ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا
أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ أَوْ النَّاتِيَةِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يَلْبِي إِلَّا لَبَّى مِنْ عَنِّيهِ وَشِعَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَذْرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَهُنَا
وَهَهُنَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَعُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ النَّاقَةُ قَامَتْهُ عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي
الْحُلَيْفَةِ أَهْلٌ يَهْوِلُونَ الْكَلِمَاتِ وَيَقُولُ لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْغَيْرُ فِي يَدَيْكَ
لَيْتَكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ مَتَّقِي عَلَيْهِ وَلَقَطْهُ لِمُسْلِمٍ * وَعَنْ * عُمَارَةَ بْنِ خُرَيْمَةَ بْنِ
ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَتِهِ سَأَلَ اللَّهُ
رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ وَاسْتَعْفَاهُ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ الْحَجَّ

أَي لِحْرَامِهِ كَمَا فِي نَسَخِ الْمَذَاهِبِ قَوْلُهُ لَبَّدَ رَأْسَهُ بِالْفِغْلِ يَكْرُرُ الْفِعْلُ بِهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَغَيْرِهِ وَاتَّعَلَّمَ
(ق) قَوْلُهُ وَسَعْدَيْكَ وَهُوَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَقْرُونَةِ بِإِيكَ وَهَذَا أَعَادَ أَعَادَ أَعَادَ عَلَى طَاعَتِكَ
مُسَاعَدَةً بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ وَهَذَا مَقْرُونٌ عَلَى الْمَصْدَرِ (ط) قَوْلُهُ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ قَوْلُ الْقَاضِي عِيَّاضُ قَالَ الْمَازِرِيُّ
يُرْوَى بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمَدِّ وَخُصَّ الرَّافِعُ الْقَصْرُ وَنَظِيرُهُ النِّعْمَةُ وَالنَّعْمَى وَمَعْنَاهُ الْغَالِبُ وَالْمُسَالَفَةُ وَالرَّغْبَةُ إِلَى مَنْ يَبْدُو الْحَيْرَ
وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِالْعَمَلِ أَقُولُ مَعْنَاهُ الْعَمَلُ مَتَّقِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْمَقْصُودُ فِي الْعَمَلِ وَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِيَّاكَ نَعْبُدُكَ
أَنْ الرِّغْبَاءُ إِلَيْكَ مَعْنَاهُ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (ط) قَوْلُهُ سَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ يَكْرُرُ الرَّاءُ وَصَحَّ أَيُّ رِضَاءٍ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةُ أَيُّ فِي الْعَقْبَى فَاتَّهَا مَرْضَى الْمَوْتِ وَاسْتَعْفَاهُ أَيُّ طَلَبَ عَفْوَهُ فَهُوَ عَطَفَ عَلَى سَأَلٍ قَالَ ابْنُ
الْمُبَرِّكِ وَرَوَى اسْتِغْفَارَهُ فَيَكُونُ عَطْفًا عَلَى رِضْوَانِهِ لَهُ وَفِي الْحَصَنِ يَقُفُ اسْتِغْفَارُهُ بِرَحْمَتِهِ أَيُّ بِسَبَبِ رَحْمَتِهِ تَعَالَى
لَا يَكْسِبُ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ أَيْ نَارَ الْعَذَابِ أَوْ نَارَ الْحِجَابِ فَاتَّ أَشَدَّ الْعِقَابِ قَالَ أَصْحَابُنَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَصْنَعَ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنَ التَّلْبِيَةِ وَخَفَضَ صَوْتَهُ بِذَلِكَ وَإِنْ سَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ وَيَسْتَعِذُّ بِهِ
مِنَ النَّارِ وَيَدْعُو بِمَا أَحَبَّ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَحِبَّ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَكْرُرَ التَّلْبِيَةَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِنْ يَأْتِي بِهَا
عَلَى الْوَلَاءِ وَلَا يَقْطَعُهَا بِكَلَامٍ وَلَوْ رَدَّ السَّلَامُ فِي خِلَافِهَا جَازٍ وَلَكِنْ يَكْرُرُ لَفِعْلِهِ أَنْ يَسْمَعَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَإِذَا
رَأَى شَيْئًا يَعْجِبُهُ قَالَ لَيْتَكَ إِنْ الْعَيْشُ عَيْشُ الْآخِرَةِ ثُمَّ التَّلْبِيَةُ مَرَّةً شَرْطُ عِنْدَنَا وَالزِّيَادَةُ سُنَّةٌ حَتَّى يَلْزِمَ الْإِسَاءَةُ

أَذَنَ فِي النَّاسِ فَأَجْتَمَعُوا قَلَمًا أَفَى الْبَيْدَاءِ أَحْرَمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ
كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلَكُمْ
قَدْ قَدَّ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
﴿ باب قصة حجة الوداع ﴾

الفصل الأول * عَنْ * جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ثُمَّ أَذَنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بَرَكَمَا (ق) قوله أذن في الناس أقوله تعالى وأذن في الناس بالحج الآية أي نادى بينهم بماي يريد الحج قاله
ابن الملك والظاهر أنه أمر مناديا بأنه صلى الله عليه وسلم يريد الحج كما سيأتي في حديث جابر الطويل فاجتمعوا
أي خلق كثير في المدينة فلما أتى البيداء وهي المقبرة التي لا شيء فيها وهي هنا اسم موضع مخصوص عند ذي
الحليفة أحرم أي كرر إحرامه أو أظهره وهو أظهر لما ثبت أنه أحرم ابتداء في مسجد ذي الحليفة بعد ركعتي
الأحرام (كذا في المرقاة) قوله ويلكم قد قد يسكون السماء وكسرهما مع التنوين فيها أي كفا بهذا الكلام
فانصرفوا عليه ولا تقولوا إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ما نافية وقيل موصولة قال الطيبي كان المشركون
يقولون لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فإذا انتهى كلامهم إلى لا شريك لك قاله رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قد أي انصرفوا عليه ولا تتجاوزوا عنه إلى ما بعده وقوله إلا شريكا الظاهر فيه
الرفع على البدلية من المحل كما في كلمة التوحيد فاختير في الكلمة السفلى اللغة السافلة كاختير في الكلمة العليا العالية
يقولون أي المشركون وهو قول ابن عباس هذا أي هذا القول وهو قولهم إلا شريكا مع ما قبله وما بعده
وم يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ (ق)

﴿ باب قصة حجة الوداع ﴾

قوله مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج الحديث (قلت) أما تركه الحج في الأعوام التي قبل الفتح فلا افتقار
إلى بيانه لوضوح العلة فيه وهي أن الحج لم يكن فرضا ثم أنه كان معينا بحرب أعداء الله مأمورا بأعلاء كلمة الله
وأظهار دينه فلم يكن ليفرغ من هذا القصد السككي والأمر الجامع إلى الحج الذي لم يفرض عليه فإن قيل
أولم يتممر في تلك الأعوام (قلنا) نعم ولكن الخطب فيها كان البر هو أن العمرة لم يكن لها موسم معين فيتألب
الأعداء لماواته وصده عن البيت وكان قضاؤها بعد الصد أو القوات غير مشروع في زمان معين والأتان على
أفعالها كان ممكنا في بعض يوم وكان الأمر في الحج بخلاف ذلك كله فبذنه من جملة الموانع التي لاجلها ترك الحج
مع أنه كان عبدا مأمورا بإقامة الأوامر في تصاريه أحواله فأمر بها ولم يؤمر بالحج وأما بعد الفتح والفتح
في سنة ثمان فإن هوازن وثقيفا وكثيرا من العرب كانوا حريبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم متأهين لقتاله
والظاهر أن الحج فرض بعد تلك الحجة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالحج في السنة التاسعة وفيها
أمر أبا بكر رضي الله تعالى عنه على الحج ولم يأمر فيه قبل ذلك بشيء وإنما خرج عتاب بن أسيد رضي الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ قَوْلَتْ
أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ اغْتَسِلِي وَاسْتَتْفِرِي ثَوْبٍ وَأَحْرِمِي فَصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ ذَاتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ

تعالى عنه بالسلمين وهو أمير مكة فوقف بهم الموقف والمشركون وقوف في ناحية وكان الذي يدفع بهم
أبو ربيعة العدواني وقد ذهب قوم إلى أن تأخير الحج بعد الفتح إنما كان لتسيء المذكور في كتاب الله وهو
تأخير الأشهر عن مواضعها حتى عاد الحساب في الأشهر إلى أصله الموضع الذي بدأ الله به في أمر الزمان يوم
خلق السموات والأرض وإلى الله أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
السموات والأرض وهذا التأويل في سنة عتاب بن أسيد محتمل وفي العام الذي بعث أبا بكر أميراً على أهل
الموسم غير محتمل لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لأمر بالحج في غير وقته المعلوم وقد ذكر بعض أهل
العلم بالسيرة أن الحج عام الفتح وقع في ذي القعدة على الحساب الذي ابتدئ به وكانوا يسيرون في كل عامين من
شهر إلى شهر وكان الحج عام حجة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة على الحساب القويم وإنما
وجه استنباطه بالحج إلى السنة العاشرة والله أعلم هو أن لم ير أن يحضر الموسم وأهل الشرك حضور هناك لأنه
لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالفة لدين الحق لسكان ذلك وهنا في الدين ولو منعهم لأضى ذلك إلى
التشاغل إلى ما أرادوه من ذلك بالفتن ثم إلى استحلال حرمة الحرم وكان قد أخرج يوم الفتح أن حرمتها
عادت إلى ما كانت عليه وأنه لم يعمل له إلا ساعة من النهار فرأى أن يبعث الناس إلى الحج وينادي في أهل الموسم
أن لا يحج بعد العام مشرك ليكون حجه خالياً عن العوارض التي ذكرناها وقد ذكرنا لذلك وجوهاً غيرها
في كتاب المناسك واكتفي هنا بالقول الوجيز إيراد الاختصار (كذا في شرح انصاريج للتوربشتي رحمه الله
تعالى قوله ثم أدن في الناس بالحج إنما أعلمهم بذلك ليتأهبوا للحج معه فيتعلموا المناسك والأحكام ويشاهدوا أفعاله
واقواله وفيه أنه يستحب للإمام أن يؤذن الناس بالأمور المهمة ليتأهبوا لها (ط) قوله بشر كثير وروي بعض
الروايات أنهم كانوا أكثر من الحضر والاحصاء ولم يسموا عددهم وقد بالغوا في غزوة تبوك التي هي آخر غزواته
صلى الله عليه وسلم مائة ألف وحجة الوداع كانت بعد ذلك ولا بد أن يزدادوا فيها وروي مائة وأربعة عشر
ألفاً وفي رواية مائة وأربعة وعشرون ألفاً والله أعلم (كذا في الفهمات) قوله قولت أسماء زوجة الصديق
رضي الله تعالى عنها بعد موت جعفر وتزوجها علي بعد موت الصديق وولدت له يحيى بنت عيسى بالتصغير
محمد بن أبي بكر وهو من أسفر الصحابة قتله أصحاب معاوية بمصر سنة ثمان وثلاثين فأرسلت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف أصنع أي في باب الأحرام قال اغتسلي دل على أن اغتسل النساء للأحرام سنة كذا
ذكره الطبري رحمه الله تعالى وهو للظافة لا للظهار وهذا لا يتوهم التيمم وكذا في الحائض واستغفر شوب
أي أجملي ثوباً بين فخذيك وشدي فرجك بمنزلة الثغر للداية وأحرمي أي بالنية والتبعية قوله ثم ركب القصواء
بالمسماسم لئلا يسهل الله عليه وسلم قيل هي التي قطع طرف أذنهما وقيل سميت بها لسبقها أي كان عدوها أقصى السير
وغاية الجري وقال محمد بن إبراهيم التيمي التاجي إن القصواء والجعداء اسم لنافقة واحدة كانت لرسول الله

أَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ
لَكَ قَالَ جَابِرٌ لَسْنَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ
فَطَافَ سَبْعًا قَرَمَلْ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ
مُصَلًى فَصَلَّيْ رَكْعَتَيْنِ فَجَمَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الرُّكْنِ كَتَبَنَ قُلْ هُوَ

صلى الله عليه وسلم (قط) قوله اهل بالتوحيد قال النووي يعني قوله لبيتك لا شريك لك وفيه اشارة الى مخالفة
ما كانت الجاهلية تقول في تليتها من لفظ الشرك وقد سبق ذكر تليتها اه قوله لسننا نعرف العمرة تأكيد
وتقرير لما في الحصر في قوله لسننا ننوي الا الحج اي لسننا ننوي شيئاً من النيات الا نية الحج وكان مخالفاً كده
قال القاضي اي لا ترى العمرة في اشهر الحج استصحاباً لما كان من معتقدات اهل الجاهلية فانهم كانوا يرون
العمرة عظورة في اشهر الحج ويعتصرون بعد مضيتها وقبل منتهى ما قصدناها ولم تكن في ذكرنا (ط) قوله
حتى اذا اتينا البيت معه اي وصلناه بعدما نزل بذي طوي بات بها واغتسل فيها ودخل مكة من النشبة العليا
صبيحة الاحد رابع ذي الحجة وقصد المسجد من شق باب السلام ولم يصل تحية المسجد لان تحية البيت المقصود
منه هو الطواف فن ثم استمر عليه الصلاة والسلام على مروره في ذلك المقام حتى استلم الركن اي الحجر الاسود
والاستلام ائتمال من السلام بمعنى التحية واهل اليمن يسلمون الركن بالحيا لان الناس يحيونه بالسلام وقيل
من السلام بكسر السين وهي الحجارة يقال استلم الحجر اذا شمه وتناوله والدف وضع يديه عليه وقبله وقيل
وضع الجبهة ايضاً عليه فمن اي اسرع به من مكبيه ثلاثاً اي ثلاث مرات من الاشواط السبعة ومشى اي على
المسكون والحينة اربعاً اي في اربع مرات وكان مضطجاً في جميعها ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا بكسر
الخاء على الامر وبفتحها على الخبر من مقام ابراهيم اي بمص حواله مصلي بالتسوية اي موضع صلاة الطواف
فصلى ركعتين كما في نسخة (ق) وقال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى اختلف فيها هل هما واجبتان او
مسنونتان فيه قولان (احدهما) واجبتان وبه قال ابو حنيفة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما دلاها تلا قوله
عز وجل (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلياً) رواه احمد والنسائي عن جابر فافهم ان الآية امر بهذه الصلاة
والامر للوجوب الا ان ذلك امر ظني فمكان الثابت به الوجوب واصحها مسنونتان وبه قال مالك واحمد لقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي الا ان تطوع وبذلك رواية اخرى انها واجبتان واخرى انها تابعتان
للطواف في صفة واحتج الشيخ ابو علي لهذا القول اعني بالسنية بشيئين (احدهما) انها لو وجبت لوجب
شيء يتركها كالرمي ولا يلزم (والثاني) انها لو وجبت لاختص فعلها بحكمة ولا يختص بل يجوز في الله واي
موضع شاء (ولك ان تقول) (اما الاول) فيشكل بالاركان فانها واجبة ولا تجبر بشيء وقد تعد هذه الصلاة منها
ثم الجبر بالدم انما يكون عند فوات الجبر وهذه الصلاة لا تغتفر الا بان يموت وحينئذ لا يمنع جبرها بالدم
قاله الامام وغيره (واما الثاني) فلم لا يجوز ان تكون واجبات الحج واعماله منقسمة الى ما يختص بحكمة وإلى
ما لا يختص الا ترى ان الاحرام احد الواجبات ولا اختصاص له بحكمة ثم ان تقييد المصنف كون هذه الصلاة
خلف المقام ور كعتين فيه كلام اما ذكرها خلف المقام فهو بيان لفضليته لانه يجوز فعلها في غيره قال الرافعي
يصلها خلف المقام والا ففي الحجر والا ففي المسجد والا ففي اي موضع شاء من الحرم وغيره وقال اسحابنا

اللهُ أَحَدُهُ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصُّفَا قَلَمًا دَنَانٍ الصُّفَا قَرَأَ إِنَّ الصُّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ أَبَدًا يَا أَبَدَا اللَّهُ بِهِ قَبْدَا يَا صُّفَا فَرَفِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَهُ اللَّهُ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعَدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَوْلَ مِثْلِ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ وَمَشَى إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَ قَامَ مَشَى حَتَّى آتَى الْمَرْوَةَ الْحَنَاقِيَةَ بِحُورٍ أَنْ يَصْلِيَهَا فِي أَيِّ مَكَانٍ شَاءَ وَلَوْ بَدَأَ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ لِأَنَّهَا عَلَى التَّرَاخِي مَا لَمْ يَرِدْ أَنْ يَطُوفَ اسْبُوعًا آخَرَ فَعَلَى الْفُورِ كَمَا سَبَّأَنِي فِي الْجُمُعَاتِ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فِي الْبَيْتِ وَأَخْرَجَ النَّسَائِي عَنْ الْمَطْلَبِ ابْنَ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ سَعْيِهِ جَاءَ حَاشِيَةَ الْمَطَافِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَبَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّوَافِينَ أَحَدُ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَارَةَ فِي الصَّحِيحِ بِلَفْظٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْعِقُ حَذْوَا الرُّكْنِ الْأَسْوَدَ وَالرَّجُلَ وَالنِّسَاءَ يَمْرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ سِتْرَةٌ وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ قَالَ طَفْتُ مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَمْسَةَ أَسَابِيعٍ كُلَّ طَقْفَةٍ سَبْعًا دَخَلْنَا الْكَعْبَةَ فَصَلَّيْنَا فِيهَا رَكْعَتَيْنِ وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّاهَا بِذِي طَوًى وَأَخْرَجَ رِزِينَ أَنَّهُ صَلَّاهَا فِي الْحُلِ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا صَلَّتْ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ فِي الْحُلِ وَأَمَّا كَوْنُهَا رَكْعَتَيْنِ فَقَدْ اخْتَلَفَ فَتَلَّابَتْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَانِ وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى الرُّكْعَتَيْنِ فِي حُجَّتِهِ وَعَمَرَتَهُ كَلَامًا فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ يَزِيدَ فِي ذَلِكَ السَّبْعَ عَلَى الرُّكْعَتَيْنِ فَإِنْ زَادَ فَلَا يَأْسَ وَيُرْوَى عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِإِبَاحَةِ الزِّيَادَةِ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ وَسَمِعْتُ عَنْ الرَّجُلِ يَطُوفُ اسْبُوعًا إِصْبِي أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ شِئْتَ فَعَشْرًا (كَذَا فِي التَّحْفَةِ السَّادَةِ) قَوْلُهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ أَيِّ مِنْ بَابِ الصُّفَا إِلَى الصُّفَا أَيِ إِلَى جَانِبِهِ فَلَمَّا دَنَا أَيِ قَرُبَ مِنَ الصُّفَا قَرَأَ إِنَّ الصُّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ جَمْعُ شَعِيرَةٍ وَهِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي حَمَلَتْ لَلطَّاعَاتِ لِلْمَأْمُورِ بِهَا فِي الْحُجِّ عِنْدَهَا كَلَوْ قُوفَ وَالرَّحْمَى وَالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ أَبَدًا بِصِيغَةِ التَّكْلِيمِ أَيِ وَقُلْ أَبَدًا يَا أَبَدَا اللَّهُ بِهِ أَيِ ابْتَدَى بِالصُّفَا لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْدَأُ بِذِكْرِهِ فِي كَلَامِهِ فَالترتيب المذكور له اعتبار في الأمر الشرعي أما وجوبها أو استحبابها وإن كانت الواو لم تطلق الجمع في الآية قال النووي رحمه الله تعالى وقد ثبت في رواية النسائي في هذا الحديث بإسناد صحيح أبدوا بصيغة الجمع وعلى كل تقدير فيدل على وجوب السعي لا على أنه ركن مع أن الصحابة وغيرهم قالوا أنه تطوع لطعام الآية وسبب نزولها ما ذكرت عائشة لما سألتها عروة فقالت إنما نزلت هكذا لأن الأنصار كانوا يتخرجون من الطواف بين الصفا والمروة أي يخافون الخرج فيه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ولما قوله عليه الصلاة والسلام على ما رواه الشافعي وغيره بسند حسن أنه عليه الصلاة والسلام استقبل الناس في السعي وقال يا أيها الناس اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي وأورده الحاكم في مستدركه وإن السكن في صحاحه فأنما يفيد الوجوب دون الركنية مع أنه تكلم في سنده وإن أجاب عنه ابن عبد البر وغيره والحاصل أن دلالة الآية والحديث كلاهما ظنية لا يفيد الركنية (ق) قوله حتى انصبت قدماء في بطن الوادي يقال صببت الماء فانصب أي سكبته فانسكب

فَعَمِلَ عَلَى التَّمَرُّوقِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّافَا حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافٍ عَلَى التَّمَرُّوقِ فَادَى وَهُوَ عَلَى التَّمَرُّوقِ
وَالنَّاسُ نَحْتُهُ فَقَالَ لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ وَجَمَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ
كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَامَةُ هَذَا أَمْ لَا أَبْدِ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ
دَخَلْتَ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلَّ لَا أَبْدِ أَبْدِ وَقَدِيمٌ عَلَيَّ مِنَ الْيَمِينِ يَدُنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
وَالصَّبَابُ الْقَدِيمِينَ عِبَارَةً عَنْ انْحِدَارِهِم بِالسَّهْوَةِ فِي صَبٍّ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ مَا انْحَدَرَ مِنْهَا وَقَوْلُهُ سَمِىَ أَيُّ عَدَا
وَفِيهِ حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ قَدَمَاهَا أَيْ اخْدَعَتْ فِي الصُّعُودِ مِنَ الْوَادِي وَالْأَصْعَادِ لِقُدَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَالْإِبْعَادِ سَوَاءً ذَلِكَ
فِي صُعُودٍ أَوْ حُدُورٍ قَالَ تَعَالَى (إِذَا تَصْعَدُونَ وَلَا تَنْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) وَمَعْنَاهُ فِي الْحَدِيثِ ارْتِفَاعُ الْقَدِيمِينَ مِنْ بَطْنِ
الْمَسِيلِ إِلَى الْمَسَاكِنِ الْعَالِيَةِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي مَقَابِلَةِ الْأَصَابِعِ عِنْدَ الْمَبُوضِ فِي الْوَادِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ (تُشْرَحُ الْمَصَابِيحُ
لِلتَّرَبُّشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ أَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ وَجَمَلْتُهَا عُمْرَةً لَمَعْنَى لَوَعِدْتُ
مِنْ أَمْرِي فِي قَبْلِ مَنَّهُ مَا عَلِمْتُهُ فِي دَيْرِ مَنَّهُ لَجَعَلْتُهَا الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْحُجَّةِ أَيْ جَعَلْتُ الْحُجَّةَ عُمْرَةً كَمَا مَرَّتَكَ وَذَلِكَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَنَّ يَكُونُ الْإِنْسَانُ الْثَلَاثَةَ مَعْمُولًا لَهَا لَتَلَا يَطْنُ ظُلْمًا أَنْ شَيْئًا مِنْهَا مَتْرُوكًا وَمَا
لَمْ يَكُنْ يَسَعُهُ أَنْ يَقُومَ بِهَا جَمِيعًا فَسَمِعَ بِهَا وَاسْتَدْبَرَ أَمْرًا يَمُضِي بِأَنَسِي كُلِّ مَنَّهُ بِمَا فَعَلَهُ أَوْ بِمَا أَمَرَهُ وَمَا كَانَتْ الصَّحَابَةُ
أَشَدَّ النَّاسِ وَلَوْ عَا بَاقِضَاءَ هَدْيِهِ وَإِثَارَ سَنَتِهِ لَمْ يَرِ أَنَّ يَكْلَهُمُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ غَيْرَ صَنِيعِهِ
بِمَا صَنَعَ بَنُ كَأَنَّ يَهْلُونَ عَمَّا أَهْلُ هَدْيِهِ وَيَدْعُونَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَلَمَّا رَأَى هُوَ بِهَا أَمْرَهُ مِنْ عَرَفَ ذَلِكَ أَوْ
قَالَ أَهْلًا بِمَا أَهْلُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ عَمَرُ النَّاسِ مَفْرُودِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ
الْقُرْآنَ وَلَا التَّمَتُّعَ وَلَوْ تَرَكَوْا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ بَقِيَ أَحَدُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ التَّمَتُّعُ مِمَّا لَا يَحُوزُ لِأَحَدٍ بِعَدَمِ رَفْعِ
إِسْقِ الْهَدْيِ مِنْهُمْ أَنْ يَرْفُضَ حُجَّتَهُ وَيَجْعَلَهَا عُمْرَةً وَهَذَا أَمْرٌ خَصَّوْا بِهِ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ لَا يَحُوزُ لِأَحَدٍ بِعَدَمِ رَفْعِ
الْحُجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ وَرَدَ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ فَكَانَ الْقَوْمُ تَدَاخُلُهُمْ عَضَاضَةٌ عَنْ ذَلِكَ وَشَقٌّ سَدِيمٌ مَا مَرُّوا
بِهِ حَتَّى قَالُوا نَطْلُقُ إِلَى مَنْ وَذَكَرْنَا يَقْطُرُ فَبَدَعَ ذَلِكَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا خَمَرَ ضَرْمَهُمْ مِنَ الْأَضْطِرَابِ
وَلَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَزْهَمُ فَقَالَ لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي دَفْعًا لَمْ اسْتَمْرَجْهُمْ مِنْ وَحَرِ الصَّدْرِ وَارْشَادًا لَمْ
إِلَى أَنَّ الْفَضِيلَةَ كُلَّ الْفَضِيلَةِ فِي الْإِثْنَارِ بِأَمْرِهِ وَالْإِجَابَةِ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ وَفِيهِ دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحُجِّ الْحَدِيثِ أَيْ
دَخَلَتْ فِي وَقْتِ الْحُجِّ وَأَشْهَرَهُ وَكَانَ أَهْلُ الْجَاعِلِيَةِ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُمْ فَأَبْطَأَ النَّبِيُّ ﷺ مَا كَانُوا
عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ هَذَا وَقِيلَ مَعْنَى دَخُولِ الْعُمْرَةِ فِي الْحُجِّ أَنْ فَرَضَ سَاقِطُ بوجوب العُمْرَةِ وَقَالَ الْفَالْهُونُ بوجوب العُمْرَةِ أَنْ لَمَعْنَى
دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي أَجْزَاءِ أَفْضَالِ الْحُجِّ فَاتَّحَدَتْ فِي الْعَمَلِ وَاسْتَدْلَوْا يَقُولُ سُرَاقَةُ الْعَامَّةُ هَذَا فَقَالُوا لَوْلَا وَجُوبُ
أَصْلِهِ لَمَا تَوَهَّمُوا أَنَّهُ يَتَكَرَّرُ وَلَمْ يَخْتَلِجُوا إِلَى الْمَسْئَلَةِ عَنْهُ وَالنَّوِيلُ هُوَ الْأَوَّلُ وَسُؤَالُ سُرَاقَةَ كَانَ عَنْ الْعُمْرَةِ فِي
أَشْرَ الْحُجِّ لَمَّا فَهِمَ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنِّي يَسْتَعِدُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى وَجُوبِ الْعُمْرَةِ وَجَارٍ
هُوَ الَّذِي رَوَى عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْجَوَامِعِ الصَّحَاحِ وَكَانَ شَاهِدَ الْحَالِ وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الْعُمْرَةِ أَوْ اجِبَةٍ هِيَ قَالَ لَا أَنْ تَمْتَرُ فَوَافِضُ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو عِيْسَى فِي كِتَابِهِ وَقَالَ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (قَالَ) أَنَّ حَدِيثَهُ هَذَا فِي نَفْيِ الْوُجُوبِ قَوْلُ فَصْلٍ وَاقْتَدَى تَعْدِيَةً تَأْوِيلَ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِمَالِ وَالصَّحَابَةِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِرَسُولِكَ
قَالَ فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلُّ قَالَ فَكَانَ جَمَاعَةً الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْبَحْرَيْنِ
وَالَّذِي أَنَّى إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً قَالَ فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى فَأَهْلَوْا
بِالْحَجِّ وَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
وَالْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقَبْعَةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِبِئْرَةِ
فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

الذي روى أنها غير واجبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان معنى قوله دخلت العمرة في الحج عنده على ما رأيتم لبنين في أحد الحديثين والصحابي اعرف بوجوه الخطاب (كذا في شرح المصابيح للتورينقي) ومعنى قوله لا يل لا بد أي ليس لمانع هذا فقط بل لا بد أي كرهه لأن كيد قوله حين فرضت الحج أي الزمته على نفسك بالنية والتولية قال تعالى (فمن فرض بين الحج) قلت اللهم أي أهل بما أهل به رسولك قال ابن الملك رحمه الله هذا يدل على جواز تعليق إحرام الرجل على إحرام غيره قال أي الذي صلى الله عليه وسلم فإن معي يسكون الياء وقتها أي إذا عاقمت إحرامك بإحرامي فإني أحرمت بالعمرة ومعني الهدى ولا أقدر أن أخرج من العمرة بالتحلل فلا تحل لي أي أو نفسي أي لا تحل أنت بالحج من الإحرام كما لا أهل حتى تفرغ من العمرة والحج قال أي جابر فكان جماعة الهدى أي من الأهل الذي قدم به أي بذلك الهدى على من اليمين أي له صلى الله عليه وسلم والذي أنى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة أي من الهدى قال أي جابر فحل الناس أي خرج من الإحرام من أحرم بالعمرة ولم يكن معه هدى بعد الفراغ منها كلهم قال الطيبي رحمه الله تعالى قيل هذا عام مخصوص لأن عائشة رضي الله تعالى عنها لم تحل ولم تكن ممن ساق الهدى أقول لعلها ما أمرت بفسخ الحج إلى العمرة أو كانت معتمرة وأمرت بإدخال الحج عليها لتكون قارئة كما سيأتي قريباً وقصروا قل الطيبي رحمه الله وأما قصرها مع أن الحلق أفضل لأن يبقى لهم بقية من الشعر حتى يحلق في الحج اهـ وليكون شعرهم في ميزان حجتهم أيضاً سبباً لزيادة أجرهم وليكونوا داخلين في المقصرين والمحللين جامعين بين العمل بالرخصة والعزيمة الإلزامية **عائشة** استثناء من ضمير حلوا ومن كان معه هدى عطف على المستثنى فلما كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي به لأن الحجاج يرتوون ويشربون فيه من الماء ويسقون الدواب لما بعده وقيل لأن الحليل تروى فيه أي يفكر في ذبح أصابعه وأنه كيف يصنع حتى جزم عزمه يوم العاشر بذبحه توجبوا أي أرادوا التوجه إلى منى بنون وقيل لا ينون فيكتب بالالف سميت به لانه عنى الدماء في أيامها أي يراق ويدفك أولانه يعطى الحجاج منهم بكل أفعال الحج فيها فأهلوا بالحج أي أحرم به من كان خرج عن إحرامه بعد الفراغ من العمرة قوله بنمرة بفتح الون وكسر الميم وهو غير مبصرف عن يمين الخارج من مأزعي عرفة إذا أراد الموقف قال الطيبي رحمه الله تعالى جل قريب من عرقات وليس منها فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من منى إليها ولا تشك قريش إلا أنه واقف أي للحج عند المشعر الحرام قل الطيبي رحمه الله أي ولم يشكوا في أنه مخالفهم

كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقَبَةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَتَزَلَّ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالنَّصَوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قُرَيْشٍ مَوْضُوعٌ

في المناسك بل تيقنوا بها الا في الوقوف فانهم جزموا بانه يوافقهم فيه فان اهل الحرم كانوا يقفون عند المشعر الحرام وهو جبل في المزدلفة يقال له قزح وعليه جمهر المفسرين والمحدثين وقيل انه كل المزدلفة وهو بفتح العين وقيل بكسرهما ذكره النووي رحمه الله تعالى وهذا معنى قوله كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ويقولون نحن حمام الحرم فلا نخرج منه وقد يتوهم انه صلى الله عليه وسلم كان يوافقهم قبل البعثة وليس كذلك لما جاء في بعض الروايات صريحا انه كان يقف مع عامة الناس قبل النبوة ايضا كما هو مذكور في الدر المنثور فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاوز المزدلفة ولم يقف بها وسار من طريق ضب وهو جبل متصل بشيروهي من مزدلفة في اصل المأزمين على يمينك وانت ذاهب الى عرفة قوله فتزل بها اي بالحجة وهذا يدل على جواز استظلال الحرم بالحيلة ونحوها خلافا لما لك واحمد في مثل هودج ونحو ذلك أمر بالنصواء اي بانه ضارها فرحات له على بناء المجهول ونحوها اي شد الرحل عليها لاني صلى الله عليه وسلم فأتى اي فركبها فأتى بطن الوادي موضع يعرف باسم عرفة وليست من عرفات خلافا لما لك ومنها بعض مسجد ابراهيم الموجود اليوم واختلف في عدته والصحيح انه منسوب لابراهيم الخليل باعتباره اول من اتخذ مصلى وقيل لابراهيم القيسي المنسوب اليه احد ابواب المسجد كان في اول دولة بني العباس اي نسب اليه لانه ياتيه او عده فخطب الناس اي وعظمهم وخطب خطبتين الاولى لتعريفهم بالمسالك والمثل على كثرة الذكر والدعاء بعرفة والثانية قصيرة جدا لجرد الدعاء ومن ثم قيل اذا قام اليها شرع المؤذن في الاقامة ليبرغا معا كما بينه البيهقي وقيل ان دماءكم واموالكم اي تعرضها حرام عليكم اي ليس ليهلككم ان يتعرض لبعض فيريق دمه او يسلب ماله كحرمة يومكم هذا يعني تعرض بعضكم دماء بعض وامواله في غير هذه الايام كحرمة التعرض لما في يوم عرفة في شهركم هذا اي ذي الحجة في بلدكم هذا اي مكة او الحرم المحرم وفيه تأكيد حيث جمع بين حرمة الزمان واحترام المسكان في تشبيه حرمة الاموال والابدان ويمكن ان يكون لعا ونشرا مشوشا بان تكون حرمة النفس كحرمة البلد لانه ثابت مستمر في مكانه وحرمة المال كحرمة الزمان فانه غاد ورائح وفيه ايماء الى قوة حرمة النفس لان حرمة البلد مؤبدة وحرمة الزمان موقته ومع هذا لا يلزم من نسخها نسخها لانها غير تابعة لها بل مشبهة بها والتشبيه غير لازم من جميع الوجوه ولهذا قال الطبري رحمه الله تعالى شبه في التحريم بيوم عرفة وذي الحجة والبلد لانهم كانوا يعتقدون انها محرمة اشد التحريم لا يمتلح فيها شيء الا لالتبيه كل شيء اي فله احدكم من امر الجاهلية اي قبل الاسلام تحت قدمي بالثنية وفي نسخة بالافراد والاول ادل على المبالغة موضوع اي كالشيء الموضوع تحت القدم وهو مجاز عن ابطاله والمعنى عفوت عن كل شيء فعله رجل قبل الاسلام ونجايت

وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنْ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ بِنِ رَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ
مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ مِنْ رَبَا ثَارِ بْنِ عَبَّاسٍ
ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَأَتَقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانٍ اللَّهُ
وَأَسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَآلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ
فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ وَأَمِنْ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

عنه حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدم ودماء الجاهلية موضوعة لاتصاص ولادية ولا كفارة عند الله تعالى
او ليني عليه ما بعد من الكلام وان اول دم اضع اي اضعه وانكره من دمائنا اي المستحقة لنا اهل الاسلام
كذا قيل والظاهر من دمائنا ان المراد دماء اقاربنا ولذا قال الطيبي رحمه الله تعالى ابتداء في وضع القتل
والدماء باهل بيته واقاربهم ليكون امكن في قلوب السامعين واسد لباب الطمع بترخص فيه دم ابن ربيعة
اسمه ابليس بن الحارث اي بن عبد المطلب قال الطيبي رحمه الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان
لمن منه توفي في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وكان مسترضعا على بناء المجهول اي كان لابنه ضمر ترضعه في
بني سعد وصح من بعض الرواة دم ربيعة بن الحارث وهي رواية البخاري وقد خطأها جميع من اهل العلم بان
الصواب دم ابن ربيعة ويمكن تصحيح ذلك بان يقال اضافة الدم الى ربيعة لانه ولي ذلك او هو على حذف
مضاف اي دم قتل ربيعة اعتمادا على اشتهار القصة فقتله اي ابن ربيعة هذيل وكان طفلا صغيرا يحوي بين البيوت
فاصابه حجر في حرب بني سعد مع قبيلة هذيل فقتله هذيل ورَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ يريد اموالهم المفضوبة والمنهوبة
وانما حصن الربا تأكيدا لانه في الجملة معقول في صورة مشروع وترب عليه قوله واول ربا اي زائد على
رأس المال اضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب قيل انه يث من ربانا والظاهر انه الخبر وقوله فانه اي
الربا او ربا عباس موضوع كله تأكيد بعد تأكيد والمراد الزائد على رأس المال قال تعالى (وان تبتم فلکم
رؤس اموالکم) لان الربا هو الزيادة فأتقوا الله في النساء اي في حقهن والدماء فصحة قول الطيبي رحمه الله تعالى
وفي رواية المصايح بالواو وكلاهما سديد وهو معطوف على ما سبق من حيث المعنى اي اتقوا الله في استباحة
الدماء وفي نهب الاموال وفي النساء فانكم اخذتموهن بامان الله قال النووي رحمه الله تعالى هكذا هو في كثير
من الاصول وفي بعضها بامانة الله اي بعهده من الرفق وحسن العشرة واستحلتم فروجهن بكلمة الله اي بشرعه
او باسمه وحكمه وهو قوله (فانكحوا) وقيل بالاجاب والقبول اي بالكلمة التي امر الله بها وفي نسخة
بكلمات الله ولكم عليهن اي من الحقوق ان لا يوطئن همزة او يبدلها من باب الافعال فرشكم احداتكرهونه
قال الطيبي رحمه الله تعالى اي لا يأذن لاحد ان يدخل منازل الازواج والنهي يتناول الرجال والنساء
فان فعلان ذلك اي الاطباء المذكور فاضربوهن قيل المعنى لا يأذن لاحد من الرجال الاجانب ان يدخل عليهن
فيتحدث اليهن وكان من عادة العرب لا يرون به بأسا فلما نزلت آية الحجاب انتهوا عنه وليس هذا كناية عن
الزنا والا كان عقوبتهن الرجم دون الضرب ضربا غير مبرح بتشديد الراء المكسورة وبالحاء المبجلة اي مجرح

وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا أَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْتَلُونَنِي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَأَنْصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ بَرَقَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَبَنَكْنَهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذِنَ بِإِلَالٍ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ يَطْنُ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ

او شديد وانتم تسألون عني بصفة المجهول اي عن تبليغي وعدمه فما انتم قائلون اي في حقي قالوا تشهد انك قد بلغت اي الرسالة واديت اي الامانة وانصحت اي الامة فقال اي اشار بإصبعه السبابة بالجر واختيه من الرفع والنصب يرفعها حال من فاعل قال اي رانما اياها او من السبابة اي مرفوعة الى السماء بنكناها ضم الكاف والمثناة الفوقانية اي يشيرها الى الناس كالذي يضرب بها الارض والنكت ضرب رأس الانامل الى الارض وفي نسخة صحيحة بالموحدة في النهاية بالياء للموحدة اي يعينها اليوم يريد بذلك ان يشهد الله عليهم قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه بالناء المشاء من فوق قال القاضي رحمه الله تعالى هكذا الرواية وهو بعيد المعنى قال قيل سواه بنكها بياء موحدة قال وروياه في سنن ابي داود اللهم اشهد اي على عبادك بانهم قد اقرؤا باني قد بلغت كذا قاله ابن الملك رحمه الله تعالى والمعنى اللهم اشهد انت اذ كفى بك شهيدا اللهم اشهد ثلاث مرات كان الانسب ان يتلفظ الراوي باللهم اشهد ثلاث مرات او يقول اللهم اشهد مرة ثم يقول ثلاث مرات ثم اذن بإلال ثم اقام فصلي الظهر ثم اقام فصلي المصراي جميع بينهما في وقت الظهر وهذا الجمع كجميع التزدلفة جميع نساك عندنا وجمع سفر عند الشافعي خلافا لبعض اصحابه ولم يصل بينها شيئا اي من السنن والنوافل كايلا يبطل الجمع لان المواالات بين الصلاتين واجبة ثم ركب اي وسار حتى أتى الموقف اي ارض عرفات او اللام للمهد والمراد موقفه الخاص ويؤيده قوله فجعل بطن ناقته القصواء بالجر واختيه الى الصخرات بحثين الاحجار الكبار قال النووي رحمه الله تعالى هن حجرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط ارض عرفات فهذا هو الموقف المستحب فان عجز عنه فليقرب منه بحسب الامكان واما ما اشهر بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم انه لا يصح الوقوف الا فيه فليظ والصواب جواز الوقوف في كل جزء من ارض عرفات واما وقت الوقوف فهو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني من يوم النحر وقال احمد يدخل وقت الوقوف من فجر يوم عرفة وجعل جبل المشاة بين يديه قال النووي رحمه الله تعالى روى بالحاء المعجمة وسكون الياء وروى بالجيم وفتح الياء قال القاضي رحمه الله تعالى الاول اشبه بالحديث وجعل المشاة بجمعهم وجعل الرمل ما طال منه واما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرجال اه وقال الطائي رحمه الله تعالى بالحاء اي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل وقال التوربشتي رحمه الله تعالى جبل المشاة موضع وقيل اسم موضع من رمل مرتفع كالكتبان وقيل الجبل الرمل المستطيل وانما اضافها الى انشاء لانها لا يقدر ان يصعد اليها الا بالمشي او لاجتماعهم عليها توقيا منه مواقف الركاب ودون جبل المشاة ودون الصخرات اللاصقة بسطح الجبل موقف الامام وبه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الوقوف واستقبل للقبلة

وَدِمَاهُ الْجَاهِلِيَّةُ مَوْضُوعَةٌ وَإِنْ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ بِنِ رَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةُ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ مِنْ رَبَا ثَارِبَا عَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَأَتَقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانٍ اللَّهُ وَاسْتَحْلَمْتُمْ فَرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا بُوْطَيْنَ فَرَشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوْنَهُ فَإِنْ قَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَأَضْرِبِيَهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرُوحٍ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِأَمْرٍ رَافٍ

عنه حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدم ودماء الجاهلية موضوعة لاتصاص ولادية ولا كفارة اعادها للاهتمام او ليس عليه ما جده من الكلام وان اول دم اضع اي اضعه وتركه من دمائنا اي المستحقة لنا اهل الاسلام كذا قبل والظاهر من دمائنا ان المراد دماء اقاربنا ولذا قال الطيبي رحمه الله تعالى ابتداء في وضع القتل والدماء باهل بيته واقاربه ليكون امكن في قلوب النساء من واحد لباب الطمع يترخص فيه دم ابن ربيعة اسمه ايلس بن الحارث اي بن عبد المطلب قال الطيبي رحمه الله صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان ابن منه توفي في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وكان مسترضعا على بناء الجهول اي كان لابنه ظن ترضعه في بني سعد وضع من بعض الرواة دم ربيعة بن الحارث وهي رواية البخاري وقد خطاها جمع من اهل العلم بان الصواب دم ابن ربيعة ويمكن تصحيح ذلك بان يقال اضافة الدم الى ربيعة لانه ولي ذلك او هو على حذف مضاف اي دم قتل ربيعة اعتددا على اشتهار النصبة فقتله اي ابن ربيعة هذيل وكان طفلا صغيرا يحب بين البيوت فاصابه حجر في حرب بني سعد مع قبيلة هذيل فقتله هذيل ورَبَا الْجَاهِلِيَّةُ مَوْضُوعٌ يريد اموالهم المقصوبة والمنهوبة وانما خص الربا تأكيذا لانه في الجملة معقول في صورة مشروع وليثبت عليه قوله واوّل ربّا اي زائد على رأس المال اضع من ربانا ربّا عباس بن عبد المطلب قيل انه يدل من ربانا والاضر انه الخبر وقوله فانه ايسر الربا او ربّا عباس موضوع كله تأكيذا بعد تأكيد والمراد الزائد على رأس المال قال تعالى (وان تبتم فلکم رؤس اموالکم) ولان الربا هو الزيادة فأتقوا الله في النساء اي في حقهن والغناء فصيحة قال الطيبي رحمه الله تعالى وفي رواية المصايح بالواو وكلاهما سديد وهو معطوف على ما سبق من حيث المعنى اي اتقوا الله في استباحة الدماء وفي نهب الاموال وفي النساء فانكم اخذتموهن بامان الله قال النووي رحمه الله تعالى حكى هو في كثير من الاصول وفي بعضها بامانة الله اي بعهده من الرفق وحسن العشرة واستحلتهم فروجهن بكلمة الله اي بشرعه او بامرهم وحكمهم وهو قوله (فانكحوا) وقيل بالانجاب والقبول اي بالكلمة التي امر الله بها وفي نسخة بكلمات الله ولكم عليهن اي من الحقوق ان لا بوطن بهمة او بابدالها من باب الافعال فرشکم احدا تکرهونه قال الطيبي رحمه الله تعالى اي لا يأذن لاحد ان يدخل منازل الازواج والنبي يتناول الرجال والنساء فان قلنا ذلك اي الايطاء المذكور فاخرجهن قيل المعنى لا يأذن لاحد من الرجال الاجانب ان يدخل عليهن فيتحدث اليهن وكان من عادة العرب لا يرون به بأسا فلما نزلت آية الحجاب انتهوا عنه وليس هذا كناية عن الزنا والا كان عقوبتهن الرجم دون الضرب ضربا غير مبرح بتشديد الراء المكسورة وبالهاء المهملة اي مبرح

وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا أَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدْبِتْ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِبُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذِنَ بِلَالٍ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ

او شديد وانتم تسألون عن بصيعة المجهول اي عن تبليغي وعدمه فما انتم قائلون اي في حقى قالوا شهد انك قد بلغت اي الرسالة وادبت اي الامانة ونصحت اي الامة فقال اي اشار بإصبعه السبابة بالجذر واختيه من الرفع والنصب يرفعها حال من فاعل قال اي رافعا ايها او من السبابة اي مرفوعة الى السماء ينكبها يضم الكاف والمثناة الفوقانية اي يشير بها الى الناس كالذي يضرب بها الارض والتكت ضرب رأس الانامل الى الارض وفي نسخة صحيحة بالواحدة في النهاية بالياء الموحدة اي يعينها اليهم يريد بذلك ان يشهد الله عليهم قال النووي رحمه الله هكنا شيطناه بالياء المثناة من فوق قال القاضي رحمه الله تعالى هكذا الرواية وهو بعيد المعنى قال قيل صوابه ينكبها بياء موحدة قال ورويه في سنن أبي داود اللهم اشهد اي على عبادك بايهم قد اقرؤا بالياء قد بلغت كذا قاله ابن الملك رحمه الله تعالى والمعنى اللهم اشهد انت اذ كفى بك شهيدا اللهم اشهد ثلاث مرات كان الانب ان يلفظ الراوي باللهم اشهد ثلاث مرات او يقول اللهم اشهد مرة ثم يقول ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر اي جمع بينهما في وقت الظهر وهذا الجمع كجمع المزدلفة جمع نسك عندنا وجمع سفر عند الشافعي خلافا لبعض اصحابه ولم يصل بينهما شيئا اي من السنن والنوافل كيلا يبطل الجمع لان الموالاة بين الصلاتين واجبة ثم ركب اي وسار حتى اتى الموقف اي ارض عرفات او اللام للمعد والمراد موقفه الخاص ويؤيده قوله فجعل بطن ناقة القصواء بالجذر واختيه الى الصخرات بفتحين الاحجار الكبار قال النووي رحمه الله تعالى هن حجرات مفترشات في اسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط ارض عرفات فهذا هو الموقف المستحب فان عجز عنه فليقرّب منه بحسب الامكان واما ما اشتهر بين العلّامة من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم انه لا يصح الوقوف الا فيه فلفظ والصواب جواز الوقوف في كل جزء من ارض عرفات واما وقت الوقوف فهو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني من يوم النحر وقال احمد يدخل وقت الوقوف من فجر يوم عرفة وجعل حبل المشاة بين يديه قال النووي رحمه الله تعالى روى بالحاء المهملة وسكون الياء وروى بالجيم وفتح الياء قال القاضي رحمه الله تعالى الاول اشبه بالحديث وجعل المشاة مجتمعهم وجعل الرمل ما طأه منه واما بالجيم فعناء طريقهم وحيث تسلك الرجال اه وقال الطيبي رحمه الله تعالى بالحاء اي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل وقال التوربشتي رحمه الله تعالى حبل المشاة موضع وقيل اسم موضع من رمل مرتفع كالكتبان وقيل الجبل الرمل المستطيل وانما اضافها الى المشاة لانها لا يقدر ان يصعد اليها الا الماشي او لاجتماعهم عليها توقفا منه مواقف الركاب ودون حبل المشاة ودون الصخرات اللازمة بسطح الجبل موقف الامام وبه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الوقوف واستقبل القبلة

فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ وَأَرْدَفَ أَسَامَةُ
وَدَفَعَ حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ رَكِبَ
الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَرَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ
وَاقِفًا حَتَّى أَصْفَرَ جَدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى أَتَى بَطْنَ حَمِيرٍ

لم يزل واقفا اي قائما بركن الوقوف راكبا على الدابة حتى غربت الشمس اي اكتملت او كادت ان تغرب
وذهبت الصفرة قليلا اي ذهابا قليلا حتى غاب القرص اي اردف اسامة اي اردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه
ودفع اي ارتحل ومضى وقال الطبري رحمه الله تعالى اي ابتداء السير ودفع نفسه ونحائها او دفع ناقته وحملها
على السير ويقوت بيده اليمنى اي الناس السكينة السكينة بالنصب اي الزموها كلا اي جلا من الجلال بالخلاء
المهمة اي الثقل اللطيف من الرمل ارخى لها اي لشدقة قليلا اي ارخاء قليلا حتى تصعد بفتح الباء لثلاثة فوق وضما
يقال صعد في الجبل واحد ومنه قوله تعالى اذ تصعدون وجدت هذه الزيادة في بعض روايات مسلم ثم اتى المزدلفة
قبل سميت بها لحيي الناس اليها في زلف من الليل اي ساعات قريبة من اوله ومنه قوله تعالى (واذا الجنة ازلفت
اي قربت واما اردحام الناس بين العلمين فبدعة قبيحة يترتب عليها مفاسد صريحة فصلى بها المغرب والعشاء
اي في وقت العشاء بأذان واحد وإقامتين وبه قالت الائمة الثلاثة وزفر رحمه الله تعالى لما سألني ولم يسبح اي
لم يصل بينها اي بين المغرب والعشاء شيئا اي من النوافل والسنن والمعتمد انه يصلي بهما سنة المغرب والعشاء
والوتر لقوله ثم اضطجع اي للنوم بعد راتبة العشاء والوتر كما في رواية حتى طلعت الفجر تقوية للبدن ورحمة
لامنة ولان في نهاره عبادات كثيرة يحتاج الى النشاط فيها وهو لا ينافي الحديث المشهور من احيا ليلة العيد
احيا الله قلبه يوم تموت القلوب فيستحب ان يحياه بالدكر والفكر دون النوافل المتفقة مطابقة لاسنة مع
ان المراد احياه تلك الليلة في الجملة او اكثرها ثم المبيت عندنا سنة وعليه بعض المحققين من الشافعية رحمه الله
تعالى وقيل واجب وهو مذهب الشافعي وقيل ركن لا يصح الا به كالوقوف وعليه جماعة من الاجلة وقال
مالك النزول واجب والمبيت سنة وكذا الوقوف بعده ثم المبيت بمطعم الليل والصحيح انه يحضور لحظة بالمزدلفة
فصلى الفجر حين تبين له الصبح اي طلعت الفجر بأذان وإقامة اي فجلس ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر
الحرام موضع خاص من المزدلفة يتناء معلوم سمي به لانه معلم للعباد والمشاعر المعالم التي تدب الله اليها وامر
بالقيام فيها وهو بفتح الميم وقد يكسر وفي رواية حتى رقي على المشعر الحرام وما يدل على المغيرة بين المزدلفة
والمشعر الحرام ما في البخاري كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقدم ضعفة اهلهم فيقفون عند المشعر بالمزدلفة
فيذكرون الله وذهب جماعة الى انه هي فدفع اي ذهب الى حتى قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن
عباس اي بدل اسامة حتى اتى بطن حمير بكسر السين المهملة المشددة وهو ما بين مزدلفة ومضى والتجسر الاعياء
ومنه قوله تعالى (ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) سمي بذلك لان قبل اصحاب القبل حصر فيه اي اعيا
وكل ذكره النووي رحمه الله تعالى اي بناء على انه دخل الحرم وهو ما عليه جماعة لكن المرجح عند

فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الأوسط التي تخرج على الجمر الكبري حتى أتى الجمر
التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات كبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمي
من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحرف فتمر ثلاثاً وستين بدنة بيد ثم أعطى علياً فتمر
ما غير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا
من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر
غيرم انه لم يدخله وإنما أصابهم العذاب قبل الحرم قرب عرفة فلم ينج منهم الا واحدا اخبر من ورثهم
الطريق الوسطى وهي غير طريق ذهابه إلى عرفات بل إنما هي التي تخرج على الجمر الكبري أي جمرة العقبة
حتى أتى عطف على سلك أي حتى وصل الجمر التي عند الشجرة أي العقبة ولعل الشجرة إذ ذاك كانت موجودة
هناك فرماها بسبع حصيات كبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف بالخاء والذال المتحتمين الرمي برؤس
الاصابع رمي من بطن الوادي يدل من قوله فرماها او استضاف ميين وهو الاظهر ووسع في رواية البخاري
عن ابن مسعود وكذا في عبارة الشافعي رحمه الله تعالى ما يفيد جواز الرمي من فوقه وقياسا على بقية الجمرات
حيث يجوز من جوانبها وان كان الجانب المستحب واحداً ثم انصرف أي رجع من جمرة العقبة إلى المنحرف
بفتح الميم أي موضع المنحرف والآن يقال له المذبح لعدم النحر او تظليلاً أكثر كما عاب في الاول وهو قريب من جمرة
العقبة فتمر ثلاثاً وستين بدنة بعدد بني عمره بيده الظاهر ان لفظ المشكاة جمع بين الروايتين فان الرواية
الصحيحة ثلاثاً وستين بيده بدون لفظ بدنة قال النووي رحمه الله تعالى هكذا هو في النسخ وكذا نقله
القاضي رحمه الله تعالى عن جميع الرواة سوى ابن ماجة فان رواه بدنة قال وكلاهما صواب والاول اصوب
ثم أعطى أي بقية البدن عياً فتمر أي على ما غير أي بقي من المائة وأشركه أي النبي صلى الله عليه وسلم علياً
في هديه بانه اعطاه بعض الهدايا لينحر عن نفسه وهو يحتمل ان يكون من بقية البدن ايضاً ويكون عدد
بني عمره رضي الله تعالى عنه هي بعض الافوال قال النووي رحمه الله تعالى وظهر انه شاركه في نفس
الهدى قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وعندي انه لم يكن تشريكاً حقيقة بل اعطاه قسراً يدفعه قال والظاهر
ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثاً وستين كما جاء في رواية الترمذي
واعطى علياً البدن التي جاءت معه من اليمن وهي تمام المائة ولا بعدد انه عليه الصلاة والسلام اشرك علياً في
ثواب هديه لان الهدى يعطي سكر الاضحية ثم قال النووي رحمه الله تعالى وفيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا
وان كانت كثيرة في يوم النحر ولا يؤخر بعضها إلى أيام التشريق ثم أمر من كل بدنة ببضعة بفتح الباء الثانية
وهي قطعة من اللحم فجعلت أي القطع في قدر في القاموس القدر بالكسر معلوم شيء او يوث فطبخت فأكلا
من لحمها الضمير يعود إلى القدر ويحتمل ان يعود إلى الهدايا قلته ابن الملك رحمه الله تعالى وشربا من مرقها
أي من مرق القدر او مرق لحوم الهدايا قاله ابن الملك رحمه الله تعالى يدل على جواز الاكل من هدي التطوع
اه والصحيح انه مستحب وقيل واجب لقوله تعالى فكلوا منها ثم افاض أي اسرع إلى البيت أي بيت الله لطواف
الفرس ويسمى طواف الاناسة (ق) صلى بمكة الظهر قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى اختاف ابن صلى
الظهر يومئذ ففي الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر يعني في

صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها واختلف في ترجيح احد هذين القولين على الآخر فقال ابو محمد بن حزم قول عائشة وجابر اولي وتبعه على هذا جماعة ورجعوا هذا القول بوجود (احدها) انه رواية اثنين وهما اولي من الواحد (الثاني) ان عائشة اخص الناس به صلى الله عليه وسلم ولها من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها (الثالث) ان سياق جابر حجة النبي صلى الله عليه وسلم من اولها الى آخرها ثم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها حتى ضبط منها امرا لا يتعلق بالناسك وهو نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع في الطريق فقصى حاجته عند الشعب ثم توجها وضوءا خفيفا فن ضبط هذا القدر فهو بضبط مكان صلاته يوم النحر اولي (الرابع) ان حجة الوداع كانت في اذار وهي تساوي الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس ونهر بدنا عظيمة وقسمها وطبخ له من شحها واكل منه ورمى الجرة وحلق رأسه وتطيب ثم افاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبذ السقاية ووقف عليهم وم يسقون وهذه اعمال تبدو في الاظهر انها لا تقضي في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر في فصل اذار (الخامس) ان هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقي فان عادته صلى الله عليه وسلم كانت في حجة الصلاة في منزله الذي هو نازل فيه بالمسكين فجرى ابن عمر على العادة وضبط جابر وعائشة رضي الله تعالى عنهما الامر الذي هو خارج عن عادته فهو اولي بان يكون هو المحفوظ (ورجحت طائفة اخرى) قول ابن عمر لوجود (احدها) انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة بمنى وحدانا وزرافة (كسجاية وقد تشدد فؤوها لاجتماع من الناس او العشرة منهم) (قاموس) بل لم يكن لهم بد من الصلاة خلف امام يكون نائبا عنه ولم يتقل هذا احد قط ولا يقول احد انه استجاب من يصلي بهم ولو لا علمه انه يرجع اليهم فيصلي بهم لفان ان حضرت الصلاة ولست عندكم فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك وحدانا قطعا ولا كان عادتهم اذا اجتمعوا ان يصلوا عزين علم انهم صلوا معه على عادتهم (الثاني) انه لو صلى بمكة لكان خلفه بعض اهل البلد ومقيمون وكان يأمرهم ان يتموا صلاتهم ولم يتقل انهم قاموا فاتوا بعد سلامه صلاتهم وحيث لم يتقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعا علم انه لم يصل حينئذ بمكة وما يقله بعض من لاعام عنده انه قل يا اهل مكة اتوا صلاتكم فانا قوم سفر فاتما قاله عم الفتح لا في حجة (الثالث) انه من المعلوم انه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم ان كثيرا من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في افعاله ومناسكه فلهذا لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به فان الطائفة انها صلاة الظهر ولا سيما اذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا اليوم لا يمكن رفع احتماله بخلاف صلاته بمنى فانها لا يعتدل غير الفرض (الرابع) انه لا يحفظ عنه في حجة انه صلى الفرض بحوف مكة بل انما كان يصلي بمنزله بالمسكين مدة مقامه كان يصلي بهم اين نزلوا لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام (الخامس) ان حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد مسلم فحديث ابن عمر اصح منه وكذلك هو في اسناده فان رواه احفظ واشهر واتقن فاين يقع حاتم بن اسحق عن عبيد الله وابن يقع حفظ جعفر من حفظ نافع (السادس) ان حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروي عنها على ثلاثة اوجه (احدها) انه طاف نهارا (الثاني) انه اخر الطواف الى الليل (الثالث) انه افاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر (السابع) ان حديث ابن عمر اصح منه بلا نزاع فان احديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عنها وابن اسحق يختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عنده فكيف يقدم على قول عبيد الله حديثي نافع عن ابن عمر (الثامن) ان حديث

فَأَنَّى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ فَقَالَ أَنْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنَّ
يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ أَنْزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَالُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ رَسُولُ مُسْلِمٍ
﴿ وَعَنْ ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ
فَمِنَّا مِنْ أَهْلِ بَعْمُرَةَ وَمِنَّا مِنْ أَهْلِ بَحْجٍ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَعْمُرَةَ وَمِنْ يَهُودٍ فَلْيَحْلِلُوا وَمِنْ أَحْرَمٍ بَعْمُرَةَ وَأَهْدَى فَلْيَهْلُ بِالْحَجِّ مَعَ
الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ فَلَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ بِتَحْرِيقِ هَدْيِهِ وَمِنْ أَهْلِ
بَحْجٍ فَلْيَتِمَّ حَجَّهُ قَالَتْ فَحُضْتُ وَلَمْ أَطْفِ بِأَنْبَيْتٍ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَمَّ أَزَلَّ
حَائِضًا حَتَّى كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ وَأَمَّ أَهْلًا إِلَّا بَعْمُرَةَ فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ أَتَمُضَ زَامِي وَأَمْتَشِطَ وَأَهْلُ بِالْحَجِّ وَأَتْرُكُ الْعُمْرَةَ فَفَعَلْتُ حَتَّى قَضَيْتُ حَجِّي

عائشة ليس بالبين انه صلى الله عليه وسلم صلى الظاهر بمكة فان افظمهكذا افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آخر يومه حتى صلى الظاهر ثم دبع الى منى فمكث بها الى ايام التشريق حتى يرمي الجمره اذا زالت
الشمس كل جمره يسبع حديثا فان دلالة هذا الحديث الصريحه على انه صلى الظاهر يومئذ بمكة وابن
هذا في صريحه الدلالة الى قول ابن عمر افاض يوم النحر ثم صلى الظاهر حتى يعني راجعا وابن حديث
اتفق اصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به والله اعلم (كذا في زاد المعاد)
وقال ابن الهمام رحمه الله تعالى اخرج مسلم عن ابن عمر انه عليه السلام افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظاهر
يعنى قال نافع وكان ابن عمر يفيض يوم النحر ثم يرجع فصلى الظاهر يعنى ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
فعله والذي في حديث جابر الطويل الثابت في مسلم وغيره من كتب السنن خلافاً ذاك حيث قال ثم ركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى الظاهر بمكة ولا شك ان احدا الطرفين وم وثبت عن
عائشة رضي الله تعالى عنها مثل حديث جابر الطويل بطريق فيه ابن اسحق وهو حجة على ما هو الحق ولهذا
قال المنذري في مختصره هو حديث حسن واذا تعارضا ولا بد من صلاة الظاهر في احد المكانين ففي مكة بالاجد
الحرام اولى اثبوت مضاعفة الفرائض فيه ولو تجردنا الجميع حلما فعلة يعنى على الاعادة بسبب اطلاع عليه بوجوب
نقصان المؤدي اولا (كذا في فتح القدير) قوله فأنى على بنى عبد المطلب وهم اولاد العباس وجماعته لان سقاية
الحاج كانت وظيفة يسقون اي مر عليهم وهم ينزعون الماء من زمزم ويسقون الناس على زمزم قال النووي رحمه
تعالى يعرفون بالدلاء ويسبونه في الحياض ونحوها فسيلونه فقال أنزعوا اي الماء او الدلاء بنى عبد المطلب
يعنى العباس ومتعلقه بخذف حرف النداء قلولا ان يغلبكم الناس على سقايتهكم لئلا تنزلت معكم وقال النووي رحمه
الله تعالى معناه لولا خوفي ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج فيزدحمون عليه بحيث يقبلونكم ويدفعونكم
عن الاستقاء لاستقرت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء قوله ومن اهل بحج ساقى الهدى او لاقرن معه عمره
الا فليتم حجه قولها ولم اطف البيت اي للعمرة ولا بين الصفا والمروة اي لم اسع بينها اذ لا يصح السعي الا بعد
الطواف والا فالحيض لا يمنع السعي وامتشط واهل بالحج اي امرني ان احرم بالحج قولها واترك العمرة اي

بِمَثِّ مَعِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَمِرَ مَكَانَ عُمَرَاءِ مِنَ التَّنْمِيمِ قَالَتْ
 فَطَافَ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلًا بِالْعِمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا
 بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مَنَى وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعِمْرَةَ فَأَتَمُّوا طَوَافًا وَاحِدًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 أَرْضَاهَا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّيْهِ أَنْ أَخْرَجَ مِنْ أَحْرَامِ الْعِمْرَةِ وَأَتْرَكَهَا بِاسْتِجَابَةِ الْمُحْظُورَاتِ مِنَ
 التَّنْمِيمِ وَغَيْرِهِ لَعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِتْيَانِ بِأَفْعَالِهَا بِسَبَبِ الْخِيَصِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَمِرَ مَكَانَ عُمَرَاءِ إِيَّيْهِ بِدَلِيلِهَا نَصَبَ
 عَلَى الْمَصْدَرِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ إِيَّيْهِ عُمَرَاءُ الَّتِي رَفَضَتْهَا مِنَ التَّنْمِيمِ مُتَعَلِّقٌ بِاعْتِمَارِ قَوْلِ ابْنِ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ
 مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَرَسِيخٌ وَهَذَا عَمَّا كَتَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ بِمَعْنَاهُ أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَمْرًا بِتَرْكِ الْعِمْرَةِ رَأْسًا بَلْ أَمْرًا بِتَرْكِ أَفْعَالِ الْعِمْرَةِ مِنَ الطَّوْفِ وَالسَّمْيِ وَادْخَالِ الْحَجِّ فِي الْعِمْرَةِ لِتَكُونَ
 قَارِنَةً أَقُولُ الْقَارِنُ لَا يَسْتَتِيجُ بِالْمُحْظُورِ فَانْقَابَ الْمُحْظُورُ ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا عِمْرَتُهَا بِحَدِّ الْفَرَاغِ مِنَ الْحَجِّ فَكَانَتْ تَطَوُّعًا
 لَتَطْيِيتِ نَفْسِهَا لِئَلَّا تَطْنُ حُوفَ نَفْسَانِ بِتَرْكِ أَعْمَالِ عِمْرَتِهَا أَقُولُ حَاشَا أَنْ تَطْنُ هَذَا الظَّنَّ وَالَّذِي صَحَّحَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ قَارِنًا مَعَ أَنْ يَشَافِعِي يَقُولُ بِدَاخِلِ الْأَفْعَالِ قَالَتْ فَطَافَ إِيَّيْهِ طَوَافُ الْعِمْرَةِ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلًا بِالْعِمْرَةِ
 إِيَّيْهِ الَّذِينَ أَفْرَدُوا الْعِمْرَةَ عَنِ الْحَجِّ بِالْبَيْتِ مُتَعَلِّقٌ بِطَافِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَالطَّوُفِ بِرَأْسِهِ الدَّوْرَ الَّذِي
 يَشْمَلُ السَّمْيَ فَصَحَّحَ الْعَطَفُ وَلَمْ يَخْتِجْ إِلَى تَقْدِيرِ عَامِلٍ وَجَدَّ لَهُ نَظِيرٌ غَلَقَتْهُ تَبْنًا وَمَاءً بِأَرْدَانِهِمْ حَلُّوا إِيَّيْهِ خُذِرُوا
 مِنْ لَأَحْرَامِ ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا إِيَّيْهِ لِلْحَجِّ وَهُوَ طَوَافُ الْأَفَاضَةِ (ق) قَوْلُهُ فَاتَمُّوا طَوَافًا وَاحِدًا فِيهِ حُجَّةٌ بِأَنْ
 قَالَ الطَّوُفُ الْوَاحِدَ وَالسَّمْيَ الْوَاحِدَ يَكْفِيَانِ لِلْقَارِنِ وَهُوَ مَذْهَبُ عِظَامِ وَالْحَدِيثُ وَطَارِسُ وَبِهِ قَوْلُ مَالِكٍ وَاحِدَ
 وَالشَّافِعِيِّ وَاسْحَقُ وَأَبُو ثَوْرٍ وَدَاوُدُ (وَقَالَ) مُجَاهِدٌ وَجَاهِدُ بْنُ رَبِيعٍ وَشَرِيعَةُ الْقَاضِي وَالشَّافِعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
 حُسَيْنٌ وَالنَّخَعِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالْثَوْرِيُّ وَالْأَسَدُ بْنُ يَزِيدَ وَالْحَسَنُ بْنُ حَبِيٍّ وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَانَ وَالْحَكَمُ
 بْنُ عُبَيْدَةَ وَرِبَادُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ شَرْمَةَ وَابْنُ أَبِي لُبَيْدٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ لَا يَدَّ الْقَارِنُ مِنْ طَوَافَيْنِ وَسَمْعَيْنِ وَحَكَمِي
 ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ الْحُسَيْنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
 أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعِمْرَةِ وَقَالَ سَبَّحَ اللَّهُ وَطَافَ لَهَا طَوَافَيْنِ وَسَمَّى لَهَا سَمْعَيْنِ وَقَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُحُّ كَمَا صَنَعْتُ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَفَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَا عَنْ عُمَرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَتِهِ وَحُجَّتِهِ
 طَوَافَيْنِ وَسَمَّى سَمْعَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَرَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُصَيْنٍ وَضَعَهُ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي) وَقَالَ إِمَامُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ آثَارٌ كَثِيرَةٌ أَخْبَرَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَصْرُورٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهُ قَالَ إِذَا أَهَلَّتْ بِالْعِمْرَةِ وَالْحَجِّ جَمِعَا فَطَفَّ لَهَا طَوَافَيْنِ وَاسْمُ لَهَا سَمْعَيْنِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ (قَالَ) مُنْصُورُ
 وَلَقِيتُ مُجَاهِدًا وَهُوَ يَقِفُ بِطَوُافٍ وَاحِدَيْنِ فَرَأَيْتُهُ يَحْدِثُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ أَوْ كُنْتُ مَعَهُ لَمْ أَفْتِ إِلَّا بِطَوَافَيْنِ
 فَأَمَّا بَعْدَ الْيَوْمِ فَلَا أَفْتِي إِلَّا بِهُمَا (وَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ) نَرَى عَلَى الْقَارِنِ طَوَافًا وَاحِدًا وَسَمْعًا وَاحِدًا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 أَحْمَدَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ ذَرٍّ الْجُمْدَانِيَّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ الصَّبِيَّ بْنَ مَعْبُدٍ أَهَلَ بِعِمْرَةٍ وَحُجَّةٍ بِالْعَذِيبِ فَمُرَّ بِهِ رَيْدٌ مِنْ صُوحَانَ وَبَنِي
 بْنِ رَيْمَةَ فَلَمَّا سَمِعَا الَّذِي أَهَلَ بِهِ قَالَا لِهَذَا أَضَلَّ مِنْ جَمَلِ أَهْلِهِ وَأَقْلَ عَقْلًا مِنْ جَمَلِ أَهْلِهِ فَاحْفَظْ مِنْ قَوْلِهِمَا وَمَعْنَى
 حَتَّى قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ وَبِقَوْلِهِمَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

﴿ وعن عبد الله بن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج فساق معه الهدى من ذي الحليفة وبدأ فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج ﴾

حدثت لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم مرتين اخبرنا محمد قال (اخبرنا) محمد بن ابان قال حدثنا محمد بن راشد السلمي عن عبد الرحمن بن ابي نصر بن عمر والاسدي عن ابيه قال خرجت حاجا وانا اريد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فاحرمت قبل ان ادخل المدينة قال فدخلت المدينة حتى خرج علي فاذا كنته بندي الحليفة وقد اهل بعمرة وحجة فقلت ما خرجت الا اليك فادخلني في احرامك قال وكيف ادخلك في احرامي وقد احرمت بحجة واحرمت بعمرة وحجة ولكن اقم على احرامك واقم على احرامي قال فاقمنا على احرامنا ناي حتى دخلنا مكة طواف طوافين بالبيت وبين الصفا والمروة طوافا لعمرة وطوافا لحجته ثم اقمنا حرامين حتى كان يوم النحر (اخبرنا) محمد بن ابان عن موسى بن ابي كثير بن موسى الجوين عن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتمر قبل ان يحج ثلث عمر في ذي قعدة ثم حج وقرن (اخبرنا) محمد قال اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق بن سلمة عن الدي بن ميمون قال كنت حديث عهد بالجاهلية والنصرانية فالتفت وقرنت الحج والعمرة فاهللت بها فمررت على زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة بالعذيب وانا اهل بها فقال احدهما لصاحبه لهذا اهل من بعيراهله وقال الاخر يهل بها جريما قال فخرجت كما في احملها على عنقي حتى دخلت على عمر رضي الله تعالى عنه فذكرت له ما قالوا قال انها يعني ان قوتها ليس بشيء لا يقولان شيئا حديث لسنة نبيك (اخبرنا) محمد قال اخبرنا سفيان بن عيينة قال سمعت منصور بن المعتمر يذكر عن ابراهيم بن مالك بن الحارث عن ابي نصر السلمي قال لقيت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد اهل بالعمرة والحج فقلت استطيع ان اضم اليها عمرة فقال انت لو كنت بدأت بالعمرة فاردت ان تضيف اليها حجة فقلت كيف اصنع اذا اردت ذلك قال تضيف عليك اداوة ثم تهل بها جميعا فاذا قدمت طفت لكل واحد منها طوافا ثم لا تحمل منك شيئا حتى يوم النحر فقال منصور فذكرت ذلك لجاهد فقال قد كنا نفق بطواف واحد واما الآن فلن نفق الا بطوافين (كذا في كتاب الحجج) وقال البيهقي وروى الامام الشافعي في القديم عن رجل اظنه ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال في القارن يطوف طوافين ويسمى سبعين قال الشافعي وهذا على معنى قولنا يطوف حين يقدم بالبيت وبالصفا والمروة ثم يطوف بالبيت المزبارة اه — قال العلامة المارديني رحمه الله تعالى لو سلم تأويل الشافعي الطواف في حق القارن بما ذكر فكيف يفعل برواية ويسمى سبعين ولو كان كما نأول لم يكن فيه خصوصية بالقارن فان المنفرد ايضا يفعل كذلك ويطوف هذين الطوافين (كذا في الجوهر النقي) فوله تمتع رسول الله ﷺ قال القاضي هو محمول على التمتع هو محمول على التمتع الاغوى وهو القارن اخرا ومناه انه صلى الله عليه وسلم احرم او لا بالحج مفردا ثم احرم بالعمرة فصار قارنا في اخر امره والقارن هو متمتع من حيث الافة ومن حيث المعنى لانه ترفه بالتحاد الميقات والاحرام والفعل ويتمين هذا التأويل هنا لما قدمناه في الابواب السابقة من اجمع بين الاحاديث في ذلك ومن روى افراد النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر الراوي هنا وقد ذكره مسلم بعد هذا واما قوله بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فهو محمول على التلبية في اثناء الاحرام وليس المراد انه احرم في اول امره بعمرة ثم احرم بحج لانه يفضي الى مخالفة الاحاديث السابقة

فَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَهْدِ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيُطَفِّ بِالْبَيْتِ وَيَأْصِفَا وَالْمَرْوَةَ وَلْيَقْصِرْ وَلْيَحِلِّ ثُمَّ لِيَهْل بِالْحَجِّ وَلِيَهْدِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدًى فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَطَافَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ وَأَسْتَلِمَ الرُّكْنَ أَوَّلَ شَيْءٍ ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعًا فَكَعَّ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَأَنْصَرَفَ فَأَتَى الصَّفَا فَطَافَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ ثُمَّ لَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ وَتَوَخَّرَ هَدْيُهُ يَوْمَ النَّحْرِ وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ مِنَ النَّاسِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ عُمْرَةٌ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الْهَدْيُ فَلْيَحِلَّ الْحِلَّ كُلَّهُ فَإِنَّ الْعُمْرَةَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَهَذَا الْبَابُ خَالَ عَنِ الْفَصْلِ الثَّانِي

الفصل الثالث ﴿عَنْ﴾ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي نَاسٍ مَعِيَ قَالَ أَهْلُنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ خَالِصًا وَحَدَهُ قَالَ عَطَاءُ قَالَ جَابِرٌ فَقَدِمَ

وقد سبق بيان الجمع بين الروايات فوجب تأويل هذا على موافقتها وبؤيدها التأويل قوله فتمتع الناس مع رسول صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج ومعلوم أن كثيرا منهم أو أكثرهم أحرموا بالحج أولا مفردا وانعاسخوه إلى العمرة أخرا فصاروا متمتعين بقوله وتمتع الناس يعني في آخر الأمر والله أعلم (كذا في شرح مسلم) قوله هذه عمرة استمتعنا بها الاستمتاع هنا تقديم العمرة والفراغ منها والمراد بالاستمتاع هنا معناه اللغوي كما تقدم أي الانتفاع فمن لم يكن عنده الهدى فليحل بفتح الباء وكسر الحاء الحل نصبه على المصدر وقوله كله تأكيده أنه أي الحل التام فإن العمرة قد دخلت في الحج أي في أشهره إلى يوم القيامة قول ابن الملك يعني أن دخولها فيه في أشهره لا يختص بهذه السنة بل يجوز في جميع السنين قوله أهلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منصوب على الاختصاص أو بتقدير يعني أو أعني أي أحرمنا بالحج خالصا وحده أي على زعم جابر لما تقدم أن بعضهم أهلوا بالعمرة وحدها أو أراد بالأصحاب أكثرهم أو بعضهم أو من لم يسبق الهدى وهو الأظهر وهو ساكت عن حجه

النبي صلى الله عليه وسلم صبح رابعة مضت من ذي الحجة فأمرنا أن نحل قال عطاء قال حلوا وأصيبوا النساء قال عطاء ولم يعزم عليهم ولكن أحلن لهم فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمرنا أن نفضي إلى نسائنا فنأتي عرفة نقطر مذاكيرا للمني قال يقول جابر بيده كأنني أنظر إلى قوله بيده يعمر كها قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولو لا هديي لحلت كما تحلون ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي فحلوا فحللتنا وسمعنا وأطعنا قال عطاء قال جابر فقدم علي من سعيته فقال بهم أهلت قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهد وأمكت حراما قال وأهدي له تلي هديا فقال سراقه بن مالك بن جهم يارسول الله ألعائن هذا أم لا بد قال لا بد

صلى الله عليه وسلم فيعمل على أنه كان قارنا فأمرنا أن نحل أي نفيح الحج إلى العمرة قال عطاء أي راويا عن جابر قال أي النبي صلى الله عليه وسلم حلوا بكسر الحاء وتشديد اللام وأصيبوا النساء تخصيص بعد تعميم وتخصيص لدفع الإبهام من الإبهام قال عطاء ولم يعزم أي لم يوجب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ولكن أحلن لهم يعنى لم يجعل الجماع عزيمة عليهم بل جعله رخصة لهم بخلاف الفسخ فإنه كان عزيمة فأمر حلوا للوجوب وأصيبوا للإباحة أو للاستحباب فقلنا لما لم يكن أي حين لم يبق بيننا وبين عرفة إلا خمس أي من الليالي بحسب ليلة عرفة أو من الأيام بحسب يوم الأحد الذي لا كلام فيه أمرنا أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول أن نفضي من الانضاء أي فصل إلى نسائنا وهو كناية عن الجماع كقوله تعالى (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) فنأتي بالرفع أي فنحن حينئذ نأتي عرفة نقطر مذاكيرا للمني الجملة حالية وهو كناية عن قرب الجماع وكان هذا عيا في الجاهلية حيث يمدونه نقصا في الحج قال أي عطاء رضي الله تعالى عنه يقول أي يشير جابر يده كأنني أنظر إلى قوله أي اشارته بيده يحركها أي يده وأمله أراد تشبيه تحريك المذاكير بتشبيه اليد أو إشارة إلى تقليل المدة بينهم وبين عرفة وإعلاء إلى وجه الإنكار عليهم والتأسف لديهم ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما موصولة محلها التمسب على المقولية لم أسق الهدي وكنت حلت ممكك أراد به صلى الله عليه وسلم تطيب قلوبهم وتسكين نفوسهم في صورة الخالفة بطله ومحبون متابعيه وكال موافقه ولما في نفوسهم من الكراهية الطبيعية في الاعتار في أشهر الحج ومقاربة النساء قرب عرفة فحلوا بكسر الحاء لتأكيده فقدم على من سعيته بكسر السين أي من عمله من القضاء وغيره في اليمن فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم بهم أهلت قال أي علي رضي الله تعالى عنه بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهد أي في وقت الهدي دم القران وأمكت أي الآن حراما أي حرما قال أي جابر وأهدي أي أتى بالهدي له على هدي أي من اليمن كما سبق أو ذبح نفسه هديا في نسكه فقال سراقه بن مالك بن جهم يا رسول الله ألعائن هذا أي جواز العمرة في الحج أو جواز فسخ الحج إلى العمرة مختص بهذا السنة أم لا بد قال لا بد والاول قول الجمهور والثاني قول أحمد

رواه مسلم ﴿ وعن عائشة أنها قالت قدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس فدخل علي وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار قال أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذاهم يترددون ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي مني حتى أشاور به ثم أحل كما حلوا واهم مسلم ﴿ باب دخول مكة والطواف ﴾

الفصل الأول ﴿ عن تافع قال إن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ويدخل مكة نهرا وإذا نقر منها مرة بذي طوى وبات بها حتى يصبح ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك متفق عليه ﴿ وعن عائشة قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها متفق عليه ﴿ وعن عروة بن الزبير قال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار دعا أو أخبر قال أو ما شعرت أي أو ما علمت أي أمرت الناس أي بعضهم نافر وهو فسح الحج فإذا هم أي بعضهم يترددون أي في طاعة الأمر وسارعة أو في أن هذه الطاعة هل هي نقصان بالنسبة إلى حجهم (ق)

﴿ باب دخول مكة والطواف ﴾

قال الله عز وجل (لقد صدق الله رسوله أثريا بالحق لتدخلن المسجد الحرام) وقال تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين) وقال تعالى (وليطوبوا بالبيت العتيق) قوله كان لا يقدم مكة يفتح المداين لا يجرئها إلا بات أي نزل في الليل بذي طوى يفتح الطاء وضما وكسرها والفتح أفصح واشهر ثم انضم أكثر وعليه جمهور القراء ويصرف ولا يصرف موضع بكسرة داخل الحرم وقيل اسم بئر عند مكة في طريق أهل المدينة حتى يصبح ويغتسل ويصلي فدخل مكة نهرا قال ابن الملك رحمه الله تعالى فالأفضل أن يدخلها نهرا ليرى البيت من البعد اه وقيل ليسلم عن الحرامية بمكة والأظهر أنه كان ينزل للاستراحة وللإغتسال والنظافة وإذا نقر أي خرج منها أي من مكة مرة بذي طوى وبات بها حتى يصبح انتظارا لأصحابه وأهلهما لمجمع أسبابه ويذكر عطف على لا يقدم أي وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك أي ما ذكر في وقتي الولوج والخروج قولها دخلها من أعلاها وكذا دخل في فتح مكة منها وخرج من أسفلها أي لما أراد الخروج منها والمراد بأعلاها ثنية كداء يفتح الكف والمد والتنوين وعنده نظيرا إلى أنه علم المكان أو البقعة وهي التي يتعد منها إلى المقبرة المسماة عند العامة بالمسلة وتسمى بالحجون عند العامة ويطلق أيضا على الثنية التي قبله يسير والثنية الطريق الضيق بين الجنتين وبأسفلها ثنية كدى يضم الكف والقصر والتنوين وتركه وهو المسمى الآن بباب الشبيكة فان الطيبي رحمه الله تعالى

فَأَخْبَرَنِي عَائِشَةُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ بِأَلْبَيْتِ ثُمَّ
ثُمَّ تَكُنَّ عُمْرَةً ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ الطَّوْفُ بِأَلْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ
تَكُنْ عُمْرَةً ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ مِثْلَ ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **✽** وَعَنْ **✽** ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ أَوَّلَ مَا يَقْدُمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَطْوَافٍ وَمَشَى
أَرْبَعَةً ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **✽** وَعَنْ **✽** قَتَادَةَ قَالَ رَمَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا وَكَانَ يَسْعَى بِطَرَفِ
الْعَسَلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ دَوَاهُ مُسْلِمٍ **✽** وَعَنْ **✽** جَابِرٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ مَشَى عَلَى نَحْوِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا

يَسْتَحِبُّ عِنْدَ الشَّامِيَةِ دُخُولَ مَكَّةَ مِنَ الثَّانِيَةِ أَوَّلًا وَالخُرُوجَ مِنَ الْفُلِيِّ سَوَاءً كَانَتْ هَذِهِ كَلِمَةً عَلَى طَرِيقِ
مَكَّةَ كَالْمَدِينَةِ أَوْ لَا كَالْمَدِينَةِ قِيلَ أَعَادَ فَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْمُخَالَفَةَ فِي الطَّرِيقِ دَاخِلًا أَوْ خَارِجًا لِلْعَمَلِ
بِغَيْرِ الْحَسَنَاتِ إِلَى اكْتِمَالِ مَا كَانَ فِي الْعِيدِ وَلِيَشْهَدَ لَهُ الطَّرِيقَاتُ وَلِيُبَيِّنَ بِهِ أَعَادَ (ق) قَوْلُهُ
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ بَعْدَ ذِكْرِ حَجِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَغَيْرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ
غَيْرُهُ مَكَانَ رَوَاةِ الْبُخَارِيِّ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً وَانْتَرَادَ مِنْ قَوْلِهِ نَحْوُ مَا يَكُنْ غَيْرُهُ أَيْ لَمْ يَكُنْ هَذَا لَخُلُوفِ الطَّوْافِ
مِنَ الْإِحْرَامِ بَلْ يَقُومُوا عَلَى حُرَامِهِمْ حَتَّى نَحْرُوا هَدْيَهُمْ عَرَفَتُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَصْلِ الْإِخْلَافِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ عُرْوَةَ
وَالَّذِي خَالَفَهُ فِي الْقَوِي فَإِنَّ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ لَهُ سَلِ
عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْبَرِ عَنْ أَهْلِ بَهْلٍ بِالْحَجِّ فَإِذَا طَافَ بِأَلْبَيْتِ أَحْبَبَ أَنْ لَا يَنْقُضَ ذَلِكَ لَيْسَ قَوْلُهُ لَنْ رَجُلًا يَقُولُ
ذَلِكَ وَإِذَا السَّائِلُ بِذَلِكَ لَنْ لَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً وَهَذَا الْقَوْلُ رَاجِعٌ إِلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ تَجَمُّعِ أَصْحَابِ أَبِي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ خَصَرُوا بِهِ عَامَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ بِهِ عَمَلٌ سِوَا ذَلِكَ أَنْ يَصْنَعَهُ
وَفِي مَعْنَاهُ مَا فِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَهُوَ الَّذِي أوردَهُ أَتَوَاتَفَ فِي كِتَابِ الْمَصَابِيحِ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً أَيْ لَمْ يَجْعَلُوا
عَنْ أَحْرَامِهِمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَجْعَلُوا هَذَا عُمْرَةً (ح) كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِيثِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ق) قَوْلُهُ
كَانَ أَوَّلَ مَا يَقْدُمُ ظَرْفُ سَعْيِ جَوَابٍ لِلشَّرْطِ وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفُ طَافَ أَيْ رَمَلَ كَمَا فِي رَوَاةِ ثَلَاثَةِ أَطْوَافٍ
أَيْ لَشَوَاطِئِ وَمَشَى أَرْبَعَةً ثُمَّ سَجَدَ أَيْ سَجَدَتَيْنِ أَوْ كَعَتَيْنِ لِلطَّوْافِ ثُمَّ يَطُوفُ أَيْ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
وَالنَّبِيرِ بِالْمَضَارِعِ فِيهِ وَفِي يَقْدُمُ الْحِكْمَةُ الْحَاكِمَةُ (ق) قَوْلُهُ يَسْعَى بِطَرَفِ الْمَسِيرِ قَالَ الْقَوِيُّ هَذَا يَجْمَعُ عَلَى
اِسْتِحْبَابِهِ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ اسْتَحَبَّ أَنْ يَكُونَ سَعْيُهُ شَدِيدًا فِي بَطْنِ الْمَسِيرِ وَهُوَ قَدِيرٌ مَعْرُوفٌ
وَهُوَ مِنْ قَبْلِ وَصُولِهِ إِلَى الْمِيلِ الْأَخْضَرِ الْمُلَاقِ بِقَدَامِ الْمَسْجِدِ إِلَى أَنْ يَخْدِيَ الْمَيْلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ الَّذِي بَيْنَهُمَا
الْمَسْجِدُ وَمَدَارُ الْعِيَّاسِ وَأَنَّهُ أَعْلَمَ أَهْلُ قَوْلِهِ أَنَّ الْحَجَرَ أَيْ الْأَسْوَدَ الْأَسْفَلَ فَاسْتَمَعَهُ أَيْ نَسَهُ وَقَبْلَهُ وَلَيْسَ فِي الْمَشْهُورِ
السَّجْدَةُ عَلَيْهِ وَلَا التَّلَاثُ لَدَيْهِ ثُمَّ مَشَى عَلَى عَيْنِهِ أَيْ يَمِينِ نَفْسِهِ حَتَّى يَبْلُغَ الْبَابَ وَقِيلَ عَلَى عَيْنِ الْحَجَرِ وَالَّذِي يَدُورُ
حَوْلَ الْكُفَّةِ عَلَى يَسَارِهِ لِيَكُونَ الْقَلْبُ الَّذِي هُوَ بَيْتُ الرَّبِّ عَاذًا لَيْتَ أَنَّ فِي مَقَامِ الْقَرِيبِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا أَيْ فِي ثَلَاثِ

وَمَشَى أَرْبَعًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيِّ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنْ اسْتِلامِ
الْحَجَرِ فَقَالَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَبِقَبْلِهِ رَوَاهُ ابْنُ خَارِثٍ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ
قَالَ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُ مِنْ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينِ مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ
يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ يَمُحِجُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ
بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كُنَّا أَقْبَى عَلَى الرُّكْنِ أَشَدَّ إِلَيْهِ شَيْءٌ فِي يَدِهِ وَكَبُرَ رَوَاهُ ابْنُ خَارِثٍ

مرات من الاطواط ومشى اربعاً اي بالسكون والهيئة (ق) قوله لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من
البیت الا الركنين قال الطيبي واعلم لم يستلم النبي صلى الله عليه وسلم من الاركان الاربعة الا الركنين اليمانيين
لانها قد بقيا على بناء ابراهيم عليه السلام دون الشاميين فانها ما بقيا على بناءه عليه الصلاة والسلام انتهى كلامه رحمه
وكان الحافظ العلامة رحمه الله تعالى قد تقدم قول ابن عمر اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلام الركنين
الشاميين لان البیت لم يشتم على قواعد ابراهيم وعلى هذا المعنى حمل ابن التين تبعاً لابن القصار استلام ابن
الزبير لها لانه لما عمر الكعبة اتهم البیت على قواعد ابراهيم النبي وتعب ذلك بعض الشراح بان ابن الزبير
طاف مع معاوية واستلم الكل ولم يقف على هذا الاثر وما وقع ذلك معاوية مع ابن عباس واما ابن الزبير
فقد اخرج الازرق في كتاب مكة فقال ان الزبير لما فرغ من بناء البیت وادخل فيه من الحجر ما اخرج منه
ورد الركنين على قواعد ابراهيم خرج الى التعميم واعتمر وطاف بالبیت واستلم الاركان الاربعة فلم يزل البیت
على بناء ابن الزبير ادا طاف الطائف استلم الاركان جميعها حتى قال ابن الزبير واخرج من طريق ابن اسحق
قال بلغني ان آدم لما حج استلم الاركان كلها وان ابراهيم واسماعيل ما فرغا من بناء البیت طافا به سبعة يستمان
الاركان وروي ابن المنذر وغيره استلام جميع الاركان ايضاً عن حابر والنس والحسن والحسين من الصحابة
وعن سويد بن غفلة من الشاميين وقد يشتر ما تقدم في اوائل الطهارة من حديث عبيد بن جريح انه قال
لابن عمر رأيك تصنع اربعاً فامر احدنا من اصحابنا يصنعها فذكر منها ورأيتك لانك من الاركان الالهانيين
الحديث بان الدين رآهم عبيد بن جريح من الصحابة والناجيين كانوا لا يقتصرون في الاستلام على الركنين
اليمايين وقال بعض اهل العلم اختصاص الركنين ميبين بالسنة ومستند التعميم القياس واجاب الشافعي عن قول
من قال ليس شيء من البیت بهجوراً فاننا لم ندع استلامها هجراً بالبیت وكيف نهجره وهو يطوف به ولكنا
تبع السنة فعلاً او تركاً ولو كان ترك استلامها هجراً لما لكان ترك استلام ما بين الاركان هجراً لها ولا قال
به ويؤخذ منه حفظ المراتب واعطاء كل ذي حق حقه وتجزئ كل احد منزلته (فائدة) في البیت اربعة اركان
الاول له فضيلتان كوت الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم ولثاني الثانية فقط وليس
للاخرين شيء منهما فذلك يقبل الاول ويستلم الثاني فقط ولا يقبل الاخران ولا يستلم
هذا على رأي الجمهور واستحب بعضهم تقبيل الركن اليماني ايضاً (مكنى في فتح الباري)
قوله طاف بالبیت على بعير الحديث قال الامام البخاري رحمه الله تعالى باب المريض يطوف راكباً قال الحافظ

عن * أبي الطفيل قال رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركنين

العلام رحمه الله تعالى اورد فيه حديث ابن عباس وحديث ام سلمة والثاني ظاهر فيه ترجيح له لقولها فيه اني اشتكي وقد تقدم الكلام عليها في باب احتش البعير المسجد لعله في اواخر ابواب المساجد وان المصنف حمل سبب طوافه صلى الله عليه وآله وسلم راكبا على انه كان عن شكوى وشار بذلك الى ما أخرجه ابو داود من حديث ابن عباس ايضا بلفظ قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته ووقع في حديث جابر عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف راكبا لراه الناس وليستفهم فيحتمل ان يكون فعل ذلك للامرين وحينئذ لادلالة فيه على جواز الطواف راكبا لغير عذر وكلام الفقهاء يقتضي الجواز الا ان المشي اولى والركوب مكروه تترجها والذي يترجح المنع لان طوافه صلى الله عليه وآله وسلم وكذا ام سلمة كان قبل ان يحوط المسجد امتنع دخله اذ لا يؤمن التوث ولا يجوز بعد التحويص بخلاف ما قبله فانه كان لا يحرم التوث كما في السمي وعلى هذا فلا فرق في الركوب اذا سعى بين البعير والفرس والحرر واما طواف النبي صلى الله عليه وسلم راكبا فالحاجة الى اخذ المذهب عنه وثالث عدم بعض من جمع خصائصها واحتمل ايضا ان تكون راحلته عصمت من التوث حينئذ كرامة فلا يقاس غيره عليه (كذا في فتح الباري) وقيل الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ان طوافه بالبيت عند قدومه فاختص به هل كان على قدميه او كان راكبا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت طاف النبي ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة ان يصر ب عنه الناس وفي سنن ابى داود عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشتكي فطاف على راحلته حتى أتى الركن استلمه بمحجن فما فرغ عن طوافه انبج فصلى ركعتين قال ابو الطيب رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر بمحجن ثم يقبله رواه مسلم دون ذكر البعير وهو عبد البقي باسناد مسند في ذكر البعير وهذا وإنشأ عن طواف لا فائدة لا في طواف القسوم فان جابرا حكى عنه الرمى في الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا مع انشي قال الشافعي لما سعى سعيه الذي طافه بمقدمه فمضى قدميه لان جابرا المحكي عنه فيه انه رمى ثلاثة اشواط ومشى اربعة فلا يجوز ان يكون جابر يحكي عنه الطواف مشيا ورا كبا في سعي واحد وقد حفظ ان سعيه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عتبة عن ابن طاووس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يهجروا بالافاضة وافاض في سانه لئلا على راحلته يستلم الركن بمحجه احسبه قال فيقبل طرف المحجن قلت هذا مع انه مرسى وهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح انه طاف طواف الافاضة يوم النحر نهرا وكذلك رواية عائشة وابن عمر رضي الله تعالى عنه كما سبأني وقول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته كما أتى الركن استلمه هذا ان كان محفوتا فهو في احدى عمره والا فقد صح عنه الرمى في الثلاثة الاول من طواف القدوم الا ان يقول كما قال ابن حزم في السعي انه رمى على بعيره فان من رمى على بعيره فقد رمى لكن ليس في شيء من الاحاديث ان كان راكبا في طواف القدوم والله اعلم (كذا في زاد المعاد) قوله يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن المحجن خشية في رأسه اعوجاج كالصولجان (قلت) لما كان من حق الملوك على من ينالهم من انوفود ان يتقبلوا ايادهم

مَعَهُ وَيَقْبَلُ الْحُجَّجَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفَ طَمَعْتُ فَدْخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ لَعَلَّكَ نَفَسْتَ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنِّي * كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَأَنعَمَ لِي مَا فَعَلُ الْحَاجِّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفَ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرَ يَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ أَمَرَهُ أَنْ يُؤْذَنَ فِي النَّاسِ إِلَّا لَا يَحْجُ بَعْدَ النَّعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وكان الحجر للبيت بمثابة اليد اليمنى شرع التقبيل لتوافدين اليه والطائفين به اقامة لشرط التعظيم فان منع منه مانع فالسنة فيه ان يشير اليه يده ثم يقبل يده والمعنى اني رمت للتقبيل فحجزني حاجر فما انا اقبل اليد التي تشرفت بالاشارة اليه مكان مقدس (قلت) وقد وجد في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم الحجن من التعظيم ما لا يوجد في تقبيل اليد نفسها لانه ابلغ في بيان المقصد واقرب الى التواضع وابتعد من ثمة الترفع (كذا في شرح المساييح لتوربشي رحمه الله تعالى) قوله قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر اي في تليقنا او في عاورتنا وقال بعضهم اي لا نقصد الا الحج فانه الاصل المطلوب واما العمرة فانها امر مندوب فلا يلزم من عدم ذكرها في اللفظ عدم وجودها في النية فلما كنا بسرف اي نازلين بها او واصلين اليها وهو يفتح السين وكسر الراء محمولا ومصرفا بتأويل البقرة او المكان اسم موضع قريب من مكة على ستة ابدال او سبعة عشر او اثني عشر كذا قيل والآخر ان لا يصح ان طمعت بفتح الميم ويكسر اي حضرت مدخل النبي صلى الله عليه وسلم وان ابكي اي غنا مني ان الحيف يمنع الحج فقال لعنت منعت بفتح الهمزة وضما والفتح افصح اي حضرت واما الولادة فيقال فيه نفست بالضم ذكره الطيبي رحمه الله تعالى قلت نعم قال فان ذلك يكسر الكاف اي نفاسك بمعنى حيضك شيء كثره الطيبي رحمه الله تعالى قلت نعم قال فان ذلك الشجرة فادمتها فقال تعالى لها اثن ادمتها لادمتك دنياك الى يوم القيامة وفيه تسمية لها اذ البلية اذا عمت طابت فاعلى ما فعل الحاج غير ان لا تطوف بالبيت قال الطيبي رحمه الله تعالى استثناء من المفعول به ولا رائدة حتى تطهري اي بالانقطاع والاعتدال وفي رواية صحيحة حتى تغتسل في قوله امره النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الميم اي جنبه امير فافقه الحج في السنة التاسعة من الهجرة عليها متعلق بامر اي على الحجفة قبل حجة الوداع اي بسنة يوم النحر ظرف بمث في رهط اي في جملة رهط او مع رهط امره بالتخفيف يؤذن بالشديد وفي نسخة ان يؤذن والضمير راجع الى الرهط والافراد باعتبار اللفظ ويجوز ان يكون لابي هريرة على اللغات ذكره الطيبي رحمه الله تعالى قلت او على التجريد او التقدير امر احد الرهط ان ينادي في الناس الا للتبعية لا يحج بضم الجيم نهى او نهى معناه نهى ويمنع ويكسر على انه نهى ويؤيده رواية لا يحججن بعد العام اي بعد هذه السنة مشرك اي كافر اي لقوله تعالى انا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولا يطوفن بالبيت عريان اي مطلقا في جميع الايام غير مقيد بعام دون عام لقوله تعالى يا اي آدم خذوا زينتكم

الفصل الثاني * عن * المهاجر المحكي قال شيخ جابر عن الرجل يرى البيت

يرفع يديه فقال قد حججنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تكن نفعله رواه الترمذي وأبو داود * وعن * أبي هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل مكة فاقبل إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت ثم أتى الصفا فعلاه حتى ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله ما شاء ويدعو رواه أبو داود * وعن * ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أطوف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير رواه الترمذي والنسائي والدارمي وذكر الترمذي جماعة وقوه على ابن عباس * وعنه * قال قال رسول الله ﷺ نزل الحجر الأسود من الجنة

عند كل مسجد وصح عن ابن عباس أنه نزل ردا لما كانوا يفعلونه من الطواف بالبيت مع العربي يعني زعماء منهم أنهم لا يمدون ربه في ثياب ادنوا فيها والأيام إلى كحل التحريم عن الذنوب أو تماؤلا بالعرى من اليوب (كذا في المرقاة) قوله فلم تكن نفعله أي رفع اليد عند رؤيته في الدعاء قال الطبري رحمه الله تعالى وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى خلافا لأحمد وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى وهو غير صحيح عن أبي حنيفة والشافعي أيضا فانهم صرحوا أنه يسن إذا رأى البيت أو وصل لحل يرى منه البيت أن يركع لله أو في ظلة أن يعقب ويدعو رافعا يديه رواه الترمذي وأبو داود قال ابن المظالم رحمه الله تعالى استند البيهقي إلى سير بن المسيب قال سمعت من عمر رضي الله تعالى عنه كلمة ما بقي أحد من الناس سمعها عيري سمته يقول إذا رأيته قلت قل اللهم أنت السلام ومالك السلام فحيا بالسلام أو استند الشافعي عن ابن جريج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقبض أثارهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكراما ومهابة وزد من شرفه وكرمه من حجه واعتدله تشريفا وتكراما وتعظيما وبرأ وأما خير الترمذي وحسنه عن جابر أنه قال ما كنت أرى أحدا يفعل هذا أي الرفع عند رؤية البيت إلا اليهود قد حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفكنا نفعله أي لا فالجواب عنه أن المشركين الرفع أولى لأن معهم زيادة عم ومن ثم كان البيهقي رحمه الله تعالى رواية غير جابر في إثبات الرفع أشهر عند أهل العلم والقول في مثل هذا قول من أثبت أقوال الأولى الجمع بينها بأن يعمل الأثبات على أول رؤية والنق على كل مرة (ق) قوله نزل الحجر الأسود من الجنة قال الحافظ النوربختي رحمه الله تعالى هذا الحديث أخرجه أبو عيسى في كتابه وذكر أنه حديث حسن صحيح ووجدنا لفظ كتابه فيما يعتمد عليه من النسخ التي قام بتقويتها أقلام الحفاظ نزل حجر الأسود بغير ألف ولام على صيغة الإضافة وقد ذكر فيما تقدم أن العرب ربما أضافت الشيء إلى نفسه أو إلى صفته عند اختلاف اللفظين كقولهم مسجد الجامع ومثله قولنا في حجر الأسود وهذا الحديث محتمل أن يراد منه ما دل عليه الظاهر ومحتمل أن يراد على ما يستقيم عليه المعنى من باب الاتساع ونستأمر بحمد الله تعالى خلاف الظواهر في السنن إلا إذا عارضه من السنن الثوابت ما يحوج إلى التأويل أو وجدنا اللفظ في كلامهم بين الأمر في الجواز والاستعارة فسلكتنا

وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسُودَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْحَجَرِ وَاللَّهِ لَيَبْعَثُنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَلسَانٌ يُنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ عَلَى

به ذلك المسلك رآه عرفا من اصل الدين بالصواب الثابتة ان الجنة وما انحوت عنه من الجواهر مباحة
لما خلق في هذه الدار الآفانية في حكم الزوال والفناء والحاطة الآفات بها فان ذلك خلق خلقا محكما غير قابل
لشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر أصابه الكسر حتى صار فلقا وذلك من اقوى اسباب الزوال لم يستبعد فيه
مذهب التأويل وذلك بان نقول جعل الحجر لما وضع فيه من الانس والهيبة واليخن والكرامة كالشيء الذي
نزل من الجنة واراد به مشاركتهم جواهر الجنة في بعض اوصافها ومثله قوله صلى الله عليه وسلم والمعجوة من
الجنة وقد علمنا انه اراد بذلك مشاركتها ثمار الجنة في بعض ما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه صلى الله
عليه وسلم بذلك فيها ولم يرد ثمار الجنة نفسها للاستحالة التي شاهدناها في كاستحالة غيرها من الاطعمة ولحنوها
النوت والصفات الواردة في ثمار الجنة وتأويل قوله نزل من الجنة اي الصفات الموهوبة لها كانت من الجنة قال الله تعالى
(وانزلنا الحديد) وقال (وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج) فحمل الانزال على معنى القضاء والقسم ومنهم
من ذهب فيه الى معنى الخلق ومنهم من اقام انزال الاسباب فيها مقام انزالها نفسها وأما قوله صلى الله عليه وسلم
وهو أشد بياضا من اللبن فمعناه ان الحجر كان من الصفاء والتورانية على هذا التفسير فسودته خطايا بني آدم
ومعنى هذا القول والله اعلم ان كونه بني آدم خطائين مقتضين على موارد الملوك اقضى ان يكون الحجر
على الشاكلة التي هو عليها من السواد فلا يتسارع اليهم الموت والعقوبة من الله تعالى فان كل من شاهد آية خارقة
للعادة ثم نحس بحقها استحق الطرد من الله فاضيف التسويد الى الخطايا لانها كانت السبب في ذلك ومن الدليل
على هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ان الركن والمقام
ياقوتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب فالتسويد طمس نورهما هو الله سبحانه
وتعالى حكمة بالغة منه في الشيء الذي ذكرناه ثم لم يبق آخر وهو ان كونه اتم فائدة في حال المسكفين لانه
اذا عظموه حتى تمطيحه من غير مشاهدة آية باهرة صبح ايمانهم بالغيب وذلك من اعلى مقامات اهل الاعمال
فيكون من احدي الاشياء في عمو الخطايا وتنجيس الذنوب وذلك احدي المعنيين في اضافة التسويد الى الخطايا
لاقتضاها ذلك من طريق الحكمة ولقد ذكر بعض الاصولية عن بعض الفضولية بل عن لا خلاق له في الدين
كلاما في هذا الحديث لم يمد عليه بمائدة غير الاتهام بتوهين امر الدين والنصدي لظعن في صحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيما نلقوه معارضه بقول عن محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وعن ابيه كبيت العنكبوت
زعم هذا القائل ان ابن الحنفية رد على ابن عباس حديثه هذا ثم لم يقتنع بهذا القول المنحول حتى كد فرغته
السعية واعمل رويته الحبيثة فقال لو كان هذا الذي رددوه من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقعا لتناقلته الامم
في عجائب الاخبار ولقد اجبت عن ذلك كله في كتاب المناسك واعطيت القول حقه في موضعين منه ولم ارد
ترديد القول ههنا اشارة للاختصار ومنه حديثه الاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعمته الله يوم القيامة الحديث
البحث نشر الموتي ولما كان الحجر من جملة الموات اعلم بني الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد قدر ان يهب له
حياة يوم القيامة يستعمل به لا نطق ويجعل له آله يتعبد بها بين المشهود له وغيره وآله يشهد به شبه حاله بالاموات

مَنْ أَسْتَلَمَهُ بِحَقِّ رَوَاهُ الدِّرْمَذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَمْرٍاءَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَأْقُوتَانِ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهَا وَلَوْ لَمْ يَطْمَسْ نُورُهُمَا لَأَضَاءَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَوَاهُ الدِّرْمَذِيُّ

الذين كانوا رفانا فبعثوا لاستواء كل واحد منها في انعدام الحياة اولاً ثم في حصوله ثانياً وفيه يشهد بان استلمه بحق المستلم بحق هو المؤمن بالله وبرسوله لوقوع فعله ذلك مطابقة للامر ومنه حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة الحديث (قلت) لما كان الياقوت من اشرف الاحجار ثم كان بعد ما بين ياقوت هذه الدار الغاية وياقوت الجنة اكثر مما بين الياقوت وغيره من الاحجار اعلمنا انها من ياقوت الجنة لعلم ان المناسبة الواقعة بينها وبين الاجزاء الارضية في الشرف والكرامة والخاصية المحمولة لها كما بين ياقوت الجنة وسائر الاحجار وذلك عما لا يدرك بالحواس واما قوله فقد طمس الله نورها فقدم بيانه (كذا في شرح النصايح للتوربشني رحمه الله تعالى) وقال القاضي لعل هذا الحديث جار مجرى التشثيل والمبالغة في تعظيم شأن الحجر ونفطسب امر الخطايا والذنوب والمعنى ان الحجر لما فيه من الشرف والكرامة وما فيه من اليمن والبركة فشارك جواهر الجنة فكانه نزل منها وان خطايا بني آدم تكاد تؤثر في الجماد فيجمل المبيض منها مسوداً فكيف بقلوبهم او لانه من حيث انه مكفر للخطايا عمداً لا ذنوب لما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها انه كان يزاحم على الركنين وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ان مسحها كفارة لخطايا كائنه من الجنة ومن كثرة تحمله اوزار بني آدم صار كائنه كان ذا بياض شديد فسودته الخطايا هذا وان ارادة الظاهر غير مدفوع عقلاً ونحوه والله اعلم لذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى قوله نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم قيل في هذا الحديث امتحان ايمان الرجل فان كان كامل الايمان يقبل هذا ولا يتردد وان كان ضعيف الايمان يتردد والكافر ينكسر انتهى واعترضني ما في الحديث ما يخالف الدليل القاطع الحاسم باستحالته حتى يجب تأويله وصرفه عن ظاهره اما النزول من الجنة فلا استحالة فيه فان الجنة فيها جواهر فيمكن ان الله انزل منها شيئاً الى الارض حتى يعمل الانزال على معنى القضاء والقسم او معنى الخلق او اقامة ازال الاسباب فيها مقام ازالها عنها كما في قوله تعالى (وانزلنا الحديد وانزل لسكم من الانعام ثمانية ازواج) واما قولهم انا قد عرفنا بالنصوص الثابتة ان الجنة وما احتوت عليه من الجواهر مبانة لما خلق في هذه الدار الغاية في الخواص وحكم الزوال والبقاء واحاطة الآفات بها فان ذلك خلق الخالق حكماً غير قابل بشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر اصابه الكسر حتى صار فلماً وذلك من اقوى اسباب الزوال فنقول يمكن ان يكون فقدان خواص الجنة لنزوله الى هذه الدار وسراية احوالها واحكامها اليه ويستأنس به بما يأتي من حديث عبدالله بن عمر ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس الله نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب وكما قالوا في الجواب عن اقوال الزائفين في كون ما بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة على تقدير كونه محمولا على الحقيقة انه لو كان من الجنة لما نجم ونظماً فيها وكما في عكس هذه الصورة من مسود بعض الانبياء في السماء من عدم انحلال قواهم وفساد مزاجهم وتغير احوالهم كما في الدنيا فليكن ههنا كذلك واقع على كل شيء قدير ومثل هذا الكلام في قوله اشد بياضاً فسودته خطايا بني آدم بان يكون في ابتداء نزوله

ايضاً ثم جعل لذنوب بني آدم ومن ايديهم خاصة وسببية في تسويده واما قول بعض الزايعين بانه لو كانت
 هذا الذي روي من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقما لتناقله الامم في عجائب الاخبار فاسقط من درجة
 الاعتبار ولا استبعاد فيه نعم لو قيل المراد هو الظاهر ولكن يحتمل ان يكون اشارة الى معنى مناسب لم يستبعد
 وما قيل في تأويل كونه من الجنة انه جعل لما فيه من اليقين والبركة والشرف والكرامة كالشيء الذي نزل
 من الجنة واراد به مشاركته جواهر الجنة في بعض اوصافها ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المعجزة من الجنة
 وقد علمنا انه اراد به مشاركتها اثمار الجنة في بعض الصفات لما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه صلى الله
 عليه وسلم بذلك فيها ولم يرد انه من ثمار الجنة نفسها للاستحالة التي شاهدنا فيها كاستحالة غيرها من الاطعمة
 ونحوها عن النجس والصفات الواردة في ثمار الجنة او لانه من حيث انه يكفي للخطايا عشاء للذنوب كانه
 من الجنة وتأويل قوله نزل من الجنة اي الصفات الموهوبة لها كاشتها من الجنة قال الله تعالى (وانزلنا الحديد)
 وقوله (انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) فيحمل الانزال على معنى القضاء والقسم او على معنى الخلق او
 او اقامة الاسباب فيها مقام انزالها نفسها وتأويل قوله كان اشد بياضاً فسودته خطايا بني آدم انه من كثرة
 تحمله اوزار بني آدم صار كانه ذو بياض شديد وودته الخطايا وان خطايا بني آدم تكاد تؤثر في الجهاد فيجعل
 المبيض منها مسوداً فكيف بقلوبهم وهذا نوع من التمثيل والمبالغة في شأن الحجر وتطهير امر الخطايا والذنوب
 فيه تخويف وتنبية فان الرجل اذا علم ان الذنب يسود الحجر خاف ان يسود بدنه بشوم ذنوبه وينهب نور
 الايمان والعبادة بالله وهذا كله تأويلات وتعملات من النفس ناشئة من ضيق دائرة الايمان ومن شرح الله صدره
 الايمان ووسع دائرة المعرفة لصدقه ويقول آمنا به والله على كل شيء قدير غايته ان يقال المراد هو الظاهر يحتمل
 والله اعلم ان يكون المراد ما ذكرنا من المعاني المتناسبة فافهم وبقائه التوفيق ثم اعلم انه قد اشتهر في الناس
 انه قد بنى في الحجر الاسود بياض اذا زال جاءت القيمة او قربت او كما يقولون وكنت متعبراً في ذلك وان له
 اصلاً لا وذكرت ذلك في حضرة الشيخ يوماً فلم يتكلم بشيء ثم وجدت في تاريخ مسكة للقاسي ذكر
 ذلك فترجم لذلك بقوله (ذكر ما روي من البياض في الحجر الاسود بعد اسوداده) ثم قال ذكر ابن جبير في
 خبر رحلته ان في الحجر الاسود نقطة بيضاء صغيرة مشرقة ولم يذكر سواها وكانت رحلته في سنة تسع وسبعين
 وخمسائة وقال الفقيه سليمان بن خليل العقلائي رحمه الله تعالى في منسكه لقد ادركت في الحجر الاسود ثلاث
 مواضع يبيض نفسه في الناحية التي تلي باب الكعبة المعظمة ثم اني اندمجت تلك القطع اذا هي كل وقت في نفس وغفل
 القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه كلام بن خليل هذا وذكر انه رأى الحجر الاسود في سنة ثمان وسبعائة
 وفيه نقطة بيضاء ظاهرة وانه لم يرها في سنة ست وثلاثين الا بعد جهد انتهى قوله يشهد على من استلمه بحق
 وكلة على باعتبار تضمين معنى الرقيب والحفيظ وقوله يحق يتعلق بعن استلمه اي استلمه ايماناً واحتساباً ويجوز
 ان يتعلق يشهد بهذا الحديث ايضاً محمول على ظاهره فان الله تعالى قادر على ايجاد البصر والنطق في الجادات فان الاجسام
 متشابهة في الحقيقة يقبل كل منها ما يقبل الاخر من الاعراض وبأوله الدين في قلوبهم يزبغ الفيلسوف والله العاصم
 ويقولون ان ذلك كناية عن تحقيق ثواب المستم وان سمع لا يضيع والمعجب من البياضوي ان يقول ان الاغلب
 على الظن ان المراد هذا وان لم يمنع حمله على الظاهر ولا عجب فانه محمول على الفيلسوف في تفسير القرآن وشرح
 الاحاديث تجاوز الله عنه قوله يا قوتان من يا قوت الجنة هذا ايضا يؤلفونه بان المراد بيان شرفهما وكرامتهما
 لان اليافوت من اشرف الاحجار ولا بد ان يكون يا قوت الجنة اشرف واجود من يا قوت الدنيا فكله قال كانهما

﴿ وعن عبيد بن عمير أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين رجلاً ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قال إن أفعل فأبني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مسحاً كفارة للخطايا وسميته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة وسميته يقول لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة رواه الترمذي ﴾ وعن عبيد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين الركنين ربتا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقبنا عذاب النار رواه أبو داود ﴾ وعن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني بنت أبي نجران قالت دخلت مع نسوة من قریش دار آل أبي حسين فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرأيت يسعي وإن ميزره ليدور من شدة السعي وسميته يقول أسمعوا فإن الله كتب عليكم السعي رواه في شرح السنة وروى أحمد مع اختلاف ﴾ وعن قدامة بن عبد الله بن عمار قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك رواه في شرح السنة ﴾ وعن يعلى بن أمية قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطجاً يرد أخضر رواه الترمذي وأبو داود

ياقوتان من الجنة وقوله طمس الله نورهما ليكون الايمان بهما ايمانا بالغيب وقوله رواه الترمذي واخرجه ابن حنبل في مسنده وابن حبان في صحيحه (كذا في اللغات) قوله يزاحم على الركنين يعني يوقع نفسه بين الحلق المجتمع عند الحجر الاسود والركن الثاني ويدفع الناس ويمسحها قوله من طاف بهذا البيت اسبوعاً فاحصاه الاسبوع من السبت الى الجمعة بحصيه اي يعمده يعني يطوف بالبيت سبعة ايام متوالية بحيث يمد ولا يترك بين الايام السبعة يوماً ثم صلى على اثر الطواف كل يوم ركعتين كان له كعتق رقبة قال مجاهد وسعيد بن جبير الطواف بالبيت افضل من صلاة النافلة قولنا وان ميزره ليدور من شدة السعي يعني ميزره يدور حول رجله ويلتصق برجله من شدة عدوه (كذا في شرح المناسيح المطهر) قوله فان الله قد كتب عليكم السعي قال الطبري رحمه الله تعالى اي فرض فذل على ان السعي فرض ومن لم يسع بطل حجه عند الشافعي ومالك واحمد ورحمهم الله تعالى اه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى السعي واجب لان الحديث ظني وكذا المشي فيه مع القدرة وترك الواجب يجب دم (ق) قوله ولا إليك إليك اي تمنع قال الطبري رحمه الله تعالى اي ما كانوا يضربون الناس ولا يطردونهم ولا يقولون تنحوا عن الطريق كما هو عادة المالك والنجارية والمقصود التعريض بالذين كانوا يملكون ذلك اه (ق) قوله طاف بالبيت مضطجاً بكسر الهمزة ويرد اي ياتي اخضر اي فيه خطوط خضر قال

وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ
اعْتَمَرُوا مِنَ الْجَبْرِ أَنَّهُ قَرَّمَلُوا بِأَلْيَتٍ ثَلَاثًا وَجَعَلُوا أَرْدِيَتَهُمْ تَحْتَ آبِطِهِمْ ثُمَّ قَذَفُوهَا عَلَى
عَوَاتِقِهِمْ الْيُسْرَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ مَا تَرَكْنَا أُسْتِثْلَامَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ
الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرِيَّ فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُمَا
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا قَالَ نَافِعٌ رَأَيْتُ أَبْنَ عُمَرَ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَبْلَ يَدِهِ
وَقَالَ مَا تَرَكْنَاهُ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْعَلُهُ

* وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي
فَقَالَ طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ فَطَفَعْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي
إِلَى جَنْبِ أَلْيَتٍ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ بِنِ رِبْعَةَ
قَالَتْ رَأَيْتُ عُمَرَ يَقْبَلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْ لَا أَنِّي
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبِلْتُكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ مَلَكًا يَمْنِي الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فَمَنْ قَالَ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْغُفْرَانَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالُوا آمِينَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ * وَعَنْ * أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الطَّبِيبِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الضَّبْعُ وَسَطُ الْعُضْدِ وَيُطْلَقُ عَلَى الْإِطْ وَالْإِطْبَاعِ أَنْ يَجْعَلَ وَسَطُ رِدَائِهِ تَحْتَ الْإِطْ
الْأَعْيُنِ وَبِاقِي طَرَفِهِ عَلَى كَتِفِهِ الْإِيسَرِ مِنْ جِرْقِي صَدْرِهِ وَظَهْرِهِ مِمَّا بِذَلِكَ لَا يَدَاءُ الضَّبْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الظَّاهِرَ
لِلتَّشْبِيحِ كَأَنَّ مِنْ هَذَا (ق) قَوْلُهُ فِي شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَيْ إِزْدِحَامٍ وَخُلُوعٍ وَقَوْلُهُ مَا تَرَكْنَاهُ لَمْ يَلِظْ أَنَّ الضَّمِيرَ لِلتَّسْلِيمِ
مُطْلَقًا وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ لِلتَّسْلِيمِ عَلَى الْوَجْهِ الْخُصُوصُ الْمَذْكُورُ وَهُوَ أَنَّهُ اسْتَلِمَ الْحَجَرَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَبْلَ يَدِهِ وَالْأَوَّلُ
هُوَ الْوَجْهُ فَافْقُمْ قَوْلَهُ أَنِّي أَشْتَكِي مَفْعُولٌ شَكَوْتُ الشُّكُوعَ وَالشُّكَاةُ الْإِخَارُ عَنْ مَكْرُوهٍ أَصَابَ وَهُوَ الْمُرَادُ
بِقَوْلِهِ أَنِّي أَشْتَكِي وَيَكُونُ الْمَعْنَى شَكَوْتُ مَرْضِيٍّ وَهُوَ قَوْلُهَا أَنَّهُ لَا تَسْتَطِيعُ الطَّوَافُ رَاجِعًا وَقَوْلُهُ وَيُصَلِّي
وَكَانَ صَلَاةَ الْحَجَرِ قَوْلُهُ وَعَنْ عَائِشَةَ بِالْمَوْحِدَةِ الْمَكْسُورَةِ بَيْنَ الْمُهْمَلَيْنِ وَقَوْلُهُ أَنَّكَ حَجَرٌ بِاعْتِبَارِ صُورَتِهِ فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ هَذَا الْقَوْلَ لثَلَاثِينَ يَفْتَنُ بَعْضُ قُرَيْبِي الْعَهْدَ بِالْإِسْلَامِ وَرَوَى
أَنَّهُ لَمَّا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ذَلِكَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ
يَنْفَعُ وَيَضُرُّ بِأَنَّ اللَّهَ قَوْلُهُ يَمْنِي الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ تَفْسِيرٌ لَضَمِيرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فَضْلُ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ إِلَى هَذِهِ

قَالَ مَنْ طَافَ بِأَلْيَتِ سَبْعًا وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ صَبَّحَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَمَنْ طَافَ فَتَكَلَّمُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ لِحَالٍ خَاضَ فِي الرُّحْمَةِ بِرَجُلَيْهِ كَغَايِضِ الْمَاءِ بِرَجُلَيْهِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

﴿ باب الوقوف بعرفة ﴾

الفصل الأول ﴿ عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك

وهما غاديان من منى إلى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان بيننا وبينهم منا العمل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحررت ههنا

المرتبة كان فضل الركن الأسود أكثر وأعلى من ذلك إلا أن يكون هذه الخاصة مخصوصة به ويكون للحجر الأسود فصائل وخواص آخر أوفر وأعظم والله أعلم قوله ومن طاف فتكلم أي بذلك الكلمات وهو في حالة الطواف وإنما كرر من طاف ليناط به غير ما ينط به أولا كذا قال الطيبي ويمكن أن يكون معناه تكلم بكلام الناس دون ما ذكر من التسييح والتحميد والتهليل والتكبير متقابلا لقوله ولا يتكلم إلا بسبحان الله أي لا يتكلم بخير الله ذكر ويكون مقابله أن يتكلم بخير الله ومع ذلك يكون له ثواب لكنه يكون كالخائض في الرحمة برجليه وأسفله لكونه عاملا وعابدا به ولا يبلغ الرحمة إلى اعلاه لكونه متكئا بخير ذكر الله وإذا لم يتكلم إلا بذكر الله يستغرق في بحر الرحمة من قدمه إلى رأسه ومن أسفله إلى اعلاه هكذا يخرج في القلب معنى الحديث والله أعلم (كذا في المساءات)

﴿ باب الوقوف بعرفة ﴾

قال تعالى (فإذا أنقضتم من عرفات فادكروا الله عند المشعر الحرام وادكروه كما هذاكم وإن كنتم من قبله لمن الخالين) وقال تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) هذا أحد ركني الحج العظيم حتى ورد الحج عرفته وهي اسم للمكان المخصوص وقد يجيء بمعنى الزمان وأما عرفات بلفظ الجمع فيجيء بمعنى المكان فقط ولعل محمله باعتبار أواحيه وأطرافه وتعدد محال الوقوف فيه ووجه تسميتها بها أنها لتعارف آدم وحواء في هذا المكان بعد الهبوط أو لأن جبرائيل كان يعلم الخليل المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت أو لأنه مكان معظم مشهور كأنه معروف قبل التعريف وقيل لتعرف العباد فيه إلى الله تعالى بالمباديات والأدعية وهذا المكان محل عظيم لا يوازيه أحد من الأمكنة الأرضية فسمي بها وعلى هذه الوجوه هو مشتق من المعرفة وقيل هو مشتق من العرف بسكون الراء ويستعمل في الأكثر في الرائحة الطيبة وما كان في من الروائح المنية من الذبائح سموا في مقابلها عرفة لخلوها عن تلك الروائح وقوله غاديان أي ذاهبان في القدوة وقوله ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه عام من هذا أن المقصود بالحاج ذكر الله في ذلك اليوم بعد أن لبى بعد الإحرام مرة أو مرتين نعم التلبية أولى وأفضل وأقرب إلى السنة قوله عرت ههنا إشارة إلى مكان مخصوص

وَمِنَى كُلُّهَا مَنَحَرًا فَانْهَرُوا فِي رِحَالِكُمْ وَوَقِفْتُ هَهُنَا وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ وَوَقِفْتُ هَهُنَا وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * عمرو بن عبد الله بن صفوان عن خال له يقال له يزيد بن شيبان قال كنا في موقف لنا بعرفة يبايعه عمرو بن موقف الإمام جدا فأتانا ابن مربي الأنصاري فقال إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يقول لكم قفوا على مشاعركم فإيكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام رَوَاهُ أَبُو مَرْثِي

في مناحر فيه وكذا في عرفات وجمع والجمع علم للمزدلفة والظاهر أنه قال كلام هذه الكلمات في مكانه جميعا الراوي (كذا في اللغات) والسري في الوقوف بعرفة اجتماع المسلمين في زمان واحد ومكان واحد واخترعوا في رحمة الله تعالى داعين له متصرعين اليه له تأثير عظيم في نزول البركات وانتشار الروحانية ولذلك كانت الشيطان يومئذ ادحر واحقر ما يكون وايضا فاجتمعهم ذلك تحقيق لمعنى العرصة وخصوص هذا اليوم وهذا المكان متوارث عن الانبياء عليهم السلام على ما يذكر في الاخبار عن آدم فمن بعده والاخذ بما جرت به سنة السلف الصالح اصل اصيل في باب التوقيت (كذا في حجة الله البالغة) قوله ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه يدنووا الحديث اي يدنو منهم في موقفهم بفضلهم ورحمته وفي تخصيص لفظ تدنو بهذا الموضع بانه على كمال القرب لان التدنو من اخفى اوصاف القرب وفيه ثم يباهي بهم الملائكة المباهاة هو انفاخرة وموضوعة للمخلوقين فيما يترفعون به على اكدامهم وتعالى الله الملك الحق عن التعرر بما اخترعه ثم تعبدوا وانما هو من باب الخبز اي يحلم من قربه وكرامته بين اولئك الملائكة على الشيء الباهي به ويحتمل ان يكون ذلك في الحقيقة راجعا الى اهل عرفة اي ينزلهم من الكرامة منه منزلة يقتضي المباهاة بينهم وبين الملائكة وانما انضاف العمل الى نفسه تحقيقا لكون ذلك عن موهبة والله اعلم ومن الحسان حديث يزيد بن شيبان رضي الله تعالى عنه كنا في موقف لنا بعرفة يبايعه عمرو بن موقف الامام جدا الحديث قوله في موقف لنا يدل على ان قومه كانوا يقفون قبل الاسلام موقفهم ذلك ويبايعه اي يحمله بعيدا في وصفه اياه بالبعد وجدا نصب على المقدر اي جد في التباعد جدا والتباعد والمباعدة يأتي في كلامهم بمعنى التباعد وبه ورد التثنية (ربنا ناعد بين اسفارنا) وفيه فأتانا ابن مربي هو زيد بن مربي الأنصاري عن بني حارثة كذا ذكره الاثبات من علماء القل وقيل عبد الله بن مربي بن قبطي والميم من مربي مذكور وفيه قفوا على مشاعركم المشاعر جمع مشعر والمراد منها هنا مواضع النسك ويسمى كل موضع من مواضع النسك مشعرا لانه معلم لعبادة الله وفيه فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم عليه السلام اعلمهم انهم لم يخطثوا سنة خليل الله وذلك ان

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ وَكُلُّ مَنَى مَنَعَرٌ وَكُلُّ أَلَمٍ دَلْفَةٌ مَوْقِفٌ وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةٌ طَرِيقٌ وَمَنَعَرٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْأَلْأَمِيُّ * وَعَنْ * خَالِدِ بْنِ هُوْدَةَ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى بَعِيرٍ قَائِمًا فِي الرِّكَابَيْنِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

* وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالْمُتَّبِعُونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ يَوْمًا هُوَ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ

قَرِيبًا وَمَنْ دَانَ دِينَهُمْ كَانُوا لَا يَرُونَ الْخُرُوجَ عَنِ الْحَرَمِ لِلْعَرَفَةِ وَيَقُولُونَ لِمَنْ قَطْعَانُ الْحَرَمِ فَلَا نَدْعُهُ حَتَّى يَكُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ بِمَعْرِفَاتِ قُلَمَاءِ حُجَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقِفَ مَوْقِفِهِ الَّذِي يَفْقَهُ دُونَ الْأَمَامِ أَعْلَمُ مَنْ وَقَفَ بِهَا إِنَّهُ عَلَى مَا رَاجَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ مِنْ بَعْدِ مَوْقِفِهِ عَنْ مَوْقِفِ النَّبِيِّ ﷺ كَسَمِ دُنَاؤِ ذَلِكَ مِنْهُ لِمُعْتَبِرِينَ (أَحَدُهُمَا) نَسْفَهُ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَرَمِ حُرْجًا لِمَوْقِفِهِ (وَالثَّانِي) عَلَامَةً بِمَنْ عَرَفَهُ كَمَا هُوَ مَوْقِفٌ لَا يَتَنَازَعُوا فِي مَوَاقِفِهِمْ وَلَا يَتَوَهَّمُوا أَنَّ الْمَوْقِفَ مَا أَحْبَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَرُونَ الْفَضْلَ فِي غَيْرِهِ فَيَنْتَهِي بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى التَّشَاخُرِ وَإِنِّي تَمُورُ الْحَقُّ بِاطْلَاوُهَا وَقَدْ قُتِلَ هُمَا وَعَرَفَةُ كَمَا هُوَ مَوْقِفٌ وَفِي مَعْنَاهُ حَدِيثُ جَابِرِ الَّذِي يُلَوِّهُ وَاتَّهَمَ (كَذَا فِي تَرْجُمَةِ الْمَصَابِيحِ لِتَوْرِثِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةٌ مَكْرَمُ الدِّعَاءِ جَمِيعُ فَجٍّ وَهُوَ الْطَرِيقُ الْوَاسِعُ طَرِيقٌ وَمَنَعَرٌ أَيُّ يَجُوزُ دُخُولُ مَكَّةَ مِنْ جَمِيعِ طَرِيقَاتِهَا وَإِنْ كَانَ الدُّخُولُ مِنْ تَبْعَةِ كَدَاءِ الْفَضْلِ وَيَجُوزُ النُّجُورُ فِي جَمِيعِ نَوَاحِيهِ لَا هَا مِنْ الْحَرَمِ وَالْمَقْدُودِ فِي الْخُرُوجِ ذِكْرُهُ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَجُوزُ دُخُولُ جَمِيعِ الْهَدْيِ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ بِإِلْغَائِهِ إِلَّا أَنْ يَكُنْ فِي الْفَضْلِ (ق) قَوْلُهُ خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ الْحَدِيثُ خَيْرُ الدُّعَاءِ أَيُّ حَيْرَةٍ أَصَابِيهِ وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ لِكُونِهِ أَعْجَزُ اجَابَةٍ وَاجِزٌ ثَوَابًا (وَفِيهِ) وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالْمُتَّبِعُونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْحَدِيثُ أَنَّ سَامِعًا دَعَا لَنَافِ فِي مَعْرِضِ الدُّعَاءِ وَفِي مَعْنَاهُ وَقَدْ سَأَلَ سَمْعَانَ بْنُ سَعْدٍ التَّوْرِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقِيلَ لَهُ هَذَا هُوَ الشَّاعِرُ الْفَائِزُ الدُّعَاءُ فَانْشُدْ قَوْلَ أُمِّهِ بْنِ أَبِي الصَّلَاتِ فِي ابْنِ جَدْعَانَ (أَدَاكَرَ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي) (حَيَاؤُكَ أَنْ شَبَعْتَكَ الْحَيَاءُ) (أَدَا لَتِي عَلَيْكَ الْمَرْؤُومَةُ) (كَهَامُ مِنْ تَعْرِضَةِ الشَّعْرِ) ثُمَّ قَالَ هَذَا مَخْلُوقٌ نَسَبٌ لِمَجْدُودٍ قَلِيلٌ لَهُ كَهَامَاتُ تَعْرِضَاتُكَ بِالشَّعْرِ عَلَيْكَ حَتَّى تَأْتِي عَلَى حَاجَتِنَا وَكَيْفَ بِالْحَقِّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيهِ وَجُوهًا فِي كِتَابِنَا الْمَوْسِمِ بِطَبِيعِ النَّاسِ قُلَهُ التَّوْرِثِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَهْ وَكَانَ الطَّيِّبُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْأَشْغَالَ يَذْكُرُ الْمَوْلَى وَالْأَعْرَاضُ عَنِ التَّطَلُّبِ اعْتِدَادًا عَلَى كَرَمِهِ أَوَّلَى فَانْهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْغُسْنِيِّينَ وَقَدْ وَرَدَ مِنْ شُغْلِهِ ذِكْرِي عَنْ مُسْلَمٍ أَنَّهُ أَطْعَمَهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِئِينَ وَهَذَا كَانَ التَّفَوُّيْضُ وَالنَّسْلِيمُ كَمَا قِيلَ (وَكُلْتُ إِلَى الْغُيُوبِ أَمْرِي كَلَامٌ * فَإِنْ شَاءَ أَحِبَّابِي وَإِنْ شَاءَ انْفِصَالٌ) قَوْلُهُ وَلَا أَدْحَرُ

وَلَا أَحَقَرُ وَلَا أَغِظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ تَأْذِيلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ
 اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا رُؤِيَ يَوْمَ بَدْرٍ فَبَقِيَ مَا رُؤِيَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ رَأَى
 جِبْرِيلَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ يَلْغُظُ الْمَصَابِيحَ ﴿وَعَنْ﴾
 جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَبَاهِي بِهِمُ
 الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ أَنْظَرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شَعْنًا غَيْرَ ضَاجِحِينَ مِنْ كُلِّ فَعَجٍ عَمِيقٍ أَفْهَمُكُمْ
 أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ فُلَانٌ كَانَ يَرْهَقُ وَفُلَانٌ وَفُلَانَةٌ قَالَ يَقُولُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا
 مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ

الفصل الثالث ﴿عَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمَرْ دَلِيقَةٍ
 وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ فَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِمَرْفَةِ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى

أَيُّ أَمَدٍ وَادِنٍ وَالْمَدْحُورِ الطَّرْدِ وَالْإِبْهَاءِ وَقَدْ دَحَرَهُ (وَفِيهِ) رَأَى جِبْرِيلَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ أَيُّ بِكْرِهِمْ فَيَجِسُّ
 أَوَّلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَمِنْهُ الْوِازِعُ وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْصَّفَّ فَيُصَلِّحُهُ وَيَقْدِمُ فِي الْجَيْشِ وَيُؤْخِرُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (دَمِ)
 (يَوْمَئِذٍ) أَيُّ بِرْتَبِهِمْ وَيَسْوِيهِمْ وَيَكْتُمُهُمْ عَنِ الْإِتِّشَارِ وَيَصْغِيهِمْ لِلْحَرْبِ (ط) قَوْلُهُ شَعْنًا جَمْعُ اشْتَعَتْ وَهُوَ الْمُتَفَرِّقُ
 الشَّعْرَ عِزًّا جَمْعُ اشْتَعَرَ وَهُوَ الَّذِي يَنْصُقُ الْغُبَارَ بِأَصْبَاحِهِ وَهُوَ حَالَانِ ضَاجِحِينَ بِتَشْدِيدِ الْجَمْعِ مِنْ ضَجَّ إِذَا رَفَعَ
 صَوْتَهُ أَيُّ رَافِعِينَ أَصْوَاتِهِمْ بِاللُّبِّيَّةِ وَفِي نَسْخَةِ تَخْفِيفِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فِي الْمَشَارِقِ أَيُّ أَصَابِهِمْ حَسَرَ الشَّمْسُ وَفِي
 الْقَامُوسِ صَحَى بَرَّ لِلشَّمْسِ وَكَسَى وَرَضَى أَصَابَتِهِ الشَّمْسُ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ فُلَانٌ كَانَ يَرْهَقُ بِتَشْدِيدِ الْحَاءِ
 وَفَتْحِهِ وَيُخَفِّفُ أَيُّ يَتَمَّ بِالسَّوِّ وَيَنْسِبُ إِلَى عَشِيَانِ الْحَاظِمِ (ق) وَقَالَ التَّوْرُ بِشَيْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ هَذَا
 عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعْلَامِ لِيُحْمَلُوا هَلْ دَخَلَ ذَلِكَ الْمَرْهَقُ فِي جَمَاعَتِهِمْ أَمْ لَا كَأَنَّهُمْ قَالُوا أَتَقِيمُ فُلَانًا وَمِنْ شَأْنِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ
 فَمَاذَا صَنَعْتَ بِهِ أَوْ يَكُونُ سَوَالُهُمْ هَذَا مِنْ طَرِيقِ التَّعَجُّبِ وَفِيهِ مِنَ الْإِدْبَاعِ عَدَمُ التَّنْصِيحِ بِالْمَعَانِي وَعَلَى هَذَا التَّحْوِينِ
 الْمَعْنَى يَحْمَلُ قَوْلُهُ ﷺ فِي غَيْرِ هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ فَرِيحَ فُلَانًا الْخَطَاءَ وَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَانْهَاهُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ أَنَّ
 يَسْبِقُ عَلَيْهِمْ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ عَلَى سَبِيلِ الْأَعْلَامِ وَالْإِعْتِرَاضِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ أَيُّ لَمْ يُولَءِ أَيْضًا وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ جَمِيعًا وَهُؤُلَاءِ مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْمٍ لَا يَشْفَى جَلِيسُهُمْ قَالَ الطَّبْطَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى فَإِنَّ الْحُجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَفِيهِ تَحْقِيقُ ذِكْرِنَاهُ فِي عَمَلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مِنْ يَوْمٍ
 قَالَ الطَّبْطَبِيُّ جَزَاءُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ أَكْثَرَ بِالنَّصْبِ خَيْرًا مِنْهُ لَيْسَ وَقِيلَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِثْمَةِ التَّيْمِيمَةِ عَيْنًا تَعْبِيرًا
 مِنَ النَّارِ مُتَمَلِّقٌ بِمَتَقٍ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ مُتَمَلِّقٌ بِأَكْثَرِ (ق) قَوْلُهُ كَانَ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا أَيُّ تَبِعَهُمْ وَاتَّخَذُوا
 دِينَهُمْ دِينًا يَقِفُونَ بِالْمَرْ دَلِيقَةٍ أَيُّ حِينَ يَقِفُ النَّاسُ بِمَرْفَةِ وَكَانُوا أَيُّ قُرَيْشٌ يَسْمُونَ الْحُمْسَ جَمْعُ أَحْمَسَ مَثَرُ
 الْحَاسَةِ بِمَعْنَى الشَّجَاعَةِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِشَجَاعَتِهِمْ وَجَلَادَتِهِمْ مُحْذِرِينَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ
 وَأَهْلِ جَلَدَتِهِمْ وَقَاتِلِينَ بَأَنَاءِ أَهْلِ الْحَرَمِ الْمُحْتَرَمِ كَالْحَمَامِ فَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ لِلْوُقُوفِ كَالْعَوَامِ فَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَعْنِي بَقِيَّتَهُمْ

نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَايَ عَرَفَاتٍ قَبِيفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضُ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
 ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ مَتَّقُوا عَلَيْهِ * وعن عُبَيْسِ بْنِ مَرْدَاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ فَأَجِيبَ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الْمَظْلَمَ
 فَأَنِّي أَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ أَيُّ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ
 فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّتَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأَجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ قَالَ فَضَحَكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بَايَ أَنْتَ وَأَيُّ إِنْ هَذِهِ
 لَسَاعَةً مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سُبْحَانَكَ قَالَ إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ
 لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَمْشُوهُ عَلَى
 رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتَّيُّورِ فَاضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ وَوَأَهْ أَبْنُ مَا جَعَهُ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ
 فِي كِتَابِ الْبَيْتِ وَالنُّشُورِ نَحْوَهُ

يقفون بحرفة على العادة القديمة والطريقة المستقيمة (ق) قوله قد غفرت لهم ما خلا المظالم أي ما عدا حقوق
 العباد فاني أخذت بصيغة المتكلم أو الفاعل للمظلوم منه أي من الظالم إما بالعدل وإما باخذ الثواب الظاهرا
 لاعدل قال أي رب ان شئت أعطيت أي من عندك المظلوم من الجنة أي ما برضيه منها أو بعض مراتبها العلية
 وغفرت للمظالم فضلا فلم يجب بصيغة الجواب عشيته أي في عشيته عرفة والتذكير باعتبار الزمان أو المكان
 ويمكن ان يكون الضمير راجعا اليه صلى الله عليه وسلم فالإضافة لادنى ملازمة اضحك الله منك أي ادام الله
 لك المرور الذي سبب ضحكك قال ان عدو الله إبليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفرا لأممي
 أخذ التراب فجعل يمشوه أي يركبه على رأسه فيه إشارة الى تملية التراب وغلبته وفضيلته ويدعو بالويل إليه
 أي العذاب والشور يضم التاء أي الهلاك يعني يقول واويلاه وياثيوراه فاضحكني ما رأيت من جزعه أي مما
 صدر من فضل ربي على رغبته (ق) ظاهر هذا الحديث عموم المغفرة وشملها حق الله وحق العباد والحديث
 أخرجه ابن ماجه والطبراني والحكيم الترمذي وعبد الله بن أحمد وابن جرير والبيهقي في السنن والضياء
 وأبو جلي وغيرهم عن العباس بن مرداس السلمي رضي الله تعالى عنه قال ابن الجوزي لا يصح هذا الحديث تفرد
 به عبد العزيز بن رواد لم يتابع عليه قال ابن حبان وكان يحدث على التوم والحسان فيطلب الاحتجاج به وقد رد
 عليه الحافظ ابن حجر واللف في ذلك جزءا سماه الحاج في عموم المغفرة للاحتجاج وذكر فيه ما سألته ان هذا
 الحديث صحيحه الضياء في المختارة وأخرج أبو داود طرفا منه فسكت عليه فهو عنده صالح فهو على شرط
 الحسن وأخرجه أيضا من طرق أخرى يعضد بعضها أيضا وله شواهد من حديث ابن عمر والنس وغيرهما والله
 اعلم (كذا في الانحاف) وقال العلامة السدي رحمه الله تعالى قال البيهقي بعد ما أخرج هذا الحديث في شعب
 الايمان هذا الحديث له شواهد كثيرة قد ذكرناها في كتاب البعث والنشور فان صحت شواهد فيه الحجة
 وان لم تصح فقد قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك وقد جاء هذا الحديث

﴿ باب الدفع من عرفة والمزدلفة ﴾

الفصل الاول * عن * هشام بن عروة عن أبيه قال سئل أسامة بن زيد

كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص متفق عليه * وعن * ابن عباس أنه دفع مع

من حديث انس بن مالك وابن عمر وعبد بن الصامت وزيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد وكثرة الطرق وإن اختلفت الخارج يزيد المتن قوة وبعض ما في هذا الحديث له شواهد في الحديث صحاح كلامه في حاشية ابن ماجه قال العلامة الريدي رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه يشمل للكبار والنبغات وقال الطبري هو محمول بالنية إلى النظام على من تاب وعجز عن وفائها والله اعلم (كذا في شرح الاحياء)

﴿ باب الدفع من عرفة ﴾

قال الله تعالى (فإذا انفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) قال حجة الله على العالمين الشريف بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره السر في لزوم مني أنها كانت سوقا عظيمة من أسواق الجاهلية مثل عكاظ والحننة وذى الحجاز وغيرها وإنما اصططحوا عليه لأن الحج يجمع اقواما كثيرة من اقطار متباعدة ولا احسن للتجارة ولا ارفق بها من ان يكون موسم عند هذا الاجتماع ولأن مكة تضيق عرض تلك الجنود المجتدة ولو لم يصططح حاضرم وبادهم وغالمهم ونسبهم على الزول في فضاء مثل مني لخرجوا وان اقتص بعضهم بالزول لوجدوا في انفسهم وما جرت العادة بزولها اقضى دين العرب وحميتهم ان يمتد كل حي في التناحر والتكاثر وذكر ماثر الآباء وراية قوتهم وكثرة اعوانهم ليرى ذلك الاقصي والاداني ويعد به الذكر في الاقطار وكان للاسلام حاجة إلى اجتماع مثله يظهر به شوكة المسلمين وعدتهم وعدتهم ليظهر دين الله ويعد صيته ويناب على كل قطر من الاقطار فبقه النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه ونادى اليه ونسخ التناحر وذكر الآباء وابدا به بذكر الله بحالة ما ابقى من صيافاتهم وولائمهم وليمة السكاج وعقيقة المولود لما رأى فيها من فوائد جليلة في تدبير المنار (والسر في المبيت بمزدلفة) انه كان سنة قديمة فيهم ولعلمهم اصططحوا عليها لما رأوا من ان للناس اجتماع لم يعد مثله في غير هذا الموطن ومثل هذا مظنة ان يزاحم بعضهم بعضا ويعظم بعضهم بعضا وإنما براحمهم اي رجوعهم عن عرفات بعد المغرب وكانوا طول النهار في تعب يأتون من كل فج عميق فلو تجشموا ان يأتوا مني والحال هذه لتعبوا وكان اهل الجاهلية يدفعون من العرفات قبل الغروب ولما كانت ذلك قدرا غير ظاهر ولا يتمين بالقطع ولا بد في مثل هذا الاجتماع من تعيين لا يحتمل الابهام وجب ان يعين بالغروب وإنما شرع الوقوف بالمشعر الحرام لانه كان اهل الجاهلية يتفاحرون ويتراؤن فابدل من ذلك اكثر ذكر الله ليكون كايها عن عدتهم ويكون التنويه بالتوحيد في ذلك الموطن كالمنافسة كانه قيل هل يكون ذكركم الله اكثر او ذكر اهل الجاهلية مفاخرم اكثر (كذا في حجة الله البالغة) قوله حين دفع اسية انصرف من عرفة يسير اي يسير على سرعة او سكون يسير العنق يفتح العين المبهمة ويفتح التوتير يسير متوسط فجوة اي موقعا فسيحا اي خليا عن زحمة الناس نص اي ساق دابته سوقا شديدا يعني اذا كان

النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً وخشياً للإيل فأشار بسوطه إليهم وقال يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع رواه البخاري * وعنه * أن أسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العزدلفة إلى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ياتي حتى رمى جرة العقبة متفق عليه * وعن * ابن عمر قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح

في الطريق ازدحام الناس يسير سيرا غير سريع كيلا يتأذى الناس بصدمة دابته وإذا وجد في الطريق موضعاً خالياً أسرع فإن البر ليس بالإيضاع الإسراع يعني الإسراع ليس من البر إذا كثرت الناس في الطريق فإن الإسراع في مثل هذه الحالة يؤدي الناس بصدمة الدواب والرجال ولا خير في هذا بل الخير في الذهاب على السكون في مثل هذه الحالة (كذا في شرح النصايح للعضد) قوله أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء وسكون الدال أي رديفه وهو الراكب خلفه من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل أي ابن عباس يعني جعله رديفه من المزدلفة إلى منى فكلاهما قال الضمير راجع للفظ فإنه مفرد لفظاً ومتى معنى وهو أصبح من أن يقال فكلاهما قلاً قال تعالى (كلنا الخنتين آتت أكلًا) أو المعنى كل واحد منهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم أي من أول إحرامه أو من عرفة يعني حتى رمى جرة العقبة أي فقطع النابية برمي أول حصاة رماها (ق) قوله جمع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء بجمع أي بالمزدلفة في وقت العشاء كل واحد بارفع على الجملة الحالية وبالصب على البدلية منها بإقامة أي على حدة وبه قال زفر رحمه الله تعالى واختاره الطحاوي (ق) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى فيه للعلماء ستة أقوال (أحدها) أنه يقيم الكل - لا يؤذن لواحدة منها وهو قول القاسم ومحمد وسالم وهو إحدى الروايات عن ابن عمر وبه قال إسحق بن راهوية وأحمد بن حنبل في أحد القولين عنه وهو قول الشافعي وأصحابه وقال النووي الصحيح عند أصحابنا أنه يصلحها إذا كان الأولى واقعتين لكل واحدة وقال في الإيضاح أنه الأصح (الثاني) أن يصلحها بإقامة واحدة الأولى وهو إحدى الروايات عن ابن عمر وهو قول سفيان الثوري فيما حكاه الترمذي والخطابي وابن عبد البر وغيرهم (الثالث) أنه يؤذن للأولى ويقيم الكل واحدة منها وهو قول أحمد بن حنبل في أصح قوايه وبه قال أبو ثور وعبد الملك ابن الماجشون من المالكية والطحاوي وقال الخطابي وهو قول أهل الرأي وذكر ابن عبد البر أن الجوزجاني حكاه عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف عن أبي حنيفة (الرابع) أنه يؤذن للأولى ويقيم لها ولا يؤذن للثانية ولا يقيم لها وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف حكاه النووي وغيره قلت هذا هو مذهب أصحابنا وعند زفر ماذان واقعتين (الخامس) أنه يؤذن لكل منهما ويقيم به قال عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما وهو قول مالك وأصحابه إلا ابن الماجشون وليس لهم في ذلك حديث مرفوع قاله ابن عبد البر (السادس) أنه لا يؤذن لواحدة منها ولا يقيم حكاها الخطابي عن بعض السلف (كذا في عمدة القاري) وقال العلامة الزبيدي رحمه

الله تعالى وقال ابو حنيفة باذان واحد واقامة واحدة لما اخرج ابو داود عن ابي ثعلبة بن ابي الشعثاء عن ابيه
قال اقبلت مع ابن عمر من عرفات الى المزدلفة فاذن واقام وامر انسان فاذن واقام فصلى بنا المغرب ثلاث
ركعات ثم التفت الينا فقال الصلاة فصلى بنا العشاء ركعتين ثم دعا بعشائه فقيل له في ذلك فقال صليت مع
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وابو الشعثاء اسمه سليم بن ابي داود واخرج ابن ابي شيبة وابن راهويه والطبراني
عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشاء
بالمزدلفة باذان واحد واقامة واحدة وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير ايضا مع ابن عمر فلما يتفاجعا صلى
بنا المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة فلما انصرف قال ابن عمر هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا المكان واخرج ابو الشيخ عن الحسين بن حفص حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع باقامة واحدة قال ابن
الهام فقد علمت ما في هذا من التعارض فان لم يرجح ما اتفق عليه الصحيحان على ما انفرد به مسلم وابو داود
حتى تساقطا كان الرجوع الى الاصل يوجب تعدد الاقامة بتعدد الصلاة كما في قضاء الفوائت بل اولى لان الصلاة
الثانية ههنا وقتية فاذا اقيم للاولى المتأخرة عن وقتها المعهود كانت الحاضرة اولى ان يقام لها بعدها والله اعلم
وقال مالك باذانين واقامتين واحتج بفعل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اخرجه احمد والبخاري وابن ابي
شعبة ولفظ الاخير فلما اتى جمعا اذن واقام فصلى المغرب ثلاثا ثم تعشى ثم اذن واقام فصلى العشاء ركعتين
وعند البخاري عن ابن عمر انه جمع بين الصلاتين بالمزدلفة فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها باذان واقامة
والعشاء بينهما وفي رواية انه لما صلى المغرب صلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه ثم اذن بالعشاء واقام فصلاها
(ومنه) من قال يجمع بينهما باقامتين دون اذان واحتجوا بما رواه البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع كل واحدة باقامة ولم يسبح بينهما ولا على اثر كل واحدة منها واخرجه
ابو داود وقال ولم يناد في واحدة منها وحكى الثوري والمنذري ان هذا قول الشافعي واسحق بن راهويه
وحكى غيرهما ان اصح قوله ما تقدم ومنهم من قال باقامة واحدة دون اذان ودليلاهم ما رواه الشيخان والنسائي
عن ابن عمر انه صلى بجمع المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف فقال هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا المكان زاد النسائي ولم يسبح بينهما ولا على اثر واحدة منها واخرجه ابو داود وزاد بعد
قوله باقامة واحدة ثلاثا واثنين وروى الجميع باقامة واحدة عبد الله بن مالك عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم ورواه سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وبه قال سفيان
الثوري وقال انها صلت اجزا قال المحب الطبري وهذه الاحاديث المختلفة في هذا الباب اومضت بالاضاد والتهافت
وقد تعلق كل من قال بقول منها بظاهر ما تضمنه ويمكن الجمع بين اكثرها فتقول قوله باقامة واحدة اي
لكل صلاة او على حدة واحدة لكل منها ويتأيد برواية من صرح باقامتين ثم يقول المراد بقول من قال كل
واحدة باقامة اي وجمع احدهما اذ ان تدل عليه رواية من صرح باذان واقامتين واما قول ابن عمر لما فرغ
من المغرب فان الصلاة قد يوم الا كتفاء بذلك دون اقامة ويتأيد برواية من روى انه صلا باقامة واحدة
فتقول يحتمل انه قال الصلاة تنبيهها لهم عليها لئلا يشتغلوا عنها بامر آخر ثم اقام بعد ذلك اوامر بالاقامة وليس
في الحديث انه اقتصر على قوله الصلاة ولم يقم واما حديث البخاري انه صلى كل واحدة منها باذان واقامة
والعشاء بينهما فهو مضاد للاحاديث كلها ويحتمل ذلك على انه فعل ذلك مرة اخرى غير تلك المرة ويستدل به

بَيْنَهُمَا وَلَا عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِمِيقَاتِهَا إِلَّا صَلَاتَيْنِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يَجْمَعُ الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ أَنَا يَمِنْ قَدَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَرْدَلَةِ فِي ضَعْفَةِ أَهْلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

على عدم وجوب الموااة ويؤيده حديث ثم اتاخ كل واحد بمبره كما تقدم (ومهم) من قال يجمع بينهما في اذان ولا اقامة رواه على بن عبد العزيز البغوي عن طلق بن حبيب عن ابن عمر واخرجه عنه ابن حزم في سفة حجة الوداع الكبرى وعن نافع قال لم احفظ عن ابن عمر اذانا ولا اقامة يجمع وهذا قال به بعض السلف وهو محمول على ما تقدم من التأويل جمعا بين الاحاديث ونقول العمدة من هذه الاحاديث كلها حديث جابر دون سائر الاحاديث لان من روى عنه انه جمع باقامة معه زيادة علم على من روى الجمع دون اذان ولا اقامة وزيادة الثقة مقبولة ومن روى باقامتين فقد اثبت ما لم يثبت من روى باقامة فقطى به عليه ومن روى باذان واقامتين وهو حديث جابر وهو اتم الاحاديث فقد اثبت ما لم يثبت من تقدم ذكره فوجب الاخذ به والوقوف عنده ولو صح حديث مسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثل حديث ابن عمر وابن مسعود الذي اخذ به مالك من اذاتين واقامتين لوجب العير اليه لما فيه من اثبات الزيادة ولكن لاسبيل الى التقدم بين يدي الله ورسوله ولا الى الزيادة على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم (كذا في الاتحاف) وعن ابي ايوب الانصاري قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء ثلاثا واثنين باقامة واحدة وفي رواية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء باقامة واحدة يجمع وعن عبد الله بن مالك قال صليت مع عمر بن الخطاب بالمغرب والعشاء باذان واقامة صلى ثلاثا ثم صلى ركعتين فسألت فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع والله اعلم (كذا في كتاب الحجج) قوله الايامات اي في وقتها قال النووي اخذ ابو حنيفة رحمه الله تعالى بقول ابن مسعود ما رأيت عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الايامات الا على منعه في السفر وقال العيني وما ورد في الاحاديث من الجمع بين الصلاتين في السفر فعناء الجمع بينهما فلا لا وقتا كذا ذكره القسطلاني رحمه الله تعالى الا صلاتين صلاة المغرب نصه على البدلية او بتقدير اعني اي اعني بها صلاة المغرب والعشاء يجمع اي صلاة المغرب في وقت العشاء اي وصلاة الظهر والعصر بمعرفة فاه صلى العصر في وقت الظهر ولعله روى هذا الحديث بمزدلفة ولذا اكتفى عن ذكر الظهر والعصر فلا بد من تقديرهما او ترك ذكرهما لظهورهما عند كل احدا في وقع ذلك الجسم في مجمع عظيم في النهار على رؤوس الاشهاد فلا يحتاج الى ذكره في الاستشهاد بخلاف جمع المزدلفة فانه بالليل فاختص بمعرفة بعض الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب والحاصل ان في العبارة مسامحة والا فلا يصح قوله الا الصلاتين المراد بها المغرب والعشاء سواء اتصل الاستثناء كما هو ظاهر الادلة او انقطع كما في عليه ابن حجر رحمه الله تعالى البناء فان صلاة العشاء في ميقاتها المقدرة شرعا اجماعا وصلى الفجر يومئذ اي بمزدلفة قبل ميقاتها اي بطلس قبل وقتها المعتاد وهو الاسفار لكن بعد الفجر اذ التقديم على ميقاتها المقدرة شرعا لا يجوز اجماعا وقد صح في البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الفجر بعد الصبح بالمزدلفة وقال الفجر في هذه الساعة (ق) قوله في ضعة اهله المراد بالضعفة النساء والصبيان كما سيأتي من الاحاديث ووجه في رواية النسائي عن

﴿ وعن الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف نافته حتى دخل معسراً وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة وقال لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى رمى الجمرة رواه مسلم ﴾

﴿ وعن جابر قال أفاض النبي صلى الله عليه وسلم من جمع وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوصع في وادي معسر وأمرهم أن يرموا بثلي حصى الخذف وقال لعلني لا أراكم بعد عابي هذا لم أجده هذا الحديث في الصحيحين إلا في جامع الترمذي مع تقديم وتأخير ﴾

الفصل الثاني ﴿ عن محمد بن قيس بن مخزومة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

الفضل بن عباس أنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعة بني هاشم أن يخرجوا من جمع في الليل وفي رواية أخرى عن أبي داود والنسائي عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة اغتصه بني عبد المطلب على حجر وأمرهم أن لا يرموا حتى تطلع الشمس كما يأتي وجاء في رواية أبي داود عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر وفي رواية لأبي داود والنسائي أن أذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخرج ليلة جمع وكانت امرأة نذلة تبطخ وفي رواية ضعفا تبطخ وفي رواية مسلم والنسائي عن أم حبيبة أنها قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمع فيحتمل أن يكون قد أرسل من كان ثم جاء في بعض الروايات أنه أمر بالرمي بعد الطلوع وفي بعض قبل الفجر وفي بعضها مطلق ساكت عن ذلك فذهب الشافعي وأحمد إلى أنه يجوز رمي جرة العقبة بعد نصف الليل وعند الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى لا يجوز لا بعد طلوع الشمس أخذاً بحديث ابن عباس إلا في أن يرمى بعد طلوع الشمس والله أعلم بقوله وهو كاف نافته أي كان يكتمها من الإسراع وقوله وهو أي وادي معسر من منى وقيل من مزدلفة وفي كل مر وقوله عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به أي يرمىكم أن ترفعوا حصاة لرموا بها الجمرة ثم اختلفوا في أنه يرفعها من الطريق وهو ظاهر الحديث وجاء في بعض الروايات رفعها من المزدلفة وهذا مقول عن ابن عمر وسعيد بن جبير والخيار أنه يجوز أن يرفع من أي مكان شاء إلا الجمرات التي يرمى بها ويجوز بها أيضاً ولكن الأفضل أن لا يرمى بها ثم اختلفوا في أن يرفع سبع حصاة لرمي يوم النحر فقط ونس الشافعي على استحباب ذلك أو سبعين حصاة بيوم النحر وثلاثاً وستين ليله من الأيام وظهر أفراد الجمرة ينظر إلى القول الأول والله أعلم وقوله حتى رمى الجمرة أي جرة العقبة يوم النحر وعند ذلك قطع التلبية وقوله وأوصع أي أسرع وقوله لم أجده هذا الحديث في الصحيحين أي في أحاديثهم حتى يشمل جامع الأصول والجمع بين الصحيحين لأحميدي فافهم وهذا اعتراض على صاحب الصايغ في إرادته في الصحاح وقوله إلا في جامع الترمذي استثناء

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَدْفَعُونَ مِنْ عَرَفَةَ حِينَ تَكُونُ الشَّمْسُ كَانَتْ
عَمَائِمُ الرِّجَالِ فِي وُجُوهِهِمْ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ وَمِنْ الْمَرْدَّةِ بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ (الشَّمْسُ حِينَ
تَكُونُ كَانَتْ عَمَائِمُ الرِّجَالِ فِي وُجُوهِهِمْ وَإِنَّا لَا نَدْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ
وَنَدْفَعُ مِنَ الْمَرْدَّةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ هَذِهِ مُخَالَفٌ لِمَا فِي عِدَّةِ الْأَوَّلِينَ وَالشَّرِكَ رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ خَطْبَاءُ وَسَاقَهُ أَحْمَدُ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عُبَيْسٍ قَبْلَ
قَدَمَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَرْدَّةِ أُغِيلِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى حُرَابٍ
فَجَعَلَ يَطْلُعُ أَفْعَادَنَا وَيَقُولُ ابْنِي لَا تَرْمُوا الْجُمُرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

منقطع (كذا في البعث) قوله ان اهل الجاهلية اي غير قريش كانوا يدفعون اي يرجعون من عرفة حين
تكون الشمس كانتا عمائم الرجال في وجوههم الجار منافي لتكون وجلة التشبيه مقترنة فان من قرب بضم
الراء ضرف يدفعون او يذل من حين قبل بعض الشراح اي حين تكون الشمس في وجوههم كانتا عمائم الرجال
ودلت بان يقع في الجهة التي تجاذي وجوههم وانما لم يقرر رؤسهم لان في مواجعة الشمس وقت الغروب ما يقع. وهذا
على ما يقابلها ولم يبعد الى ما وقع من الرأس لا على ما هو كذا وقت الطلوع وانما شهر. بعمائم الرجال لان الانسان اذا
كان بين الشعب والادوية لم يصبه من شعاع الشمس الا الشيء اليسير الذي يجمع في جنبه ليعان بياض العمامة والظن
بستر بنية وجهه ويبدنه وانما ظهر اليه بعد ضوء الشمس في وجهه حتى كور العمامة فوق الجبين والاصدغ في تحت الخدود
التي توضح اول الاحترار عن سعة الاغراب الى على رؤسهم ما يصبه العمامة حينها اي يبرد. وطريقا في عذاب الخدود
الاوتان اي الاصنام والشرابي اهلها والجملة المشددة في المعنى الثعلبي والعلو الحكمة في الخفاضة مع وضع
الظن عن ترك الموافقة حصول الانكسار للوقوف منظم انه ركن لا جامع دون وفوق المراد منه منه وحسب
عنده وسعة عند الشافعي والله تعالى اعلم روه احمد في الاصل في بياض هنا وفي نسخة صحاح كعب في المامش
رواه البيهقي اي في شعب الاعداء ذكره الحارثي وانما البيهقي خطبا وساقه بنحوه قوله قدمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ارسلنا قدمه او امره بالفتح الى من ليله المراد منه وقت الطلوع رحمه الله تعالى في على
حوار تقديم السوان والصبان في الليل عند الاصناف اه وكرمه بعد الانصاف في عن الاحتمال فلا يصح
الاستدلال بغيره في عبد المطيب اي صباهم وفيه تغليب الصبان على السوان وهو تصغير شاذ لان قياس السعة
بكسر الفين غليظة وقبل هو تصغير انملة جمع غلام قياسا وان لم يستعمل واستعمل علمه في الغلة والغبان
في الكثرة ونصبه على الاحصاء او على صار اي او عطف بيان من ضمير قدمنا على حركات يستعمل جمع
حمر جمع حمار ر كين عليها فجعل اي فشرح النبي صلى الله عليه وسلم يطلع بفتح الظاء ويغلق ويضمين
اي يضرب اعدادنا والظن الضرب بياض الكعب ليس بالشديد لفظا ويقول اني يضم الجمرة وفتح الموحدة
وسكون الاء وكسر النون وفتح الياء المشددة وبكسر تصغير ايت عصف الى الغس او بعد جمعه جمع
السلامة الا انه خلاف القياس لان حمزة حمزة وصل والفتحة ان التصغير يرد الشيء الى اصله من الجمع ومنه
قوله تعالى المان واليون فاصل ان هو هو من الاسماء المنقوطة المجز والظاهر ان يقرأ اي الا انه كان يمس
بالفرد زيد الجمرة (ق) قوله لا ترموا الجمرة اي حمرة العقبة يوم العيد حتى تطلع الشمس وهو دليل على عدم

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ فَرَمَتْ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ مَضَتْ فَأَقَاضَتْ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْيَوْمَ الَّذِي يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَا بَنِي الْعُتَيْبِ أَوَلَمْ تَعْرِضُوا حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ وَرَوَى مَوْفِقًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ يَمْقُورِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّرِيدَ يَقُولُ أَقَاضْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مَسَّتْ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ حَتَّى أَتَى جَمْعًا رَوَاهُ

حَوَازِ الرِّي فِي الْبَيْتِ وَعَلَيْهِ أَبُو حَبِيبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْأَكْثَرُونَ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِطُلُوعِ الشَّمْسِ لِأَنَّ لِرَمِي جِدَارِ سَبْعَةٍ وَمَا قِيلَ بِمَدِّ طُلُوعِ الْعَجْرِ جِازًا اتِّفَاقًا فَرَمَتْ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيِ طُلُوعِ الْمَدْحِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَرَادَ قَبْلَ صَلَاةِ الْعَجْرِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِثْمَةِ الْثَلَاثَةِ وَلَا دَلَالَةَ لِلشَّافِعِيِّ فِيهِ مِنْ هَذَا الْإِحْتِمَالِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُمْ مَضَتْ أَيِ دَعَتْ مِنْ مَنَى فَهَاجَتْ أَيِ طَافَتْ طَوَافَ الْإِقَاضَةِ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَيِ الْيَوْمِ الَّذِي فَعَلَتْ فِيهِ مَا ذَكَرَ مِنْ الرَّمِي وَالطَّوَافِ الْيَوْمَ بِالسَّجْبِ عَلَى الْحَجَرَةِ الَّذِي يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى السَّجْبِ الَّذِي أَرْسَلَتْ مِنَ النَّبِيِّ رَمَتْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَأَقَاضَتْ فِي النَّهَارِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ أَفْضَنَ فِي الْقَابِلَةِ الْآيَةَ قَوْلَ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جُورَ الشَّافِعِيِّ رَمَى الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ وَكَانَ الْأَنْضِلُ تَأْخِيرَهُ عَنْهُ وَاسْتَدْلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَوْلُ غَيْرِهِ هَذَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَلَا يَحْزُنُ أَنْ يَرَى الْإِسْلَامَ فِي الْحَجْرِ الْحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَا بَنِي الْعُتَيْبِ أَيِ بِعَكَّةَ مِنَ الْمُعْتَمِرِينَ أَوِ الْمُعْتَمِرِ أَيِ مِنَ الْفَادِلِينَ قَالُوا لَا تَوَسِّعْ وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْمُعْتَمِرُ مَظْلُوفًا وَشُكَّ مِنَ الرَّاوي حَقَّ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ فِي نَسْخِهِ قَالَ وَرَوَى عَلَى بَنِي الْحِجُولِ مَوْفِقًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُ كَانَ أَوْ دَاوُدَ رَوَاهُ مَرْفُوعًا ثُمَّ قَالَ وَرَوَى مَوْفِقًا فَيَكُونُ الْأَقْصَرُ الْحَجَرُ مِنَ الْمَدْفِ مَكَانَ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ أَوْلَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا وَفِي الْمَصَابِيحِ يَا بَنِي الْمُعْتَمِرِ إِلَى أَنْ يَفْتَحَ قَوْلَ شَارِحِهِ أَنْ يَلْبَسَ الَّذِي أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنْ وَقْتِ إِحْرَامِهِ إِلَى أَنْ يَتِمَّ بِطَوَافِهِ ثُمَّ يَتْرَكَ الْإِسْلَامَ فَيُرَى هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَفَعَهُ عَنْ الْعَلَاءِ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي الْمَدَائِبِ قَالَ مَا لَكَ يَقْطَعُ الْمُعْتَمِرُ التَّلْبِيَةَ كَمَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى الْبَيْتِ وَغَنَهُ كَمَا رَأَى بِبُوتِ مَكَّةَ قَوْلُ ابْنِ الْحَنَامِ وَلَنَا مَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْلُكُ مِنَ التَّلْبِيَةِ فِي الْعُمْرَةِ إِذَا اسْتَلِمَ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا بَنِي الْمُعْتَمِرِ حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ أَهْ فِيهِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ الْقُصُورَ أَعْمَاجًا وَفِي نَقْلِ صَاحِبِ الْمَشْكَةِ عَنْ ابْنِ دَاوُدَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَمِمَّا سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِمَنْ أَوَّلَ الْبَابِ اسْتَطْرَادَ الْحَكْمَ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ لِلْمُعْتَمِرِ كَمَا ذَكَرَ فِيهَا تَقْدِيمَ وَقْتِ قَطْعِ تَلْبِيَةِ الْحَرَمِ بِالْحَجِّ (كَذَا فِي الْمَرْفُوعَةِ) قَوْلُهُ فَمَا مَسَّتْ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ حَتَّى أَتَى جَمْعًا حَتَّى أَتَى جَمْعًا عِبَارَةً عَنِ الرُّكُوبِ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْجَمْعِ وَالْمُرَادُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَشَى وَمَا سَلَكَ الطَّرِيقَ فِي سِيرِهِ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مَزْدَلَمَةَ وَالْأَقْدَمُ جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَقَاضَ مِنْ عَرَفَةَ مَالَ إِلَى الشَّعْبِ نَفَضَ حَاجَتَهُ فَنَوَضًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّصَلِي قَوْلَ الصَّلَاةِ أَمَامَكَ وَفِي حَدِيثِ آخَرَ

أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَسٍ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ الْحِجَابَ بْنَ يُوسُفَ عَامَ نَزْلِ بَابِ الزُّبَيْرِ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ نَصْنَعُ فِي الْعُرُوفِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ سَالِمٌ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فَهَجِرْ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ صَدَقَ إِتْمَعُوا كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي السُّنَّةِ فَقُلْتُ لِسَالِمٍ أَفَعَمَلُ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَالِمٌ وَهَلْ يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ إِلَّا سُنَّتَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ بَاب رَمَى الْجَمَارِ ﴾

الفصل الاول ﴿ عَنْ ﴾ جَابِرٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي

عَلَى رَأْسِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ لِنَا خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي أَلَمْ يَلَا أَحْبَبُ بَعْدَ حَجَّتِي عَنْهُ أَنَّهُ مَا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّعْبَ الْأَيْسَرَ الَّذِي دُونَ الْمُرْدَاةِ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَمَا لَمْ يَجَاءَ الْحَدِيثُ قَوْلُهُ نَزَلَ بَابَ الزُّبَيْرِ أَيِ بَارَزَ وَقَاتَلَ وَقَوْلُهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ أَيِ ابْنِ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ كَانَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ يَنْصَرِفُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَذْكَاءَ لَأَنَّهُ مَاتَ فِي زَمَنِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَوْلُهُ فَقَالَ سَالِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ وَقَوْلُهُ فَهَجِرْ بِالصَّلَاةِ أَيِ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ أَيِ صَلَاةِ الْمَجِيرِ أَيِ نِصْفِ النَّهَارِ أَيِ عَجَلُ بِهَا وَقَوْلُهُ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ أَيِ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ فِي الْمَجِيرِ يَعْرِفُهُ وَقَوْلُهُ فِي السُّنَّةِ أَيِ لِأَجْلِ السُّنَّةِ وَاتِّبَاعُهَا وَقَالَ الطَّبْرِيُّ أَيِ مَتَوَعِّلِينَ فِي السُّنَّةِ وَاتِّمَسَكِينَ بِهَا وَقَوْلُهُ وَهَلْ يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ أَيِ فِي النَّهْجِ إِلَّا سُنَّتَهُ أَيِ لِسُنَّتِهِ أَوْ التَّقْدِيرُ هَلْ يَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا سُنَّتَهُ وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَالِمٍ فِي مَقَابِلَةِ ذَلِكَ الظُّلُمِ الْعَنِيدِينَ كَمَا لَدَيْهِ وَقَوْلُهُ وَنَسَلِيهِ وَسَلَامَتِهِ مِنَ الْمَسَاهِلَةِ وَالْمُدَاهَنَةِ وَلِهَذَا رَوَى أَنَّهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَقَدْ أَهْدَيْتَ أُمَّهُ حَيْثُ سَمَاءُ سَالِمًا أَوْ قَوْلًا هَذَا مَعْنَاهُ (كَذَا فِي اللَّحْمَاتِ)

﴿ بَاب رَمَى الْجَمَارِ ﴾

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا أَنَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَمَّ عَلَيْهِ مَنْ اتَّقَى) وَهُوَ وَاجِبٌ عِنْدَنَا فِي الْأَيَّامِ كُلِّهَا وَالْجَمَارُ الْأَحْيَاءُ الصَّغَارُ وَمَعْنَاهُ سَمِيَّ الْجَمَارِ الْحُجَّ لِلْحَصَا الَّتِي تَرْمِي بِهَا وَأَمَّا مَوْضِعُ الْجَمَارِ مَعْنَى يَدِي حِجْرَةٍ لِأَنَّهُ تَرْمِي بِالْجَمَارِ أَوْ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَجْتَمَعِ حَصَا تَرْمِي وَالْجَمْرُ يَجْرِي بِمَعْنَى الْجَمْعِ كَثِيرًا أَوْ مِنْ أَجْمَرٍ بِمَعْنَى أَسْرَعَ وَمَعْنَاهُ أَنَّ آدَمَ رَمَى بِمَعْنَى فَاجْرَ ابْلِيسَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَيِ أَسْرَعَ (كَذَا فِي اللَّحْمَاتِ) قَوْلُهُ لِنَا خُذُوا هِيَ لَامُ الْأَمْرِ دَخَلَ عَلَى أَمْرِ الْمُخَاطَبِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَبَذَلَتْ فَيَمْرَحُوا) أَوْ لَامُ التَّحْلِيلِ وَالْمُحْلَلُ مَعْدُوفٌ أَيِ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ لِنَا خُذُوا وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الرَّمْيِ رَأْيُ كَبَا وَقَالَ فِي الْهُدَايَةِ وَكُلُّ رَمِيٍّ بَدَنٍ رَمِيٍّ فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَرْمِيَ مَاشِيًا وَالْأَقْبَرُ رَمِيٍّ رَأْيُ كَبَا لِأَنَّ الْأَوَّلَ بَعْدَهُ وَقَوْفٌ وَدَعَاءٌ فَيَرْمِي مَاشِيًا لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى التَّضَرُّعِ وَيَبَيِّنُ الْأَفْضَلَ مَرْوِيٍّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ فَقِيلَ هَذَا يَرْمِي حِجْرَةَ الْعَقَبَةِ رَأْيُ كَبَا سَوَاءٌ كَانَ فِي يَوْمِ النَّحْرِ أَوْ فِي أَيَّامٍ بَدَنٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَدَنٍ رَمِيٍّ وَحَكِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَرَّاحٍ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي يُوسُفَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فَفَتَحَ عَيْنَهُ فَقَالَ الرَّمْيُ رَأْيُ كَبَا أَفْضَلُ أَمْ مَاشِيًا فَقُلْتُ مَاشِيًا فَقَالَ اخْطَأْتُ فَقُلْتُ رَأْيُ كَبَا

هذيه رواه مسلم * وعنه * قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة
بمثل حصي الخذف رواه مسلم * وعنه * قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد ذلك فإذا زالت الشمس متفق عليه
* وعن * عبد الله بن مسعود أنه انتهى إلى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره
ومنى عن يمينه ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم قال هكذا رمى الذي
أنزلت عليه سورة البقرة متفق عليه * وعن * جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاستجمار تو ورمي الجمار تو والسعي بين الصفا والمروة تو والطواف تو
وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتو رواه مسلم

الفصل الثاني * عن * قدامة بن عبد الله بن عمار قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء ليس ضرب ولا طرد وليس قيل

قال أخطأت ثم قال كل رمي بعد وقوف ماشيا أفضل وما ليس بعد وقوف فراكبا أفضل فقامت عنده فما
انتهت إلى باب الدار حتى سمعت الصراخ بعوته فوجدت من حرمه على العلم في مثل تلك الحالة هذا والذي جاء في
الاحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة يوم النحر راكبا وفي الأيام الآخر رمى ماشيا في
الكل وقد جاء في بعض كتب الفقه أنه رمى راكبا في الكل ورجوه بأنه فقهه ليحكون أظهر للناس حتى
تبدوا به فيما يشاهدون منه والاول اصح والله اعلم قوله مثل حصي الخذف مر شرحه قوله لما بعد ذلك يعني
أيام التشريق فرميها لا يجوز الا بعد الزوال قوله إلى الجمرة الكبرى وهي الجمرة التي في جانب مسجد الخيف
وقوله هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما خص سورة البقرة
بالذكر لأن مناسك الحج مذكورة فيها وأما ما قيل خست لأنها التي ذكر فيها الرمي قال الشيخ ولم اعرف
موضع ذكر الرمي فيها وقيل المراد أنزل عليه القرآن وإنما خص سورة البقرة لمكانه أطول المور وأرفها
كما ورد لكل شيء سلام وسلام القرآن سورة البقرة وأكثرها اشتمالا للأحكام الشرعية والمعنى الاول انساب
واشبه (قلت) لعل الإشارة إلى ذكر الرمي في قوله (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين
فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه فان الرمي في تلك الأيام وينبئ عنه اول حديثي عائشة في الفصل الثاني
قوله الاستجمار تو التوبفتح الفوقانية وتشديد الواو الفرداي وتر لا شفع يقال جاء الرجل توا اذا جاء
وحده (كذا في اللغات) قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة أي جمرة العقبة يوم النحر
على ناقة صهباء وهي التي يخالط بها حمرة وذلك بان يحمر على الوبر وتبيض اجوافه وقال الطيبي رحمه الله تعالى
الصبة كالشقرة ليس أي هناك ضرب أي منع بالعنف ولا طرد دفع باللفظ وليس أي ثمة قيل بكسر القاف

وَقَلَّدَهَا تَعْلِينَ ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلًا بِالْحَجِّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَهْدَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً إِلَى الْبَيْتِ غَنَمًا

واماط عنه الدم (قلت) وقد كان هذا الصنيع معمولاً به قبل الاسلام وذلك لان القوم كانوا اصحاب غارات لا يقتناهون عن الغصب والنهب ولا يتهاكفون عنه وكانوا مع ذلك يظهرون البيت وما اهدي اليه ولا يرون التمرض ان حجه او اعتمره فكانوا يملكون الهدايا بالاشعار والتقليد وذلك بان يقدوها تملأ او عروة من مزادة او لحا شجرة لئلا يمرض لها ممرض فلما جاء الله بالاسلام اقر ذلك لغیر المعنى الذي ذكرناه بل لتكون مشعرا بخروج ما اشعر عن ملك ما يتعرب الى الله تعالى وليعلم انه هدى فان نهر لم يركب ولم يخلب ولم يخلط بالاموال ولم يتصرف فيه كما يتصرف في اللقطة وان عطي لم يוכל منه الا على الوجه الذي شرع هذا وقد اختلف في الاشعار بالطعن وبالسالة الدم فرآه الجمهور ونفر عنه نفر سيرة وقد صادفت بعض علماء الحديث تشدد في التكبر على من يأباه حتى انضى به، قالته الى الطعن فيه والادعاء بانه عائد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول سنته ويقدر الله لهذا الفرح بما عنده كيف سوغ الطعن في ائمة الاجتهاد وهم قد يكذبون وعن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتضون فاني بظن بهم ذلك او ثم يدر ان سبيل المجتهد غير سبيل الناقل وان ليس للمجتهد ان يتسارع الى قبول العقل والعمل به الا بعد السبك والاتقان وتصحيح العلل والاسباب فلهذا علم من ذلك ما لم يعلمه او فهم منه ما لم يفهمه واقمى ما يرى به المجتهد في قضية يوجد فيها حديث فخالقه ان يقال لم يبلغه الحديث او بالغه من طريق لم يبر قبوله مع ان الطاعن لو قبض له ذو فهم فالتقى اليه القول من معدنه وفي نصابه وقد ان النبي صلى الله عليه وسلم وسرقا بعض هديه من ذي الخليفة وساق بعضها من قديد واتى عني رضي الله عنه ببعضها من اليمن وجميع ما ساق النبي ﷺ الى البيت اما ست وثلاثون او سبع وثلاثون بدنة والاشعار لم يذكر الا في واحدة منها وقد روي ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى هديه وقديد قرية بين مكة والمدينة وبينها وبين ذي الخليفة مسافة بعيدة افلا يحتمل ان يتأمل المجتهد في فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيرى ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اقام الاشعار في واحدة ثم تركه في البقية حيث رأى الترك اولى لاسيما والترك آخر الامرين او اكفى عن الاشعار بالتقليد لانه يسد مسد في المعنى المطلوب منه والاشعار بمجد البدنة وفيه ما لا يخفى من اذية الحيوان وقد نهى عنه ذلك قولاً ثم استغنى عنه بالتقليد وانه مع هذه الاحتمالات رأى القول بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حج وقد حضره الجهم الغفير ولم يرو حديث الاشعار الا شذوذة قليلون رواه ابن عباس ولفظ حديثه على ما ذكرناه رواه المسور بن عخرمة وفي حديثه ذكر الاشعار من غير تعرض للصيغة ثم ان المسور وان لم ينكر فضله وبقعه فانه ولد بعد الهجرة بسنين وروته عائشة وحديثها ذلك اورده المؤلف في هذا الباب ولفظ حديثها فقلت قلنا تد يدن النبي صلى الله عليه وسلم يهدي ثم قلدها واشعرها واحداها فما حرم عليه شيء كان احل له ولم يتعلق هذا الحديث بحجة النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك علم حجج ابو بكر رضي الله عنه والمشركون يومئذ كانوا يحضرون الموسم ثم نهوا وروى عن ابن عمر انه اشعر الهدى ولم يرفعه فنظر المجتهد الى تلك الطل والاسباب ورأى على كراهة الاشعار جمعا من التابعين فذهب الى ما ذهب لسارع في الصدر قبل مسارعة في اللوم والا اسمع نفسه (ليس بعشك فادرجي) والله يغفر لنا ولهم ويهجرنا من الهوى فانه شريك العمى (كذا في شرح المصابيح للثوريثي) قوله اهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت اي بيت الله غنا اي قطعة من الغنم

فَقَلَّدَهَا مَتَّقٍ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ قَالَ ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ بَقْرَةً
يَوْمَ النَّحْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعنه * قَالَ نَحْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِسَائِهِ بَقْرَةً
فِي حَجَّتِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ فَتَلَّتْ قَلَانِدًا بَدَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيَّ ثُمَّ قَلَّدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَهْدَاهَا فَمَا حَرَامٌ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحِلَّ لَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن * قَالَتْ فَتَلَّتْ قَلَانِدَهَا مِنْ عَيْنٍ كَانَ عِنْدِي ثُمَّ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَبِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ
أَرَكُوبًا فَقَالَ إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ أَرَكُوبًا فَقَالَ إِنَّهَا بَدَنَةٌ قُلْ أَرَكُوبًا وَبَلَّكَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ

فَقَلَّدَهَا قَالَ الطَّبِيعِي رَحِمَهُ اللَّهُ انْفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا إِشَارَةَ فِي الْقَوْلِ وَتَقْلِيدُهَا سُنَّةٌ خِلَافًا لِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْبَقَرُ يَشْعُرُ
عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ق) قَوْلُهُ عَنْ عَائِشَةَ بَقْرَةً وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ نِسَائِهِ بَقْرَةً فَاتَّخَذَ بَظَاهِرِهِ جَمَاعَةٌ فَأَجَازُوا
الِإِشْتِرَاكَ فِي الْمَعْنَى وَالِإِضْحَاقِ وَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَقْرَةٌ وَأَمَّا رِوَايَةُ يُونُسَ عَنْ
الزَّهْرِيِّ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَرَ عَنْ أَزْوَاجِهِ بَقْرَةً وَاحِدَةً فَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
الْقَاسِي تَفَرَّدَ يُونُسُ بِذَلِكَ وَقَدْ خَالَفَهُ غَيْرُهُ وَرِوَايَةُ يُونُسَ أَخْرَجَهَا النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا وَيُونُسُ تَقَرَّرَ
حَافِظٌ وَقَدْ تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عِنْدَ النَّسَائِيِّ أَيْضًا وَلَفْظُهُ أَمْرٌ مِنْ لَفْظِ يُونُسَ قُلْ مَا ذَبَحَ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ
الْبَقْرَةَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
الزَّهْرِيُّ وَأَمَّا رِوَاةُ عُمَرَ الدَّهْلِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حَجَّتِهِ بَقْرَةً بَقْرَةً أَخْرَجَهَا النَّسَائِيُّ أَيْضًا فَهُوَ شَاذٌ خِلَافًا لِمَا تَقَدَّمَ وَقَدْ رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي
الِإِضْحَاقِ وَمُسَمًّى أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بِلَفْظِ ضَحَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ نِسَائِهِ الْبَقْرَ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا زَادَهُ عُمَرُ الدَّهْلِيُّ وَأَخْرَجَهُ مَعْمَرٌ أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجَشُونِيِّ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَكِنْ بِلَفْظٍ نَهْدِي بِدَلِّ ضَحَى وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّصَرُّفَ مِنَ الرِّوَاةِ لِأَنَّهُ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ النَّحْرِ
فَعَدَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الْإِضْحَاقِ فَإِنَّ رِوَايَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَوِيَّةٌ رِوَايَةٌ
مِنْ رِوَاةٍ بِلَفْظٍ أَهْدَى وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ هَدَى التَّمَتُّعُ فَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ عَلَى مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ لَا صَحَابَا عَلَى أَهْلِ مَدِينَةٍ (كَذَا
فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ فَمَا حَرَامٌ شَيْءٌ كَانَ أَحِلَّ لَهُ سَبَبُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ بَلَغَهَا فَيَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
فَيَمْنُ بِثَ هَدَا إِلَى مَكَّةَ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ مَا حَرَّمَ عَلَى الْحَاجِّ حَتَّى يَنْحَرُ هَدْيَهُ بِمَكَّةَ فَقَالَتْ لَيْسَ كَمَا قَالَ وَذَكَرَتْ
الْحَدِيثَ وَقَوْلُهَا فَتَلَّتْ قَلَانِدَهَا مِنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ فِي قَلَانِدِهَا رَاجِعٌ إِلَى الْبَدَنِ وَالْعَيْنِ الصَّوْفُ وَالْعَمَلَةُ مِنْهُ وَقِيلَ هُوَ
الصَّوْفُ الْمَصْبُوغُ الْوَانَا وَعَلَى ذَلِكَ فَسَرَّ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْمُهْنِ الْمَفْشُوشِ) (كَذَا فِي شَرْحِ انصَابِ
لِتَوْرِيثِي) قَوْلُهُ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ أَرَكُوبًا اسْتَدْلَ بِهِ عَلَى جَوَازِ رُكُوبِ الْهَدْيِ سَوَاءً كَانَ وَاجِبًا
أَوْ مَطْوَوعًا بِهِ لِكُونِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَفْصِلْ صَاحِبُ الْهَدْيِ عَنْ ذَلِكَ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ لَا يَخْتَلِفُ بِذَلِكَ
وَأَصْرَحَ مِنْ هَذَا مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَأَلَ هَلْ يَرْكَبُ الرَّجُلُ هَدْيَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ

أَيْدِيَهُ مَثَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ سَأَلَ عَنْ رُكُوبِ
الْهَدْيِ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَرْكَبُهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا أُلْجِئْتَ إِلَيْهَا
حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي عُبَايَةَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سِتَّةَ عَشَرَ بَدَنَةً مَعَ رَجُلٍ وَأَمْرَةٍ فِيهَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا أَبْدَعَ عَلَيَّ
مِنْهَا قَالَ انْحَرِّهَا ثُمَّ أَصْبِغْ نَعْلَيْهَا فِي دَمِهَا ثُمَّ اجْعَلْهَا عَلَى صَفْحَتَيْهَا وَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا أَنْتَ وَلَا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِالرَّجَالِ يَمْشُونَ فَيَأْمُرُهُمْ بِرُكُوبِ هَدْيِهِ أَيْ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِئْذَانًا صَالِحًا
وَبِالْجَوَازِ مَطْلَقًا فَاتَّعَرَّضَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَنَسَبُهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ لِأَحْمَدَ وَاسْتَحَقَّ بِهِ قَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ وَأَطْلَقَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
كَرَاهَةَ رُكُوبِهَا بِغَيْرِ حَاجَةٍ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَابْنِ حَنِيفَةَ وَأَكْثَرَ الْفُقَهَاءِ وَقِيَدَهُ صَاحِبُ الْهَدَايَةِ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ
بِالْإِضْطِرَارِّ إِلَى ذَلِكَ وَهُوَ الْمَقُولُ عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَمَّا لَمْ يَرْكَبِ الْهَدْيَ إِلَّا مَنْ لَا يَجِدُ مِنْهُ بَدَنًا
وَلَفْظُ الشَّافِعِيِّ الَّذِي نَقَلَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَتَرْجَمَ لَهُ الْبَيْهَقِيُّ يَرْكَبُ إِذَا اضْطُرَّ رُكُوبًا غَيْرَ قَادِحٍ وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ
مَالِكٍ يَرْكَبُ لِلضَّرُورَةِ فَإِذَا اسْتَرَاحَ نَزَلَ وَهَذَا يَنْبَغِي مِنْ قِيَدِهِ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَنْتَهِيَ ضَرُورَتُهُ لَا يَمُودُ لَوَزْنِ رُكُوبِهَا
إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ أُخْرَى وَالْمُدْلِيلُ عَلَى اعْتِبَارِ هَذِهِ الْقِيُودِ أَنَّهَا تُنَوِّهُ بِالْإِضْطِرَارِ وَالرُّكُوبِ بِالْمَعْرُوفِ وَانْتِهَاءِ الرُّكُوبِ
بِانْتِهَاءِ الضَّرُورَةِ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ أَرْكَبُهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا أُلْجِئْتَ إِلَيْهَا حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا
فَإِنَّ مَفْهُومَهُ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ غَيْرَهَا تَرَكَهَا وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ يَرْكَبُهَا إِذَا أَعْيَا
قَدْرُ مَا يَسْتَرِيحُ عَلَى طَرَفِهَا (وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ مَذْهَبِ خَامِسٍ) وَهُوَ الْمَذْهَبُ الْمَقُولُ أَنَّ الْعَرَبِيَّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَشَنَعَ عَلَيْهِ
وَلَكِنْ الَّذِي نَقَلَهُ الطُّعَاوِيُّ وَغَيْرُهُ الْجَوَازُ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَمَعَ ذَلِكَ يَضْمَنُ مَا نَقَسَ مِنْهَا بِرُكُوبِهِ
وَضَمَانَ الْقَدَسِ وَاتَّقِ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِي الْهَدْيِ الْوَاجِبِ كَالنَّذْرِ (وَمِنْ مَذْهَبِ سَادِسٍ) وَهُوَ وَجُوبُ ذَلِكَ نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الظَّاهِرِ تَعْسُكَ بِظَاهِرِ الْأَمْرِ وَلِخَفَافَةِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّابَةِ وَرَدَّ بَارِتُ
الَّذِينَ سَأَلُوا الْهَدْيَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا كَثِيرًا وَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِذَلِكَ أَنْتَهَى وَفِيهِ نَظَرٌ
لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَلَهُ شَاهِدٌ مَرْسَلٌ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي الْمُرَاسِلِ عَنْ
عَطَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ بِالْبَدَنَةِ إِذَا احتَاجَ إِلَيْهَا سَيِّدُهَا أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا وَيَرْكَبُهَا غَيْرَ مِنْهَا
(كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ سِتَّةَ عَشَرَ بَدَنَةً قَالَ النَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي نَسَخِ الْمَصَابِيحِ سِتُّ عَشْرَةً وَكِلَاهُمَا
صَحِيحٌ لِأَنَّ الْبَدَنَةَ تَصْلُقُ عَلَى التَّدَكُّرِ وَالْإِشْرَافِ مَعَ رَجُلٍ أَيْ نَاجِيَةِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَمْرَةٍ بِشَدِيدِ الْمَيْمِ أَيْ جِلَّةِ أَمِيرٍ
فِيهَا أَيْ لِيُنْحَرِّهَا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا أَبْدَعَ بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ عَلَى أَيْ مَا حَبَسَ عَلَيَّ مِنَ الْكَلَالِ
مِنْهَا أَيْ مِنْ تِلْكَ الْبَدَنِ يَقَالُ أَبْدَعْتُ الرَّاحِلَةَ إِذَا كَلَّتْ وَأَبْدَعُ بِالرَّجُلِ عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ إِذَا تَقَطَّعَتْ رَاحِلَتُهُ الْكَلَالُ
أَوْ هَزَالَ وَلَمَّا لَمْ يَقُلْ أَبْدَعُ بِي لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُوَ رَاكِبًا لِأَنَّهَا كَانَتْ بَدَنَةً يُسَوِّقُهَا بِلْ قَالَ أَبْدَعُ عَلَيَّ لِتَضَمِينِ مَعْنَى
الْحَبْسِ كَمَا ذَكَرْنَا كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ عُلَمَائِنَا قَالَ انْحَرِّهَا ثُمَّ أَصْبِغْ بِضَمِّ الْمَوْحِدَةِ وَيَجُوزُ فَتَحُّهَا
وَكُسْرُهَا أَيْ اغْمَسْ نَعْلَيْهَا أَيْ الَّتِي نَعْلَتُهَا فِي عَقَبِهَا فِي دَمِهَا لِأَنَّ كُلَّ مِنْهَا لَاغْتِسَاءٌ ثُمَّ اجْعَلْهَا عَلَى النَّعْلِ
عَلَى صَفْحَتَيْهَا أَيْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ النَّعْلَيْنِ عَلَى صَفْحَةٍ مِنْ صَفْحَتَيْ سَنَامِهَا وَأَقْظُهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِمُسْلِمٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْسُطُ مَعَ أَبِي قَبِيصَةَ بِالْبَدَنِ ثُمَّ يَقُولُ إِنَّ عَطْبَ مِنْهَا شَيْءٌ فَخَشِيتُ عَلَيْهَا مَوْتًا فَانْحَرِّهَا ثُمَّ اغْمَسْ نَعْلَيْهَا

أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ تَحَرَّاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحَدِيثِ الْبَدَنَةِ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَتَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا قَالَ أَيْعَمُّهَا قِيَامًا مَقِيدَةً سَنَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُومَ عَلَى بَدَنِهِ وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَحْمِهَا وَجَلُودِهَا وَأَجَلَّتْهَا وَأَنْ لَا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا قَالَ نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لَحْمٍ يَدُنَا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَرَخَّصَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُلُوا وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّكُمْ كُنَّا لَا نَأْكُلُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَى عَامَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَلًا كَانَ لِأَيِّ جَهْلٍ فِي رَأْسِهِ بُرَّةٌ مِنْ

فِي دُمَاهُ تَمِ اضْرَبَ صَفْحَتَهَا الْحَدِيثَ وَلَا تَأْكُلْ . مَا أَنْتَ لَنَا كَيْدٌ وَلَا أَحَدٌ أَيْ وَلَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْفَاءِ فِي الْقَامُوسِ الرِّفْقَةُ مِثْلَةُ أَيِّ رِقَّتِكَ فَاهْلُ زَائِدٌ وَالْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ هَذَا إِذَا أَوْجِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ تَطَوُّعًا فَلَهُ أَنْ يَنْحَرَهُ وَيَأْكُلَ مِنْهُ فَإِنْ عَرِدَ التَّقْيِيدُ لَا يَجْرُجُهُ عَنْ مِلْكِهِ قَوْلُهُ أَيْ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَتَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا أَيْ حَالُ كَوْنِهِ يَرِيدُ نَحْرَهَا قَدَّمَ أَيْ ابْنَ عُمَرَ أَيْعَمُّهَا أَيْ أَقْبَمَهَا قِيَامًا حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ أَيْ قَائِمَةٌ وَقَدْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ بِهَا وَعَالِمُهَا عَذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ نَوَلُ الْكَلَامِ أَيْ نَحْرَهَا فَائِمَةٌ مَقِيدَةٌ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى السَّنَةُ أَنْ يَنْحَرَهَا فَائِمَةٌ مَعْقُولَةٌ إِلَيْهِ الْيَسْرَى وَالْبَقَرَةُ وَالْعَمُّ تَذْصَحُ مُضْطَجِعَةٌ عَلَى الْجَانِبِ الْإِسْرُ مَرَسَةٌ الرَّجُلِ فَمَقِيدَةٌ حَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ صَفَةٌ لِقَائِمَةٍ سَنَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنُصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ أَيْ فاعِلُهَا سَنَةُ مُحَمَّدٍ أَوْ صَبَتْ سَنَةُ مُحَمَّدٍ وَيَجُوزُ رَفْعُهُ خَيْرًا لِلْمُبْتَدَأِ عَذُوفٌ (ق) قَوْلُهُ أَنْ أَقُومَ عَلَى بَدَنِهِ بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ جَمْعُ بَدَنَةٍ وَالْمُرَادُ بَدَنَهُ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَى مَكَّةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَبِجَمْعِهَا مِثْلَةُ كَمَا تَقْدِمُ وَفِيهِ جَوَازُ الْإِنَابَةِ فِي نَحْرِ الْهَدْيِ وَتَفَرُّقَتِهِ وَإِنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا أَوْ جَلُودِهَا وَأَجَلَّتْهَا بِكسر الحاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ جَمْعُ جِلَالٍ وَهِيَ جَمْعُ جِلِّ الدُّوَابِّ وَإِنْ لَا أُعْطِيَ الْجَزَارَ أَيْ شَيْئًا مِنْهَا قَالَ أَيْ عَلِيٌّ أَوْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا ظَهَرَ نَحْنُ نُعْطِيهِ أَيْعَمُّ أَجْرَتَهُ مِنْ عِنْدِنَا (ق) قَوْلُهُ كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لَحْمٍ يَدُنَا أَيْ الْقِيَامُ نَضْحِي بِهَا فَوْقَ ثَلَاثٍ أَيْ مِنْ الْإَيَّامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ فَرَخَّصَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَهَى أَوَّلًا أَنْ يُوَكَّلَ لَحْمُ الْهَدْيِ وَالْإِضَافَةُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَخَّصَ فَقَالَ كُلُوا وَتَزَوَّدُوا أَيْ اذْخَرُوا وَأَمَّا تَزَوَّدُونَهُ فَمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ مَسَافِرِينَ أَوْ عَاوِرِينَ (ق) قَوْلُهُ فِي هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَضَعِ النَّظَرِ مَوْضِعَ الْمُفْضَرِ تَوْبِهَا بِذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَابِلَةِ ذِكْرِ اسْمِ أَيْ جَهْلٍ لِسَنَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ جَمَلًا كَانَ لِأَيِّ جَهْلٍ اغْتَنِمَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي رَأْسِهِ أَيْ فِي رَأْسِهِ بُرَّةٌ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ عَظْفَةٌ حَلْقَةٌ يَجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ أَوْ لُحْمَةٌ أَغْفٌ كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَقَوْلُهُ

فَضَّةٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ ذَهَبٍ يَمِيزُ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 ﴿ وَعَنْ ﴾ نَاجِيَةِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا عَطِبَ مِنَ الْبَدَنِ قَالَ
 أَنْحَرَهَا ثُمَّ اغْمِسْ نَعْلَهَا فِي دَمِهَا ثُمَّ خَلْ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا فَيَا كَلُونَهَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْدارِمِيُّ عَنْ نَاجِيَةِ الْأَسْلَمِيِّ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النُّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ قَالَ
 ثَوْرٌ وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي قَالَ وَقُرْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَسُ أَوْسَتْ
 فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إِلَيْهِ بَايَتَيْنِ يَبْدَأُ قَالَ فَلَمَّا وَجِبَتْ جَنُوبُهَا قَالَ فَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا
 فَقُلْتُ مَا قَالَ قَالَ قَالَ مِنْ شَاءَ أَقْطَعُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَذَكَرَ حَدِيثًا بَنِي عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ فِي بَابِ الْأَضْحِيَّةِ

يُغِظُ الْغَضَبُ أَوْ أَشَدُّ أَوْ سَوْرَتُهُ وَأَوَّلُهُ غَاظُهُ يَمِيزُهُ فَاعْتَظَ وَفِيهِ تَلْبِيحٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (لِيُغِظَ بِهِمُ
 الْكُفَّارَ) (كَذَا فِي الْمَعَاتِ) قَوْلُهُ كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا عَطِبَ بِكسر الطاء أي عبي وعجز عن السير ووقف في الطريق
 وقيل أي قرب من المطب وهو الهلاك ففي القاموس عطب كضمير لأن وكفرج هلك والذي في الثاني
 من البدن الهداة إلى الكعبة بيان لما قال أنحرها ثم اغمس نعلها أي المقدمة بها في دماها أي ثم اجعلها على صفحتها
 ثم خَلْ بَيْنَ النَّاسِ أي الفقراء وبينها والمضي أترك الأمر وبيننا ولا تمنع أحدا منها قال الطيبي رحمه الله تعالى
 التحريف للعهد والمراد بهم الذين يتبعون القافلة أو جماعة غيرهم من قافلة أخرى فَيَا كَلُونَهَا أي فهم ياكلونها على
 حد قوله تعالى (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيُتِمُّوهُ) وَلَا لِسَكَاتِ الظَّاهِرِ أَنْ يَقَالَ فَيَا كَلُونَهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى (ذَرِمُ
 يَا كَلُوا) (ق) قَوْلُهُ يَوْمُ النُّحْرِ أي أول أيام النحر لأنه العيد الأكبر ويعمل فيه أكبر أعمال الحج حتى قال
 تعالى فيه يوم الحج الأكبر ثم يوم القر يفتح القاف وتشديد الراء يوم القرار بخلاف ما قبله وما بعده من
 حيث الانتشار قال بعض الشراخ وهو اليوم الأول من أيام التشريق سمي بذلك لأن الناس يقرّون يومئذ في
 منازلهم يعني ولا يفترون عنه بخلاف اليومين الآخرين وأعمل المقتضى لفضلها أفضل ما يخصها من وظائف العبادات
 وقد ورد في الحديث الصحيح أن عرفة أفضل الأيام فالمراد ههنا أي من أفضل الأيام كقولهم فلان أعقل الناس
 أي من أعقلهم والمراد بذلك الأيام يوم النحر وأيام التشريق قال ثور يعني أحد رواة الحديث وهو أي يوم القر
 هو اليوم الثاني أي من أيام النحر أو من أيام العيد فلا ينافي ما سبق من أنه أول أيام التشريق فطَفِقْنَ بِكسر
 الفاء الدائبة أي شرعن يزدلفن أي يتقربن ويسمعن إليه بايَتَيْنِ يَبْدَأُ قَالَ الطيبي رحمه الله تعالى أي منتظرات
 بايَتَيْنِ يَبْدَأُ لِلتَّبَرُّكِ يَبْدَأُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُحْرِهِنَّ أَهْ قِيلَ وَهَذَا مِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 قَالَ أَيُّ عَبْدٍ لِلَّهِ فَلَمَّا وَجِبَتْ جَنُوبُهَا أَي سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ أَيُّ عَبْدٍ لِلَّهِ وَهُوَ تَأْكِيدٌ كَذَا قِيلَ وَقَالَ الطيبي
 رحمه الله تعالى أي الراوي فتكلم أي النبي صلى الله عليه وسلم قاله الطيبي فيلزم منه أن يقال بزيادة الفاء
 وعندي أن ضمير قال راجع إليه صلى الله عليه وسلم وقوله فتكلم بكلمة خفيفة عطف تفسيرا لقول لم أفهمها
 أي لحفاء لفظها فقلت أي لنبي عليه أو يليني ما قال أي النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ أَيُّ الْمَشْرُوكِ فِي الْمَصَابِيحِ
 قَالَ قَالَ أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَاءَ أَيُّ مِنَ الْهَاجِجِينَ أَقْطَعُ أَي اخذ قطعة منها أو قطع منها لنفسه

الفصل الثالث * عن * سلمة بن الأكوع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضحى منكم فلا يصبحن بعد الثالثة وفي يده منه شيء فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي قال كلوا وأطعموا وأدخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهنم فأردت أن تعينوا فيهم متفق عليه * وعن * نبیثة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا كنا نهيئناكم عن لحومها أن تأكلوها فوق ثلاث لكي تسمعكم جاء الله بالسمة فكلوا وأدخروا وأتجروا إلا وإن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله رواه أبو داود

﴿ باب الخلق ﴾

الفصل الأول * عن * ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق رأسه في حبة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم متفق عليه * وعن * ابن عباس قال قال لي معاوية إني قصرت من رأس النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح فليقطع منه أي من لحمها (ق) قوله لكي تسمعكم أي لتكميكم وقرأكم جاء الله بالسمة بفتح السين ومنه قوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) استشف مبین لتغير الحكم أي أتى الله بالحسب وسعة الخير وأتى بالرخاء وكثرة اللحم فإذا كان الأمر كذلك فكلوا وأدخروا واتجروا قل الطيبي رحمه الله تعالى اتعال من الأجر أي اطلبوا الأجر بالتصدق وليس من التجارة والآن لكان مشددا وأيضا لا يصح بيع لحومها بل يؤكل ويتصدق به الا للثنية وان هذه الايام أي ايام منى وهي اربعة ايام أكل فيحرم الصيام فيها وشرب بضم الشين وفي نسخة يفتحها وقرئ بها في السمة فشاربون شرب الهيم وجوز كسرهما وفي رواية ويصالح أي جباع وذلك كراهة الصيام فيها لكون الخلق حينئذ اخفاف الخلق وذكر الله أي كثرة ذكره تعالى لقوله تعالى (فاذا قضيت مناسكتكم فاذكروا الله كذكركم آبائكم او اشد ذكرا) ولقوله عز وجل (واذكروا الله في ايام معدودات) ويمكن ان يراد بها ذكر الله على الهدايا حين ذبحها لقوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) ولعل هذا هو المأخذ لتحريم الصيام ويمكن ان يراد بذكر الله ما يذكر عنه الرمي او تكبير التضريق وقد سبق التحقيق والله ولي التوفيق (ق)

﴿ باب الخلق ﴾

قال تعالى (مخلقين رؤسكم ومقصرين) قوله خلق رأسه بتشديد اللام وتخفيفها أي امر بخلق قوله وأناس من أصحابه لادراك شرف متابته وفضيلة الخلق التي بينه بالدعاء للمخلقين مرات وقصر بعضهم اخذوا بالرخصة بعد دعائه للمقصرين في المرة الاخيرة بالتاسم قوله إني قصرت من رأس النبي صلى الله عليه وسلم

عِنْدَ الْمَرْوَةِ يَشْقُصُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ اللَّهُمَّ أَرْحِمِ الْمُحَلِّقِينَ قَالُوا وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُمَّ أَرْحِمِ الْمُحَلِّقِينَ قَالُوا وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَالْمُقَصِّرِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * يَحْيَى بْنِ

وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَرَ عَنْ رَأْسِهِ يَشْقُصُ وَهُوَ كَمِيزٍ فَصَلَ عَرِيضُ أَوْسَمٍ فِيهِ ذَلِكَ وَأَصْلُ طَوِيلٍ أَوْسَمٍ فِيهِ ذَلِكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الْجُلْمُ بِالْجُلْمِ يَفْتَحُهُنَّ وَهُوَ الَّذِي يَجْزِي بِهِ الشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَهُوَ أَشْبَهُهُ ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ اشْتِكَاً وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَدْرِي أَنَّ تَقْصِيرَ رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِهِ مَعَاوِيَةُ كَانَ فِي الْحُجَّجِ أَوْ فِي الْعَمْرَةِ وَلَا يَصِحُّ الْحُجُّ عَلَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْحُلُقَ وَالْمُقَصِّرَ مِنَ الْحُجَّجِ يَكُونُ عَنِ لَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَإِذَا قَدْ ثَبَتَ حُلُقُ رَأْسِهِ فِي الْحُجَّجِ فَتَعَيَّنَ أَنَّ يَكُونُ فِي الْعَمْرَةِ ثُمَّ فِي أَيِّ عَمْرَةٍ مِنْ عَمْرَةٍ كَانَ لَا يَحُوزُ أَنَّ يَكُونُ فِي الْعَمْرَةِ الْحَكْمِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ بِالْحَدِيثِ لِأَنَّهُ حُلُقٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْحَدِيثِ وَهُوَ يَدْخُلُ مَكَّةَ وَلَمْ يَسْلَمْ مَعَاوِيَةَ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى عَمْرَةٍ الْقَصَاءِ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّسْرِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ نَعَمْ قَدْ يَنْقُلُ عَنْهُ نَفْسُهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اسْلَمْتُ عَامَ الْقَصِيَّةِ لَكِنِّ الصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ وَفِي هَذَا الْقَوْلِ وَهِيَ أَوْ يَحْدِلُ عَلَى عَمْرَةِ الْجُمُرَانَةِ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْقَمْعَةِ عَمَ الْفَتْحِ وَذَلِكَ أَيْضًا لَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْمَنَاقِبِ الصَّحِيحِ وَذَلِكَ فِي حُجَّتِهِ وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ وَهَذَا أَيْضًا يَكُونُ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ كَذَا فِي الْمَوَاهِبِ فَتَعَيَّنَ حَمْلُهُ عَلَى عَمْرَةِ حُجَّةِ الْوُدَّاعِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ وَلَا مِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ وَالْعَامِلُ بِمَعْنَى الْهَدْيِ نَعَمْ قَدْ ثَبَتَ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ مُتَمَتِّعًا حَلَّ فِيهِ مِنْ أَحْرَامِهِ ثُمَّ لَحَرَ بِيَوْمِ التَّوْبَةِ بِالْحُجَّجِ مَعَ - وَفِي الْهَدْيِ وَتَعَسَّكَوا بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ مَعَاوِيَةَ لَكِنِّ الصَّوَابُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ قَالُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ رَمَوْا اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِمُ أَنْكَرُوا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعَلَّقُوهُ فِيهِ كَمَا أَنْكَرُوا عَلَى ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ أَنَّ أَحَدَ عَمَرَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي رَجَبٍ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عُبَيْدٍ الرَّحْمَنُ لَمْ يَعْتَمِرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَةَ إِلَّا كَانَ مَعَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَمْرَةً فِي رَجَبٍ فَكَانَتْ سَبِيحًا وَخَطَأً قَالَ الشَّيْخُ التَّوْرِيثِيُّ الْوُجْهَ فِيهِ أَنَّ يَقُولُ نَسِي مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ وَلَا يَسْتَمِدُّ ذَلِكَ فِي مَنْ شَفَلَتْهُ الشَّوَاغِلُ وَنَارَغَتْهُ الدَّهُورُ وَالْأَعْيَاضُ فِي سَمِّهِ وَابْصَارُهُ وَذَهَبَتْهُ وَكَانَ قَدْ جَاوَزَ الثَّانِيَيْنِ وَعَاشَى بَعْدَ حُجَّةِ الْوُدَّاعِ خَمْسِينَ سَنَةً أَتَتْهُ فَحِينَئِذٍ يَعْمَلُ ذَلِكَ عَلَى عَمْرَةِ الْجُمُرَانَةِ وَيَكُونُ ذِكْرُ الْحُجَّةِ وَأَيَّامِ الْعَشْرِ سَهْوًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي الْمَنَاقِبِ) فَيَجِبُ الْحَصْرُ عَلَى الرِّيَادَةِ الَّتِي فِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ بِالْخَطَأِ أَمَّا ثَلَاثَاتٍ مِنْ مَعَاوِيَةَ أَوْ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَةِ عَنْهُ (فِي) قَوْلِهِ اللَّهُمَّ أَرْحِمِ الْمُحَلِّقِينَ قَالُوا وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ كَانَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي عَمْرَةِ الْحَدِيثِ وَالْآخَرَى فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ فَتَعَيَّنَ كَأَنَّ فِي عَمْرَةِ الْحَدِيثِ أَيْضًا كَانَتْ لَمْ تُوجَدْ وَجَدَهَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَصِدُّوا عَنْ الْبَيْتِ وَقَضَاهُمُ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا أَرَادَهُ تَدَاخُلُهُمْ غَضَاظَةً وَخَافَرَهُمْ اضْطِرَابُ الْأَمْنِ عَصَمَهُ اللَّهُ حَتَّى اسْتَحْوَدَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَارْتَدُّوا فَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَرْتِيَابٌ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الضَّجْرَةُ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَنْجَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَامْرُؤُا الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَنْهِ الْهَدْيِ وَالْخُرُوجِ عَنْ الْأَحْرَامِ فَلَمْ يَسَارِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ فَلَمَّا حُلِقَ هُوَ وَاقِفُهُ الْمَقْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَتَلَمَّكَ آخَرُونَ ثُمَّ تَدَارَكَهُمُ اللَّهُ بِلُطْفِهِ فَاجَابُوا فِيهَا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَ- أَوَّلُ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا سَأَلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ سَبَبِ تَخْصِيصِهِ الْمُحَلِّقِينَ بِالْعَمْرَةِ

الْحُصَيْنِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ دَعَا لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مِنَى فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بَيْنِي وَنَحَرَ نُسْكُهُ ثُمَّ دَعَا بِالْحَلَّاقِ وَقَالَ الْهَالِقُ شِقْمُ الْأَيْمَنِ فَحَلَقَهُ ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ فَأَعْطَاهُ إِدَاهُ ثُمَّ نَاولَ الشَّقَّ الْأَيْسَرَ فَقَالَ أَهْلَقْ فَحَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ أَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ قَبْلَ أَنْ يُطَوَّفَ بِالْبَيْتِ بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَاضَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بَيْنِي وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني ﴿ عَنْ ﴾ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ قَالَا نَحْنُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَحْلِقَ الْمَرْأَةَ رَأْسَهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْحَلْقُ إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْقَصْلِ الثَّلَاثِ)

قال انهم لم يشكوا وأما الذي كان منه في حجة الوداع فإنه كان لبيان ما بين النكسين من الفضل ويحمل أنه كان لبيان فضل المتابعة فإنه من أوثق عرى الإيمان وقد نبأهم الله تعالى بما عليهم من التقصير عليه والتأخير عنه (ومنه) حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بيني ونحر منسكه ثم دعا بالحلاق الحديث الأصل في النكس التطهير يقال نسكت الثوب أي غسسته وطهرته واستعمل في العبادة وقد احتسب بأفعال الحج والنسيكة مختصة بالذبيحة وقوله سبحانه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ونسك جمع نسيكة وقيل مصدر والمصدر مقام الاسم المشتقة منها فتطلق على الواحد والجمع وأكثر ما يجده في الحديث بتخفيف السين (قلت) وفي الحديث يجوز أن يحمل على الواحد لأنه كالتنحر الواحد بعد الواحد ويجوز أن يحمل على الجمع لأنه تنحر يومئذ بيده ثلاثا وستين بدنة وكانه راعي بهذه العدة حتى عمره صلى الله عليه وسلم والحلاق هو معمر بن عبد الله بن نافع بن نضلة القرشي العدوي وفيه ثم دعا أبا طلحة الأنصاري الحديث (قلت) إنما قسم الشعر في أصحابه لتكون بركته باقية بين أظفارهم وتذكرا لهم وأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل وانقضاء زمان المسجدة ورأى أنه خص أبا طلحة بالقسم لأننا إلى هذا المعنى لأنه هو الذي حفر قبره وحملته وبني فيه إلهان (كننا في شرح المصابيح للتوريشي رحمه الله تعالى) وقد ذكر ابن حجر أنه يسن أن يعلم بعد الحلق أو التقصير إظهاره كما صح عنه عليه الصلاة والسلام وكان ابن عمر يأخذ من لحية وشاربه أقرل وهو الملائم لقوله تعالى ثم ليقصوا تقصيرهم (ق) قوله وأما على النساء التقصير قبل أقل التقصير ثلاث شعرات ذكره الطيبي وعندنا التقصير هو أن يأخذن من رؤس شعر رأسهن مقدار أغلة رجلا كان أو امرأة

﴿ باب ﴾

الفصل الاول * عن * عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقف في حجة الوداع بيني للناس يسألوته فجهأه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح فقال أذبح ولا حرج فجهأ آخر فقال لم أشعر فنهضت قبل أن أرمي فقال أرم ولا حرج فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا آخر إلا قال أفعل ولا حرج متفق عليه ، وفي رواية لمسلم أنه رجل فقال حلقت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج وأنه آخر فقال أفضت إلى البيت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج

* وعن * ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسئل يوم النحر بيني فيقول لا حرج فسأله رجل فقال رميت بعد ما أمسيت فقال لا حرج رواه البخاري

الفصل الثاني * عن * علي قال أنه رجل فقال يا رسول الله إني أفضت قبل أن

أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج وجهأ آخر فقال ذبحت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج رواه الأثير مذي

﴿ باب ﴾

قوله أذبح ولا حرج استدل بهذا الحديث وبما ورد في معناه من لم ير التقديم والتأخير في هذه الأنسك موجب للدم وأما من يذهب إلى خلاف ذلك فانه يرى معنى قوله لا حرج أي لا اثم عليك في ذلك حيث لم تعلم وليس لانه رخص لهم في التقديم والتأخير أو سوى بين الأمرين واستدلوا على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بين الجمرتين عن رجل حاق قبل أن يرمي فقال لا حرج ثم قال عباد الله وضع الله عز وجل الحج والضيق فتملوا مناسككم فانه من دينكم فقالوا أمره أيام عند ذلك بتعليم الناس يدل على أن الرجل جعل مناسكه وإن الإصابة كانت في غير موضع إلا أنه نفى عنه الأثم لجهله ولم يسقط عنه الدم وإذا كان النسيان في إيجاب الدم كالعمد فلان يكون الجمل به موجبا أحق وأولى وفي الحديث الصحيح رواه مسور رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك وقد بين لنا من هذا الحديث أن تقديم النحر على الحلق من واجبات الحج ومن رواة هذا الحديث أعني حديث عبد الله بن عمرو عبد الله بن عباس (قلت) وقد رواه مسلم في كتابه عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم زرت قبل أن أرمي قال أرم لا حرج وقال آخر حلقت قبل أن أذبح ولا حرج فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا آخر إلا قال أفعل ولا حرج هذا وقد روى عن ابن عباس أنه قال من قدم شيئا من حجه أو آخر فليهرق لذلك دما هو الذي روى حديث لا حرج فلا لم يعلم أن

الفصل الثالث ﴿عن﴾ أسامة بن شريك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجاً فكان الناس يأتونه فبين قائلين يا رسول الله سمعت قبل أن أطوف أو أخرجت شيئاً أو قدمت شيئاً فكان يقول لا حرج إلا على رجل اقترض عرض مسلم وهو ظالم فذاك الذي حرج وهلك رواه أبو داود

﴿باب خطبة يوم النحر ورمي أيام التشريق والتوديع﴾

الفصل الأول ﴿عن﴾ أبي بكر بن عبد الله بن أبي شامة قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث من أوليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم المسمّى بدمه لم يكن يذبح بخلاف ما رواه والله أعلم (كذا في شرح المنهاج للنور بشي رحمه الله تعالى) قوله اقترض بالشاف أي قطع عرض من أي مال له وقطعه وهو ظالم أي والحال إن ذلك الرجل قام فذاك الذي أي الرجل الموصوف حرج كسر الراء أي وقع منه حرج وهلك بالاثم (ق) - باب خطبة يوم النحر -

قوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض أي عد ورجع إلى الموضع الذي ابتداء منه يعني الزمان في انقسامه إلى الأعوام والأعوام إلى الأشهر عاد إلى أصل الحساب والموضع الذي اختاره الله تعالى ووضع يوم خلق السموات والأرض وقت بعض المحققين من علماءنا أي دار على الترتيب الذي اختاره الله ووضع يوم خلق السموات والأرض وهو أن يكون كل عام اثني عشر شهراً أو كل شهر مائة تسعة وعشرين إلى ثلاثين يوماً وكانت العرب في جاهليتهم يسمون ذلك فجمعوا عاماً اثني عشر شهراً وعلماً ثلاثة عشر فأنهم كانوا يسمون الحج في كل عامين من شهر إلى شهر آخر يسمونه ويعملون الشهر الذي يسمونه مائة تسعة وثلاثين سنة عشر وتبذل أشهرها فيعملون الأشهر الحرم ويحرمون غيرها كما قال تعالى إنما البسي زيادة في الكفر الآية فأبطل الله تعالى ذلك وقرره على مناره الأصلي فلهذا النبي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هي السنة التي وضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار كهيئته يعني أمر الله أن يكون ذو الحجة في هذا الوقت فاعفظوه واجعلوا الحج في هذا الوقت ولا تبدلوا شهراً بشهر كمادة أهل الجاهلية اه وقال البيضاوي كانوا إذا جاء شهر حرام وهم يحاربون أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر حتى رضوا خصوص الأشهر واعتبروا بمجرى العدداه فكان العرب كانوا يختلفون في البسي والله تعالى أعلم (السنة اثنا عشر شهراً) جملة مستأنفة مبنية لأجمل الأولى قاله الطبري رحمه الله تعالى (منها أربعة حرم) قال تعالى (فلا تطهروا فيهن أنفسكم) قال البيضاوي رحمه الله تعالى أي بهنك حرمتها وارتكبت حرامها والجمهور على أن حرمة إقامتها فيها مذبوحة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فإنه أعظم وزراً كارتكابها في الحرم وحل الأحرام وعن عطاء لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم والأشهر الحرم إلا أن يقتاتلوا ويؤبدوا

وَرَجَبُ مُضَرِّ الَّذِي بَيْنَ جُدَادِي وَشُعْبَانَ وَقَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ

ماروي انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف وغزاهوازن عشرين في شوال وفي القعدة (ثلاث) اي ليالي (متواليات) اي متتابعات قال الطبري رحمه الله تعالى اعتبر ابتداء الشهور من الليالي فحذف التاء والظاهر انه تليط لليالي ها كما في اربعة تليط لليالي هنا كما في اربعة تليط للايام (ذو القعدة) بفتح القاف وبكسر (وذو الحجة) بكسر الحاء وقد يحذف منها ذو (وألحرم) عطف على ذو القعدة كان العرب يؤخرون الحرم الى صفر متواليات كانوا فيه وهو التسمية المذكورة في القرآن وهكذا كانوا يفعلون في كل سنة فيدور الحرم في جميع الشهور في سنة حجة الوداع عاد الحرم الى اسله قبل فذلك اخر الذي صلى الله عليه وسلم الحج الى تلك السنة اه لكن يشكك حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره بالحج قبل حجة الوداع مع ان الحج لا يصح في غير ذي الحجة بالاجماع وقد كتبت في هذه المسألة رسالة مستقلة ثم رأيت ابن حجر رحمه الله تعالى واقفا في هذه القضية حيث قال وبما يتعين اعتفاده ان الحج سنة ثمان التي كان عليها عتاب بن اسيد امير مكة وستة تسع التي كان عليها ابو بكر انما كانت في ذي الحجة وكان الزمان استدار فيها لاستحالة امره صلى الله عليه وسلم للناس بالحج في غير ذي الحجة وهذا الحديث لا ينافي ذلك لان قوله قد استدار صادق بهذه الحجة وما قبلها فتمين حمدا على الامامين قبلها ايضا كما قطعت به القواعد الشرعية (في) وقوله السنة اثنا عشر شهرا تأكيد في ابطال امر النسي فانهم كانوا يعملون السنة الاولى من اربع سنين ثلاثة عشر شهرا على ما ذكرنا وفيه ورجب مضر الذي بين جداد وشعبان انما اضاف الى مضر لانهم كانوا يتشددون في تحريره فلا يستحلونه استحلال غيره ولا يوافقون غريم من العرب في استحلاله واما تعريفه بالذي بين جداد وشعبان فلازاحة الارتباب الحادث فيه من النسي وفيه اي شهر هذا قالوا الله ورسوله اعلم (قلت) احالهم الجواب عليه فيما استبان امره وتحقق نوع من الادب بين يدي من حق عليهم التأديب بين يديه ثم انهم لم يأتوا من ان يكون في الامر المشكوك عنه علم يبلغ اليهم فاحلوا العلم على علام الغيوب ثم اتى المستأثر من البشر بنوع من ذلك العلم وينبشك عن هذا المعنى قول بعضهم حتى ظننا انه سيمسجه بغير اسمه فان قيل ففي بعض الروايات في خطبة ذلك اليوم انه قال اي شهر هذا قالوا ذو الحجة وفي بعض شهر حرام قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بين بشر كثير لا يستقصيهم ديوان ولا ينالهم حسابان حتى اقام في كل صقع من يبلغ عنه ما اداء الصوت اليه الى من بعد عنه فربما فيه والاختلاف الذي في هذه الالفاظ لم يوجد في رواية راو واحد بل في رواية اناس شتى قالني يرويه قولهم الله ورسوله اعلم انما يرويه ممن كان يلبه من اهل العلم والخشية الذين اكرمهم الله بحسن الادب والزمم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها والذي يروي مباحثهم الى ما سكت عنه الآخرون فانه يرويه على ما يلبه من اوفاض الناس واغمار الاعراب وفيه اليس البلدة وفي كتاب البخاري ايضا ليست بالبلدة وقيل ان البلدة اسم خاص لمكة عظم الله حرمتها ويؤيد ذلك هذا الحديث وجه تسميتها بالبلدة وهي تقع على سائر البلدان انما البلدة الجامعة للخير المستحقة ان تسمى بهذا الاسم لخوقها سائر مسميات اجناسها حتى كانت هي اهل المستحقة للاقامة بها

يَوْمَ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِمَنْ أَسْمَاهُ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ
النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ
هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَاسْتَلَقُون رِبَكُم فَبَسَّاءُ لَكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا فَلَآ
تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا يَضْرِبُ بِفَضْلِكُمْ رِقَابَ بَعْضِ الْأَهْلِ بَلَقْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَنَاهُمْ أَشْهَدُ
فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْقَائِبَ قَرِيبَ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ * وَعَنْ * وَبَرَّةَ قَالَ
سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ مَتَى أَرْمِي الْحِمَارَ قَالَ إِذَا رَمَى إِمَامُكَ فَأَرْمِهِ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ فَقَالَ
كُنَّا تَتَحَيَّنُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمَيْنَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ
كَانَ يَرْمِي جَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْأَلَ
فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ
كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ ثُمَّ يَأْخُذُ بِذَاتِ الشِّمَالِ فَيُسْأَلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ثُمَّ يَدْعُو وَيَرْفَعُ

بها من قولهم بلد بالمكان أي أقام وفيه فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمته يومكم هذا الحديث
أعراضكم أي أنفسكم وأحسابكم فإن العرض يقال للنفس يقال أكرمت عنه عرضي أي صنت عنه نفسي
والعرض الحسب يقال فلان في العرض من يرى أي أن يشتم أو يعاب والعرض راحة الجسد وغيره طيبة
كانت أو خبيثة يقال فلان طيب العرض ومتن العرض ومعنى الحديث أن استباحة دم المسلم وماله وانتهاك
حرمته في عرضه حرام عليكم وإنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم كانوا لا يرون استباحة تلك الأشياء
وانتهاك حرمته بحال وإن تعرضوا له مستترين بالتأويل وإن كان فاسداً (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي)
قوله سألت ابن عمر متى أرمي الحمار أي في اليوم الثاني وما بعده قال إذا رمى إمامك أي اقتدى الرمي بمن
هو أعلم منك بوقت الرمي قاله الطبري رحمه الله فأرمله بهاء الضمير أو السكت وعلى الأول تقديره أرم موضع
الجمرة أو أرم الرمي أو الحصى فأعدت عليه المسئلة أردت تحقيق وقت رمي الجمرة فكان كذا تتحين أي نطلب
الحين والوقت قال الطبري رحمه الله أي تنتظر دخول وقت الرمي فإذا زالت الشمس رمينا بلا ضمير أي الجمرة
وفي نسخة رمينا أي الحصى وفي رواية ابن ماجه تصريح بأنه صلاة الظهر وهو الأنسب بتقديم الأهم فالأهم
والله تعالى أعلم (كذا في المرقاة) قوله يرمي جمرة الدنيا بسبع حصيات الجمرة واحدة جمرات المناسك وهي
ثلاث جمرات واحدة منها ذات العقبة وهي بمكة ولا يرمي يوم النحر إلا جمرة ذات العقبة وبعد يوم النحر
يرمي الثلاث والسنة فيها ما ذكر في الحديث والدنيا هي التي يبدؤها ووصفها بالدنيا لكونها أقرب إلى منازل
الازلين عند مدجد الحيف وهنالك كان مناخ النبي صلى الله عليه وسلم أولاً فأقرب من الحل من غيرها وأضافتها
إلى الدنيا كإضافة المسجد إلى الجامع ويحتمل أن يكون فيه حذف أي جمرة البقعة الدنيا كقولك حق اليقين
(كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) قوله حتى يسئل بضم الياء وكسر الهاء أي يدخل المكان السهل وهو

بَدِيهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ بِإِنِّ بَطْنَ الْوَادِي يَسْمَعُ أَحْصَايَاتِ يُكَبِّرُ
عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ قَبِيلًا هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ أَسْأَلُكَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الدُّلُوبِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَيْتَ بَكَّةَ لِبَنِي مَنَى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي عُبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ إِلَى السَّقَايَةِ
فَأَسْتَسْقَى فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا فَضْلُ أَذْهَبُ إِلَى أُمِّكَ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا فَقَالَ أَسْقِنِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ قَالَ
أَسْقِنِي فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا فَقَالَ اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى
عَمَلٍ صَالِحٍ ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنَّ تَغْلَبُوا لَنَزَلَتْ حَتَّى أَضْعُ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ

الذين ضد الحزن بفتح الحاء وسكون الزاي أي السحاب (كذا في المرقاة) قوله ولا يقف عندها قال الشيخ
الدهلوي رحمه الله تعالى لما تشرفت بهذه العبادة القى في روعي بلا سابقة مكر وتأمير بطريق الإلهام نكتة
في عدم الوقوف عند هذه الجمرة وأرجو أن يكون صواباً وهو أن في عدم وقوفه عندها إشارة من الرب
الرحيم ورسوله الكريم إلى أن العبد لما بلغ الجهد في العبادة وسعى في طريق المجاهدة والرياضة ووقف على باب
الرحمة فدعا وسأل وادي حق الخدمة والطاعة في الطارتين الأوليين سهل الله تعالى عليه الأمر وأباح عليه الدعة
والراحة بفضل وكرمه وأفاض عليه آثار رحمته وعفوه ومغفرته ولا سيما في هذه العبادة التي هي الحج المتميز
لغاية آثار الرحمة والمغفرة فكانه قال يا عبدي قد أتيتكم وأنفستكم وجاهدتم حق الجهاد أرجوا على أنفسكم فقد
غفرت لكم وعرضت هذه النكتة على أكبر علمه مكة المعظمة الذين كانوا حاضرين في ذلك المقام خصوصاً
وشيخنا ومولانا القاضي علي بن قاضي جبار الله عرش الخالدي الشهير بابن ظهيرة فقبلوه واستحسنوه ودعوا
بالبركة لهذا الفقير الحقير والله أعلم قوله أن بيت بكة لبني منى الحديث لأنه لو كان واجباً لما
وسع عند الإمام أبي حنيفة وكذا في رواية عن السافعي وأحمد والمعتبر في الحديث أكثر الأدل وكذا
في أمثاله لما يندب فيه قيام الليل وقيل في ذلك ساعة وذلك القائلون بالنسبة بهذا الحديث لأنه لو كان واجباً لما
أذن للعباس في الميت بكة وأجيب بأنه رخصة لتضرورة وقد وقع في بعض الروايات بإفظ الرخصة وقد يتسكك
بإستئذان العباس أنه لو لم يكن واجباً لما استأذن وجاز ذهابه بلا إذن وهذا ضعيف لأن خلفه السنة كان أمراً
خطيراً عندهم خصوصاً في مثل هذا المقام لاستئذانه بحماية الناس كليل وتركه ملازمة حضرة الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا شك أن في ترك السنة استئذاناً للاستئذان لا لفظ تلك الاستئذان في الهداية البيتوتة عنى ليست
من مناسك الحج وأفعاله المقصودة لذاته بل ليس عليه الرمي في الأيام وإن بات في غير منى وحضر الرمي ثم
يلزمه شيء ولكن كره لتكرر متابعة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يؤدب عمر على تركه (كذا في
المنهاج) قوله لولا أن تغلبوا لزلت حتى أضع الحبل على هذه الحديث أعلمهم أن الذي يكذبون فيه من سقاية

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَأَتَمَّاهُ ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً يَأْتِيهِ الْحُصْبُ ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الحاج يمكن من العمل الصالح لحب نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يشاركهم فيه غير انه لا يأمن عليهم ان فعل ذلك غائلة الولاية وتنافسهم وتنازعهم فيه حرصا على حيازة هذه المأثرة لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبته فيهم فغلبوا عليها ويخرج عنكم فهذا هو المانع الذي صدني عن التزم معكم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) قوله رقد رقدة بالحصب ثم ركب الى البيت فطاف به قوله بالحصب متعلق بأول الحديث الى قوله ثم رقد كانه قال وذلك بالحصب والمعنى انه صلى الصلوات الاربع بالحصب ثم رقد به رقدة ثم ركب الى البيت فطاف به وعني بهذا الطواف طواف الصدر وهو طواف الوداع والمراد من الحصب في هذا الحديث هو الابطح الذي في حديث غير انس والحصب يصح ان يقال لكل موضع كثر حصباؤه والابطح سبيل واسع فيه دقاق الحصى وهذا الموضع المذكور في الحديث تارة بالابطح والاخرى بالحصب اوله مقطع الشعب من وادي منى وآخره متصل بالمقبرة التي يسميها اهل مكة للمملى وقد اختلف الفقهاء في نزول الابطح هل هو سنة ام لا فمنهم من ذهب الى انه سنة واستدل بهذا الحديث وبحديث انس الذي بعد حديثه هذا قال فاين صلى العصر يوم النفر قال بالابطح وبحديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا ينزلون الابطح واما من لم يره سنة فذهب الى حديث عائشة نزول الابطح ليس بسنة انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اصبح لخروجه اذا خرج وقولها اصبح اي اسهل ارادت انه كان ينزل بالابطح فترك به ثقله ثم يدخل مكة ليكون خروجا منها الى المدينة اسهل (قلت) والحجة لمن ايتسى بفعله هذا اذا لم يتقل منه الاف ذلك قولنا لا سيما وقد تأكد ذلك بفعل الشيخين بعده وقد قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالدين من بعدي وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه يال خزيمة حصبا قبل دخول مكة اي انزلوا بالحصب وارى الفقهاء اخذوا التحصيب من هذا (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى اختلفوا في ان التحصيب وهو النزول في الحصب سنة ام لا فقال بعضهم وهو قول ابن عمر انه من سنن الحج وتمام مناسكها لانه صلى الله عليه وسلم قال انا نازلون غدا انشاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا يعني قريشا على الكفر وتعاهدوا على ان لا يخالطوا بني هاشم وني المطلب ولا يناكحهم ولا يؤاملهم ولا يبايعوهم حتى يسموا محمدا اليهم فقصده رسول الله ﷺ ان يظهر شعائر الاسلام في مكان اظهروا شعائر الكفر ويؤدي شكر نعمة الله وفضله تعالى عليه واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب قال من السنة النزول في الابطح في ليلة يوم النفر وكان رضي الله تعالى عنه يأمر بالتحصيب في ليلة النفر وقال في الهداية الاصح ان نزوله ﷺ بالحصب كان قصدا اراعاة المشركين لطيف صنع الله تعالى به فصار سنة كالزمن في الطواف انتهى وقيل ان ذلك ليس بسنة بل كان امرا اتفاقيا ضرب ابو رافع خيمته صلى الله عليه وسلم هناك من عند نفسه لا بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم عنه وهذا قول ابن عباس حيث قال التحصيب ليس بشيء انما هو منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وكذا قوله عائشة كما يأتي ولكن لا يخفى انه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن على سبيل التنسك والتبذير فاتباعه احب واحسن وكان يفعله والخلفاء الراشدون وقال محمد بن الموطأ حدثنا مالك قال حدثنا نافع عن ابن عمر انه كان يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالحصب ثم يدخل من الليل فيطوف بالبيت قال

عن * عبد العزيز بن رفيع قال سألت أنس بن مالك قلت أخبرني بشيء عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صلى الظهر يوم التروية قال عني قال فأين صلى العصر يوم النفر قال بالأبطح ثم قال أفعل كما يفعل أمرؤك متفق عليه

عن * عائشة قالت نزول الأبطح ليس بسنة إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كانت أسحح إخراجهم إذا خرج متفق عليه * وعنهما * قالت أحرمت من التمتع بعمره فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح حتى فرغت فأمر الناس بالرحيل فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح ثم خرج إلى المدينة هذا الحديث ما وجدته برواية الشيخين بل برواية أبي داود مع اختلاف يسير في آخره * وعن * ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرون أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت

عمد هذا أحسن ومن ترك النزول بالمحصب فلا شيء عليه وهو قول أبي حنيفة والعبد الضعيف لما حج في خدمة الشيخ الأجل الأكرم الواحد عبد الوهاب المتقي رحمه الله تعالى عليه ونهر من منى معه إلى المحصب نزل الشيخ به وصلى الظهر ثم رقد ثم صلى العصر ثم قال اركبوا فهذا القدر يكفي يعني في إحراز سعادة الاتباع قل يكفي زائد إن شاء الله وهذا قوله رحمه الله تعالى منى على ما قيل إن النزول بالمحصب سنة ولكن توقفه صلى الله عليه وسلم إلى صلاة العشاء كانت لأجل عمرة عائشة كما يأتي والله اعلم (كذا في الفعات) قوله أخبرني بشيء عقلت بفتح القاف أي علمته وحفظته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صلى الظهر يوم التروية أي اليوم الثامن قال عني قتال فيه الفعات إذ حقه أن يقول قلت فأين صلى العصر يوم النفر أي الثاني وهو وهو اليوم الثالث من أيام التشريق قال بالأبطح المنابر من هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أول صلاة صلاها في الأبطح هو العصر وحديث أنس السابق عليه صريح في أنه الظهر لكنه مخالف له أنه صلى الله عليه وسلم في تقديم الظهر على الرمي في سائر الأيام ولا شك أن رمية عليه الصلاة والسلام كان بعد تحقق النزول وإن جوز أبو حنيفة رحمه الله تعالى في اليوم الرابع من أول النهار مع أنه مكروه عنده وغير جائز عند سائر العلماء ولا يبعد أن يقال الحكمة في تأخير ظهره حين نذره اظهار الرخصة بعد بيان العزيمة والإيعاء إلى السرعة الجامعة بين نوع من التسجيل والتأخير في الآية اللامعة ثم قال أي أنس أفعل كما يفعل امرؤك أي لا تخالفهم فإن نزلوا به فأنزل به وإن تركوه فتركه حذرا مما يتولد من مخالفة من المفاسد فيبعد أن تركه لعذر لا بأس به قولها لانه كان أسحح لخروجه يعني لترك به ثقله ومناعه ثم يدخل مكة ليكون خروجه منها أسهل قولها أحرمت من التمتع بعمره قد مر شرحه في الفصل الأول من باب قصة حجة الوداع في حديث عائشة وقولها فطاف به وذلك طواف الوداع وليس فيه الرمل ولا بعده السعي قوله لا ينفرون أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت

إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن عائشة قَالَتْ حَاضَتْ صَفِيَّةُ لَيْلَةَ النَّفَرِ فَقَالَتْ مَا أَرَانِي إِلَّا حَائِضَتِكُمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْرَى حَلَقِي أَطَافَتْ يَوْمَ النَّفَرِ قِيلَ نَعَمْ قَالَ فَأَنْفَرِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن عمرو بن الأَخوص قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَالَ فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَّا لَا يَجْنِي جَانٌ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا لَا يَجْنِي جَانٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ إِلَّا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَرَ

يدل على وجوب طواف الوداع وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد والصحيح من مذهب الشافعي وذلك لغير المكي وستة عند مالك وليس يفرض بالاتفاق وقوله إلا أنه خفف عن الحائض فليس واجباً عليها ولا يلزمها دم وذلك أن طواف الوداع كباقي الحديث إلا في (كذا في النسخات) قوله ليلة النفرة أي ليلة يوم النفر لأن النفر لم يشرع في تلك الليلة بل في يومها والنفر يحتمل الأول والثاني وجزم به ابن حجر فذكر (فقلت) أي صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من أهل بيته الكرام ما أراهم بصيغة المخبون من الإراعة أي ما اظن نفسي الأحب بشيكم بكسر الهمزة وفتح اللام نصبا على المفعولية وفي نسخة بصيغة المتكلم أي ما منعكم عن الخروج المدينة بل تنتظرون إلى أن أطهر وطواف الوداع ظنا منها أن طواف الوداع كطواف الأفاضة لا يجوز تركه بالأعذار ولما ظن النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه حديثها أنها قالت قولها لأنها لم تطف لأزيارة قال النبي صلى الله عليه وسلم عقري حلقي قال الطبري رحمه الله تعالى هكذا روي على وزن فعلي بلا تنوين والظاهر عقرا وحلها بالتنوين أي عقرها الله عقرا وطقها الله حلها يعني قتلها وجرحها أو أصاب حلها بوجع وهذا دعاء لا يراد وقوعه بل عادة العرب التكلم بمثله على سبيل التلطيف وقيل هما صفتان للمرأة يعني أنها تخلق قومها وتمقرهم أي تستأصلهم من شؤمها وقيل أنها مصدران وحققا أن يتونا لكن أبدل التنوين بالالف إجراء للوصل بحرى الوقف وفيه أنه لا يساعده رسمها بالياء وقيل أنها تأنيث فعلان أي جعلها عقري أي عاقرا عقها وحلقي أي جعلها ساحية وجمع في الحلق أطافت أي صفة يوم النفر أي طواف الأفاضة قال فانفري أي اخرجي إلى المدينة بغير طواف الوداع فإن وجوبه يسقط بالمعذر قوله إلا للتنبيه لا يبغي جان على نفسه أي لا يظلم أحد على أحد نحو لا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضكم بعضا قال الطبري خبر في معنى النبي ليكون أبلغ يعني كأنه نهى فقصد أن ينهي فآخبر به والمراد الجناية على الغير إلا أنها لما كانت سببا للجناية على نفسه أنذرهما في صورتها ليكون ادعى إلى الامتناع ويدل على ذلك أنه روي في بعض طرق الحديث إلا على نفسه وحيثما يكون خبرا بحسب المعنى أيضا إلا للتنبيه لا يبغي جان على ولده ولا مولود على والده يحتمل أن يكون المراد النبي عن الجناية عليه لاختصاصها بمزيد قبح وأن يكون المراد تأكيده لا يبغي جان على نفسه فإن عادتهم جرت بأنهم يأخذون أقارب الشخص بجنايته وأما ما دل أن هذا ظلم يؤدي إلى ظلم آخر والأظهر أن هذا في فوافقه قوله تعالى (ولا تزروا وأزوة وزر أخرى) وأنما خص الولد والوالد

أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَيَرْضَى
 بِهِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ * وَعَنْ * رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي قَالَ رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَمْنَى حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى عَلَى بَقْلَةٍ شَبِيهَا
 وَعَلِيٍّ يُعْبَرُ عَنْهُ وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ ضَوَافَ النَّزْرِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى الْإِبِلِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرْمِلْ فِي
 السَّبْعِ الَّذِي أَقَاضَ فِيهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ رَوَاهُ فِي
 شَرْحِ السُّنَنِ وَقَالَ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِذَا رَمَى
 الْجَمْرَةَ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ * وَعنها * قَالَتْ أَقَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنَى فَمَكَثَ بِهَا لَيْلًا أَبَاطِمَ النَّشْرِ
 يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يَكْتَبُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ وَيَقِفُ
 عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ الْقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ وَيَرْمِي الثَّلَاثَةَ فَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ * أَبِي الْبَدَاحِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَبِيهِ قَالَ رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ
 فِي الْبَيْتَوَتَيْنِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ يَجْمَعُوا رَمِي يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَرْمُوهُ فِي أَحَدِهِمَا
 لِأَنَّهُمَا قَرَبَ الْأَقَارِبِ فَأَدَامَ بِمَا أَخَذَ مِنْهُمَا أُولَى وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَأْخُذُ الرَّحْلُ بِجَمْرَةٍ أَيْهِ وَخِطُّهُ بِالْوَجْهِ قَوْلُهُ
 عَلَى بَقْلَةٍ شَبِيهَا أَيْ يَضَاءُ يَخْلُطُهَا قِيلَ سَوَادٌ وَعَلِيٌّ يُعْبَرُ عَنْهُ أَيْ يَبْلُغُ حَدِيثَهُ مَنْ هُوَ بَعِيدٌ (ق) قَوْلُهُ أَخْرَجَ ضَوَافَ
 الزَّيَارَةِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى الْمَئِينِ يَخَالِفُ ظَاهِرَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ وَهَذَا الْأَضْطِرَابُ الَّذِي وَقَعَ فِي حَدِيثِ
 عَائِشَةَ وَسَبَبُهُ قَدَمُ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَلَيْهِ لَانَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَنَى كَمَا ذَكَرْنَا فِي قِصَّةِ حَبَّةِ الْوَدَاعِ قَوْلُهُ لَمْ يَرْمِلْ فِي
 السَّبْعِ الَّذِي أَقَاضَ فِيهِ يَمْنَى لِأَنَّ فِي طَوَافِ الْإِفَاضَةِ كَمَا فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ وَأَمَّا هُوَ فِي طَوَافِ الْقِسْمِ (كَذَا
 فِي الْمَعَاتِ) قَوْلُهُ أَقَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ أَيْ طَافَ لِلزَّيَارَةِ فِي آخِرِ يَوْمِ النَّحْرِ وَهُوَ أَوَّلُ
 أَيَّامِ النَّحْرِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَنَى ثُمَّ أَقَاضَ وَهُوَ خِلَافُ مَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ لِاتِّخَافِهَا
 عَلَى أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ بَعْدَ الطَّوَافِ مَعَ اخْتِلَافِهَا أَنَّهُ صَلَّاهَا بِمَكَّةَ أَوْ مَنَى نَعَمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى يَوْمِ آخِرِ مِنْ أَيَّامِ
 النَّحْرِ بَلْ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَنَى وَنَزَلَ فِي آخِرِ يَوْمِهِ مَعَ نِسَائِهِ لَطَوَافَ زِيَارَتِهِنَّ (ق) قَوْلُهُ رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ بِكُسْرِ الرَّاءِ وَالْمَدِّ جَمِيعَ رِعَاءِ أَيْ لِرِعَائِهَا فِي الْبَيْتَوَتَيْنِ أَيْ فِي تَرْكِيهَا أَنْ يَرْمُوا أَيْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ
 يَوْمَ النَّحْرِ أَيْ فِي أَوَّلِ أَيَّامِهِ ثُمَّ يَجْمَعُوا رَمِي يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَرْمُوهُ أَيْ رَمِي الْيَوْمَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا أَيْ فِي

رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
 ﴿باب ما يجتنبه المحرم﴾

الفصل الاول ﴿عن﴾ عبد الله بن عمر أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلبس المحرم من الثياب فقال لا تلبسوا القمص ولا العمام ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد ثملين فيلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه زعفران ولا ورس متفق عليه وزاد البخاري في رواية ولا تدفب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين ﴿وعن﴾ ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول إذا لم يجد المحرم ثملين لبس خفين وإذا لم يجد إزاراً لبس سراويل متفق عليه ﴿وعن﴾ يعلى ابن أمية قال كنا عند النبي أحد اليومين لأنهم منقولون برعي الأبل قال النبي رحمه الله تعالى أي رخص لهم أن لا يلبسوا عني إياي أيام التشريق وإن يرموا يوم العيد حرة العتية فقط هم لا يرموا في الغداة يرموا بعد الغداة رمي اليومين الغداة والأداء ولم يجوز الشافعي رحمه الله تعالى ومالك رحمه الله تعالى أن يقدموا الرمي في الغداة وهو كذلك عند الثمنا وفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام رخص لرعاء الأبل أن يركوا المبيت عني وإن يرموا يوماً ويدعوا يوماً ثم يتداركونه (ق)

﴿باب ما يجتنبه المحرم﴾

قال تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فبين الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يصله الله ونزودوا فإن خير الزاد التقوى) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) الآية قوله أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلبسه المحرم من الثياب فقال لا تلبسوا القمص الحديث سأل السائل عما يلبس واجابه النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ما لا يلبس وذلك لأن السائل لم يأت في صيغة سؤاله بما يأتي على ضرورة وقته فرأى أن يعرفه ما حضر عليه من أنواع ما يلبس ولو قال غير المحيط لم يكن معطياً للبيان حقه لاحتمال أن يكون ليس ذلك من سنن الاحرام ولم يكن يلزم منه حظر غير المحيط ولا تغطية الرأس ولا الرجلين فاستدرك في الجواب ما لم يهتد اليه السائل في السؤال من ضرورة وقته باوجز ما استطاع من البيان إشاراً للاختصار فانه كان من تعليم الأمة مناسكها في شغل شاغل من بسط القول (وفيه) ولا البرانس البرنس قلنسوة طويلة وكان ذلك يلبسونها في صدر الاسلام وتبرس الرجل اذا لبس ذلك وفيه ولا درس الورس ثبت أصغر يكون باليمن يخرج على الرمث بين الشتاء والعييف يتخذ منه العمرة الموجه وفيه ولا القفازين القفاز بالضم والتشديد شيء يعمل لليدين يحشى بالقطن ويكون له أزرار تزر على الساعد تلبسه المرأة تنوق به من البرد (كذا في شرح المصابيح للتوربشي رحمه الله تعالى) قوله اذا لم يجد المحرم ثملين لبس الخمين أي جدد قطعها أسفل من الكعبين واذا لم يجد إزاراً لبس سراويل فقيل يشقه ويأزر به ولو لبس

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَمْرَةِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ وَهُوَ مُتَضَخٌّ بِالْخَلْقِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْرَمْتُ أَبَا الْعَمْرَةِ وَهَذِهِ عَلَيَّ فَقَالَ أَمَا الطَّيِّبُ الَّذِي بِكَ فَأَغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَمَا أَنْجِبَهُ فَأَنْزِعْهَا ثُمَّ أَصْنَعْ فِي عَمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَبْلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

﴿ وَعَنْ عُمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْكُحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يَنْكُحُ وَلَا يَخْطُبُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴾ وَعَنْ أَبِي عِيَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ

مِنْ غَيْرِ فَتَقَى عَلَيْهِ دَمٌ وَقَالَ الرَّازِيُّ يَحُوزُ لَيْسَ السَّرَاوِيلُ مِنْ غَيْرِ فَقَدْ عِنْدَ عَدَمِ الْإِزَارِ وَلَا يُلْزَمُ مِنْهُ عَدَمُ لُزُومِ الدَّمِ لِأَنَّهُ قَدْ يَحُوزُ ارْتِكَابَ الْمَحْظُورِ لِلضَّرُورَةِ مَعَ وَجُوبِ الْكَفَّارَةِ كَالْحَلْقِ لِلْإِدْيِ وَلَيْسَ الْخَطُّ بِالْعَذْرِ وَقَدْ صَرَّحَ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِتَارِ بِإِبَاحَةِ ذَلِكَ مَعَ وَجُوبِ الْكَفَّارَةِ فَقَالَ بَعْدَ مَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ وَنَحْوَهُ ذَهَبَ إِلَى هَذِهِ الْإِتَارِ قَوْمٌ فَقَالُوا مَنْ لَمْ يَجِدْهَا لَيْسَ بِهَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ آخَرُونَ فَقَالُوا أَمَا مَا ذَكَرْتُمُوهُ مِنْ إِبْسِ الْمُحْرِمِ الْخَفِيِّ وَالسَّرَائِلِ عَلَى حَالِ الضَّرُورَةِ فَهِنَّ يَقُولُ ذَلِكَ وَيُسَبِّحُ لَهُ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ الَّتِي هِيَ بِهِ وَلَكِنْ نَوْجِبُ عَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ الْكَفَّارَةَ وَلَيْسَ فِيهَا رَأْيُ مَعْوَةٍ نَحْنُ لَوْ جُوبِ الْكَفَّارَةُ وَلَا فِيهِ وَلَا فِي قَوْلِنَا خِلَافَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّا لَمْ نَقُلْ لَا لَيْسَ الْخَفِيُّ إِذَا لَمْ يَجِدْ الْعَالِيْنَ وَلَا السَّرَاوِيلَ إِذَا لَمْ يَجِدْ الْإِزَارَ وَلَوْ فَلْنَا ذَلِكَ كُنَّا مُخَالِفِينَ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَكِنْ قَدْ ائْتَاهُ الْإِبْسُ كَمَا ائْتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَوْ جُنِبْنَا عَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ الْكَفَّارَةُ بِالْإِتَارِ الْقَائِمَةِ لِلْوَجْهِ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ هَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيْفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ (ق) قَوْلُهُ بِالْجَمْرَةِ بِكُسْرِ الْحِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَشْدِيدِ الرَّاءِ وَقَدْ تَكْسَرُ الْعَيْنُ وَمِنْ الرِّوَاةِ مَنْ يَشْدُدُ الرَّاءَ وَالْآكُثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ خَطَأٌ وَأَنَّهُ كَانَ مَشْهُورًا وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى تَسْمِيَةِ يَدَيْنِ مَكَّةَ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهَا وَقَوْلُهُ وَهُوَ مُتَضَخٌّ

فِي الْقَامُوسِ الْمُضَخُّ لَطَخَ الْجَسَدَ بِالطَّيِّبِ حَتَّى كَانَ يَطْرُقُ كَالْمُضَخِّ (وَالْحَلْقُ) يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمَجْمَعَةَ وَبِالْفَافِ نَوْعٌ مِنَ الطَّيِّبِ يَجْعَلُ فِيهِ الزَّعْفَرَانُ مَعْرُوفٌ وَقَوْلُهُ أَمَا الطَّيِّبُ الَّذِي بِكَ فَأَغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِأَنَّ التَّمَضُّجَ بِالزَّعْفَرَانِ حَرَامٌ عَلَى الرَّجُلِ لِأَنَّ الطَّيِّبَ الْبَاقِيَ أَثَرُهُ بَعْدَ الْأَحْرَامِ يَفْسُدُ الْأَحْرَامَ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ بِقَوْلِهِ الطَّيِّبُ الَّذِي بِكَ حَتَّى لَوْ كَانَ عَلَى ثَوْبِهِ طَيِّبٌ آخَرٌ لَمْ يَنْسَلْ فَلَا أَحْتِجَاجَ بِهِ إِلَى أَنْ يَحُوزَ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَتَطَيَّبَ قَبْلَ أَحْرَامِهِ عَا يَبْقَى أَثَرُهُ بَعْدَهُ وَقَوْلُهُ وَأَمَا الْجُبَّةُ فَازْعَمَاهَا يَتَنَزَّعُ بِالْعَرَفَةِ وَبِالْمَرْبِقِ قَالَ الشَّعْبِيُّ فَإِنْ كَانَ الزَّعْفَرَانُ فِي الْحَالِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَالْأَفْعَلِيَّةُ الْقَدِيمَةُ وَقَوْلُهُ ثُمَّ أَصْنَعْ فِي عَمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَبْلِكَ قِيلَ كَانَ الرَّجُلُ كَانَ عَالِمًا بِأَحْكَامِ الْحَجِّ وَهِيَ كُنْ عَالِمًا بِأَنَّ الْعَمْرَةَ كَالْحَجِّ وَالْمُرَادُ التَّشْبِيهُ فِي أَحْكَامِ الْأَحْرَامِ وَمَا يَحْتَبِ فِيهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ لِأَنَّ الْعَمْرَةَ كَالْحَجِّ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ وَالْأَرْكَانُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَمْرَةِ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ إِلَّا الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ (كَذَا فِي اللَّحْمَاتِ) قَوْلُهُ لَا يَنْكُحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يَنْكُحُ وَلَا يَخْطُبُ هَذَا الْحَدِيثُ يَرُودُ عَنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا عَلَى صِيغَةِ الْخَبَرِ وَيَكُونُ لَا لِلْفِي وَحَسْبُ صِيغَةِ النَّبِيِّ وَلَا هِيَ الْجَائِزَةُ وَالْكَلِمَاتُ الثَّلَاثُ بِمُزْمَعَةٍ بِهَا إِلَّا أَنْ الْأَوَّلَى مِنْهَا تَحْرُكُ بِالْكَسْرِ لِلْوَصْلِ وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهَا عَلَى صِيغَةِ النَّبِيِّ أَصَحُّ (قُلْتُ) قَدْ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبُو عِيَّاسٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي كُتُبِهِمُ وَالَّذِي وَجَدْنَاهُ الْآكُثَرُ فِيهَا يَتَعَمَّدُ عَلَيْهِ مِنْ رَوَايَاتِ الْإِنْبَاتِ هُوَ الرِّفْعُ فِي تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَقَدْ ذَهَبَ الْآكُثَرُونَ مِنْ قَبْلِهِ الْأَمْصَارُ لِأَسْمَاءٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ النَّبِيُّ وَإِنْ رَوَى عَلَى صِيغَةِ الْخَبَرِ وَلَا يَرُونَ اسْتِقْدَادَ هَذَا النِّكَاحِ وَيَرُونَ أَنَّ ابْنَ عَمَّاسٍ وَمِنْ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي يَتْلُو وَهُوَ قَوْلُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

زوج ميمونة وهو محرم ويستدلون بحديث يزيد بن الأصم الذي يثبو حديث ابن عباس وزيد بن الأصم برويه
أيضا عن ميمونة نفسها وروى أيضا في معنى حديث يزيد بن الأصم عن أبي رافع وأسناده لين لا يثبت به حجة
وقد سبقهم بالخلاف فيه أبو حنيفة وسفيان الثوري في آخرين رحمهم الله تعالى ورووا حديث ابن عباس أقوى
الحديثين لما بين الراويين أعني ابن عباس وزيد بن الأصم من الفضل والعلم وقد قال عمرو بن دينار وهو أحد
المعتبرين في علم النقل لأزهري حين حدثته بحديث يزيد بن الأصم أعني أبي رافع عن أبيه عن ميمونة عن ابن عباس
وأنه يرد عليه الأزهري شيئا (قلت) وقد ذكر جمع كثير من الحفاظ في مؤلفاتهم أن ميمونة رضي الله تعالى
عنها تآبعت عن زوجها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينزل الخليفة علم عمرة القضاء فخطبها فجمعت
امرأها إلى العباس رضي الله تعالى عنه فزوجها العباس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمره لما قضى أسكاه
أراد أن يني بها عمك فأنى أهل مكة إلا خروجهم عنهم فخرج وبقي بها يسرف فلعل يزيد بن الأصم لم يشعر بما
كان منها حالة الأحرام وروى أن المقد والاعراس كانا يتكلمان واحدا ثم إن القوم يرون حديث عثمان محتملا
للتأويل سيما وقد روى عن صيغة الأخبار فيكون ثمرته أنه إن النكاح والانسكاح والخطبة ليست من شأن
الحرم فإنه في شأن ماغل عن ذلك وقد استقصى الخطابي هذا التأويل وقال الخبر الخاص أنما يساق بهم خاص
ومعنى استفادوا لا الحرم بهم وكون الحرم مشغولا يسكك عن تلك الأمور أمر معلوم لم يغفر فيه أحد إلى
الخبر عنه (قلت) وفي ضمن ذلك التأويل من المعنى الذي يقع الانتفاء في الكلام ما لو نظر إليه ذو العلم
وتدبره لم يجد نقول الذي حكينا به ماله وهو أن يقول قصد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كيف الحرم
وتغير رغبته عن الانسكاح والخطبة لكونها مدعاة إلى هيجان الشهوة ولم يقصد تحريمه وهي هذا
الوجه أيضا مخرج معناه في صيغة النبي (فإن قيل) كيف تصرف معنى الحديث إلى التزعم عن الخلان الثالث
وانت تأني أن يقال وم ابن عباس فترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتر من ذلك (قلنا) كان النبي صلى الله
عليه وسلم مدعرا عن الشيء ليعلم أنه مباح ويدخل الشيء فينتهي به وكان يفعل الشيء أيضا متحصصا به ولم
يكن هذا من باب ما يخص به لانه لو كان كذلك لانه لم يكن للاقتداء لانه لم يثبت عليه بل منع عنه حالة
الأحرام بالتهوم عن الحديث وبعد فإن حالة النبي صلى الله عليه وسلم في التمكن من الاستقامة والتصرف في القوى
البشرية كانت خلاف حال غيره من الأمة وقد كان صلى الله عليه وسلم مسيطرا على حوايج النفس يتمكن الله
أيضا وفي هذا المعنى حديث عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويأشرك وهو
صائم وكان أمه لك لا ربه وأد قد بينا أن حديث يزيد بن الأصم لا يقاوم حديث ابن عباس المتفاوت ما بين
الراويين من الفضل والعلم ولما ورد من رواية عائشة رضي الله تعالى عنها بمثل ما ورد عن ابن عباس نقول
أن حديث عثمان رضي الله تعالى عنه لا يدفع حديث ابن عباس لانه لا يقصر عن حديث عثمان في درجة الصحة
بن يزيد عليه لأن حديث عثمان مداره على نبيه بن وهب وهو وإن كان ثقة مانعوا فإنه تفرد به وحديث ابن
عباس يروى من غير طريق وقد رواه عنه الأعلام من علماء التابعين كجابر بن زيد أبي الشعثاء وعطاء وطلوس
وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبير وعكرمة ورواه عنهم الأئمة الأثبات كعمرو بن دينار وأيوب السخيتي وابن
أبي عمير ثم إن حديثه ليس للتأويل فيه محال وحديث عثمان محتمل للتأويل على ما ذكرنا فليس لنا أن نعدل عن
التوفيق بين الحديثين إلى غير ذلك ولست أدعي في نصرة التذهب والقيام بحكم العصبية بل نتجهد في نفي التضاد
عن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكننا فإن التوفيق بين المختلف الحق وأولى من أن يرد أحدهما

وَهُوَ مُحْرَمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَعَنْ ﴿٢﴾ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ابْنِ أُخْتِ مَيْمُونَةَ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْأَكْبَرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا وَظَهَرَ أَمْرُ تَزَوُّجِهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ
 بِسَرَفٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ﴿٣﴾ وَعَنْ ﴿٤﴾ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْسِلُ
 رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿٥﴾ وَعَنْ ﴿٦﴾ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أُحْتَجِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْأَخْرِ وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِثِيِّ رَحِمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى) وَقَالَ إِمَامُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا بَأْسَ بِانِّ يَتَزَوَّجُ الْمُحْرَمَ وَزَوْجَ غَيْرِهِ
 وَلَكِنْ لَا يَبْغِي الَّذِي يَتَزَوَّجُ وَهُوَ مُحْرَمٌ أَنْ يَقْبَلَ وَلَا يَبَاشِرَ وَلَا يَصْنَعَ شَيْئًا يَأْخُذُ بِهِنَّ لِلْحَلَالِ أَنْ يَفْعَلَهُ بِزَوْجَتِهِ مِنْ
 الْقَبْلَةِ وَاللَّسَ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَتَزَوَّجُ الْمُحْرَمُ وَأَنْ تَزَوَّجَ فَالنِّكَاحُ مُرَدُّودٌ وَقَالَ مُحَمَّدٌ وَكَيْفَ
 لَا يَتَزَوَّجُ الْمُحْرَمُ وَهُوَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا يَحْرُمُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعِ قَالُوا لَئِنْ هَذِهِ عَقْدَةٌ يَحِلُّ بِهَا الْجَمَاعُ قِيلَ لَهُمْ فَمَا
 تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ اشْتَرَى جَارِيَةً وَهُوَ مُحْرَمٌ مِنْ رَجُلٍ إِيجُوزُ ذَلِكَ فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ الشِّرَاءُ حَاطَرٌ وَلَكِنْ لَا يَطْهَرُ وَلَا
 يَقْبَلُهَا حَتَّى يَحِلَّ قُلْنَا قَدْ أَصَبْتُمْ وَتَرَكْتُمْ قَوْلَكُمْ فِي النِّكَاحِ أَيْضًا كَذَلِكَ إِيجُوزُ التَّزْوِيجِ وَابَسْ يَبْغِي لَهُ أَنْ يَتَرْضَى
 بِقَبْلَةٍ وَلَا يَغِيرَهَا حَتَّى يَحِلَّ (قُلْنَا) وَآخِرُونَا عَنْ تَحْرِيمِ النِّكَاحِ لَأَيِّ شَيْءٍ حَرَّمْتُمُوهُ وَكَرِهْتُمُوهُ لِلْآثَارِ فَمَا
 رَوَى فِي تَحْلِيلِهِ أَكْثَرَ فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْقِيَاسِ يَبْغِي لِمَنْ حَرَّمَ تَزْوِيجَ الْمُحْرَمِ أَنْ يَحْرِمَ شِرَاءَهُ لِلْجَارِيَةِ وَيَبْغِي
 لَهُ أَنْ يَحْرِمَ شِرَاءَهُ لِلطَّيِّبِ وَلِلزَّعْفَرَانِ وَمَا لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرَمِ أَرَأَيْتُمْ رَجُلًا ظَاهِرًا مِنْ أَمْرَاتِهِ أَلَيْسَتْ عَلَيْهِ حَرَامًا حَتَّى
 يَكْفُرَ أَرَأَيْتُمْ أَنْ كَفَرَ وَهُوَ مُحْرَمٌ تَجْزِيهِ تِلْكَ الْكُفْرَانَةُ وَأَمَّا حَصْلَتُ لَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ أَرَأَيْتُمْ رَجُلًا طَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ بِطَلْقَةٍ
 يَمْلِكُ الرَّجُلُ وَهُوَ حَلَالٌ ثُمَّ أَحْرَمَ وَأَشْهَدُ عَلَى رَجْعَتِهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ وَخَافَ أَنْ تَنْقُضَ عِدَّتَهَا قَبْلَ الْإِحْلَالِ أَتَكُونُ
 تِلْكَ الرَّجُلَةُ وَهَذَا تَرَكْتُمْ قَوْلَكُمْ لِأَنَّ فِي الرَّجُلَةِ تَصْحِيحَ النِّكَاحِ وَقَدْ قُلْنَا أَيْضًا أَنَّهُ لَا إِيجُوزَ لِلْمُحْرَمِ أَنْ يَزَوَّجَ
 غَيْرَهُ أَرَأَيْتُمْ عَبْدَ رَجُلٍ تَزَوَّجَ وَمَوْلَاهُ حَلَالٌ فَاجْزِئَ النِّكَاحَ بَعْدَ مَا أَحْرَمَ إِيجُوزَ أَرَأَيْتُمْ رَجُلًا وَكُلَّ رَجُلًا
 بِأَنْ يَزَوَّجَهُ فَلَانَهُ وَهِيَ مُحْرَمَانِ جَمِيعًا إِيجُوزُ ذَلِكَ أَمْ لَا إِيجُوزُ يَبْغِي لِمَنْ أَبْطَلَ النِّكَاحَ وَهُوَ مُحْرَمٌ أَنْ يَبْطُلَ الْوَكَاةُ
 بِالنِّكَاحِ وَهُوَ مُحْرَمٌ وَقَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ مَعَ هَذَا آثَارٌ كَثِيرَةٌ وَأَصْلُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ
 مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَهُوَ مُحْرَمٌ قَالُوا بَلَعْنَا أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا رَوَى ذَلِكَ سَلِمَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَزَوَّجَاهُ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَبَلَعْنَا أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
 وَهِيَ خَالَتُهُ مَعَ قَهْرٍ وَعِلْمِهِ لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ (أَخْبَرَنَا)
 مُحَمَّدٌ قَالَ (أَخْبَرَنَا) أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ الْحَشَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بِمَسْفَانٍ
 وَهُوَ مُحْرَمٌ (أَخْبَرَنَا) مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ الْمُحْرَمُ يَتَزَوَّجُ قَالَ نَعَمْ أَنْ شَاءَ وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُهَا
 بِقَبْلَةٍ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ (أَخْبَرَنَا) مُحَمَّدٌ قَالَ (أَخْبَرَنَا) جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
 أَنَّهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِأَنْ يَتَزَوَّجَ الْمُحْرَمُ (أَخْبَرَنَا) مُحَمَّدٌ قَالَ (أَخْبَرَنَا) إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَوْدَةَ بِنْتِ جَارِيَةٍ أَمْرَأَةٍ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ
 وَهُوَ مُحْرَمٌ (أَخْبَرَنَا) مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمْرٍ وَدَاوُدُ بْنُ الْحَصَنِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ (كَذَا فِي كِتَابِ الْحَجَّاجِ) قَوْلُهُ يَقْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ

وَهُوَ مُحْرَمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عُمَانَ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّجُلِ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرَمٌ ضَمَدَهَا بِالصَّبْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أُمِّ الْحَصَيْنِ قَالَتْ رَأَيْتُ أَسَامَةَ وَبِلَالًا وَاحِدَهُمَا أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ رَافِعٌ تَوْبَهُ يَسْتَرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى حَجْرَةً الْعَقِيَّةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * كَتَبَ ابْنُ عَجْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ بِأَحْدَبِيَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ وَهُوَ يُوقِدُ نَحْتِ قِدْرِ وَتَقْعَلُ تَهَابَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ أَلَا تُؤْذِيكَ هَوَامُكَ قُلْ نَعَمْ قَالَ فَاحْلِقْ رَأْسَكَ وَأَطْعِمْ قَرَقًا بَيْنَ سِتَةِ مَسَاكِينٍ وَالْفَرْقُ ثَلَاثَةُ أَصْعَافٍ أَوْ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ انْسُكْ نَسِيكَةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ

النِّسَاءُ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَّازِينَ وَالْبِقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرَسُ وَالزُّعْفَرَانُ مِنَ الْثِيَابِ وَلَتَنْبَسُ بِجُوزٍ لِلْمَحْرَمِ غَسَلَ رَأْسِهِ بِحَيْثُ لَا يَنْتَفِ شَعْرًا بِلَا خِلَافٍ لِمَا لَوْ غَسَلَ رَأْسَهُ بِالطَّيْبِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ دَمٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَبِهِ قَوْلُ مَا نَكَ وَاقِلًا صَدَقَ وَلَوْ غَسَلَ بِأَشْيَاءٍ فِيهِ طَيْبٌ فَإِنْ كَانَ مِنْ رَأْسِهِ شَعْرًا أَشْنَانًا فَلَيْسَ بِالسَّدَقَةِ وَإِنْ شَعْرًا طَيِّبًا فَلَيْسَ عَلَيْهِ دَمٌ كَذَا فِي قَامِي حَانَ وَلَوْ غَسَلَ رَأْسَهُ بِالْحَرَضِ وَالصَّبُونِ وَالسَّدرِ وَغَوَّهَ لَأَشْيَتْ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرَمٌ قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَخَصَ الْجُمُورُ فِي الْحِجَامَةِ إِذَا لَمْ يَقْطَعْ شَعْرًا دُونَ قَطْعِ فُلَيْسَ عَلَيْهِ دَمٌ أَه (ق) قَوْلُهُ ضَمَدَهَا قَوْلُ الطَّبِيبِ أَصْلُ الضَّمْدِ الشَّدُّ يَقَالُ ضَمَدْتُ رَأْسَهُ وَجَرَحَهُ إِذَا شَدَّ نَاضِدًا وَهُوَ خَرْقَةٌ يَشُدُّ بِهَا أَنْفُسُ الْمَصَابِ بِالْأَلَةِ ثُمَّ قِيلَ يَوْضَعُ الدَّوَاءَ عَلَى الْجَرْحِ وَغَيْرِهِ وَإِنْ لَمْ يَشُدَّ أَشْيَتْ كَلَامَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ط) قَوْلُهُ بِالصَّبْرِ بِكَسْرِ الصَّو هُوَ دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ إِيَّاكَ كَتَحَلَّ عَيْنَيْهِ بِالصَّبْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ وَالْآخَرُ رَافِعٌ تَوْبَهُ يَسْتَرُهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ لِلْمَحْرَمِ أَنْ يَسْتَظِلَّ وَهُوَ قَوْلُ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَرِهَ ذَلِكَ وَاحِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ط) قَوْلُهُ وَالْقَعْلُ تَهَابَتْ إِيَّاكَ تَسَاقُطُ مِنْ رَأْسِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ إِيَّاكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا تُؤْذِيكَ هَوَامُكَ بِتَشْدِيدِ الْيَمِّ جَمْعُ هَمَةٍ وَهِيَ الْمَدَابِقُ الَّتِي تَسِيرُ عَلَى التَّسْكُونِ كَالْأَمَلِ وَالْقَعْلُ قَالَ إِيَّاكَ كَتَبَ نَعَمْ قَوْلُ فَاحْلِقْ رَأْسَكَ أَمْرٌ بِالْحَقِّ وَأَطْعِمْ أَمْرٌ وَحُبٌّ فَافَقَالَ الطَّبِيبُ بِالْمَحْرَمِ مَكِيلٌ بِسَعَةِ عَشْرِ رَطَلًا وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مِدًا أَوْ ثَلَاثَةَ أَصْعَافٍ بَيْنَ سِتَةِ مَسَاكِينٍ قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلْيَكُلْ وَاحِدٌ نَصْفَ صَاعٍ بِلَا فَرْقٍ بَيْنَ الْأَطْعَمَةِ (قَالَ) أَنَّهُ مُطْلَقٌ فَيَحْمِلُ عَلَى الْكَمَلِ وَهُوَ الْبَرُّ أَوْ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ انْسُكْ نَسِيكَةَ إِيَّاكَ ذَبْحَ ذَبِيحَةٍ وَالْحَدِيثُ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَعَدِيَّةٌ مِنْ صِلَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَسِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ إِنَّمَا النِّسَاءُ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَّازِينَ إِيَّاكَ عَنْ لَبْسِهَا فِي أَيْدِيهِنَّ وَالْبِقَابِ إِيَّاكَ الْبَرْقِ فِي وَجُوهِهِنَّ بِحَيْثُ يَصِلُ إِلَى بَشَرَتِهِنَّ وَمَا مَسَّ إِيَّاكَ وَعَمَّا صَبَغَ الْوَرَسَ وَالزُّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ وَلَتَنْبَسُ قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَأَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا تَنْبَسُ

بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ أَلْوَانِ الثِّيَابِ مُعَصِّفَرٍ أَوْ خَزَرَ أَوْ حُلِيٍّ أَوْ سَرَاوِيلٍ أَوْ قَمِيصٍ
أَوْ خُفٍّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ الرَّسُولُ يَتَوَضَّعُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَحْتَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرَّمَاتٍ فَإِذَا جَاوَزُوا بَيْنَ سَدَنَتِ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا
عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلِأَبْنِ مَاجَةَ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْهَنُ بِالزَّيْتِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ غَيْرَ الْمَقْتَتِ بِمَعْنَى غَيْرِ الْمُطِيبِ رَوَاهُ أَبُو يَزِيدَ

الفصل الثالث * عَنْ * نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَجَدَ النَّبِيَّ يَقُولُ أَنِّي عَلَى نَوْبَا
يَأْتِيَنِي عَلَيْهِ بُرْنَسًا فَقَالَ تَلْقَى عَلَيَّ هَذَا وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ يَلْبَسَهُ الْمُحَرَّمُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ أَحْتَجِمُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ يَلْحَقِي جِلْدِي مِنْ طَرَفِي مَكَّةَ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ
مُتَقَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ أَحْتَجِمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى

النِّسَاءِ الْقَمَازِينَ وَلَنْبَاسٍ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ أَلْوَانِ الثِّيَابِ أَيِ أَنْوَاعِهَا مُعَصِّفَرٍ بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ يَدُلُّ مِنَ أَلْوَانِ
الثِّيَابِ أَيِ الْمَصْبُوغِ بِالْمَصْفَرِّ أَوْ خَزَرَ بِمَعْنَى خَضَرَ أَوْ حُلِيٍّ بِمَعْنَى مَزِينٍ وَصُوفٍ أَوْ حُلِيٍّ بِمَعْنَى
وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ مَا تَلْبَسُهُ النِّسَاءُ مِنْ آلَاتِ الزَّيْنَةِ كَالْقُرْطِ فِي الْأُذُنِ وَالْحُجْلِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ قَالَ الطَّبْرِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَمْعُ الْحُلِيِّ مِنَ الثِّيَابِ تَغْلِيظًا وَادْخُلَ فِي الثِّيَابِ بِحِزَابِهَا لِمَقَالَةِ الْإِسْطِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
(وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّ تَلْبِسُونَهَا) أَيْ وَاقْعُ اعْلَمْ (ق) قَوْلُهَا وَغَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرَّمَاتٍ
بِالْفَرْعِ عَلَى الْخَبَرِ أَيِ مَكْشُوفَاتِ الْوُجُوهِ فَإِذَا جَاوَزُوا أَيِ مَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَسَخَ حَافِظُونَا مِنَ الْمَهَادَةِ بِمَعْنَى الْمَقَابِلَةِ
وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ سَدَنَتِ أَيِ أَرَسَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا بِكَرِّ الْجِلْمِ أَيِ بَرَفْعِهَا أَوْ طَرَفِ تَوْبِهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا
بِحَيْثُ لَمْ يَسَّ الْجِلْبَابُ بِشَرَةِ الْوَجْهِ فَإِذَا جَاوَزْنَا أَيِ وَتَعَدُّوا عَنَّا وَتَقَدَّمُوا عَلَيْنَا كَشَفْنَا أَيِ أَرَسْنَا الْجِلْبَابَ وَرَفَعْنَا
النَّقَابَ وَتَرَكْنَا الْحِجَابَ وَلَوْ جَلَّ الضَّمِيرُ إِلَى الْوَجْهِ بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ فَلَهُ وَجْهٌ وَاقْعُ اعْلَمْ (ق) قَوْلُهُ غَيْرِ الْمُطِيبِ اعْلَمْ
أَنَّ الْمُحَرَّمَ إِذَا أَدْهَنَ يَدَيْهِ مُطِيبٌ كَدَهْنِ الْوَرْدِ عَضُّوا كَمَا فَضَّلَهُ دَهْنُ الْبَلَاغِ وَأَنَّ أَدْهَنَ زَيْتٌ غَيْرُ مُطِيبٍ وَأَكْثَرُ
فَعْلِهِ دَمٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَصَدَقَهُ عِنْدَهُمَا وَاقْعُ اعْلَمْ (ق) قَوْلُهُ فَالْقَيْتُ عَلَيْهِ بِرَسَائِي تَوْبًا مَلْتَقِ الرَّسْ قَوْلُهُ تَلْقَى عَلَيَّ
بِحَذْفِ الْاِسْتِغْنَاءِ الْإِنْكَارِيِّ هَذَا أَيِ الذُّوبِ الْخِطِّ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهُ الْمُحَرَّمُ لِمَا مَذْهُبُ ابْنِ عُمَرَ
اجْتِنَابُ الْخِطِّ مُطْلَقًا أَوْ فَعْلُهُ احْتِيَاطًا وَالْأَوَّلُ أَلْفَرَادُ النَّبِيِّ عَنْ لِبْسِ الْخِطِّ عَلَى وَجْهِهِ يَتَسَارَفُ أَوْ لَعَلَّ ابْنَ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا كَرِهَ ذَلِكَ لِتَشْبِيهِهِ بِالْخِطِّ وَأَطْلَقَ الْإِسْطُ عَلَى الطَّرْحِ بِحِزَابِهَا وَبِمَعْنَى أَنَّهُ الْقَيْ عَلَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ
غَطَّى رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ فَانْكَرَ عَلَيْهِ فَعَلَى هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ اتْلَقَى عَلَيَّ هَذَا الْإِلْقَاءُ وَالْحَالُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى
الْمُحَرَّمَ عَنْ سَرِّ الرَّأْسِ وَتَغْلِيظِهِ وَاقْعُ اعْلَمْ (مَرَفَاتٍ وَلَمَعَاتٍ) قَوْلُهُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ يَلْحَقِي جِلْدِي بِفَتْحِ الْمَلَامِ وَسُكُونِ
الْحَلَاءِ مَوْضِعٌ مِنْ طَرَفِ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ وَهَذَا الْاِحْتِجَامُ لَا يَتَصَوَّرُ بِدُونِ إِزَالَةِ الشَّعْرِ فَيَحْمِلُ عَلَى

ظَهَرَ الْقَدَمُ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي رَافِعٍ قَالَ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ﴿

باب المحرم بمجنب الصيد﴾

الفصل الاول ﴿ عَنْ ﴾ الصَّمْبِ بْنِ جَثَامَةَ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِيًا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ يَوْذَانَ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا حَالُ الْضُرُورَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق ط) قوله على ظهر القدم من وجع كان به وهذا يتصور بدون قطع الشعر فلا اشكال مع التصريح بالمعذر والله اعلم (ق ط)

باب المحرم بمجنب الصيد ﴿

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) الآيات وقال تعالى (احِلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْبِيَائِهِمْ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) وقال تعالى (غَيْرَ حِلٍّ عَلَى الْعَبِيدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) قوله اهتدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالأبواء أو يوذان الحديث الأبواء قرية من عمل النفر سميت بذلك لبؤا السيل بها وهي من المدينة على ثلثين ميلا ويوذان قرية حاضرة من عمل المرع بينهما وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال وهي بين الأبواء وبين الحجة ذهب جميع من العلماء منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنهم لهذا الحديث إلى أن المحرم لا يحل له أكل لحم صيد البر إذا صيد له وجعلوا وجه رد النبي صلى الله عليه وسلم أما علمه بأن الحمار صيد لأجله وأما أنه ظن ذلك فتركه على وجه التبرؤ (واستدلوا أيضا) بحديث جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لحم الصيد حلال وأنتم حُرُمٌ ما لم تصيدوه أو يصاد لكم والحديث في الحسن من هذا الباب وحديث أبي قتادة رضي الله تعالى عنه علم الحديث ثم لقائي أن يقول شرع هذا الحكم بعد نزول المائدة بعد ذلك بكثير ومذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى أن المحرم أن يأكل لحم الصيد إذا لم يصاده هو أو لم يأمر به ورأى أن المحرم على المحرم بقوله سبحانه (وحرم عليكم صيد البر ما دُمْتُمْ حُرُمًا) صيد المحرمين دون غيرهم لأنهم هم المطالبون (واستدل) بقول عمر رضي الله تعالى عنه لأبي هريرة حين أفتى المستفتي في أكل المحرم لحم صيد صيد له بغير أمره فأخبر عمر رضي الله تعالى عنه بمسألة الرجل فقال بما أفتيته قال يأكله فاقسم بالله أنه لو أقام بغير ذلك لعلاه بالدرة وقالوا لو لم يعلم عمر رضي الله تعالى عنه صحة ذلك من قبل التوقيف لم يكن يقسم على التعزير فيما خولف فيه من طريق الاجتهاد (واستدل أيضا) بحديث طلحة رضي الله تعالى عنه وهو حديث صحيح أنه كان في سفر فأهدى لهم طيرا وهم مجرمون فتورع بعضهم عن أكله فاستيقظ طلحة فأخبر به فوافق من أكله وقال أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو لم يعلم طلحة بقاء الحكم في ذلك على ما في الحديث لم يشهد بالأصابة لم يأكله وأما ما ينفيه من حديث جابر الذي ذكر فقد قال الطحاوي أن ثبت ولا إرأه يثبت لأن الراوي عن جابر هو المطلب بن عبد الله بن حنطب ولم يعرف له سماع عن جابر فتأويل قواه أو يصاد لكم أي بأمركم وقال في حديث الصمب لا يرى العمل للاختلاف

لَمْ تَرَدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخَلَّفَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُعْرِمُونَ وَهُوَ غَيْرُ مُعْرِمٍ فَأَرَا جَارًا وَحَشِيًّا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ تَرَكَوهُ حَتَّى رَأَى أَبُو قَتَادَةَ فَرَكِبَ فَرَسَهُ فَنَالَهُمْ أَنْ يَنَاولُوهُ سَوْطَهُ فَأَبَوْا فَنَاولَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَعَمَرَهُ ثُمَّ أَكَلَ فَأَكَلُوا أَفْدَمُوا فَلَمَّا أَدْرَكَوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوهُ قَالَ هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ قَالُوا مَعَنَا رَجُلُهُ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا قَالُوا لَا قَالَ فَكَلَّمُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا * وعن * ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَمْسٌ لَا جُنْحَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ الْفَارَةُ وَالْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَمْسٌ قَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْحَيَّةُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ وَالْفَارَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْحِدَاةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الذي فيه قد رَوَاهُ بَعْضُهُمْ حَمَارًا وَبَعْضُهُمْ مَذْبُوحًا وَبَعْضُهُمْ طِمَ حَمَارٍ وَبَعْضُهُمْ حَمَارٍ (قُلْتُ) وَهَذِهِ الْاِخْتِلَافَاتُ رَوَاهَا مِثْلُهُ فِي كِتَابِهِ سَوَى مَذْبُوحًا وَرَوَى مِنْ حَمَلٍ أَيْضًا شَقَّ حَمَارٍ وَقَدْ وَجَدْتُ الْخَطَّابِي يَشْرَحُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الْأَعْلَامِ وَقَالَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ مَلَكَ صَيْدًا فَاحْرَمَ كَانَ عَلَيْهِ أَرْسَالُهُ (قُلْتُ) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْحَمَارَ لَمْ يَكُنْ مَذْبُوحًا وَأَنَّمَا كَانَ يَسْلَمُ لَهُ هَذَا الْأَوَّلُ لَوْ سَلِمَ الْحَدِيثُ عَنِ الْاِخْتِلَافَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَلَوْ سَلِمَ كَانَ حُجَّةً لَا بِي حَقِيقَةً وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُ فِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا رَدُّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ أَنَّ يُمْسِكُهُ وَلَا أَنَّ يَذْبَحُهُ وَلَا أَنَّ يَأْمُرَ بِهِ وَأَنَّهُ أَعْلَمَ (وَمَعَهُ) حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَمْسٌ قَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْحَدِيثُ خَمْسٌ مَنُوتَةٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ عَلَى الْإِضَافَةِ وَالصَّحِيحُ هُوَ الْأَوَّلُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فِي أَحَدِ طَرَفَيْهِ خَمْسٌ مِنَ الدُّوَابِّ كُلُّنَ فَلَاقِ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ وَوَاحِدَةٍ مِنْهَا فَلَاقِ وَإِرَادَ الْفَسَقِ خَيْرٌ وَكَثْرَةُ الضَّرَرِ فِيهِمْ وَأَتَمَّ خُصْ هَذِهِ الْخَمْسُ مِنَ الدُّوَابِّ الْمُؤْذِيَةِ وَالضَّارَّةِ وَذَوَاتِ السُّعُومِ لَمَّا أَطْلَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ مَقَامِهَا أَوْ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ ضَرَرًا إِلَى الْإِنْسَانِ وَأَسْرَعَ فِي الْفَسَادِ وَذَلِكَ بِغَيْرِ تَمَكُّنِ الْإِنْسَانِ مِنْ دَفْعِهَا وَالْإِحْتِرَازِ عَنْهَا فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَطِيرُ فَلَا يَدْرِكُ وَمِنْهَا مَا يَخْتَبِيهِ فِي نَفَقٍ مِنَ الْأَرْضِ كَالْتَمَتِزِ لِلْفُرْجَةِ فَإِذَا امْتَكَنَ مِنَ الضَّرَرِ يَبَادِرُ إِلَيْهِ وَإِذَا أَحْسَسَ بِطَلَبِ اسْتِكْنٍ وَمِنْهَا مَا لَا يَجْتَمِعُ بِالْكَفِّ وَالزَّجْرِ بَلْ يَصُولُ صَوْلَةً الْمَدْوِ الْمَبَاسِلِ وَقَدْ يَصِيبُ الْمَعْرُضَ عَنْهُ بِالْمَكْرُوهِ كَمَا يَصِيبُ الْمَتَعَرِّضَ لَهُ ثُمَّ إِنَّهُ يَتِمَكَّنُ عَنِ الْمَحْجُومِ عَلَى الْإِنْسَانِ لِحَالَتِهِ بِهِمْ وَلَا كَذَلِكَ السَّبَاعُ الْعَادِيَةُ فَلَمَّا مَتَنَفَّرَ عَنِ الْعِمْرَانَاتِ فِي أَمَّا كُنْهَا يَتَخَذُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا حَذَرًا وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ فَإِنَّ قِيلَ خَمْسٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْأَبْقَعُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَمَّ قَالِ الْغُرَابُ قَالَا الْوَجْهَ فِيهِ قُلْنَا يَحْتَمَلُ أَنَّهُ خَمْسُ الْأَبْقَعِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ ضَرَرًا وَأَسْرَعَ فُسَادًا وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ خَمْسُ

الفصل الثاني * عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم رواه أبو داود والترمذي والنسائي * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجرادة من صيد البحر رواه أبو داود والترمذي * وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل الحرم السبع العادي رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه * وعن عبد الرحمن بن أبي عمارة قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد في

لانه لا يجعل حكم سائرهما كذاك ومن الدليل على ذلك ان كثيرا من اهل العلم استثنى عنها غراب الزرع لانه مما كوكول اللحم فلا يمرض الا على وجه التذكية المبيحة ويحتمل ان المراد من الغراب في حديث ابن عمر هو الابقع فلم يوف البيان حقه لمعرفة الخاطئين او لم يضبطه بعض الرواة فيرد المطلق الى المفيد ويستثنى من الغراب غراب الزرع للمنفعة التي فيه وقلة الضرر (ومن الحسان) حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الجراد من صيد البحر قال ان الجراد يتولد من الخيتان كالديدان فيفسدها البحر الى الساحل ولهذا الحديث جواز بعض المماء ان يصيده الحرم واما من لم يجوز فيقول انه من صيد البر لاستقراره فيه وارزازه في الارض وتقوته بما يخرج من الارض من نباتها وثمراتها (قلت) وحديث ابي هريرة هذا يحتل لمعنى الخرسوي ما ذهبوا اليه وهو ان يقول اراد انه من صيد البحر لمشاركته صيد البحر في حكم الاكل منه من غير تذكية على ما ورد به الحديث احسب ان الميزان وهذا الحديث مع احتماله للتأويل فيه ضعف من جهة الراوي عن ابي هريرة وهو ابو المهزم يزيد بن سفيان البصري ضعفه شعبة وغيره من ائمة الجرح والتعديل نسأل الله التجاوز عن هذا التعرض والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الطيبي انما عده من صيد البحر اما لانه يشبه صيد البحر من حيث انه يغفل ميقته ولا يفكر الى التذكية او لما قيل من ان الجراد يتولد من الخيتان كالديدان انتهى كلامه وفي الهداية ان الجراد من صيد البر وقال ابن الهمام ويشكل عليه ما في ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة او غزوة فاستقبلنا رجل من جرادة فجلطنا نضربه بسياطنا وقسينا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر وعلى هذا لا يكون فيه شيء اصلا لكن تظاهر عن عمر رضي الله تعالى عنه الزام الجزاء فيها في المؤطا انسابنا يحيى بن سعيد ان رجلا سأل عمر عن جرادة قتلها وهو حرم فقال عمر لكمب تعال حتى تحكم فقال كمب درهم فقال انك لتجد الدراهم لثمرة خير من جرادة رواه ابن ابي شيبة عنه بقصته وتبع عمر اصحاب المذاهب والله تعالى اعلم اه اقول لو صح حديث ابي داود والترمذي المذكور سابقا كان ينبغي ان يجمع بين الاحاديث بان الجراد على نوعين بحري وبري فيعمل في كل منها بحكمه والله اعلم (ق) قوله يقتل الحرم السبع العادي بتخفيف الياء هو الذي يقصد بالقتل والجراحة كالاسد والذئب والنمر وغيرها والله اعلم (ق) قوله عن الضبع اختلفوا في اباحة لحم الضبع فروى عن سعد بن ابي وقاص انه كان يأكله وروى عن ابن عباس اباحته وذهب اليه الشافعي واحمد وكرهه جماعة منهم مالك واصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى واحتجوا بأنه صلوات الله وسلامه

فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ أَيْ كُلُّ فَتَاةٍ نَعَمْ فَقُلْتُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّيَمِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 * وعن جابر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضيغ قال هو صيد
 ويُجعل فيه كبشاً إذا أصابه المحرم رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ
 * وعن خزيمة بن جزي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل
 الضيغ قال أَوْ يَا كُلُّ الضيغِ أَحَدٌ وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَكْلِ الذَّيْبِ قَالَ أَوْ يَا كُلُّ الذَّيْبِ أَحَدٌ
 فِيهِ خَيْرٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ لَيْسَ بِإِسْنَادِهِ بِالتَّقْوَى

الفصل الثالث * عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال كنا مع طائفة من
 عبدة الله ونحن حرم فأنه هدي طائر وطائفة رافد فمنا من أكل ومنا من تورع فلما
 استيقظ طلحة وافق من أكله قال فأكناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 ﴿ باب الإحصار وقوت الحج ﴾

الفصل الأول * عن ابن عباس قال قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه نهي عن أكل كل ذي ناب من السباع قلنا هو عام خصه حديث جابر ورووا حديثاً في كراهة لحم
 الضيغ قلنا إسناد ليس بالقوي كذا قاله الطبري رحمه الله تعالى وفيه أن الحسن أيضاً يستدل به بقويه رواية
 ابن ماجه ولم يظهروا من يأكل الضيغ ويؤيده أنه ذو ناب من السباع وفيه قال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري
 وقوله غايه الصلاة والسلام انضبط لست آكله ولا أحرمه كما رواه الشيخان أيضاً يفيد الكراهة والله أعلم (ق)
 قوله وأكل الذئب أحديه خبر أبي عان وتقوى قوله ونحن حرم أي محرمون فأنه هدي له أي لطلحة طير أي مشوي
 أو مطبوخ وطائفة رافد فمنا من أكل أي اعتادوا على المداقة ونحوه لا للمحرم لحم الصيد ومنا من تورع فلما
 منه أنه لا يجوز للمحرم أن يستيقظ طائفة وافق من أكله أي بالقول أو الفعل وقال أي طائفة أكلنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي مثل ذلك والله أعلم (ق)

﴿ باب الإحصار ﴾

قال تعالى (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) وقال تعالى (م الذين كفروا وصعدوا عن المسجد
 الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله) هو في اللغة المنع مطلقاً يقال حصره العدو وأحصره المرض قال الله
 تعالى (للفقره الذين أحصروا في سبيل الله) وفي الشرع هو منع الوقوف والطواف فإذا قدر على أحدهما فليس
 بمحصر قال رحمه الله تعالى (إن أحصر بعدو أو مرض أن يثبت شاء تضييع عنه ويتأمل) وقال الشافعي رحمه الله
 تعالى لا إحصار إلا بعدو لأن آية الإحصار نزلت في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا محصرين

بالعدو وقال في سياق الآية فإذا أمنتم والامن يكون من العدو لا من المرض والنص انوارد في العدو لا يكون واردا في المرض لانه ليس في معناه لان التحلل بالهدى يتخصص من امر العدو بالرجوع الى اهله ولا يمكنه التحلل من المرض لانه حال لا يفارقه بالاحلال ولان الله تعالى قال في سياق آية الاحصار (فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) وهذا يدل على ان المرض غير المحصر ولولا انه غيره لم يكن لله ذكره معنى بعد ذكر المحصر (ولنا) قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى وجه الاستدلال به ان الاحصار يكون بالمرض وبالعدو المحصر لا الاحصار كذا قال اهل اللغة منهم الفراء وابن السكيت وابو عبيد وابو عبيدة والكسائي والاختش والقنبي وغيرهم من اهل اللغة لثقتين لهذا الفهم وقال ابو جعفر النعمان على ذلك في تفسير اهل اللغة فهم بذلك ان الآية نزلت في الاحصار بالمرض واثبت كان الاحصار بغيره فهو مطلق فيتناولونه وغيره من الاعذار ولا وجه لما ذكره من السبب لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والامان يستعمل في المرض قال عليه الصلاة والسلام انكم امان من الجذام فلا يدل على انها نزلت في المحصور بالعدو وخاصة ولئن كان مختصا به كما زعم الشافعي رحمه الله تعالى فيتناول المرض دلالة لان التحلل لما شرع لدفع الجرح الا في من قبل امتداد الاحرام والخرج بالاصطبار عليه مع المرض اعظم فكان أولى بالتحلل والدليل على صحة هذا المعنى ان المحصر يحدو له ان يرجع الى اهله من غير تحمل ويصر وهو عزم الى ان يرون الخوف فإذا أدرك الحج والالتحلل بالعمرة وانما ينبغ له التحليل للضرورة حتى لا يعتد احرامه وينق عليه نصار كثر من وذكر صاحب البيان والروايات من الشافعية ان لم تكن معهم نفقة تكفيهم لذلك الطريق طلبه ان يتحللوا وهذا احصار بغير عدو فكذا المريض ولا يدل قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه على ان المريض ليس بمحصر لانها سبقت لبيان حكم آخر من التخصيص عليهم مع إساءة الاحرام فلا تنافي فيكون للمريض الخيار ان شاء بهذا وان شاء بذلك فإذا حاربه التحلل يقال له ايست شدة تخرج في الحرام وواحد من تبعه ان يذبحها في يوم بعينه ثم تحلل لان دم الاحصار محض الحرام وقال الشافعي يذبح في موضع احصر فيه لانه شرع رخصة وتروها الا ترى الى قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى والتوقيت بالحرم ينافي اليسر فيعود على موضوعه بالنفس (ولنا) قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى حله) والمراد به الحرام بدليل قوله تعالى (ثم علما الى البيت العتيق) بعد ذكر الهدايا وقال تعالى (هديا بالغ الكعبة) ولان اللام غير موقوت بشرط ولا بالمكن غير مشروع فلا يثبت به التحلل وقوله التوقيت ينافي اليسر فسا المراسي اصل التخييف لانها يتوقد حصل (كذا في تبين الحقائق للزيلعي وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى في الحصر اي شيء يكون فقال قوم ومع عطاء بن ابي رباح وابراهيم النعمي وسفيان الثوري يكون الحصر بكل حابس من مرض او غيره من عدو وكسر وذهاب نفقة ونحوها مما يمنع عن المضي الى البيت وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وزفر وروى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وقال آخرون ومع الثالث بن سعد ومالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق لا يكون الاحصار الا بالعدو فقط وهو قول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه (واحتج الشافعي ومن تابعه) في هذا الباب بما رواه ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس وابن ابي نجيم عن مجاهد عن ابن عباس لاحصر العدو ورواه الشافعي في مسنده عن ابن عباس لاحصر العدو فلما من اصابه مرض او وجع او ضل أو فليس عليه شيء قال وروى عن ابن عمر وطاوس والزهري وزيد بن اسلم نحو

ذلك (واحتج أبو حنيفة ومن تابعه) في ذلك بما رواه الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حجاج المواقف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمر والانساري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر وعرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فذكرت ذلك لابن عباس وأبي هريرة فقالا صدق فقد أخرجه الأربعة من حديث يحيى بن أبي كثير به وفي رواية لابي داود وابن ماجه من عرج او كسر او مرض فذكر معناه ورواه عبد بن حميد في تفسيره ثم قال وروى عن ابن مسعود وابن الزبير وعلقته وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومجاهد والنخعي وعطاء وحفائل بن حبان انهم قالوا الاحصار من عدو او مرض او كسر وقال النووي الاحصار من كل شيء آذاه (كذا في عمدة القاري) وقال امامنا محمد بن الحسن رحمه الله تعالى (باب المحصر في غير عدو) اخبرنا محمد بن ابي حنيفة قال من حبس عن الحج بعد ما يحرم للمرض او عن العمرة بعد ما يحرم بها مرض اصابه لا يقدر على التفاد فانه يبعث الهدى ويؤاخذ به يوم ينحر فيه الهدى فاذا نحر حل فان كان اهل بعمرة فعليه عمرة وان كانت حجة فعليه حجة وعمرة مكانها اما الحجة ف قضاء لحجته واما العمرة فان الرجل اذا فاته الحج حل من حجته بعمرة فجعل عليه هذه العمرة لذلك (وقال اهل المدينة) من احتسب لمرض فليس يحل الا بالطواف بالبيت والسعي بالصفا والمروة لا يحله هدى ينحره (فان محمد) اتا جئت الآثار في المحصر انه يحل اذا نحر هديه ولا يبالي اعدو حصره ام مرض اتا براد من ذلك العذر الذي يمنعه من الذهاب الى مكة فاذا جاءه من المرض ما لا يقدر معه على الانطلاق الى مكة صار كالذي حصره العدو وانما ينبغي ان يقاس على ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينزل (ارائتم) رجلا احصر بكسر فبى كسره ذلك على امر يعلم انه لا يقدر على اتيان مكة على حاله من الحالات ابقى محرما حتى يموت (ارائتم) ان ادخله مرضه ذلك في حال الكبر حتى يبلغ من كبره ان صار لا يستطيع ان يحتمل الى مكة في محل ولا غيره ا يكون هذا حراما حتى يموت فهذا انشاء الله اعذر من الذي يحبس العدو لان العدو ان حبسه اليوم لم يحبس الا باليد وهذا قد جاز له حاله حال ان لا يقدر فيها على المضى الى الكعبة ابدا وكيف يحل بالطواف وهو لا يقدر عليه وهل كلف الله نفسا الا وسعها مع آثار كثيرة قد جاءت في هذا (اخبرنا) محمد قال اخبرنا عباد بن العوام قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس وابن الزبير وسروان بن الحكم اجمعوا في امر معبد بن حراة المرومي وكان اصابه جذري وحصر فاجمعوا على ان يبعث يهدي فينحر عنه ويحل (اخبرنا) محمد اخبرنا عباد بن العوام قال اخبرنا الحجاج بن ارطاة عن من سمع عبد الرحمن بن ابي ابيلى عن علي بن ابي طالب مثل قوله ابن عباس وابن الزبير في المحصر (اخبرنا) حسين بن عثمان الايدي قال حدثنا عمارة ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلدغ صاحب لنا بذات السقوف فلم يقدر على حمله فخرجنا ننظر الطريق هل نرى احدا ونسأله فاذا نحن بعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فقلنا يا ابا عبد الرحمن انا خرجنا عمارا فلدغ صاحب لنا بذات السقوف قال فليبعث يهدي واجعلوا بينكم وبينه يوما يحل فيه ثم عليه الصرة اذا برى* (اخبرنا) محمد قال اخبرنا عمرو بن الحمقاني قال سألت مجاهدا عن الرجل يمرض العرض فيجبهه من الكبر او المرض فيبعث يهدي ويؤاخذ به يوما يحل فيه ولا يبلغ الهدى في ذلك اليوم ويحل هو قال يهدي هديا مع هديه لانه حل قبل ان يبلغ الهدى محله قلت فان ضل هديه قال فعليه هدي مكان هدي (كذا في كتاب الحجج) وقال الامام حجة الاسلام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى في كتاب الاحكام (فان قيل) قال الله تعالى (م الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفان ان يبلغ محله) وذلك في شأن الهدية وفيه

فخلق رأسه وجامع نساءه ونحوه هديه حتى اعتمر عاماً قايلاً رواه البخاري
 * وعن عبد الله بن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحال كفار
 فريش دون البيت فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هذا ياه وحلق وقصر أصحابه رواه
 البخاري * وعن * المسور بن مخرمة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر
 قبل أن يخلق وأمر أصحابه بذلك رواه البخاري * وعن * ابن عمر أنه قال ألبس

وفيه دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحروا هديهم في غير الحرم لولا ذلك لكان بالغا محله (قيل)
 له هذا من أدل شيء على أن محله الحرم لأنه لو كان موضع الإحصار هو الحل محلاً للهدي لما قال والهدي
 معكوفاً أن يبلغ محله فدل ذلك على أن الحل ليس بمحل له وهذا يصلح أن يكون ابتداء دليل في المسألة (فإن
 قيل) فإن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ذبحوا الهدي في الحل فما معنى قوله والهدي معكوفاً أن
 يبلغ محله قيل له ما حصل أدنى منع جاز أن يقال أنهم منعوا وليس يقتضي ذلك أن يكون ممنوعاً إلا ترى
 أن رجلاً لو منع حق رجل جاز أن يقال منعه حقه ولا يقتضي ذلك أن يكون أبداً ممنوعاً إنما كان لشركه
 منعوا الهدي بدءاً من الوصول إلى الحرم جاز إطلاق الاسم عليهم أنهم منعوا الهدي عن بلوغ محله وإن
 أطلقوا بعد ذلك إلا ترى أنه قد وصف المشركين بعد المسلمين عن المسجد المطهر وإن كانوا قد أطلقوا لهم
 في العام القابل وقت أن الله عز وجل (قلوا يا أيها منع من الكيل وأما ممنوعه في وقت وإطلاقه في وقت آخر
 فكذلك منعوا الهدي بدءاً ثم لما وقع الصبح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم أطلقوه حتى ذبحه في الحرم
 (وقيل) أن النبي صلى الله عليه وسلم ساق البدين ليذبحها بعد الطواف بالبيت فلما ممنوعه من ذلك قال الله تعالى
 (والهدي معكوفاً أن يبلغ محله) لقصوره عن الوقت المقصود فيه ذبحه (ويحتمل) أن يريد به الحل المستحب
 فيه الذبح وهو عند الرواة أو بمعنى فاما مع ذلك أطلق ما فيه ما وصفت وقد ذكر المسور بن مخرمة ومروان
 بن الحكم أن الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم وإن مضرب النبي صلى الله عليه وسلم كان في الحل ومصلاه
 كان في الحرم إنما يمكنه أن يصلي في الحرم فلا محالة قد كان الذبح ممكناً فيه وقد روى أن ناجية بن جندب
 الأسدي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أبيت معي الهدي حتى آخذ به في الشهاب والأيدي فاذبحها بمكة فعمل
 وجاز أن يكون أبيت معه بعضه ونحر هو بعضه في الحرم والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى وحديث ناجية
 الأسدي رضي الله تعالى عنه أخرجه الإمام الطحاوي بإسناده في معاني الآثار وقت الشيخ الدهلوي رحمه الله
 تعالى قالوا ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا لله لم يمكن لهم
 ذلك فذبحوا بها للضرورة (هذا) وقد قيل أن الحديبية بعضها حل وبعضها حرم فلا يلزم من ذبحه فيها ذبحه في الحل
 ونقل في المواهب اللدنية عن الحبيب الطبري هي قرية قريبة من مكة وأكثرها في الحرم والله أعلم (كذلك في الغمات)
 قوله حتى اعتمر عاماً قايلاً هذا عندنا محمول على القضاء وهو الظاهر قوله وقصر أصحابه أي بعضهم وحلق آخرون
 وذلك أنهم توقفوا في الإحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول إلى البيت فأشارت أم سلمة
 إلى أن يحل هو صلى الله عليه وسلم قبلهم فعمل فقبضوه فحلق بعضهم وقصر بعض وكان من يادر إلى الحلق
 أسرع إلى امتثال الأمر من أقصر على التفسير كذا في المواهب اللدنية قوله نحر قبل أن يخلق وقال في الهداية

حَسْبُكُمْ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ حُسِبَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَحْجَّ عَامًا قَابِلًا فِيهِ هَدْيٌ أَوْ يَصُومَ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضِبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهَا أَعْلَمُكَ أَرَدْتُ الْحَجَّ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أُجِدُّنِي إِلَّا وَجَعًا فَقَالَ لَهَا حُجِّي وَأَشْتَرِ طِيَّ وَقُولِي اللَّهُمَّ عَلَيَّ حَيْثُ حَبَسْتَنِي مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَبْدُلُوا الْهَدْيَ الَّذِي نَحَرُوا عَنْهُمُ الْحَدْيِيَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

ليس عليه الخلق أو التفسير في الإحصار في قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وقال أبو يوسف عليه ذلك ولو لم يفعل لا شيء عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم حلق عام الحديبية ولها أنه إنما عرف قريته مرتباً على الحج فلا يكون أسكاً قبلها وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعرف استحكام عزيمتهم على الانصراف وقوله ليس حسبكم أي بحسبكم سنة رسول الله أي قوله صلى الله عليه وسلم وقوله طاف بالبيت والصفا والمروة أي إذا احصر عن الحج يحرم بعمره ثم يحل وقوله حتى يحج عاماً قَابِلًا أي يقضيه في العام القابل وقوله على ضباعة بضم الضاد المعجمة بنت الزبير بن عبد المطلب فهي بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لعلك أردت الحج استفسار على وجه اللطف والتعطف فقالت والله ما أجدني إلا وجعة بفتح الواو وكسر الهمزة فهو نعم أريد الحج ولكن أظن عروض الوجع لما أجد في نفسي ضعفاً من المرض ولا أعلم هل أقدر على أقام الحج أم لا فقال لها حجبي أي أحرمي بالحج والحل بفتح الهمزة وكسر الحاء اسم زمان أو مكان من حل إذا خرج من الإحصار والحديث يدل على تحقق الإحصار بالمرض لكن يدل على الاشتراط وقال من ذهب إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو لو كان المرض يبيح التحلل لم يحتج إلى الاشتراط وأجيب بأن الاشتراط المذكور في هذا الحديث إنما كان ليقيد تعجيل التحلل لأنها لو لم تشتط لتأخر تحللها إلى بلوغ الهدي عله ومذهب أبي حنيفة ومن نحو نحوه أن الإحصار ليس له أن يحل حتى ينحر هديه بالحرم إلا أن يشترط فإذا اشترط قلنا أن يحل قبل نحر الهدي كذا قال التوربشتي رحمه الله تعالى وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز التحلل مع وجود الاشتراط وهذا الحكم مخصوص بضياعة وقد صرح عن ابن عمر أنه كان ينكر الاشتراط في الحج لقوله ليس حسبكم سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ويفهم منه أن ابن عمر قال الإحصار بالمرض فاقهم (كذا في اللغات) قوله أن يبدلوا الهدي الذي نحرروا عام الحديبية في عمرة القضاء أي يذبحوا مكان ما ذبحوه هدياً آخر وهذا يدل على أن هدي الإحصار لا يذبح إلا في الحرم كما هو مذهب أبي حنيفة وهذا أن قلنا أنهم نحرروا في الحديبية في غير الحرم وأن قلنا أنهم ذبحوها في الحرم فإن الحديبية أكثرها حرم كما أشرنا في شرح الترجمة فالتبديل للاحتياط وأدراك الفضيلة ثانياً والأمر للاستحباب والله أعلم وقوله في عمرة القضاء تسميته عمرة القضاء ظاهر في مذهبنا والشافعية يقولون المراد بالقضاء الصلح والقضاء يجبي بمعنى الصلح والمصالحة وقد ذكروا في الصلح أن

عن * الحجاج بن عمرو الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وزاد أبو داود في رواية أخرى أو مرض وقال الترمذي هذا حديث حسن وفي

يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل (كذا في الدعاء) قوله رواه (هنا يابض في الاصل وفي نسخة الحق به أبو داود (ق) قوله من كسر أو عرج أو مرض الحديث قلت هذا الحديث أورده المعتبرون من اصحاب كتب الاحكام كابي محمد الدارمي وابي داود السجستاني وابي عيسى الترمذي وابي عبد الرحمن النسائي ولم نجد في شيء منها أو مرض فلعلم المؤلف نقله عما سواها من الكتب ولا اراه روى الحديث بالضعف الا من قبل هذه الزيادة ان لم يكن هذا القول من تزيد بعض النساخ والا فحديث حجاج على ما سنبينه ليس بضعف وقد ذكر الترمذي انه حديث حسن (قلت) ولهذا الحديث تنمة من قول عكرمة وهو احد الرواة عن الحجاج بن عمرو وذلك قوله قد كرت ذلك لابي هريرة وابن عباس فقالا صدق وفي سنن ابي داود فسألت ابن عباس وابي هريرة فقالا صدق وقد ذكر الشيخ ابو سليمان الخطابي عن بعضهم ولم يسمه انه علل هذا الحديث بما ثبت عن ابن عباس انه قال لاحصر الاحصر العدو فكيف يصدق الحجاج فيما رواه ان الكسر حصر وقد استغربت عن الخطابي مع تقدمه في العلم والفهم ونعسكه بحروة الاستقصاء الى استحسان استبعاد ذلك بطون القراطين وهو قول غير سديد ثم تهيجت من ايراده على سبيل الاجمال فلم يحل عنه عقدة الاشكال وذلك من قوله فكيف يصدق الحجاج يتوهم بعض الناس ان المراد منه الحجاج بن عمرو ومعاذ الاله ان يرمي متدين بدين الاسلام احدا من الصحابة بمثل هذا القول فانهم صدق ابرار وعدول مقانع لاسيما فيما نقلوه من امر الدين ولو وم احمد او نسي او غلط او سمع ظاهر القول ولم يفهم باطنه والادب ان يحكى ذلك منه ملتبسا بالتوقير والتبجيل حفظا لحزمة الصحة وانما المراد منه الحجاج الصواف وهو احد رواة هذا الحديث ذكره الترمذي فاني عليه فقال وحجاج ثقة حافظ عند اهل الحديث وما يدلنا على ان المعنى عما في كتاب الخطابي هذا الذي ذكرناه ان الذي نقل قوله انكر تصديق ابن عباس الحجاج في حديثه لما في حديث ابن عباس لاحصر الاحصر العدو وهذا الذي انكره ليس حديث حجاج الانصاري وانما هو من كلام الراوي عنه وهو عكرمة وفي بعض الروايات عبد الله بن رافع وهو اصح الروايتين ولما كان هذا الحديث في اكثر كتب الاحكام مرويا عن حجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة ظن هذا القائل انه تفرد به وليس الامر على ما توهمه فقد رواه عن يحيى بن ابي كثير ايضا معمر ومعاوية بن سلام وروايتها عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع عن حجاج المازني مازن الانصار نحوه وقال البخاري روايتها اصح (قلت) وفي روايتها عن عبد الله بن رافع قد كرت ذلك لابي هريرة وابن عباس فقالا صدق وانما ما نقله عن ابن عباس لاحصر الاحصر العدو فقد نقل عنه في معنى الاحصار برواية الثقة ما يؤيد حديث الحجاج وروى الفرمازي عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فان احصرت قال من حبس أو مرض قال ابراهيم فحدث به سعيد بن جبسر فقال هكذا قال ابن عباس ولو ثبت عنه ايضا لاحصر الاحصر العدو فالسبيل ان يأول اثلا بخالف حديث حجاج عن النبي صلى الله عليه وسلم وليوافق حديث سعيد بن جبير عنه ورأيت التأويل الجامع بين ما ذكرنا

المصائب ضعيف * وعن * عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفة من أدرك عرفة ليلة أجمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

ان نقول لاحصر العدو بمثابة قول من قال لام الامم الدين وذلك ان الحصر بالعدو من اعظم اسباب الحصر لانه متعلق بالعموم وغيره متعلق بالخصوص والافراد كما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم حين صد عن البيت واحصر بالعدو احصر هو وسائر من معه واو مرض احد القوم لم يكن كذلك فهذا معنى قوله لاحصر الاحصر العدو (فان قيل) فما وجه قوله فقد حل والتمسك بهذا الحديث يرى ان الحصر ليس له ان يحل حتى يبلغ الهدي محله وعنده ان محله مكانه الذي يجب ان يتحر به وهو الحرم فكيف يقوله فقد حل ولم يبلغ الهدي محله (قلنا) قد قيل ان وجهه قد حل له ان يحل من غير ان يصل الى البيت ومثله قولك المرأة اذا انقضت عدتها قد حلت لارجل يعني ان يخطبها ويقعد عليها ويجوز ان يكون بمعنى المقاربة اي قرب له ذلك وحان فكان كقولك من بلغ ذات عرق فقد حج ومنه حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفة الحديث اي معظم الحج وملاكه الوقوف بعرفة وذلك مثل قولهم المال الابل وانما كان ذلك ملاكه واسله لانه يفوت بفواته ويفوت الوقوف لاي بدك وفي بعض طرق هذا الحديث عرفت وكلاهما اسم للموضع الذي يقف به الحاج وكل ذلك خارج عن الحرم (كذا في شرح المصائب للتوربشتي) قوله من أدرك عرفة ليلة أجمع اورده المؤلف والحديث على ما نجده في كتب الحفاظ المتقدمين زمانا ومثله ومن أدرك ليلة جمع اي أدرك الوقوف بعرفة ليلة جمع وفي بعض طرق هذا الحديث ومن أدرك جمعا ومعناه ان صبح من أدرك جماعيل صلاة الصبح فقد أدرك البيتوتة بجمع وهذا الحديث لم يروه غير عبد الرحمن بن يعمر ولم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ولم يروه عن عبد الرحمن بن بكر بن عطاء وهو حديث معتبر عظيم الفائدة عزيز عند اهل النقل وكان وكيع اذا تحدث به قال هذا الحديث ام الناسك وفيه فمن تعجل فلا إثم عليه الحديث تعجل اي عجل في الفجر وتعجل يعني لارما ويجيء متعديا فلا قدر متعديا فمعناه عجل الفجر واجراءه على اللازم امثل واقوم لمطابقة ومن تأخر (فان قيل) فما وجه التخيير بين الامرين واحدهما افضل من الآخر وماوجه التسوية بين المتعجل والتأخر والتأخر اخذ بالاسد والافضل (قلنا) قد ذكر اهل التفسير ان اهل الجاهلية كانوا فتيين فاحدهما ترى المتعجل آثما والاخرى ترى المتأخر آثما فورد التنزيل بنفى الجرح عنها وهذا قول مطابق لسياق الآية لو كان له في اسباب النزول اصل ثابت والظاهر ان الاعلام الذي جاءهم من قبل الله انما جاء ليعلموا ان الامر موسع عليهم فاهم ان يأخذوا من الامرين بما يشاؤون ونظيره التخيير بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وماوجه التسوية بين المتعجل والتأخر في نفي الجرح فهو ان من الرخص ما يقع من العامل موقع التزكية ويكون الفضل في اتيانه دون اتيان ما يخالفه وذلك مثل قصر الصلاة للمسافر فمنهم من يراه عزيمة ولا شك انه في الاصل رخصة والذي يراه ابدا رخصة يرى اتيان هذه الرخصة افضل ولما كان التعجل في يومين رخصة والرخصة محتملة للمعاني التي ذكرناها وقع قوله فلا إثم عليه

﴿ بَابُ حَرَمِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى ﴾

الفصل الاول * عن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا وقال يوم فتح مكة إن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم

موقع البيان في اتيان الرخصة وقوله ومن تأخر موقع البيان لترد الرخصة وإذا كانت الرخصة من هذا القبيل الذي لم يبين لنا فضله على ما يخالفه فلا شك ان الاتيان بالانتم والاكمل اولى وافضل (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى)

بَابُ حَرَمِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى

قال الله عز وجل (قل إنما أمرت أن عبد رب هذه الدية التي حرّمها) وقال تعالى (جعل الله الحعبة البيت الحرام) وقال تعالى (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) وقال تعالى (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا) الآية وقال تعالى (وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) (ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قوله لا هجرة ولكن جهاد ونية الحديث كان الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصا على المؤمن المستطيع ليكون في سعة من امر دينه فلا يمنعه عنه مانع ويصير رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمة الله واطهار دينه فيحتاج الى حزب الحق وانصار دعوته ويفارق فريق الباطل فلا يكثر سوادهم الى غير ذلك من المعاني الموجبة لكمال الدين فلما فتح مكة وظهر الله دينه على الدين كله اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وان السابقة بالهجرة بعد الفتح قد انتهت وان ليس لاحد بعد ذلك ان يال فضيلة الهجرة اليه ولا ان ينازع المهاجرين في مراتبهم وحقوقهم وقوله لا هجرة اي لم يبق هجرة ولكن بقي جهاد ونية فتتألف بذلك الاجر والفضل والنعمة وفيه تنبيه على انهم اذا حرصوا على الجهاد واحسنوا النية ادرکوا الكثير مما فاتهم بفوات الهجرة وفي قوله لا هجرة تنبيه على الرخصة في ترك الهجرة يعني الى المدينة لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما الهجرة التي تكون من المسلم لصالح دينه فلما باقية مدى الدهر وفيه واذا استنفرتم فانفروا نفر قوم في الاسرافورا اذا تقدموا له واجتمعوا وم النفر وفي الحديث فنفرتم لهم هذيل اي خرجت لقتالهم والمعنى اذا سألتم النفر وكلفتموه فاجيبوا اليه ووجه المناسبة بين هذا الفصل وبين الفصل الاول انه لم يأمن عليهم ان يتوهموا ان لهم ان يتبطلوا في الخروج الى الجهاد كما انهم ان يستغفروا حيث شاءوا من بدم فلا يهاجروا فبأنهم ان اسر الجهاد خلاف امر الهجرة وفيه ان هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات والأرض اي لم يكن تحريمه من الناس باجتهاد شرعي ولا بمقايضة ولا بمواضعة بل كان من قبل الله بامر سماوي فان قيل كيف التوفيق بين قوله اللهم اني احرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة (قلنا) يحتمل انه اضاف تحريم مكة الى ابراهيم لان الله تعالى بين تحريمها للناس على لسانه ويكون الدعاء اللهم حرّمها بين تحرّمها على لسانى كما بينت تحريم مكة على لسان ابراهيم عليه السلام ويحتمل ان التحريم المضاف الى ابراهيم ما كان بدعائه عند بناء البيت مثل قوله واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الذي كان يوم خلق الله السموات والأرض آمنا ويكون هذا النوع من التحريم زيادة على ما كان في اول الامر

الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ الْقِتَالَ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ
يُحْرِمُهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ وَلَا يَنْتَقِطُ نَقْطَتُهُ إِلَّا مَنْ
عَرَفَهَا وَلَا يَخْتَلِي خِلَافَهَا فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخَرُ فَإِنَّهُ لِيَقِينُهُمْ وَلِيُبَيِّنَهُمْ فَقَالَ إِلَّا
الْإِذْخَرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلَا يَنْتَقِطُ سَاقُطُهَا إِلَّا مَنْشِدٌ
﴿ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَجْعَلُ لِأَحَدٍ كُمْ أَنْ يَحْمِلَ
بِمَكَّةَ السِّلَاحَ رِوَاةُ مُسْلِمٍ ﴾ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ

وذلك مثل تحريم الحرمين أن يدخلهما الدجال وتحريم القتال فيها ولم يحمل التحريم الذي كان منها على تحريم الصيد
وتحريمه وإثارته وما يشبهه من التحريم لأن ذلك مختلف فيه بين أهل العلم هل حكم المدينة في ذلك حكم مكة وإن
كان الجمهور على التفريق بينهما في ذلك والذي ذكرناه من أمر الدجال وتحريم القتال والدعاء على من خوف أهلها لا
اختلاف فيه والله أعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله لم يجعل لي إلا ساعة من نهار
يدل ظاهره على وقوع القتال فيه وقد وقع من خالد بن الوليد وكان ذلك بأمر من النبي أو بأذن منه صلى
الله عليه وسلم ولهذا ذهب الأكثرون ومنهم أبو - سيف إلى أن مكة فتحت عنوة وعن الشافعي وهو رواية عن
أحمد أنها فتحت صلحا لأنهم لم يتهبوا للحرب وإنما وقعت اتفاقا بعد دخول خالد وتعرض بعض المشركين واعتذاره
صلى الله عليه وسلم محل القتال له ساعة صريح في وقوع القتال والفتح عنوة ونمرة الخلاف أن من قتل فتحت
عنوة لا يجوز بيع دورها وأجارتها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها من الكفار وجعلها وقفا بين المسلمين
ومن قتل بالفتح صلحا يجوز ذلك لأنها مملوكة لأصحابها مبقاة على أملاكهم (كذا في التمامات)
قوله صلى الله عليه وسلم ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها أي لا يلتقطها إلا من يريد تعريفها فحسب بدنه عليه قوله
في حديث آخر ولا يلتقط ساقطها إلا منشد أي ليس بالملتقط أن يصدقها أو يستنقها كسائر اللقطات وذلك
لتمظيم أمر الحرم ولم يفرق أكثر المفهاء بين لقطه الحرم ولقطه غيرها من الأماكن ويضد هذا الحديث وما ورد
بعنه قول من فرق بينهما لأن الكلام ورد مورد بيان الفضائل المختصة بها كتحريم صيدها وقطع شجرها وحسد
خلافها ثم إن الخير الخاص إنما يساق لعدم خاص وإذا سوى بين لقطه الحرم ولقطه غيره من البلاد وجدنا ذكر
حكم اللقطه في هذا الحديث خاليا عن العائدة وفيه ولا يخفى خلاها خلا مقصور البت الرقيق مادام رطبا فإذا
يسس فهو الخشيش والخشيش أيضا لا يحمل قطعه إذا لفرق بين رطبه وبأسه دل عليه من هذا الحديث قوله ولا
يعضد شوكه أي لا يقطع وذلك أبلغ في التحريم من قطع الشجر وغيره لأن الشوك لا منفعة للنازلين في الحرم
في إبقائه بل يستتصرون به ولا يسرح في مأبته النظر بخلاف الخلا فإنه زيتة الأرض ومن المحدثين من روى
الخلا محمودا وهو خطأ (كذا في شرح المصابيح للحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى) قوله لا يحمل
لأحد أن يحمل بمكة السلاح أي بلا ضرورة عند الجمهور ومطلقا عند الحنفية وحجة الجمهور دخوله عليه
السلام عام الفتح متبعا للقتال كذا ذكره عياض رحمه الله تعالى وفيه بحث إذا المراد بحمل السلاح ظاهرا بحيث
يكون سببا لرعب المسلم أو أذى أحد كما هو مشاهد اليوم ويؤيده أنه كان ابن عمر يمنع ذلك في أيام الحجاج
وأما عام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فإنه كان أيسر له ما لم يسع لغيره من نحو حمل السلاح والله أعلم

يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ وَقَالَ إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ أَقْتُلْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عائشة قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو جَيْشُ الْكُفَّةِ فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ قَالَ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَابَتِهِمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَرِّبُ الْكُفَّةَ

(ق) قوله وعلى رأسه المغفر بكسر الميم وفتح الفاء شبه قدسوة من الدرع قال الطبري رحمه الله تعالى دل على جواز الدخول بغير إحرام من لا يريد الفتح وهو اصح قولي الشافعي رحمه الله تعالى قال الشافعي رحمه الله تعالى ولنا ما روى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لا تجاوزوا الميقات بغير إحرام وأيضا الإحرام للعظيم البقعة ويستوي فيه الحاج والمعتمر وغيرهما ودخوله صلى الله عليه وآله وسير علم الفتح بغير إحرام حكم مخصوص بذلك الوقت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم إنها لم تكن لأحد قبلي ولا نحن لأحد بعدي وإنما أحلت في ساعة من نهار ثم عدت حراما يعني في الدخول بغير إحرام للأجماع على حل الدخول بعده عليه الصلاة والسلام لاقتل واقعه اعلم (ق) قوله فلما نزع أي المغفر عن رأسه جاءه رجل قال الطبري رحمه الله تعالى هو فصل بن سعيد بن برة الأسدي وقال ابن خنبل متعلق بأستار الكعبة فقتلته قال الطبري رحمه الله تعالى وكان قد اراد عن الإسلام وقبل مهادا كان يخدمه واتخذ جاريتين تغنيان بهجوه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام فمضى يقتله يعني قصاصا ويحرم منه أن الحرم لا يمنع من إقامة الحدود وهي من جوف خارجه والتجأ إليه أقول الظاهر أنه إنما قتله لارتداده أفرادا أو مع أصحابه قبل النفس ولو سار أنه قتل قصاصا يحتمل على أنه جار له في تلك الساعة وإنما يدل على أن قتله لم يكن لقصاص عدم وجود شروطه من المذنبية والدعوى والشهادة والله أعلم (ق) قوله عليه عمامة سوداء قال القاسمي عمامة وجه الجمع بين هذا الحديث والحديث السابق على رأسه المغفر أنه صلوات الله عليه دخل أولا وعلى رأسه المغفر ثم بعد إزالة المغفر وصنع العمامة يدل عليه قوله خطب للناس وعليه عمامة سوداء لأن الخطبة كانت عند باب الكعبة (ط) قوله يورد أي يقصد جيش أي عسكر عظيم في آخر الزمان الكعبة أي ليحرق بها فإذا كانوا ببداء من الأرض أي بقعة فيحاء ومفردة وسواء منها ولا دلالة فيه على الحق المعروف قرب المدينة كما حرم به ابن حجر بخسف على بناء المفسسون بأولهم وآخروهم (ق) قوله وفيهم أسواقهم أخلة حافية قال الطبري رحمه الله تعالى أن كان جمع سوق فالقدير أهل أسواقهم وأن كان جمع سوقة وهي الزعابة فلا حاجة إلى التقدير ومن ليس منهم أي من لا يقصد خرب الكعبة بن في الضعفاء والأسارى قال يفسف بأولهم وآخروهم فيدخل بينهم هؤلاء وأن لم يكن قد سبق لأنهم كثروا في سوادهم وأغاثهم على فسادهم وقد قال تعالى واقفوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا مكر خاصة ثم يبعثون أي كلهم على نياتهم أي بحسب نيته وقصدته أن خيرا فخير وأن شرا فشر والله أعلم (ط ق)

ذَوِ السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْعَبَسَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَفْحَجَ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * ع * بَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحْتَكَارُ الطَّعَامَ فِي الْحَرَمِ بِالْحَادِ فِيهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ مَا أُطِيعَتْ مِنْ بَلَدٍ وَأُحِبُّكَ إِلَيَّ وَلَوْ لَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ رَوَاهُ الْإِسْرَمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حَرَاءَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ وَاللَّهُ وَلَوْ لَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ رَوَاهُ الْإِسْرَمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

قوله ذو السويقتين إنما صغر ساقاه لأن ساقيه دقيقتان صغيرتان قال الطبري لعل السري في التصغير أن مثل هذه الكعبة المعظمة المحرمة يهتك حرمتها مثل هذا الحفير الضعيف ويؤيد هذا التأويل الحديث الذي يتلوه كافي به أسود الحديث لأنه استحضار لتلك الحالة العجيبة القريبة في الله من تعجبنا نحو قوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والله أعلم قوله كافي به أي ملتبس به وانظر إليه يريد به من يخرّب الكعبة أسود أفحج بتقديم الحاء على الجيم وهو الذي يتداني صدور قدميه ويتباعده عقباه ويتفحج ساقاه ومعناه يفرج والمفحج مجمين فتح ما بين الرجاين وهو أقبح من الفحج وأسود وأفحج منصوبان على الخائضين الضمير المجرور في به أو على التمييز بقاها أي بناء الكعبة سحرا حجرا حالان نظيره بوبته بابا بابا والله أعلم (ق) قوله احتكار الطعام هو اشتراء القوت في حالة الغلاء ليبسع إذا اشتد غلاءه وهو حرام في سائر البلاد وفي مكة أشد تحريما والاحتاد المبل عن الحق إلى الباطل قال الله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) وإنما سماه ظاهرا لأنه واد غير ذي زرع فالواجب على الناس أن يحلبوا إليه الأرزاق ليتسع عليهم كما قال تعالى وارزق الله من الثمرات فمن اجتهد في تضيقهم باحتكار فقد ظلمهم لما أنه وضع الشيء في غير موضعه (ط) قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة أي خطابا لها حين وداعها لما يدل على فهمها وسماها وذلك يوم فتح مكة ما أطيعك من بلدة صيغة تعجب وأحبك إلى الخ وهذا دليل للجمهور على أن مكة أفضل من المدينة خلافا للإمام مالك رحمه الله تعالى وقد صنف السيوطي رسالة مستقلة في هذه المسألة والله أعلم (ق) قوله أنك خير أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إلى الله فيه تصريح بأن مكة أفضل من المدينة كما عليه الجمهور وقال رجل من بني عجل كان مقبلا بمكة على سبيل المحاكمة

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| * في فضل مكة والمدينة فاسألوا | * أناي قضيت على الذين تعاربا |
| * فالحكم حيناً قد يحور وبمدل | * فلم سوف أخبركم بحق فافهموا |
| * وخزاة الحرم التي لا يجمل | * فانا الفتى العجلى جده مسكني |

الفصل الثالث * عن * أبي شريح التميمي أنه قال لعمر بن سعيد وهو

- * يا أيها المديني أرضك فصلها
 * أرض بها البيت المحرم قبله
 * حرام حرام أرضها وصيودها
 * وبها المشاعر والمناسك كلها
 * وبها المقام وحوض زمزم ومرج
 * والمسجد العالي الممجد والصفاء
 * هل في البلاد محلة معروفة
 * أو مثل جميع في المواطن كلها
 * تنسك مواضع لا يرى بحرامها
 * شرفا من وافى المعروف ضيعه
 * وبمكة الحسان ضوعف أحرها
 * يحزى المني عن الخطيئة منها
 * ما ينبغي لك أن تغفر يا فتى
 * بالشعب دون الزدم سقط رأسه
 * وبها أقام وجاءه وحى السماء
 * ونبوة الرحمن فيها أنزلت
 * هل بالمدينة هاشمي ساكن
 * إلا ومكة أرضه وقراره
 * وكذلك هاجر عوكم كما في
 * فأحرموا وقربتموا وانصروا
 * فضل المدينة بين ولاهها
 * من لم يقل انت الفضيلة وبكم
 * لا خير في من ليس يعرف فضلك
 * في أرضك قبر النبي وبينه
 * وبها قبور السابقين فيعلمهم
 * والعشرة الميمونة اللاتي بها
 * آل النبي بنو عسى أنهم
 * يامن ينس إلى المدينة عيه
 * أنا لنواها ونهوى أهلها
 * ساق الاله ليطن مكة ديمة
- * فوق البلاد وفضل مكة افضل
 * لعالمين بها المساجد تمل
 * والميد في كل البلاد علان
 * وإلى فضيلتها البرية ترجل
 * والحجر والركن الذي لا يحول
 * والمشعران لمن يطوف ويرمل
 * من المرف أو محل يحل
 * أو من حيف من بأرض مزل
 * إلا امسا ومحرم ومجال
 * شرفا له ولارضه إذ ينزل
 * وبها المني عن الخطيئة يسئل
 * وتضاعف الحسنات منه وتقبل
 * أرضا بها ولد النبي المرسل
 * وبها نشأ صلى عليه المرسل
 * وسرى به الملك الرفيع المنزل
 * والدين فيها قبل دينك أول
 * أو من فريش ناسه أو مكمل
 * لكنهم عنها يوا فنجوا
 * انت المدينة هجرة وتحملوا
 * خير البرية حقا ان تضعوا
 * فضل فديم بوره ينهدى
 * قلنا كذبت وقول ذلك ارض
 * من كانت يحمله قلنا نجل
 * والمذير العالي الرفيع الاطول
 * محرم وصاحبه الرفيق الافضل
 * سبقت فضيلة كل من يفصل
 * امسوا سياء للبرية يشمر
 * فيك الصغار وصمر خذك اسفل
 * ووددها حق على من يقول
 * تروى بها وعلى المدينة تسيل

واقه اعلم (كذا في الفتوحات) قوله عن أبي شريح التميمي أنه قال لعمر بن سعيد أنت ابن العاص

يَبْعَثُ الْبَعُوثَ إِلَى مَكَّةَ إِذْ ذُنَّ لِي أَبُهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَمُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعْتُهُ أَذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَيْدَ اللَّهِ وَأَتَنَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مَكَّةَ حَرَمُهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَمْضِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَ خَصًّا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَمَا يَأْذُنُ أَكْمَ مَوَائِدًا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ تَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَقِيلَ لِأَبِي شَرِيحٍ مَا قَالَ لَكَ عَمْرُو قَالَ قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شَرِيحٍ إِنَّ الْحَرَمَ لَا يَمِيدُ عَاصِيًا وَلَا يَفَارُ بِدَمٍ وَلَا فَارًا بِخَرَابَةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ الْخَرَابَةُ الْجَنَائِيَّةُ * وَعَنْ * عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَيْحَةَ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا عَظَمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا فَإِذَا ضَيَعُوا ذَلِكَ هَنَكُوا رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ

باب حرم المدينة حرمها الله تعالى

الفصل الاول * عَنْ * عَلِيٍّ قَالَ مَا كَتَبْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمَوِي الْقُرَشِي وَكَانَ أَمِيرًا بِالْمَدِينَةِ نَافَا عَنْ ابْنِ عَمْرِو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ لِقَتَالِ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْخَلِيفَةِ بِالْحَقِّ فِي مَكَّةَ وَهُوَ أَيُّ عَمْرُو يَبْعَثُ الْبَعُوثَ أَيُّ يَرْسِلُ الْجِيُوشَ إِلَى مَكَّةَ لِقَتَالِ فِرْقَةِ الْفَتْحِ لِي أَبُهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ أَيُّ بِذَلِكَ الْقَوْلِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ خَطِيئًا وَالْمَعْنَى حَدَّثَ بِهِ الْقَدَاسِيَةَ الْيَوْمَ الْآخِرَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ وَانَّهُ اعْلَمْ (ق) قَوْلُهُ ثُمَّ إِنَّ مَكَّةَ حَرَمُهَا اللَّهُ أَيُّ جَعَلَهَا حَرَمًا عَرْمًا وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ أَيُّ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَنَاقِي أَنَّهُ حَرَمُهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَعْنَى وَاللَّهُ اعْلَمْ (ق) قَوْلُهُ فَقِيلَ لِأَبِي شَرِيحٍ مَا قَالَ لَكَ عَمْرُو مَا اسْتَفْهَمِيَةَ فَسَالَ أَيُّ شَرِيحٍ قَالَ أَيُّ عَمْرُو أَنَا اعْلَمْ بِذَلِكَ أَيُّ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ مِنْكَ يَا أَبَا شَرِيحٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّدَاءُ تَعْمَةً مُنَاقِلَةً أَوْ تَعْمِيدًا لِمَا مَعَهُ أَنَّ الْحَرَمَ أَيُّ مَكَّةَ لَا يَمِيدُ أَيُّ لَا يَجِيرُ عَاصِيًا يَنْهَوُ الْخُرُوجَ عَلَى الْخَلِيفَةِ زَعَمَ مِنْهُ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ هُوَ الْخَلِيفَةُ بِحَقِّ وَالحَالُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَلَا فَارًا أَيُّ هَارًا بِدَمٍ أَيُّ قَتَلَ وَلَا فَارًا بِخَرَابَةٍ يَنْتَحِجُ الْحَاءُ وَسَكُونُ الرَّاءِ وَفِي النِّهَايَةِ يَنْتَحِجُ وَاقْدِيقًا بِسَمِ الْحَاءِ أَيُّ بِجَنَائِيَّةٍ وَأَصْلُهَا سَرَقَةُ الْإِبِلِ (ق)

باب حرم المدينة حرمها الله تعالى

قد ورد في الأحاديث تحريم حرم المدينة واختلفوا في ترتيب حكم التحريم عليه ومذهب أبي حنيفة أن معنى الحرمة فيها مجرد التعظيم والتكريم من غير ثبوت أحكام أخرى كحرمة الصيد وقطع الشجر ولزوم الجراء ومن فعل شيئًا مما حرم الله ولا جزاء عليه وهو قول مالك ورواية عن أحمد وقول الشافعي وفان النووي المشهور

إِلَّا الْقُرْآنَ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَمِيرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَقَلْبُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَلَّائِكَةِ

من مذهب مالك والشافعي والجمهور انه لا ضمان في سيد المدينة وقطع شجرها بل حرام بلا ضمان وقال بعض من العلماء يجب فيه الجزاء كحرم مكة قال في فتح الباري احتج الطحاوي على مذهب الحنفية بحديث انس في قصة ابي عمير ما ضل الغنم قال لو كان صيدها حراما ما جاز حبس الطير واجيب باحتمال ان يكون من سيد الحل قال احمد من صار من الحل ثم ادخله المدينة لم يلزمه ارساله لحديث ابي عمير وهذا قول الجمهور ولكن لا يرد ذلك على الحنفية لان سيد الحل عندم اذا ادخل الحرم كان له حكم سيد الحرم ويحتمل ان يكون قصة ابي عمير قبل التحريم وقال الثوري بشقي لم ير تحريم سيد المدينة الا نهر يسير من الصحابة والجمهور منهم لم يتكروا اصطيد الطيور بالمدينة ولم يبلغنا فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه بطريق يعتمد وقد قال لابي عمير ما فعل الغنم ولو كان حراما لم يسكت عنه في موضع الحاجة واحتج بعضهم بحديث انس في قصة قطع النخل لبناء المسجد ولو كان قطع شجرها حراما ما فعله صلى الله عليه وسلم وتعب بان ذلك كان في اول الهجرة وحديث تحريم المدينة كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر وقال الطحاوي يحتمل ان يكون سبب النبي عن سيد المدينة وقطع شجرها كون الهجرة اليها فكان بها الصيد والشجر مما يزيد في زينتها ويدعو الى القتها كما يروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هدم اطعام المدينة فانها من زينة المدينة فما انقطعت الهجرة ارتفع ذلك وتعب بان الدخخ لا يثبت الا بدليل وقيل الجزاء في حرم المدينة اخذ بالسلب لحديث صححه مسلم عن سعد بن ابي وقاص وفي رواية لار داود من اخذ بالصيد في حرم المدينة فليس عليه قال القاضي عياض لم يقل احدهما بعد الصحابة الا الشافعي في قوله القديم قال الشيخ اختاره جماعة معه بعد صحة الخبر به واغرب بعض الحنفية فادعى الاجماع على ترك الاخذ بحديث السلب وفي السلب وجهان احدهما ثبانه فقط واصحها ثبانه وقرنه وسلاحه وغير ذلك (كذا في اللغات) ومذهبا مروى عن ابن مسعود وابن عمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وروى ابن مسعود وابن زبالة وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمسة اما انك لو كنت تصيدهم بالعقيق لثبنتك اذا ذهبت وتلقيتك اذا جئت فاني احب العقيق وروى ابن ابي شبة نحوه ورواه الطبراني بسند حسنه المنذري قال في النخبة وهذا تصريح من النبي صلى الله عليه وسلم على جواز سيد المدينة فان الائمة اتفقوا على ان العقيق من المدينة ولم يخالف فيه مخالف وزيادة ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في صيدها عن غيرها وانه اعلم لكونها لها تربي من نبات المدينة فكان للحصان منزلة على لحوم الصيد كما ان لشمرها منزلة على بقية الانعام ويدل عليه ما في حديث ابن ابي شبة عن سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت قلت في سيد فقال ابن فاخبرته بالناحية التي كنت فيها فكانه كره تلك الناحية وقال لو كنت تذهب الى العقيق الحسنة وروى الطبراني في الاوسط وفيه كثير بن زيد وثقه احمد وغيره عن حديث انس مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه فاذا جشموه فاكلوا من شجره ولو من عظامه وروى ابن ابي شبة مثله والاكل منها لا يصح الا يقطع او قلع وانه تعالى اعلم (ق) قوله ما بين عير الى ثور قيل هما اسمان جبلين فغير بفتح العين المهجلة وسكون النحتانية جبل مشهور بالمدينة واما ثور فهو بمكة وهو الذي توارى في غار النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وليس في المشهور بالمدينة جبل يسمى ثورا فهذا مشكل قال في فتح الباري اتفقت روايات البخاري كلها على اتمام

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ - ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ

الثاني ووقع عند مسلم إلى ثور فقبل أن البخاري إمام عمدا لما وقع عنده انه وجم وقال صاحب المشرق اكثر رواية البخاري ذكروا غيرا واما ثور فمنهم من كنى عنه بكذا ومنهم من ترك مكانه بياضا والاصل في هذا التوقف قال مصعب الزبيري ليس بالمدينة غير ولا ثور واثبت غيره غيرا ووافقه على انكار ثور قال ابو عبيد قوله ما بين غير إلى ثور هذه رواية اهل العراق واما اهل المدينة فلا يعرفون جبلا عندهم يقال له ثور واما ثور بحكة ويزى ان اصل الحديث ما بين غير إلى احد (قلت) وقد وقع ذلك في حديث عبد الله بن سلام عند احمد والطبراني وقال عياض لا معنى لانكار غير بالمدينة فانه معروف وقد جاء ذكره في اشعارهم وقال ابن الاثير قيل ان غيرا جبل بحكة ليكون المراد الحرم والمدينة مقدار ما بين غير وثور من مكة وكأنه قال حرمت المدينة تحريم ما مثل غير وثور بحكة على حذف المضاف ووصف المصدر المحذوف انتهى قال الشيخ عبد الله بن القاموس ثور جبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح المدينة حرام ما بين غير إلى ثور واما قول أبي عبيدة بن سلام وغيره من اكابر الاعلام ان هذا تصحيف والصواب إلى احد لان ثورا انما هو بحكة فغير جيد لما اخبرني الشجاع البعلبي الشيخ الراهد عن الحافظ بن عبد السلام البصري ان حذاء احد جاعحا إلى ورائه جبل صغير يقال له ثور وتكرر سؤالي عنه عن طوائف من العرب العارفين بتلك الارض وما فيها من الجبال وكل الخبر ان ذلك الجبل اسمه ثور ولما كتب إلى الشيخ عفيف الدين المطري عن والده الحافظ الثقة ان خلف احد من شتاهه جبلا صغيرا مدورا يسمى ثورا يعرفه اهل المدينة خلفا عن سلف انتهى كلام القاموس ونقل هذا الكلام المذكور في فتح الباري عن المحب الطبري انه قال في الاحكام بعد حكاية كلام أبي عبيد ومن تبعه قد اخبرني الثقة العالم ابو محمد عبد السلام البصري ان حذاء احد الخ ونقل عنه في آخر كلامه انه قال وصلنا ان ذكر ثور في الحديث صحيح وان عدم علم اكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه قال وهذه فائدة جليلة انتهى وقال الشيخ وقرأت بخط شيخ شيوخنا القطب الجبلي في شرحه حكى لنا شيخنا الامام ابو محمد عبد السلام بن مزروع البصري انه خرج رسولا إلى العراق فمارجع كان معه دليل فكان يذكر له الاماكن والجبال قال فلما وصلنا إلى احد اذا بقربه جبل صغير فسألته عنه فقل هذا يسمى ثورا انتهى وقد نقل كلام الطبري المحب السيد السهمودي في تاريخ المدينة الطيبة وقال ورد الجبال المطري في تاريخه على من انكروا وجود ثور وقال ان خلف احد من شتاهه جبل صغير مدور يعرفه اهل المدينة خلف عن سلف وقاله الاقشيري وقد استقصينا من اهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل احدي عرفه القدماء دون المحدثين من اهل المدينة والذي يسم حجة على من لا يعلم ونقل السيد السهمودي ايضا عن الشيخ عبد الله بن قاتل الجدل لا ادري كيف وقعت المصارعة من هؤلاء الاعلام إلى اثبات وهم في الحديث المتفق على صحته لجرد ادعاء ان اهل المدينة لا يعرفون جبلا يسمى ثورا مع احتمال تطرق التغير في الاسماء والنبات ولعل ثورا جبل عند احد وهذا غاية الاستقصاء في تحقيق المرام في هذا المقام وانه اعلم (كذا في اللغات) قوله فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا اراد بالحدث البدعة وذلك ما لم يمر به سنة ولم يتقدم به عمل وبالحدث المنتدع وروى بعضهم الحديث بفتح الدال وليس بشيء لانه يكثر الدال هي الرواية الصحيحة ثم انت فيه من طريق المعنى وهنا وهو ان النطقين حينئذ يرجعان إلى شيء واحد فان احداث البدعة وايواها سواء والايواها قلما يستعمل في الاحداث والاعمال المشهورة استعماله في الاعيان التي تنضم إلى المأوى وفيه ذمة المسلمين واحدة يسمى بها دنائهم

أَخْفَرُ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَمَنْ
وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ
وَلَا عَدْلٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ

﴿ وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحرّم ما بين لائقي
المدينة أن يقطع عضوها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم أو كانوا يعلمون لا يدعها
أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لاوائها وجهدها إلا
كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة رواه مسلم ﴾ وعن أبي هريرة أن

الذمام والذمة ما يذم الرجل على إضاعته من عهد والمضى أن المسلم إذا أعطى ذمة ابن عاتقه في الدين لم يكن لاحد
من المسلمين أن ينقض العقد الذي عقده ذلك المسلم في استيائه وإن كان ذلك المسلم من أدنى المسلمين منزلة
وقوله ذمة المسلمين واحدة أي أنها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد
بها وكان الذي ينقض ذمة أخيه كالذي ينقض ذمة نفسه وقوله يسمى بها أي يتولاها ويلبها ويذهب بها والاصل
في السعي المشي السريع ويستعمل للجد في الأمر فمن أخضر مسلماً أي نقض عهده وحقيقته أزال حقرة والخفرة
هي العمد والامان وفيه لا يقبل منه صرف ولا عدل قيل فريضة ولا نافقة وقيل توبة ولا فدية وقد ذكرناه
فيما قبل وفيه ومن وإلى قوماً غير إذن مواليه قال الطحاوي إنما أراد به ولاء الموالاة لا ولاء العنق (قال) هذا
حسن غير أن نسق الكلام في قوله من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه يدل على أنه أراد به ولاء العنق
فإن له لجة كلحمة النسب وفيه أيضاً حق مواليه وهو بالانقطاع عنهم والالتقاء إلى غيرهم كالسبي الذي يشترط
عمن هو له ويلحق نفسه بمن سواه وفي ذلك قطع الرحم وهتك الحرمات وفيه استوجب الدعاء عليه بالطرده
والإبعاد فإن قيل فإذا كان المعنى على ما دعيت فلم شرط فيه الإذن وهو حرام ووجود الشرط وعدمه في ذلك
سواء قلنا بغير الأمر فيه على الغالب وهو أنه إذا استأذن مواليه لم ياذنوا له وعلى هذا فقد كبر الإذن فيه إرشاد
إلى السبب المانع عنه ويرجع معنى ذلك إلى التوكيد لتحرره والتنبيه على بطلانه وأنه لا يملك ذلك وليس
له أن يختار شيئاً منه (ومنه) حديث سعد بن وقاص رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني أحرّم ما بين لائقي المدينة أن يقطع عضوها الحديث اللوبة والملاية الحرة ولا بئ المدينة حرتان تكفانها
والعضاة كل شجر يعظم وله شوك وأحد عضاهة وغضة وغضة يحذف الهاء الأصلية كما يحذف من الشفة مثل
مالك عن النبي الذي ورد في قطع صدر المدينة فقال انما بين عنائنا لا يتوحش وليقى بها شجرها فيستأنس
بذلك من هاجر إليها ويستظل بها فإن قيل كان سعد وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما يريان في ذلك الجزاء
قلنا الوجه فيه أنه نسخ فلم يشمرا به وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يري التطبيق في الصلاة
حيث حقي عليه نسخ ذلك وأما ذهب إلى النسخ من ذهب للأحاديث التي تدل على خلاف ذلك ولهذا لم يأخذ
عديشعاً أحد من فقهاء الأمصار وقد بسطنا القول في بيان تلك الأحاديث في كتاب المناسك في باب فضل مكة
على سائر البقاع فمن أحب الوقوف عليه فليراجع ذلك (ومنه) قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه ولا يثبت أحد على لاوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً اللاؤا الشدة واللاي الشدة

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَصِيرُ عَلَى لَأَوْ أَمَّ الْمَدِينَةَ وَشَدَّتْهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرَةِ جَاؤُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرَتَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَنَاتِنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَنَبِيَّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ يَدْعُو أَصْفَرَ وَلِيَدَّ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا

فِي الْعِيْشِ وَالْجَمْدِ بِنَحْجِ الْجَمِّ الْمَشْفَى وَقَدْ وَرَدَ اللَّوَاءُ فِي كَلَامِهِمْ بِمَعْنَى التَّقَطُّ وَعَلَيْهِ نَحْنُ الْحَدِيثُ لَمَّا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ عَلَى لَوَائِهَا وَشَدَّتْهَا وَالتَّعَاقُبِ فِي هَذِهِنَّ الْفُظُيْنِ بِمَعْنَى اخْتِلَافِ فِي الْمَرَادِ فَيَحْتَمِلُ اللَّوَاءُ عَلَى ضَبْقِ الْمَعِيشَةِ وَالْجَمْدِ عَلَى مَا يَصِيبُهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْجُوعِ وَعَلَى مَا يَصِيبُ الْمُهَاجِرَ فِيهَا مِنْ وَحْشَةِ الْغَرِيبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا فَالْقَوْلُ الْأَقْوَمُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ أَوْ لِلتَّقْسِيمِ لَا عَلَى الشُّكِّ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَةِ لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ رَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عُمَرَ وَابْنِ أَيُّوبَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ هُرَيْرَةَ وَابْنِ سَعِيدٍ وَسُفْيَانَ بْنِ أَبِي زَهْرٍ وَالثَّوْمِيَّ وَسَبِيحَةَ بِنْتَ الْحُرثِ الْأَسْلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَكَثُرَ الرِّوَايَاتُ عَنْهُمْ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيثَ خَرَجَ كَذَلِكَ مِنْ مَعْدَنِ الرِّسَالَةِ لِتَوَاطُؤِ الرِّوَايَةِ عَلَيْهِ فَالْوَجْهُ فِيهِ التَّقْسِيمُ لِأَنَّ الشُّكَّ مَنُفَى عَنْهُ لِأَسْبَابِ فِي أَخْبَارِ الدِّيَانَاتِ وَأَبْنَاءِ الْغَيْبِ وَالْمَرَادُ مِنْهُ عَلَى هَذَا الْأَكْثَرِ شَفِيعًا لِبَعْضِهِمْ وَقَدْ قَالَ فِي شَهَادَةِ أَحَدٍ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَأَنَا عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ شَهِيدًا مَنْ مَاتَ فِي زَمَانِهِ شَفِيعًا مَنْ مَاتَ بَعْدَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ مَنْ اتَّقَى وَاحِدًا وَبَشَفَعَ مَنْ أَسَاءَ وَعَصَى فَإِنْ قِيلَ أَوْ لَيْسَ يَشْهَدُ لَأَمْتِهِ فَلَنَا يَشْهَدُ عَلَى سَائِرِهِمْ بِالْبَلَاغِ وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا مَنْ وَفَّى شَهَادَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا فَلَا يَنْبَغُ أَنْ يَخْبَرَ عَنْهُمْ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَالْحَدِيثُ يَخْبَرُ عَنْهُمْ يَشْهَدُ لَهُمْ وَإِنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى الْوَاوُ وَوَرَدَ الرِّوَايَةُ أَيْضًا بِالْوَاوِ فَالتَّوَابُلُ أَنْ تَقُولَ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى اخْتِصَاصِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْفَضِيلَتَيْنِ الشَّهَادَةِ وَالشَّفَاعَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ لَا يَدْعُهَا اسْتِثْنَاءٌ مَعِينٌ أَيْ لَا يَتْرُكُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا أَيْ أَعْرَاضًا احْتِرَازًا مِنْ تَرْكِهَا ضَرُورَةً (وَمِنْهُ) حَدِيثُ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرَةِ جَاؤُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ الْحَدِيثُ أَمَّا كَانُوا يُوَثِّرُونَهُ بِذَلِكَ عَلَى انْقِسَامِ حَبَالِهِ وَكَرَامَةِ لَوْجِهِ الْمُكَرَّمِ وَطَلْبًا لِلْبَرَكَةِ فِيهَا جَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَبَرُونَهُ أَوَّلَى النَّاسِ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِمْ وَأَمَّا اعْطَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْفَرَ وَلِيَدِّيرَاهُ فَانَّهُ مِنْ تَمَامِ الشُّكْرِ وَالْإِنْفَاتِ إِلَى وَضْعِ الشَّيْءِ مَوْضِعَهُ حَيْثُ بَدَأَ فِي أَوَّلِهِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ أَوَّلَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الضَّعْفِ وَابْتَدَأَ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ أَنَّهُ رَمَى أَنْ يَرَاعِيَ الْمُنَاسِبَةَ الْوَاقِعَةَ بَيْنَ الْوَلَدَانِ وَبَيْنَ الْبَاكُورَةِ وَذَلِكَ حَدَّثَانِ عِنْدَهَا بِالْإِبْدَاعِ فَيُخَصُّ بِهِ أَصْفَرَ وَلِيَدِّيرَاهُ تَحْقِيقًا لِمَا بِهِ أَشِيرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى (وَمِنْهُ) حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا الْحَدِيثُ مَعْنَى حَرَّمَ مَكَّةَ حَرَمًا لِتَحْرِيمِ اللَّهِ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا لَيْسَ بِمَحْرُومٍ فِي غَيْرِهِ وَالْحَرَمُ قَدْ يَكُونُ الْحَرَامُ وَنَظِيرُهُ زَمَنٌ وَزَمَانٌ وَأَمَّا إِضَافَةُ جَمَلٍ مَكَّةَ حَرَمًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (أَوْمِرُوا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا فِيهِ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى سَبَبِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ خَلِيلَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي سَأَلَ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ) (وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ

وَأَنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَا زِمَيْتَهَا أَنْ لَا يَهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا
سِلَاحٌ لِقِتَالٍ وَلَا تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ
أَنْ سَعْدًا رَكِبَ إِلَى قَصْرِهِ بِالْمَقْبِيقِ فَوَجَدَ عَبْدًا يَقْطَعُ شَجَرًا أَوْ يَخْطِطُهُ فَسَلَّيْتُهُ فَلَمَّا
رَجَعَ سَعْدٌ جَاءَهُ أَهْلُ الْعَبْدِ فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَرُدُّ عَلَى غُلَامِهِمْ أَوْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ مِنْ غُلَامِهِمْ
فَقَالَ مَقَادُ اللَّهِ أَنْ أَرُدُّ شَيْئًا نَفْلَتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى أَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ أَمَّا قَدِيمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ

هذا البلد آتيا / أو لانه بين الناس ذلك أو لانه هو الذي بين حدود الحرم بالعلامات فنصب الاعلام عليها من
الجهات وقد ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أن إبراهيم نصب انصاب الحرم بربه جبرئيل عليه السلام
وذهب كثير من العلماء أنه أراد بذلك تحريم التعظيم دون ماعداء من الاحكام المتعلقة بالحرم وقد اشرنا فيما
تقدم الى أن التحريم الذي ذكر في المدينة ليس من سائر الوجوه بل من وجه دون وجه وفي بعض دون بعض
ومن الدليل عليه قوله في هذا الحديث لا يخط شجرها الا للعلف واشجار حرم مكة لا يجوز خطها بحال وهذا
من نية الفرق بين التحريمين فان قيل وفي هذا الحديث لا يهرق فيها دمه وفي حديث جابر ولا يصاد صيدها قلنا
السبيل ان نحمل النبي على ما قلنا مالكا وغيره من العلماء انه احب ان يكون المدينة مأهولا مستانسا قالت
صيدها وان رأى تحريمه نفر يسير من الصحابة فان الجهور منهم لم ينكروا اصطياد الطيور بالمدينة ولم يدلنا
فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طريق يعتمد عليه وقد قال لابي عمير ما فعل النعير وهذا يدل على انهم
كانوا يصطادون الطيور ولو كان حراما ولم يسكت عنه في موضع الحاجة ثم لم يبلغنا عن احد من الصحابة
انه رأى الجزاء في سيد المدينة ولم يذهب ايضا الى ذلك احد من فقهاء الامصار الذين يدور عليهم علم الفتوى
في بلاد الاسلام وفيه وانى حرمت المدينة حراما ما بين ما زيمها حراما نصب على المصدور والتقدير انى حرمت
المدينة فحرمت حراما ومثله قوله سبحانه (والله ابتليكم من الارض نباتا وما زيمها يكون بدلا عنها ويعتدل ان
يكون حراما مفعول فعل محذوف تقديره وجعلت حراما وبين ما زيمها مفعولا ثانيا والمآزم كل طريق بين جبلين
ومنه يقال لموضع الذي بين عرفة والمشر الحرام المآزما وفي حديث ابي هريرة وجعل معنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثني عشر ميلا حول المدينة حتى وقوله حتى يؤيد ما قررناه من قول العلماء في تحريم صيدها وقطع
شجرها لان ما كان على سبيل الحى لا يقع المنع عنه على التأييد بل يمنع منه تارة وبخس فيه اخرى والحق
الماء والكلام يحى ويمنع منه والحديث أخرجه مسلم في كتابه وفيه أن لا يهرق فيها دم هذا القول وقع موقع
التفسير لما حرم كانه قال ذلك ان لا يهرق بها دم وليس من المفعولية في شيء اذ لو كان متعلقا بقوله انى حرمت
لكان من حقه ان يقول ان يهرق بها دم والمراد من النبي عن اراقة الدم ههنا هو النبي عن القتال فيها فانه
ينضي الى اراقة الدم وانما ذهبنا الى السبب المقتضي اليه دون ظاهر القول لان اراقة الدم الحرام ممنوع عنه
على الاطلاق والباح منه لم نجد فيه اختلافا يعتد به عند العلماء الا في حرم مكة ومنه حديث سعد
رضي الله تعالى عنه انه وجد عبدا يقطع شجرا او يخطه فسبه اي اخذ ثيابه والسلب بالتحريك المسلوب
والوجه في ذلك النسخ على ما ذكرنا وقد كانت العقوبات في اول الاسلام سارية في الاموال وقد ذكر ذلك

وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَبِيبَ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةِ كَحَبِيبِنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمِذْهَا وَأَنْقُلْ حِمَاهَا
فَأَجْعَلَهَا بِالْجُحْفَةِ مُتَقًى عَلَيْهِ * وعن * عبد الله بن عمر في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
فِي الْمَدِينَةِ رَأَيْتُ أَمْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مِهْبَعَةً فَتَأَوَّلَتْهَا
أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ يُقَالُ إِلَى مِهْبَعَةٍ وَهِيَ الْجُحْفَةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * سفيان بن أبي زهير
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَفْتَحُ الْيَمَنُ قِيَا فِي قَوْمٍ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ
أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَيَفْتَحُ الشَّامُ قِيَا فِي قَوْمٍ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ
وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَيَفْتَحُ الْعِرَاقُ قِيَا فِي قَوْمٍ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ
بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مُتَقًى عَلَيْهِ * وعن * أبي

يُظَاهِرُهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَهُ أَنْ يَعْطِيَهُمْ عَثَلُ قِرَاءَةٍ فِيهِ نَفْلُهُ أَيْ اعْطَاهُ نَفْلًا وَالنَّفْلُ الْقَنِيْعَةُ
تَقُولُ مِنْهُ نَفْلُهُ تَفْطِيلًا أَيْ اعْطَاهُ نَفْلًا وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فِي حَدِيثِهَا وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالُ الْوَعَكِ
الْحَيُّ وَهُوَ مَخَارِسُهَا الْمَحْمُومُ حَتَّى تَصْرَعَهُ يَقَالُ وَعَكَتْهُ الْحَيُّ فَيَوْمُوعُولُ وَأَوْعَكَتْ الْكَلَابُ الصَّيْدَ إِذَا مَرَّخَتْهُ فِي التَّرَابِ
قَوْلُهُ ثَائِرَةُ الرَّأْسِ أَيْ مَتَشَرَّةُ شَعْرِ الرَّأْسِ مَشَامَةً وَقَدْ انْقَضَى الْقَوْلُ فِيهِ وَمِهْبَعَةٌ هِيَ الْجُحْفَةُ وَارِضٌ مِهْبَعَةٌ أَيْ
مَبْطُورَةٌ وَهِيَ كَانَتْ تَعْرِفُ فَلَمَّا دَخَلَ السَّبِيلُ بِأَهْلِهَا سَمِيَتْ جُحْفَةً وَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ دَارَ الْيَهُودِ يُحْمَلُونَهَا وَلِهَذَا
دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَقْلِ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا قَالَ وَأَنْقُلْ حِمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ فَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الرَّؤْيَا عَرَفَ
فِي تَأْوِيلِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اسْتَجَابَ دَعْوَتَهُ تَفْسِيرُ الشَّيْءِ بِمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ وَالْوَبَاءُ مَرَضٌ عَالِمٌ وَارِضٌ مَوْبُوءَةٌ إِذَا
كَثُرَ مَرَضُهَا وَالْوَبَاءُ تَعَدُّ وَتَقْصُرُ وَكَانَتْ الْجُحْفَةُ بَعْدَ رُؤْيَاهُ هَذِهِ أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ وَبَاءَ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
لِلتَّوْرِبَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ قِيَا فِي قَوْمٍ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
أَيْ يَسُوقُونَ أَمْوَالَهُمْ مِنَ الْبَيْسِ وَهُوَ سَوْقٌ لِيْنٍ يَقَالُ لِلنَّاقَةِ إِذَا زَجَرْتَ لِلسَّوْقِ بَيْسٌ وَبَيْسَتِ النَّاقَةُ وَابْسَتْهَا
لَعَنَانٌ وَحَتَّى كَلِمَتَاهُمَا رَوَى الْحَدِيثُ وَالْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّ قَوْمًا مِمَّنْ يَشْهَدُ تِلْكَ الْعُتُوحَاتُ إِذَا رَأَوْا أَرْفَاقَ تِلْكَ الْبِلَادِ وَمَا
يُدْرِعُهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ دَعَتَهُمْ رَغْبَةُ الْعَيْشِ بِهِمْ حُبُّ الْبِلَهْنِيَّةِ إِلَى اسْتِطْيَانِ تِلْكَ الْبِلَادِ فَيَتَرَكُونَ الْمَدِينَةَ وَالْمَدِينَةَ
خَيْرٌ لَهُمْ لِأَنَّهَا حَرَمُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلُ الْوَحْيِ وَالْبَرَكَاتِ ثُمَّ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يُخْرِجُونَ عَنْهَا وَهِيَ
أَهْلُهَا وَيَعَالَهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَاعْلَاهُ كُلُّهُ وَيَخَاطَرُونَ بِنَفْسِهِمْ فِي حِفْظِ الثُّخُورِ لَوَجْهِ اللَّهِ وَالذَّبِّ عَنْ حُوزَةِ الدِّينِ
فَإِذَا تَرَكَوا الْمَدِينَةَ نَظَرُوا إِلَى الْمَحْظُوظِ الْعَاجِلَةِ تَدَاخُلِ الْحُلُلِ وَالْوَهْنِ فِي نِيَاتِهِمْ وَالتَّبَسُّتِ النَّفِيسَةِ بِأَعْمَالِهِمْ وَصَارَ
ذِهِمْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَسَعِيهِمْ فِي حَيَازَةِ مَا يَقُومُ بِهِ أَوْدُهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقْوِيلُهُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ أَيْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَدِينَةَ خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا اخْتَارُوا عَلَيْهَا مِنَ الْبِلَادِ (فَإِنْ قِيلَ) فَإِذَا تَقُولُ فَيَمْنُ نَحْمَلُ
بِأَهْلِهِ مِنْهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَدِينَةَ خَيْرٌ لَهُ وَقَدْ يَعْمَلُ ذَلِكَ مُؤْمِنٌ لِأَسْمَا وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ لَيْسَ قَدْ عَلِمَ وَلَمْ يَكُنِ الْمَدِينَةُ خَيْرًا لَهُ (قُلْنَا) إِنَّمَا يَنْفِي الْعِلْمَ عَنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ وَنَزَلَ مُسْتَرَلَةً مِنْ لَا يَعْلَمُ
لِأَنَّهُ رَغِبَ عَنْهَا مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهَا خَيْرٌ لَهُ وَطَنًا وَمَدْفِنًا فِي عِيَاهُ وَمَحَنَةٍ وَالْعَالَمُ إِذَا تَرَكَ الْعَمَلَ بِمَا عَلِمَ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ

هَرِيرَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ
وَهِيَ الْمَدِينَةُ ثَبَتِي النَّاسَ كَمَا يَثْبُتِي الْكَبِيرُ خَبْتُ الْعَدِيدَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ
سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ سَمَى الْمَدِينَةَ طَابَةَ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعَكَ بِالْمَدِينَةِ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْلَانِي بِيَعْنِي
فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ أَقْلَانِي بِيَعْنِي فَأَبَى ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ أَقْلَانِي
بِيَعْنِي فَأَبَى فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ
يَثْبُتِي خَبْتُهَا وَبَنَصْعُ طَبِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَالَّذِي لَا يَمُوتُ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ الْخَدِيثُ أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ أَيْ يَثْرِبُ قَرْيَةٍ أَوْ بِاسْتِطْيَانِ قَرْيَةٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ
تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُ الْعَرَبُ أَكَلْنَا بَنِي فُلَانٍ أَيْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَالْأَصْلُ فِي الْأَكْلِ لِمَنْ شَاءَ الْإِفْئَاءُ لَهُ ثُمَّ اسْتَعْمِلَ لِفَتْحِ
الْبِلَادِ وَسَلْبِ الْأَمْوَالِ فَكَانَتْ قَالَ يَأْكُلُ أَهْلُهَا الْقُرَى أَوْ أَضَافَ الْأَكْلَ إِلَيْهَا لِأَنَّ أَمْوَالَ تِلْكَ الْبِلَادِ تَجْمَعُ إِلَيْهَا
فَيَفِي فِيهَا وَيَثْرِبُ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَدِينَةِ قَبْلُ هُوَ اسْمُ أَرْضٍ سَمِيَتْ بِاسْمِ رَجُلٍ مِنَ الْعَالِقَةِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَزَلَهَا وَبِهِ كَانَتْ
تَسْمَى قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَلَمَّ جَاءَهُهُ بِالْإِسْلَامِ غَيَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْاسْمَ فَقَالَ بَلَى هِيَ طَابَةُ وَكَانَتْ كَرِهَ
هَذَا الْاسْمَ لِمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ مِنَ التَّثْرِبِ أَوْ لَتَغْيِيرِ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ فِيهِ أَيْضًا ثَبَتِي عَلَى أَنَّ الْاسْمَ الْمَقُولَ
مَتْرُوكٌ وَجَعَلَتْ الْمَدِينَةَ مَكَانَهُ وَبَعَثَتْ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ عَلَى وَجْهِ التَّفْخِيمِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (مِ الْقَوْمِ
كُلِّ الْقَوْمِ يَا أَمَّ خَالِدٍ) أَيْ هِيَ الْمَسْتَحَقَّةُ لِأَنَّهُ يَتَخَذُوهَا دَارَ الْإِقَامَةِ فَتَسْمَى بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَدَنٌ بَلْ كَانَ إِذَا أَقَامَ بِهِ
وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى فِي تَسْمِيَةِ مَكَّةَ بِالْبُقْعَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِسْتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَقَالَ
الْحَافِظُ الْمِصْقَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْكُلُ الْقُرَى قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ مَعْنَاهُ يَفْتَحُ أَهْلُهَا الْقُرَى
فَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَسْبُونَ ذُرَارِيَهُمْ قَالُوا وَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ يَقُولُ الْعَرَبُ أَكَلْنَا بَلْدًا كَذَا إِذَا ظَهَرَ وَعَاطَلَهَا
وَسَبَغَهُ الْخَطَابِيُّ إِلَى مَعْنَى ذَلِكَ أَيْضًا وَقَالَ أَعْنِ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ كَالْكَبِيرِ كَبِيرُ الْحَدَادِ هُوَ الْمَقْبِيُّ مِنَ
الطِّينِ وَقِيلَ الْكَبِيرُ زَقَّةٌ الَّتِي يَفْتَحُ فِيهِ وَالْكُورُ مَا بِي مِنَ الطِّينِ وَاصِلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْكُورِ الَّتِي هِيَ الزِّيَادَةُ
ضَمُّوا الْكَافَ عَلَى الْأَصْلِ فِي أَحَدِهِمَا وَكَسَرُوهَا فِي الْآخَرِ لِأَفَرَقَ بَيْنَ الْبَنَاتَيْنِ وَالْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ هُوَ مَا بَيْنَ
الطِّينِ (وَحِشْيَا) مَفْتُوحَةُ الْحَاءِ وَالْبَاءِ مَا تَبْرَزُ النَّارُ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَيُخَلِّصُهَا بِمَا تَبْرَزُ عَنْهَا عَنْ ذَلِكَ وَبِرَوِيِّ
مَضْمُومَةُ الْحَاءِ سَاكِنَةُ الْبَاءِ أَيْ الشَّيْءُ الْحَبِيثُ وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ لِمَنْسَبَةِ الْكَبِيرِ لَمَّا وَقَعَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنْهُ (وَطَبِهَا) يَرَوِي
بِكَسْرِ الطَّاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ وَيَرَوِي بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الْبَاءِ الْمَشْدُودَةِ وَهِيَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ وَذَلِكَ أَقْوَمُ مَعْنَى لِأَنَّهُ
ذَكَرَ فِي مَقَابِلَةِ الْحَدِيثِ وَآيَةً مَنْسَبَةً بَيْنَ الْكَبِيرِ وَالطَّيِّبِ وَهَذَا الْقَوْلُ صَدَرَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِ
التَّمْثِيلِ فَجَعَلَ مِثْلَ الْمَدِينَةِ وَمَا يُصِيبُهَا كَنِيَّةً مِنَ الْجَهْدِ وَالْبَلَاءِ كَمِثْلِ الْكَبِيرِ وَمَا يُوقَدُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ فَيَسْمَرُ بِهِ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ
مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيِّطَاهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ تَقَبُّ مِنْ
أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا فَيَنْزِلُ السَّبْخَةُ فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ
رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْعَاعٌ كَمَا يَنْعَاعُ الْمَلْعُ فِي الْمَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الحديث من الطيب فيذهب الحديث ويبقى الطيب فيه أركى . ما كان واخلس وكذلك المدينة تنفي شرارها
بالحمى والوصب والجوع وتطهر خيارهم وتزكهم والله تعالى اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله
تعالى) قوله لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قاله الطيبي رحمه الله تعالى بحتمل ان يكون ذلك في زمنه
صلى الله عليه وسلم لان بعثته من اشراط الساعة وان يكون حين خروج الدجال وقصده المدينة (ق) قوله
على انقَابِ المدينة ملائكة جمع ثقب بسكون القاف وهو الطريق بين جبلين قاله الطيبي والظاهر ان المراد به
مطلق الطريق او اريد بالانقَاب الابواب والمراد ملائكة حرسه لا يَدْخُلُهَا اَي المدينة او انقَابُهَا الطَّاعُونَ وَلَا
الدَّجَالُ هو بحتمل ان يكون حكما مستقلا وكون الملائكة على الانقَاب بمنزلة الحجاب وافقين على بابه نظما
لجأبه وان يكون حكما مرتبا على الاول بان يكونوا مانعين دخول الجن من الكفار من اثر ضربهم وطعنهم
ظهور الطَّاعُونَ ودخول الدجال الذي هو مسحور ومسخر لهم او هم مسخرون له ابتلاء منه تعالى على عباده
فحفظ الله تعالى منه اهل الحرمين الشريفين بركة ما فيها من اليقينين المنيئين والله اعلم (ق) قوله
ليس من بلد الا سَيِّطَاهُ الدَّجَالُ اَي بدوسه ويدخله ويقصده الا مكة والمدينة نصب على الاستثناء ليس ثقب من
انقَابِهَا الا عليه الملائكة صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا اَي يحفظون اهلها فينزل اَي الدجال بعد ان منعه الملائكة السبخة
يكسر الباء صفة وهي الارض التي تطلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر وبفتحها اسم وهو موضع
قريب من المدينة فترجف المدينة بضم الجيم اَي تضارب باهلها اَي ملتبة بهم وقيل الباء لاتعدية اَي تحركهم
وتزلزلهم ثلاث رجفات بفتح الجيم فيخرج اليه اَي الى الدجال كل كافر ومنافق والله اعلم (ق) قوله لا يكيد
اهل المدينة احد اَي بالمكر والخداع الا انعاع اَي ذهب وهلك كما ينزع الملح اَي كما يذوب الملح في الماء والله
اعلم (ق) وقال الحافظ المسقلاني رحمه الله تعالى في افراد مسلم من طريق عمر بن سعد عن ابيه في اثناء
حديث ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء قال عياض
هذه الزيادة تدفع اشكال الاحاديث الاخر وتوضح ان حكمه هذا في الآخرة ويعتدل ان يكون المراد من
ارادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بسوء اضمحل امره كما يضمحل الرصاص في النار وبحتمل ان يكون
المراد لمن ارادها في الدنيا بسوء وانه لا يعمل بل يذهب سلطانه عن قريب كما وقع لمسلم بن عقبة وغيره فانه

﴿ وعن ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جذران المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حرّكها من حبها رواه البخاري
 ﴿ وعنه ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها متفق عليه ﴿ وعن ﴾ سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه رواه البخاري

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ سليمان بن أبي عبد الله قال رأيت سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ثيابه فجاءه مواليه فكلّموه فيه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من أخذ أحدًا يصيد فيه فليس له فلا أردّ عليكم طعمة أطعمتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه وإن شئتم دفعت إليكم ثم رواه أبو داود ﴿ وعن ﴾ صالح بن مولى يسفد أن سعدًا وجد عبيدًا من عبيد المدينة يقطعون من شجر المدينة فأخذ متاعهم وقال يعني إموالهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقطع من شجر المدينة شيء وقال من قطع منه شيئًا فليمن أخذه سلمه رواه أبو داود ﴿ وعن ﴾ الزبير قال

عرجل عن قريب والله أعلم (كذا في فتح الباري) قوله فنظر إلى جذران المدينة يضم الاوئين جمع جذر جمع جذار أوضع أي أسرع راحلته والابضع بخصوص بلعير والراحلة النعيب والنجبة من الابل وفي الحديث الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وإن كان على دابة كالغنى والفرس حرّكها من حبها أي من أجل حبه صلى الله عليه وسلم إياها أو أهلها ولعمري ما قيل :

﴿ واعظم ما يكون الشوق يوما ﴾ إذا دنت الحيام من الحيام ﴿

والله أعلم (ق) قوله هذا جبل يحبنا ونحبه فإن هذا مجاز باعتبار محبة أهلها وهم المؤمنون وأهل التوحيد من الأنصار كما أشهد (ومن مذهبي حب الديار لأهلها) ولذا قال في مقابلة وغير جبل يعضاويعضه تكون ساكنيتها المأفوقين والحق أنه محمول على ظاهره لا يمدح العلم والعلم ولوازمها من المحبة والعداوة في الجمادات على ما يليق بشأنها خصوصا مع الأنبياء والأولياء خصوصا سيد الأنبياء وسلطان الأولياء وكان محبوب العائنين لكونه محبوب رب العائنين ومن أحبه الله أحبه كل شيء ادّكل شيء خلقه ومحمّوه وحين الخلع لفارقه عليه السلام أدل دليل على ذلك وهو حديث مشهور بلغ حد التواتر أحد جبل يحبنا ونحبه اللفظ أن هذا القول أيضا في المقام المذكور أعني إذا طلع أحد في المندول عن اسم الإشارة والتعبير باسمه تشریف وتكريم له كما يكون بذكر اسم المحبوب ويعمل

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَيْدَ وَجْهِ وَعِصَاهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْكَافِ السَّنَةِ وَجْجَ ذَكَرُوا أَنَّهَا مِنْ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ بَدَلُ أَنَّهَا
 * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ
 بِأَمْدِيْنَةٍ فَلَيْسَتْ بِهَا قَاتِلِي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 آخِرُ قَرْيَةٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَرَابُهَا أَلَمْدِيْنَةُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

إِنْ يَكُونُ مَدُورُهُ فِي وَقْتٍ آخِرٍ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ (كَذَا فِي الْمَسَائِدِ) قَوْلُهُ أَنَّ صَيْدَ وَجْجَ يَفْتَحُ الْوَادِ وَتَشْدِيدُ
 الْحَجْمِ فِي النَّهْيَةِ مَوْضِعُ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ فِي الْقَامُوسِ اسْمُ وَادٍ بِالطَّائِفِ لَا يَدْرِيهِ وَعِصَاهُ أَيُّ اشْجَارٍ شَوْكَةٍ
 حَرَمٌ بِكَسْرِ فَسَكُونٍ قَالَ السَّيِّدُ جَمْعُ الدِّينِ حَرَمٌ وَحَرَامٌ لِقَتَانِ كَحَلٍّ وَحَلَالٍ (قُلْتُ) وَفَرَى بِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى
 (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلُكَانَهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) حَرَمٌ تَأْكِيدٌ لِحَرَمٍ قَدْ تَمَلَّقَ بِحَرَمٍ أَيْ لَامْرَهُ أَوْ لِأَجْلِ أَوْلِيَاءِهِ
 أَدْرَوِي أَنَّهُ حَرَمُهُ عَلَى سَبِيلِ الْحِمَى لِأَفْرَاسِ الْغَزَاةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ التَّحْرِيمُ
 فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ ثُمَّ نَسَخَ ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَصَادِفُهُ وَلَا يَنْقُطُ شَجَرُهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ ضَمَانًا
 وَفِي مَعْنَاهُ التَّقْيِيعُ بِالنُّونِ وَتَقَدَّمَ تَعْلِيلُ شَرْحِ السَّنَةِ وَحَاصِلُهُ مَا يُوَافِقُ مَذْهَبَنَا مِنْ أَنَّ التَّقْيِيعَ حَمْلٌ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَا يَلِ الصَّدَقَةُ وَنَهَى الْجَزِيَّةَ وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى حُلِّ صَيْدِهِ وَقَطْعُ بَنَانِهِ لِأَنَّ الْقَصُودَ مِنْهُ مَنَعَ الْكَلَالِ مِنَ الْعَامَةِ
 وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ التَّقْيِيعِ وَلَا بَيْعُ شَيْءٍ مِنْ أَشْجَارِهِ كَالْمَوْقُوفِ وَقِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّحْرِيمُ عَلَى سَبِيلِ الْحَرَمَةِ
 وَالتَّعْظِيمِ لَمْ يَصِرْ حِمًى لِلْمُسْلِمِينَ أَيْ مَرَعَى لِأَفْرَاسِ الْمَجَاهِدِينَ لِأَرْعَافِهَا غَيْرَهَا وَاقِعًا أَعْلَمَ (ق) وَقَالَ الْخَافِظُ
 التَّوْبِشَتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرِيدُ غَزْوَةَ الطَّائِفِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ
 مَعَهُ الْحِجْمُ الْغَفِيرُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالطَّلَاقِ وَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ فَرَأَى أَنْ يَحْمِيَ ذَلِكَ لِيَرْتَفِقَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ
 وَيَتَقَوَّوْا بِهِ عَلَى مُحَاصِرَةِ أَهْلِ الطَّائِفِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ غَزْوَةِ الطَّائِفِ
 وَحَصَارِهِ تَقْيِيعًا وَاقِعًا أَعْلَمَ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِيْنَةِ أَيْ بِقَرْبِهَا حَتَّى يَدْرِكَهُ
 الْمَوْتُ فَلَيْسَتْ بِهَا أَيْ فَلَيْسَتْ بِهَا حَتَّى يَمُوتَ بِهَا قَاتِلِي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا أَيْ فِي مَوَاسِيْتِ الْعَاصِينَ وَرَفَعَ دَرَجَاتِ
 الْمُطِيعِينَ وَالَّذِي شَفَاعَةُ مَخْصُوصَةٌ بِأَهْلِهَا لَمْ تَوْجَدْ مَنْ لَمْ يَمُتْ بِهَا وَلَئِنْ قِيلَ الْأَفْضَلُ أَنْ كَبَّرَ عَمْرَهُ أَوْ ظَهَرَ أَمْرَهُ بِكُشْفِ
 وَالْهَامِ مِنْ قَرْبِ أَجَلِهِ أَنْ يَسْكُنَ الْمَدِيْنَةَ لِيَمُوتَ فِيهَا وَيُؤَيِّدَهُ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةَ
 فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي يَدَ رَسُولِكَ وَاقِعًا أَعْلَمَ (ق) وَهَذَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ
 وَأَوْلَادِهِ وَاهْلِهِ يَدْعُو وَيُمَثِّلُ بِدَعَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا شَهَادَةَ
 فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتَنَا يَدَ رَسُولِكَ آمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
 أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قَوْلُهُ آخِرُ قَرْيَةٍ مِنَ قَرَى الْإِسْلَامِ خَرَابُ الْمَدِيْنَةِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عِمَارَةَ الْإِسْلَامِ مَنْوُطَةٌ

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى أَيِّ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ نَزَلَتْ فِيهِ دَارُ هِجْرَتِكَ الْمَدِينَةِ أَوْ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ قَنْسَرِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا
يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ
ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * رَجُلٍ مِنْ آلِ الْغَطَّابِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ زَارَنِي مُتَعَمِّدًا كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ
سَكَنَ الْمَدِينَةَ وَصَبَرَ عَلَى بِلَاتِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ
الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ مَرْفُوعًا مِنْ حَجِّ قَزَارٍ
أَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

* وَعَنْ * يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا وَقَبْرٌ يُحْفَرُ بِالْمَدِينَةِ فَأُطْلِعَ
بِجَارَتِهَا وَهَذَا بَرَكَةٌ وَجُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا (ق) قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى أَيِّ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ مَنْصُوبٌ
عَلَى الظَّرْفِيَّةِ لِقَوْلِهِ نَزَلَتْ أَيِّ لِلدَّامَةِ بِهَا وَالْإِسْطِيَانِ فِيهَا فِي دَارِ هِجْرَتِكَ الْمَدِينَةِ بِالْجِرِّ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْبَحْرَيْنِ
وَهُوَ مَوْضِعٌ مَشْهُورٌ وَقِيلَ مَوْضِعُ بَيْنِ بَصْرَةَ وَعُمَانَ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ جَزِيرَةُ بَحْرِ عُمَانَ أَوْ قَنْسَرِينَ بِكُسر القاف وَفَتْح النون
الْأُولَى الْمُشَدَّدَةُ وَبِكُسر الهمزة نَالِشَامُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَوَّلًا بِالْخِيَارِ بَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ عَيْنِ
لَهُ أَحَدَاهَا وَهِيَ أَضْلَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ أَيِّ مِثْلِيهِ فِي
الْأَقْوَاتِ وَبَرَكَةِ الدُّنْيَا — بَقَرِيَّةٌ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمِدْنَانَا وَنَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ مَا هُوَ
أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ لَكِنْ يَسْتَفَى مِنْ ذَلِكَ مَا خَرَجَ بِدَلِيلٍ كَتَضْعِيفِ الصَّلَاةِ بِمَكَّةَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (فَتَحُ الْبَارِي)
قَوْلُهُ مَنْ زَارَنِي مُتَعَمِّدًا أَيِّ لَا يَفْعَدُ غَيْرَ زِيَارَتِي مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَقْصَدُ فِي آتِيَانِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَاغَاةِ وَغَيْرِهَا وَالْمَعْنَى
لَا يَكُونُ مَشُوبًا بِسَمْعَةٍ وَرِيَاءٍ وَغَرَاظٍ فَاسِدَةٍ بَلْ يَكُونُ عَنْ احْتِسَابٍ وَاخْلَاصٍ ثَوَابُ كَانَ فِي جَوَارِي بِكُسر
الْجِيمِ أَيِّ جَوَارِي أَوْ مَحَافِظِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَكَنَ الْمَدِينَةَ أَيِّ أَقَامَ بِهَا أَوْ اسْتَوَظَّنَهَا وَصَبَرَ عَلَى بِلَاتِهَا مَنْ حَرَّهَا
وَضَبَقَ عَيْشَهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَيِّ لَطَائِفِهِ وَشَفِيعًا بِمَصِيبَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ عَمَّا وَ مِنْ مَاتَ
فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ أَيِّ مُؤْمِنًا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنَيْنِ أَيِّ مِنَ الْمَرْغُوعِ الْأَكْبَرِ أَوْ مِنْ كُلِّ كَدُورَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق)
قَوْلُهُ مَنْ حَجَّ قَزَارٍ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي الْحَدِيثُ الْإِحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ وَفَضَائِلُ الزِّيَارَةِ شَهِيرَةٌ وَقَدْ بَسَطَ
الْكَلَامَ فِي هَذَا الْمَرَامِ الْعَلَامَةُ السِّبْكَيُّ فِي شِفَاءِ السَّقَامِ وَلَمَّا قَالَ شَاعِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ
أَفْضَلِ الْمُنْدُوبَاتِ وَفِي مَنَاسِكَ الْعَلَامَةُ الْقَارِي وَشَرَحَ الْخُتَارَ قَرِيبَةً مِنَ الْوُجُوبِ لِمَنْ لَمْ يَمُتْ قَوْلُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا أَيِّ فِي الْمَقْبَرَةِ وَقَبْرٌ يُحْفَرُ بِالْمَدِينَةِ فَأُطْلِعَ بِشَدِيدِ الطَّهَاءِ أَيِّ نَظَرَ

رَجُلٌ فِي الْقَبْرِ فَقَالَ بَشْرٌ مَضْجَعُ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَشْرًا قُلْتَ قَالَ الرَّجُلُ إِنِّي لَمْ أَرِدْ هَذَا إِنَّمَا أَرَدْتُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مِثْلَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ بِنِعْمَةٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا * (وَعَنْ) أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ
قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ
أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ ، وَفِي
رِوَايَةٍ وَقُلْ عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

رجل في القبر فقال بَشْرٌ مَضْجَعُ الْمُؤْمِنِ بفتح الجيم مرقدته ومدفنه قال الطبري اي هذا القبر يعني المخصوص بالدم
محذوف والمعنى كونه المؤمن مضجع بعد موته في مثل هذا المكان ليس محمداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بَشْرًا ما قلت اي حيث اطلقت الدم على مضجع المؤمن مع ان قبره روضة من رياض الجنة قال الرجل اي لم ارد هذا
اي هذا المعنى او هذا الاطلاق وانما اردت القتل في سبيل الله اي له او اردت ان الشهادة في سبيل الله افضل
من الموت على الفراش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقريراً لما مره لا مثل القتل بالنسب اي ليس شيء
مثل القتل في سبيل الله ثم ذكر فضيلة من يموت ويدفن في المدينة سواء يكون بشهادة او غيرها وقال ما على
الارض بقعة احب اليّ بالرفع وقيل بالنسب ان يكون قبري بها اي بذلك البقعة منها اي من المدينة ثلاث مرّات
ظرف لجميع المقول الثاني او لفصل الثاني من الكلام وقد اجمع العلماء رحمهم الله تعالى على ان الموت
بالمدينة افضل بعد اختلافهم ان المهاجرة بمكة افضل او بالمدينة احسن ولهذا كان من دعاء عمر رضي
رضي الله تعالى عنه اللهم اوزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي بيد رسولك وقال الطبري رحمه الله تعالى معناه
اني ما اردت ان القبر بَشْرٌ مَضْجَعُ الْمُؤْمِنِ مطلقاً بل اردت ان موت المؤمن في الغربة شهيداً خيراً من موته في
فراشه ولله واجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا مثل القتل اي ليس الموت بالمدينة مثل القتل في سبيل
الله اي الموت في الغربة بل هو افضل واكمل فوضع قوله ما على الارض بقعة الخ موضع قوله هل هو افضل
واكمل فاذا لا يخفى ليس واسمه محذوف والقتل خبره اه وهو بظاهره مخالف ما عليه الاجماع من ان الشهادة في
سبيل الله افضل من مجرد الموت بالمدينة بل تقسم في الحديث ما يدل على ان الموت في الغربة افضل من الموت في
بالمدينة فتكون الفضيلة السكاملة ان يجمع له ثواب الغربة والشهادة بالدفن بالمدينة والله تعالى اعلم (ق) قوله
بِوَادِي الْعَقِيقِ محل قريب من ذي الحليفة ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى وفي النهاية واد بالمدينة وموضع قريب
من ذات عرق ولما كان هذا الوادي بقرب المدينة وما حوله يدخل في فضلها ذكره المصنف في هذا الباب
والله تعالى اعلم بالصواب (ق) الحمد لله الذي قدّم كتاب الحج بتوفيقه واعاته اللهم اني اسألك التوفيق لحاكيك
من الاعمال والسير في اعلم هذا التعليق خالصاً لوجهك الجليل باذا الجلال والاكرام اللهم اوزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتي بيد رسولك صلى الله عليه وسلم آمين يا ارحم الراحمين وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا وشفيّعنا
محمد ، على آله واصحابه واتباعه اجمعين

❦ كتاب البيوع ❦

❦ باب الكسب وطلب الحلال ❦

الفصل الاول ❦ عن ❦ المتقدمين معذرة كروب قال قال رسول الله ﷺ

مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِيهِ وَإِنْ نَبِيَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِيهِ رَوَاهُ أَبُو خَارِجٍ ❦ وعن ❦ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ طَيَّبَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنْ اللَّهُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

❦ كتاب البيوع ❦

❦ باب الكسب وطلب الحلال ❦

قال الله عز وجل (وجعلنا النور معاشا) فذكره في مرض الامسان وقال تعالى (وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون) وجعلها نعمة وطيب الشكر عليها وقال تعالى (ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم) وقال تعالى (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله) وقال تعالى (فانشروا في الارض وابغوا من فضل الله) وقال تعالى (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) امر بالاكل من الطيبات قبل العمل وقيل ان امراد به الحلال وقال تعالى (ولا تأكلوا اموالكم بسكم بالباطل) وقال تعالى (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما) الآية (كذا في الاحياء) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اهللوا من طيبات ما كسبتم) وقال تعالى (واحل الله البيع وحرم الربا) قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط ففتح الغاف وتشهد الطعام اي ايما خيرا اي افضل او احسن او اطيب من ان يأكل من عمل يديه بالثنية لان غالب المزاولة بها وان نبى الله داود عليه الصلاة والسلام وهو بالنصب على انه يذنا وعطف بيان وخص بالذكر لعالم الله تعالى اياه قال الله تعالى (وعلماها صنعة لبوس لكم) كان يأكل من عمل يديه قال المطهر فيه تحريض على الكسب الحلال فانه يتضمن فوائد كثيرة (منها) يصل النفع الى المكتسب باخذ الاجرة ان كان العمل لغيره وحصول الزيادة على رأس المال ان كان العمل تجارة (ومنها) يصل النفع الى الناس بزيادة ثيابهم من حول ثيابهم وخباطتهم ونحوها كما يحسن السعي كعرس الاشجار وزرع الاقوات والثمار (ومنها) ان يشتغل الكتاب به فيسلم عن البطالة والاهو (ومنها) كسر النفس به وفن طغيانها ومرحها (ومنها) ان يتعفف عن ذلك السؤال والاحتياج الى الغير وشرط المكتسب ان لا يعتمد الرزق من الكسب بل من الله الكريم الرزاق ذي القوة المتين ثم في قوله وان نبى الله الخ توكيد للتحريض وتقرير له بمعنى الاكتساب من سنن الانبياء فان نبى الله داود كان يعمل البرد ويبيعه لقوته فاستقوا به (ق) قوله لا يقبل الا طيبا قال القاضي رحمه الله تعالى الطيب ضد الخبيث فاذا وصف به تعالى يريد به انه منزاه عن النقائص مقدس عن الافات واذا وصف به العبد مطلقا يريد

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١﴾ وَعَنْهُ ﴿٢﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ لَا يَأْتِي الْغَرْمَ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ الْعِلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿١﴾ وعن النعمان بن بشير قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿الْعِلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ أَمْتَبَرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يُرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنْ أَكَلَ مِنْ حِمَى اللَّهِ حَرَمَهُ أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا

به انه التمرى عن رذائل الاخلاق وقبائح الاعمال وامتنع باضداد ذلك واذا وصف به الاموال اريد به كونه حلالا من خيار الاموال ومعنى الحديث انه تعالى مزمع عن العيوب فلا يقبل ولا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يناسبه في هذا المعنى وهو خيار اموال الحكم الحلال كما قال تعالى (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (ق) قوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر قال النور شفي رحمه الله تعالى اراد بالرجل الحاج الذي اترقه السفر واخذ منه الجهد واصابه الشعث وعلاه الغبرة فطلق يدعوا الله على هذه الحالة وعنده اتهام مظان الاجابة فلا يستجاب له ولا يمأ يؤسه وشقائه لانه ملتبس بالحرام صارف الذقة من غير حلها قال الطيبي رحمه الله تعالى فاذا كان حال الحاج الذي هو في سبيل الله هذا فما بالك غيره وفي معناه امر المجاهد في سبيل الله لقوله صلى الله عليه وسلم طوى لبيد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث رأسه مقبرة قدماء (ق) قوله ام من الحلال ام من الحرام يعني الاخذ من الحلال والحرام مستور عنه لا ياتي بايها اخذ ولا يشتت الى الفرق بين الحلال والحرام كقوله تعالى (سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم) اي سواء عليهم انذارك وعدمه والله اعلم (ط) قوله الحلال بين والحرام بين وبينها امور مشبهات اراد ان الشرع بين الحل والحرم وكشف عن المظنن والمباح بحيث لا خفاء بالاصل الذي اسس عليه الامر وانما يقع الشبهة في بعض الاشياء اذا شبه الحلال من وجه واشبه الحرام من وجه وذلك بالنسبة الى الاكثرين دون العموم فان من الاشخاص من لا يشبه ذلك ايضا عليه اذا كان ذا حظ من العلم والعلم يقضى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يعلمها كثير من الناس فسييل الشحيح بدينه المستعصى امرضه اذا ابتلى بشيء منها ان يتوقف حتى ياتي به البيان ويتضح له الامر او يعزم على تركه ابد الدهر وهذا هو الاصل في الورع وفيه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك والمعنى ان من هون على نفسه الوقوع في الشبهات حتى يتمود ذلك فانه يقع في الحرام تحقيقا لمذاته الوقوع كما يقال من اتبع نفسه هواها فقد هلك ثم ضرب مثله بالراعي يرعى حول الحمى وهو الراعي الذي حماه السلطان فزع منه فانه اذا سيب ماشيته هناك لم يؤمن عليها ان ترتع في حمى السلطان فيصيبه من بطشه ما لا قبل له به ثم ذكر ان حمى الله محارمه يعلم ان التجنب من مقاربة حدود الله والحذر من التخطؤ في حماه احق واجدر من عناية حمى كل ملك وان النفس الالوية الامارة بالسوء اذا اخطأتها السياسة في ذلك

صَلَحَتُ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ إِلَّا وَهِيَ الْقَلْبُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَنُّ الْكَلْبِ
 خَيْثٌ وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَيْثٌ وَكَسْبُ الْحِجَامِ خَيْثٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي مَسْعُودٍ

المولون كانت اسوء عاقبة من كل بهيمة خلع العذار وفي قوله الا ان في الجسد بضعة الى عام الحديث اشارة
 الى ان صلاح القلب وفساده منوط باستتمام الورع واحماله ومنه حديث رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تَمَنُّ الْكَلْبِ خَيْثٌ وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَيْثٌ وَكَسْبُ الْحِجَامِ خَيْثٌ ما يكره
 ردائة وخساسة ويستعمل في الحرام قال الله تعالى (وَلَا تَقْبَلُوا الْحَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) قيل الحرام بالخلال ويستعمل
 في الشيء الردي قال الله تعالى (وَلَا تَبْجُمُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تَقْفُونَ) اي لا تقصدوا الردي فصدفوا به ويقال
 للشيء الكريه الطعم او المذيق الرائحة الخبيث ومنه الحديث من اكل من هذه الشجرة الخبيثة واذا قد علمنا ان فعل
 الزنا محرم علمنا ان المراد من الخبيث في مهر البغي هو الحرام لان بذل العوض في الزنا ذريعة الى التوصل اليه
 وذلك في التحريم مثله وقد علمنا ان الحجامة مباحة وان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام اجره
 علمنا ان المراد من خبيث كسبه غير التحريم وانما هو من جهة دناءته وردائة غرضه وقد يطلق اللفظ الواحد
 على قرابين شتى ويختلف فيها المعنى بحسب اختلاف المقاصد فيها والقول في تَمَنُّ الْكَلْبِ مبني على هذين القولين
 حسب اختلاف العلماء فمن جوز بيعه حن خبيث ثمنه على الدناءة ومن لم ير بيعه حمله على التحريم والبغي الزانية
 سميت بذلك لتجاوزها الى ما ليس لها وذلك الفهم يقال له البغاء بالكسر والفاء وانما سمي الاجرة التي يأخذها
 على البغاء مهرا والمهر انما يطلق على الصداق ويستعمل فيه لوقوعها موقع المهر في مقابلة البضع وتسميتها بالمهر
 على الجار (كذا في شرح المصابيح للذوريشقي رحمه الله تعالى) وروى ابو حنيفة عن الهيثم بن حبيب عن عكرمة
 عن ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمن كلب التيمد وعند الترمذي من طريق حماد
 بن سلمة عن قيس عن عطاء عن ابي هريرة نهى عن مهر البغي وعسب الفحل وعن ثمن السنور وعن الكلب
 الاكلاب صيد قال البيهقي ورواه الوليد بن عبد الله بن ابي رباح والثني بن الصباح عن عطاء عن ابي هريرة
 مرفوعا ثلاث كلهن سحت وذكر كسب الحجام ومهر البغي وثن الكلب الاكلاب ضاريا وحماد وقيس في الاسناد
 الاول من رجال مسلم والوليد حكى ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والنسب عن ابن معين انه ثقة واخرج
 له ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قال البيهقي وروى الهيثم بن جميل عن حماد عن ابي الزبير عن جابر
 نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب والسنور الاكلاب صيد والهيثم بن جميل وثقه احمد وابن سعد والدارقطني
 زاد العجلي انه صاحب سنة واخرج له ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه ورواه الحسن بن ابي جعفر
 عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا ولفظه الا الكلب المعلم واخرجه الدارقطني من رواية سويد بن عمرو وعن
 حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن جابر قال نهى عن ثمن السنور والكلب الاكلاب صيد والصحابي لا يريد
 من الناهي والامر الا النبي صلى الله عليه وسلم كقوله امر بلال ان يشفع الاذان فله حكم الرفع فقد تابع سويد
 بن الهيثم وتابعه ايضا عبد الواحد بن غياث كما ذكر البيهقي وتابعهما ايضا ابو نعيم كما ذكر الطحاوي وتابعهم
 الحجاج بن محمد مع التصريح بالرفع عند النسائي قال اخبرني ابراهيم بن محمد المصيصي نا حجاج بن محمد عن حماد

الْأَنْصَارِيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَيْتِيِّ وَحُلْوَانِ
السَّكَاةَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي جُحَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدِّمِ

بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ نهى عن ثمن السور والكلب إلا كلب صيد قل الحافظ ورجاله ثقات
وليس في إسناده الحسين بن أبي حفصة كما توهمه المداوي والحديث إذا صح من طريق فلا يضر بحديثه من طرق
أخرى ضعيفة ولا صحة للحديث إلا بما وثق الرواة وقد وجد ذلك في حديث الباب والخود فالحكم حديثا بالضعيف
تعصب لاعامة وإله الموفق وقد أخرج الطحاوي عن عطاء قال لا بأس بثمان الكلب السلوقي وهو ممن روى
عن أبي هريرة مرفوعا أن ثمن الكلب من السبت وعن الزهري أنه قال إذا قتل الكلب المأمور فانه يقوم قيمته
فيغرمه الذي قتله وهو أيضا ممن روى عن أبي بكر بن عبد الرحمن مرفوعا أن ثمن الكلب من السبت فما
دأب إلا أنهم كانوا يرون لكلب الصيد منزلة على بيع سائر الكلاب والله أعلم ومن محمد بن يحيى بن حبان
الأنصاري قال كان يقال يجعل في الكلب البخاري إذا قتل أربعون درهما وعن إبراهيم قال لا بأس بثمان كلب
الصيد وأخرج البخاري في تاريخه ناقية نعيم بن نعيم عن سماعة بن عثمان أن عبد الله بن عمر قضى في
كلب الصيد أربعين درهما واسمعيل هذا ذكره ابن حبان في الثقات وروى سعيد بن منصور عن حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص قال قضى في كلب الصيد أربعين درهما وفي كلب الغنم شاة وفي كلب الزرع بفرق من طعام
وفي كلب الدار فرق من تراب حق على الذي قتله أن يعطيه وحق على صاحب الكلب أن يقبل مع نفسه من
الأجر وذكر ابن عدي في الكامل أن البخاري قال في التاريخ لم يتابع فيه ثم قال لم يجد لما قال البخاري
فيه أرا أنه ذكره انتهى (فالحاصل) أن الأحاديث في النبي عن ثمن الكلب قد كثرت وتعددت (منها) ما رواه
الشيخان من حديث أبي مسعود (ومنها) ما رواه مسلم من حديث جابر (ومنها) ما رواه أبو هريرة عن أبي داود
والنسائي (ومنها) حديث ابن عمر عند الحاكم في مستدركه وعند من حديث ابن عباس بلفظ ثمن الكلب
حيث وهو أخذ منه وعند أبي داود من حديث ابن عباس مرفوعا نهى عن ثمن الكلب وقال إن جاء بطاب
ثمن الكلب فاملاكمه ترابا قال الحافظ وأسناده صحيح وعند أحمد من حديث ابن عمر نهى عن ثمن الكلب
وقال طعمة جاهلية ونحوه لأطراي من حديث يعقوب بن سعد فظاهر كونه بحريم بيعه فعمم الشافعي التحريم
في كل كلب مملوك أو غيره مما يجوز اقتناؤه وما لا يجوز وقال لأبي حنيفة على مثله وهو قول أكثر العلماء والعللة
في ذلك عند الشافعي نجاسته مطلقا وهي قائمة في العلم وغيره وعند من لا يرى نجاسته النبي عن اقتنائه والأمر
بقوله وهذا قول لمالك وله قول آخر أنه لا يجوز بيعه ونحو القيمة على مثله ووافق في قول ما حكى أبو حنيفة
أنه يجوز بيعه ونحو القيمة وفي الكافي عن أبي يوسف لا يصح بيع الكلب العقور لأنه لا ينتفع به فصار
كأهوام الموزية وشرط شمس الأئمة لجواز بيع الكلب أن يكون مملوكا أو قابلا للتعليم وفي فتاوى قاضي خان
أن بيع الكلب المملوك جائز عندنا ومفهومه عدم جواز بيع الكلب إذا لم يكن مملوكا وهو المطابق لروايات
حديث الباب وأما ما وقع في حديث ابن عمر عند ابن أبي حاتم بلفظ نهى عن ثمن الكلب وإن كان ضاريا
بمعنى لما يصيد فسنده ضعيف كما قاله الحافظ فالعمل على عدم جواز بيع الكلب إلا كلب صيد لما دللت عليه
الأحاديث المذكورة في أول البحث ولأنه قد ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم الإذن في اقتنائه والله أعلم
(كذلك في المواهب اللطيفة) قوله حلوان السكاهن وهو ما به طاء هي كهاتة يقال حلوت فلانا أحلوه حلوا

وَمَنْ الْكَلْبُ وَكَسْبُ الْبَيْعِ وَلَنْ آكُلَ الرِّبَا وَمَوْكَلَةٌ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ
وَالْمُصَوِّرُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
عَامُ الْفَتْحِ وَهُوَ بَكَّةَ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْأَنْثَرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ تُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَتُذَنُّ بِهَا الْأَجْلُودُ وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا
النَّاسُ فَقَالَ لَا هُوَ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا أَجْلَاهُ ثُمَّ بَاعُوهُ
فَأَكَلُوا فَتَمَّتْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ
الْيَهُودَ حَرَّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَالسِّنُورِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَنَسٍ قَالَ

وَعَلَوْنَا إِذَا وَهَبَتْ لَهُ شَيْئًا عَلَى شَيْءٍ يَعْمَلُهُ لَكَ غَيْرَ الْآخِرَةِ وَهَذَا سَمِعْتُ الرَّشِيقَةَ حَلَوْنَا قَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلَهُ مِنْ
الْحَلَاوَةِ شَبَّهَ بِالشَّيْءِ الْحَلَوِ يَقَالُ حَلَوْتُ فَلَمَّا إِذَا أَطْعَمْتَهُ الْخَنُوزَ (وَمَنْ) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ أَنِّي
جَمِيعًا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ الْوَشْمُ أَنْ يَفْرَزَ شَيْءٌ مِنَ الْبَدَنِ بَارَةً ثُمَّ يَحْسَى «لِكْحَلٍ أَوْ بِالنُّورِ
وَهُوَ دُخَانُ الشَّحْمِ يَمَاجُجُ بِهِ الْوَشْمُ حَتَّى يَخْضَرُ وَيَقَالُ لَهُ الْبَلَجُ وَكَانَتْ نِسَاءُ الْعَرَبِ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِمَعَاصِمِهِمْ وَيُظْهِرُونَ
أَكْثَرَهُنَّ فَالْوَاشِمَةُ ذَاتُ الْوَشْمِ يُضَافُ الْفِعْلُ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ صَعَتَ ذَلِكَ بِغُسِّهَا أَوْ اسْرَتَ بِهِ غُبْرَهَا عَلَى هَذَا يَمْرُهَا أَمِنْ
اللُّغَةِ وَأَمَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَصِيفَةُ اللَّفْظِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَاشِمَةَ هِيَ الصَّائِمَةُ لَغَيْرِهَا وَالْمُسْتَوْشِمَةُ الَّتِي سَأَلَتْ الْوَاشِمَةَ
أَنْ تَشْمَهَا فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مَكَانُ الْمُسْتَوْشِمَةِ وَهِيَ الَّتِي يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
لِلنُّورِ بِشَيْءٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ يَقُولُ عَامُ الْفَتْحِ وَهُوَ بَكَّةَ قَوْلُهُ وَهُوَ بَكَّةَ يَعْنِي عَامُ الْفَتْحِ نَحْوُ قَوْلِهِمْ
رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَآخِذَتُهُ بِيَدِي وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا تَحْقِيقُ السَّيَاحِ وَتَقْرِيرُهُ وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْطِئَةً لِمَذْكَرِهِ إِذْ بَانَ نَحْرُ الْوَسْوَاسِ (سَمِعْتُ الْمَذْكَورَاتِ كَتَبَ حَرِيمٌ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ رَسُولُهُ وَخَلِيفَتُهُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ) (ط) قَوْلُهُ أَجْمَعُوا ثُمَّ بَاعُوه يَقَالُ أَجَلَ الشَّحْمِ وَجَمَلُهُ أَيُّ إِذَا بَاعَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا هُوَ حَرَامٌ
فَعَنَاءُ لَا يَبِيعُوهَا فَإِنْ بَيَعَهَا حَرَامٌ وَالضَّمِيرُ فِي هُوَ يَعُودُ إِلَى الْبَيْعِ لَا إِلَى الْإِتْفَاعِ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ
وَاصْحَابِهِ أَنَّهُ يَجُوزُ الْإِتْفَاعُ بِشَحْمِ الْمَيْتَةِ فِي طَلْيِ السُّفُنِ وَالِاسْتِصْبَاحِ بِهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ بِأَكْلٍ وَلَا فِي بَدَنِ
الْإِنْسَانِ وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ وَقَالَ الْجُمْهُورُ لَا يَجُوزُ الْإِتْفَاعُ بِهِ فِي شَيْءٍ
أَصْلًا لِعَمُومِ النَّهْيِ عَنِ الْإِتْفَاعِ بِالْمَيْتَةِ إِلَّا مَا خَصَّ وَهُوَ الْجِلْدُ الْمُدْبُوغُ فَالصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِنَا جَوَازُ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ
الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْ مَالِكٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالشَّافِعِيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَاصْحَابِهِ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ
وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَاتَلَ وَأَبَا حَنِيفَةَ
وَاصْحَابَهُ وَاللَّيْثُ وَغَيْرُهُمْ يَبِيعُ الزَّبْتَ الذَّنَجِسَ إِذَا بَيَّنَّهُ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونَ وَاحِدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَاحِدُ بْنُ
صَالِحٍ لَا يَجُوزُ الْإِتْفَاعُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (شَرْحُ مُسْلِمٍ لِلنُّوَوِيِّ) قَوْلُهُ
عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَالسِّنُورِ قَالَ النَّوَوِيُّ النَّهْيُ عَنْ ثَمَنِ السِّنُورِ مَحْمُولٌ عَلَى مَا لَا يَنْفَعُ أَوْ عَلَى أَنَّهُ نَهْيٌ تَنْزِيهِ حَتَّى يَضَادَ
النَّاسَ هَبْتُهُ وَأَعَارَتُهُ وَالسَّاحَةُ بِهِ فَإِنْ كَانَ يَنْفَعُ وَبَاعَهُ مَعَ الْبَيْعِ وَكَانَ تَمَنُّهُ حَلَالًا وَهَذَا مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ الْعَقَائِدِ

حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ مِنْ قَمَرٍ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يَحْفَقُوا عَنْهُ مِنْ خَرَجِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وفي رواية أبي داود والداري إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه * وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال لا يكسب عبد مالا حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيأرك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا ينعو السيئ بالسيئ ولكن ينعو السيئ بالحسن

كافة إلا ما حكى ابن المنذر عن أبي هريرة وطائفة ومجاهد وجابر بن زيد أنه لا يجوز واحتجوا بالحديث واجاب الجمهور عنه بأنه محمول على ما ذكرنا والله اعلم قوله حجما أبو طيبة الخ قال الطبري رحمه الله تعالى في الحديث جواز مخرجة العبد برضاه وهو ان يقول السيد لعبد اكتب واعطني من كسبك كل يوم كذا والباقي لك فيقول العبد رضيت به وفيه اباحة نفس الحجامعة وانما من افضل الادوية واباحة التدوي واباحة الاجرة على المعالجة للطبيب وفيه جواز الشفاعة بالتخفيف الى اصحاب الحقوق والديون والله اعلم (ط) قوله وإن أولادكم من كسبكم أي من جملة لانهم حصلوا بواسطة تزوجكم فيجوز لكم ان تأكلوا من كسب اولادكم اذا كنتم محتاجين والا فلا (ق) وقال امية بن أبي الصلت :

* غدتك مولودا وعنتك يافعا	* تن بما أدنى اليك وتتهل
* اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت	* بشكواله الا ساهرا اتمهل
* كاني انا انطروق دونك بالذي	* طرقت به دوني وعني تهمل
* تخاف الردى نفسي عليك وانها	* تعلم ان الموت حتم مؤهل
* فلما بلغت السن والغاية السق	* اليها مدى ما كنت فيك اؤمل
* جعلت جزائي منك جبدا وعاظما	* كالك انت المدم المفضل
* فليتك اذ لم ترع حق ابوتي	* فعلت كما الجار المجاور يفعل
* وميئتي باسم المفسد رأيه	* وفي رأيك التفتيد لو كنت تعقل

قوله لا يكسب عبد مالا حرام فيتصدق منه بالرفع عطف على يكسب وقوله ولا ينفق منه بصفة المعلوم مرفوع ايضا عطف على فيتصدق يعني لا يوجد الكسب الحرام المستغنى للتصدق والقول ويحتل النصب جوابا لنفي على تقدير ان لي فلا يكون اجتماع الكسب والتصدق سببا للقبول والله اعلم (ط) قوله ولا يتركه خلف ظهره كناية عن لاوت الا كان أي المتروكا وذلك لكسب الحرام زاده الى البارأي حال كونه موصلا اليه لئلا يتركه لو ورثته كان عليه ان يتركه ان الله لا ينعو السيئ بالسيئ جهة مستأنفة لتلليل

إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْنَعُوهُ الْخَبِيثَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَكَذَا فِي شَرْحِ السُّنَنِ ﴿وَعَنْ﴾ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتْ مِنَ السُّحْتِ وَكُلُّ لَحْمٍ نَبَتْ مِنَ السُّحْتِ كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ﴿وَعَنْ﴾ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا مَا يُرِيكَ إِلَى مَا لَا يُرِيكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رَيْبَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى الدَّارِمِيُّ الْفَصْلُ الْأَوَّلُ ﴿وَعَنْ﴾ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا وَابِصَةُ جِئْتُ تَسْأَلُ عَنِ النَّبَرِ وَالْإِثْمِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضَرَبَ

عَدَمَ الْقَبُولِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الصِّدْقَ بِإِذَاكَ الْحَرَامِ حَيْثُ وَلَا يَجُوزُ اللَّهُ الْأَعْمَالُ السَّيِّئَاتِ بِالسُّبُحَاتِ بَلْ قُلْ بَعْضُ عِلْمَانَا مِنْ تَصَدَّقَ بِحَالِ حَرَامٍ وَرَجَا الثَّوَابَ كَفَرُ وَلَوْ عَرَفَ الْفَقِيرُ وَدَعَا لَهُ كَفَرُ وَلَكِنْ يَحْوِي السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ أَيْ التَّصَدَّقَ بِالْحَلَالِ وَفِيهِ إِيمَانٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ (وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ كُلُّهَا تَوَطُّةٌ لِقَوْلِهِ أَنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْنَعُوهُ الْخَبِيثَ أَيْ النَجَسُ لَا يَطْهَرُ النَجَسُ بِالطَّهْوَرِ يَطْهَرُ مَوْقِفُ الطَّيِّبِ رَحِ أَيِ الْمَالِ الْحَرَامِ لَا يَجْعَلِي الْبَيْتَ قَبِيرَ عَنْ عَدَمِ التَّمَنُّعِ بِالْخَبِيثِ (ق) قَوْلُهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتْ مِنَ السُّحْتِ أَيْ الْحَرَامِ لِأَنَّهُ يَسْحَتُ الْبَرَكَةُ أَيْ يَذْهَبُ بِهَا وَاسْتَدْرَاجُ عَدَمِ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ لَا إِلَى صَاحِبِهِ أَسْمَارًا بِالْعَالِيَةِ وَأَنَّهُ خَبِيثٌ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَدْخُلَ الطَّيِّبُ لِأَنَّ الْخَبِيثَ لِلْخَبِيثِ وَلِذَا تَبَعَهُ يَقُولُهُ النَّارُ أَوْلَى بِهِ وَهَذَا عَلَى ظَاهِرِ الْإِسْتِحْقَاقِ أَمَّا إِذَا تَابَ أَوْ غُفِرَ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ وَارْضَى خُصُومَهُ أَوْ نَالَهُ شَفَاعَةُ شَفِيعٍ فَبُورَ حَارِجٌ مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ وَالطَّيِّبِ) قَوْلُهُ دَعَا مَا يُرِيكَ أَيْ مَا لَا يُرِيكَ الْخَبِيثَ أَيْ دَعَا مَا لَمْ تَرْضَ لَكَ الشُّكَّ فِيهِ مُتَقَلِّبًا عَنْهُ إِلَى مَا لَا شُكَّ فِيهِ يَقَالُ دَعَا ذَلِكَ أَيْ اسْتَبَدَّ لَهُ بِهِ وَيُرِيكَ بِفَتْحِ حَرْفِ الْمَضَارِعِ مِنْهُ وَيُضْمُّ وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا الرُّوَايَةُ وَالْفَتْحُ أَكْثَرُ وَرَابٍ وَارَابٍ لَفْتَانِ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْغَرِيبِ هُوَ مَنْ أَرَابَ الشَّيْءَ أَيْ شَكَّكَهُ وَأَوْهَمَهُ الرِّيبَةَ وَمَنْ أَهَلَ اللُّغَةَ مِنْ بَرَى الصَّوَابَ فِي رَأْيِي الشَّيْءَ وَيَقُولُ أَرَابَ لِرَجُلٍ إِذَا مَارَ ذَا رِيْبَةٍ وَمَعْنَى الْمَرِيبِ وَفِيهِ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَالْكَذِبَ رَيْبَةٌ جَاءَ هَذَا الْقَوْلُ مَجْهُدًا مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ وَمَعْنَاهُ إِذَا وَجَدْتَ نَفْسَكَ تَرْتَابَ فِي الشَّيْءِ فَارْكَبْهُ فَإِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ تَطْمَئِنُّ إِلَى الصَّادِقِ وَتَرْتَابُ مِنَ الْكَذِبِ فَارْتَابَكَ فِي الشَّيْءِ مِنْهُ عَنْ كَوْنِهِ بَاطِلًا أَوْ مَظَنَّةً لِلْبَاطِلِ فَاحْذَرْهُ وَأَطِيعْ نَفْسَكَ إِلَى الشَّيْءِ مَشَرَّ بِكَوْنِهِ حَقًّا فَاسْتَمْسِكْ بِهِ وَالصِّدْقَ وَالْكَذِبَ يَسْتَعْمَلَانِ فِي الْمَقَامِ وَالْفِعَالِ وَمَا يَحِقُّ أَنْ يُبَيَّنَّ مِنَ الْإِسْتِقْدَادِ (وَمَعْنَى) حَدِيثِ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا وَابِصَةُ جِئْتُ تَسْأَلُ عَنِ الْبَرِّ وَالْإِثْمِ الْخَبِيثُ هَذَا الْخَبِيثُ يَدْخُلُ فِي أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ لِأَنَّ وَابِصَةَ لَتَامَ وَقَدْ أَسْرَفَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ قَالَ جِئْتُ تَسْأَلُ الْخَبِيثَ وَقَدْ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ أَنَّ الْإِمَارَةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَمْيِيزِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ لَيْسَتْ مِنْ جَمَلَةِ مَا يَدْخُلُ فِي حَكْمِ الْعُمُومِ بَلْ هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِأَهْلِ النَّظَرِ وَأَصْحَابِ الْمَرَاتَاتِ مِنْ ذَوِي الْقُلُوبِ السَّلِيمَةِ وَالنَّفُوسِ الْمُرْتَاضَةِ وَهَذَا الْقَوْلُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَعِيدٍ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِعَمَلِهِ عَلَى الْعُمُومِ فِيمَنْ يَجْمَعُهُمْ كَقَوْلِهِ النَّفُوسِ وَتَحِيطُ بِهِمْ دَائِرَةُ الدِّينِ أَحَقُّ وَاهْدَى وَلَا ضَرُورَةَ بِنَا إِلَى صَرْفِ قَوْلِهِ إِلَى الْخُصُوصِ وَنَحْنُ نَجِدُ لَحْمَهُ عَلَى الْعُمُومِ مُسَاغًا وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ الدَّوَّاسُ بْنُ سَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

بِمَا صَدَرَهُ وَقَالَ اسْتَفْتِ نَفْسَكَ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ثَلَاثًا الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَأْنَنْتَ
إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْلُغُ
الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ بَأْسٌ رَوَاهُ الْإِسْرَمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ
عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَرِهَا وَالْمُشْتَرِيَ
لَهَا وَالْمُشْتَرَى لَهُ رَوَاهُ الْإِسْرَمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا
وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * مُحَمَّدِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَجْرَةِ الْحَجَّامِ فَتَاهُ فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَأْذِنُهُ حَتَّى قَالَ أَعْلَفُهُ نَاصِحَكَ

صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك في نفسك ففعل ومن الله المعونة وقد تحقق لنا من جواب النبي صلى الله
عليه وسلم ان واجبة لم يسأله عن امر تبين رشده ولا عن امر تبين غيه اذ لم يكن له في الحق الواضح
والباطل الجلي ان يعدل عن قول المفتي الى استفتاء قلبه ونفسه وانما سأله عما اشكل عليه من الامرين واشبه
عليه من النوعين فاحاله على الاخذ بما هو على الاشتباه بمنزل وذلك لان اطمئنان قلب المؤمن ونفسه انما يكون
زوال التردد عنها والمؤمن اذا اخبر بالامر الجمع عليه عن الله وعن رسوله فمن حق الايمان ان يطمئن اليه
كل الطمانينة واذا اخبر بالامر المختلف فيه لمحي يوجب الاختلاف فمن حق الورع ان ياخذ منها بما هو اقوى
وانفى فذلك الذي يزول التردد عنه فيطمئن اليه واذا لم يجد الى ذلك سبيلا لاستواء الامرين فالترك اولى به
وان اتاه الناس فمضى قوله استفت قلبك استفت نفسك اي اختر لنفسك ما تطمئن اليه لزوال الشبهة وانفصال
التردد عنه ولا ترض برخصة تعدل بك عن اليقين الى الشك وان افتك المفكرون وهذا القول راجع في المراد
منه الى ما يرجع اليه حديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنها وقد سبق القول فيه وقوله حاك في النفس اي
اثر فيها والحيك اخذ القول في القلب يقال ما يحيك فيه الملام اذا لم يؤثر فيه وقد روى ايضا الاثم ما حاك في
في صدرك وفي حديث آخر اياكم والحكاكات فانها المأثم (قلت) وذلك لان صدر المؤمن لا يزول عنه الحرج
حتى لم يكن فيه على بينة تقول حاك في نفسي الشيء اذا لم يكن مفسرعا للصدر به وكان في قلبك منه شيء
(كذا في شرح المصابيح فانور بشي رحمه الله تعالى) قوله لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع اي يترك
ما لا باس به حذرا لما به باس مفعول له اي خوفا من ان يقع فيما فيه باس قال الطائي رحمه الله تعالى قوله
ان يكون ظرف يبلغ على تقدير مضاف اي درجة المتقين والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى
والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة الذي بقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك اه (ق)
قوله اعلفه بهمة وصل وكسر لام اي اعظم به العلف ناصحك وهو الجمل الذي يسقي به الماء

وَأَطِيعُوا رَقِيقَكُمْ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الثَّكَلِ وَكَسْبِ الزَّمَارَةِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ أَبِي
أَمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَتَّبِعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلِمُوهُنَّ وَتَعْمَلْنَ حَرَامًا
وَفِي مِثْلِ هَذَا أَنْزَلَتْ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الرَّائِي بُضْعَفٌ فِي الْحَدِيثِ وَسَنَدُ كُرِّ
حَدِيثِ جَابِرٍ نَهَى عَنْ أَكْلِ الْهَرَبِ فِي بَابِ مَا يَحِلُّ أَكْلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثالث * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
طَلَبُ كَسْبِ الْحَلَالِ قَرِيبَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ رَوَاهُ الْأَبُو حَنِيفَةَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

قوله وكسب الزمارة قال أبو عبيد في الحديث أنها الزانية قال ولم اسمع هذا الحرف إلا فيه ولا أدري من أي
شيء أخذ وقد نقل المروزي عن الأزهري أنه قال يحتمل أن يكون نهى عن كسب المرأة المغنية يقال غناء
زمر أي حسن ويقال زمر إذا غنى وزمر الرجل إذا ضرب الزمار فهو زمار ويقال للمرأة زامرة قيل
ويحتمل أن يكون تسمية الزانية زمارة لأن الغالب على الروائي اللاتي اشتهرن بذلك العمل الفاحش واتخذته
حرفة كونهن مغنيات وذهب بعضهم إلى أن الصواب فيه تقديم الزام المهمة على الزام وهي التي تومي بشغفها
وعندها والزواني يفعلن ذلك قال الشاعر (ومرت إلى مخافة من بعثها * من غير أن يبدو هناك كلامها) ومنه حديث
أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن الحديث القينة الامة
مغنية كانت أو غير مغنية وذلك لأنها تساج للبيت وتربيه أخذ من التغبين وهو التزيين وقيل القينة المغنية ولا
شك أن المراد منها في الحديث الامة المغنية لأنها إذا لم تكن مغنية فلا وجه للنهي عن بيعها وشراؤها وإذا لم تكن
امة فلا وجه لإطلاق البيع والشري عليها وكذا في الحديث بأحد الوصفين لتكون لفظ القينة منتهى في
موضع ذلك عن المعنيين وفيه تمنع حرام قبل الحرمة في الثمن تتعلق بالفصل الذي فيه لأجل الغناء من الأخذ
والمعطي ويحتمل أن تكون متعة بأخذ الثمن فحذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مكانه وجاء به على هذه
الصيغة لكونه الباع في الإتيان وإنما جاز الحذف في مثل هذا الموضع لما ورد به الشرع من البيان فيه ويكون
تحريم أخذ الثمن في القينة كما هو في بيع العنب ممن يتخذ خمرا فإن أخذ الثمن عليه مع العلم بأن المشتري إنما
يشترى ليتخذ خمرا فهل حرام ثم أنه مع كونه حراما لا يمنع عن انعقاد البيع وثبوت ملك البائع والمشتري
في الثمن والمثمن عند أكثر العلماء وإن كان عصيا لله في بيعها وأما من يرى البيع فيه فاسدا فلا حاجة به
إلى التأويل هذا وجه هذا الحديث أن ثبت فإن في إسناده من لا يرى أهل الخرج والتعديل الاحتجاج بحديثه
(كذا في شرح المساميع للنوربختي رحمه الله تعالى) قوله طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة يحتمل
معنيين أحدهما بعد الفريضة المعلومة عند أهل الشرع كالصوم والصلاة وثانيها فريضة متعاقبة يتلو بعضها البعض

«ومن» ابن عباس أنه سئل عن أجر كتابة المصحف فقال لا بأس إنما هم مصورون وإنهم إنما يكتلون من عمل أيديهم رواه رزين «وعن» رافع بن خديج قال قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور رواه أحمد «وعن» أبي بكر بن أبي ريم قال كانت لمقدام بن معديكرب جارية تباع اللبن وتقبض المقدم ثمنه فقيل له سبحان الله أتبيع اللبن وتقبض الثمن فقال نعم وما بأس بذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبين على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدينار والدرهم رواه أحمد «وعن» رافع قال كنت أجهز إلى الشام وإلى مصر فجهزت

لأغاية لما أذكسب الحلال أصل الورع وأساس التقوى والله أعلم (طبي أطاب الله ثراه) قوله إنما هم مصورون أي يفتشون صور الحروف قال الطبي رحمه الله تعالى الصورة الهيئة والنقش والفراد هنا النقش وفي إنما اشعار بالجمع لأنه أثبت النقش ونفي المنقوش والقرآن لما كان عبارة عن المجموع من القراءة والمقروء أو الكتابة والمكتوب فالمكتوب والمقروء هو القديم والكتابة والقراءة ليستا من القديم لأنها من أفعال القاري والكتاب فلما نظر السائل إلى معنى المقروء والمكتوب وانها من صفات القديم عظم شأنه بأن يأخذ الاجرة وحين نظر ابن عباس إلى أن الكتابة والقراءة من صفات الانسان جوزها وفي شرح السنة قال تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يريد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث والمذكور المتلو المعلوم غير محدث كما أن ذكر العبد لله تعالى محدث والمذكور غير محدث وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق والله أعلم (طبي أطاب الله ثراه) قوله كل بيع مبرور أي مقبول في الشرع بأن لا يكون فاسدا أو عند الله بأن يكون مثابا به والله أعلم (ط) قوله كانت لمقدام بن معديكرب جارية أي مملوكة تباع اللبن وتقبض المقدم ثمنه فقيل له سبحان الله تعجبا وتزجرا أتبيع أي الجارية اللبن بحضرتك وانت واقف عندها كالحارس لها وتقبض أي أنت الثمن وهذا لا يليق بمثلك قال الطبي رحمه الله تعالى يجوز أن يكون تباع مستندا إلى الجارية على الحقيقة انكر بيع الجارية وقبض المقدم ثمنه فالانكار متوجه إلى معنى الدناءة أي ارتضي بفعل الجارية الدنية شيئا دنيا فتقبضه وإن يكون مستندا إلى المقدم على الجواز فالانكار متوجه إلى البيع والتقبض فقال نعم أي الأمر كذلك وليس به بأس (ق) قوله لا ينفع فيه إلا الدينار والدرهم قال الطبي رحمه الله تعالى «منه» لا ينفع الناس شيء إلا الكسب إذ لو تركوه لوقفوا في الحرام كما روي عن بعضهم وقيل له أن التكسب يدينك من الدنيا قال ليس أدناي من الدنيا لقد صانني عنها وكان السلف يقولون انجروا واكتسبوا فانكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه وروى عن سفيان وكانت له بضاعة يعلها ويقول لولا هذه لتمتد لي بنو العباس أي لعلوني كالتعديل بمسحون بي ادساخهم كذا في شرح الطبي رحمه الله تعالى وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الخلال عن الفقر فانه ما اخضر احد الا لاسباه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءة واعظم من هذه الثلاث -تخفاف

إلى العراق فأتيت أم المؤمنين عائشة فقالت لها يا أم المؤمنين كنت أجهز إلى الشام
فجهزت إلى العراق فقالت لا تفعل مالك وليتجرك فأبى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجهه فلا يدعه حتى يتغير له أو يتنكر له رواه
أحمد وابن ماجه * وعن * عائشة قالت كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج
فكان أبو بكر يأكل من خراجهم فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام
تدري ما هذا فقال أبو بكر وما هو قال كنت تكلمت لإنسان في الجاهلية وما أحسن
الكلمة إلا أنني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه قالت فأدخل
أبو بكر يده فقام كمل شيء في بطنه رواه البخاري * وعن * أبي بكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جسد غدي بالحرام رواه البيهقي في شعب الإيمان
* وعن * زيد بن أسلم أنه قال شرب عمر بن الخطاب لبنًا وأعجبه وقال للذي سقاه من
أين لك هذا اللبن فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه فإذا نعم من نعم الصدقة وهم يسفون
فحلبوا لي من اللبن فجهته في سقائي وهو هذا فأدخل عمر يده فاستقاء رواه البيهقي في
شعب الإيمان * وعن * ابن عمر قال من اشترى ثوبًا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام
لم يقبل الله تعالى له صلاة ما دام عليه ثم أدخل إصبعه في أذنيه وقال صمتا إن لم يكن
الذي صلى الله عليه وسلم سمعته بقوله رواه البيهقي في شعب الإيمان وقال إسناده ضعيف

الناس به قوله كنت أجهز أي كنت أجهز وكلاهما يضاعف ومتاعى إلى الشام وممر وقولها مالك ولتجرك
اسم مسكان من التجارة أي شيء وقع لك وما حصل لك والمعنى ما تصنع بتجرك الذي تركته وكانت
البركة فيه وأبى في قوله أو يتنكر له يجوز أن يكون من شك الراوي أو للتوبيخ والمراد بالتغير حينئذ عدم
الربح والتنكر خسران رأس المال بسبب الحوادث وفيه أن من أصاب من أمر مباح خيرا وجب عليه ملازمته
ولا يعدل عنه إلى غيره إلا لصارف قوي لأن كلاهما يسر لما خاف له والله اعلم (ط) قوله يخرج بتشديد الراء
أي يعطي له الخراج قال الطبري رحمه الله تعالى بتقدير المضاف إليه يكسب له مال الخراج
والخراج الفريضة على العبد مما يكسبه فيجعل لسيده شطرا من ذلك والاستثناء في قوله
إلا أنا خدعته منقطع يعني لم أكن أجيد الكهانة إلا أنا خدعته والله اعلم (ط) قوله فأدخل أبو بكر يده فقام
لفظ حرمة حيث اجتمعت الكهانة والخدمة وقال الطبري رحمه الله تعالى لكونه ملجوا للكاهن لا للمضاعف
والله اعلم (ق) قوله لم يقبل الله له صلاة قال الطبري كان الظاهر أن يقال لتلك لكن المعنى لم يكسب الله له صلاة مقبولة
مع كونها حرة مسطرة للقضاء كالصلاة في الدار المنصوبة والله اعلم (ط) قوله إن لم يكن النبي ﷺ سمعته يقول

﴿ باب المساهلة في المعاملة ﴾

الفصل الاول * عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى رواه البخاري * وعن * حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال ما أعلم قيل له أنظر قال ما أعلم شيئاً غير أنني كنت أبيع الناس في الدنيا وأجازهم فأنظر المومنين وأتجاوز عن المفسرين فأدخله الله الجنة متفق عليه وفي رواية مسلم نحوه عن عتبة بن عامر وأبي مسعود الأنصاري فقال الله أنا أحق بهذا منك تجاوزوا عن عبدي * وعن * أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم ينفق رواه مسلم * وعن * أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة بمنفعة لا يبرك كونه متفق عليه

اسم كان النبي صلى الله عليه وسلم وخبره سمعت ويقول حال وفيه تأكيد وتقرير سماعه منه صلى الله عليه وسلم وهو ابلغ من قوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك مع ما انفاده الدعاء على اذنيه من التأكيده والمبالغة والله اعلم (لمعات وطبي)

﴿ باب المساهلة في المعاملة ﴾

قال الله عز وجل (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقال تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقال تعالى (واحسن كما احسن الله اليك) السهل في الاصل الارض الينة ضد الحزن ويطلق على كل شيء مائل الى اللين والمراد منها المساهلة وعدم المضايقة في المعاملات قوله رحلاً محمداً اي سهلاً بفتح السين وسكون الميم على وزن صعب صفة مشبهة فيدل على ثبوت هذه الشيعة في القاموس صبح ككرم جاد كاصبح فهو صبح وقوله وإذا اقتضى من التقاضي وهو طلب قضاء الحق كالتدين ونحوه قوله وقيل له ان كان هذا السؤال في القبر عند نزول ملائكة العذاب والرحمة فالتقدير فقبض وادخل القبر وان كان في القيامة فالتقدير فقبض فبعث الله تعالى وقوله هل عملت من خير اي ما ينفع الناس وقوله واجازهم اي اتفاهم جازاه وتجاوزي دينه ودينه تفاضله والمتجاوزي المتفاضي وقوله فانظر بصيغة متكلم من الانظار بمعنى الامهال وقوله فادخله الله الجنة بان حكم ووعده بذلك او جعل قبره روضة من رياض الجنة وان كان بعد البعث فهو على الحقيقة وقوله اما احق بهذا اي بالتجاوز ومنك خطاب لامر وتجاوزوا امر للملائكة وقوله وكثرة الحلف بالفتح والسكون وورد على عادة اهل السوق في كثرة الحلف فلا دلالة فيه على جواز قلة الحلف وقوله فانه اي الحلف ينفق بالنشيد او يروج السلعة في الحلال ثم ينفق اي ينقص وينهب البركة في المال فثم على حقيقتها للتراخي زماناً اما في الدنيا او في الآخرة ويجوز ان يعمل على التراخي في الرتبة قوله منفقة للسلعة اي موضع لنفاقها ورواجها ومظنة له في الحال ومنفعة اي موضع

﴿ وعن ﴾ أبي ذرٍّ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم قال أبو ذرٍّ خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبيل والمئان والحليف باليمين الكاذب رواه مسلم

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء رواه الترمذي والدارمي والدارقطني ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وقال الترمذي هذا حديث غريب

﴿ وعن ﴾ قيس بن أبي غرزة قال كذا نسى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة فمرّ بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمّاهم باسمهم هو أحسن منه فقال يا معشر التجار إن البيع يحضره الغفوة والحلف فشوبوه يا صدقة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ﴿ وعن ﴾ عبيد بن ربيعة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التجار يحشرون يوم القيامة فجاءاً إلا من اتقى وبرّ وصدق رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وروى البيهقي في شعب الإيمان عن البراء وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

لتصان البركة ومظلة له في المآل وكلاهما على وزن مفعلة بفتح الميم واليمين (كذا في النسخات) وقوله المسبيل والمئان المسبيل الذي يرعى أزاره ويرسل ثوبه إلى الأرض خيلاء والمئان الذي يكثر المنة بما يوليه ويستعني به (كذا في شرح المصابيح للتورثي رحمه الله تعالى) قوله التاجر الصدوق الأمين كلاهما من صيغ المبالغة فنية تدبّر على رعاية الكمال في هاتين الصفتين حتى يبال هذه الدرجة الرفيعة العظيمة وهي معية النبيين والصديقين والشهداء ولم يذكر الصالحين لأن التاجر إذا كان صدوقاً ينافيهم من الصالحين فلا معنى للاحاقه بالصالحين قوله وعن قيس بن أبي غرزة معجمه فراه مزايا مفتوحات وقوله كذا نسى على صيغة المجهول المتكلم من النسيئة والسهوة بفتح السين الأولى وكسر الثانية جمع سمار بالكسر المتوسط بين البائع والمشتري يكون وقد تابعاً يكون ما تلا عن الأمانة والديانة وتسميتهم تجاراً لكونهم داخلين فيهم مصاحبين لهم مع شمول التجار المتبايعين أيضاً والأمر بشوب الصدقة بشملهم وقوله إن البيع يحضره الغفوة والغفوة ما لا يعتد به من كلام وغيره ونسّى في قوله كسى ودعى ورمي وكفة لاغية أي فاحشة كذا في القاموس وقوله فشوبوه أمر من الشوب بمعنى الخلط أي تصدقوا شيئاً ليكون كفارة لذلك فإن الغفوة والحلف يوجبان سخط الرب والصدقة تطيق غضبه وإن الحسنات يذهبن السيئات وهو إشارة إلى قوله تعالى (واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) قوله عبيد بن ربيعة بكسر الراء وقوله فجاءاً جمع فاجر بمعنى الفاسق والعاصي والفجر الانبعاث في المعاصي وما تلاشق والخروج قوله إلا من اتقى الحرام وبر في عبته وصدق في حديثه (لمعات ومرفاة)

﴿ باب الخيار ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المُتَبَايَعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ عَلَى صَاحِبِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا إِلَّا بَيْعَ الْخِيَارِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي

حجج باب الخيار

قوله المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا قال الحافظ الثوري رضي الله تعالى عنه في اختلاف العلماء في معنى قوله ما لم يتفرقا فذهب جمع إلى أن معنى التفرق بالابتنان فابتعوا خيار المجلس وقالوا سماها المتبايعين وهما المتعاقدان لأن البيع من الاسماء المشتقة من افعال الفاعلين وهي لا تقع في الحقيقة إلا بعد حصول الفعل منهم وليس بعد العقد تفرق إلا التميز بالابتنان وذكروا عن بعض أهل اللغة أن التفرق ما كان بالابتنان والاتراق ما كان بالكلام وذهب آخرون إلى أنها إذا تعاقدا صح البيع ولا خيار لها إلا أن يشترطا وقالوا المراد من التفرق هو التفرق بالأقوال ونظير ذلك من كتاب الله سبحانه قوله (وإن يتفرقا يعني الله كلاما من سمعه) ومن المعلوم أن الزوج إذا طلق امرأته على ما بقت ذلك حصل الفرق بينهما بذلك وإن لم يتفرقا بابتدائها ثم إن التفرق بالابتنان ليس له حد محدود يعلم وأما تسميتهما بالمتبايعين فيصح أن يكون بمعنى المتساومين وهو من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه أو يقرب منه وفي الحديث لا يبيع أحدكم على بيع أخيه أي لا يسم على سومه وقد استدل بعض الفقهاء بلفظة المتبايعين على صحة مذهبه فقال حقيقة المتبايعان المتعاقدان بالبيع وذلك يكون قبل تمام البيع كقولك المتعاقدان والمتضاربان وبعد انقضاء البيع يقال هما المتبايعان على الخبز والبرية بها إذا اجتمعت مع الخبز (واستدلوا) بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحن له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقبله رواء عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه والحديث بتمامه لورده المؤلف في الحسان من هذا الباب واستدل على أن هذه النقطة من خالفهم بما روي عن نافع في بعض طرق هذا الحديث فكان ابن عمر إذا بايع رجلا فإراد أن لا يقبله فتم فشى هنية ثم رجع إليه فماتوا نرى أن ابن عمر اشتبه عليه حكم التفرق وهو بالابتنان أم بالأقوال فصنع صنيعه ذلك احتياطا (قلت) وما يصح أن يكون سندا لقولهم ومؤيدانه أن هذا الحديث رواء جماعة عن نافع منهم مالك بن أنس وهو أقدمهم وأعلمهم بالحديث لا سيما حديث نافع عن ابن عمر ولم ير مالك الخيار بعد تمام العقد ولم يكن لهم مانع وحاشاه أن يترهم أحدا من الصحابة فيما يرويه فلم ير تأويل الحديث على صدق قوله لم يذهب إلى ما ذهب ولم يكن ليخالف حديثا صح عنده (كذا في شرح المصابيح للثوري رضي الله تعالى عنه) وقال الإمام الهمام حجة الاسلام أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى في كتاب الأحكام اختلاف أهل العلم في خيار المتبايعين فقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد ومالك بن أنس رضي الله تعالى عنهم إذا عقد بيع بكلام فلا خيار لهما وإن لم يتفرقا وروى نحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال الثوري والليث والشافعي رحمهم الله تعالى إذا عقدت فيما بالخيار ما لم يتفرقا قال أبو بكر قوله تعالى (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) يقتضي جواز الأكل بوقوع البيع عن تراض قبل الاتراق إذ كانت التجارة أعم من الإيجاب والقبول في عقد البيع وليس التفرق والاجتماع من التجارة في شيء ولا يسمى ذلك تجارة في شرع ولا لغة فإذا كان الله قد أباح الأكل بعد وقوع التجارة عن تراض فأنع ذلك بإيجاب الخيار خارج

عن ظاهر الآية غصص لها بغير دلالة (ويدل) على ذلك أيضا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) فالزم كل عاقد الوفاء بما عقد على نفسه وذلك عقد قد عقده كل واحد منها على نفسه فيلزمه الوفاء به وفي اثبات الخيار نفي لزوم الوفاء به وذلك خلاف مقتضى الآية (ويدل) عليه أيضا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) إلى قوله تعالى (إلا أن تكون تجارة خاطرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها واشهدوا إذا تبايعتم) ثم أمر عند عدم الشهود بأخذ الرهن وثيقة بالتمن وذلك مأمور به عند عقده البيع قبل التفريق لأنه قال تعالى (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) فأمر بالكتابة عند عقده المداينة وأمر بالكتابة بالعسك وأمر الذي عليه الدين بالاملاء وفي ذلك دليل على أن عقد المداينة قد اثبت الدين عليه بقوله تعالى (وليمل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا) فلو لم يكن عقد المداينة موجبا للحق عليه قبل الافتراق لما قال (وليمل الذي عليه الحق) ولما وعظه بالبغض وهو لا شيء عليه لأن ثبوت الخيار له يمنع ثبوت الدين للبائع في ذمته وفي إيجاب الله تعالى الحق عليه بمقد المداينة في قوله تعالى (وليمل الذي عليه الحق) دليل على نفي الخيار وإيجاب البتات ثم قال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) تحسنا للامان واحتياطاً للبائع من جحود الماطلوب أو موته قبل أدائه ثم قال تعالى (ولا تسأعوا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا) ولو كان لها الخيار قبل الفرقة لم يكن في الأشهاد احتياط ولا كان أقوم للشهادة ثم قال (واشهدوا إذا تبايعتم) وإذا هي الوقت فاقضى ذلك الأمر بالشهادة عند وقوع التبايع من غير ذكر الفرقة ثم أمر برهن مقبوض في السفر بدلا من الاحتياط بالأشهاد في الحضر وفي إثبات الخيار إبطال الرهن إذ غير جائز إعطاء الرهن بدين لم يجب بعد فدلّت الآية على تضمنته من الأمر بالأشهاد على عقد المداينة وعلى التبايع والاحتياط في تحصيل المال تارة بالأشهاد وتارة بالرهن أن العقد قد أوجب ملك المبيع المشتري وملك الثمن للبائع بغير خيار لها إذا كان إثبات الخيار نافيا لمعاني الأشهاد والرهن اه ثم قال رحمه الله تعالى (ويدل) على أن الرضى بالمقد هو الموجب للملك اتفاق الجميع على وقوع الملك لكل واحد منهما بما بعد الافتراق وبطلان الخيار به وقد علمنا أنه ليس في الفرقة دلالة على الرضى ولا على نفيه لأن حكم الفرقة والبقاء في المجلس - سواء في نفي دلالة على الرضى فعلمنا أن الملك إنما وقع بالرضى بسيا بالمقد لا بالفرقة وأيضا فإنه ليس في الأصول فرقة يتعلق بها تمليك وتصحيح العقد بل في الأصول أن الفرقة إنما تؤثر في فسخ كثير من العقود من ذلك الفرقة عن عقد الصرف قبل القبض وعن السلم قبل القبض لرأس المال وعن الدين بالدين قبل تعيين أحدهما ووقوع الفرقة مؤثرا في تصحيح العقد خارج عن الأصول (ويدل) على نفي خيار المجلس قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه فاحل له الملك بطيبة من نفسه وقد وجد ذلك بمقد البيع فوجب بمقتضى الخبر أن يحل له (ويدل) عليه نهي النبي ﷺ عن بيع الطعام حتى يجري فيه صاعان صاع البائع وصاع المشتري فإن بيعه إذا جرى فيه الصاعان ولم يشترط فيه الافتراق فوجب على ذلك أن يجوز بيعه إذا اكتماله من بائعه في المجلس الذي تعاقدا فيه ومثل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه فجاز بيعه ببعض القبض ولم يشترط فيه الافتراق (ويدل) عليه أيضا قول النبي ﷺ من باع عبدا وله مال فانه للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن باع نخلا وله ثمرة فثمرته للبائع إلا أن يشترط المبتاع فجعل الثمرة ومثل العبد للمشتري بالشرط من غير ذكر التفريق فدل ذلك على وقوع الملك للمشتري بنفس العقد (ويدل) عليه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث لن يجري ولد والله لا أن يحدهم مملوكا فيشتريه فيعتقه وانفق

رَوَايَةُ مُسْلِمٍ إِذَا تَبَايَعَ الْمُتَبَايِعَانِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مِنْ بَيْنَهُمَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَكُونَ
بَيْنَهُمَا عَنْ خِيَارٍ فَإِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا عَنْ خِيَارٍ فَقَدْ وَجِبَ ، وَفِي رَوَايَةٍ لِلْقُرْمِذِيِّ الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ
مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَخْتَارَا وَفِي الْحَقِّقِ عَلَيْهِ أَوْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَخْتَارُ بَدَلًا أَوْ يَخْتَارَا

الفقهاء على أنه لا يحتاج إلى استئناف عتق بعد الشراء وأنه متى صح له الملك عتق عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم
أوجب عتقه بالشراء من غير شرط الفرقة (ويدل) عليه من جهة النظر أن المجلس قد طوّل وبقيصر فلو علقنا
وقوع الملك على خيار المجلس لاوجب بطلانه لجملة مدة الخيار الذي علق عليه وقوع الملك إلا يرى أنه لو باعه
بمبايات وشروط الخيار لم بمقدار قسود فلان في مجلسه كان البيع باطلا لجملة مدة الخيار الذي علق عليه صحة العقد والله اعلم
وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره أعلم أنه لا بد من قاطع غير حق كل
واحد من صاحبه ويرفع خيارهما في رد البيع ولولا ذلك لأضر أحدهما صاحبه ولتوقف كل عن التصرف فيما
بيده خوفا أن يستفيلها الآخر وهنا شيء آخر وهو اللفظ المبر عن رضا الماعدين بالمقد وعزمها عليه ولا
جائز أن يحمل القاطع ذلك لأن مثل هذه الالفاظ يستعمل عند التفاوض والمداومة إذ لا يمكن أن يتراضوا
إلا بإظهار الجزم بهذا القدر وإضا فلان العامة في مثل هذا تمنك الرغبة من قلوبهم والفرق بين لفظ
دون لفظ حرج عظيم وكذلك العاطفي فانه لا بد لكل واحد أن يأخذ ما يطلبه على أنه يشتريه لينظر فيه
ويتأمله والفرق بين أخذ وأخذ غير يسير ولا جائز أن يكون القاطع شيئا غير ظاهر ولا اجلا بعيدا يوما ذا
فوقه إذ كثير من السلع إنما يطلب ليبيع به في يومه فوجب أن يحمل ذلك التفرق من مجلس العقد لأن العادة
جارية بأن الماعدين يجتمعان للعقد ويتفرقان بعد انتهائه ولو تفحصت طبقات الناس من العرب والعجم رأيت أكثرهم
يرون رد البيع بعد التفرق جورا وظلما لأقبله اللهم إلا من غير فطرته وكذلك الشرائع الإلهية لا تنزل إلا
بما تقبله نفوس العامة قبولاً أولياً ولما كان من الناس من يشتغل بعد العقد يرى أنه قد ربح ويكره أن يستفيله
صاحبه وفي ذلك قلب الموضوع - جعل النبي صلى الله عليه وسلم النبي عن ذلك فقال ولا يحل له أن يفارق صاحبه
خشية أن يستفيله فوظيفتها أن يكونا على رسالهما ويتفرق كل واحد على عين صاحبه (كذا في حجة الله
الباقية) والحق عندي والله أعلم وعلمه أتم واحكم أن العقد يتم براض الماعدين بالمداومة وإن لم ينفردا عن
مكانهما كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض
منكم) وقوله تعالى (واشدوا إذا تبايعتم) وقد سبق وجه الاستدلال مفصلاً وأما التفرق بالابتداء فهو محمول
على الاستعجاب والاستحسان تحيينا المعاملة مع المسلم لأعلى الوجوب أو هو محمول على الاحتياط للخروج عن
الخلاف كما ذهب إليه جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى والله أعلم بقوله لا يبيع الخيار ذكر رواية وجوها (أحدها)
أنه مستثنى من مفهوم الغاية لأنه مفهومه أنه إذا تفرقا سقط الخيار ولزم العقد لا يبيع الخيار أي يبيع شرط فيه الخيار
فإن الخيار باق إلى أن يضي الأجل وهذا التوجيه جار على المذهبين (وثانيها) أنه مستثنى من أصل الحكم والمضاف
محذوف من قوله يبيع الخيار أي يبيع إسقاط الخيار وفيه أي الخيار ثابت إلا إذا شرط عدم الخيار (وثالثها)
أن معناه لا يبيعاً يقول أحد المتبايعين للآخر اختر فيقول اخترت فانه يسقط الخيار وإن لم ينفردا وهذا الوجهان
إنما يناسبان المذهب الأول فافهم وقوله أو يكون بيعهما عن خيار روي بالنصب بحمل أو بمعنى إلا أن وبالرفع
بمما هو على معناها الأصلي وهذا القول في مكان قوله لا يبيع الخيار في الرواية السابقة وهو يحتل الوجهين الآخرين

﴿ وعن حَكِيم بن حَزَائِم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكَ لهُمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَّبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴾ وعن ﴿ ابنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ بَاعَ أَحَدُكُمُ الْمَتَّاعَ فِي يَوْمٍ فَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ فَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَدْخُلَهَا ﴾

الفصل الثاني ﴿ عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَفَقَةً خِيَارٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَفَارِقَ صَاحِبَهُ خَشْيَةً أَنْ يَسْتَقِيلَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَنُّيُّ ﴾ وعن ﴿ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَتَفَرَّقَنَّ ائْتَانِ إِلَّا عَنْ تَرَاضٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

من الوجوه الثلاثة المذكورة فيه لا الوجه الاول لابتداء قوله فاذا كان بيعها عن خيار فقد وجب لانه على تقدير خيار الشرط يجب البيع وقوله او يخار او في رواية للترمذي وكذا في المتفق عليه او يقول احدهما لمحابسه اخر لا يحتمل الا الوجه الثالث لان حملها على خيار الشرط وفي الخبر بعيد جدا خصوصا الاخيرة (كذا في المعات) قوله فان صدقا وبينا اي صدق البائع في اخبار المشتري مثلا وبين العيب ان كان في السلعة وصدق المشتري في قدر الثمن مثلا وبين العيب ان كان في الثمن ويحتمل ان يكون الصدق والبيان بمعنى واحد وذكر احدهما تأكيذا والاخر قوله تحقت بركة بينهما يحتمل ان يكون على ظاهره وان شؤم التذليل والكذب وقع في ذلك العقد فحق بركته وان كان الصادق مأجورا والكاذب مأزورا ويحتمل ان يكون ذلك مختصا بوقوع منه التذليل والعيب دون الآخر ورجحه ابن ابي جررة وفي الحديث فضل الصدق والحث عليه وذم الكذب والحث على منعه وانه سبب لذهاب البركة وان عمن الآخرة يحصل خيري الدنيا والآخرة (كذا في فتح الباري) قوله نقل لا خلافة ذهب بعض العلماء الى انه خاص في امر ذلك الرجل وهو حبان بن منقذ بن عمرو الانصاري المازني رضي الله عنه وذهب بعضهم الى انه عام في كل صفقة تبين فيها الغبن واكثر العلماء على ان البيع اذا صدر عن المتبايعين عن رضى وكانا ممن يصح تصرفهم فانه صحيح لا مرجع منه بطل الغبن وتاويل الحديث على ذلك ان نقول لقنه النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول ليتلفظ به عند البيع فيطلع به صاحبه على انه ليس من ذوي البسائر في معرفة السلع ومقادير القيمة فيها فيمتنع بذلك عن مظان الغبن ويرى له كما يرى لنفسه وكان الناس في ذلك الزمان احقاء بان يمينوا اخام انسلم وينظروا له اكثر مما ينظرون لانفسهم والخلافة مصدر قولك خليت الرجل اذا خدعته (كذا في شرح المصابيح للتوربشحي) قوله خشيته ان يستقيله عنة لفارقة المنفعة يعني يلغي لكل واحد ان يتوقف في المجلس ولا يستعجل في القيام نظرا لصاحبه لعله يقبل البيع وهذا القول بظاهره يدل على ثبوت خيار المجلس الا ان يقال ذلك ليطلع على عيب فيقبل والله اعلم (كذا في المعات) قوله

الفصل الثالث ﴿ عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أعرابياً بعد البيع رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ﴾

﴿ باب الربا ﴾

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أعرابياً اي بدوياً بعد البيع اي بعد تحققة بالايحباب والقبول قال الطبري رحمه الله تعالى ظاهره على مذهب أبي حنيفة لانه لو كان خيار المجلس ثابتاً بال عقد كان التخيير عبثاً والجواب ان هذا مطلق يحمل على المقيد كما سبق في الحديث الاول من الباب ا هـ والظاهر ان يقال هذا نص دافع للمتنزع فيه اول الباب والله تعالى اعلم بالصواب (ف)

﴿ باب الربا ﴾

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافاً مضاعفة) وقال تعالى (والذين باءوا الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الله الربا) وقال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا انقضوا الله وذرؤوا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكنم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وهو مقتصر على واصله الزيادة والمادة حيث تصرف لذلك قال الله تعالى (وتري الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) اي علت وارتفعت وقال تعالى (ان تكون امة هي اربى من امة) اي اكثر وازيد عدداً وقال سبحانه (كمثل الجنة ربوة) اي يمكن ان يرتفع وقال تعالى (وما آتيتكم من ربي ليربو في اموال الناس) فهو من ربا يربو وهو يكتب بالالف لكونه مقصوراً وبالياء لكثرة اوله وكتبوه في المصحف بالواو (كذا في المعاني) اعلم ان الربا نوعان جلي وخفي (فالجلي) حرم لما فيه من الضرر العظيم (والخفي) حرم لانه ذريعة الى الجلي - فتحريم الاول قصداً وتحريم الثاني وسيلة (فالما الجلي) قربا للذريعة وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية مثل ان يؤخر دينه ويزيده في المال وكلما اخره زاد في المال حتى يصير امانة عنده آلافا مؤلفة وفي الغالب لا يعلم ذلك الا معدوم محتاج فاذا رأى ان المستحق يؤخر مطالبته وبصر عليه بزيادة يئذها تكلف يئذها ليفتدي من اسر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتظم مصيبته ويملوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لاجبه فيه كل مال اخيه بالباطل ويحصل اخوه على غيبة الضرر فمن رحمة ارحم الراحمين وحكمته واحسانه الى خلقه ان حرم الربا ولعن آكله وموكله وكاتبه وشاهده وآذن من لم يدعه بحربه وحرب رسوله ولم يهيء مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره ولهذا كان من اكبر الكبائر (وسئل الامام احمد) عن الربا الذي لا شك فيه فقال هو ان يكون له دين فيقول له انقصني ام تربني فان لم يقضه زاده في المال وزاده هذا في الاجل وقد جعل الله سبحانه وتعالى الرباخذ الصدقة فالمرابي ضد المتصدق قال الله تعالى (يعحق الله الربا ويربي الصدقات) وقال تعالى (وما آتيتكم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتكم من زكاة تربدون وجه الله فاولئك هم المفسدون) فنهى الله سبحانه وتعالى عن الربا الذي هو ظلم للناس وامر بالصدقة التي هي احسان اليهم وفي الصحيحين من حديث

الفصل الاول * عن * جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء رواه مسلم * وعن * عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً مثل سواء يسواه بدأ بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان بدأ بيد رواه مسلم * وعن * أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة

ابن عباس عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الربا في النسيئة ومن هذا يراد به حصر الكمال وان الربا الكمال انما هو في النسيئة كما قلنا في (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وادانيت عليهم آياته زادتهم حياء) الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا) وكقول ابن مسعود انما العالم الذي يحكى الله - (واما ربا الفضل) فتحريمه من باب سد الفراغ كما صرح به في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا القرم بالدرهمين فاني اخاف عليكم الرما والرما هو الربا - فحرم من ربا الفضل لما يخافه عليهم من ربا النسيئة وذلك انهم اذا باعوا درهما بدرهمين ولا يفعل هذا الا لتفاوت الذي بين النوعين كما في الجودة واما في السكة واما في الثقل والخفة وغير ذلك تدرجوا بالرجح المعين فيها الى الريح المؤخر وهو عين ربا النسيئة وهذه ذريعة قريبة جدا فمن حكمة الشارع ان سد عليهم هذه الذريعة ومنعهم من بيع درهم بدرهمين نقدا ونسيئة فبذرة حكمة معقولة مطابقة لعقول وهي تسد عليهم باب المفسدة (كذا في اعلام الموقعين) وقال حجة الله على العالمين الشيرازي رضي الله عنه في حديث الله سره اعلم ان الربا على وجهين (حقيقي) و (محمول عليه) (اما الحقيقي) فهو في الدين وقد ذكرنا ان فيه ثلثا موضوعا للمعاملات وان الناس كانوا منهمكين فيه في الجاهلية اشد انهماك وكان حدث لاجله عماريات مستطيرة وكان قبياه يدعو الى كثيره فوجب ان يسد بابيه بالسكينة ولذلك نزل القرآن في شأنه ما نزل (والثاني) ربا الفضل والاصل فيه الحديث المستفيض الذهب بالذهب الحديث وهو مسمى ربا تغليظا وتشبيها له بالربا الحقيقي وبه يفهم معنى قوله **صلى الله عليه وسلم** لا ربا الا في النسيئة (اي القرض والدين) ثم كثر في الشرع استعمال الربا في هذا المعنى حتى صار حقيقة شرعية فيه ايضا والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله آكل الربا اي آخذ وموكله اي معطيه وكاتبه وشاهديه للاعانة على الحرام قال الله تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقوله هم سواء اما ان يراد المساواة في اصل الاثم وان كان يتفاوت او في التمدار ايضا والله اعلم قوله مثلاً بمثل اي في المقدار وسواء يسواه تأكيد له وهذا الحديث هو الاصل في باب الربا فانه صلى الله عليه وسلم ذكر الاشياء الستة وترك ما سواها على القياس فقياس المجتهدون واستنبطوا الملة خلافا للظاهرية فانهم لا يميزون الربا فيما سواها فعدنا القدر والجنس وكذا في القول الاظهر عن احمد وعند الشافعي الطعم والشمية وعند مالك الطعم والادخار وقد عرف تفصيل ذلك والمسائل المنفرعة عليه في كتب الفقه وقوله فبيعوا كيف شئتم اي متساويا او متفاضلا وقوله اذا كان بدأ بيد

وَالْبُرُّ بِالتَّبَرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمَرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلًا يَمَثُلُ بِدَأْ يَيْدٍ فَمَنْ زَادَ
أَوْ أَسْتَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى - أَلَا خِذُوا النُّعْطِي فِيهِ سِوَاكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدْبِعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا يَمَثُلُ وَلَا تُشِفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ
وَلَا تَدْبِعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا يَمَثُلُ وَلَا تُشِفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَدْبِعُوا مِنْهَا غَائِبًا
يَنَاجِزُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ لَا تَدْبِعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ وَلَا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ
* وَعَنْ * مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا يَمَثُلُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالْوَرِقُ بِالْوَرِقِ رِبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالتَّبَرُّ بِالتَّبَرِّ رِبًّا
إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالتَّمَرُ بِالتَّمْرِ رِبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى
خَيْبَرِ فَجَاءَهُ بِتَمَرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ أَكُلْ تَمَرَ خَيْرٍ هَكَذَا قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ

احْتِرَازَ عَنِ التَّمِثَةِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ وَإِنْ اخْتَلَفَ الْجَنَسُ قَوْلُهُ فَقَدْ أَرَبَى أَيِ أَيِ بِالرِّبِّ قَوْلُهُ وَلَا تُشِفُوا بِضَمِّ التَّاءِ
وَكسْرِ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْهَاءِ مِنَ الشَّفِّ بِالْكَسْرِ الزِّيَادَةُ وَيَجِبُ بِمَعْنَى التَّقْصَانِ أَيْضًا وَالْأَوَّلُ يَتِمُّدُ بِعَلَى وَالثَّانِي
بِمِنْ وَالضَّمِيرُ فِي بَعْضِهَا لِلذَّهَبِ وَهُوَ قَدْ يُوْثِقُ وَقَوْلُهُ وَلَا تَدْبِعُوا الْوَرِقَ فِي الْقَامُوسِ الْوَرِقُ مِثْلَةٌ وَكَكَنَفَ
وَجَلَّ الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ وَالْمَرَادُ بِالزَّاجِزِ الْحَاضِرُ وَالتَّقْدِيرُ مِنَ انْتِجَازِ الْوَعْدِ وَهُوَ احْتِرَازُ عَنِ التَّمِثَةِ
وَقَوْلُهُ إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ أَيِ مِثْلًا يَمَثُلُ قَوْلُهُ الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا يَمَثُلُ خَصَّ الطَّعَامَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِأَلَّا كَرَّمْنَا
اِقْتِضَاءَ مِنَ الْمَقَامِ وَلَيْسَ مَخْصُوصًا كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ ذِكْرِ الْأَشْيَاءِ السَّيِّئَةِ قَوْلُهُ إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ هَاءَ صَوْتٌ
بِمَعْنَى خَذَ أَيِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مَتَوَلِيٍّ عَقْدَ الصَّرْفِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ خَذْ فَيَتَقَابَضُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ عَنِ الْمَجْلِسِ فَهُوَ حَالٌ
بِتَغْيِيرِ الْقَوْلِ تَغْيِيرَهُ إِلَّا مَقُولًا عَنْهُ مِنَ الْمُتَبَايِعِينَ هَاءَ وَهَاءَ أَيِ الْأَحَالِ التَّقَابُضُ قَالَ فِي الْمَشَارِقِ إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ
كَذَا قِيْدَاءُ عَنْ مَتَفِي شَيْوْخَنَا وَكَذَا يَقُولُهُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَكْثَرُ شَيْوْخِ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَرَوْنَ هَاءَ وَهَاءَ
مَقْصُورِينَ غَيْرَ مَهْمُوزِينَ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَنْكُرُونَهُ وَيَأْبُونَ إِلَّا الْمَدَّ وَقَدْ حَكَى بَعْضُهُمُ الْقَصْرَ وَأَجَازَوْهُ
وَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْكَلِمَةِ قَلِيلٌ مَعْنَاهَا هَاكَ فَابْدَلْتَ الْكَافَ هَمْزَةً وَالْقَيْتَ حَرَكَةً عَلَيْهِمَا عِنْدَهُ مِنْ مَدِّهِمَا وَخَفَّ الْكَافُ
عِنْدَهُمْ قَصْرَ أَيِ خِذْ وَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ ذَلِكَ لِصَاحِبِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ هَاكَ وَهَاتِ أَيِ خِذْ وَأَعْطَا قَالَ صَاحِبُ الدِّينِ
هِيَ كُلُّهُ تَسْتَعْمَلُ عِنْدَ الْمُنَاوَلَةِ وَيُقَالُ لِلْمُؤَنَّثِ هِي هَذَا هَاءَ بِالْكَسْرِ كَمَا يَقُولُ هَاكَ وَهِيَ (لَفَةٌ ثَلَاثَةٌ) هَاءُ مَقْصُورَةٌ مَهْمُوزٌ
مِثْلُ خَفَّ وَالْأَشْيَاءُ هَامِي كَانَتْ صُرِفَتْ تَصْرِيفَ فَعْلٍ مَعْتَلٍ الْعَيْنُ مِثْلُ خَلَفَ (وَلَفَةٌ رَابِعَةٌ) هَاءَ بِالْكَسْرِ لِلدَّهْكِ
وَالْأَشْيَاءُ إِلَّا أَنْتَ تَزِيدُ لِلْأَشْيَاءِ يَاءَ فَتَقُولُ هَامِي مِثْلُ هَاتِ وَهَاتِي كَانَتْ صُرِفَتْ تَصْرِيفَ فَعْلٍ مَعْتَلٍ اللَّامُ مِثْلُ رَاعِي
(وَلَفَةٌ خَامِسَةٌ) يَقُولُ هَاكَ مَهْمُودًا بِحَدِّ كَافٍ وَتَكْسِرُهَا لِلْمُؤَنَّثِ (كَذَا فِي الْمَعَامِلِ) قَوْلُهُ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا أَيِ
جَعَلَهُ عَامِلًا عَلَى خَيْرِ فَجَاءَ بِتَمَرٍ جَنِيبٍ بِالْإِضَافَةِ وَعِنْدَهَا هُوَ الْأَصَحُّ وَهُوَ نَوْعٌ جَيِّدٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّمْرِ فَقَالَ أَيِ النَّبِيِّ

الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثِ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ بِعِ الْجَمْعِ بِالْأُكْثَرِ ثُمَّ أَتَمَّعَ
بِالْأُكْثَرِ حَتَّى قَالَ فِي الْمِيزَانِ مِثْلُ ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **وعن** أبي سعيدٍ قَالَ جَاءَ بِلَالٌ إِلَى

صلى الله عليه وسلم أكل تمر خبز هكنا أي مثل هذا الخبز قال لا والله يا رسول الله لا تأخذ الصاع من هذا
بالصاعين أي غيره تارة والصاعين بالثلاث تارة فقال لا تفعل بع الجمع هو كل نوع من التمر لا يعرف اسمه أو
تمر رديء أو تمر مخالط من من أنواع متفرقة بالدراهم أي مثلاً ثم اتبع أي اشتر بالدراهم جنباً وقال أي النبي
صلى الله عليه وسلم في الميزان أي فيما يوزن من الربويات إذا احتسج إلى بيع بعضها ببعض مثل ذلك بالرفع على
أنه مبتدأ مؤخر وفي بعض النسخ بالنصب على أنه صفة مصدر محذوف أي قال فيه قولاً مثل الذي قاله في الكيل
من أن غير الخبز يباع ثم يشتري بثمنه الخبز ولا يؤخذ خبز بردي مع تفاوتها في الوزن واتحادها في الجنس قال
الترمذي رحمه الله تعالى هذا الحديث مما يستدل به الحنفية على مذهبهم لأنه ذكر في هذا الحديث الكيل والوزن
قال الطبري رحمه الله تعالى وتوجيه استدلالهم أن صلة الزنا في الأصناف المذكورة في حديث عبادة الصكيل
والوزن لا الطعم والنقد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما بين حكم التمر وهو المكيل الحق به حكم الميزان ولو
كانت العلة التذرية والمطعمية لقال وفي النقد مثل ذلك (ق) قال الخليل الضمير عفا الله عنه قال الله عز وجل
(ويل للمطففين الذين إذا اكتسبوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون) فهذا تهديد شديد
ووعيد أكيد على نقص المكيال والميزان خفية وتدليساً لأن الله تعالى العافية منه كما أمر الله تعالى في معاملتهم
الناس بأن يوفوا الكيل والميزان في قوله تعالى (وأوفوا الكيل والميزان بالفضل لا تكلف نفساً إلا وسعها)
وفي كتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي من حديث الحسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الكيل والميزان أنكم ولستم أمراً هلكت فيه الأمم السابقة
قبلكم ثم قال لا تعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسين وهو صحيح في الحديث وقد روي بإسناد صحيح عن
ابن عباس موقوفاً وقال تعالى أخبرنا عن شعب الذي يقال له خطيب الأنبياء فصاحه عبارته وجزالة موعظته
(قال يا قوم أعبداً لله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس أشياءهم ولا يفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) فذكر الكيل والوزن
في هذه الآيات والأمر بالوفاء والنهي عن بخسها بقوي التعليل بالكيل والوزن وروى الدارقطني عن أنس
رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وزن مثل مثل إذا كان نوعاً واحداً وما كيل مثل مثل
إذا كان نوعاً واحداً انتهى فهذا أصح وأدل على ما علم به إمامنا أبو حنيفة رحمه الله تعالى وأخرج
الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذهب
بالذهب وزناً بوزن والفضة بالفضة وزناً بوزن والبر بالبر مثلاً يثنى وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه والبر
بالبر كيلاً بالكيل الحديث وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا الذهب بالذهب
ولا الورق بالورق إلا وزناً بوزن مثلاً يثنى سواء بسواء وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلاً يثنى فمن زاد فهو ربي وعن فضالة بن أبي عبيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبعوا الذهب بالذهب إلا وزناً بوزن وعن أبي قيس قال كتب
أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى أمراء الأجداد حين قدم الشام أما بعد فإنكم قد هبطتم أرض الربوا

نهي عما كان نسيته في الطرفين فيكون من باب الكلي بالكلي بدليل قول عبد الله بن عمرو بن العاص الذي في آخر الباب وهذا بين لك ان النبي عن بيع الحيوان بالحيوان نسيته انما هو ان يكون نسي في الطرفين جمعا بين الحديثين ورخص فيه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم روي ذلك عن علي وابن عمر وهو قول الشافعي (واحتجوا) بما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يجهز جيشا فنعت الابل فامر ان يأخذ من قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة وفيه دليل على جواز بيع السلم في الحيوان (ق) وقال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى قال الثوري والكوفيون واحدا لا يجوز بيع الحيوان بالحيوان نسيته اختلفت اجتنابها او لم تختلف (واحتجوا) في ذلك بما رواه الحسن عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيته وقال الترمذي باب ما جاء في كراهية بيع الحيوان بالحيوان نسيته ثم روي حديث سمرة هذا وقال هذا حديث حسن صحيح وسامع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علي بن المديني وغيره والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم في بيع الحيوان بالحيوان نسيته وهو قول سفيان الثوري واهل الكوفة وبه يقول احمد وقال الترمذي وفي الباب عن ابن عباس وجابر وابن عمر رضي الله تعالى عنهم (قلت) (حديث ابن عمر) أخرجه الترمذي في كتاب المثل حدثنا محمد بن عمرو المقدي عن زياد بن جبير عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيته (وحديث جابر) أخرجه ابن ماجه عن ابي سعيد الاشج عن حفص بن غياث وابي خالد عن حجاج عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بأس بالحيوان بالحيوان واحدا باثنين بدا بيد وكراهة نسيته (وحديث ابن عباس) أخرجه الترمذي في المثل حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا محمد بن حميد هو الاخرى عن معمر بن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيته (فانفت) قال البيهقي بعد تخريج حديث سمرة اكثر الحفاظ لا يثبتون سماع الحسن من سمرة في غير حديث العقيقة (قلت) قول الحافظين الكبيرين الحديثين الترمذي وعلي بن المديني كاف في هذا مع انها مشتهرة والبرق يفتل الذي فلا يفيد شيئا (فان قلت) حديث ابن عمر قال فيه الترمذي سألت محمدا عن هذا الحديث فقال انما يروي عن زياد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل (قلت) رواه الطحاوي موصولا بأسناد جيد قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ وعبد الله بن محمد بن حشيش وابراهيم بن محمد الصيرفي قاتوا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن دينار عن موسى بن عبيد عن زياد بن جبير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيته (قلت قال) البيهقي هذا الحديث ضعيف بمحمد بن دينار الطحاوي المصري عاروي عن ابن معين انه ضعيف (قلت) البيهقي لتحمله على اصحابنا يثبت بما لا يثبت وقد روى احمد بن ابي خيثمة عن ابن معين انه قال ليس به بأس وكذا قاله النسائي وقال ابو زرعة صدوق وقال ابن عدي حسن الحديث فان قلت حديث جابر فيه الحجاج بن ارطاة وهو ضعيف قلت قال ابن حبان صدوق يكتب حديثه وقال الذهبي في الميزان احد الاعلام على ابن وحديثه روى له مسلم مقرونا بغيره وروى له الاربعة فان قلت حديث ابن عباس قال فيه البيهقي انه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل قلت أخرجه الطحاوي من طريقين متصلين وأخرجه البزار ايضا متصلا ثم قال ليس في هذا الباب حديث اجل اسنادا منه وهذه الاحاديث مع اختلاف طرقها يؤيد بعضها بعضا ويرد قول القائل انه لا يثبت الحديث في بيع الحيوان بالحيوان نسيته (كذا في عمدة القاري) وقال العلامة السدي رحمه الله تعالى

وَلَمْ يُبَاعَ أَحَدًا بَعْدَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُهُ أَوْ حُرٌّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعنه ﴾ قَالَ نَحْنُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَبَعِ الصُّبْرَةِ مِنَ التَّمْرِ لَا يَعْلَمُ مَكِيلَتَهَا بِالْكَيْلِ
الْمُسَعَى مِنَ التَّمْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ فَضَّالَةَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ اشْتَرَيْتُ يَوْمَ خَيْرِ قِلَادَةٍ
بِاثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا فِيهَا ذَهَبٌ وَخَرَزٌ فَقَصَلْتُهَا فَوَجَدْتُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَبَاعَ حَتَّى تَفْصَلَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

لَمْ يَخْلَفَ الْعِلَاءُ فِي جَوَازِ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ مَتَصِلًا إِذَا كَانَ بِدَا يَدٍ وَإِلَّا إِذَا كَانَ نَسْتَةً فَمَنْ أَحْدَثَ ثَلَاثَ
رَوَايَاتٍ (أَحَدُهَا) الْجَوَازُ مُطْلَقًا (وَثَانِيهَا) الْمَنْعُ مُطْلَقًا (وَثَالِثُهَا) إِنْ كَانَتْ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ لَمْ يَحْزِ بِبَيْعِ
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ نَسًا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ جِنْسَيْنِ كَثِيرِيَّابِ حَيَوَانٍ جَازَتْ النَسْتَةُ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَمَنْعَهُ
أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَاحِدٌ فِي رَوَايَةٍ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَاسْتَدَلُّوا فِي ذَلِكَ بِمَا أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ
عَنْ صَمِرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
غَيْرُهُ رَجَاهُ ثَقَاتٍ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي صِحَّةِ سَمَاعِ الْحَسَنِ عَنْ صَمِرَةَ وَالْمَارْجِحُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ السَّمَاعُ وَقَدْ رَوَاهُ
أَبْنُ حِبَانَ وَالدَّارِقُطَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَجَّاهُ ثَقَاتٌ أَيْضًا إِلَّا أَنَّهُ رَجَّحَ الْبُخَارِيُّ وَاحِدُ أَرْسَالِهِ وَأَخْرَجَهُ
التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ فِي رِبَادَاتِ الْمُسْنَدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ صَمِرَةَ وَأَخْرَجَهُ
الطُّحَاوِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَفِي اسْتِثْنَاءِ الطَّبْرَانِيِّ أَبُو حَيَانَ السَّكَلِيُّ وَهُوَ ثَقَّةٌ مَدْلُوسٌ وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ
جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ يَتَّبِعُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَفْصَةِ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ وَأَبُو بَرٍّ
سِيرِينَ نَحْوَهُ وَاحْتِجَ مِنْ أَجْزَائِهِ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ يَجْعَلَ جَبَشًا قَدَفَتِ
الْأَبْلَ قَامِرُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى قَلَائِصِ الصَّدَقَةِ فَكَانَ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ بِالْعَيْرِ إِلَى أَهْلِ السَّدَقَةِ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِقُطَانِيُّ
قَالَ الْحَافِظُ وَاسْتَدَاهُ قَوِيٌّ وَبِمَا أَخْرَجَهُ مَالِكٌ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ بَاعَ جَمَلًا لَهُ بِدَعَى عَصِيفَرٍ بِمِثْرَيْنِ بَعِيرًا إِلَى أَجْلِ وَعَنْ
ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى ثَلَاثَةَ بَارِبَةِ إِهْرَةَ بِالرَّبْضَةِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الثَّلَاثَةِ أَهْبْ فَأَنْظُرْ فَإِنْ رَضِيتَ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ
وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ اشْتَرَى بَعِيرًا بِمِثْرَيْنِ فَأَعْطَاهُ أَحَدَهُمَا وَقَالَ آتِيكَ بِالْآخَرِ عَدَا
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ سِيرِينَ وَقَدْ جَاءَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْلَفَ بَعِيرًا بِكِرَا وَقَضَى رِبَاعِيًا أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِ وَحَيْثُ تَعَارَضَتِ الْإِدْلَةُ فِي بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً يَنْبَغِي أَنْ يَقْدَمَ
الْحَظَرُ فَرَجَّحَ الْإِدْلَةَ لِإِسْنَادِهَا (كَذَا فِي الْمَوَاهِبِ الْفُطَيْمَةِ) قَوْلُهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الصُّبْرَةِ
بِضَمٍّ مِمَّحَلَّةٍ وَسَكُونٍ مُوَحَّدَةٍ وَهِيَ الطَّعَامُ الْمُجْتَمِعُ كَالْكُومَةِ مِنَ التَّمْرِ حَالًا مِنْهُ لَا يَعْلَمُ مَكِيلَتَهَا بِالْكَيْلِ الْمُسَمَّى
أَيُّ الْمَعْلُومِ مِنَ التَّمْرِ حَالًا مِنْهُ أَيُّ نَهَى عَنْ بَيْعِ الصُّبْرَةِ الْمَحْمُولِ مَكِيلَتَهَا بِالصُّبْرَةِ الْمَعْلُومَةِ مَكِيلَتَهَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ
يَعْنِي لَا يَحْزِ بِبَيْعِ مَالِ الرِّبَا بِجَنْسِهِ جَزَافًا لِأَجْلِ بَالْتِمَازِ حَالَةِ الْعَقْدِ وَإِذَا اخْتَلَفَ الْجِنْسُ يَحْزِ بِبَيْعِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ
جَزَافًا لِأَنَّ الْفَضْلَ بَيْنَهُمَا غَيْرُ حَرَامٍ كَذَا فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق ط) قَوْلُهُ لَا تَبَاعَ حَتَّى تَفْصَلَ وَذَلِكَ أَنَّ
عِلَّةَ النَّهْيِ إِنَّمَا هِيَ كَوْنُ مَقَابِلَةِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ وَزِيَادَةُ الْفَضْلِ الْمَاجِبَةِ لِحُصُولِ الرِّبَا بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَ ذَهَبُ الْمُبَاعَعِ

لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا آكَلَ الرَّبَا فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ
بُخَارِهِ وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
﴿ وَعَنْ ﴾ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقْبِعُوا الذَّهَبَ
بِالذَّهَبِ وَلَا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ وَلَا الْبُرَّ بِالْبُرِّ وَلَا الشَّعِيرَ بِالشَّعِيرِ وَلَا التَّمْرَ بِالتَّمْرِ وَلَا الْإِلْمَاحَ
بِالْإِلْمَاحِ إِلَّا سَوَاءَ بِسَوَاءٍ عَيْنًا يَدًا يَدًا وَلَكِنْ يَبْعُوا الذَّهَبَ بِالْوَرِقِ وَالْوَرِقَ بِالذَّهَبِ
وَالْبُرَّ بِالشَّعِيرِ وَالشَّعِيرَ بِالْبُرِّ وَالتَّمْرَ بِالْإِلْمَاحِ وَالْإِلْمَاحَ بِالتَّمْرِ بِدَا يَدًا كَيْفَ شِئْتُمْ رَوَاهُ
الشَّافِعِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ عَنْ شِرَاءِ التَّمْرِ بِالرُّطْبِ فَقَالَ أَيْتَقُصُّ الرُّطْبَ إِذَا بَيْسَ فَقَالَ نَعَمْ فَتَنَاهُ عَنْ ذَلِكَ رَوَاهُ
مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلًا
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ اللَّحْمِ بِالْحَيَوَانِ قَالَ سَعِيدٌ كَانَ مِنْ
مَبْسُورِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ ﴿ وَعَنْ ﴾ سَعْرَةَ بْنِ جَنْدُبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

انقص من ذهب الثمن فان الزيادة حينئذ يتعين صرفها الى ما عدا الذهب كما هو مقتضى قواعد مذهبنا والله
اعلم (ق) قوله أصابه من غيره اي يصل اليه اثره بان يكون شاهدا في عقد الربا او كاتباً او آكلًا من
من ضياعه آكله والمعنى انه لو فرض ان احدا سلم من حقيقة بل يسلم من آثاره والله اعلم (ق) قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه أيتقص الرطب اذا بيس الظاهر ان هذا القول صدر
عنه على سبيل التقرير والازجر عن النفاصل فيه لا على سبيل الاستسلام فان ذلك مما لا يكاد يخفى على احد وحمل
ابو حنيفة النبي عن شراء التمر بالرطب في هذا الحديث على ما كان منه نسيئة لما في حديث يحيى بن ابي كثير
عن عبد الله بن يزيد ان زيدا ابا عبيد اش اخبره عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة فينبغي ان هذه الرواية معنى الحديث (كذا في شرح المصابيح
للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع اللحم بالحيوان بظاهره اخذ الشافعي
رحمه الله تعالى فقال لا يجوز بيع اللحم بالحيوان مطلقا وقال محمد اذا باعه بلحم من جنسه لا يجوز الا اذا كان
اللحم المفروزا اكثر ليكون اللحم بمقابلة ما فيه من اللحم والباقي بمقابلة السقط وجاز عند ابي حنيفة وابي يوسف
رحمهم الله تعالى وكذا عند احمد في المختار لانه باع الموزون بمائيس بموزون لان الحيوان لا يوزن عادة
ولا يمكن معرفة ثقله بالوزن لانه يخوف نفسه مرة ويثقل اخرى (كذا في الفطعات) قوله قال سعيد بن
الراوي كان اي هذا البيع من مبسور اهل الجاهلية الى قسارم والله اعلم (كذا في المرقاة)

وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالْذَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ جَيْشًا فَتَنَدَّتِ الْإِبِلُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى قَلَا نَصِرِ الصَّدَقَةِ فَكَانَ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ بِالْبَعِيرَيْنِ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عن * أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

الرِّبَا فِي النَّسَبَةِ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَا رِبَا فِيهِمَا كَانَ يَدَا مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ

قَوْلُهُ الْبَعِيرَ بِالْبَعِيرَيْنِ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ أَي مَوْجِلًا إِلَى إِيَّاهُنَّ حَصُولَ قَلَامِ الصَّدَقَةِ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ يُسْتَعْرَضُ عِدَّةً مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى يَتِمَّ ذَلِكَ الْجَيْشُ لِيُرَدَّ بَعْضُهَا مِنْ إِبِلِ الزَّكَاةِ (ق) وَقَالَ الشَّيْخُ الدَّهْلَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى بَيْعِ حَيَوَانَاتٍ بِحَيَوَانَيْنِ نَسَبَةً وَمَعْنَاهُ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَجُوزُ إِذَا كَانَتِ النَّسَبَةُ فِي أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ كَذَا يُقَالُ عَنْ الْخَطَّابِيِّ (كَذَا فِي الْمَعَاتِ) وَقَالَ الْخَافِضُ التَّوْرِبَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي اسْتَدَادَ هَذَا الْحَدِيثُ مَقَالٌ فَإِنْ ثَبِتَ فُوجُهُ التَّوْفِيقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ سَمُرَةَ الَّذِي تَقْدِمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانَاتِ بِالْحَيَوَانَاتِ نَسَبَةً أَنْ يَجْعَلَ الْأَمْرَ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّبَا فَتُسَخَّرُ بِهِ ذَلِكَ وَمَا يُوْجِبُ الْقَوْلُ بِذَلِكَ أَنَّ حَدِيثَ سَمُرَةَ أَثْبَتَ وَأَقْوَى لِثَبَتِهِ أَحْمَدُ وَلَمْ يَثْبُتْ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ثُمَّ أَنَّ فِيهِ أَنَّهُ نَهَى وَالنَّبِيُّ عَنْ الْفِعْلِ دَانَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَعَامَلُ قَبْلَ النَّبِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ قَالَ لَارِبَا بِالنَّوِينِ وَرَكَهُ وَالْأَوَّلُ عَلَى الْإِلَافِ كَلِمَةً لَا وَجْهَ لَهَا مُبْتَدَأً وَالثَّانِي عَلَى أَنَّ اسْمَ لَا مُفْرَدٌ فَإِنَّ كَانَ يَدَا قَالَ الطَّبْرِيُّ يَمْنَى بِشَرْطِ الْمَسَاوَاةِ فِي الْمُتَّفَقِ وَاخْتِلَافِ الْجَنَسَيْنِ فِي التَّفَاضُلِ أَوْ حَاصِلُهُ أَنَّهُ لَا رِبَا فِيهَا قَبْضُ فِيهِ الْعَوْضَانِ فِي الْمَجْلَسِ بِشَرْطِ التَّسَاوِي فِي الْمَثَلَيْنِ وَمَعَ التَّفَاضُلِ فِي التَّخْلُفِ قِيلَ وَارْتِدَادُ بِالْخَصْرِ الْإِضَافِي بِقَرِينَةٍ أَنَّهُ خَرَجَ جَوَابًا مَنْ سَأَلَ عَنْ التَّفَاضُلِ بَيْنَ جَنَسَيْنِ فَكَانَتْ قَوْلُهُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ لَا رِبَا فِيهِ أَمَّا الرِّبَا فِي النَّسَبَةِ فَلَا يَنَاقِي كَوْنَهُ فِي التَّفَاضُلِ بَيْنَ الْمَثَلَيْنِ أَيْضًا وَإِذَا رِبَا النَّسَبَةِ كَانَ مَشْهُورًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (قَالَ الْأَسَدِي) اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا انْكَرَ رِبَا النَّسَبَةِ أَيْ التَّأْخِيرُ بِكَفَرٍ وَاخْتَلَفُوا فِي رِبَا الْفَضْلِ فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مَا كَانَ يَرَى الرِّبَا إِلَّا فِي النَّسَبَةِ لَكِنْ مَعَ رَجُوعِهِ عَنْهُ لَمَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ أَبِي بَنِي كَعْبٍ حَيْثُ قَالَ لَهُ سَمِعْتَ وَشَهِدْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ تَسْمَعْ وَتَشْهَدْ ثُمَّ رَوَى لَهُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ بِتَحْرِيمِ السَّكْلِ فَقَالَ اشْهَدُوا أَنِّي حَرَمْتُهُ وَرَمْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ ذِكْرَهُ ابْنُ الْمَلِكِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَقُولُ الدِّينَارُ أَوْ الدِّينَارُ أَوْ الدِّرْهَمُ أَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الدِّينَارُ أَوْ الدِّرْهَمُ أَوْ الدِّرْهَمُ لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ ثُمَّ قَالَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا أَمَّا أَخْبَرَنِيهِ أَسَامَةُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ نَزَعَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ تَرْكَ مَا حَدَّثَهُ أَسَامَةُ وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ مَوْضِعُهُ إِلَى مَا حَدَّثَهُ غَيْرُهُ لَمَّا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا حَدَّثَهُ أَسَامَةَ نَاسِخًا لَهُ - قُلْتَ الرِّبَا الَّذِي حَرَمَهُ الْقُرْآنُ وَجَاءَ فِيهِ الْوَعِيدُ عَلَيْهِ هُوَ الرِّبَا فِي النَّسَبَةِ وَهُوَ مَا كَانُوا يَتَنَاعَوْنَ مِنَ الْإِتْجَالِ فِي الْأَمْوَالِ بِالْأَمْوَالِ وَكَانَ ذَلِكَ رِبَا النَّسَبَةِ فِي الْمَكِيلَاتِ وَالْمُوزُونَاتِ فَوَقَّفَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّ الَّذِي حَدَّثَهُ أَبُو سَعِيدٍ كَانَ فِي رِبَا غَيْرِ رِبَا النَّسَبَةِ بَلْ فِي الرِّبَا الْفَضْلِ فَصَارَ إِلَيْهِ وَتَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ (كَذَا فِي الْمَعْتَصِرِ مِنَ الْمُخْتَصَرِ)

أَبْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرَّهْمٌ رِبَاً يَا كَلَّةُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْبَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ وَزَادَ وَقَالَ مَنْ نَبَتَ لِحُمَاهُ مِنَ السُّحْتِ فَأَنَارَ أُولَى بِهِ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّبَا سَبْعُونَ جُزْءًا
 أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكَحَ الرَّجُلُ أُمَةً * وعن * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى قد روى الحاكم من طريق حيان المدوني وهو عميلة ونحبة مشددة سألت أبا الجوز عن الصرف فقال كان ابن عباس لا يرى به بأساً من عمره ما كان منه عينا بهين بدا بيد وكان يقول إنما الربا في النسيئة فلقبه أبو سعيد فذكر القصة والحديث وفيه التمر بالتمر والخططة بالخططة والشعير بالشعير والذهب بالذهب والفضة بالفضة بدا بيد مثلاً بمثل فمن زاد فهو ربا قال ابن عباس استغفر الله واتوب إليه فكان ينهي عنه أشد الناس وتفق العلماء على صحة حديث أسامة واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد فقال الطحاوي تأويل حديث أسامة هذا أنه سئل به ربه القرآن الذي كان أصالة في النسيئة وذلك أن الرجل كان يكون له على صاحبه الدين فيقول له اجاني إلى كذا وكذا بكذا درهما أزيدكوا في دينك ويكون مشترين للأجل فإن فترهم الله عز وجل بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ثم جاءت آية بعد ذلك بتحريم الربا في الفاضل في الذهب بالذهب والفضة بالفضة وسائر المكيل والموزون على ما سيأتي في الحديث الآتي إن شاء الله تعالى فكان ذلك رباحاً حراماً بالسنة وقد كثرت فيه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قامت به الحجة والسليلى على ما قلناه من أنه لم يكن به إلا ربا القرآن رجوع ابن عباس إلى حديث أبي سعيد فإنه لو كان الحديثان جميعاً في معنى واحد كان حديث أبي سعيد أرجح من حديث أسامة ولكن ابن عباس لما لم يكن عنده علم بتحريم هذا الربا حتى حدثه به أبو سعيد ما وسعه إلا الأخذ به فان مفاد حديثه غير مفاد حديث أسامة لاختلافها في الأحكام فمعنى قوله لا ربا إلا في النسيئة نفي اللفظ الشديد التحريم المتوعد عليه بالعقاب الشديد كما تقول العرب لا عام في البند إلا زيد مع أن فيها عليه غيره وإنما القصد نفي الأكمل لا نفي الأصل وإيضاً فهي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالمفهوم فيقدم عليه حديث أبي سعيد لأن دلالة المنطوق فيحمل حديث أسامة على الربا الأكبر كما تقدم والله أعلم (كذا في المواهب اللطيفة) قوله غَسِيلَ الْمَلَائِكَةِ أي مغسولهم وقصته أنه لما سمع الصارخ إلى غزوة أحد كان مع أهله فافترط في الاستعجال في إجابة نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج جنبا فقاتل حتى قتل فأريد دفنه فقالت امرأته أنه جنب فدفن بلا غسل لانه شهيد لكن أكرمه ربه بأن أنزل ملائكة غسلوه قبل دفنه فلما سمى غسيل الملائكة (مرفقة) قوله أشد من ستة وثلاثين زنبَةً قيل توجيهاً أن آكل الربا يحارب الله ورسوله كما وقع في النزول فاندوا بحرب من الله ورسوله - والخاربه مع الله ورسوله أشد من الزنا - هذا - وأما السر في هذا العدد المخصوص فهو كقول إلى علم الشارع كما في باقي أمثاله والله أعلم (لمعات) قوله الربا أي أنه سبعون جزءاً أي باباً أو حوباً كما جاء بهما الرواية أيسرها أي أهون السبعين أمثالا وأدناها كما في رواية أن ينكح الرجل أمه أي يطأها والله أعلم (ق)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْإِيمَانُ وَرَوَى أَحْمَدُ الْآخِرُ ﴿١﴾ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ يَطُونُهُمْ كَالْيُوتِ فِيهَا الْحَيَاتُ تَرَى مِنْ خَارِجِ يَطُونِهِمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ ﴿٢﴾ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَكَلَ الرِّبَا وَمَوْكِلُهُ وَكَاتِبُهُ وَمَا نَعَ الصَّدَقَةَ وَكَانَ يَنْهَى عَنِ النَّوْحِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ﴿٣﴾ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ آخِرَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ الرِّبَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَلَمْ يُفْسِرْهَا لَنَا فَدَعَا الرِّبَا وَالرَّيْبَةَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ ﴿٤﴾ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اقْرَضَ أَحَدُكُمْ قَرْضًا فَأَهْذَى إِلَيْهِ أَوْ جَمَلَهُ عَلَى الدَّابَّةِ فَلَا يَرْكَبُهُ وَلَا يَقْبَلُهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ يُجْرَى بَيْتُهُ وَبَيْنَهُ قَبْلُ ذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ

قوله ان الربا وان كثر اي صورة وعاجلة فان عاقبته اي آجلته وحقيقته تصير اي ترجع وتؤول الى قل بضم قاف وتشديد لام فقر وذلك قال الطبري رحمه الله تعالى - القل والقلة كالذل والنلة يعني انه محقوق البركة (مرقاة) قوله اتيت بصيغة الفاعل اي مررت وفي نسخة بصيغة المفعول اي مر بي ليلة اسري بي بالاضافة على الصحيح على قوم بطونهم كاليوت الجملة صفة قوم - فيها اي في بطونهم الحيات جمع حية تري بصيغة المجهول اي تبصر الحيات من خارج بطونهم تشبه لحاهم وفضيحة لما هم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وفي رواية من امثلك والله اعلم (مرقاة) قوله كان ينهى عن النوح غير اسلوب الكلام ولم يقل والنائحة اما لانه ليس في الاثم في مرتبة الربا ومنع الصدقة بل للنهي وأرد فيه وليس ارتخاب كل منهي عنه موجبا لامن فاعله اذ ربما يكون للتنزيه ونحو كان للتحريم فله مراتب بعضها اشد من بعض واما لارادة انه كان يستمر على النهي عنه ويداوم عليه تأكيد ومبالغة لوقوعه في الاوقات فيكون اللعن عليه اشد واكثر والله اعلم (لمعات) قوله ان آخر ما نزلت آية الربا يعني هي ثابتة غير منسوخة لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها بجميع جزئياتها وموادها فينبغي لكم ان تدعوا الربا المريب وما يشبهه الاخر فيه تورعا واحتياطا - هذا ما يفهم من ظاهر سوق العبارة - وقال الطبري يعني ان هذه الآية ثابتة غير منسوخة غير مشبهة فلذلك لم يفسرها النبي صلى الله عليه وسلم فاحروها على ما هي عليه ولا ترتابوا فيها واتركوا الحيلة في حل الربا والله اعلم (كذا في لمعات) قوله اذا اقراض احدكم اي شخصا قرضا فاهدي اي ذلك الشخص المستقرض يفهم من سياق الكلام اليه اي الى المقرض شيئا من الهدايا والله اعلم (مرقاة) قوله ولا يقبلها لما ورد كل قرض جر نفعا فهو ربا وهو حديث حسن لغيره كما صرح العلامة العزبي في السراج المنير ولقد بالغ امام المتورعين في زعمه ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث جاء الى دار مدينه ليتقاضاه دينه وكان وقت شدة الحر ولجدار تلك الدار

في شعب الإيمان * وعنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أقرض الرجل الرجل فلا يأخذ هدية رواه البخاري في تاريخه هكذا في المتن
* وعن أبي بردة بن أبي موسى قال قدمت المدينة فأنقبت عبد الله بن سلام فقال إنك بأرض فيها أربابا فاشي فإذا كان لك على رجل حق فأهدي إليك حمل تين أو حمل شعير أو حمل قت فلا تأخذه فإنه رياء رواه البخاري

باب المنهي عنهما من البيوع

الفصل الأول * عن * ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبانية أن يبيع ثمر حائطه إن كان نخلاً بتمر كيلاً وإن كان كرمًا أن يبيع بزيب

ظل - فوقف في الشمس إلى أن خرج المدين بعد أن انحلت الأظفار في الخروج إليه وهو واقف في الشمس صار على حرها غير مرتفق بذلك الظل لئلا يكون له رفق من جهة مدينته والله أعلم (كذا في المرقاة) قوله فأهدي إليك حمل تين أي قدر ما يحمله حمار أو بغل مثلاً أو حمل شعير أو حمل قت فصل بمعنى مفعول أي مشدود بالحبل وألقت بفتح اللام وتشديد التاء ثبت معروف من اشرف ما ياكله الدواب ويسمى الرطبة وفي النهاية الحبل بحركة مصدر يسمى به المفعول فلا تأخذه فإنه رياء قال الطبري رحمه الله تعالى وإنما خص الهدية بما تعلف به الدواب مبالغة في الامتناع من قبول الهدية لأنه لا يجوز أن تعلف الدواب بالحرام والله أعلم (مرقاة)

باب الممنوع منها من البيوع

قال الله عز وجل (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) إلى آخر السورة وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) وقال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) قوله هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزانية المزانية بالراء والموحدة والنون مفاعلة من الزين بفتح الزاي وسكون الموحدة وهو الدفع الشديد ومنه سميت الحرب الزبون لشدة الدفع فيها وقبل البيع الخصوص المزانية لأن كل واحد من المتبايعين يدفع صاحبه عن حقه أو لأن أحدهما إذا وقف على ما فيه من القبح أراد دفع البيع بنفسه وأراد الآخر دفعه عن هذه الإرادة بامضاء البيع وهي بيع التمر بالثناة والسكون بالتمر بالثناة وفتح الميم والمراد به الرطب خاصة وأيضاً بيع الزبيب بالكسر أي بالعنب وهذا أصل المزانية والحق الشافعي بذلك كل بيع مجهول بمجهول أو معلوم من جنس يجري الربا في تقديمه قالوا ما من قال ضمن لك صبرتك هذه بشرين صاعاً مثلاً فما زاد في وما نقص فعلي فهو من القمار وليس من المزانية (قلت) لكن تقدم في باب بيع الزبيب بالزبيب من طريق إرواب عن نافع عن ابن عمر والمزانية أن يبيع التمر بكيل أن زاد في وأن نقص فعلي ثبت أن من صور المزانية أيضاً هذه الصورة من القمار ولا يلزم من

كَيْلًا أَوْ كَانَ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَإِنْ كَانَ زَرْعًا أَنْ يَبْعَهُ بِكَيْلٍ طَمَامٍ نَهَى عَنْ ذَلِكَ كَيْلُهُ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا نَهَى عَنِ الْمَزَابَةِ قَالَ وَالْمَزَابَةُ أَنْ يَبَاعَ مَا فِي رُؤُسِ النَّخْلِ بِشَعْرِ
بِكَيْلٍ مُسَمًّى إِنْ زَادَ فَلِي وَإِنْ نَقَصَ فَلِمَنِّي * وعن جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنِ الْمُخَابَرَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابَةِ أَنْ يَبْعَ الرَّجُلُ الزَّرْعَ بِثَلَاثَةِ فَرَاقٍ حِنْطَةً وَالْمَزَابَةَ
أَنْ يَبْعَ الشَّرَفَ فِي رُؤُسِ النَّخْلِ بِثَلَاثَةِ فَرَاقٍ وَالْمُخَابَرَةَ كِرَاءَ الْأَرْضِ بِالثَّلَاثِ وَالرُّبْعِ رِوَاةُ
مُسْلِمٍ * وَعَنْهُ * قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابَةِ وَالْمُخَابَرَةِ وَالْمُعَاوَمَةِ

كونها قد رآنا ان لا تسمى مزابة ومن صور المزابة ايضا بيع الزرع بالحنة كَيْلًا وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ بِفَقْطٍ وَالْمَزَابَةُ يَبْعُ ثَمَرُ النَّخْلِ بِالشَّعْرِ كَيْلًا وَيَبْعُ الْعَبَّ بِالرُّبْعِ كَيْلًا وَيَبْعُ الزَّرْعَ
بِالْحِنْطَةِ كَيْلًا وَسَنَأَيِ هَذِهِ الزِّيَادَةُ لِمُصَنِّفٍ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ وَقَالَ مَا لَكَ الْمَزَابَةُ كُلُّ شَيْءٍ
مِنْ الْخُرَافِ لَا يَعْلَمُ كَيْلَهُ وَلَا وَزَنَهُ وَلَا عَدَدَهُ إِذَا يَبْعُ بِشَيْءٍ مُسَمًّى مِنَ الْكَيْلِ وَغَيْرِهِ - سَوَاءٌ كَانَ مِنْ جَنْسٍ
يَجْرِي الرِّبَا فِي قَدَمِهِ أَمْ لَا - وَسَبَبُ النِّهْيِ عَنْهُ مَا يَدْخُلُهُ مِنَ الْقَهَارِ وَالْفَرَقِ قَوْلُ ابْنِ عَبْدِ بَرٍّ نَظَرَ مَالِكٌ إِلَى مَعْنَى
الْمَزَابَةِ أَلَمْ تَرَ هِيَ الْمُدَافَعَةُ وَيَدْخُلُ فِيهَا الْقَهَارُ وَالْمُخَاطَرَةُ وَقَدْ يَعْضِمُ الْمَزَابَةَ بِأَنَّهَا يَبْعُ الشَّرَفَ قَبْلَ يَدْوِ صَلاَحِهِ وَهُوَ
خَطَأٌ فَالْمُخَابَرَةُ يَبْنِيهَا ظَاهِرَةٌ مِنْ أَوَّلِ حَدِيثٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَقِيلَ هِيَ الْمَزَارَعَةُ عَلَى الْجُرْمِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَالَّذِي تَدُلُّ
عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ فِي تَفْسِيرِهَا أَوَّلَى (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ عَنِ الْمُخَابَرَةِ بِالْخَاءِ الْمُدَافَعَةُ قِيلَ هِيَ الْمَزَارَعَةُ عَلَى
نَسِيبٍ مَعِينٍ كَالثَّلَاثِ وَالرُّبْعِ وَقِيلَ أَنَّ أَسْلَ الْمُخَابَرَةِ مِنَ خَيْرٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبَهَا فِي أَيْدِي أَهْلِهَا
عَلَى الْعَصْفِ مِنْ مَحْصُولِهَا فَقِيلَ خَيْرٌ مِنْ أَيْ عَامِلِهِمْ فِي خَيْرٍ وَقِيلَ مِنَ الْخِيَارِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَالِيَّةُ (كَذَا فِي شَرْحِ
السَّنَةِ) وَفِي النِّهَايَةِ أَيْضًا وَقَالَ ابْنُ الْهَيْثَمِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ قَالَ لَا تَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا حَتَّى أَخْبَرَ نَارَافِعَ
بْنَ خَدِيجٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى الْمُخَابَرَةَ فَتَرَكَهَا (ق) قَوْلُهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ
الْحَدِيثُ أَكْثَرُ الْفَاقِطِ هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ جَاءَتْ مَفْسُورَةً فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ قِيلَ حَدِيثُ جَابِرٍ هَذَا وَلَكِنَّا
أَحْبَبْنَا أَنْ نَذْكَرَ مَعَانِيَهَا عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ عَلَى مَا اسْتَخْرَجْنَاهُ مِنْ كُتُبِ الْأَعْمَةِ وَكُتُبِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ فَهِيَ الْمُحَاقَلَةُ
أَخَذَ مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ الزَّرْعُ إِذَا تَشَعَّبَ وَرَقَهُ قِيلَ أَنْ يَنْلِظَ عَرَقُهُ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى التَّفَتُّ مِنْ ذَهَبَ فِي تَفْسِيرِ الْمُحَاقَلَةِ
إِلَى أَنَّهَا يَبْعُ الزَّرْعَ فِي سَنَبِلِهِ بِالْبَرِّ وَعَلَى ذَلِكَ فَسَّرَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ تَقْبِلُ الْمُحَاقَلَةَ أَنْ يَبْعَ الرَّجُلُ الزَّرْعَ بِمِائَةِ
فَرَاقٍ حِنْطَةً وَلَا أُدْرِي مِنَ الْمَفْسَرِ غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ بِمِائَةِ فَرَاقٍ حِنْطَةً كَلَامٌ سَاقِطٌ وَكَذَلِكَ فِي تَقْيَةِ التَّفْسِيرِ وَكَانَ مِنْ
حَقِّ الْبَلَاغَةِ أَنْ يَأْتِيَ بِأَثَرٍ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينَ فِي الْعَدَدِ فَإِنَّ قَوْلَهُ بِمِائَةِ فَرَاقٍ مُوجِبٌ لَهُ إِذَا زَادَ وَنَقَصَ عَنْ الْمَقْدَارِ
الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَكُنْ ذَلِكَ مُحَقَلَةً وَالْحَقْلُ أَيْضًا الْقَرَارُ الطَّيِّبُ يَزْرَعُ فِيهِ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى التَّفَتُّ مِنْ قَوْلِهِ هُوَ
أَكْثَرُ الْأَرْضِ بِالْحِنْطَةِ وَمَنْ قَالَ أَنَّهَا الْمَزَارَعَةُ بِالثَّلَاثِ وَالرُّبْعِ وَالْأَفْوَاقِ أَكْثَرُ مِنْهَا (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
لِلتَّوْرِثِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) (وَالْمُعَاوَمَةُ) مُقَاعَلَةٌ مِنَ الْعَامِ قَالَسَانِمَةُ مِنَ السَّنَةِ وَالْمُشَاهَرَةُ مِنَ الشَّهْرِ فِي النِّهَايَةِ هِيَ
يَبْعُ ثَمَرُ النَّخْلِ أَوْ الشَّجَرِ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا نَصَاعِدًا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ ثَمَرُهُ وَهَذَا الْيَبْعُ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ يَبْعُ مَا لَمْ يَخْلُقْ
فَهُوَ كَيْبِيعُ الْوَلَدِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ يَقُولُ عَامِدَةُ النَّخْلَةِ إِذَا حَمَلَتْ سَنَةً وَلَمْ تَحْمِلْ أُخْرَى وَهِيَ مُقَاعَلَةٌ مِنَ الْعَامِ بِمَعْنَى

وَعَنْ أَثْنَيْنِ وَرَخْصٍ فِي الْعَرَايَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

السنة (ق) قوله وعن اثني بضم الهمزة وتشديد النون وبفتح الحاء اسم من الاستثناء ويستثنى منه ما يعلم كما سيأتي في الهداية وفي الحديث من استثنى منه ثيابه على وزن الدنيا أي ما استثناءه قال عن السنة اثنيان إن يبيع ثمر حائط ويستثنى من جزأ غير معلوم القدر فيفسد الجملة المبيع وقال القاضي المفوض لأبي فيه انضمام إلى جملة قدر المبيع ولهذا قال المقام لو قل بمت هناك هذه الصبرة إلا صاعاً وكانت محمولة الصيغ فسد عند لأنه خرج المبيع عن كونه معلوم القدر عياناً أو تقديرًا أما لو باعها واشتري منها بها معينة كثلث أو الربع صح لحصول العلم بقدر على الاستثناء (ق) وفي المعاصر معنى النبي عن يبيع الدنيا يريد اثنيًا المحمولة بدليل ما روى عن عطاء عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اثنيًا حتى يعلم والله أعلم بقوله ورخص في العرايا جمع عرية وهي فعيلة بمعنى مفعولة كما قال الأزهري وغيره أو بمعنى فاعلة كما قاله الأزهري والجمهور فمن جعلها بمعنى مفعولة فدل هي من عرا النخل يفتح العين والراء معاً إذا أفردها عن غيرها من النخل يبيعها رطباً وقبل من عراها يعروها إذا أتاه وتردد إليه لأن صاحبها يتردد إليها ومن جمعها بمعنى فاعلة فاشتقها من قولهم عريت النخلة فتبع العين وكسر الراء المهملة فكأنها عريت عن حكم أخواتها للإباحة المطلقة من الشارع صلى الله عليه وسلم في أمرها وفي تفسيرها أقوال آخر (أحدها) أن العرية عطية ثمر دون الرقبة كانت العرب إذا دهمهم سنة تنازع أهل النخل منهم على من لا نخل له ويعطيهم من ثمر نخله ومنه قول من قال

يؤتيت سنهه ولا رجيصة * ولكن عرايا في السنين الجوانح

والهمزة التي تحمل سنة دون سنة والرجيصة هي التي تميل لدفعها فتدفع فإذا ذهب رجل نخله لآخر أو نحرها ثم يتأذى بدخوله عليه فبرخص لأصحاب أن يشتري رطباً من الموهوب له بتمر يابس وهذا هو المشهور من مالك وشرطه عند أن يكون البيع بعد بدو الصلاح وأن يكون بتمر مؤجل إلى الجسد ولا يجوز كونه حالاً وإن لا تكون هذه المعاملة إلا مع المعري خاصة لما يدرج على مالك من الضرر بدخوله حائطه أو لرفع الضرر عن الآخر بما كتفاه صاحب النخل بالقي وغيره قال ابن دقيق العيد ويشهد لهذا التأويل أمرات (أحدها) أن العرية مشهورة بين أهل المدينة متداولة بينهم وقد نقلها مالك هكذا (والثاني) ما وقع في بعض روايات حديث زيد بن ثابت رخص لأصحاب العرية فانه يشعر بانحصار بصفة يتميز بها عن غيره وهي الغيبة الواقعة (وثاني الأقوال) أن تكون لرجل نخلة أو نخلتان في حائط رجل له نخل كثير فيتأذى صاحب النخل الكثير دخول صاحب النخلين عليه خصوصاً إذا خرج مع أهله في حائطه كما هو عادة أهل المدينة أنهم يخرجون بأهلهم في وقت الثمار إلى حوائطهم فيقول الماعطيك خرم نخلك ثمراً فبرخص لك في ذلك قال ابن عسجد البر هذه رواية مالك (وثالثها) أنها نخل كانت توهب للمساكين فلا يستطيعون أن ينتظروا بها رخص لهم أن يبيعوها بما شاؤوا من الثمر رواه أحمد من حديث سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم عن أبيه عن زيد بن ثابت سرقوا في العرايا وهذا وإن خالف في ما استدلل به مالك من أن المراد من صاحب العرية ولها كما قدمناه عنه في أول الأقوال لكنه محتمل فإن الموهوب له صار بالحق صاحباً لها وعلى هذا لا يقيد البيع بالأوهب بل هو وغيره سواء وحكي عن الشافعي تقييد الموهوب له بالمساكين وهو اختيار الثوري ومستنده ما ذكره الشافعي في مختلف الحديث عن محمود بن لبيد قال قلت لزيد بن ثابت ما عراياكم هذه قال فلان وفلان وأصحاب

شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرطب يحضر وليس عندهم ذهب ولا فضة يشترون بها منه وعندهم
فضل تمر من قوت سنتهم فرخص لهم ان يشتروا العرايا بخرصها من التمر يأكلونها رطباً قال الشافعي وحديث
سفيان يدل لهذا فان قوله يأكلها رطباً يشعر بان المشتري العربية يشتريها ليأكلها وانه ليس له رطب يأكل غيرها
ولو كان المراد من صاحب العربية صاحب الحائط كما قال مالك لكان صاحب الحائط في حائطه رطب غيره ولم
يفتقر الى بيع العربية قال ابن المذر وهذا لا اعرف احداً ذكره غيره الشافعي قال السبكي هذا الحديث
لم يذكره الشافعي اسناده وكل من حكمه انما حكمه من الشافعي ولم يجد البيهقي في المعرفة له اسناداً قال ولعل
الشافعي اخذه من السير يعني سير الواقدي قال وطى تقدير صحته فليس فيه حجة للتقييد بالفقير لانه لم يقع في
كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وانما ذكر في النصة فيحتمل ان تكون الرخصة وقعت لاجل الحاجة المذكورة
ويحتمل ان يكون لسؤال فلا يتم الاستدلال مع اطلاق الاحاديث المرفوعة وقد اعتبرت الحنابلة هذا القيد
مضموماً الى ما اعتبره مالك فعندهم لا تجوز العربية الا لحاجة صاحب الحائط الى البيع او لحاجة المشتري الى
الرطب (وراجعاً) ما قاله الشافعي العرايا ان يشتري الرجل تمر النخلة او اكثر بخرصه من التمر بان يخرص
الرطب ثم يقدر كم ينقص اذا ييس ثم يشتري بخرصه ثم ان يفرقاً قبل ان يقايضاً فسد البيع ثم ان صور العربية
كثيرة (منها) ان يقول رجل لصاحب حائط يعني تمر هذه النخلة وهذه النخلات يعنيها فيخرصها ويبيعها ويقض
منه التمر ويسلم اليه النخلات بالتخلية فينتفع برطبها (ومنها) ان يهب صاحب الحائط فيضرر الموهوب له بانتظار
صيورة الرطب ثمرا او لا يهب اكلها رطباً لاحتياجه الى التمر فيبيع ذلك الرطب بخرصه من الواهب او من
غيره بتمر يأخذه معجلاً (ومنها) ان يبيع الرجل تمر حائطه بعد بدو صلاحه ويستأني من نخلات مملوئة يقيها
لنفسه او لبياله فرخص لاهل الحاجة الذين لا تقدم لهم وعندهم فضول من تمر قوتهم ان يبتاعوا بذلك التمر من
رطب تلك النخلات بخرصها وما يطلق عليه اسم العربية ان يهرى رجل تمر نخلات يبيع له اكلها والتصرف
فيها وهذه هبة محضة (ومنها) ان يهرى عامل الصدقة لصاحب الحائط من حائطه نخلات مملوئة لا يخرصها في
الصدقة وهاتان صورتان من العرايا لا يبيع فيها جميع هذه الصور صحيحة عند الشافعي وعند الجمهور وقصر
ابو عبيد على انه يكون ذلك البيع لاكل الرطب لا لتجارة والادخار ومنع ابو حنيفة صور البيع كلها وقصر
العربية على الهبة وهي ان يهرى الرجل الرجل تمر نخلة من نخله ولا يسلم ذلك له ثم يبدو له في ارجاع تلك
الهبة فرخص له ان يعبس ذلك ويعطيه بقدر ما وهب له من الرطب بخرصه ثمراً وحمله على ذلك اخذه بموم النبي
عن بيع التمر بالتمر قال ابن نجيم في البحر واصحابنا خرجوا عن الظاهر بثلاثة وجوه (الاول) اطلاق البيع
على الهبة (والثاني) قوله رخص خلاف ما قرروه لان الرخصة لا تكون الا بعد منوع والمنع انما كان في البيع
لا الهبة (والثالث) التقييد بما دون خمسة اوسق كما استدكره لانه على مذهبي لا فائدة له لان الهبة لا يتقيد
وقيل لانهم لم يفرقوا في الرجوع بالهبة بين ذي رحم وغيره وبانه لو كان الرجوع جائزاً فليس اعطاءه التمر
يدل الرطب بل هو تجديد هبة اخرى لان الهبة الاولى لم تكمل لعدم وجود القبض فيها كما قرروه قال في البحر
وعندهم من قال تعارض المحرم والمبيح تقدم المحرم قال وهو مردود بان الرخصة متصلة بالنهي فلا يباح القول
بفسخ الترخيص للاتصال قال وقد ثبت في البخاري انه نهى عن بيع المزانية ثم رخص بعد ذلك في بيع العرايا
قال فبطل القول بالنسخ والله الموفق انتهى فكأنه مال الى قول الجمهور والله اعلم وللطحاوي في هذه المسألة
كلام مبسوط جداً قال الحافظ ابن حجر بعضه ورده ولم تكن عندي نسخة من شرح الآثار حتى اقل البحث

﴿ وعن سهل بن أبي حنيفة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر بالتفر إلا أنه رخص في العربية أن تباع بخرصها قرأ يا كذا أهاتها رطباً متفق عليه ﴾ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخص في بيع العرايا بخرصها من الثمر فيما دون خمسة أوسق أو في خمسة أوسق شك داود بن الحصين متفق عليه ﴾ وعن عبد الله بن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدؤ صلاحها نهى البائع والمشتري متفق عليه ، وفي رواية لمسلم نهى عن

منه كما ينبغي ثم من أجاز بيع العرايا قل السر في معنى الرطب كما صرح به الماوردي من أصحاب الشافعية ثم اختلفوا في هذه الرخصة هل تقتصر على مورد النص وهو النخل أم يعمى إلى غيرها على أقوال (أحداها) اختصاصها بالنخل وهذا قول أهل الظاهر على قاعدتهم في ترك القياس (الثاني) تعديها إلى العنب بجامع ما اشترك فيه من امكان الخرض فإن ثمرتها متميزة بمجموعة في عاقيدها بخلاف سائر الثمار فانها مفرقة مستترة بالاوراق لا يتأتى خرصها وبهذا قول الشافعي (الثالث) تعديها إلى كل ما يبس ويذخر من الثمار وهذا هو المشهور عند المالكية وجعلوا ذلك غلة الحكم في محل النص واناطوا الحكم به وجوداً وعدمه (الرابع) تعديها إلى كل ثمرة مدخرة وغير مدخرة وهذا قول محمد بن الحسن وهو قول عن الشافعي ووقع في حديث أبي هريرة عند البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في بيع العرايا في خمسة أوسق أو دون خمسة أوسق فاعتبر من قال بجواز بيع العرايا بمفهوم هذا العدد ومنعوا ما زاد عليه واختلفوا في جواز الخمسة لشك المذكور والخلاف عند المالكية والشافعية والراجح عند المالكية الجواز في الخمسة فمدونها وعند الشافعية الجواز في دون الخمسة ولا يجوز في الخمسة وهو قول الحنابلة وأهل الظاهر فأخذ المنع من الأصل التحريم وبيع العرايا رخصة فيؤخذ بما يتحقق منه الجواز ويأبى ما وقع فيه الشك وسبب الخلاف أن النبي عن بيع المزابنة هل وردت عندما ثم وقعت الرخصة في العرايا أو النبي عن المزابنة وقع مقرونة مع الرخصة في العرايا فعلى الأول لا يجوز في الخمسة للشك في رفع التحريم وعلى الثاني يجوز لشك في قدر التحريم ورجح الأول ما وقع عند البخاري قل سام وأخبرني عبد الله عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخص بعد ذلك لصاحب العربية واحتج بعض المالكية بأن لفظة دون ساطلة لجميع ما تحت خمسة ولو عملنا بها لنرمز هذه الرخصة وتعب بان العمل بها يمكن بان يحمل على أقل ما يظنق عليه وهو المقتضى به في مذهب الشافعي قال ابن عبد البر وكان آخرون لا يجوز إلا في أربعة أوسق لوروده في حديث جابر فيما أخرجه الشافعي وأحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أذن لأصحاب العرايا أن يبيعوها بخرصها يقول الوسق والوسقين والثلاثة والأربعة قال الحافظ وهذا يتبين المعير إليه وأما جماعه حدا لا يجوز تجاوزه فليس بالواضح ومن فروع هذه المسئلة ما لو زاد في صفقة على خمسة أوسق فإن البيع يبطل في الجميع ولو باع ما دون خمسة أوسق في صفقة ثم باع البائع مثلاً في صفقة أخرى جاز عند الشافعية على الأصح ومنه ما حمد وأهل الظاهر والشافعية (كذا في المواهب اللطيفة) قوله عن بيع الثمار حتى يبدؤ صلاحها قال العلامة ابن الهمام لا خلاف في عدم جواز بيع الثمار

قبل ان تظهر ولا في عدم جوازها بعد الظهور قبل بدو الصلاح بشرط الترك ولا في جوازها قبل بدو الصلاح بشرط القطع فيما ينفع به ولا في الجواز بعد بدو الصلاح لكن بدو الصلاح عندنا ان تأمن العصابة وافتساد وعند الشافعي هو ظهور النضج وبدو الخلوة والخلاف انما هو في بيعها قبل بدو الصلاح على الخلاف في معناه لا بشرط القطع فتد مالك والشافعي واحمد لا يجوز وعندنا ان كان بحال لا ينفع به في الاكل الا في علف الدواب خلاف بين المشايخ قبل لا يجوز ونسبه قاضي طان امامة مشايخنا والصحيح انه يجوز لانه مال منتفع به في ثاب الحال ان لم يكن منتفعا به في الحال وقد اشار محمد في كتاب الزكاة الى جوازها فانه قال لو باع الثمار في اول ما تطلع وتركها باذن البائع حتى ادرك فالعشر على المشتري فلو لم يكن جائزا لم يوجب فيه العشر على المشتري وصحة البيع على هذا التقدير بناء على التحويل على اذن البائع على ما ذكرنا من قريب والا فلا انتفاع به مطلقا فلا يجوز بيعه والحيلة في جوازها باتفاق المشايخ ان يبيع الكمثرى اول ما تخرج مع اوراق الشجر فيجوز فيها تبعا للاوراق كما انه ورق كله وان كان بحيث ينفع به ولو علفا للدواب فالبيع جائز باتفاق اهل المذهب اذا باع بشرط القطع او مطلقا ويجب قطعه على المشتري في الحال فان باعه بشرط الترك فان لم يكن تامي عظمه فالبيع فاسد عند الكل وان كان قد تامي عظمه فهو فاسد عند ابى حنيفة وابى يوسف وهو القياس ويجوز عند محمد استحسانا وهو قول الاثمة الثلاثة واخذوا بالطحاوي لعموم البلوى (كذا في فتح القدير) وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى واستدل ابو حنيفة فيما ذهب اليه بقوله صلى الله عليه وسلم من باع نخلا مؤبرا اشمرته للبائع الا ان يشترط المبتاع كما سيأتي في الحديث الثالث عشر انشاء الله تعالى فجعله للمشتري بالشرط فدل على جواز بيعه مطلقا وقال لا يصح لاصحاب الشافعي الاستدلال بحديث الباب فانهم قد تركوا ظهروه في اجازة البيع قبل بدو الصلاح بشرط القطع او التيقية ولم يفهم ذلك من الحديث مع انه له معارضات (منها) ما اخرجه مالك عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت اشاع ثمرة طاط في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يعالجه وقام حتى تبين له النقصان فسال رب الخياط ان يضع له او يقبله فحافظ لا يفعل فذهبت ام للمشتري الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال يا ابي ان يفعل خيرا فسمع بذلك رب الخياط فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو له ولولا صحة البيع لم يترتب الاقالة وحديث النابير لا معارض له فتمين العمل به ويقال في احاديث النبي انه انما هو الارشاد لا على المزعة بدليل ما اخرجه البخاري عن زيد بن ثابت قال كان الناس في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتاعون الثمار فاذا اخذ الناس وحضر تفاضيم قل المبتاع انه اصاب الثمر الدمان اصابه مراض اصابه قدام عاهات يحتجون بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عنده الخصومة في ذلك فاما لا فلا تقايهاوا حتى يبدو صلاح الثمر كالشورة يشير بها لكثرة خصومتهم وقيل في نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع العنب حتى يسود وهو لا يسمى عنب قبل السواد فانه قبل ذلك حصرم فمناه النبي عن بيع العنب عنب قبل ان يصير عنب وذلك لا يمكن الا بشرط الترك الى ان يصير عنب فصار عمل النبي عن بيع الثمرة قبل بدو الصلاح بشرط الترك الى ان يبدو الصلاح ويدل عليه تعليل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارأيت ان منع الله الثمرة ثم تستحل ما اهلك اخرجه الشيخان من حديث انس قال لعنوا اذا احتموه عنب قبل ان يصير عنب بشرط الترك الى ان يصير عنب فمنع الله الثمرة فلم تصر عنب ثم يستحل البائع ماله اخيه المشتري والبيع بشرط القطع لا يتوهم فيه ذلك فلم يكن متاولا للنبي فاذا صار عمل النبي بشرط تركها الى ان تصالح فقد قضيت هذه هذه النبي فانا قد افقدنا هذا البيع وبقي بيعا مطلقا غير متناول للنبي بوجه من الوجوه (كذا في المواهب اللطيفة) وقال امامنا محمد

يَبِيعُ النَّخْلَ حَتَّى تَزْهُوَ وَعَنْ السَّنْبُلِ حَتَّى يَبْيَضَ وَيَأْمَنُ النَّهْأَةُ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْتَمَارِ حَتَّى تَزْهُيَ قِيلَ وَمَا تَزْهُيُ قَالَ حَتَّى تَحْمَرَ وَقَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الشَّعْرَةَ بِمِ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

* وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ السِّنِينَ وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَانِحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعَثَ مِنْ

ابْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنَا مَا لَكَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ التَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَ قَالَ مُحَمَّدٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَبَاعَ شَيْءٌ مِنَ التَّمَارِ عَلَى أَنْ يَتْرَكَ فِي النَّخْلِ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَّا أَنْ يَحْمَرَ أَوْ يَصْفَرَّ أَوْ يَبْلُغَ بَعْضَهُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَأْسُ بَيْعُهُ عَلَى أَنْ يَتْرَكَ حَتَّى يَبْلُغَ فَإِذَا لَمْ يَحْمَرَ أَوْ يَصْفَرَّ أَوْ كَانَ اخْضَرَ أَوْ كَفَرَى (طَمَحَ النَّخْلُ) وَلَا خَيْرَ فِي ذِرَائِهِ عَلَى أَنْ يَتْرَكَ حَتَّى يَبْلُغَ وَلَا يَأْسُ بِشِرَائِهِ عَلَى أَنْ يَقْطَعَ وَيَبَاعَ وَكَذَلِكَ بَلَّغْنَا عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَا يَأْسُ بِبَيْعِ الْكَفَرَى عَلَى أَنْ يَقْطَعَ فِيهِذَانِ أَخَذَ وَاتَّقَا عِلْمَ (كَذَا فِي الْمَوْطَأِ) فَكَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا مَشِيرَ إِلَى أَنَّ الشَّيْءَ فِي الْحَدِيثِ مَحْمُولٌ عَلَى بَيْعِ التَّمَارِ قَالَ أَنْ يَبْدُوَ صَلَاحُهَا بِشَرْطِ التَّيَقُّنِ وَأَمَّا بَيْنَهُمَا فَبَدُوَ صَلَاحُهَا بِشَرْطِ الْقَطْعِ فَلَا يَأْسُ بِهِ - وَلَقَدْ بَوَّبَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ شَرَاءَ التَّمَارِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صَلَاحُهَا عَلَى أَنْ يَقْطَعَهَا وَلَا يَتْرُكُهَا إِلَى أَنْ تَدْرَأَ كَمَا وَاتَّقَا عِلْمَ (قَوْلُهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ السِّنِينَ وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَانِحِ إِرَادَ بَيْعِ السِّنِينَ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ ثَمَرَةَ حَائِطَةٍ أَثَلَاثَ وَالْأَرْبَعِ وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ نَاعَ شَيْئًا غَيْرَ مَوْجُودٍ وَلَا مَخْلُوقٍ وَفِي مَعْنَاهَا السِّنِينَ لَوْجُودِ تِلْكَ الثَّمَرَةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَمِثْلِهِ الْمَعَاوِمَةُ وَالْجَانِحَةُ الْآلَةُ الَّتِي تَصِيبُ الثَّمَرَةَ مِنَ الْجَوْحِ وَهُوَ الْإِسْتِصَالُ وَمَذْهَبُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ بِوَضْعِ الْجَوَانِحِ أَنَّهُ عَلَى النَّدْبِ لِأَنَّهُ مَا أَصَابَ الْمُبِيعَ بَعْدَ الْقَبْضِ قَبْلُ مِنْ ضَمَانِ الْمُشْتَرِي وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ أَنَّ ذَلِكَ فِي الْأَرَاذِيِّ الْحَرَجِيَّةِ الَّتِي حَكَمَهَا إِلَى الْإِمَامِ أَمْرُ بَوَضْعِ الْحَرَجِ عَنْ أَصْحَابِ الْجَوَانِحِ مَا فِيهِ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ بَقَاءَ الْعَامَةِ فِيهَا وَإِذَا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ مَا لَمْ يَقْبُضْ وَكَانَ بَعْدَ فِي يَدِ الْبَائِعِ وَأَصَابَهَا الْجَانِحَةُ فَذَلِكَ مِنْ ضَمَانِهِ وَاتَّقَبُضَ فِي التَّمَارِ يَقَعُ بِتَخْصِيَةِ الْبَائِعِ بَيْنَ الْمُشْتَرِي وَبَيْنَهَا وَامْكُنْهُ مِنَ الْقَطَافِ وَالْجُدَادِ وَبِحَمَلِ وَجْهٍ آخَرَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَاعَهُ قَبْلَ الظُّهُورِ وَصَاحِبَهَا ثَمَرَةً بِاعْتِبَارِ مَا يَكُونُ مِنْهَا أَوْ قَبْلَ بَدُوِّ صَلَاحِهِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ لَا يَرَى بَيْعَهُ وَصَاحِبَهُ يَبِيعُ عَلَى الْجَازِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَشْبَهَ لِمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ بِمِ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ وَالْحَدِيثُ بَيْنَهُمَا أَوْرَدَهُ الْمُؤَافِقَ وَذَلِكَ عَلَى الْمَنَعِ مِنْ اخْتِذَاكَ عَلَى ثَمَرَةٍ لَمْ تَكُنْ إِذْ لَوْ كَانَتْ لَكُلِّ أَحَدٍ الْحَكْمُ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَصِيبَ رَجُلٌ فِي تَمَارِ ابْنَتِهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَصَدَّقُوا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ وَهَذَا هُوَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كَيْلًا يَخْلَفُ بَعْضُهَا بَعْضًا (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِتَنْوِيرِ شَيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَقَدْ لَظَّهَرَ قَوْلُهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ السِّنِينَ مَعْنَى هَذَا كَمَعْنَى النَّهْيِ عَنِ الْمَعَاوِمَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلُ هَذَا قَوْلُهُ وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَانِحِ جَمْعُ جَانِحَةٍ وَهِيَ الْآلَةُ الَّتِي يَنْفِي إِذَا بَاعَ أَحَدُ تَمَارِ شَجَرَةٍ وَسَلَّمِ التَّمَارَ مَعَ الشَّجَرِ إِلَى الْمُشْتَرِي وَأَصَابَهَا جَانِحَةٌ فَتَفَتَّ أَوْ تَأَفَّ بِبَعْضِهَا لَزِمَ الْبَائِعُ أَنْ لَا يَأْخُذَ الشَّيْءَ مِنَ الْمُشْتَرِي أَنْ تَأَفَّ كُلُّ الشَّيْءِ وَأَنْ تَفَّ بَعْضُهَا يَتْرَكَ قَدْرَ هَامِ الشَّيْءِ وَأَنْ اخْتِذَاكَ لَمْ يَزَمْ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ الشَّيْءَ

أَخِيكَ ثَمَرًا فَاصَابَهُ جَائِحَةٌ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا يَمَّ تَأْخُذُ مَالُ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * ابن عمر قال كانوا يبتاعون الطعام في أعلى السوق فيبيعونه في مكانه فنهأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعه في مكانه حتى ينقلوه رَوَاهُ أَبُو ذَاوُدَ وَلَمْ أُجِدْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ * وعنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبتاع طعامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى يَكْتَنَاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * ابن عباس قال أما الذي نهى عنه النبي ﷺ فهو الطعام أَنْ يَبَاعَ حَتَّى يَقْبُضَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا أَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مِثْلَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ لِيَبْعَ وَلَا يَبْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ

وهذا مذهب أحمد وقال مالك يترك ثلث الثمن وأما مذهب الشافعي وأبي حنيفة لا يلزمه أن يترك شيئاً من الثمن بل هذا أمر استحباب لأن المبيع إذا تلف في يد المشتري يكون من ضمان المشتري هذا بحث ما إذا تلف الثمر بعد تسليمه إلى المشتري فإن تلف قبل تسليم الثمر إلى المشتري فهو من ضمان البائع بالاتفاق وكذا شرح الحديث الذي يمد هذا فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً فإن كان قبل تسليم الثمر إلى المشتري يكون من ضمان البائع ولا يحل له أن يأخذ الثمن بلا خلاف وإن كان بعد تسليم الثمر إلى المشتري فتأويله عند الشافعي وأبي حنيفة أنه تهديد ومعناه فلا يحل لك في الورع والتقوى أن تأخذ الثمن إذا تلف الثمر (كذا في شرح المصابيح للظاهر) قوله كانوا يبتاعون الطعام أي يشترونه في أعلى السوق أي في الساحة العليا منها فيبيعونه أي الطعام في مكانه أي قبل القبض على ما فيه من الثمن وقيل الاستيفاء كما يعل عليه الحديث الآتي - فنهأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعه في مكانه حتى ينقلوه فإن القبض فيه بالقل عن مكانه قال ابن الملك رحمه الله تعالى فيه أن قبض المنقول بالقل والتحويل من موضع إلى موضع والله أعلم (ق) قوله حتى يستوفيه أي يقبضه فدل الحديث على عدم جواز البيع ما لم يقبض وهو بإطلاقه مذهب الشافعي ومحمد رحمهم الله تعالى وقال مالك رحمه الله تعالى لا يجوز في الطعام ويجوز في ما سواه وقال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمهم الله تعالى يجوز في العقار وهو ظاهر مذهب أحمد والدليل لهم أن ركن البيع صدر من أهله في عمله ولا غرر فيه لأن الهلاك في العقار نادر بخلاف المنقول والله أعلم (كذا في المعاني) قوله لا تلقوا الركبان أن تلقى الركبان هو أن يقدم ركب بتجارة فيلتقاء رجل قبل أن يدخلوا البلد ويعرفوا السعر فيشتري منهم بآرخس من سمر البلد وهذا ظنة ضرر بالبائع لأنه إن نزل بالسوق كان أغلى له ولذا كان له الخيار إذا عثر على الضرر وضرر بالعمالة لأنه توجه في تلك التجارة حق أهل البلد جميعاً والمصلحة المدنية تقتضي أن يقدم الأحمق فالأحمق فإن استوتوا سوي بينهم أو اقرب فاستتار واحد منهم بالتلقي نوع من الظلم وليس لهم الخيار لأنه لم يفسد عليهم ما لهم وإنما منع مما كانوا يرجونه وأما البيع على البيع فهو تضيق على أصحابه من التجار وسوء معاملتهم وقد توجه حق البائع الأول وظهر وجه لرقه فافساده عليه ومزاحمته فيه نوع ظلم وكذا السوم على سوم أخيه في التضيق على المشتري

يَا ذَنْ لَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا
يَسْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ دَعَا النَّاسَ يَرْزُقُ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لِبَسَتَيْنِ وَعَنْ
بِعْتَيْنِ نَهَى عَنْ الْمَلَامَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ وَالْمَلَامَةُ لِمَنْ لَبَسَ الرَّجُلُ ثَوْبَ الْآخِرِ يَدِيهِ
بِالْأَيْدِي أَوْ بِالنَّهَارِ وَلَا يَقْلِبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَقْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بِثَوْبِهِ وَيَقْبِذَ
الْآخِرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاوُضٍ وَالْبِيسَتَيْنِ اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ وَالصَّمَاءِ
أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدٍ عَاتِقِيهِ وَيَبْذُو أَحَدًا شِقِيهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ وَالْبَيْسَةُ الْآخَرَى احْتِبَاءُهُ
وَلِيُقِي الْأَقْدَامَ فَإِذَا لَمْ يَرْضَا وَلَا يَتَّفَقَا وَلَمْ يَرْكُنْ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ فَلَا مَنَعَ مِنْ خُطْبَتِهَا فَيُخْرِجُ عَنِ النَّهْيِ
وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مَعَاوِيَةَ وَابَا جَهْمَ خُطْبَانِي فَقَالَ انْكحِي اسَامَةَ
وَأَنَّهُ اعْلَمْ (ط) قَوْلُهُ لَا يَسْمُ الرَّجُلُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ السِّينِ وَجَزْمِ الْمِيمِ وَكُسْرُهَا وَصَلَا لِقَاءِ السَّاكِينِ (ق)
قَوْلُهُ عَلَى سَوْمٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ الْمَسَاوِمَةُ الْمَحَادَثَةُ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي عَلَى السَّلْعَةِ وَالْمُنَى عَنْهُ أَنْ يَتَسَاوَمَ الْمُتَبَايعَانِ فِي
فِي السَّلْعَةِ وَيَتَقَارِبَ الْإِنْعَادُ فَيُجْعَلُ رَجُلٌ آخَرُ يَرِيدَانِ يَشْتَرِي تِلْكَ السَّلْعَةَ وَيُخْرِجُهَا مِنْ بَيْدِ الْمُشْتَرِي الْأَوَّلِ بِزِيَادَةٍ
عَلَى مَا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِنْعَادِ وَلَعَلَّ تَحْصِيصَ ذِكْرِ الْآخِ وَوَصْفِهِ بِالسُّلْمِ لَلتَّعْطُفِ وَالْإِبْدَانِ بَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ
بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَأْثَرَ نَفْسَهُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَأَنَّهُ اعْلَمْ (ط) قَوْلُهُ دَعَا النَّاسَ أَيِ اتْرَكَوا النَّاسَ لِيَبِيعُوا مَتَاعَهُمْ
رَخِيصًا يَرْزُقُ اللَّهُ بِكُسْرِ الْقَافِ عَلَى أَنْ يَجْزُومَ فِي جَوَابِ الْأَمْرِ وَضَمُّهُ عَلَى أَنَّهُ مَرْفُوعٌ (ق) قَوْلُهُ نَهَى عَنِ الْمَلَامَةِ وَالْمُنَابَذَةِ
قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا نَهْيُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَلَامَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فَقَدْ فَسَّرَهُ فِي الْكِتَابِ بِأَحَدِ
الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِهِ وَلَا صَحَابِيًا ثَلَاثَةً أَوْجَهَ فِي تَأْوِيلِهِ (أَحَدُهَا) تَأْوِيلُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ أَنَّ بَائِعِي
بِثَوْبٍ مَطْوِيٍّ أَوْ فِي ظِلَّةٍ فَلَمَسَهُ الْمُشْتَرِي فَقَالَ يَا أَخِي هَذَا لَكَ بِكَذَا بِشَرْطٍ أَنْ يَقُومَ لَكَ مَقَامُ نَظَرِكَ وَلَا خِيَارَ
لَكَ إِذَا رَأَيْتَهُ (وَالثَّانِي) أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَ اللَّحْمِ بَيْنَهُمَا فَيَقُولُ إِذَا لَمَسْتَهُ فَهُوَ مَبِيعٌ لَكَ (وَالثَّلَاثُ) أَنْ يَبِيعَهُ شَيْئًا
عَلَى أَنَّهُ مَقَامُ خِيَارِ الْمَجْلِسِ وَغَيْرِهِ وَهَذَا الْبَيْعُ بَاطِلٌ عَلَى التَّائَوِيلِ كُلِّهَا وَفِي الْمُنَابَذَةِ أَيْضًا ثَلَاثَةٌ أَوْجَهَ
(أَحَدُهَا) أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَ الْبَيْتِ بَيْنَهُمَا (وَالثَّانِي) أَنْ يَقُولَ بِثَوْبِكَ فَإِذَا لَمَسْتَهُ لَيْسَ لَكَ خِيَارٌ (وَالثَّلَاثُ)
الْمُرَادُ نَبَذَ الْخِصَاءَ وَأَنَّهُ اعْلَمْ أَنَّهُ قَوْلُهُ وَلَا يَقْلِبُهُ بِالتَّخْفِيفِ أَيِ لَا يَقْلِبُ الرَّجُلُ الثَّوْبَ إِلَّا بِذَلِكَ أَيِ لَا يَلْبَسُهُ إِلَّا
بِسَبَبِ الْبَيْعِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْرِيَ بَيْنَهُمَا إِجَابٌ وَقَبُولٌ فِي الْإِنْفِظِ (ق) قَوْلُهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاوُضٍ
مَعْنَاهُ بَلَا تَتَأَمَّلُ وَرَضًا بَعْدَ التَّأَمُّلِ وَأَنَّهُ اعْلَمْ قَوْلُهُ اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ هُوَ أَنْ يَتَجَلَّلَ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ وَلَا يَرْفَعُ مِنْهُ جَانِبًا
وَأَمَّا قِيلَ لَهَا صَمَاءٌ لِأَنَّهُ يَسُدُّ عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ الْمُنَابَذَةُ كُلُّهَا كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا خَرَقٌ وَلَا صَدْعٌ وَالْفَقْهَاءُ
يَقُولُونَ هُوَ أَنْ يَتَغَطَّى بِثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ثُمَّ يَرْفَعُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ فَيَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبِهِ فَتُكْشَفُ عَوْرَتُهُ
(وَالْإِحْتِبَاءُ) هُوَ أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رِجْلَيْهِ إِلَى بَطْنِهِ بِثَوْبٍ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ وَيَشُدُّهُ عَلَيْهَا وَقَدْ يَكُونُ الْإِحْتِبَاءُ
بِالْيَدَيْنِ عَوَضَ الثَّوْبِ وَأَمَّا نَهْيُهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ مِمَّا تَحْرُكُ أَوْ زَالَ الثَّوْبُ فَتَبْدُو عَوْرَتُهُ

يُؤْتِيهِ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ وَكَانَ يَبِيعُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ الرَّجُلُ يَبْتَاعُ الْجُزُورَ إِلَى أَنْ تَنْتَجِ النَّاقَةُ ثُمَّ تَنْتَجِ الْإِثْيَ فِي بَطْنِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ خِرَابِ الْفَحْلِ وَعَنْ بَيْعِ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ لِيُحْرَثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي النَّهَايَةِ) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ هُوَ أَنْ يَقُولَ الْبَائِعُ أَوْ الْمُشْتَرِي إِذَا تَبَذَّ إِلَيْكَ الْحَصَاةَ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَقُولَ بَعْتُكَ مِنْ السِّلْعِ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ حِمَاةُكَ إِذَا رَمَيْتَ بِهَا أَوْ بَعْتُكَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى حَيْثُ تَقْتَضِي حِمَاةُكَ وَالسَّكَلُ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ مِنْ بَيْعِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكُلُّهَا غَرَرٌ لِأَنَّهَا مِنَ الْجَاهِلَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي النَّهَايَةِ) قَوْلُهُ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ هُوَ مَا كَانَ لَهُ ظَاهِرٌ يَبِيعُ الْمُشْتَرِي وَبَاطِنٌ مَجْهُولٌ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ بَيْعُ الْغَرَرِ مَا كَانَ عَلَى غَيْرِ عَمْدَةٍ وَلَا ثَمَّةٍ تَدْخُلُ فِيهِ الْبَيْعُ الَّذِي لَا يَحِيطُ بِحُكْمِهَا الْمُبْتَاعَانِ مِنْ كُلِّ مَجْهُولٍ (كَذَا فِي النَّهَايَةِ) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ الْحَبْلُ بِالْمَحْرَبِ مَصْرُوعٌ بِهَ الْمَجْمُولِ كَمَا سَمِيَ بِالْحَبْلِ وَأَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الثَّمَةُ ثَلَاثُ عَشْرَةَ مِائَةً فِي الْإِثْمَةِ فِيهِ فَالْحَبْلُ الْأَوَّلُ يَرَادُ بِهِ مَا فِي بَطْنِ النَّوْقِ مِنَ الْحَبْلِ وَالثَّانِي حَبْلُ الْإِثْمَةِ فِي بَطْنِ النَّوْقِ وَأَمَّا نَهَى عَنْهُ لِمَنْبِتٍ (أَحَدُهُمَا) أَنَّهُ غَرَرٌ وَيَبِيعُ شَيْءٌ لَمْ يَخْلُقْ بَعْدَ وَهُوَ أَنْ يَبِيعَ مَا سَوْفَ يَحْمِلُهُ الْجَيْنُ الَّذِي فِي بَطْنِ النَّاقَةِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ أَشْيٌ فَهُوَ بَيْعُ نِتَاجِ النَّجَاقِ وَقِيلَ أَرَادَ بِحَبْلِ الْحَبْلَةِ أَنْ يَبِيعَهُ إِلَى أَجَلٍ يَنْتَجِ فِيهِ الْحَبْلُ الَّذِي فِي بَطْنِ النَّاقَةِ فَبِوِاجِلِ مَجْهُولٍ وَلَا يَصِحُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي النَّهَايَةِ) قَوْلُهُ عَسْبُ الْفَحْلِ عَسْبُ الْفَحْلِ مَاءُهُ فَرَسًا كَانَ أَوْ بَعِيرًا أَوْ غَيْرَهَا وَعَسْبُهُ أَيْضًا ضَرَابُهُ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهَا وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْكِرَاءِ الَّذِي يُؤْخَذُ عَلَيْهِ فَإِنَّ إِمَارَةَ الْفَحْلِ مَذْذُوبٌ إِلَيْهَا وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَمَنْ حَقَّقَ اطْرَاقَ فَحْلِهَا وَوَجَّهَ الْحَدِيثَ أَنَّهُ نَهَى عَنْ كِرَاءِ عَسْبِ الْفَحْلِ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي السَّكَلَامِ وَقِيلَ يُقَالُ لِكِرَاءِ الْفَحْلِ عَسْبٌ وَعَسْبُ فَحْلِهِ أَيْ اكِرَاهُ وَعَسَبَتْ الرَّجُلَ إِذَا أَعْطَيْتَهُ كِرَاءَ ضَرَابِ فَحْلِهِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ مُضَافٍ وَأَمَّا نَهَى عَنْهُ لِلْجَاهِلَةِ الَّذِي فِيهِ وَلَا يَدُ فِي الْأَجَارَةِ مِنْ تَعْيِينِ الْعَمَلِ وَمَعْرِفَةِ مَقْدَارِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي النَّهَايَةِ) قَوْلُهُ ضَرَابُ الْحَبْلِ هُوَ تَزْوِجُهُ عَلَى الْأَشْيِ وَالْمُرَادُ بِالنَّهْيِ مَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَجَارَةِ لَا عَنْ نَفْسِ الضَّرَابِ وَتَقْدِيرُهُ نَهَى عَنْ نَحْنِ ضَرَابِ الْحَبْلِ كَنْهِيهِ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ أَيْ عَنْ نَحْنِهِ (كَذَا فِي النَّهَايَةِ) قَوْلُهُ وَعَنْ بَيْعِ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ لِيُحْرَثَ بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ لِتَزْدِجَ أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ أَرْضَهُ وَأَمَّا الَّذِي لَتِلْكَ الْأَرْضِ أَحَدًا لِيَكُونَ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَمِنْ الْآخِرِ الْبَذَرُ وَالْحِرَاةُ لِأَخْذِ رَبِّ الْأَرْضِ بَعْضَ الْخَارِجِ مِنَ الْحُبُوبِ وَهِيَ الْخَاوِرَةُ كَمَا تَقَدَّمَ (ق) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ هُوَ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ أَرْضَهُ ثُمَّ يَبْقَى مِنَ الْمَاءِ بَقِيَّةٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا وَلَا يَنْجِعُ مِنْهَا أَحَدًا يَنْتَجِعُ بِهَا هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَاءُ مِلْكِيَّةً أَوْ عَلَى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبَاعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيَبَاعَ بِهِ الْكَلَالُ مَتَّقٍ عَلَيْهِ
 * وَعنه * أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا
 فَقَالَتْ أَصَابِعُهُ يَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا
 جَمَلْتَهُ فَوَقَّ الطَّعَامَ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ مِنْ غَشٍّ فَلَيْسَ مِنِّي رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * جابر قال إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْكَلَالِ

قول من يرى أن الماء لا يملك والله أعلم (كذا في الزبابة) قوله لا يباع فضل الماء الحديث قول الخطابي تأويله
 أن رجلا إذا حفر بئرا في أرض موات فملكها بالأجر فإذا قوم يتركون في ذلك المكان للموات ويرعون نباتها
 وليس هناك ماء إلا تلك البئر فلا يجوز له أن يمنع ذلك القوم من شرب ذلك الماء لأنه لو منعهم منه لا يمكنهم
 رعى ذلك فكان منعهم عنه عنادا ودا لا يجوز فلنمنع لا يباع ما فضل من ماء تلك البئر ليصير به كالباع للكلال
 لأن الوارد حول ما أعد للرعي إذا منعه عن عمل الورود إلا بعوض اضطر إلى شرائه ويصير كمن اشترى
 الكلال لأجل الماء وقبل معناه لا يبيع فضل الماء ليكون القصد في بيعه وعدم بذله ببيع الكلال الحاصل به والله
 أعلم (ق ط) وقال التوربشتي رحمه الله تعالى الحديث رواه مسدد أيضا في كتابه عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع فضل الماء ليعتق به الكلال وهذه الرواية أولى الروايتين لأن بيع
 الماء ليعتق به الكلال غير منتظم في المانع على ما سميته بعد ورواه أبو داود في كتابه وأفظه لا يمنع فضل الماء
 ليعتق فضل الكلال وفي كتاب البخاري لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلال والذي ذكرناه عن كتاب مسلم
 ليعتق به الكلال أقوم في المانع لأن صاحب الماء أحق بمائه ولقد يعضل من حاجته فهو فضل الماء وليس له في الكلال
 حق يختص به حتى يكون له فضل والحديث في الرجل يحفر بئرا في موات من الأرض ثم يجمع ماشية غيره أن
 ترد على ماء يفضل من حاجته وقصده في ذلك أن يستفيد مما حوله من الرعي في موات الأرض لأن أصحاب المواشي
 إذا منعوا عن الماء في أرض لا ماء بها غيره لم يتبها لهم الرعية بها ويتركونها ويصير الكلال بمنوعا يمنع الماء وقد
 اختلف العلماء في ذلك فهم من ذهب إلى أن النبي عنه على التحريم ومنهم من قال يكره لصاحب الماء أن يمنع
 لأنه من باب المعروف ولو منعهم فله ذلك ومنهم من قال يجب عليه بذله بالعوض والكلال في موضعه هذا من فصيح
 الكلام الذي يترزله أعطاف البليغ لأن المشب يستعمل في الرطب من النبات والحشيش في اليابس منه والكلال
 يعم النوعين (كذا في شرح المصابيح) قوله أصابته السماء أي المطر لأنها مكانه ونازل منها قال الشاعر :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ * رَعِيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا * (ط)

قوله من غش فليس في الغش ضد النصح من الغش وهو المشرب الكدر وقوله ليس منا لم يرد به نفيه
 عن دين الإسلام وإنما أراد أنه ترك متابعتنا يعني ليس هذا من أخلاقنا وأفعالنا وأيس هو على سنن وطريقنا في
 مناصحة الإخوان هذا كما يقول الرجل لصاحبه أنا منك بريء به الموافقة والمناجاة قول الله تعالى أخبراً عن إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام (فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) ومن في قوله ليس في اتصاله كقوله تعالى (المنافقون والمنافقات
 بعضهم من بعض) (ط) قوله نهى عن الشيء أي أن يستثنى في عقد البيع شيء مجهول فيفسده وقيل هو أن

إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْعَنْبِ حَتَّى يَسْوَدَ وَعَنْ بَيْعِ الْحَبِّ حَتَّى يَشْتَدَّ هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ وَالزُّبَيْدَةُ فِي الْمَصَابِيحِ وَعَنْ قَوْلِهِ نَهَى عَنْ بَيْعِ التَّمْرِ حَتَّى تَزْهُوَ إِنَّمَا قُبِلَتْ فِي رَوَايَتِهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ نَهَى عَنْ بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهُوَ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِيِّ بِالنَّكَالِيِّ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ * وَعَنْ * عُمَرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْعُرْبَانِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ وَعَنْ بَيْعِ الْغُرُورِ وَعَنْ بَيْعِ التَّمْرِ قَبْلَ أَنْ تُذْرِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا

بَاعَ شَيْءًا حَرًا فَلَا يَحُوزُ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهُ شَيْءٌ فَوَ كَثُرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي النَّهْيَةِ) قَوْلُهُ حَتَّى تَزْهُوَ يَقَالُ زَهَى إِذَا طَهَّرْتَ ثَمَرَهُ وَارْهَى زَهَى إِذَا أَصْفَرَ وَاحْمَرُ وَقِيلَ هَا بِمَعْنَى الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرُ (نَهْيَةٌ) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ الْكَالِيِّ بِالْحَرِّ وَتَرْكُهُ بِالنَّكَالِيِّ أَيْ النَّسِيئَةِ النَّاسِيئَةُ وَالْبَيْعُ بِالْبَيْعِ وَذَلِكَ أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ شَيْئًا إِلَى أَحَدٍ فَاذًا حِلِّ الْأَحْلِ لَمْ يَحْدَمْ بِقَضِيٍّ بِهِ يَقُولُ بِعْنَهُ إِلَى أَجْلِ آخِرٍ بِزِيَادَةِ شَيْءٍ فَبَيْعُهُ مَعَهُ وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا تَغَابُضٌ يَقَالُ كَلًّا الدِّينَ كَأَوْهُ هُوَ كَالِيٍّ إِذَا تَأَخَّرَ (كَذَا فِي النَّهْيَةِ) وَقِيلَ صَوْرَتُهُ أَنْ يَكُونَ لَزِيدٍ عَلَى عُمَرُو ثَوْبٍ مَوْصُوفٍ وَلِبَكْرٍ عَلَى عُمَرُو شَعْرَةٍ دَرَاهِمٍ فَقَالَ زَيْدٌ لِبَكْرٍ بَعْتَ مِنْكَ ثَوْبِي الَّذِي عَلَى عُمَرُو بِدَرَاهِمِكَ الشَّعْرَةَ الَّتِي عَلَى عُمَرُو فَقَالَ لِبَكْرٍ قَبِلْتُ فَهَذَا الْبَيْعُ لَمْ يَحْزَ وَأَمَلَهُ النَّهْيُ عَنْ بَيْعِ مَا لَمْ يَقْبَضْ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي حِلِّهِ وَالْعَمُّ أَعْلَاهُ مَا نَقَرَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي السُّعَاتِ) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ الْعُرْبَانِ هُوَ أَنْ يَشْتَرِيَ السَّلْعَةَ وَيُدْفَعُ إِلَى صَاحِبِهَا شَيْئًا عَلَى أَنَّهُ أَنْ أَمْسَى الْبَيْعُ حَسَبَ مَنْ الثَّمَنُ وَإِنْ لَمْ يَقْبَضْ الْبَيْعُ كَانَ لِمُصَاحِبِ السَّلْعَةِ وَلَمْ يَرْجِعْهُ الْمُشْتَرِي وَهُوَ بَاطِلٌ عِنْدَ أَهْلِ الْفَقْهَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشْرِيطِ وَالْغُرُورِ وَاجْزَاهُ أَحَدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَحَاذَتَهُ وَحَدِيثُ النَّبِيِّ مُنْقَطِعٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي النَّهْيَةِ) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ هَذَا يَكُونُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى الْعَقْدِ مِنْ طَرِيقِ الْإِكْرَاهِ عَلَيْهِ وَهَذَا بَيْعٌ فَاسِدٌ لَا يَنْقُضُ - وَالثَّانِي أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى الْبَيْعِ لَدَيْنَ رَكْبَةٍ أَوْ مَوْءَةٍ تَرْهَقُهُ فَيُبَيْعُ مَا فِي يَدِهِ بِالْوَكْسِ لِمُضْطَرَرَّةٍ وَهَذَا سَبِيلُهُ فِي حَقِّ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ أَنْ لَا يَبِيعَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَكَانَ يَحْتَاجُ وَتَحْرُضُ إِلَى الْبَيْعِ أَوْ يَشْتَرِي سَلْعَتَهُ بِقِيَمَتِهَا فَإِنَّ عَقْدَ الْبَيْعِ مَعَ الْبَيْعِ مَعَ الْبَيْعِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ صَحِيحٌ وَلَمْ يَفْسَخْ مَعَ كَرَاهَا أَهْلُ الْعَمِّ لَهُ وَمَعْنَى الْبَيْعِ هُنَا الشِّرَاءُ أَوْ الْمُبَايَعَةُ أَوْ قَبُولُ الْبَيْعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي النَّهْيَةِ) وَقَالَ الْخَافِضُ التَّوَرِيقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَهَبَ بِمَعْنَى الْمُضْطَرِّ إِلَى أَنَّهُ الْمَكْرَمُ - أَيْ لَا يَبْغِي أَنْ يَشْتَرِيَ وَيَبْتَاعَ مِنَ الْمَكْرَمِ - وَقَدْ آخَرُونَ هُوَ الَّذِي يَحْرُضُ الشَّيْءَ لِلْبَيْعِ لِمُضْطَرَرَّةٍ مُلْجَأَةً إِلَيْهِ لَا يَحْدُ مَعَهُ مِنَ الْبَيْعِ إِذَا فَعِمَ الْمُشْتَرِي فَلَا يَزَالُ يَطُورُ الرِّغْبَةَ عَنْهُ وَيُنَاقِشُهُ فِي الثَّمَنِ حَتَّى يُضْطَرَّ إِلَى الْبَيْعِ بِالْبَحْسِ وَهَذَا أَشْبَهَ وَعَنِ الْأَوَّلِ النَّبِيُّ لِلتَّحْرِيمِ وَعَنِ الثَّانِي الْمَكْرَاهَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي تَرْجِيحِ الْمَصَابِيحِ)

مِنْ كِلَابٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَسَبِ الْفَحْلِ فَنَهَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّا نَطْرُقُ الْفَحْلَ فَتُكْرِمُ فَرَخْصَ لَهُ فِي الْكَرَامَةِ رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ * وَعَنْ * حَكِيمِ
أَبْنِ حَزَامٍ قَالَ تَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُبَيْعَ مَا لَيْسَ عِنْدِي رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلَا يَدُودُ وَالنَّسَائِيُّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَأْتِينِي الرَّجُلُ فَيُرِيدُ مِنِّي الْبَيْعَ
وَلَيْسَ عِنْدِي فَأَتَنَاعُ لَهُ مِنَ السُّوقِ قَالَ لَا تَبِيعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * عُمَرَو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي صَفَقَةٍ وَاحِدَةٍ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ

* وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ سَلْفٌ وَبَيْعٌ وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ

قوله ان رجلا من كلاب بكسر الكاف قبيلة - سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عسب الفحل اي اجارة مائه
وشرايه فنهاه فقال يا رسول الله اما تطرق الفحل اي تعيره للضراب فتكرم على صيغة المجهول اي يعطينا صاحب
الانثى شيئا بطريق الهدية والكرامة لا على سبيل المعاوضة فرخص له في الكرامة اي في قبول الهدية دون
الكرامة قال الاشرف فيه دليل على انه لو اعاره الفحل للآزاء فأكرمه المستعير بشيء جاز له قبوله وان لم يحز
أخذ الكرامة (مرقاة) قوله ان ابيع ما ليس عندي كعبد اتق ولم يدر عمله وطأثر في الهواء وسحك في الماء
(مرقاة) قوله فيريد مني البيع اي المبيع كالصيد بمعنى المصيد كقوله تعالى (احل لكم صيد البحر) اي مصيده
ليس عندي حاكم من البيع وفي بعض النسخ ما لو فأتاع له اي اشترى من السوق قال ابن المالك هذا يحتمل
أمرين أحدهما ان يشتري له من أحد متاعا فيكون دلالا وهذا يصح - والثاني ان يبيع منه متاعا لا يملكه ثم
يشترى من مالكه ويدفعه اليه وهذا باطل لانه ناع ما ليس في ملكه وقت البيع وهذا معنى قوله صلى الله
عليه وسلم لا تباع ما ليس عندك ولله اعلم (كذا في المرقاة) قوله نهى عن بيعتين في بيعه هو ان يقول بعتك
هذا الثوب ثوبا بمشرة وانبيته خمسة عشر فلا يجوز لانه لا يدري ايها الثمن الذي يختاره ليقع عليه العقد
ومن صور ان يقول بعتك هذا بعشرين على ان تبني ثوبك بمشرة فلا يصح للشرط الذي فيه ولانه يسقط
بسقوطه بعض الثمن فيصير الباقي مجهولا وقد نهى عن بيع وشرط وعن بيع وسلف والله اعلم (كذا في
النهاية و لذا في شرح الطبري نقلا عن شرح السنة) قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل سلف وبيع الحديث هو
مثل ان يقول بعتك هذا الثوب بمشرة على ان تسلفني مائة درهم في متاع ابيعه منك الى ستة وهو يقرب في
المعنى من بيعتين في بيعه وفيه ولا شرطان في بيع خرج هذا القول مخرج البيان لما ذكرنا في للنهي عن بيعتين
في بيعه وذلك مثل قولك ابيعك هذا الثوب بمشرة على ان تؤدبها ثوبا او بعشرين على ان تؤدبها بعد ستة
فلهذا ذكر شرطين والا فلا فرق بين ان يقرن البيع بشرط او شرطين او شروط عند أكثر العلماء في فساد
البيع اذا كان الشرط لا يتعلق به تمام العقد وصحته فاما اذا كان من مصلحة العقد او من مقتضاه فلا وذلك

ما يقع فيه التلغظ به والسكوت عنه بالنسبة الى نفس العقد سواء (كذا في شرح المصاييح للتوريشي) وقال العلامة السدي رحمه الله تعالى قد اختلف في تفسير ذلك فالراجح هو ان يقول بمت هذا نقدا بدينار ونسيئة بدينارين وقيل هو ان يشترط البائع على المشتري ان لا يبيع السلعة ولا يهبها وقيل هو ان يقول بعتك هذه السلعة بكذا على ان تبني سلتك الفلانية بكذا وقال احمد اذا قال ابيعك هذا الثوب وعلي خياطته وعلي قصارته فهذا نحو من شرطين في بيع واذا قال ابيعك وعلي خياطته فلا بأس به واذا قال ابيعك وعلي قصارته فلا بأس به انما هذا شرط واحد فعند احمد ومالك ما لم يكن شرطان فالبيع صحيح وهو قول الاوزاعي وابن شبرمة واسحاق وابي ثور وطائفة وعند ابني حنيفة والشافعي يبطل العقد والشرط جميعا ولو كان هناك شرط واحد كما اذا اشترى عبدا وشرط البائع خدمته شهرا وهو رأي الجمهور وقد ذكر في النذر المختار اصلاحا معا في فساد العقد بسبب الشرط ان يكون بحيث لا يقتضيه العقد ولا يلائمه وفيه نفع لاحدهما او فيه نفع لمبيع يكون ذلك المبيع من اهل الاستحقاق للنفع بان يكون آدميا ولو شرط عدم ركوب الدابة المبيعة لم يكن مفسدا ويكون الشرط بحيث لم يجر العرف ولم يرد الشرع بجوازه كشرط ان يقطع البائع ويخطه قباء ففيه نفع للمشتري او البائع من حيث انه يستحق الاجرة دون غيره او شرط ان يستخدم المبيع شهرا او يعتق العبد او يدبره او يكاتبه او يستولدها او لا يخرج القن عن ملكه فيفسد البيع في بيع ذلك بخلاف ما لو بيع بشرط يقتضيه العقد كشرط الملك للمشتري وشرط حبس المبيع لانيقاه الثمن او لا يقتضيه ولكن ليس لاحد منهما فيه نفع ولا لغيرهما كما لو شرط ان يسكنها فلان فلا يظهر الفساد او جرى العرف به كبيع نعل على ان يحذوه البائع ويجعل له الشراك لم يفسد البيع وان باع نفلا او غير ذلك ان قدم زيد بطل البيع وافرقت بين الشرط جلي وبين الشرط بكلمة ان ففي كلمة ان يفسد البيع الا في بعت ان رضي فلان انتهى ملخصا واخرج ابن حزم في محله عن عبد الوارث ابن سعيد التنوري قال قدمت مكة فوجدت بها ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فسألت ابا حنيفة عن رجل باع يعبا واشترط شرطا فقال البيع باطل والشرط باطل ثم سألت ابن ابي ليلى عن ذلك فقال البيع جائز والشرط باطل ثم سألت ابن شبرمة عن ذلك فقال البيع جائز والشرط جائز فرجعت الى ابي حنيفة فاخبرته بما قال فقال لا ادري ما قالوا حدثنا عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط فالبيع باطل والشرط باطل فأتيت ابن ابي ليلى فاخبرته بما قال فقال لا ادري ما قالوا حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشترى بريرة واشترطت لهم الولاء فالبيع جائز والشرط باطل فأتيت ابن شبرمة فاخبرته بما قال فقال لا ادري ما قالوا حدثنا مسعر بن كدام عن عمار بن دثار عن جابر انه باع من رسول الله صلى الله عليه وسلم جملا واشترط ظهره الى المدينة فالبيع جائز والشرط جائز وزاد الخطابي في معالم السنن قلت يا سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا في مسألة واحدة فأتيت ابا حنيفة فاخبرته بما قالوا كما تقدم واخرجه الطبراني في الاوسط وكذا رواه الحاكم في كتاب علوم الحديث ومن جهة الحاكم ذكره عبد الحق في احكامه وسكت عليه فظهر من هذا ان في مسألة البيع مع الشرط ثلاثة مذاهب مستدل عليها فاما استدلال ابن شبرمة بحديث جابر فقد اجاب عنه الجمهور بان الفاظه اختلفت فمنهم من ذكر فيه شرطا كابن المنكدر عن جابر فبعته اياه وشرطته الى المدينة وفي حديث عامر الشعبي عن جابر فبعته فاستنبت حملاته الى اهلي وفي رواية على ان لي قمار ظهره حتى ابلغ المدينة وفي حديث ابي الزبير عن جابر فبعته منه بخمسين اواق قلت على ان لي ظهره الى المدينة قال ولك ظهره الى المدينة وقال عطاء وغيره ولك ظهره الى المدينة

وقال زيد بن اسلم عن جابر ولك ظهري حتى ترجع وعن ابن الزبير عن جابر اقرئك ظهري وقال الاعمش عن سالم عن جابر تبلغ عليه الى اهلك وهذه الروايات كلها في البخاري اما مسندة واما معلقة وعند احمد من طريق ابي نضرة عن جابر قد اخذته بوقية قال فبذلت الى الارض وقال مالك قد جئت جملتك قال اركب فركبت حتى انيت المارية ورواه ايضا من طريق وهيب بن كيسان عن جابر فلم يذكر الشرط قال فيه حتى تبلغ اوقية قلت قد رويت قال نعم قلت فهو لك قال قد اخذته ثم قال يا جابر هل تروحت الخ قال ابيت دوق العيد اذا اخذت الروايات وكانت الحجة بعضها دون بعض توقف الاحتجاج بشرط تعادل الروايات اما اذا وقع الترجيح لبعضها بان تكون روايتها اكثر عدداً وانتم حفظاً فبعض العمل بالراجح اذ الاصح لا يكون مانعاً عن العمل بالاقوى والمرجوح لا يمنع التمسك بالراجح وقد قال البخاري الاشتراط اكثر واصح عندي وقد جنح الطحاوي ايضا الى تصحيح الاشتراط لكن تأويله بان البيع المذكور لم يكن على الحقيقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في آخره ان ابي ما كنتك الخ قال فيه يشتر بان القول المنقذ لم يكن على النبايع حقيقة واما قوله بهيته وقوله اخذته باربة دوقير وقول جابر فبذلت اليه وقوله فاشتراه يعني بأوقية ففيه مكنة كما ذكره الاسماعيلي وهي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبر حاراً على وجه لا يحصل لغيره طمع في مثله فبايحه في جملة على اسم البيع ليتصور عليه به ويقتى البعير قائماً على منكته ويكون ذلك اهتافاً لوجهه قال وعلى هذا المعنى في امره صلى الله عليه وسلم بلالا ان يزيد على الثمن زيادة مبهمة في الظاهر فانه قد صد بذلك زيادة الاحسان اليه من غير ان يحصل لغيره تأميل في نظير ذلك فلم يفعل ذلك في حالة السفر لما يقضيه غالباً من قلة الشيء ولا يضر التأميل من غيره في حالة الحضر فانه لا منافاة عند التوسعة من طعم الامل واما خص جابر بذلك دون غيره من الغزاة لما ذكره السبكي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبر جابراً بعد قتل ابيه باحد ان الله تعالى احياه وقال ما تشتهي فازيدك اكد صلى الله عليه وسلم الخبر بما يشبه فاشترى منه الجمل وهو مطية بشمن معلوم ثم وفر عليه الجمل والثمن وزيادة على الثمن كما اشترى الله من المؤمنين انفسهم بشمن وهو الجنة ثم رد عليهم انفسهم وراهم كما قال تعالى (لقد احسنوا الحسنى وزيادة) وللإسماعيلي جواب آخر من طرف الجمهور على حديث جابر حيث قال قوله ولك ظهري وعندكم مقام الشرط لان وعده لا خلاف فيه وهبته لا رجوع فيها لقوله الله تعالى له عن ديانة الاخلاق فلذلك سأل بعض الرواة ان يعبر عنه بالشرط ولا يلزم ان يجوز ذلك في حق غيره وحاصله ان الشرط لم يقع في نفس العقد واما وقع سابقاً او لاحقاً فتبرع بمفعله اولاً كما تبرع برفقته آخره وقال الملقب بسفي تأويل ما وقع في بعض الروايات من ذكر الشرط على انه شرط تفضل لا شرط في اصل البيع لتوافق مع رواية من روى اقرئك ظهري واعرتك ظهري وغير ذلك مما تقدم قال ويؤيده ان القصة كلها جرت على وجه التفضل والرفق بجابر فانهم واما استدلال ابن ابي ابي الحديث بربرة حيث قال صلى الله عليه وسلم لعائشة خذيها واستقيمي واشترطي لهم الولاء فقد استشكل صدور الاذن منه صلى الله تعالى عليه وسلم في البيع على شرط فاسد واختلف العلماء في ذلك فهم من انكر الشرط في الحديث فروي الخطابي في المعجم بسنده الى يحيى بن اكرم انه انكر ذلك وعن الشافعي في الامم الاشارة الى تضييف رواية هشام المصرفة بالاشتراط لكونه انفرد بها دون اصحاب ابيه عروة وقال من انكر معاذ الله ان يقوم فيمن ظهري الله تعالى عن شوائب الحياة واخبر به امور الديانة انت يصدر عنه قول يتضمن شيئاً من التفسير لكن لا يخفى ان هشام ثقة حافظ والحديث متفق على صحته فلا وجه لردده الا ان يوجه له صلى الله عليه وسلم الى نوع من الأوليات ومن جملة على ما اوله الطحاوي ان اللام في قوله اشترطي لمعنى على كقوله

وَلَا رِبْحُ مَا لَمْ يُضْمَنْ وَلَا يَبِيعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ **وعن** * **أَبْنِ عُمَرَ** قَالَ كُنْتُ أُبِيعُ الْإِبِلَ بِالْقَيْعِ بِالْأَنْدَلُسِ
فَأَخَذْتُ مَكَانَهَا الدَّرَاهِمَ وَأَبِيعُ بِالْأَنْدَلُسِ فَأَخَذْتُ مَكَانَهَا الدُّنَانِيرَ فَأَنْتَبْتُ النَّبِيَّ **ﷺ** فَقَدْ كَرِهْتُ

تعالى (وان استأتم فيها) وهذا هو المشهور عن أنس بن مالك وهو الخطابي وهو صحيح عن الشافعي استند
اليهم في المعرفة وقال النووي تأويل اللام بمعنى على هنا ضعيف لأنه عليه الصلاة والسلام انكر الاشتراط ولو
كان بمعنى على لم ينكره فان قيل ما انصهر الا ارادة الاشتراط في اول الامر فالجواب ان سياق الحديث يأتى
ذلك وضعه ايضا ابن دقيق العيد وقال اللام لا تدل بوضعها على الاختصاص النافع بل على مطلق الاختصاص
فلا بد في حملها على ذلك من قرينة وضعه النووي ايضا وقال ان الاشتراط عليهم مع قوله الولاء لمن اعتق كلام
لا طائل تحته مع ما فيه من مضادة ما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم وقطع فيه القول من اثبات ما نفعه صلى
الله عليه وسلم وقال آخرون الامر في قوله اشترطي للاباحة وهو على وجه التنبيه على ان ذلك لا يفهم بوجوده
وعدمه سواء فكأنه يقول اشترطي او لا اشترطي فذلك لا يفهم ويقوي هذا التأويل ما وقع في رواية ابن
اشترطها ودعيتهم بشرطون ما شاؤوا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بان اشتراط البائع الولاء باطل
واشترط ذلك بحيث لا يخفى على اهل بربرة فصار ادوا ان بشرطوا ما تقدم لهم العلم ببطلانه اطلاق الامر يريد
به التهديد على ما كان الحال كقولته تعالى (وقلن اعملوا فسمي الله بعملكم ورسوله) وكقول موسى عليه السلام
(القوا ما اثم ملفون) اى فليس ذلك بانفسكم فكأنه يقول اشترطي لهم فسمي الله بعملكم ان ذلك لا يفهم ويؤيده
قوله حين خطبهم ما بان رجال بشرطون شروط الخ فوجبهم بهذا القول مشيرا الى انه قد تقدم منه بيان حكم
الله تعالى باطلانه اذ لو لم يتقدم بيان ذلك لبدا ببيان الحكم في الخطبة لا بتوبيخ الفاعل لانه كان باقيا على البراءة
الاصلية وقيل الامر فيه بمعنى الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه الهي كقولته تعالى (اعملوا ما شئتم) وقيل
الامام الشافعي رحمه الله تعالى في الام لا كان من اشترط خلاف ما قضى الله تعالى ورسوله عاصيا وكانت
في المعاصي حدود وآداب وكان من آداب المعاصي ان تعتل عليهم شروطهم ليرتدعوا عن ذلك ويرتدع به غيرهم
فكان ذلك من اجل الادب وقال الخطابي وجه هذا الحديث ان الولاء لما كان كالحمة النسب والانسان اذا ولد
له ولد ثبت نسبه ولا ينتقل نسبه عنه ولو نسب الى غيره فكذلك اذا اعتق عبدا ثبت ولاؤه ولو اراد نقل ولائه
عنه او ادن في نقله عنه لم ينتقل فم رعبا باشتراطهم الولاء (كذا في المواهب اللطيفة) قوله وَلَا رِبْحُ مَا لَمْ يُضْمَنْ
المعنى ان الربح في الشيء انما يحصل لمن يكون عليه الحسran وذلك مثل الرجل يشتري ذات درو لم يقبضها
فليس له ان يرتد منافعها التي كانت بعد البيع وقبل القبض لانها كانت من ضمان البائع او هنك في يده هلك
غير نحن وفيه ولا تباع ما ليس عندك قيل المراد منه بيع العينة لا بيع العفة وهو بيع السلام وذلك من قبل
ما يتضمنه بيع الاعيان التي ليست عنده من الغرر (كذا في شرح المصابيح للنووي رحمه الله تعالى) قوله
كُنْتُ أُبِيعُ الْإِبِلَ بِالْقَيْعِ وَكَذَا فِي شَرْحِ التَّوْرِيثِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى هُوَ بِالْبَنُونِ مَوْضِعُ قَرِيبٍ مِنَ
الْمَدِينَةِ كَانَ يَسْتَقْعُ فِيهِ الْمَاءُ اَي يَجْتَمِعُ بِالْأَنْدَلُسِ فَآخَذَ مَكَانَهَا الدَّرَاهِمَ الْحَدِيثُ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمُ
وَالدُّنَانِيرُ لَا تَمِينُ حَتَّى لَوْ ارَادَ دَرَاهِمًا اشْتَرَى بِهِ فَبَاعَهُ ثُمَّ حَبَسَهُ وَاعْطَاهُ دَرَاهِمًا آخَرَ جَازَ إِذَا كَانَ مُتَعَدِّيًا لِلْمَالِيَةِ (ق)

ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسَمَرِ يَوْمِهَا مَا لَمْ تَفْتَرَقَا وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّسَانِيُّ وَالذَّهَبِيُّ * وَعَنْ * الْعَدَاءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ هُوْدَةَ أَخْرَجَ كِتَابًا هَذَا مَا اشْتَرَى الْعَدَاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ هُوْدَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْهُ عَبْدًا أَوْ أُمَةً لَا دَاءَ وَلَا غَائِلَةَ وَلَا خَبِثَةَ يَبِيعُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاعَ حِلْسًا وَقَدْ حَا فَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْحِلْسَ وَالْقَدَحَ فَقَالَ رَجُلٌ آخِذُهُمَا يَدْرَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دَرَاهِمٍ فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دَرَاهِمَيْنِ فَبَاعَهُمَا مِنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ بَاعَ عِيًّا لَمْ يَنْدِهِ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ أَوْ لَمْ يَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

قوله لا بأس أن تأخذها بسمر يومها ما لم تفترقا وبينكما شيء أي من عمل الواجب بحكم عقد الصرف وهو قبض البديلين أو أحدهما في المجلس قبل الفرق كذا ذكره بعض علماءنا والله أعلم (ق) قوله عن العداء بن خالد بن هودَةَ بفتح ففتح العين وتشديد الدال ابن خالد بن هودَةَ بفتح فسكون فذل معجمة (ق) قوله لا داء ولا غائلة الخ المراد بالداء العيب الموجب للخيار وبالغائلة ما فيه الخيال مال المشتري مثل أن يكون العبد سارقا أو ثوبا وبالخبث أن يكون خبيث الأصل لا يطيب للذلا أو محرما كنسبي من أولاد المعاهدين من لا يجوز سبيهم فعبر عن الحرمة بالخبيث كما عبر عن الحل بالطيب (ط) قوله يبيع المسلم المسلم نصيب على المصدر أي باعه يبيع المسلم من المسلم وفي نسخة بالرفع على أنه خبر مبتدأ أعذوف وهو هو أو هذا قال الثوري بشي رحمه الله تعالى ليس في ذلك ما يدل على أن المسلم إذا بايع المسلم يرى له من النصح أكثر مما يرى لغيره بل أراد بذلك بيان حال المسلمين إذا تماقدا فإن من حق الدين وواجب النصيحة أن يصدق كل واحد صاحبه ويدين له ما خفي عليه ويكون التقدير بباعه يبيع المسلم للمسلم واشتراه يشراه المسلم للمسلم فأكثف بذلك أحد طرفي العقد عن الآخر والله أعلم (ق) قوله باع حلسا بكسر الحاء وسكون اللام كساء يوضع على ظهر البعير تحت القتب لا يفارقه ذكره في النهاية وقوله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم قال النووي رحمه الله تعالى هذا ليس بسوم لأن السوم هو أن يوفق التراضي والبائع على البيع ولم يقدّم فيه قول الآخر لبائع أنا اشتريه وهذا حرام بعد استقرار الثمن وأما السوم بالسلمة الذي تباع من يريد فليس بحرام فأعطاء أي النبي صلى الله عليه وسلم رجل دراهمين فباعها منه فيه دليل على أن المأطاة كافية في البيع والله أعلم (ق ط) قوله من باع عييا لم يزل في مقت الله تعالى في علم المعاني أن المصدر إذا وضع موضع الفاعل والمفعول كان للمبالغة نحو رجن عدل أي هو عديم من العدل - جعل المعيب نفس العيب دلالة على شناعة هذا البيع وأنه عين العيب وذلك ليس من شيم المسلمين كما قال صلوات الله وسلامه عليه من غش فليس مني أو يفقر ذا عيب والتكثير للتقليل والله أعلم وفي قوله في مقت الله مبالغة فإن المقت أشد الغضب وجعله ظرفا له والله أعلم (ط) وقوله لم يلبس من التنبيه وفي نسخة لم يبين من التبيين

﴿ باب ﴾

الفصل الاول * عن * ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع وروى البخاري المعنى الأول وحده * وعن * جابر أنه كان يسير على جبل له قد أعنى فمر النبي ﷺ به فصر به فصار سيرا ليس يسير مثله ثم قال بعينه بوقية قال فبعته فاستنبت حملاته إلى أهلي فلما قدمت المدينة أتته بالجمل وأقذني منه ٤ وفي رواية

باب

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتاع أي اشترى نخلاً أي فيه ثمر بعد أن تؤبر بتشديد الواو المفتوحة التأخير تعليق الحمل وهو أن يوضع ثمر من طلع قبل الحمل في طبع الاشئ اذا اشق فتنسج ثمره بدين الله تعالى فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع أي المشتري بأن يقول اشتريت النخلة بثمرتها هذه وكذا في غير المؤبر عندنا وفي مالك والشافعي واحمد ورحمهم الله تعالى في غير المؤبر تكون الثمرة للبائع إلا أن يشترطها البائع لنفسه اخذاً بمفهوم الخالصة من الحديث كذا ذكره ابن الملك رحمه الله تعالى وقال القاضي المعنى أن باع نخلاً ثمرة نابت فثمرتها تبني له إلا اذا اشترط دخولها في المقادير كثر أهل العلم وكذا أن اشق ولم يؤبر بعد لأن الموجب للافراز هو الظهور المائل لانفس الجنين ولعله خبر عن الظهور بالتأخير لانه لا يجوز عنه غالباً اما لو باع قبل أو ان الظهور تنسج الاصل وانقل إلى المشتري قياساً على الجنين واخذاً من مفهوم الحديث وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى تبقى الثمرة للبائع بكل حال وقال ابن ابي ليلى الثمرة تنسج الاصل وانقل إلى المشتري بكل حال قوله عني جابر قد اشيا أي اصابه العياء وصار ذا عياء قال ابن الملك اشيا يجيى لار ماومه عديا أي صار ذا عي عن السير أو اصابه العي وانما جاز فمر النبي صلى الله عليه وسلم به أي جابر أو عني الجمل فصر به أي الجمل فصر أي يبركته صلى الله عليه وسلم يسير ليس يسير مثله أي في العادة ثم قال بعينه بوقية بضم فكسر فتحية مشددة وفي نسخة بفتح اوله في النهاية هي غير الفاعلة عامرية وغير العامرية او في نسخهم الصخرة وتشديد الياء وهي اربعون درهما ووزنها اعمولة والافزائة والجمع الاواني مشدداً وقد يجمع اه والدرهم اربعة عشر قيراطاً والقيراط خمس شميرات متوسطات وفي القاموس الاوقية بضم سبعة مثقال كالوقية بالضم وفتح المشاة النخلة مشددة واربعون درهما جمعه اواق واواق ووقيا وفي النسخ الاوقية بضم الصخرة وتشديد وهي عند العرب اربعون درهما وهي في تقدير افعولة كالأشجوية والاحدثة والجمع الاواني بالنشيد والتخفيف بالتحقيق قال تلمب في باب المضموم اوله وهي الاوقية والوقية لغة وهي بضم الواو وهكذا مضبوطة في كتاب ابن السكيت وقال الأزهري قال التلمب الوقية - بعة متاقيل وهي مضبوطة بالضم ايضا قال الخطري هكذا مضبوطة في شرح السه في عدة مواضع وجرى على السنة الناس بالفتح وهو لغة حكاه بعضهم وجمعها وقيا كعطية وعطايا وفي الحديث انه لا بأس بطلب البيع من مالك السلعة وان لم يعرضها فبيع قال فاستنبت حملاته بضم اوله أي ركوبه مصدر حمل يحمل حملاته أي شرط أن أحمله رحلي ومتاعي إلى أهلي فرضي صلى الله عليه وسلم بهذا

فَأَعْطَانِي مَنَّهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَيْلَالٌ أَقْضِيهِ وَرَدَّهُ فَأَعْطَاهُ
وَرَأَاهُ فَبِرَاطًا ﴿وَعَنْ﴾ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْ بَرِيرَةُ فَقَالَتْ إِنِّي كَاتِبْتُ عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ
فِي كُلِّ عَامٍ وَقِيَّةً فَأَعْطَيْتَنِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنْ أَحَبَّ أَهْلُكَ أَنْ أَعُدَّهَا لَهُمْ عِدَّةً وَاحِدَةً
وَأَعْتِقَكَ فَعَلْتُ وَبِكَوْنُ وَلَائِكَ لِي فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِهَا فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذِيهَا وَأَعْتِقِيهَا ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي
كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةً شَرْطٍ فَقَضَاءُ اللَّهِ

الشرط احتج أحمد بهذا على جواز بيع دابة واستثناء ظاهرها لنفسه مدة مع لزوم الشروط وعندنا وعند الشافعي
أنه خاص بمحار ولا يجوز لغيره أو أنه كان الاستثناء بعد وجود البيع فوعده صلى الله عليه وسلم أو أنه لم يجر
بينها حقيقة بيع إذ لا قبض ولا تسليم وإنما أراد صلى الله عليه وسلم أن ينضمه بشيء فاعتقد بيعه الجمل ذريعة إلى
ذلك بدليل قوله عليه الصلاة والسلام عند إعطاء الوقية ما كنت لأخذ جملتك فخذ جملتك فخذ جملتك ذكره
ابن المثلث (ق) قوله جاءت بريرة فقالت إني كاتب على تسع أواق في كل عام وقية الحديث استدلل بهذا الحديث من
زعم أن البيع إذا اقترن بشرط فإنه جائز والشرط باطل والحديث على ما في كتاب المصابيح لأحجية فيه لأن
اشتراط الولاء في هذا الحديث لم يقع في نفس العقد وإنما جاءت بريرة تستعين عائشة رضي الله تعالى عنها في
كتابتها فقال إن أحب أهلك أن أعدها لهم ويكون الولاء لي فقالت طأ طأ منها إن الولاء ينتقل إليها باشتراط
من قبلهم فلما أخبروا بما تريد عائشة أبوا ذلك وفي بعض طرق حديث بريرة إن أهلها فلقوا إن شأمت أن تختب
عليك فلتفعل ويكون الولاء لها وقولهم هذا ليس من الشرط في شيء لأنها إذا احتسبت ما تعينها من مال الكتابة
كان الولاء لأهلها لأن ولأه الكتاب لواليه فأبى عائشة إلا الشراء فرفضوا بالبيع على أن تجعل الولاء لهم فلما
منهم أن ذلك يثبت بالاشتراط قلما أخبرت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثهم قال لا يمنع ذلك
اشتريها فاعتقها فأعفا الولاء لمن اعتق فكانت مراجعتهم في هذا القول قبل الشروع في المداينة ولم يذكر في هذا
الحديث أن البيع كان مشروطا بذلك الشرط بل ذكر في الحديث ما كانوا يرجعون به عائشة رضي الله تعالى
عنها دون المساومة فلما عند وجوب البيع فلا هذا هو الذي يدل عليه هذا الحديث نعم قد روى البخاري من
غير وجه في كتابه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ابتاعها فاعتقها واشترطي لهم الولاء فإن الولاء
لن اعتق والحديث يدل على هذا الوجه على قول ذلك القائل لو سلم من المعاني النافية لما زعم وذلك أن جملة على
حقيقة الفعل غير جائز لأنه انتهى عنه وسماه باطلا وحمله على معنى التعمية أجد ومعاد الله أن يتوهم عن طهره الله
عن شوائب الخيانة واطهر به أمور الديانة أن يصدر عنه قول يتضمن شيئا من التفرير ومن هذا الوجه أنكر
بعض أهل العلم هذا اللفظ وأبى أن يكون من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن الرواية إذا صحت
فعلينا أن نطلب المخرج منها لأعلى وجه الرد والنكير ورأى بعضهم أن يتأول لهم بمعنى عليهم والاستبداد بقوله
سيحاته أولئك لهم اللعنة فقال الله عليهم وهذا التأويل يعتوره الوهن والخلل من وجهين (أحدهما) أن

أَحَقُّ وَشَرَطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَتَقَى مُتَّقٍ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَعَنْ هَبْتِهِ مُتَّقٍ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * مُحَمَّدِ بْنِ خُفَّابٍ قَالَ أَتَيْتُ غُلَامًا فَأَسْتَفْلَتْهُ ثُمَّ ظَهَرَتْ

مِنْهُ عَلَى عَيْبٍ فَخَصَمْتُ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَضَى لِي بِرَدِّهِ وَقَضَى عَلَيَّ بِرَدِّ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُ عُرْوَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَرَوْحُ إِنَّهُ الْمَشِيَّةُ فَأَخْبَرُهُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّ الْخَرَاجَ بِالْأَصْحَابِ فَرَأَيْتُ عُرْوَةَ فَقَضَى لِي

الاستهاد الذي جاز به غير ملائم لما استشهد عليه وذلك لأنهم وعليهم فيضان في الاشتراط ولا كذلك في النعمة فانها من حيث المعنى فيها بيان ثم اننا نرى قوله سبحانه اوثق له النعمة ابلغ في المعنى من عليهم النعمة لان اللام تفيد من حيث المعنى ان النعمة لازمة لهم في عاجل الامر و آجله لا تفك عنهم وان ذلك حظهم في الدارين فالحاجة بان اذا ان تقول في تنويله اولئك عليهم النعمة والظاهر ابلغ من التأويل ثم ان امثال ذلك من التقديرات انما تساقط في موضع بلجيء اليه الضرورة (وكلمة الآخر) ان الاشتراط عليهم مع قوله فان الولاء لمن اعتق كلام لا طائل تحته فالتأويل ان يقال بمحتمل انه قال ذلك على سبيل المجبة حيث روجح كرامة بعد اخرى وكان بين حكم الله فيه فكان المراد منه النهي وان وجد على صيغة الامر كقولهم سبحانه (اعملوا ما شئتم) وقد قال هذا بعض اهل العلم ويحتمل ان هذا القول خرج غرض قطع نقول بالشر واصفاه بالاعتبار عن قول من يروم بخلافه فدعا به اراد ان يقول شرطي لهم الولاء او لا تشترطي فاختصر الكلام انتفاء عما نادى به في خطبه على رؤس الاشهاد عن بقية الكلام وذلك قوله صلى الله عليه وسلم نعم الله عليكم بعد ما قال رجال بشرطون شروطا ليست في كتاب الله الخ والله اعلم (كذا في شرح النصيب للشيخ رحمه الله تعالى) قوله نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وهبته قال النووي رحمه الله تعالى بيع الولاء وهبته لا يصحان لانه لا ينقل الولاء عن مستحقه فيه شبهة كحكمة السب وعليه جمهور العلماء من السلب والخلف واجاز بعض السلف بغيره ولعلمهم لم يبلغهم الحديث وروي الذهبي عن عبد الله بن ابي اوفى ولفظه الولاء شبهة كحكمة السب لا يباع ولا يهب وكذا رواه الحافظ في المستدرک والبيهقي في السنن (مرقاة) قوله اتيت غلاما اي اشتريته فاستغفرت له اي اخذت عنه اي كرامه واجرتة - ثم ظهرت اي اطاعت منه اي من الغلام على عيب فخاصمت فيه اي حاكمت في حق الغلام وعييه الى عمر بن عبد العزيز فقضى اي حكم لي برده اي عليه وقضى علي برده اي عليه (مرقاة) قوله الخراج بالصان متممة بمحذوف تقديره الخراج مستحق بالصان اي بسببه وقيل الباء للمقابلة والمضاف محذوف اي منافع المبيع بعد القبض تبقى لتشتري في مقابلة الصان اللازم عليه نصف المبيع ومثله ومؤنته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من عليه غرمه فعليه غنمه والمراد بالخراج ما يحصل من علة العين المتباعدة عدا كان او امة او ملكا وذلك ان يشتره فيستغنه زمانا ثم يشر على عيب قديم لم يظلمه البائع عليه او لم يعرفه فله رد العين المعيبة واخذ الثمن ويكون له اشتري ما استغله لان المبيع لو تلف في يده لكان من ضايعه ولم يكن له على البائع شيء - في شرح السنة قال الشافعي رحمه الله تعالى فيما يحدث في يد

أَنْ أَخَذَ الْخَرَجَ مِنْ الَّذِي قَضَى بِهِ عَلَيَّ لَهُ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيْعَانِ فَأَقُولُ قَوْلُ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ بِالْخِيَارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيِّ قَالَ الْبَيْعَانِ إِذَا اخْتَلَفَا وَالْمُبْتَاعُ فَائِزٌ بِعَيْنِهِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ فَأَقُولُ مَا قَالَ الْبَائِعُ أَوْ يَتَرَادَانِ الْبَيْعُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَوَّلَ مُسْلِمًا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ بِالْمَنْظَرِ الْمَصَابِيحِ عَنْ شَرِيحِ الشَّامِيِّ مَرْسَلًا

المشتري من تاج الدابة وولد الامة وابن الماشية وصوفها ونمر الشجرة ان الكل يبقى للمشتري وله رد الاصل بالعيب وذهب اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى الى ان حدوث الولد والثمرة في يد المشتري يمنع رد الاصل بالعيب بل يرجع بالارض وقال مالك يرد الولد مع الاصل ولا يرد الصوف ولو اشترى جارية فوطئت في يد المشتري بالشبهة او وطئها ثم وجد بها عيب فان كانت ثيبا ردها والمور للمشتري ولا شيء عليه ان كان هو الواطئ وان كانت بكرًا فأنقضت فلا رد له لان روال البكره بقص حدث في يده بل يسترد من الثمن بقدر ما نقص العيب من قيمتها وهو قوله مالك والشافعي رحمهما الله تعالى انتهى كلامه رحمه الله تعالى وقال الحافظ التوربني رحمه الله تعالى الخراج ما يخرج من الارض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك وكذلك الخرج ويقع الخراج على الضريبة وعلى الغنة وعلى مال الفء ومن الجزية وذكر ابو عبيد ان الخراج في هذا الحديث غنة العبد والمراد منه ان المشتري اذا عثر على عيب في العبد وكان قد استعنه ثم رده فانه طيبة له لان العبد حين استقله كان في ضلوه فلو هلك هلك من ماله لا من مال البائع فهذا بذاك وقد اشرنا فيما قبل الى هذا المعنى وفرد بعضهم فقال اي ما يخرج من مال البائع فهو بلزاه ما سقط عنه من صلب المبيع وقول الفقهاء فيه يختلف فمن يرى ذلك في الدار والدابة والعبد ومنهم من يراه في جميع ما حدث عن المبيع في ملك المشتري ومنهم من قال غير ذلك وهذا الحديث وان كان ضعيفا عند علماء النقل فانه معمول به عند الفقهاء رحمهم الله تعالى (كذا في شرح المصابيح) قوله اذا اختلف البيعان بتشديد النحبة المذكورة اي البائع والمشتري في قدر الثمن او في شرط الخيار او الاجل وغيرهما فالقول قول البائع اي مع عينه والبيعت بالخيار اي ان شاء رضي بما حلف عليه البائع وان شاء حلف هو ايضا بانه ما اشتراه بكذا بل بكذا - وبه قال الشافعي ثم اذا تحالفا فأن رضي احدهما بقول الآخر فذلك والا فسخ القاضي العقد باقيا كان المبيع اولاو عند ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما لا يتحالفا عند هلاك المبيع بل القول حينئذ قول المشتري مع عينه لما جاء في بعض الفاظ الحديث لان مسعود الاثني اذا اختلف المتبايعان والسلة قائمة ولا بينة لاحدهما تحالفا وترادا - لان دلائلها مدعي ومنكر والله اعلم (كذا في المرقاة واللمعات) قوله او يترادان البيع وان لم يكن المبيع باقيا عند النزاع فالقول قول المشتري مع عينه ولم يحلف البائع والى هذا ذهب ابو حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهما - ذكره المظهر رحمه الله تعالى (مرقاة) قوله من اقل مسلما اي بيعة اقل الله عثرته اي غمر زلته وخطيئته يوم القيامة فيه ايمان بندية الاقالة

الفصل الثالث * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشترى رجل من كان قبلكم عقاراً من رجلي فوجد الذي اشترى العقار في عقاره
جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك عني إنما اشتريت العقار ولم أبع
منك الذهب فقال بائع الأرض إنما بعثك الأرض وما فيها فتعأ كما إلى رجلي فقال
الذي فحأ كما إليه أنكما وقد فقال أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية فقال
أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا عليهما منه وتصدقوا متفق عليه

﴿ باب السلم والرهن ﴾

الفصل الأول * عن أبي عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يسلفون في التمار السنة والسنتين والثلاث فقال من أسلف في شيء فليسلف
في كبل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم متفق عليه * وعن عائشة قالت اشترى
ان رضي البائع والمشتري - وفي شرح السنة الاقالة جائزة قبل القبض وبهذه وهي فسخ البيع (سرقاة) قوله
مرسلاً فيه اعتراض على صاحب المصباح حيث ذكر المرسد والله اعلم (لمعات) قوله اشترى رجل الخ
العقار هو الارض وما يتصل بها وحقيقته الاصل - وعقر اندار بالضم والفتح اصلها - وفي الحديث دليل على
فضل الاصلاح بين المتبايعين وان القاضي يستحب له الاصلاح بينها كما يستحب لغيره (كذا) قاله النووي رحمه
الله تعالى - اقول قوله الذي اشترى العقار في الموضعين مظهر في موضع المصغر والله اعلم (ط) والرجل الذي
تخا كما اليه قيل انه داود عليه الصلاة والسلام (ق)

﴿ باب السلم والرهن ﴾

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا تدابرتم بيني الى اجل مسمى فاكتبوه) وقال تعالى (ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) وقال الشاعر بصف سوق الجنة :
* وحي على السوق الذي فيه يلتقي الـ * محبوبك ذلك السوق تقوم بهام *
* فما شئت خذ منه بلا تمن له * فقد اسلف التجار فيه واسلموا *
وقال تعالى (فهران مقبوضة) والسلم بالفتحين ان تعطى ذهباً او فضة في سلعة معلومة الى امر معلوم فكأنك
قد اسلمت الثمن الى صاحب السلعة وسلمته اليه (كذا في النهاية) وقال الراغب الرهن ما يوضع وثيقة للدين
والرهان مثله لكن يختص بما يوضع في الخطار والله اعلم (ط) قوله من اسلف فليسلف الحديث قال النووي
رحمه الله تعالى معنى الحديث انه ان اسلم في مكبل فليكن كيلاً معلوماً له - وظهره اشتراط الاجل في السلم
وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنها والصحيح من مذهب احمد رحمه الله تعالى وقال الشافعية

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهْنَهُ دِرْعَالَهُ مِنْ حَدِيدٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعنها * قَالَتْ ثَوَابِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَمِيرٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّهْرُ بِرُكْبٍ يَنْفَقَتُهُ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا وَلَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ يَنْفَقَتُهُ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا وَعَلَى الَّذِي بِرُكْبٍ وَيُشْرَبُ النِّفْقَةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

لا يشترط الاجل والمراد في الحديث انه ان اجلى اشترط ان يكون الاجل معلوما كما في قرائنه والله اعلم (كذا في اللغات) قوله ورهنه درعاه من حديد في شرح السنة فيه دليل على جواز الشراء بالنسيئة وعلى جواز الرهن بالدين وعلى جواز الرهن في الحضر وان كان الكتاب قيما بالسفر وعلى جواز المعاملة مع اهل النمة وان كان ما لم لا يغلو عن الربا وعن الحرج قال النووي رحمه الله تعالى فيه بيان ما كان عليه الصلاة والسلام من التقليل في الدنيا وملازمة الفقر وفيه جواز رهن آلة الحرب عند اهل النمة وقد اجمع المسلمون على جواز معاملة اهل النمة والكفار اذا لم يتحقق تحريم ما معهم لكن لا يجوز للمسلم بيع السلاح وبيع ما يستعينون به في اقامة دينهم ولا بيع المصحف ولا عبد مسلم لكافر مطلق والله اعلم (طيبي اطاب الله ثراه) قوله الظهر بركب ينفقته الحديث - قال الطيبي رحمه الله تعالى ظاهر الحديث ان المرهون لا يملك ومنافعه لا تعطل بل ينبغي ان ينفع به وينفق عليه وليس فيه دلالة على ان من له غنمه عليه غرمه والعلماء اختلفوا في ذلك فذهب الاكثرون الى ان منفعة الرهن للراهن مطلقا ونفقته عليه لان الاصل له والفروع تتبع الاصول والغرم بالنفع بدليل انه لو كان عبدا فمات كان كفنه عليه ولانه روى ابن المديني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يطلق الرهن الرهن من صاحبه الذي رهنته له غنمه وعليه غرمه وقال احمد واسحاق للمرتن ان ينفع من المرهون بحلب وركوب دون غيرهما ويقدر بقدر النفقة واحتجوا بهذا الحديث واجيب عن ذلك بانه منسوخ بانه من الربا فانه يؤدي الى انتفاع المرتن بمنافع المرهون بدينه وكل قرض جرافعا فهو ربا - والاولى ان يجاب بان الباء في ينفقته ليست للبدلية بل للامعية والمعنى ان الظهر بركب وينفق عليه فلا يمنع الرهن من الرهن من الانتفاع بالمرهون ولا يسقط عنه الاتفاق كما صرح به في الحديث الآخر والله اعلم آه كلامه - وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم على اندي بركب ويشرب النفقة اي كائنا من كان هذا ظاهر الحديث وفيه حجة لمن قال يجوز للمرتن الانتفاع بالمرهون اذا قام بمصالحته ولو لم يأت ذلك له المالك وهو قول احمد واسحاق وطائفة قالوا ينفع المرتن من الرهن والحلب بقدر النفقة ولا ينفع بغيرهما لمفهوم الحديث واما دعوى الاجمال فيه فقد دل بمنطوقه على اباحة الانتفاع في مقابلة الاتفاق وهذا يختص بالمرتن لان الحديث وان كان محملا لكنه يختص بالمرتن لان انتفاع الراهن بالمرهون لكونه مالك رقبته لا لكونه منقفا عليه بخلاف المرتن وذهب الجمهور الى ان المرتن لا ينفع من المرهون بشيء وتناولوا الحديث لكونه ورد على خلاف القيلس من وجهين (احدهما التجوز لغير المالك ان يركب ويشرب بغير اذنه) والثاني (تضمنه ذلك بالنفقة لا بالقيمة قال ابن عبد البر هذا الحديث عند جمهور الفقهاء بطارحه اصول مجمع عليها وآثار ثابتة لا يختلف في صحته او يبدل على نسخه حديث ابن عمر الماضي في ابواب المظالم لا تحلب ماشية امرئ بغير اذنه انتهى وقال الشافعي روح يشبه ان يكون

الفصل الثاني * عن * سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يعلق الرهن الرهن من صاحبه الذي رهته له غنمه وعليه غرمه رواه الشافعي مرسلًا وروى مثله أو مثل معناه لا يخالفه عنه عن أبي هريرة متصلًا * وعن * ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المكيال مكيال أهل المدينة

المراد من رهن ذات در وظهر لم يمنع الراهن من درها وظهرها فهي علوبة ومركوبة له كما كانت قبل الرهن واعتضه الطحاوي رحمه الله تعالى بما رواه هشيم عن زكريا في هذا الحديث ولفظه اذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها الحديث قال فتعين ان المراد المرتهن لا الراهن ثم اجاب عن الحديث بأنه محمول على انه كان قبل تحريم الربا فلما حرم الربا حرم اشكاله من بيع اللبن في الضرع وقرض كل منعة بغير ربا قال فارتفع بتحريم الربا ما ايسح في هذا للمرتهن والله اعلم (كذا في فتح الباري) وقال القاضي ابو الحسن رحمه الله تعالى روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظاهر يركب بنفقة الحديث لم يذكر في هذا الحديث من المقصود بالركوب وشرب اللبن المذكورين فيه فقبل انه الراهن وهو مذهب الشافعي ومن سواه من اهل الدلم حمله على خلافه وقد روى عن ابي هريرة مرفوعا اذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها ولبن اندر يشرب وعلى الذي يركب ويشرب نفقتها فيه دليل ان على المقصود هو المرتهن وهذا عندنا منسوخ لانهم ما مومنون على ما عملوا كما هم ما مومنون على ما رويوا لانه لو لم يكن كذلك لسقطت عدالتهم وسقطت روايتهم وما يدل على ان النسخ قد طرأ على هذا الحديث ان ائمتنا قد روي عنه انه قال لا يتفع من الرهن بشيء وعليه مدار هذا الحديث فلم يقل ذلك الا وقد ثبت عنده نسخه ولما كان الرهن موصوفاً بأنه مقبوض يقول تعالى (فرهان مقبوضة) دل ذلك ان يد الراهن زائلة ولا يجوز الانتفاع للراهن والمرتهن والى هذا ذهب فقهاء الحجاز والعراق والله اعلم (كذا في المختصر من المختصر) قوله لا يعلق الرهن الرهن يقال غلق الرهن يعلق غلوقا اذا بقي في يد المرتهن لا يقدرا رهنه على تخلصه والمعنى انه لا يستحقه المرتهن اذا لم يستفكه صاحبه وكان هذا من قبل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فباطله الاسلام قال الازهري يقال غلق الباب وانفتح واستغلق اذا عسر فتحه وانغلق في الرهن عند الفك فاذا فك الراهن الرهن فقد اطلقه من وثاقه عند مرتهنه وقد اغلقت الرهن فلق اي اوجبه فوجب للمرتهن (كذا في النهاية) وقال الطيبي الرهن الاول مصدر والثاني مفعول اي لا يستحقه مرتهنه اذا لم يرد الراهن ما رهته به والله اعلم قوله له اي للراهن غنمه بضم اوله اي زيادته ونعلاه وفاضل قيمته وفي رواية الرهن لمن رهته له غنمه وعليه غرمه اي عليه اداء ما يفكه به (كذا في النهاية) وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى غنمه زيادته وغرمه هلاكه ونقصه في شرح السنة فيه دليل على ان الزوائد التي تحصل منه تكون للراهن وعلى انه اذا هلك في يد المرتهن يكون من ضمان الراهن ولا يسقط بهلاكه شيء من حق المرتهن (ط) قوله لا يخالفه وفي نسخة ولا يخالفه عنه اي عن سعيد بن ابي هريرة متصلًا قال الثور بشئ رحمه الله تعالى وجدناه في كتاب المصاييح مسندا وموصولا الى ابي هريرة والظاهر ان ذلك الحق به فان الصحيح فيه انه من مراسيل سعيد بن المسيب وعلى هذا رواه ابو داود في كتابه ولم يوصله غير ابن ابي ائيسة والله اعلم (ق) قوله مكيال اهل المدينة قال القاضي اي

وَالْمِيزَانُ مِيزَانُ أَهْلِ مَكَّةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ إِنَّكُمْ قَدْ وَلَيْتُمْ أَمْرَيْنِ هَلَكَتْ فِيهِمَا الْأُمَمُ السَّابِقَةُ قَبْلَكُمْ رَوَاهُ الدِّرِمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَلَا يَصْرِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

﴿ باب الاحتكار ﴾

الفصل الأول * عَنْ * مَعْمَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ احْتَكَرَ فَوُضِئَ خَطِيئَتُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَسَنَدُ كُرْ حَدِيثِ عُمَرَ كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ فِي بَابِ الْفَقِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثاني * عَنْ * عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَالدِّرِمِذِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ غَلَا السَّيْرُ عَلَى عَهْدِ

الْمِكْيَالِ الْمُعْتَبَرِ مِكْيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرَاعَاتٍ فَهُمْ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ الْمُعْتَبَرِ مِيزَانُ أَهْلِ مَكَّةَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ تِجَارَاتٍ فَهُمْ أَعْلَمُ بِالْمَوَازِينِ وَعِلْمُهُمْ بِالْأَوْزَانِ أَكْثَرُ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ الْحَدِيثِ فِيهَا يَتَلَقَّى بِالْكَيْلِ وَالْوِزْنِ مِنْ حَقِّقِ اللَّهِ تَعَالَى كَالزُّكَاةِ وَالْكَفَّارَاتِ وَنَحْوِهَا حَتَّى لَا تَجِبَ الزُّكَاةُ فِي الدَّرَاهِمِ حَتَّى تَبْلُغَ مِائَتَ دِرْهَمٍ بِوِزْنِ مَكَّةَ وَالصَّاعُ الْمُعْتَبَرُ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ صَاعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كُلِّ صَاعٍ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثَلَاثُ رِطَالٍ وَاقِعُهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ إِنَّكُمْ قَدْ وَلَيْتُمْ أَمْرَيْنِ أَيَّ جَمَلَتُمْ حُكْمًا فِي أَمْرَيْنِ وَانَّمَا قَالَ أَمْرَيْنِ لِأَنَّهُمَا وَنَكَرَهُ لِيَدُلَّ عَلَى التَّنْجِيهِ وَمَنْ نَمَّ قِيلَ فِي حَقِّهِ (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّعِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يُخْسِرُونَ هَلَكْتَ فِيهِمَا الْأُمَمُ السَّابِقَةُ قَبْلَكُمْ كَقَوْمِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (ق ط) قَوْلُهُ فَلَا يَصْرِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحُجُورِ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ فِي غَيْرِهِ إِلَى مَنْ فِي قَوْلِهِ مَنْ أَسْلَفَ يَمْنِي لَا يَبِيعُهُ مِنْ غَيْرِهِ قَبْلَ الْقَبْضِ أَوْ إِلَى شَيْءٍ أَيْ لَا يَبْدُلُ الْمُبِيعُ قَبْلَ الْقَبْضِ شَيْءً آخَرَ وَاقِعُهُ أَعْلَمُ (ط)

﴿ باب الاحتكار ﴾

هُوَ حَبْسُ الطَّعَامِ حِينَ احتِجَّاجِ النَّاسِ بِهِ حَتَّى يَغْلُو وَاقِعُهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ مَنْ احْتَكَرَ فَوُضِئَ خَطِيئَتُهُ أَيَّ عَاصٍ وَأَنَّهُمْ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْإِحْتِكَارُ الْغَرَمُ هُوَ فِي الْأَقْوَاتِ خَاصَّةً بِأَنْ يَشْتَرِيَ الطَّعَامَ وَقَدْ أَفْلَحَ وَلَا يَبِيعُهُ فِي الْحَالِ بَلْ يَدْخُرُهُ لِيَغْلُو فَمَا إِذَا جَاءَ مِنْ قَرْبِهِ أَوْ اشْتَرَاهُ فِي وَقْتِ الرِّخْصِ وَادْخُرَهُ وَبَاعَهُ فِي وَقْتِ الْغَلَاةِ فَلَيْسَ بِالْإِحْتِكَارِ وَلَا تَحْرِيمٍ فِيهِ وَأَمَّا غَيْرُ الْأَقْوَاتِ فَلَا يَحْرُمُ الْإِحْتِكَارُ فِيهِ بِكُلِّ حَالٍ (ط) قَوْلُهُ الْجَالِبُ أَيْ السَّاجِدُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُ الْمَلْعُونِ بِالْمَرْزُوقِ وَالْمَقَابِلِ الْحَقِيقِيِّ مَرْجُومٌ لِيَحْمَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَرَ لَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَائِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وَإِنِّي لَا رَجُوَ أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ يَدْمُ وَلَا مَالٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ

الفصل الثالث * عن * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَحْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجَذَامِ وَالْإِفْلَاسِ رَوَاهُ

أَبْنُ مَاجَةَ وَالتَّبَهِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَرَزِينٌ فِي كِتَابِهِ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُرِيدُ بِهِ الْغَلَاءَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ رَوَاهُ رَزِينٌ * وعن * مُعَاذٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَالْتَمَذَ التَّاجِرَ مَرْحُومٌ وَمَرْزُوقٌ أَدْرَسَتْهُ عَلَى النَّاسِ وَالْمُحْتَكِرَ عَرُومٌ وَمَلْعُونٌ لَتَضِيْقَهُ عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُ غَلَا السَّعَرُ أَيِ ارْتَفَعَ الْقِيَمَةُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيِ فِي زَمَانِهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَرَ لَنَا أَمْرٌ مِنَ التَّسْمِيرِ هُوَ وَضَعَ السَّعَرُ عَلَى الْمَتَاعِ (ق) قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْحَدِيثُ قَالَ الطَّبْرِيُّ جَوَابٌ عَلَى سَائِلِ التَّعْلِيلِ لِلِامْتِنَاعِ عَنِ التَّسْمِيرِ جِيءَ بِأَنْ وَضَعَ الْفَصْلَ وَالْخَبْرَ مَعْرِفًا بِاللَّامِ لِيَدُلَّ عَلَى التَّوَكُّيدِ وَالتَّخْصِصِ ثُمَّ رَتَبَ هَذَا الْحُكْمَ عَلَى الْأَخْبَارِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَوَالِيَةِ رَتَبَ الْحُكْمَ عَلَى الْوَصْفِ الْمُنَاسِبِ وَكَوْنَهُ قَائِضًا غَلَاءَ السَّعَرِ وَحُكْمُهُ بَاسِطًا لِرُخْصَةِ وَكَوْنَهُ رَازِقًا يَقْتَرِ الرِّزْقَ عَلَى الْعِبَادِ وَبُوسَعُهُ فَنَ حَارَفَ التَّسْمِيرَ فَقَدَّعَارِضَ اللَّهُ وَتَنَازَعَهُ فَمَا يُرِيدُهُ وَيَمْنَعُ الْعِبَادَ حَقُوقَهُمْ ثَمَّ أَوَّلًا ثُمَّ تَعَالَى فِي الْغَلَاءِ وَالرَّخْصِ وَإِلَى الْمُنَى الْأَخِيرِ أَشَارَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَإِنِّي لَا رَجُوَ أَنْ أَلْقَى رَبِّي إِلَى آخِرِهِ (طَبْرِيُّ أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ بِكسر الهمزة مَا أَخَذَ مِنْكَ ظُلْمًا يَدْمُ بِدَلٍّ عَنْ مَظْلَمَةٍ وَلَا مَالٍ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جِيءَ بِأَنَّ الْبَابِيَّةَ لِلتَّوَكُّيدِ مِنْ غَيْرِ تَكْرِيرٍ لِأَنَّ الْمَعْلُوفَ عَلَيْهِ فِي سِيَاقِ الدِّعْوَى وَالْمُرَادُ بِالْمَالِ هَذَا التَّسْمِيرُ لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْمَظْلُومِ وَهُوَ كَارِضٌ جَنَابِيَّةٌ وَإِنَّمَا اتَى بِمَظْلَمَةٍ تَوَطُّةٍ لَهُ قَالَ الْقَائِضُ قَوْلُهُ إِنِّي لَا رَجُوَ الْخَبْرَ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمَنَاعَ لَهُ مِنَ التَّسْمِيرِ مَخَافَةُ أَنْ يَظْلِمَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ فَإِنَّ التَّسْمِيرَ تَصَرُّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا فَيَكُونُ ظُلْمًا وَمِنْ مَفَاسِدِ التَّسْمِيرِ تَحْرِيكُكَ الرِّغَابِ وَالْحُلَى عَلَى الْإِمْتِنَاعِ عَنِ الْبَيْعِ وَكَثِيرًا مَا يُؤَدِّي إِلَى الْقَحْطِ وَاللَّحْمِ وَاللَّحْمُ وَتَسَاقُطُهُ وَالْإِفْلَاسُ وَفِيهِ أَنْ مَنْ أَرَادَ إِدْنَى مُضَرَّةٍ لِلْمُسْلِمِينَ أَتْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ وَمَنْ أَرَادَ نَفْعَهُمْ أَصَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ خَيْرًا (ق ط) قَوْلُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَرُدُّ بَارِبَيْنِ التَّوَقُّيتِ وَالتَّحْدِيدِ بَلِ الْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَجْعَلَ الْإِحْتِكَارَ حِرْفَةً وَيُرِيدُ بِهِ نَفْعَ نَفْسِهِ وَضَرَّ غَيْرَهُ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ يُرِيدُ بِهِ الْغَلَاءَ لِأَنَّ أَقْلَ مَا يَتَحَرَّكُ فِيهِ الْمَرْءُ فِي حِرْفَتِهِ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَقَوْلُهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ أَيِ قَطْعُ مِيثَاقِ اللَّهِ وَعَهْدِهِ وَإِنَّمَا قَسَمَ بِرَأْسِهِ عَلَى بَرَاءَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ إِيْقَاءَ عَهْدِهِ مَقْدَمٌ عَلَى إِيْقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَهْدَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (أَوْفُوا بِعَهْدِي

بِقَوْلِ يَسَّ الْعَبْدُ الْمُعْتَكِرُ إِنَّ أَرْخَصَ اللَّهِ الْأَسْعَارَ حَزَنَ وَإِنْ أَغْلَاَهَا فَرَحَ | رَوَاهُ
الْيَهُودِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ وَرَزَيْنُ فِي كِتَابِهِ * وَعَنْ * أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفَّارَةٌ رَوَاهُ رَزَيْنُ
﴿ باب الافلاس والانظار ﴾

الفصل الاول * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّمَا رَجُلٍ أَفْلَسَ فَأَذْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ بَيْنَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

أَوْفَ بِهِدْمِكُمْ) وهذا تشديد عظيم وتهديد جسيم في الاحتكار (طيبي اطاب الله نراه) قوله يسس العبد المحتكر
اي في حاله ان ارخص الله الاسعار اي جعلها رخيصا حزن اي يصير عزونا وان اغلاها اي الله تعالى فرح اي
استبشر قوله ثم تصدق به الضمير راجع الى الطعام والطعام المحتكر لا يتصدق به فوجب ان تقدر الارادة
فيفيد مبالغة فان من نوي الاحتكار هذا شأنه فكيف بمن فعله والله اعلم (طيبي اطاب الله نراه)
﴿ باب الافلاس والانظار ﴾

قال تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) قوله
ايما رجل افلس فادرك ماله بينه فهو احق به احتج به عطاء بن ابي رباح وعروة بن الزبير وطاوس والشعبي
والاوزاعي وعبيد الله بن الحسن ومالك والشافعي واحمد واسحق وداود فانهم ذهبوا الى ظاهر الحديث وقالوا
اذا افلس الرجل وعنده متاع وقد اشتراه وهو قائم بينه فان صاحبه احق به من غيره من الغرماء وذهب ابراهيم
النخعي والحسن البصري والشعبي في رواية ووكيع بن الجراح وعبيد الله بن شبرمة قاضي الكوفة وابو حنيفة
وابو يوسف ومحمد وزفر الى ان باع السلعة اسوة للغرماء وصح عن عمر بن عبد العزيز ان من اقتضى من ثمن
سلعة شيئا ثم افلس فهو والغرماء فيه سواء وهو قول الزهري وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه نحو ما ذهب اليه هؤلاء وروى قتادة عن خلاص بن عمرو عن عبي رضي الله تعالى عنه انه قال هو فيها
اسوة الغرماء اذا وجدها بينه وهذا يرد على ابن المنذر في قوله ولا تعلم ائتمان في هذا مخالفا من الصحابة ومن
قول عثمان قريبا في اوائل الباب وروى الثوري عن عن مغيرة عن ابراهيم قال هو والغرماء فيه سواء واجاب
الطحاوي عن حديث الباب ان المذكور في الحديث من ادرك ماله بينه والمبيع ليس هو عين ماله وانما هو
عين مال قد كان له وانما ماله بينه يقع على الفصوب والمواري والودائع وما اشبه ذلك فذلك ماله بينه فهو
احق به من سائر الغرماء وفي ذلك جاء هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يدل عليه ما
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة رضي الله تعالى عنه فانه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو معاوية عن حجاج عن سعيد بن زيد بن عقبة عن ابيه عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سرق له متاع او ضاع له متاع فوجده عند رجل بينه فهو احق بينه ويرجع المشتري على البائع بالثمن
واخرجه الطبراني ايضا فهذا يبين ان المراد من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه على الودائع والفصوب

ونحوها

﴿ وعن ﴾ أبي سعيد قال أصيب رجل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في ثمار
أبتاعها فكثرت دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس
عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه خذوا
ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ أبي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت ميسراً تجاوز
عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال فتجاوز الله عنه متفق عليه ﴿ وعن ﴾ أبي قتادة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مره أن ينجاه الله من كرب يوم القيامة
فليتيقن عن ميسر أو يضع عنه رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من أنظر ميسراً أو وضع عنه أفتاه الله من كرب يوم القيامة
رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ أبي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من أنظر ميسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله رواه مسلم ﴿ وعن ﴾ أبي رافع
قال أسئلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً فجاءته إبل من الصدقة قال أبو رافع
فأمرني أن أفضي الرجل بكرة فقلت لا أجدر إلا جملًا خياراً رباعياً فقال رسول الله

ونحوها وإن صاحب المئاع أحق به إذا وجدته بينه بخلاف ما إذا باعه وولفه إلى المشتري فإنه يخرج عن ملكه وإن لم
يقبض الثمن والله أعلم (كذا في عمدة القاري) قوله أصيب رجل أي أصابت جائحة نكرة اشتراها ولم يقبض
من تلك الذمرة صاحبها فطالبه وأيس له مال يؤديه وقوله ليس لكم إلا ذلك أي ليس لكم زجره وحجبه لانه
لانه ظهر افلاسه وإذا ثبت افلاس الرجل لا يجوز حجه بالدين بل بحل ويحل إلى أن يحصل له مال فيأخذه
الزمام وليس معناه أنه ليس لكم إلا ما وجدتم وبطل ما بقي من ديونكم لقوله تعالى (وإن كان ذو عسرة
فقطرة إلى ميسرة والله أعلم (ط) قوله افتاه أي افلامه كما صرح به في الرواية الأخرى والتجاوز والتجوز
المساعة في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير وفي الحديث فضل انتظار المعسر والوضع عنه أما كل
الدين أو بعضه وفضل المساعة في الاقتضاء والاستيفاء سواء عن المعسر والموسر ولا يحتقر شيء من أعمال الخير
فلعله سبب السعادة والله أعلم كذا قاله الامام النووي (ط ق) قوله فليتيقن بتشديد الفاء أي فليؤخر مطالبته
سن معسر أي إلى مدة يجد فيها مالا أو يضع بالجزم أي يحط ويترك عنه أي عن المعسر كله أو بعضه والله أعلم (ق)
قواه اظله الله في ظله أي وقاه الله من حر يوم القيامة على سبيل الكناية أو أوقفه الله تعالى في ظل عرشه على
الحقيقة (ط) قوله أسئلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أي استقرض بكراً فاجتمع موحدة وسكون كاف
في من الإبل بمنزلة الغلام من الإنسان فجاءته أي التي صلى الله عليه وسلم إبل من الصدقة أي قطعة من إبل الصدقة
قال أبو رافع فأمرني أن أفضي الرجل بكرة فقلت لا أجدر إلا جملًا خياراً رباعياً بفتح الراء وتخفيف

صلى الله عليه وسلم أعطاه إياه فإن خير الناس أحسنهم قضاء رواه مسلم
 * وعن أبي هريرة أن رجلاً تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغفل له فهم
 أصحابه فقال دعوه فإن لصاحب الحق مقالا واشتروا له بغيراً فأعطوه إياه قالوا لا نقدر
 إلا أفضل من سبعة قال اشتروا فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء متفق عليه
 * وعنه * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم فإذا أتبع
 أحدكم على مئتين فليتبع متفق عليه * وعن * كعب بن مالك أنه تقاضى ابن أبي
 حذرد دينا له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فارتفعت أصواتهما
 حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج إليهما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى كشف سحفت حجرته ونادى كعب بن مالك قال يا كعب قال
 ليك يا رسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك قال كعب قد فعلت يا رسول الله
 قال قم فأقصبه متم عليه * وعن * سلمة بن الأكوع قال كنا جلوساً عند النبي
 صلى الله عليه وسلم إذ أتني بجنزة فقالوا صل عليها فقال هل عليه دين قالوا لا فصلي
 عليها ثم أتني بجنزة أخرى فقال هل عليه دين قيل نعم قال فهل ترك شيئاً قالوا ثلاثة
 دنائير فصلي عليها ثم أتني بالثلاثة فقال هل عليه دين قالوا ثلاثة دنائير قال هل ترك
 الباء والياء وهو من الأبل ما أتى عليه ست سنين ودخل في السابعة حين طلعت رباعيته (ق) قال الحافظ التوربشتي
 رحمه الله تعالى لم يجمع من العلماء العمل بهذا الحديث الحديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما نهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيته لهم وجود المثل فيه ورأوا الوحى في حديث أبي رافع
 أن ذلك كان قبل تحريم الروا على ما سبق القول فيه وعلى هذا يستقيم الجمع بين الحديثين والله اعلم (كذا في
 شرح المصابيح) قوله فاعط له القول قال في المغرب أي عطف به قوله فإن لصاحب الحق مقالا فيه أنه يحتمل
 من صاحب الدين الكلام في المطالبة والاعلاذ المذكور محمول على التشديد في المطالبة من غير أن يكون هناك
 قدح فيه ويحتمل أن يكون القائل كافراً من اليهود أو من غيرهم والله أعلم (ط) قوله مطل الغني ظلم قال
 النووي المطل منع قضاء ما استحق اداءه وهو حرام من المتمكن ولو كان غنيا ولكنه ليس متمكناً جاز له
 التأخير إلى الامكان فإذا اتبع بالمجهول أي جعل تابعاً للغير بطلب الحق وحاصله أنه إذا احتل أحدكم على مليم
 أي غني فليتبع أي فليحتل يعني فليقبل الحوالة وهذا الأمر عند الجمهور لا مذنب (ق ط) قوله تقاضى أي طالبه
 قضاء دينه وفي الحديث جواز المطالبة بالدين في المسجد والشفاعة إلى صاحب الحق والاصلاح بين الخصوم وحسن
 التوسط بينهم وقبول الشفاعة في غير معصية والسجدة بكرة السنين وتفتحها واسكان الجيم لغتان وهو السرقا

شَيْئًا قَالُوا لَا قَالَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَى دَبْنُهُ
فَصَلَّى عَلَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِرِيْدٍ أَدَاءَهَا أَدَى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ بِرِيْدٍ إِنْثَلَفَهَا أَنْتَلَفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ صَائِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَعَمْ فَلَمَّا أُدْبِرَ نَادَاهُ فَقَالَ نَعَمْ إِلَّا الدِّينَ كَذَلِكَ قَالَ جَبْرِيلُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ
ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُؤْتِي بِأَنَّ رَجُلًا الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدِّينُ فَيَسْأَلُ هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ قَضَاءً فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ
تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى وَإِلَّا قَالَ يَلْمُسُ لِمَنْ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُبُورَ قَامَ
فَقَالَ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ تَوَفَّى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دِينًا فَعَلَى قَضَائِهِ وَمَنْ
تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

يُسَمَّى سَجْفًا إِنْ كَانَ يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ الْوَسْطِ كَالصَّرَافِ (ط) قَوْلُهُ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
لَعَلَّهُ صَلَّاتٌ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْتَعَتْهُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ الَّذِي لَمْ يَدْعُ وَفَاءً مُخْبِرًا عَنِ الدِّينِ وَزَجْرًا عَنِ الْمَاهِلَةِ
وَالنَّفْسِ فِي الْإِدَاءِ وَكَرَاهَةً أَنْ يَوْقِفَ دَعَاءَهُ بِسَبَبِ مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ النَّاسِ وَمُظْلَمِهِمْ أَوْ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ فِي
الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الصَّهْنِ عَنِ الْمَيِّتِ سَوَاءً تَرَكَ وَفَاءً أَوْ لَمْ يَتَرَكَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَصَحُّ الصَّهْنُ عَنِ الْمَيِّتِ (ط) وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ضَامًا بَلْ وَعَدَ أَنْ يُؤَدِّيَ دِينَهُ وَلَمَّا
عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ وَعْدُهُ صَلَّى لَا رَفَاعَ لِلْمَانِعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي الْمَعَامَاتِ) قَوْلُهُ بِرِيْدٍ أَدَاءَهَا
قَالَ الْمَظْهَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَحْيَى مِنْ اسْتَقْرَضَ (حَتَّاجًا) وَهُوَ بِرِيْدٍ وَيَقْصِدُ أَدَاءَهُ وَيَجْتَهِدُ فِيهِ إِيَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى إِدَائِهِ
فِي الدُّنْيَا وَإِنْ مَاتَ وَلَمْ يَتَبَسَّرْ لَهُ أَدَاءَهُ فَلَمْ يَجُزْ مِنْ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَرْضَى خَصْمَهُ وَمِنْ اسْتَقْرَضَ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ وَمِنْ
يَقْصِدُ أَدَاءَهُ لَمْ يَحْتِجْ وَلَمْ يَوْسِعْ عَلَيْهِ رِزْقَهُ بَلْ يَتَلَفَ مَالُهُ لِأَنَّهُ قَصْدُ اتِّلَافٍ مَالٍ مُدْلِمٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ
إِلَّا الدِّينَ كَذَلِكَ قَالَ جَبْرِائِيلُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُسَاهِلَةِ وَحَقَّ الْعِبَادَةِ عَلَى الْمُسَابِقَةِ وَحَقَّ أَنْ
جَبْرِائِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ أَشْيَاءَ سِوَى الْقُرْآنِ (ط) قَوْلُهُ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْحَدِيثُ
مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أَيِ أَوْلَى فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَلَمَّا
أُطْلِقَ وَلَمْ يَقْدِرْ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَحُكْمُهُ أَنْفَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُكْمِهَا وَحَقُّهُ آثَرُهُمْ
مِنْ حَقِّهَا وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ أَقْدَمُ مِنْ شَفَقَتِهِمْ عَلَيْهَا وَكَذَلِكَ شَفَقَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَحَقُّ وَآخَرَى مِنْ

الفصل الثاني * عن * أبي خذافة الرُّزِّي قال جئنا أبا هريرة في صاحب لنا قد أفلس فقال هذا الذي قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أفلس فصاحب المتاع أحق يتابعه إذا وجدته بعينه رواه الشافعي وابن ماجه * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه رواه الشافعي وأحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي * وعن * البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الدين مأسور بدينه يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيامة رواه في شرح السنة وروى أن معاذاً كان يدان فأتى غرماًؤه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فباع النبي صلى الله عليه وسلم ماله كله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء مرسل هذا لفظ المصنف ولم أجده في الأصول إلا في المنتقى * وعن * عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان معاذ بن جبل شاباً سخيّاً وكان لا يمسك شيئاً فلم يزل يدان حتى أغرق ماله كله في الدين فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلّمه ليُكَلِّم غرماًؤه فلو تركوا لأحد لتركوا لمعاذ لأجل رسول الله

شفعتهم على أنفسهم فإذا حصلت له الغنية يكون هو أولى بقضاء دينهم فقوله من توفي مسبب عما قبله والممن من ترك ديناً وليس له مال فعلي قضاء دينه ومن ترك مالا فلورثته بعد قضاء دينه والله اعلم (طبي اطاب الله تراه) قوله هذا الذي قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأشرف لم يرد أنه قضى فيه بعينه إنما أراد قضى فيمن هو في مثل حاله من الأفلس قال الطبي يمكن أن يكون المشار إليه الأمر والشأن ويؤيده قوله إنما رجل الخ (مرقا) قوله معلقة بدينه أي لا يظفر بمقصوده من دخول الجنة أو في زمرة عباد الله الصالحين ويؤيد المعنى الثاني الحديث الآتي يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيامة (طبي طاب الله تراه) قوله مأسور بدينه أي أسير ومحبوس والأسر الشد بالأسار بكسر الهمزة ما يشد به كانوا يشدون الأسير بالأسار فسمي كل أخذ أسيراً وإن لم يشد بالقيود وقوله يشكو إلى ربه الوحدة أي الانفراد والبعد عن صحبة الصالحين ووجود الشافعين والله اعلم (كذا في الطبي واللمعات) قوله فباع النبي صلى الله عليه وسلم ماله كله هذا الحديث وإن كان مرسلًا يدل على أن القاضي أن يبيع مال الفليس بعد الحجر عليه يطلب الثمناء فيقوم حجة على من يقبل المراسيل (سيد) قوله فلو تركوا لأحد لتركوا لمعاذ لأن تركوا المطالبة فلم يتركوا ولو تركوا لأحد لتركوا لمعاذ لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أن عليه صلى الله عليه وسلم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهْمَ مَالَهُ حَتَّى قَامَ مُعَاذٌ يَغِيرُ
 فِيهِ رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي سُنَنِهِ مُرْسَلًا * وَعَنْ * أَشْرَبِ بْنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِيُ الْوَاجِدِ يَحُلُّ عَرْضَهُ وَعَقُوبَتَهُ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يُحِلُّ عَرْضَهُ يَخْلُطُ لَهُ وَعَقُوبَتَهُ
 يُعْبَسُ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَقَالَ هَلْ عَلَى صَاحِبِ كُمْ دَيْنٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ هَلْ تَرَكَ لَهُ
 مِنْ وَفَاهُ قَالُوا لَا قَالَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِ كُمْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى دَيْنِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ مَعْنَاهُ وَقَالَ فَكَ اللَّهُ رَهَانُكَ مِنَ الْذَّارِ كَمَا فَكَكَتَ رَهَانُ
 أَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَيْسَ مِنْ عَبْدِ مُسْلِمٍ يَقْضِي عَنْ أَخِيهِ دَيْنَهُ إِلَّا فَكَ اللَّهُ رَهَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ
 وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ وَالْقُلُولِ وَالذَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ
 * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ أَعْظَمَ الذُّنُوبَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
 يَلْقَاهُ يَوْمًا عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَارِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ قَضَاءً

كان طلب شفاعته لا طلب إعجاب إذ لو كان طلب إعجاب لم يسمم إلا الترك (طبي) قوله لي الواجد
 أي مطلق الغنى القادر على قضاء الدين يحل عرضه أي يجعل طمعه عرضه حلالاً وعقوبته أي حبه بامر الحاكم
 قال ابن المبارك يحل عرضه أي يهيئه ومعناه يخلط له بتشديد اللام المفتوحة أي يخلط القول له وقال التوربشتي
 رحمه الله تعالى أي يلام وينسب إلى الظلم ويغير بالكل أموال الناس بالباطل وعقوبته يعبس له بصيغة المجهول
 والضمير المرفوع لا الواجد والمجهول الذي يعني عقوبة الواجد حبه لأجل مطله (مرقاة) قوله أتى النبي ﷺ
 بصيغة المجهول أي جيء بجنازة في النهاية هي بالفتح والكسر الميت وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت فالفتح
 أولى لقوله لي صلى عليها فإن الضمير للجنازة وأريد بها الميت قول التوربشتي رحمه الله تعالى فك الرهن تخليصه
 وفك الإنسان نفسه أي سعى فيما يستحقها من عذاب الله تعالى والرهان جمع رهن يريد أن نفس المدينون
 مرهونة بعد الموت بدنه كما هي في الدنيا مجبوسة والإنسان مرهون بعمله قال الله تعالى (كل نفس بما كسبت
 رهينة) أي مقيم في جزاء ما قدم من عمله فلما سعى في تخليص أخيه المؤمن عما كان مأثورا به من الدين دعا له
 بتخليص الله نفسه عما تكون مرهونة من الأعمال ولعله ذكر الرهان بلفظ الجمع تنبيها على أن كل جزء من
 الإنسان رهين بما كسب أو لأنه اجترح الآثام شيئا بعد شيء فرهن بها نفسه رهنا بعد رهن والله أعلم (قط)
 قوله والقول في النهاية هي الحياة في المظلم والسرقة من الغيبة قبل الفسقة وسحيت غلولا لأن الأيدي منها مغلولة
 أي ممنوعة بحمول فيها غل - وضم الدين مع اقبح الجملات واشتم السبب دلائل على أنه منها وهو دين لزمه
 باختياره ولم يتو اداه والله أعلم (ط) قوله أن يموت رجل وعليه دين خبران وقوله أن يلقاه جملة وقمت

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْبَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَنْتَهَتْ رِوَايَتُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ عَلَى شُرُوطِهِمْ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ سُوَيْدِ بْنِ قَبِيلٍ قَالَ جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَفَةُ الْعَبْدِيِّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ فَأَتَيْنَاهُ بِمَكَّةَ فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ فَمَأْوَمْنَا بِسِرَاوِيلٍ فَبَعَثَهُ وَنَحْنُ رَجُلٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِنْ وَأَرْجِعْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْأَعْلَمِيُّ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

﴿ وَعَنْ ﴾ جَابِرٍ قَالَ كَانَ لِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ قَالَ اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ

موقع الصفة للذنوب أو هي حال أو بدل من الذنوب كذا قيل وهذا أقرب لما ذكره الطبري أن قوله إن إلقاء خبر إن وإن يموت بدل منه لأنه إذا سكت عن البدل واكتفى بالبدل منه لا يستقيم المعنى كذا قيل - وإنما قال بعد الكذا لأن نفس الدين ليس من الكبائر بل هو جائز وإنما الذي عنه بسبب عارض وهو توضيح حقوق الناس بخلاف الكبائر فإنها منية لذاتها - والأحاديث المذكورة فيما سبق التي تشير إلى كونه من الكبائر فأنما هو تشديدات في ذلك والله أعلم (كذا في النعمات قوله الصلح جائز مناسبة هذا الحديث لعنوان الباب خفية إلا أن يكون باعتبار أن الصلح في غالب الأحوال إنما يكون عند لافلاس والله أعلم) نعمات (قوله إلا صلحا حراما حلالا كالصلح على أن لا يباع الضرة أو أحل حراما كالصلح على الحر والخير - والمسلمون على شروطهم أي ثابتون على ما اشترطوا إلا شرطًا حرم حلالا كان يشترط لامرأته أن لا يظأ جاريته أو أحل حراما بأن يشترط أن يتزوج اخت امرأته مع ما (ق) قوله بزا من هجر البز بالزاء الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها وبأنه البراز وحرفته البرازة - وهجر بفتحين بدل باليمن وإلى ينسب القفال وقوله فبعناه روى أبو عني الفارسي في مسنده عن أبي هريرة أنه اشترى ذلك ب أربعة دراهم وكان للقوم وزان بزن الأثمان دل هذا الحديث على اشتراكه سراويل ولم يثبت ليه أياه وقد يحرم ذلك في باب اللباس وقال ابن القيم رحمه الله تعالى الظاهر أنه ليه وكانوا يلبسون في زمانه ومناسبة هذا الحديث أيضا غير ظاهرة إلا أن يقال أن الأمر بالارجاع لافلاس البائع (كذا في النعمات والمرفقات) قوله وزادني في صلب العقد وذلك في قصة شراء الجمل كما مر سابقا (نعمات) قوله استقرض مني النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا وفي الكاشف ثلاثين ألفا والظاهر أنه دراهم وقيل هذا في غزوة حنين فجاءه مال أي مال كثير فدفعه إلي أي دفع إلي ما أخذ مني وقضى

﴿ باب الشراكة والوكالة ﴾

الفصل الاول * عن * زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له أشركنا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لك يا أبا هريرة فاشترى لهم فربما أصاب الراحة كما في بيعت بها إلى المنزل وكان عبد الله بن هشام ذهبت به أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له يا أبا هريرة رواه البخاري * وعن * أبي هريرة قال قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم أفسيم بيننا وبين إخواننا النخيل قال لا تكفوننا المونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا وأطعنا رواه البخاري * وعن * عروة بن أبي الجعد البارقبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً ليشتري له شاة فاشترى له شاتين

﴿ باب الشراكة والوكالة ﴾

قال الله عز وجل (وإن كثيراً من الخلقاء ليعبي بعضهم على بعض) يعني الشركاء وقال تعالى (وآتوا البتام أموالهم ولا تبدلوا الخبز بالخبز ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً) وقال تعالى (ضرب الله مثلاً رجلان في شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل) وقال تعالى (وبشئواك عن البتام قل إصلاح لهم وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) وقال تعالى (فاجتروا أحدكم بورككم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم بزرق منه) وقال تعالى (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً) في شرح السنة الشراكة هي (وجوه) شراكة في العين والمنفعة جميعاً بأن ورث جماعة مالا أو ملكوه بشراء أو انتاب أو وصية أو خلطوا مالا لا يتميز — وشراكة في الاعيان دون المنافع بأن أوصى لرجل بمنفعة داره والعين للورثة والمنفعة للموصى له وعكسه بأن استأجر جماعة داراً أو وقف شيئاً على جماعة والمنفعة لهم دون العين وشراكة في الحقوق في الأبدان كحد القذف والقصاص يرثه جماعة وشراكة في حقوق الأموال كالمنفعة ثبت للجماعة وأما الشراكة بحسب الاختلاط فإذا اذن كل واحد لصاحبه في التصرف فما حصل من الربح يكون بينهما على قدر الدين فتسمى شراكة العنان والله أعلم (ق ط) قوله فربما أصاب الراحة أي يربح حل بغير أي يحصل له الربح مقدار ما يحمله البعير — والراحلة من الأبل البعير القوي على الأسفار والاحمال الذكر والاشئ فيه سواء والمظاهر أن التاء فيه للنقل وقيل للبالغة (لمعات) قوله لا تكفوننا المونة قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى المونة فعولة وقيل مفعة من الإين وهو السب والشدة فقوله لا رد لما التمسوه من قسمة الأموال وقوله تكفوننا المونة خبر معناه الأمر أي اكفوننا تب القيام بتأجير النخل وسقيها وإصلاحها ونشرككم في ثمرتها وهذا باب عظيم في استهلاك الرقيق وحسن الخلق مع الخلق فانه أراد بهذا القول تسهيل الأمر على الأنصار وإن لا يخرجوا من أموالهم التي بها قيام أمرهم فمعرفة عن ذلك بما

فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَأَتَاهُ بِشَاةٍ وَدِينَارٍ فَقَدَّاهُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَمِينِهِ
بِالْبَرَكَةِ فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى ثَرَابًا لَرَبِحَ فِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * (ع) * أَيُّ هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا ثَلَاثُ الشَّرِّ يَسْكُنُ
مَالَهُ يَمْنُنُ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ رَزِينٌ وَجَاءَ
الشَّيْطَانُ * وَعَنْهُ * عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَدِرَ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَثْمَنَكَ
وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ أَرَدْتُ
الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ إِنِّي أَرَدْتُ
الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَقَالَ إِذَا أَتَيْتَ وَكَانَ فِي يَدِي خُمْسَةٌ عَشْرَ وَسَقًا فَإِنِّي أَتَيْتُ مِنْكَ آيَةً
فَضَعُ يَدَكَ عَلَى تَرْفُوتِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

لطف من الكلام على وجه يحسبه السامع أنه يتغنى به التخفيف من نفسه واسرته من أن يجرى لا الشفقة
والإرفاق بهم وهذا هو اللطف التام والكرم المحض والله اعلم (كذا في شرح المسابيح) قوله فباع أحدهما
قال ابن الملك دل الحديث على أن من باع ما له غيره بلا إدارته انفق البيع موقوف الصحة على إذن المالك وبه
قلنا وقال الشافعي رحمه الله تعالى في قول لا يجوز ذلك وإن رضى مالكه بعد ذلك ويؤول الحديث بأن وكلته
كانت مطلقة والوكيل المطلق يملك البيع والشراء فيكون تصرفه صادرا عن أدب المالك (ق ط) قوله
لو اشترى ثرابا لربح فيه مائة في ربحه أو عمول على حقيقته فإن بعض أنواع الثراب يباع ويشتري والله اعلم
قوله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن قال الطيبي رحمه الله تعالى الشراكة عبارة عن الخلط أموال بعضهم ببعض
بحيث لا يتميز وشراكة الله تعالى أيها على الاستعارة كانه تعالى جعل البركة والمفضل والربح بمزنة تلك المخلوط
فسمى ذاته تعالى ثلثا لها وجعل خيانة الشيطان وعقه البركة بمزنة المخلوط وجعله ثلثا وقوله خرجت من بينهما
ترشيح الاستعارة وفي استحباب الشراكة من البركة منصبة من الله تعالى وفيه بخلاف ما إذا كان منفردا لأن كل
واحد من الشريكين يسمى في غبطة صاحبه وإن الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسمى والله
اعلم (طيبي أطاب الله تراه) قوله ولا تخن من خانتك قال القاضي أي لا تعامل الخائن معامله ولا تقابل خيانه
بالخيانة فتكون مثله ولا يدخل فيه أن يأخذ الرجل مئة حق من مائة الجاحد فإنه استيفاء وليس بعدوان
والخيانة عدوان قال الطيبي رحمه الله تعالى والأولى أن يعزل الحديث على معنى قوله تعالى (ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) يعني إذا خانتك صاحبك فلا تقابله بعراء خيانه وإن كان ذلك حسنا بن قلبه
بالأحسن الذي هو عدم المكافأة والاحسان إليه الك أحسن إلى من أساء إليك والله اعلم (ق) قوله
فإن اتفق منك آية أي فإن طلب منك علامة ودليلا على أني امرتك بهذا فضع يده على ترفوته لأنني قلت له أن
الآية التي بيديك إذا جاء واحد يطلب شيئا عن لسانى أن يضع يده على ترفوتك فإن وضع يده على ترفوتك

الفصل الثالث ﴿ عن ﴾ صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فيمن البزك البزك إلى أجل والمقرضة وإخلاط البزك بالشعير ثلث لا يبيع رواه ابن ماجه ﴿ وعن ﴾ حكيم بن حزام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معه بدينار يشتري له به أضحجة فاشترى كبشا بدينار وباعه بدينارين فرجع فاشترى أضحجة بدينارين فجاء بها وبالدinar الذي استفضل من الأخرى فتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدinar فدعا له أن يبارك له في تجارتهم رواه الترمذي وأبو داود ﴿ باب النصب والعارية ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شبرا من الأرض خائفا فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين عليه فاعلم انه يصدق منها قول النبي ان من هذا هو العرف الخاري بين الناس فمعظم يكون الملازمة بينهم ان يأخذ الصبرة المأثمة او الوسطى ومعها يطوق كقوله الله عز وجل (ما يبيع) قوله قال رسول الله ﷺ ثلاث اي ثلاث خصال من البزك اي البزك الكبير البزك الى أجل المراد به البزك الصغير في الثمن لما يتربح صاحبه من الثواب طرأ والتدبير المحير والمقرضة وهي المصارفة قال الطبري رحمه الله تعالى هي قطع الرجل من أمواله دفعها الى الغير بوعدهم فيه ويقبض الربح وفيه الشارة الى الفاقة وسيم الحرس عن ريادة الصاعدة وإخلاط البزك بضم الموحدة اي الخلطة بالشعير قال الطبري رحمه الله تعالى الاولان من عدم الثلاث البزك البزك الى الغير وفي الثالث اي نفسه مع الشهوة ولما قال ثبت لا يبيع لان فيه نوع من البزك (ق) قوله بعث معه بدينار البزك والمدة في القوم كقوله تعالى (ولا تدفوا ما يسبكم الى الشهادة) والله اعلم (ط) ﴿ باب النصب والعارية ﴾

قال الله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا (وقال تعالى) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها (وقال تعالى) والذين هم لاماناتهم وعهدهم راسون (وقال تعالى) فدا دعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم (وقال تعالى) فليؤد النبي اؤمن امانيه (وقال تعالى) يا ايها الذين آمنوا لا تحزنوا الله والرسول وتغضبوا انفسكم وانتم تعلمون (وقال تعالى) اما عرضا لامانة على السموات والارض (الآيات وقال تعالى) الذين هم برؤون ويعلمون الماعون (قال النووي هي بتشديد اليم وفل الخطابي في الغريب قد تحفف وقال اللوريشي رحمه الله تعالى قيل انها مسبوقة الى العار لانها رأوا طعنا عارا وعيبا قال الشاعر :
﴿ انما الدنيا عارية ﴾ والعواري قصارها ان ترد ﴿

وقيل انها من التماور وهو التداول ولم يمد (ق ص) قوله فانه يطوقه يوم القيامة من سبع ارضين في شرح السنة معنى التطويق ان يحسف الله به الارض فصار الارض المعصوبة منها في عطفه كالطوق وقيل ان

عن **ابن عمر** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلبن أحدنا ماشية أمرى
بغير إذنه أحب أحدكم أن يؤتى مشربته فتكسر خزائنه فيقتل طعامة وإنا بخزن

يطوق حملها يوم القيامة أي يكلف فيكون من طوق التكليف لا من طوق التقيد لما روي سالم عن أبيه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة في سبع أراضين أه وهو
رواية البخاري عن أحمد ويمكن الجمع بأن يقال يفعل به جميع ذلك أو يختلف العذاب شدة وضعفا باختلاف
الاشخاص من الظلم والمظالم (ق ط) وقال الخطابي رحمه الله تعالى فيه وجهان (أحدهما) أن معناه أنه يكلف
ثقل ما ظلم بها في القيامة إلى الحشر ويكون كالطوق في عنقه لأنه طوق حقيقة (الثاني) أن معناه أنه يعاقب
بالخسف إلى سبع أراضين أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقا في عنقه انتهى وبؤيده حديث ابن عمر ثلث
أحداث الباطن بالمظ خسف به يوم القيامة إلى سبع أراضين والله أعلم (فتح الباري) قوله مشربته هو يفتح
الهم وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وضعا الغرفة يوضع فيها لتناع وخزن الماء الحرز والحرارة بالكسر
مكان الحزن ولا يفتح وقوله ديشل أي يؤخذ ويستخرج وفي نسخة فينقل ونقل الطيبي عن شرح السنة
أنه لا يجوز أن يحب ماشية الغير بغير إذنه إلا إذا اضطر في حاجة ويضمن وقيل لا ضمن عليه وطب أبو بكر
حين هاجر غلاما لرجل من قريش لأن الرجل كان من معارف أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل كان سيده
أذن له ومن عاداتهم أن يأذنوا لرعايتهم في ذلك والله أعلم (كذا في النسخات) وقال ابن عبد البر في الحديث
النبي عن أن يأخذ المسلم شيئا إلا بإذنه وإنما خص الأذن بالذكر لتساهل السارق فيه على ما هو أولى
منه وبهذا أخذ الجمهور واستثنى كثير من السلف ما إذا عم بطيب نفس صاحبه وإن لم يقع منه أذن خاص ولا
أذن عام وذهب كثير منهم إلى الجواز مطلقا في الأكل والشرب سواء عم بطيب نفسه أو لم يعلم والطبعة لهم
ما أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من رواية الحسن عن حمزة مرفوعا إذا أتى أحدكم على ماشية الحديث
(وسياقي في الفصل الثاني) وحديث أبي سعيد مرفوعا إذا أتيت على راع فإياه ثلاثا فإن أجابك وألا فاشرب من
غير أن تفسد وإذا أتت على حائط بستان فذكر مثله أخرجه ابن ماجه والطحاوي وصححه ابن حبان والحاكم
واجيب عنه بأن حديث النبي أصح فهو أولى بأن يعمل به وإنه معارض للقواعد القطعية في تحريم مال المسلم بغير
إذنه فلا يلتفت إليه ومنهم من جمع بين الحديثين بوجوده من الجمع (منها) حمل الأذن على ما إذا عم طيب نفس
صاحبه والنهي على ما إذا لم يعلم (ومنها) تخصيص الأذن بالإن السبيل أو بالمضطر أو بحال الحاجة مطلقا وهي مقاربة
وحكى ابن بطال عن بعض شيوخه أن حديث الأذن كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وحديث النهي أشار
به إلى ما سيكون بعده من التشاح وترك المؤامسة (ومنهم) من حمل حديث النهي على ما إذا كان المالك أحوج من
المار لحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر إذ رأينا ابلا
مصرورة فبينا إليها فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الأبل لأهل بيت من المسلمين هو قوتهم
أيسرهم لو رجعتهم إلى مزاولكم فوجدتهم ما فيها قد ذهب قلنا لا قال فإن ذلك كذلك أخرجه أحمد وابن ماجه
واللفظ له فيحمل حديث الأذن على ما إذا لم يكن المالك محتاجا وحديث النهي على ما إذا كان مستغنيا واختار
ابن العربي الحل على العادة قال وكانت عادة أهل الحجاز والشام وغيرهم المساعة في ذلك بخلاف بلادنا وأشار
أبو داود في السنن إلى قصر ذلك على المسافر في الغزو وآخرون إلى قصر الأذن على ما كان لأهل النعمة والنهي

أَمَّا خُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعَمَانَهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿١٠﴾ وَعَنْ ﴿١١﴾ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيْهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقِيَ الصَّحْفَةَ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُكُمُ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمُ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي يَدَيْهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيفَةَ إِلَى النَّبِيِّ كَسَّرَتْ صَحْفَتَهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي يَدَيْهِ النَّبِيُّ كَسَّرَتْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿١٢﴾ وَعَنْ ﴿١٣﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّهْبَةِ وَالْمِثْلَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿١٤﴾ وَعَنْ ﴿١٥﴾ جَابِرٍ قَالَ أَنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى مَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ وَتَتَوَلَّى بِمَا شَرَطَ الصَّحَابَةُ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ ضِيَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ فِي الْمَسَامِيرِ يَرْكَبُ النَّبِيُّ قَالُ لَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا بَازَنَهُ قِيلَ لَهُ فَالضِّيَاةُ الَّتِي جَعَلْتَ عَلَيْهِمْ قَالَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يَخْشَوْنَ عَذَابَ اللَّهِ بِسَبَبِهَا وَأَمَّا الْآنَ فَلَا وَجَنَحَ بَعْضُهُمْ إِلَى نَسْخِ الْأَذْنِ وَحَمْلِهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْحَبَابِ الزَّكَاةُ وَكَانَتِ الصَّيَاغَةُ حَيْثُ وَاجِبَةٌ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِفَرْضِ الزَّكَاةِ قَالَ الطَّحَاوِيُّ وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ كَانَتِ الضِّيَاةُ وَاجِبَةً ثُمَّ نَسَخَتْ فَنَسَخَ ذَلِكَ الْحُكْمَ وَأُورِدَ الْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى حُكْمِ الضِّيَاةِ فِي الْمَظَاهِمِ قَرِيبًا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ (فَتَحَ الْبَارِي) قَوْلُهُ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ قَالَ التَّوْرِبَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ أَنَّ النَّبِيَّ ضَرَبَتْ يَدَ الْخَادِمِ هِيَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَ الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا إِيَّاهُمْ فِي قَوْلِهِ بَعْضُ نِسَائِهِ وَإِرَادَ بِهَا عَائِشَةُ تَفْخِيضًا لِنِسَائِهَا وَأَنَّهُ لَمْ يَلْبَسْهَا وَلَا يَلْبَسُهَا هِيَ لِأَنَّ الْمَهْدَايَا أَلْمَاهِدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَتْ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا (ق) قَوْلُهُ غَارَتْ أُمُكُمُ قَالَ الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْخَطَابُ عَمَّ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ بِهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتِغْثَارًا مِنْهُ ﷺ أَثْلًا يَحْمِلُوا صَنِيعَهَا عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ بَلٍ يَجْرِي عَلَى عِدَّةِ الصَّرَائِرِ مِنَ الْغِيَرَةِ فَإِنَّهَا مَرْكَبَةٌ فِي نَفْسِ الْبَشَرِ يَحِثُّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَدْفَعَهَا عَنْ نَفْسِهَا وَقِيلَ خَطَابُ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ التَّوْرِبَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْحَدِيثُ لَا تَعْنِي لَهُ بِالْفَصْبِ وَلَا بِالْعَارِيَةِ وَأَمَّا كَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُورَدَ فِي بَابِ صِهْنِ الْمُتَلَفَاتِ قَالَ الْقَاسِي وَجْهٌ إِرَادَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَرِمَ الْعَارِيَةَ بِبَدْلِ الصَّحْفَةِ لِأَنَّهَا انْكَسَرَتْ بِسَبَبِ ضَرْبِهَا يَدَ الْخَادِمِ عَدْوَانًا وَمِنْ أَنْوَاعِ الْفَصْبِ أَنْوَاعُ مَا مِنَ الْغَيْرِ مَبْشُورَةٌ بِسَبَبِ عَلَى وَجْهِ الْعَدْوَانِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ فَإِنْ قِيلَ الصَّحْفَةُ مَضْمُونَةٌ بِالْقَبْضَةِ وَلَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْأَمْثَالِ فَمَا وَجْهُ دَفْعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَحْفَةً مَكَانَهَا أَجِيبَ بِأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمُرُوءَةِ لَا عَلَى طَرِيقِ الضَّيَانِ لِأَنَّ الصَّحْفَتَيْنِ كَانَتَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ كَانَتِ الصَّحْفَتَانِ مُتَقَارِبَتَيْنِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَكَانَتَا كَالْعَدِيدَاتِ الْمُتَقَارِبَةِ فَجَارَ أَنْ يَدْفَعَ أَحَدَهُمَا بِبَدْلِ الْآخَرِ وَقِيلَ فَعَلَ ذَلِكَ بِتَرْضَائِهَا فَلَمْ يَبْقَ يَدْعَى الْقِيَمَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ نَهَى عَنِ النَّهْبَةِ يَضُمُّ الدُّونَ أَيْ الْغَارَةَ فِي شَرْحِ السُّنَنِ يُؤَوَّلُ النَّهْيُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْجَمَاعَةِ يَنْتَهَبُونَ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَلَا يَدْخُلُونَهَا فِي الْقِسْمَةِ وَعَلَى الْقَوْمِ بِقَدَمِ الْيَوْمِ الطَّعَامَ وَيَنْتَهَبُونَ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَالْأَنْتَهَبُ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ وَالْمِثْلَةُ فِي النِّهَايَةِ يُقَالُ مِثْلُ بَالِحِيوَانٍ مِثْلًا إِذَا قَطَعْتَ أَطْرَافَهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ
سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ فَأَنْصَرَفَ وَقَدْ أَضَتْ أُنْشُشُ وَقَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعِدُونَهُ
إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ لَقَدْ جِئْتُ بِالنَّارِ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأْخُرْتُ مُخَافَةً أَنْ
يُصِيبَنِي مِنْ لَفْعِهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجْرُ قَصْبُهُ فِي النَّارِ وَكَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ
بِمِحْجَتِهِ فَإِنْ فَطِنَ لَهُ قَالَ إِنَّمَا تَعْلَقُ بِحِجَّتِي وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ
الْهَرَّةِ الَّتِي رُبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْ وَلَمْ تُدْعَ تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا ثُمَّ
جِئْتُ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي فَقَدِمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا
أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرَتِهَا لِنَنْظُرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

❖ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ كَانَ قَزْعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا مِنْ

وَشَوَّهَتْ بِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا تَشْوِيهِ الْخَلْقِ بِقَطْعِ الْأَنْفِ وَالْأَذَانِ وَفَقَا الْعِيُونَ (ق ط) قَوْلُهُ فَأَنْصَرَفَ أَيَّ عَنْ
الصَّلَاةِ وَقَدْ أَضَتْ الشَّمْسُ قَالَ الذَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ مَهْمُزَةٌ مَعْدُودَةٌ هَكَذَا مُبْطَغَةٌ جَمِيعُ الرِّوَاةِ بِبِلَادِنَا
أَيَّ عَادَتْ إِلَى حَالَتِهَا الْأُولَى وَقَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعِدُونَهُ أَيَّ لَيْسَ شَيْءٌ وَعَدْتُمْ بِحِجَّتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَغَيْرِهَا
إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ قَالَ الذَّوَوِيُّ قَالَ الْعُلَمَاءُ يَحْتَمَلُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ رُؤْيَا عَيْنٍ
كَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَازَالَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَمَا فَرَّجَ لَهُ عَنْ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَإِنْ تَكُونُ رُؤْيَا عَيْنٍ وَوَحْيٍ
عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ وَالْتِمَازِ لَمْ يَمُرْ قَبْلَ ذَلِكَ فَحَصَلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ خَشْيَةٌ لَمْ يَسْبِقْهَا النَّارُ وَبَلَّ الْأَوَّلُ وَأَشْبَهَ
بِالْعَاطِ الْحَدِيثِ مَا فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الدَّالَّةِ عَلَى رُؤْيَا الْعَيْنِ مِنْ تَأْخُرِهِ لِئَلَّا يُصِيبَهُ لَفْعُهَا وَتَقْدَمُهُ لِقَطْفِ الْعُقُودِ
لَقَدْ جِئْتُ بِالنَّارِ أَيَّ احْضَرْتُ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأْخُرْتُ مُخَافَةً أَنْ يُصِيبَنِي لَفْعُهَا بِفَتْحٍ فَتَكُونُ أَيَّ وَهَجًا
وَحَرًّا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا أَيَّ فِي النَّارِ صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَكْسِرُ الْمِمْ وَتَكُونُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةُ وَفَتْحُ الْجِيمِ عَمَّا فِي رَأْسِهِ
أَعُوْجَاجٌ وَقِيلَ خَشَبٌ طَوِيلٌ عَلَى رَأْسِهِ حَدِيدَةٌ مَعُوجَةٌ اسْمُ آتَةٍ مِنَ الْحِجْنِ بِتَقْدِيمِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ عَلَى الْجِيمِ وَهُوَ جَرُّ
الشَّيْءِ إِلَى جَانِبِهِ وَالْمُرَادُ بِصَاحِبِهِ عَمْرُو بْنُ لُحِي بِضَمِّ اللَّامِ وَفَتْحُ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ يَجْرُ قَصْبُهُ بِضَمِّ فَتَكُونُ أَيَّ
يَسْبِقُهُ فِي النَّارِ وَالْقَصْبُ الْمَمِيُّ وَالْجَمْعُ اقْصَابٌ وَقِيلَ الْقَصْبُ اسْمُ الْأَعْمَاءِ كُلِّهَا وَقِيلَ أَعْمَاءُ اسْفَلِ الْبَطْنِ وَكَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ
أَيَّ مَنَاعَهُمْ بِمِحْجَتِهِ فَإِنْ فَطِنَ لَهُ بِصِيغَةِ الْجَهْلِ أَيَّ عِلْمٌ بِهِ فَإِنْ تَعْلَقَ أَيَّ الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ بِحِجَّتِي وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ
عَلَى بَنَاءِ الْمَفْعُولِ أَيَّ ذَهَلَ وَجَهَلَ بِهِ ذَهَبَ بِهِ وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا أَيَّ فِي النَّارِ صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رُبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْ
بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَلَمْ تُدْعَ أَيَّ وَلَمْ تَرَكَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَيَكْسِرُ أَيَّ هَوَامِهَا وَحَشَرَاتِهَا
حَتَّى مَاتَتْ أَيَّ الْهَرَّةُ جُوعًا قَبْلَ الْحَشَاشِ بِتَثْنِيتِ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ هَوَامِهَا وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ يَابِسُ الْبَيَاتِ (ق) قَوْلُهُ
ثُمَّ بَدَأَ لِي أَيَّ ظَهَرَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ فِي النِّهَايَةِ الْبَدَاءُ اسْتِصْوَابٌ شَيْءٌ عِلْمٌ بِهِ أَنَّ لَمْ يَعْلَمْ قَالَ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
لَعَلَّ اسْتِصْوَابَ فِي أَنْ لَا يَظْهَرُ لَمْ تَمُرْ بِهَا لِئَلَّا يَتَغَابَ الْإِيمَانُ الْقَبِيحُ إِلَى الشُّهُودِ أَوْ لَوْ أَرَامَ غَارَ الْجَنَّةِ لَزِمَ أَنْ

أَبِي طَلْحَةَ يَقَالُ لَهُ الْمَدُوبُ فَكَرَبَ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ مَا رَأَيْتُنَا مِنْ شَيْءٍ دُونَ أَنْ وَجَدْنَا هَذَا الْبَحْرَ أَمْتَقُ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ

مَنْ أَحْبَبَ أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ دُونَهُ أَحَدٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ شُرُوءَ مُرْسَلًا وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

* وعن * أَبِي حُرَّةَ الرَّقَّائِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا لَا تَطْلُمُوا أَلَا لَا يَجْعَلُ مَالُ أَمْرِي إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَالذَّارِقُطَانِيُّ فِي الْمُجْتَبَى * وعن * عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا جَنْبَ وَلَا جَنْبَ وَلَا شِفَارَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَنْ أَتْتَهَبَ نَهْمَةً فَلَيْسَ مِنَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

بَرِيهِمْ لَفَعِ النَّارَ أَيْضًا وَحِينَئِذٍ يَغْلِبُ الْخَوْفُ عَلَى الرَّجَاءِ فَتَبْطُلُ أُمُورُ مَعَالِهِمْ وَمَنْ نَهْمَةً قَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَأَنَا أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ مَا رَأَيْتُنَا مِنْ شَيْءٍ أَيْ مَا يَنْزِعُ بِهِ أَوْ مِنَ الْبَطْءِ الَّذِي يَقَالُ فِي حَقِّ الْمَدُوبِ وَأَنْ وَجَدْنَاهُ أَيْ أَنَا قَدْ وَجَدْنَا الْفَرْسَ أَنْ مَخْفَعَةً مِنَ الْمَخَفَةِ لِبَحْرٍ أَيْ وَاسِعٍ الْجَرَى كَالْبَحْرِ فِي سَعَتِهِ وَقَبْلَ الْبَحْرِ الْفَرْسُ السَّرِيعُ الْجَرَى سَمِيَّ بِهِ لِسَعَةِ جَرِيهِ أَيْ جَرِيهِ كَجَرَى مَاءِ الْبَحْرِ وَكَانَ قَبْلَ رُكُوبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْقُ الْجَرَى جَدًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ (مَرْفَافَةٌ وَلُحَاتٌ) قَوْلُهُ مَنْ أَحْبَبَ أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ قَالَ الْحَافِظُ الذَّوْهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ هِيَ الْخَرَابُ الَّتِي لَا يُوَحِّدُ لِقُوَّةَ النَّامَةِ فِيهَا أَرَى وَيَقَالُ لَهَا الْمَوَاتُ وَالْمَرَادُ مِنْهَا الْأَرْضُ الَّتِي لَا مَالِكَ لَهَا مِنَ الْآتَمِينَ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا أَحَدٌ وَأَحْيَاءُهَا أَعْمَاءُ يَكُونُ بِأَجْرَاءِ الْمَاءِ وَبَحْرِهَا وَتَهْجِيرُهَا وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا يَعُودُ بِهِ إِلَى حَالِ الْعَارَةِ وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ مَنْ أَحْيَاها مَلَكَهَا بِالْأَحْيَاءِ وَلَمْ يَشْرَطُوا فِيهِ أَذْنَ السَّلْطَانِ وَشَرَطَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادِي الْأَرْضِ ثُمَّ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ فِيهِ وَفِيهِ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ وَجَدْتُ بَعْضَ الْحَافِظِ يَرْوِيهِ عَلَى الْإِضَافَةِ وَالْحَدِيثُ عَلَى مَا فَسَّرَهُ عُلَمَاءُ الْغَرِيبِ عَلَى الصِّفَةِ بِالتَّنْوِينِ وَالْعِرْقُ الظَّالِمُ هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَقْعَةِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ لَيْلٌ نَائِمٌ أَيْ يَنَامُ فِيهِ النَّائِمُونَ وَقَدْ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ الْجُمْهُورُ هُوَ أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضٍ قَدْ أَحْيَاها غَيْرُهُ فَيُفْرَسَ فِيهَا أَوْ يَزْرَعُ لِيَسْتَوْجِبَ بِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ هُوَ أَنْ يَفْرَسَ الرَّجُلُ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ بِخَيْرِ أَذْنٍ صَاحِبِهَا وَهَذَا وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا فَإِنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ وَأَوْجَهُ لِمَا نَقَلْنَاهُ مِنْ أَصْحَابِ الْغَرِيبِ وَاللَّغَةُ ثُمَّ لِلْمَسَابِقَةِ الَّتِي بَيْنَ الْفَصْلَيْنِ وَأَشْهُدُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ لَا جَنْبَ وَلَا جَنْبَ يَتَحَتَّانِ فِيهَا قَالَ الْقَاضِي الْجَلْبُ فِي السَّبَاقِ أَنْ يَتْبَعَ فَرَسَهُ رَجُلًا يَجْلِبُ عَلَيْهِ وَيُزْجِرُهُ وَالْجَنْبُ أَنْ يَجْنِبَ إِلَى فَرَسِهِ فَرَسًا غَيْرِيًّا فَإِذَا افْتَرَسَ الْمَرْكُوبَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ وَالْجَلْبُ وَالْجَنْبُ فِي الصَّدَقَةِ قَدَّمَ تَفْسِيرَهُمَا فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ قَوْلُهُ لَا شِفَارَ فِي الْإِسْلَامِ الشِّفَارُ شِكَاكٌ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِأَخِي زَوْجَتِي ابْنَتُكَ أَوْ اخْتُكَ عَلَى أَنْ أَزْوَجَكَ أَخِي أَوْ ابْنَتِي عَلَى أَنْ صَدَّقَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِبُضْعٍ الْآخَرَى كَأَنَّهَا رَفَعَا الْمَهْرَ وَاخْتَلَبَا الْبُضْعَ مِنْهُ وَالْأَصْلُ فِيهِ شَفَرُ الْكَلْبِ إِذَا رَفَعَ أَحَدُ رِجْلَيْهِ لِيَبُولَ وَشَفَرُ الْبَلَدِ إِذَا خَلَا مِنَ النَّاسِ وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَبْطَلَ هَذَا الشِّكَاكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ هُوَ جَائِزٌ وَلِسْكَلٌ وَاحِدَةٌ مِنْهَا مَهْرٌ الْمَثَلُ وَهُوَ

عن * السائب بن يزيد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لأعيا جادا فمن أخذ عصا أخيه فليبردها إليه رواه الترمذي وأبو داود وروايته إلى قوله جادا * وعن * سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به ويتبع البيع من باعه رواه أحمد وأبو داود والنسائي

وعنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على اليد ما أخذت حتى تؤدي رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه * وعن * حرام بن سعد بن محبصة أن ناقة لبراء بن عازب دخلت حائطاً ففسدت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الحوائط حفظها بالليل وأن ما أفسدت الحوائط بالليل ضامن على أهلها رواه مالك وأبو داود وابن ماجه * وعن * أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل جبار وقال النار جبار رواه أبو داود * وعن * الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه وإن لم يكن فيها فليصوت ثلاثاً فإن أجابه أحد فليستأذنه وإن لم يجبه أحد فليعتلب وليشرب ولا يحمل رواه أبو داود

مذهب أبي حنيفة وصاحبه وإليه ذهب سفيان الثوري وممن اتبعه النبی عن استحلال البضع غير صادق ومنه حديث لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لأعيا جادا والمعنى أنه يأخذها على سبيل المداخلة وفسده في ذلك أن يذهب به جدا فهو لأعيا على ما يظهره جادا في بصره وأما ضرب الشئ فاعصا لأنه من الأشياء الناعية التي لا يكون لها كبر خطر عند صاحبها ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجدر ومنه حديث سمرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به المراد منه ما غصب أو سرق أو ضاع من الأموال والله أعلم (كذا في شرح المصابيح للنوربشتي رحمه الله تعالى) قوله على اليد ما أخذت ما موصولة مبتدأ وعلى اليد خبره والراجع عذوف أي ما أخذته اليد ضمان على صاحبها والاسناد إلى اليد على المباشرة لأنها هي المتصرفه قال المظاہر يعني من أخذ مال أحد يغصب أو غلبة أو وديعة لزمه رده (ط) قوله ضامن على أهلها في شرح السنة ذهب أهل العلم إلى أن ما أفسدته الماشية بالنهار من ذلك العير فلا ضمان على أهلها وما أفسدت بالليل ضمنه مالك لأن في العرف أن أصحاب الحوائط والبساتين يحفظونهم بالنهار وأصحاب الماشية بالليل فمن خالف هذه العادة كان خارجا عن رسوم اللفظ هذا إذا لم يكن مالك الدابة معها فإن كان معها فعليه ضمان ما تلفته سواء كان راكبها أو سائقها أو قائدها أو كات واقفة وسواء تلفت بيدها أو رجلها أو فمها وإلى هذا ذهب مالك والشافعي ومذهب أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى أني أن المالك أن لم يكن معها فلا ضمان عليه لئلا كان (ط) قوله الرجل جبار وقال الدار جبار الجبار الهادر يقال ذهب دمه جبارا أي هدره ومعنى قوله الرجل جبار أن الدابة إذا أصابت رجلها فذلك هدر لا ضمان فيه إذا كان صاحبها راكبا

﴿ وعن ﴾ ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل حائطا فليا كل ولا يتخذ خبئة رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب
﴿ وعن ﴾ أمية بن صفوان عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم استعار منه أدراعه يوم حنين فقال أغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة رواه أبو داود
﴿ وعن ﴾ أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العارية مؤداة والمئحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم رواه الترمذي وأبو داود

عليها أو قائدا لها وأراد بالدار الطريق التي تقع في المواضع فإن الذي اشعلها أولا لحاجته لا ضمان عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يتخذ خبئة الحبة ما عمله في حنك وقيل خبئة الرجل ذلائف ثوبه المرفوع من قوادم خبئت الذوب إذا عطفته وحمل بعضهم معنى هذا الحديث وحديث سمرة الذي قبله إذا أتى أحدكم على ماشية الحديث على أن الحاجة أن يفعل ذلك وحملها بعضهم على المضطر والذي عليه أكثر العلماء هو أنه وإن فعل ذلك اضطرارا فإنه ضامن وهو السبيل في تأويل تلك الأحاديث فإنها لا تقاوم النصوص التي وردت في تحريم ملك المسلم والله أعلم (كذا في شرح المساييح للتوريشي رحمه الله تعالى) قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم استعار منه أدراعه يوم حنين الحديث اختلف العلماء في العارية هل هي مضمونة أم غير مضمونة وقد سبقهم الصحابة رضي الله عنهم بالخلاف فيها ونحن لم ير فيها الضمان عني وابن مسعود رضي الله تعالى عنها وقد قضى بذلك شريح ثمانين سنة بالكوفة وتاويل حديث صفوان عند من لا يرى الضمان فيها أنه أراد بالمضمونة ضمان الرد لا ضمان العين على أن هذا الحديث قد روي من غير طريق ولم يذكر مضمونة في بعضها وفي بعضها بل عارية مؤداة وقد وجدت في بعض الروايات بل عارية ومضمونة وهذه الرواية تدل على أن الضمان وصف رائد على العارية والوجه في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حافظها تسكيناً لما به وتالفاً له فإنه كان يومئذ مشركاً وقد أخذ بجامع قلبه الحمية الجاهلية هذا ونحن قصدنا بيان تأويل الحديث عند من لا يرى الضمان فيها فأما أدلة المخالفين فيها فإن لم يكتبها قد افترت لها والله أعلم (كذا في شرح المساييح للتوريشي رحمه الله تعالى) قوله فقال أغصبا أي اتأخذها لا تردها عني يا محمد قيل هذا الداء لا يصدر عن مؤمن قال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) قال التوريشي رحمه الله تعالى أنه كان يومئذ مشركاً وقد أخذ بجامع قلبه الحمية الجاهلية قال بل عارية مضمونة أي مردودة والذي أتى استعيرها وأردوها فوضع الضمان موضع الرد مبالغة في الرد قال القاضي فيه دليل على أن العارية مضمونة على المستعير فلو تلفت في يده لزمه الضمان وبه قال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما وإليه ذهب عطاء والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى وذهب شريح والحسن والنخعي وأبو حنيفة والثوري رضي الله تعالى عنهم إلى أنها أمانة في يده لا ضمان إلا بالعدي وروي ذلك عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما (ق ط) قوله العارية مؤداة قال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى أي تؤدي إلى صاحبها واختلفوا في تأويله على حسب اختلافهم في الضمان فالقائل بالضمان يقول تؤدي عين حال الفيدام وقيمة عند التلف وفائدة التأدية عند من يرى خلافه الزام المستعير مؤداة ردها إلى مالكها (والمئحة) ما يمنحه الرجل صاحبه أي يعطيه من ذات در ليشرب لبنها أو شجرة لياكل من ثمرتها أو أرضا ليزرعها وقد سبق تفسيرها وفي قوله مردودة اعلام بأنها يتضمن تملكك المنفعة لا تملكك الرقبة والزعيم غارم أي الكفيل يلزم نفسه

﴿ وعن رافع بن عمرو الغفاري قال كنت غلاماً أربي نخلاً الأنصار فأتي بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام لم تربي النخل قلت آكل قال فلا ترّم وكل بما سقط في أسفلها ثم مسح رأسه فقال اللهم أشبع بطنه رواه البرمذني وأبو داود وابن ماجه وسند كره حديث عمرو بن شعيب في باب اللقطة إن شاء الله تعالى ﴾

الفصل الثالث ﴿ عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين رواه البخاري ﴾ وعن علي بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ أرضاً بغير حقه كلف أن يحلّ ثراها النحر رواه أحمد ﴿ وعنه ﴾ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل ظلم شبراً من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحمره حتى يبلغ آخر سبع أرضين ثم يطوفه إلى يوم القيامة حتى يقضى بين الناس رواه أحمد

﴿ باب الشفعة ﴾

الفصل الاول ﴿ عن جابر قال قضى النبي ﷺ بالشفعة في كل ما لم

ما ضمه والغرم أداء شيء يارمه والله اعلم (ط) قوله وكل مما سقط في أسفلها لان العادة حارية غالباً بمساحة الساقط للاقط لاسب لاصغار المائلين الى التمار (ق) قوله حتى يقضى بين الناس قال الطبري رحمه الله تعالى فان قلت كيف التوفيق بين قوله ثم يطوفه الى يوم القيامة وحتى يقضى بين الناس فيه قلت الى نفيد معنى الغاية مطلقاً فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر بدور مع السبل لما فيه دليل على الخروج قوله تعالى (فنظرة الى ميسرة فان الاعسار علة الانظار وبوحورد الميسرة نزول العلة وما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله (كذا في الكشاف) وكذا ما نحن فيه الغاية يوم القيامة وهو داخل في الحكم الى قضاء الحق بين الناس فيكون حتى يقضى كالبیان لاغاية والله اعلم (ط)

﴿ باب الشفعة ﴾

قال تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) الشفعة مأخوذة من الشفع الذي هو ضد الورد لما فيه من ضم عدد الى عدد او شيء الى شيء وعنه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمذنبين فانه يضمهم بها الى العابدین وكذلك الشفيع باخذه يضم المأخوذ الى ملكه فيسمى لذلك شفعة والله اعلم (كذا في البسيط) قوله

يُقَسَّمُ فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطَّرِيقُ فَلَا شُعْمَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ❊ وعنه ❊ قَالَ قَضَى

فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطَّرِيقُ فَلَا شُعْمَةَ لَأَنَّهُ حِينَئِذٍ تَكُونُ مَقْسُومَةً غَيْرَ مَشَاعَةً — ذهب الأوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي وأحمد وإسحق وأبو ثور إلى أن لا شُعْمَةَ إِلَّا لِلشَّرِيكِ لَمْ يَقَامْ وَلَا تَجِبُ الشُّعْمَةُ بِالْجَوَارِ وَاحْتَجَّوا بِحَدِيثِ جَابِرِ الْمَذْكُورِ وَقَالَ النَّخَعِيُّ وَشَرِيحُ الْقَاضِي وَالتَّوْرِيُّ وَعَمْرُو بْنُ حَرِثٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ حَبِيبٍ وَقَتَادَةُ وَالْحُسَيْنُ الْبَصْرِيُّ وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الشُّعْمَةِ فِي الْأَرَضِيِّ وَالرَّبَاعِ وَالْحَوَائِطِ لِلشَّرِيكِ الَّذِي لَمْ يَقَاسَمْ ثُمَّ لِلشَّرِيكِ الَّذِي قَاسَمَ وَقَدْ بَقِيَ حَقُّ طَرِيقِهِ أَوْ شَرِيهِ ثُمَّ لِلْجَارِ الْمَلَّازِقِ وَهُوَ الَّذِي دَارَهُ عَلَى ظَهْرِ الدَّارِ الْمَشْفُوعَةِ وَبَابُهُ فِي سَكَّةٍ أُخْرَى وَأَجَابَ الْأَصْحَابُ عَنْ حَدِيثِ الْبَابِ أَنَّ جَابِرًا قَالَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشُّعْمَةَ فِي كُلِّ مَالٍ لَمْ يَقَسَمْ وَلَفْظُهُ فِي حَدِيثِهِ الثَّانِي الَّذِي بَأْتِيَ غَقِيبَ هَذَا الْبَابِ قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشُّعْمَةِ فِي كُلِّ مَا لَمْ يَقَسَمْ — وَهَذَانِ الْمَقَاطِعُ أَخْبَارٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَضَى ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ إِلَى آخِرِهِ وَهَذَا قَوْلُ مَنْ رَأَى جَابِرًا لَمْ يَحْكَمْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا حُجَّةً عَلَيْنَا إِنْ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ رَوَى عَنْ جَابِرٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِ أَحَقُّ بِشُعْمَةِ جَارِهِ فَإِنْ كَانَ غَائِبًا انْظُرْ إِذَا كَانَ طَرِيقُهَا وَاحِدًا أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ مِنْ ثَلَاثِ طَرِيقٍ صَحَّاحٌ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ أَيْضًا وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ قَوْلَهُ فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ إِلَى آخِرِهِ مَدْرُجٌ مِنْ كَلَامِ جَابِرٍ قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْأَصْلَ كُلُّ مَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ فَبِهِ مِنْهُ حَتَّى يَبْتَغِيَ الْإِدْرَاجَ بِدَلِيلٍ قُلْتُ قَوْلُهُ كُلُّ مَا إِلَى آخِرِهِ غَيْرَ مَسْمُومٌ لِأَنَّ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً تَقَعُ فِي الْحَدِيثِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ وَأَبُو حَاتِمٍ إِمَامٌ فِي هَذَا الْفَنِّ وَلَوْ لَمْ يَبْتَغِ عَنْهُ الْإِدْرَاجَ لَمَا أَقْدَمَ عَلَى الْحُكْمِ بِهِ (كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي) وَقَالَ الْحَافِظُ التَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ عِنْدَ مَنْ يَبْتَغِي الشُّعْمَةَ لِلْخَلِيطِ فِي نَفْسِ الْمَبِيعِ ثُمَّ لِلْخَلِيطِ فِي حَقِّ الْمَبِيعِ ثُمَّ لِلْجَارِ إِنْ يَقَانُ أَنَّ جَابِرًا أَخْبَرَ عَنْ قَضَاءِ قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَضِيَّةٍ وَلَيْسَ فِيهِ نَقْيُ الشُّعْمَةِ عَنِ الْمَقْسُومِ وَإِنَّمَا بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ شَيْءٌ رَأَاهُ جَابِرٌ فَأَوْصَلَهُ بِمَا حَكَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَأْوِيلُهُمُ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ مِنْ كَلَامِ جَابِرٍ وَأَنَّ كَانَ أَقْرَبَ لِأَنَّهُ حَكَاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْنَدْ إِلَيْهِ فَلَا يَحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ

مِنْ كَلَامِ جَابِرٍ أَقْرَبَ مِنْ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ أَنَّ التِّرْمِذِيَّ رَوَى فِي كِتَابِهِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطَّرِيقُ فَلَا شُعْمَةَ فَحِينَئِذٍ يُؤُولُ قَوْلُهُ فَلَا شُعْمَةَ أَيْ لَا شُعْمَةَ مِنْ جِهَةِ الشَّرَكَةِ لِأَنَّ الشَّرَكَةَ فِي نَفْسِ الْمَبِيعِ أَرْتَفَعَتْ بِالشُّعْمَةِ وَتَحْمِيلُ الْحُدُودِ وَالشَّرَكَةَ فِي حَقِّ الْمَبِيعِ أَرْتَفَعَتْ بِصُرْفِ الطَّرِيقِ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِوُقُوعِ الْحُدُودِ وَقُوعَهَا مَعَ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الْحَدِيدِ بِطَرِيقٍ أَوْ نَهْرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا شُعْمَةَ فِيهَا إِذَا بُوِجِهَ مِنَ الْوُجُوهِ وَإِنَّمَا أَحْوَجُهُمْ إِلَى هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ شِدَّةُ الْعَنَاءِ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذَا الْبَابِ وَالْجِدِّ فِي الْمَرْبِ عَنْ رَدِّ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي الشُّعْمَةِ فِي الْجَوَارِ فَهَذَا حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ الْجَارِ أَحَقُّ بِشُعْمَةِ جَابِرِ الْجَارِ أَحَقُّ بِالْدارِ وَحَدِيثُ سَمُرَةَ بِنْتِ جَنْدَبِ الْجَارِ أَحَقُّ بِشُعْمَةِ الدَّارِ وَحَدِيثُ جَابِرِ الْجَارِ أَحَقُّ بِشُعْمَةِ الْحَدِيثِ وَكُلُّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيثُ جَابِرٍ أَوْ رَدَّهُ الْمُؤَلِّفُ فِي أَوَّلِ الْحِصَانِ فِي هَذَا الْبَابِ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَوُجِدَتْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ رَمَاهُ بِالْوَهْنِ فِي كِتَابِهِ مِنْ جِهَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ وَتَفَرَّدَ بِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْحَدِيثِ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشُّعْبَةِ فِي كُلِّ شَرِكَةٍ إِنْهُمْ تَقْسِمُ رُبْعَهُ أَوْ حَاطِطٍ لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ فَإِذَا بَاعَ وَأَمْ يُؤْذِنُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي رَافِعٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَجِلَّ سَنَدُ قَوْلِهِ كَلَامًا نَقَلَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِهِ عَنْ شُعْبَةَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَصِبْ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ الْحَدِيثَ الثَّقَا لَا تَرُدُّهُ بَوْمٌ وَامٌّ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ وَتَرَكَ مَا أَنْشَأَ بِهِ عَلَيْهِ التِّرْمِذِيُّ غَفِيبٌ ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ هُوَ ثِقَةٌ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ شُعْبَةَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَنْ ذَكَرَ عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سَلَمَانَ مِيزَانٌ بَعْضُهُ فِي الْعِلْمِ وَبَعْضُهُ فِي هَذَا فَالْصَّوَابُ فِي تَأْوِيلِ حَدِيثِ جَابِرٍ مَا قَدَّمَاهُ لِيَتَّفِقَ حَدِيثُهُ الْآخِرُ لَا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ انْتَبَهْ قَوْلُهُ فِي كُلِّ شَرِكَةٍ أَيِ شَرِكَةٍ بِمَعْنَى مُشْتَرَكَةٍ لَمْ تَقْسِمْ صَفْتَهَا رُبْعًا يَفْتَحُ رَأْيَ فَكُونَ مُوَحَّدَةً أَيِ دَارٍ وَمُسْكِنٍ وَضِيعَةٍ أَوْ حَاطِطٍ أَيِ بَسْتَانٍ وَهِيَ بَدَلٌ مِنْ شَرِكَةٍ أَوْ مَرْفُوعَانِ عَلَى أَنَّهَا خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ هُوَ هِيَ وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الشُّعْبَةَ لَا تَنْتَبِهُ إِلَّا فِيهَا لَا يُمْكِنُ نَقْلُهُ كَالْأَرْضِ وَالْقُورِ وَالْبَسَائِطِ دُونَ مَا يُمْكِنُ كَالْأَمْتَةِ وَالْأَوَابِ وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ (ق) قَوْلُهُ الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ يَنْتَحِيزُ الْقُرْبَ وَالْمِلَاقَةَ قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي الْمَعَالِمِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْبَرَّ وَالْمَعُونَةَ وَمَا فِي مَعْنَاهَا وَيَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا سَلَمَانَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا بِهَذَا التَّعْلِيفِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ رَوَى عَنْ الصَّحَابِيِّ فِي قِصَّةٍ صَارَ الْبَيَانُ مُقَرَّنًا بِهِ وَلِهَذَا أوردته علماء النُّقْلِ فِي كُتُبِ الْأَحْكَامِ فِي بَابِ الشُّعْبَةِ وَأَوَّلَهُمْ وَأَفْضَلُهُمُ الْبُخَارِيُّ ذَكَرَهُ بِقِصَّتِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ قَالَ وَقَفْتُ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ فَجَاءَ الْمَدُورُ بْنُ عَمْرَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَحَدِي مَنْكِبِي إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا سَعْدُ ابْسُجْ بِي يَتِي فِي دَارِكَ فَقَالَ سَعْدُ وَاللَّهِ مَا ابْتِاعَهُمَا فَقَالَ الْمَدُورُ وَاللَّهِ لَتَبْتَاعَهُمَا فَقَالَ سَعْدُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُكَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْجَمَةٍ أَوْ مَقْطَعَةٍ فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ مَا أُعْطِيتُكَهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَأَنَا أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ (قُلْتُ) قَوْلُهُ يَتِي فِي دَارِكَ أَيِ فِي مَخْلُوكٍ أَوْ فِي جَنْبِ دَارِكَ وَحَمَلُ بَعْضِهِمْ فِي دَارِكَ عَلَى أَنَّ الْيَتِيَّ كَانَا فِي دَارِ سَعْدٍ وَكَانَ هُوَ وَأَبُو رَافِعٍ شَرِيكَيْنِ فِي حَقِّ الْمَيْسَعِ وَالْوَجْهَانِ الثَّانِي قَدَّمَاهُ الشُّبْهَ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِيثِيِّ) وَقَالَ الْخَافِضُ الْعَبْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَدَلَّ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ رَحَّحَ عَلَى اثْبَاتِ الشُّعْبَةِ لِلْجَارِ وَأَوَّلَهُ الْخَصْمُ عَلَى أَنَّ الْمُرَدَّ بِهِ الشَّرِيكَ بِنَاءً عَلَى أَنَّ أَبَا رَافِعٍ كَانَ شَرِيكَ سَعْدٍ فِي الْيَتِيَّ وَلِهَذَا دَعَاهُ إِلَى الشَّرَاءِ مِنْهُ وَرَدَّ هَذَا بِأَنَّ ظَاهِرَ الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ كَانَ يَمْلِكُ يَتِيَّ مِنْ حِمْلَةٍ دَارِ سَعْدٍ لَا شَقَصًا شَاتِمًا مِنْ دَارِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَذَكَرَ عَمْرُ بْنُ شَيْبَةَ أَنَّ سَعْدًا كَانَ اخْتَضَ دَارَيْنِ بِالْبِلَاطِ مُتَقَابِلَيْنِ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ أَفْرَعٍ وَكَانَتِ الْهَيَّ عَلَى بَيْنِ الْمَسْجِدِ مِنْهَا لِأَبِي رَافِعٍ فَاشْتَرَاهَا سَعْدُ مِنْهُ ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ فَاتَّخَذَ كَلَامَهُ أَنَّ سَعْدًا كَانَ جَارًا لِأَبِي رَافِعٍ قَبْلَ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ دَارًا لَا شَرِيكَكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي) وَابْيَاضَ أَنَّ إِطْلَاقَ الْجَارِ عَلَى الشَّرِيكَ حَازَ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا بِقَرِينَةٍ وَمِمَّا يَدْفَعُ حَمْلَهُ عَلَى الْجَارِ وَاقْتِصَارَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ حَيْثُ قَالَ وَرَوَاهُ عَمْرُ بْنُ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ شَرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَارُ وَالشَّرِيكَ أَحَقُّ بِالشُّعْبَةِ مَا كَانَ يَأْخُذُهَا أَوْ يَتَرَكُهَا فَظَاهِرٌ عَطْفُ الشَّرِيكَ عَلَى الْجَارِ يَقْتَضِي الْمُنَافَرَةَ - وَأَوْضَحَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ الشَّرِيدِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْنَعُ جَارُ جَارِهِ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ جُمِلَ عَرَضُهُ
 سَبْعَةَ أَذْرُعَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * سَعِيدِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ بَاعَ مِنْكُمْ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَمِنْ أَنْ لَا يَبَارَكَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِثْلِهِ رَوَاهُ
 ابْنُ مَاجَةَ وَالْذَّارِمِيُّ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَارُ أَحَقُّ
 بِشَفْعَتِهِ يَنْتَظَرُ بِهَا وَإِنْ كَانَ غَائِبًا إِذَا كَانَ طَرِيقَهُمَا وَاحِدًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 وَابْنُ مَاجَةَ وَالْذَّارِمِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشَّرِيكُ شَرِيعٌ

ارض ليس لاحد فيها شرك ولا قسمة الا الجوار فقال النبي صلى الله عليه وسلم الجار احق بسفبه - وايضا ان
 تأويل الحديث خبر من تأويل احاديث متعددة خصوصا حيث وردت بالفاظ مختلفة وسياقات متباينة وحديث
 اذا وقعت الحدود وان رواه جابر عند البخاري وابو هريرة عند ابى داود وعثمان بن عفان عند مالك لكن
 مرجع جميع طرقها الى سياق واحد واما احاديث الشفعة بالجوار فهي متذوذة فيها اخبار الصعابة بان النبي صلى الله
 عليه وسلم حكم بها - ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بها ابتداء ومنها ان الصعابة سألت النبي صلى الله عليه
 وسلم بسؤال لا يقتضي التأويل فأجابهم جوابا لا يتنازع فيه الا بما دل او مكابر فبعد هذا كله لا محيص لنا ان
 نذكر ما يقرر به قوله **سَبْعَةَ أَذْرُعَ** فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة اى لا شفعة من جهة الشركة
 لان الشركة في نفس المبيع ارفعت بالقسمة وتميز الحدود والشركة في حق المبيع ارفعت بصرف الطرق لا
 انه لا شفعة في تلك الحالة اصلا فان الشفعة من حيث الجوار باقية وانما انتفت من جهة الشركة وقد قدمنا ان
 الشفعة لها اسباب ثلاثة فاذا انتفت من سبب لاقتضى من كل وجه فتأمل ويحتمل انه اراد بوقوع الحدود وقوعها
 مع الفاصلة بين الحدين بطريق او نهر او غير ذلك فلا شفعة فيها اذا بوجه من الوجود والله اعلم (كذا في
 المواهب اللطيفة) قوله لا يمنع جار جاره الحديث قال الحافظ النوربشتي رحمه الله تعالى هو عند جمع من العلماء
 على التنب والاستصحاب من طريق المواساة وحسن الجوار ولو منع فله ذلك وراه آخرون على الوجوب والله
 اعلم (لذا في شرح المصابيح) قوله سبعة اذرع يعني اذا كان طريق بين ارض قوم ارادوا عمارتها فان انفقوا
 على شيء فذاك وان اختلفوا في قدره جعل سبعة اذرع هذا مراد الحديث واما اذا وجد طريق مملوك وهو
 اكثر من سبعة اذرع فلا يجوز لاحد ان يستولي على شيء منه لكن له عمارة ما حواله من الموات وتملكه
 بالاحياء بحيث لا يضر المارين والله اعلم (ثمات وطيبى) فمن ان لا يبارك فيه قال المظهر فمن اى حقيق يعني
 بيع الاراضي والدور وصرف ثمنها الى المتقولات غير مستحب لانها كثيرة المنافع قليلة الاثمة لا يسرقها سارق
 ولا يلحقها غارة بخلاف المتقولات فالاولى ان لا يتابع وان باعها فالاولى صرف ثمنها الى دار او ارض والله اعلم (ط)

وَالشُّعْطَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَهُوَ أَصَحُّ ﴿ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِشٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ هَذَا الْحَدِيثُ مُعْتَصَرٌ يَعْنِي مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ فِي فَلَاحٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ غَشْمًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَمَّانَ قَالَ إِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ فِي الْأَرْضِ فَلَا شُعْطَةَ فِيهَا وَلَا شُعْطَةَ فِي بَيْتٍ وَلَا قَلْبٍ النَّخْلِ رَوَاهُ مَالِكٌ ﴾
﴿ بَابُ الْمَسَافَةِ وَالْمَزَارَعَةِ ﴾

الفصل الأول ﴿ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(ط) قوله الشُّعْطَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَي مِنْ غَيْرِ الْمُتَقُولَاتِ أَوْ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَمِلُ الشُّعْطَةَ وَالْعَقْرَ فِي كُلِّ عَقَارٍ مُشْتَرَكٍ وَقَدْ مَضَى بَحْثُهُ وَشَدَّ بَعْضُ فَأَثَبَتِ الشُّعْطَةَ فِي الْمُرُوضِ وَالْخِيَوَانَاتِ أَيْضًا (مَرْقَاة) قوله صَوَّبَ اللَّهُ أَي نَكَسَ وَخَفَضَ رَأْسَهُ فِي النَّارِ قِيلَ الْمُرَادُ سِدْرَةُ مَكَّةَ لِأَنَّهَا حَرَمٌ أَوْ سِدْرَةُ مَدِينَةِ نَبِيِّ عَنْ قَطْعِهَا لِيَسْتَظِلُّ بِهَا وَلِلَّاهِلِ بِتَوْحُشٍ مِنْ هَاجِرِ الْبَهَائِمِ - وَلَمَّا وَجَّهَ تَحْصِيصَهَا أَنْ ظَلَمَ إِبْرَدٌ مِنْ ظِلِّ غَيْرِهَا وَالْأَفَالِحُ كَيْفَ غَيْرَ تَحْصِيصِهَا بِإِلْغَامٍ فِي كُلِّ عَامٍ فِي كُلِّ شَجَرٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ (مَرْقَاة) قوله مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ فِي فَلَاحٍ أَي مَفَارِجَ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ أَيْ الْمَسَافِرِ - وَالْبَهَائِمُ أَيْ فِي أَوْقَاتِ الْإِسْتِرَاحَةِ غَشْمًا يَفْتَحُ فَيَسْكُونُ أَيْ ظِلًّا - وَظُلْمًا عَطْفَ تَفْسِيرٍ وَجَمْعٍ بَيْنَهَا تَأْكِيدًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا وَالْمُرَادُ بِالْحَقِّ الْفَنَعِ وَكَانَ عَرُودُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقْطَعُهُ وَيَتَّخِذُ مِنْهُ أَبْوَابًا وَاجْتَمَعُوا عَلَى إِبَاحَةِ قَطْعِهِ (مَرْقَاة وَلَمَعَات) قوله وَلَا شُعْطَةَ فِي بَيْتٍ قَالَ الطَّبِيعِيُّ لَمَّا ثَبَتَ أَنَّ الشُّعْطَةَ لَا تَثْبُتُ إِلَّا فِي عَقَارٍ مُحْتَمِلٍ لِلْقَسَةِ وَلَا فِعْلَ النَّخْلِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَقَارٍ فِي الْهَابَةِ فِعْلُ النَّخْلِ ذِكْرُهَا تَلْقُحُ مِنْهُ وَوَجْهَ تَحْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ تَحْيِلًا وَيَقْتَسِمُونَهَا وَلَهُمْ فِعْلٌ بِالْحَقِّ مِنْهُ تَحْيِلُهُمْ فَإِذَا بَاعَ أَحَدٌ نَصِيبَهُ مِنْ تِلْكَ النَّخْلِ بِحَقِّهِ مِنَ الْفَعَالِ وَغَيْرِهِ فَلَا شُعْطَةَ لِلشَّرْكَاءِ فِي الْفَعَالِ أَسْمِ كَوْنِهِ عَقَارًا وَلِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ قَسْمَتُهُ - أَعْلَمُ أَنَّ الشُّعْطَةَ وَاجِبَةٌ عِنْدَنَا فِي الْعَقَارِ وَإِنْ كَانَ يَمَّا لَا يَقْسَمُ كَالْحُجَامِ وَالرَّحَى وَدَلِيلُنَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشُّعْطَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ عَقَارٍ أَوْ رُبْعَةٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُمُومَاتِ وَلِأَنَّ الشُّعْطَةَ سَبَبُ الْإِنْتِصَالِ فِي الْمَالِكِ وَالْحِكْمَةُ دَفْعُ ضَرَرِ سَوَاءِ الْجَارِ وَانْهَ يَنْتَظِمُ الْقَسْمِينَ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ وَالْمَعَامَاتِ)

﴿ بَابُ الْمَسَافَةِ وَالْمَزَارَعَةِ ﴾

قَالَ تَعَالَى أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا (وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ أُعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صَنْوَانٌ وَغَيْرُ صَنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا

دَفَعَ إِلَى يَهُودٍ خَيْرَ ثَمَلٍ خَيْرَ وَأَرْضَهَا عَلَى أَنْ يَمْتَلِئُوهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَطْرُ قَمْرَهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى خَيْرَ الْيَهُودِ أَنْ يَمْعَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴿ وَعَنْهُ ﴾ قَالَ كُنَّا نَخَافُ وَلَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا حَتَّى زَعَمَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى

عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَا بَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ (وَقَالَ تَعَالَى) وَارْسِلْنَا الرِّيحَ فَاذْهَبْ لَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقِنَا كَمَوْهَ وَمَا أَتَاهُمْ لَهُ غَزَائِنٌ (الْمَسَاقَاةُ هِيَ أَنْ يَمَامِلَ إِنْسَانًا عَلَى شَجَرَةٍ لِيَتَمِدَّهَا بِالسَّقِي وَالْتَرِيَةِ عَلَى أَنْ مَا رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الثَّمَرَةِ يَكُونُ بَيْنَهَا بِحِزْمٍ مُعَيَّنٍ وَكَذَا الْمَزَارَعَةُ فِي الْأَرْضِ) (ط ق) قَوْلُهُ دَفَعَ إِلَى يَهُودٍ خَيْرَ ثَمَلٍ خَيْرَ الْحَدِيثُ كَانَتْ خَيْرٌ مِمَّا فَتَحَ عَنُودَ وَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ اخْرَاجَ الْيَهُودَ مِنْهَا فَدَأَلُوهُ أَنْ يَقْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَمْعَلُوا عَلَى نِصْفِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ أَوْ ثَمَرٍ فَقَالَ تَقَرَّكُمُ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا حَتَّى أَجْلَاهُمْ إِلَى تِيَاهِ وَارِغَاءِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَسَمَ خَيْرَ فَاعْطَى ذَوِي السَّبْأِ سَبْأَهُمْ وَكَانَ الشَّطْرُ الَّذِي يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا وَقَعَ مِنَ الْخَمْسِ وَمِنْ مَالِ الْفَيْءِ فَإِنْ بَعْضُ قَرِيٍّ خَيْرٌ سَلْبًا أَهْلِيهَا عَلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ شَطْرَهَا وَيَقْرَهُمْ عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَرَّكُمُ مَا شِئْنَا وَيَمْعَلُوهَا أَيُّ يَمْعَلُوا فِيهَا بِمَا فِيهِ عِمَارَةُ أَرْضِهَا وَصَلَاحُ نَحْلِهَا وَتَرِيَةِ ثَمَرِهَا وَيَنْفَقُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَقَدْ قَالَ بَظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ جَمْعُورُ الْعُمَّالِ فَانْتَبَهُوا الْمَسَاقَاةُ وَلَمْ يَرِ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَقْدَ الْمَسَاقَاةِ صَحِيحًا وَذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَدَّةٌ مَعْلُومَةٌ بَلْ قَالَ تَقَرَّكُمُ مَا شِئْنَا وَفِي رِوَايَةِ تَقَرَّكُمُ مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ وَذَلِكَ عَمَّا لَا يَجُوزُ فِي الْمَعَامَلَةِ وَأَمَّا اسْتَعْمَالُ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ بِدَلِّ الْجَزِيَةِ وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ عَنْهُمْ الْجَزِيَةُ بِعَنِي يَهُودٍ خَيْرَ وَالشَّطْرُ الَّذِي كَانَ يَدْفَعُ إِلَيْهِمْ إِنَّمَا كَانَ مِنْ طَرِيقِ الْمَوْنَةِ لِيَتَقَوَّوْا بِهِ عَلَى مَا كَلَّفُوا مِنَ الْعَمَلِ وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ إِذَا رَأَى فِيهِ الْمَصْلَحَةَ وَقَصْدُنَا إِرَادَتُهُ وَبَلِّ الْحَدِيثِ عِنْدَهُ وَتَرَكْنَا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الدَّلَائِلِ فَلَهَا كُتِبَ مَقْرَدَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِأَبِي تَوْرِبَشْتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِ الثَّمَرِ وَالْأَرْضِ كَانَ عَنِي وَجْهَ الْجَزِيَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ الْجَزِيَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَا أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَا عُمَرُ إِلَى أَنْ أَجْلَاهُمْ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ جَزِيَةً لَأَخَذَ مِنْهُمْ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْجَزِيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ أَعْطَى خَيْرَ الْيَهُودِ الْحَدِيثَ أَعْلَمَ هَذِهِ الْمَعَامَلَةَ عَلَى مِثْلِكَ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ خَرَجَ مَقَاسَةً بِطَرِيقِ الْمَنْ وَالْمَلْحِ وَالْخَرَجِ نَوْعَانِ خَرَجٌ وَظَلِيفَةٌ وَهُوَ أَنْ يُوَظَّفَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ كُلُّ سَنَةٍ وَيَضُمَّ عَلَيْهِمْ مَا يُطَبَّقُ عَلَيْهِمْ أَرْضِيهِمْ (وَالثَّانِي) خَرَجٌ مَقَاسَةً وَهُوَ أَنْ يَشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ مَا يَخْرُجُ كَالنِّصْفِ وَالثَّلْثِ وَنَحْوِ ذَلِكَ جِزَاءً شَائِعًا وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَبَيِّنْ لَهُمُ الْمَدَّةَ وَلَوْ كَانَتْ مَزَارَعَةً لَيَبَيَّنَ أَنَّ الْمَزَارَعَةَ لَا تَجُوزُ إِلَّا بِبَيَانِ الْمَدَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي الْهَدَايَةِ وَشُرُوحِهَا) قَوْلُهُ كُنَّا نَخَافُ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْخَافَةُ وَالْمَزَارَعَةُ مَتَقَارِبَتَانِ وَهِيَ الْمَعَامَلَةُ عَلَى الْأَرْضِ بِبَعْضِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ الزَّرْعِ كَالثَّلْثِ وَالرَّبِيعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْمَعْلُومَةِ لَكِنِ فِي الْمَزَارَعَةِ يَكُونُ الْبَذْرُ مِنْ مَنْ مَالِكِ الْأَرْضِ وَفِي الْخَافَةِ يَكُونُ الْبَذْرُ مِنَ الْعَامِلِ أَتَى حَتَّى زَعَمَ أَيُّ قَانَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ

عنها قدر كنها من أجل ذلك رواه مسلم * وعن * حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج قال أخبرني عمي أنهم كانوا يكرّون الأرض على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ما يثبت على الأرباع أو شيء يستثنيه صاحب الأرض فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقلت لرافع فكيف هي بالدراهم والدنانير فقال ليس بها بأس وكان الذي نهي عن ذلك ما لو نظر فيه ذوو الفهم بالحلل والحرام لم يحيزوه لما فيه من المخاطرة متفق عليه * وعن * رافع بن خديج قال كنا أكثر أهل المدينة حقلا وكان أحدنا يكرّ

على الله عليه وسلم نهي عن اقتراحها من أجل ذلك أي من أجل النهي قال ابن بطال اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في كراه الأرض بالشرط والثلث والرابع فاجاز ذلك علي وابن مسعود وسعد والزبير ونسامة وابن عمر ومعاذ وخباب وهو قول ابن المسيب وطاوس وابن أبي ليلى والاوزاعي والثوري وأبي يوسف ومحمد وأحمد وهؤلاء اجازوا المزارعة والمساقة وكرهت ذلك طائفة روي عن ابن عباس وابن عمر وعكرمة والبخاري وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي وأبي ثور قالوا لا تجوز المزارعة وهو كراه الأرض بجزء منها ويجوز عندهم المساقة ومنها أبو حنيفة وزفر فقالوا لا تجوز المزارعة ولا المساقة بوجه من الوجوه وقالوا المزارعة منسوخة بالنهي عن كراه الأرض بما يخرج وهي اجسار مجزولة لانه قد لا يخرج الأرض شيئا واجاب أبو حنيفة عن حديث الباب ان معاملة النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر لم يكن بطريق المزارعة والمساقة بل كانت بطريق الخراج على وجه ان عليهم والصلح لانه صلى الله عليه وسلم منعها غيبة فلو كان اخذها كلها جاز وتركها في ايديهم بشرط ما يخرج منها فضلا وكان ذلك خراج مقاسمة وهو جائز كخراج الوضيف ولا نزاع فيه وانما النزاع في جوار المزارعة وقال أبو بكر الرازي في شرحه المختصر الطحاوي وما يدل على ان ما شرط من نصف الثمر والزرع كان على وجه الجزية انه لم يرو في شيء من الاخبار انه صلى الله عليه وسلم اخذ منهم الجزية الى ان مات ولا أبو بكر الى ان مات ولا عمر رضي الله تعالى عنها الى ان اجماع ولو لم يكن ذلك لاختذ منهم الجزية حين نزلت آية الجزية والله اعلم (عمدة القاري) قوله كانوا يكرّون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ما يثبت على الأرباع جمع ربيع وهو النهر الصغير الذي يسقى المزارع قال القاضي رحمه الله تعالى معنى الحديث أنهم كانوا يكرّون الأرض على ان يزرعه العوام يزرعه ويكون ما يثبت على اطراف الجداول والسواقي للسكري اجرة لأرضه وما عدا ذلك يكون للسكري في مقابلة يزرعه وعمله أو شيء يستثنيه صاحب الأرض كان يقول ما يثبت في هذه القطعة بعضها فهو السكري وما يثبت في غيرها فهو للسكري فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما فيه من الخطر والغرر ادريما ثبتت هذه القطعة ولا ثبتت الاخرى فيفوز احدهما بكل ما حصل ويضيع حق الآخر بالكلية فقدت لرافع فكيف هي أي المخاطرة بالدراهم والدنانير فقال ليس بها بأس اذ ليس فيه خطر وكانت بالتشديد الذي نهى بصيغة المجبول عن ذلك ما أي هو الذي لو نظر فيه ذوو الفهم بالحلل والحرام لم يحيزوه لما فيه من المخاطرة أي الغرر والخطر قال التوريشي رحمه الله تعالى هذه زيادة على حديث رافع بن خديج ادرجت في حديثه وهي هذا السياق رواية البخاري ولم يبين لي اها من قول بعض الرواة ام من قول البخاري (ق) قوله كنا أكثر أهل المدينة حقلا بفتح المهملة وسكون القاف أي زرت كان أحدنا يكرّ

أَرْضَهُ يَقُولُ هَذِهِ الْقِطْعَةُ لِي وَهَذِهِ لَكَ قَرِيبًا أَخْرَجَتْ ذِي وَلَمْ تُخْرِجْ ذِي فَتَنَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ ﴿وَعَنْ﴾ عَمْرٍو قَالَ قُلْتُ لَطَاوُسُ لَوْ تَرَكْتَ الْمُخَابَرَةَ فَأَتَيْتَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ قَالَ أَيُّ عَمْرٍو إِنِّي أَعْطِيهِمْ وَأَعِينُهُمْ وَإِنْ أَعْلَمُهُمْ أَخْبَرَنِي بِعَنَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ وَلَكِنْ قَالَ أَنْ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ خَرَجًا مَعْلُومًا مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ

أرضه يقول أي أحدها هذه القطعة لي أي ما يخرج منها فولي وهذه لك أي بملكك قريباً أخرجته ولم يخرج منه يعني قريباً يخرج هذه القطعة المستثناة ولم يخرج - وأما أو بالعكس فيموز صاحب هذه بكل ما حصل ويضيع حق الآخر بالكلية فتنبأ النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك أي للقرار المضمن للضرر والله أعلم (ق) قوله لو تركت المخابرة أي لكان حسناً أو للتصديق فاتهم أي عامة الناس يزعمون أي يقولون ويظنون ولا يتقنون أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه الضمير راجع إلى المخابرة بتأويل الزرع (ق) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى فيه أن اكراه الأرض بجزء منها أي بجزء مما يخرج منها منهى عنه وهو منذهب عطاء وعماهد ومسروق والشامي وطاوس والحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وبه قال أبو حنيفة ومالك وزفر واحتجوا في ذلك بحديث رافع بن خديج وقال ابن حزم وعن إجاز أعطاه الأرض بجزء مسمى بما يخرج منها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عمر وسعد وابن مسعود وخباب وحذيفة وعماذ رضي الله تعالى عنهم وهو قول عبد الرحمن بن يزيد بن موسى وابن أبي ليلى وسفيان الثوري والأوزاعي وإني يوسف ومحمد بن الحسن وابن المنذر (كذا في عمدة القاري) قوله قال أي طاوس أي عمرو أي يا عمرو إني أعطيتهم وأعينهم من الاعانة - وإن أعلمهم أي أعلم أهل المدينة والصحابة الذين في زمنه أخبرني يعني يزيد طاوس بأعلمهم ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يَنْهَ عَنْهُ أي عن كراه الأرض على الوجه المذكور في حديث رافع ولكن قال أي النبي صلى الله عليه وسلم أن يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أي أعطاه أحدكم أرضه أخاه خيراً له من أن يأخذ عليه خرجاً أي اجراً معلوماً لاحتمال أن تحسك السماء مطرها أو الأرض ريعها فيذهب ماله بغير شيء قال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى أحاديث المزارعة التي أوردها المؤلف وما يشتمل منها في كتب الحديث في ظواهرها تباين واختلاف وجملة القول في الوجه الجامع بينها أن يقال إن رافع بن خديج سمع الحديث في النبي وعللها متنوعه فنظم سائرهما في سلك واحد فهذا مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وثارة يقول حدثني عدي بن أبي بكر عني وأخري أخبرني عياي والعله في بعض تلك الأحاديث أنهم كانوا يشترطون شروطاً فاسدة ويتأملون على اجرة غير معلومة فتبوا عنها وفي البعض أنهم كانوا يتنازعون في كراه الأرض حتى أفضى بهم إلى الثغالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن كان هذا شأنكم فلا تتركوا المزارع وقد بين ذلك زيد بن ثابت في حديثه وفي البعض أنه كره أن يأخذ المسلم خرجاً معلوماً من أخيه على الأرض ثم تحسك السماء فطرها أو تخلف الأرض ريعها فيذهب ماله بغير شيء فيقول منه التنازع والبغضاء وقد تبين لنا ذلك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من كانت له أرض فليزرعها الحديث وذلك من طريق المروية والثؤانية وفي البعض أنه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له أرض فليزرعها أو
ليمنحها أخاه فإن أبي فليمنحك أرضه إمتنق عليه وعن أبي أمامة وراى سكة
وشيثا من آلة الحرث فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل هذا بيت قوم
إلا أدخله الله الدار روات البخاري

الفصل الثاني * عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من زرع في أرض قوم بغير إذنه فليس له من الزرع شيء وله عقبة روات الترمذي
وأبو داود وقال الترمذي هذا حديث غريب

والترغ لها فتعدهم عن الجواد في سبيل الله وتعاونهم الحظ على نفسه والعلم بذلك عليه حديث أبي أمامة رضي
الله تعالى عنه والله اعلم وقال حجة الله على العالمين الشهر بولي الله من عبد الرحيم قسم الله بينهم قد اختلف
الرواة في حديث رافع بن خديج اختلافًا فاحشًا وكان وجود التابعين يسمون بالزرعة ويدل على الجوار
حديث معاملة أهل خيبر وأحدث النبي عنها نحوه على الأجرة تدل على ما رواه أبو قتادة معية وهو قول رافع
رضي الله تعالى عنه أو على التزوية والارشاد وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعلى مصنفه خاصة
بذلك الوقت من جهة كثرة مناقشتهم في هذه المعاملة حيث هو قول رافع رضي الله تعالى عنه والله اعلم (حجة
الله البالغة) قوله من كانت له أرض فليزرعها امر إباحة أي ينبغي له أن يزرعها أو يمنحها أي يعطيها
بما شاء الله ليزرعها هو نفسه أو أبي صاحب الأرض من الأرض فليمنك أرضه هذا توييح لمن له مان
وم يحصل له منه مع (ق) قوله وراى سكة الواو للحد والسكة بكسر وتشديد الحديدة التي تشق وتحرق
بها الأرض وشيثا أي آخر من آلة الحرث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذا أي ما ذكر
من آلة الحرث بيت قوم إلا أدخله الله الدار قال الزوربشتي رحمه الله تعالى إنما جعل آلة الحرث سببا للدخل لأن
أصحابها يختارون ذلك إما بالطين في النفس أو قصور في الخطة ثم إن أكثرهم يترجمون بالحقوق السلطانية في
أرض الخراج ولو آثروا الجهاد لدرت عليهم الأرواق وانتعت عليهم المذاهب وحي لهم الأموال مكان ما
يجب عنهم قبل وقريب من هذا المعنى حديث العز في نواحي الحين وتدل في آداب البقر والله اعلم (ق ط)
قوله فليس له من الزرع شيء يعني ما حصل من الزرع يكون لصاحب الأرض ولا يكون لصاحب البذر إلا
بذره وإلى ذهب أحمد وقال غيره ما حصل من الزرع فهو لصاحب البذر وعليه تصان الأرض كذا ذكره
بعض علماءنا وقال ابن المنك عليه نجرة الأرض من يوم عصيا إلى يوم تفرجها وكذا ذكره المظهر
وله عقبة أجر عمه وقيل خرج بعد الحاصل (ق) وقال الحافظ النور شتر رحمه الله تعالى قبل أن هذا الحديث
لم يثبت علماء الحديث وكان البخاري يضعه ورأى أن شريكاً قد وم فيه وذكر أن شريكاً تفرد به عن أبي إسحق
وتفرد به أبو إسحق عن عطاء وعطاء لم يسمع من رافع بن خديج شأنا ذكر ذلك الخطائي في العالم وقد
روى الترمذي عن البخاري أنه سأله عن هذا الحديث فقال هو حديث حسن فالحديث ليس بما يقابل بالطن

الفصل الثالث عن قيس بن مسلم عن أبي جعفر قال ما بالمدينة أهل بيت هجرة إلا يزعمون على الثلث والرابع وذارع علي وسعد بن مالك وعبد الله بن مسعود وعمر ابن عبد العزيز والنفاسم وعروة وآل أبي بكر وآل عمر وآل علي وابن سيرين وقال عبد الرحمن بن الأسود كنت أشارك عبد الرحمن بن يزيد في الزرع وعامل عمر الناس على إن جاء عمر بالبذر من عنده فله الشطر وإن جاءوا بالبذر فلهم كذا رواه البخاري

﴿ باب الاجارة ﴾

الفصل الاول عن عبد الله بن مغفل قال زعم ثابت بن الضحك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزارعة وأمر بالمواجرة وقال لا بأس بها رواه مسلم وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم فأعطى الحجام أجرة واستعط متفق عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

والانكار ولكنه يؤول ليوافي الاصول التي تمسك بها المجتهدون فيحمل معناه على العفوية والحرمات للخاص والله اعلم قوله وعامل عمر الناس الخ وصلة ابن أبي شيبة عن أبي خالد الاحمر عن يحيى بن سعيدان عن عمر الجلي أهل نجران واليهود والصارى واشترى بياض ارضهم وكرومهم فعامل عمر الناس ان هم جاءوا بالبقر والحديد من عندهم فلهم الثلثان ولعمر الثلث وان جاء عمر بالبذر من عنده فله الشطر وعاملهم في النخل على ان لهم الخمس وله الباقي وعاملهم في الكرم على ان لهم الثلث وله الثلثان وهذا مرسل واخرجه البيهقي من طريق اسماعيل بن ابي حكيم عن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر اجبى أهل نجران وأهل فدك وتبء وأهل خيبر واشترى عقارهم واموالهم واستعمل يحيى بن حمية فأعطى البياض يعني بياض الارض على ان كان البذر والبقر والحديد من عمر فلهم الثلث ولعمر الثلثان وان كان منهم فلهم الشطر وله الشطر وأعطى النخل والغلب على ان لعمر الثلثين ولهم الثلث وهذا مرسل ايضا فينقوى احدهما بالآخر والله اعلم (فتح الباري)

﴿ باب الاجارة ﴾

قال الله عز وجل (قال احداهما يا ايت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني غاني حجج) وقال تعالى (فان ارضمن لكم فلا تؤهن اجورهن) وقال تعالى (لو شئت لاخذت عليه اجرا) قوله نهى عن المزارعة وأمر بالمواجرة قال الطيبي التعريف فيها للبعد فالمنى بالمزارعة ما علم عدم جوازها وبالمواجرة عكس ذلك (طيبي) قوله فأعطى الحجام أجرة دل على اباحة اجارة الحجامة واستعط اي ادخل في الله الدواء والدسوط بالفتح الدواء الذي يصب في الانف وفيه سحاة الاستبحار

و جواز

مَا بَمَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَى عَلَى قَرَارِيطَ
لِأَهْلِ مَكَّةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةً أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَسْكَنَ
ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
* وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدَيْغٌ

وجواز المداواة والله أعلم (مرقاة) قوله كنت ارعى على قرايط لاهل مكة قال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى
القرايط ذكرناه في باب الجنائز (هو نصف دانق وهو سدس الدرهم) وانما ذكر ههنا القرايط لانه اراد بها
قسط الشرب عن اجرة الرعية والظاهر ان ذلك لم يبلغ الدينار او لم ير ان يذكر مقدارها استمالة بالحفظ
المعجلة او لانه نسي الكمية فيها - وعلى الاحوال فانه قال هذا القول نواضا لله تعالى وتصرعا بعته عليه وقد
تصدق بعض المتكلمة في ثناء وبله حتى اني بما لا حقيقة له فقال لعل القرايط موضع بمكة وذلك قول لم يسبق اليه
وانما وقع في هذه المهواة حين استعظم ان يرعى نبي الله بالاجرة ولم يدرك ان الانبياء انما ينزهون عن الاجرة
فيما يعملونه لله فاما ما كان سبيله الكسب فانه كانوا يعملون فيه ويكسبون ولم يزل الكسب منهم والتوكل
حالمهم مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم تعالى الرعية قبل ان يوحى اليه - ولانه عمل ذلك العمل بالاجرة او رد
العلماء هذا الحديث في باب الاجارة والله اعلم انتهى - وقال المظهر قوله صلى الله عليه وسلم ما بمت الله نبييا الا
رعى الغنم - علة رعيهم الغنم انهم اذا خالطوا الغنم زاد حلمهم فانه اذا صبروا على مشقة رعيها ودفعوا عنها السبع
الضارية واليد الحافظة وعلموا اختلاف طباعها وعلى جمعها مع تفرقها في المرعى والمشرى وعرفوا ضعفها واحتياجها
الى النقل من مرعى الى مرعى ومن مسرح الى مسرح عرفوا غلظة الناس مع اختلاف اصنافهم وطباعهم وقلة
عقول بعضهم ورزائتها - صبروا على لحوق المشقة من الامة اليهم فلا تنفر طباعهم ولا تمل نفوسهم بدعوتهم الى
الذين لا يعتادون الضرر والمشقة وعلى هذا شان السلطان مع الرعية والله اعلم (طيبي) قوله رجل اعطى بي اي
عهد باسمي وحلف بي - او اعطى الامان باسمي ثم غدر اي نقضه ورجل باع حرا فاكل ثمنه زيد هذا القيد
لمزيد التوبيخ ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه اي ما اراد به من العمل - ولم يعط اجره وفي رواية ابن
ماجه ولم يوفه اي لم يعطه اجره وافيا - والله اعلم (مرقاة وطيبي) قوله مروا بماء فيه لديغ - قال الحافظ
التوريشي رحمه الله تعالى اراد بالماء الحي النازلة عليه فاختصره وتقدير الكلام باهل ماء والحديث لا تطلق له
ياحكم الاجارة وفيه اختصار وقد روي هذا الحديث من وجوه كثيرة وفي بعض طرقه الفاظتين وجه الحديث
فاستضافهم فلم يضيفهم رواء مسلم في كتابه ومنه فاستضافهم فابوا ان يضيفهم رواء البخاري في كتابه وفيه
ايضا فسالهم على قطيع من الغنم فوجه الحديث ان اهل تلك السرية كانوا مرملين قد وجب على اهل الماء
حقهم على ما صح من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قلنا يا رسول الله انك تبعنا فترك بقوم فلا يقرئونا
فأترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم يقوم فأمرواكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا قالت لم
تفعلوا فخذروا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم فايصح لهم اخذ ذلك عوضا عن حقهم الذي منعوه ويدل على

أَوْ سَائِمٌ فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَلَمَاءَ فَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَاقٍ إِنْ فِي أَلَمَاءَ رَجُلًا لَدِينًا
أَوْ سَائِمًا قَانَطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءَ قَبْرًا فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ
فَكَرَهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
كِتَابَ اللَّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُصْبِتُمْ أَقْبَحُوا وَأَضْرَبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا

الفصل الثاني ﴿ عَنْ ﴾ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ

صَحَّةٌ هَذَا التَّأْوِيلُ قول أبي سعيد فصالحوه على قطيع من الغنم وقد كان أبو سعيد في تلك القرية ولم يكن
الرقية علة لاستحقاقهم ذلك وإنما كانت ذريعة إلى استخلاص حقهم وهذا المعنى وما يشاكله هو الصواب في تأويل
هذا الحديث لئلا يخالف حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وهو حديث صحيح ولفظه علمت ناسا
من أهل الصفة القرآن والكتاب وأهدى إلي رجل منهم قوسا ففتت ليست بك وأرمني بها في سبيل الله وأتته
فقلت يا رسول الله أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بك فارمني بها في سبيل الله
قال إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلا (فإن قيل) فإذا ما وجه قوله في حديث ابن عباس رضي
الله تعالى عنه إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله تعالى (قلنا) أراد به أجر الآخرة كان سؤالهم عن أخذ
الأجر عليه فعرض بما هو الحقيقة وهذا النوع من الخطاب يسميه أهل البلاغة بتحويل الكلام ومن هذا الباب
قوله صلى الله عليه وسلم الصرعة من يملك نفسه عند الغضب وقوله المحروب من حرب دينه (فإن قيل) لماذا
تصنع بحديث خارجة وهو في الحسان عقيب هذا الحديث وفيه فاعطوه مائة شاة (قلنا) لم يذكر في الحديث
أنهم شارطوه على شيء وإنما كان متبرعا بالرقية فرفاه فبهد ما أفاق لمرقى اعطوه مائة شاة تكريما له وهذا وجه
الحديث ليوافق حديث عبادة فإنه حديث صحيح وهذا الحديث لا يفارقه في الصحة آه كلامه في شرح المصابيح
قال الطبري رحمه الله تعالى في الحديث دليل على جواز الرقية بالقرآن وجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن
وزهد قوم إلى تعريمه واحتجوا بحديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وهو قول الزهري وأبي حنيفة
واسحق رحمهم الله تعالى أنه وأجاب ابن الجوزي عن حديث أبي سعيد الحديري رضي الله تعالى عنه ثلاثة
اجوبة (أحدها) إن القوم كانوا كفارا فجاز أخذ أموالهم (والثاني) إن حق الضيف واجب ولم يضيفوهم
(والثالث) إن الرقية ليست بقرعة محضة فجاز أخذ الأجرة عليها وقال القرطبي ولا نسلم أن جواز أخذ الأجر
في الرقى يدل على جواز التعليم بالأجر وقال الطحاوي ويجوز الأجر على الرقى وإن كان يدخل في بعض القرآن لا تلبس
على الناس أن يرقى بعضهم بعضا وتعليم الناس القرآن بعضهم بعضا واجب لأن في ذلك التبليغ عن الله عز وجل واحتج
أصحابنا بحديث عبادة رضي الله تعالى عنه وبما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن شبل قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به - وبما رواه البراء في مسنده عن عبد الرحمن بن عوف
مرفوعا نحوه - وبما رواه ابن عدي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه - وبما رواه
ابن ماجه عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال علمت رجلا قرآن فاهدى إلي قوسا فذكرت ذلك لثاني

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا إِنَّا أَنْبِئُكَ أَنْكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ فَمَنْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاهٍ أَوْ رُقِيَةٍ فَإِنْ عِنْدَنَا مَعْتَرُهَا فِي الْفَيُودِ فَقُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَجَاءُوا بِمَعْتُوهِ فِي الْفَيُودِ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً أَجْمَعُ بَرَأَ فِي ثُمَّ أَنْفَلُ قَالَ فَكَأَنَّمَا أَشْطَبُ مِنْ عِقَالٍ فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا فَقُلْتُ لَا حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُلُّ قَلْعَمَرِي لِمَنْ أَكَلَ بِرُقِيَةً بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتُ بِرُقِيَةً حَقٍّ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَفِي الْمَصَابِيحِ مُرْسَلٌ

الفصل الثالث ﴿ عَنْ ﴾ عُبَيْةِ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صلى الله عليه وسلم فقال ان اخذتها اخذت قوسا من نار قال فرددها - وبما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ قوسا على تعليم القرآن قلده الله قوسا من نار وبما رواه البيهقي في شعب الايمان عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ياك كل به الناس جده يوم القيامة ووجهه عظيمة ليس عليه لحم وبما رواه الترمذي عن عمران بن حصين مرفوعا اقرأوا القرآن وسلوا الله به فان من بعدكم يقرأون القرآن يسألون الناس به والله اعلم (عمدة القاري) قوله فأتينا على حي أي قبيلة من العرب أي من احيائهم وقبائلهم فقالوا أي بعض اهل الحي انا انبئنا أي اخبرنا انكم قد جئتم من عند هذا الرجل أي الرسول صلى الله عليه وسلم بخير أي بالقرآن وذكر الله والله اعلم (ق) قوله فكأنما أشطبت من عقال ذلك الرجل من عقال أي حبل مشدود والمراد به انه زال عنه ذلك الجنون في الحال قال التوربشني رحمه الله تعالى يقال نشطت الحبل نشطاً أي عقدته وانشطته أي حللته وهذا القول اعني انشط من عقال يستعملونه في خلاص الموثوق وزوال المكروه في ادنى ساعة (ق) قوله واعطوني جهلا أي اجرا فقلت لا أي لا آخذة حتى اسأل النبي ﷺ فقال كل عطف على محذوف أي ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته فقال كل قلعمري لمن اكل برقية باطل جواب القسم أي من الناس من يأكل برقية باطل كذا ذكر الكواكب والاستانة بالجن لقد اكلت برقية حق أي بذكر الله وكلامه يعني من الناس من يرقى برقية باطل ويأخذ عليها عوضا لما انت قد درفت برقية حق واخذت عليها اجرا والله اعلم (ق) قوله قيل ان يحف عرقه يقال جف الثوب يبس والمراد منه المبالغة في اسراع الاعطاء وترك الامطال في الايفاء والله اعلم قوله للسائل حق أي بسبب سؤاله فكانه اجرة له وهذا الوجه يناسب ابراده في هذا الباب والله اعلم (لمعات) قوله وان جاء على فرس قال ابن الاثير رحمه الله تعالى في النهاية السائل الطالب ومضاه الامر بحسن الظن بالسائل اذا مرض لك وان لا تخيه بالكذب والرد مع امكان

فَقَرَأَ طَلِيبٌ حَقَّقَ بَلَّغَ قِصَّةَ مُوسَى قَالَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عَقَّةٍ فَرَجِهِ وَطَعَامٍ بَطْنِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿ وَعَنْ ﴾ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِنْ كُنْتُ أَعْلِمُهُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ وَلَبِستُ بِهَا فَأَرْبِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ إِنْ كُنْتُ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَأَقْبِلْهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

﴿ بَابُ أَحْيَاءِ الْمَوَاتِ وَالشَّرْبِ ﴾

الفصل الأول ﴿ عَنْ ﴾ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ عَمَرَ أَرْضًا

الصدق أي لا تحب السائل وإن رايك منظره وجاء راكباً على فرس فانه قد يكون له فرس ووراءه عائلة او دين يجوز معه اخذ صدقة او يكون من الغزاة او من الفارمين والله اعلم (ق) قوله آجر نفسه ثمان سنين كما قال تعالى حاكياً عن شعيب عليه الصلاة والسلام (اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين على ان تاجرني ثمانى حجج) قال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى من الناس من يحتج بذلك في جواز عقد النكاح على منافع الحر وليس فيه دلالة على ما ذكروا لانه شرط منافع لشعيب عليه السلام ولم يشترط لها فهو بمنزلة من تزوج امرأة بغير مهر مسمى وشرط لوليها منافع الزوج مدة معلومة فهذا انما يدل على جواز عقد النكاح من غير تسمية مهر وشرطه المولى وذلك يدل على ان عقد النكاح لا تقسده الشروط التي لا يوجبها العقد وجاز ان يكون النكاح جائزاً في تلك الشريعة بغير بدل تستحقه المرأة فان كان كذلك فهذا منسوخ بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم (لهذا في كتاب الاحكام) وقبل اهل النكاح جرى على معينة بغير غير الخدمة المذكورة وهي انما ذكرت على طريق المعاهدة لا المعاودة ونقل من صاحب المدارك انه قال الزوج على رعي النظم جائز بالاجماع لانه قيام بامر الزوجية لا خدمة صرفة وروى ابن جماعة عن محمد انه يجوز في الرعي والله اعلم (كذا في روح المعاني) قوله على عقة فرجه اي لاجل عفاف نفسه وطعام بطنه قال الطيبي كناية عن النكاح وتبينه على انه بما ينبغي ان يصدما لا لاكتساب العفة (ق) قوله وليست بمال اي عظيم يريد ان القوس لم يهد في التعارف ان تعدمن الاجرة او ليست بمال اقنيه لا يبيع بل هي عدة فاربي عليها في سبيل الله فقال ان كنت تحب ان تطوق الحديث هذا دليل واضح لابي حنيفة رحمه الله تعالى والله اعلم (ق)

﴿ بَابُ أَحْيَاءِ الْمَوَاتِ وَالشَّرْبِ ﴾

قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وقال تعالى (افرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجاً فلولا تشكرون) وقال تعالى (ونبتهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محض) وقال تعالى (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) الموات بفتح الميم والشرب بكسر اوله — في المغرب الموات الارض الحراب وخلافه العامر وعن الطحاوي هو ما ليس بملك لاحد ولا هي من مرافق البلد وكانت خارجة البلد سواء قربت منه او بعدت والشرب بالكسر التعيب من الماء وفي الشريعة عبارة عن نوبة الانتفاع بالماء سقياً للزراع او الدواب والله اعلم (ط ق) قوله من عمر ارضاً بتخفيف الميم وفي نسخة بتشديد الميم وفي بعض

لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَمَوْ أَحَقُّ قَالَ عُرْوَةُ قَضَى بِهِ عُمَرُ فِي خِلَافَتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وعن * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ الصَّغْبَ بْنَ جَثَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ لَا أَحَدٌ إِلَّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عُرْوَةُ قَالَ خَاصِمُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنْ
 الْأَنْصَارِ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ
 إِلَى جَارِكَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ قَتَلُونِ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ أَسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَحْبَسَ
 الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَذْرِ ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَاسْتَوْعَى أَنْبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَزِيدُ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظُهُ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرِ لِهَمَّا
 فِيهِ سَمْعَةً مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
 تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِمَنْعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلَالِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

نسخ المصاييح عمر زيادة الف وماراد من عمر ارسا للاحياء ليست اي تلك الارض مملوكة لاحد ان يكون
 موثقا فهو اي العاصم احق بها كافي لدرجة في تلك الارض لكن بشرط ان الامام له عبد اي حليفه رحمه الله تعالى
 لغير ليس العاصم الا ما حظت به من ماله وبقوله صلى الله عليه وسلم لاحمى الاله ورسوله وفي رواية اي نذر
 من عمر بضم الهزة اي المهره غيره وكان المراد بالامر الامام والله اعلم (مرفقة وملفات) قوله لاحمى هو مكان
 يحمى من الناس والماله اكثر كالأله الاله ورسوله قال القسطنطين بن رؤساء الاحياء في الجاهلية يحمون المكان
 الحبيب لغيرهم والامر وسائر مواشيهم فاحفظه صلى الله عليه وسلم وجمعه ان يحمى الاله ورسوله ﷺ قوله
 خاسم الزبير رجلا في شراج قال النووي بكسر الشين المعجمة وبالفتح مسائل الماء واحدها شرجة من الحرة
 اي ارض ذات الحرة السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم وماراد من عمر ارسا للاحياء الى جارك فان ارض
 الزبير كانت اقل من ارض الانصاري فقال الانصاري ان اي حكمت بذلك لاجل ان او بسبب ان كان اي
 الزبير رضي الله تعالى عنه ابن عمك قال الخافض التوريشي رحمه الله تعالى قد اجتمع جمع من المفسرين بتدنية
 الرجل تارة الى النفاق واخرى الى اليهودية وكلا القولين زائغ عن الحق اذ قد سحرانه كان انصاري ولم يكن
 الانصار من جملة اليهود ولو كان مضموم عليه في دية لم يصفوه بهذا الوصف فانه وصف مدح والانصار وان
 وجد منهم من يرمى بالنفاق فان القرن الاول والسلف بعدم تخرجوا واحترزوا ان يطلقوا على من ذكر
 بالنفاق واشهر به الانصاري والاولى بالشحيح يدنيه ان يقول هذا قول ازل الشيطان فيه يتمكنه عند الغضب
 وغير مستقيم من الصفات البشرية الا ابتلاء بامثال ذلك والله اعلم (ق) قوله اسق يا زبير في شرح السنة قوله
 صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسا الى جارك كان امرا لازيرا بالمعروف واحدا بالمساحة وحسن الجوار
 يترك بعض حقه دون ان يكون حكما منه فلا رأى الانصاري يحسن موضع حقه امر صلى الله عليه وسلم الزبير
 باستيفاء تمام حقه (ط) قوله لا تمنعوا فضل الماء لمتنعوا به فضل الكلال مضي شرحه في الفصل الاول من باب

صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سبغة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على بين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله اليوم أمتك فضلي كما منعت فضل ماء لم تعمل بذلك متفق عليه وذكر حديث جابر في باب النبي عن ابن أبي عمير

الفصل الثاني عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحاط حائطاً على الأرض فهو له رواه أبو داود وعن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع للزبير نخيلاً رواه أبو داود وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع للزبير حضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ثم رمى بسوطه فقال أعطوه من حيث بلغ السوط رواه أبو داود وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع أرضاً بحضر موت قال فأرسل مبي معاوية قال أعطاه إياه رواه الترمذي والدارمي وعن أبي بصير عن حماد المأري أنه وفد إلى

النبي عنه من البيوع (ق) قوله لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب كلا الضلعين على صيغة المجهول أي طلب مني هذا المناع قبل هذا يا زبير ما طلبته وقوله بعد العصر إنما خص به لأن الأمان المظلمة تقع فيه وقوله لم تعمل بذلك أي خرج بقدرتي لا بسعيت (ط ق) قوله من أحاط حائطاً ظاهر الحديث يدل على أن الإحاطة كافية في التملك وإليه ذهب أحمد في أشهر الروايات عنه لكن يشترط أن يكن الحائط منيعاً عما يجري العادة بمثله وأكثر العلماء على أن التملك إنما هو بالأحياء والتحجير ليس من الأحياء في شيء فالحديث محمول على كون الأحياء لا يكون والله أعلم (لمات) قوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أي أعطى للزبير نخيلاً قال القاضي رحمه الله تعالى الإقطاع تعيين قطعة من الأرض لغيره وفي شرح السنة الإقطاع نوعان بحسب عمله الإقطاع تملك وهو الذي تملك فيه بالأحياء كما مر وإقطاع أرفاق وهو الذي لا يمكن تملك ذلك الحل بحال كإقطاع الإمام مقعداً من مقاعد السوق أحداً ليقعد عليه للمعاملة ونحوها وكان إقطاع الزبير رضي الله تعالى عنه من القسم الأول وقال المظهر النخل مال ظاهر العين حاضر النفع كالمدائن الظاهرة فيشبه أن يكون إنما أعطاه ذلك من الخس الذي سهمه أو أن يكون من الموات الذي لم يملكه أحد فيتملك بالأحياء والله أعلم (ط ق) قوله أقطع للزبير حضر فرسه يضم مهمل وسكون معجمة أي عدوها ونسبه على حذف مضاف أي قدر ما تعد وعدوه واحدة فأجرى فرسه حتى قام أي وقف مر كونه ولم يقدر أن يمضي ثم رمى أي الزبير رضي الله تعالى عنه بسوطه قوله فأرسل مبي معاوية الظاهر أن المراد به هو معاوية بن الحسك السلمي لامعاوية ابن أبي سفيان فإنه من مملوكة افتتح قوله

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَقْطَعَهُ الْمَلِيعُ الَّذِي يَأْرِبُ فَأَقْطَعَهُ إِيَّاهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ
رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَقْطَعْتُ لَهُ الْمَاءَ الْغَدِ قَالَ فَرَجَعَهُ مِنْهُ قَالَ وَسَأَلَهُ مَسَاذَا يَحْمِي مِنْ
الْأَرَاكِ قَالَ مَا لَمْ تَنْتَلُهُ أَخْخَافُ الْإِبِلَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي
عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَاءِ
وَالْكَلَاءِ وَالنَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَسْمَرَ بْنِ مُضَرَّسٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَارَيْتُهُ فَقَالَ مَنْ سَبَقَ إِلَى مَاءٍ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيَّ مُسْلِمٌ فَقَوْلُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْ * طَاوُسٍ مَرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحْيَا مَوَاتًا مِنْ
الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ وَعَادِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ مِثْنِي رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَرَوَى فِي

فَأَسْتَقْطَعَهُ أَيِ طَلَبَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَقْطَعَهُ الْمَلِيعُ أَيِ مَعْدِنِ الْمَلِيعِ الَّذِي يَأْرِبُ مَوْضِعُ خَيْمَيْنِ غَيْرِ مَصْرُوفٍ فَلَمَّا سَبَقَ
مَلْتَمِسُهُ فَأَقْطَعَهُ أَيِ الْمَلِيعِ إِيَّاهُ أَيِ لَطْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلِيعُ بِحِمْلٍ وَكَذَلِكَ وَلَّى أَيِ ادْبَارِ
قَالَ رَجُلٌ وَهُوَ الْإِفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّمِيمِيُّ عَلَى مَا قَالَهُ لِلطَّبِيِّ وَقِيلَ أَنَّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْثَدٍ بِأَرْسُولِ اللَّهِ أَقْطَعْتُ
لَهُ الْمَاءَ بِكُسْرِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَنْقُطُ وَالْمَاءُ الْمُبَيَّنُّ قَالَ أَيِ الرَّجُلِ فَرَجَعَهُ مِنْهُ بَعْضُ
خَاتَمِينَ لَهُ أَنَّهُ مِثْلُ الْمَاءِ الْمُبَيَّنِّ رَجَعَ فِيهِ وَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُ أَنَّ اقْطَاعَ الْمَعْدِنِ أَعْمًا يَجُوزُ إِذَا كَانَتْ بَاطِنَةً لَا يَتَالُ مِنْهَا شَيْءٌ
الْأَتْبَعُ وَمَوْءَةٌ كَالْفَنَجِ وَالْفَنَجُ وَالْفَيْرُ وَزَجُّ وَالْكَبِيرُ وَنَحْوُهَا وَمَا كَانَتْ ظَاهِرَةً بِحِمْلٍ الْمَقْصُودُ مِنْهَا مَنْ غَيْرَ كَدِّ
وَصَعَةِ لَا يَجُوزُ اقْطَاعُهَا بِلِ الْبَاسِ فِيهِ شَرَعٌ كَالْكَلَاءِ وَمِثْلُ الْأَوْدِيَةِ وَإِنْ الْخَاكِ إِذَا حَكَمَ نَحْمُ ظَهَرَ أَنَّ الْحَقَّ فِي
خِلَافِهِ يَنْقُضُ حُكْمَهُ وَبَرَجَعَ عَنْهُ قَالَ أَيِ الرَّاويِ وَسَأَلَنِي الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا يَحْمِي عَلَى
بَنَاءِ الْقَعُورِ وَاسْتَدْرَأَ إِلَى مَا اسْتَكْنَى فِيهِ مِنَ الضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَى ذَا مِنَ الْإِرَاكِ بَيَانٌ لَأَنَّ هُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا الْإِرَاكِ قَالَ الْمَظْهَرُ الْمُرَادُ مِنْ أَحَدِ هَذِهِ الْأَحْيَاءِ إِذَا لَحِقَ الْمَتَارِفُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ
أَنْ يَخْصَهُ قَالَ أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ تَنْتَلُهُ يَمْتَنِعُ الدُّونُ أَيِ لَمْ تَصِلْهُ أَخْخَافُ الْإِبِلَ وَمَعْنَاهُ مَا كَانَ يَحْمِلُ
مِنْ الْمَرَاعِي وَالْمَهْرَاتِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَحْيَاءَ لَا يَجُوزُ بِقَرْبِ الْعِمَارَةِ لِاحْتِيَاجِ الْبَلَدِ إِلَيْهِ لِمَرَعَى مَوَاشِيهِمْ وَإِلَيْهِ
الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ مَا لَمْ تَنْتَلُهُ أَخْخَافُ الْإِبِلَ أَيِ لِيَكُنَّ الْأَحْيَاءُ فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ السَّارِحَةُ (ق) قَوْلُهُ
الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَاءِ بِذَلِكَ بِأَعْدَةِ الْحَارِ وَالْمُرَادُ الْمُبَيَّنُّ الَّذِي لَمْ تَحْدَثْ بِإِسْتِغْنَاءِ أَحَدٍ وَسَعِيهِ كَاءُ الْفَنَى
وَالْآبَارِ وَلَمْ يَحْرُزْ فِي أَنَاءٍ أَوْ بَرَكَةٍ أَوْ جَدُولٍ مَا خُوِذَ مِنَ النَّهْرِ وَالْكَلَاءِ مَا يَبْتَغِي فِي الْمَوَاتِ وَالنَّارِ يَرِيدُ مِنَ الْإِشْرَاكِ
فِيهَا أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِسْتِصْبَاحِ مِنْهَا وَالْإِسْتِصْبَاحُ بِضَوْئِهَا لَكِنْ لِمُسْتَوْقَدِ أَنْ يَمْنَعَ اخْتِدَاجُوهَا مِنْهَا لِأَنَّهُ يَنْقُصُهَا
وَيُؤَدِّي إِلَى إِطْفَاقِهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَّارِ الْحِجَارَةُ الَّتِي تُورِي النَّارَ لَا يَمْنَعُ اخْتِدَاجُهَا إِذَا كَانَتْ فِي مَوَاتٍ وَاقَّةٍ
أَعْدَمَ (ق) قَوْلُهُ وَعَادِي الْأَرْضِ بِتَشْدِيدِ ذِيهَا الْمَضْمُونَةُ أَيِ الْإِبْدَةِ وَالضِّيَاعُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي لَا يَعْرِفُ لَهَا مَالِكٌ
نَبَتْ إِلَى عَدِّ قَوْمٍ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتِقَامَ زَمَانِهِمْ لِلْمِيعَالَةِ يَعْنِي الْخُرَابَ لِقَوْلِهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ
فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى مَا يَرَاهُ وَيَسْتَوْبِهُ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ فِي أَيِّ بِلَاطَةٍ أَيْهَا لَكُمْ بِأَنَّهَا وَجُوزَتْ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْهَا وَتَعْمُرُوهَا

شَرَحَ السُّنَّةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْطَحَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الدُّورَ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ بَيْنَ
ظَهْرَانِي عِمَارَةِ الْأَنْصَارِ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالنَّخْلِ فَقَالَ يَبْنَو عُبْدُ بْنُ زُهْرَةَ نَكَبَ عَنَّا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِمَ ابْتِغَيْتُمُنِي اللَّهُ إِذَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْدَسُ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ
لِلضَّعِيفِ فِيهِمْ حَقُّهُ **وَعَنْ** عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى فِي السَّيْلِ الْمَهْزُورِ أَنْ يَمْسَكَ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَمِينَ ثُمَّ يُرْسِلَ الْأَعْلَى عَلَى
الْأَسْفَلِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ **وَعَنْ** سَمُرَةَ بِنْتِ جَنْدَبٍ أَنَّهَا كَانَتْ لَهُ عَصَدَيْنِ نَخْلٍ
فِي حَائِطٍ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَ الرَّجُلِ نَهْلَةٌ فَكَانَ سَمُرَةُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَتَأَذَّى بِهِ فَاتَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَطَلَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَيِّعَهُ

قوله افطح لعبد الله بن مسعود الدور بالمدينة قال القاضي يريد بالدور الدور والعمارة التي افطحها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليبي فيها وقد جاء في حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم افطح الماهجرين الدور بالمدينة
بن ظهرا في عمارة الانصار احد ظهري عمارتهم وريدت الالف والدون مدحونه لعمارة والمضى فيها ووسفها -
من المنازل والسكن باب مهزور وفيه دليل على ان الموات الخمسة بالمعربات يجوز اقطاعها للاحياء فقال يبنو عبد
ان زهرة حي من فريش كانت منهم لمهزور صلى الله عليه وسلم وكانوا من المهاجرين نكبا عنا بشديد
الذكاف المذكورة اي الماهزور واصرف في تعالي (اهم عن انصراطك كيون) ي عدون عن القصد ابن ام عبد
اي عبد الله بن مسعود فلو ان ذلك السهم غريب وسأوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتردد منه ما اقطعه له
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اي ولاي شيء ابتغيت الله افعل من البعث اي ارسلني الله اذا بالكنوس اي اذا
لم اسويين الضعيف والقوي في احد الخلق من صاحبه وان ابن مسعود ضعيف قال القاضي اي الماهزور اي الماهزور
لاقامة العدل والذكوية بين القوي والضعيف فاذا كان قوي يذون الضعيف عن حقه ويحرمونه فما العائمة في
ابغائي ان لا لا يقدر امة اي لا يظهرها ولا يركبها من الدنوب والعيوب قوله في السيل المهزور الماهزور واد
بي قريظه وقع في اكثر نسخ المصاييح بوصف معروفين باللام وفي بعضها بالاضافة مع تعريف المضاف اليه قال
الدور يشق رحمه الله تعالى كلامه مشروف عن الوجة والصواب سيل مهزور بالاضافة بغير الف والام فيها -
واجب بان الماهزور عن مفعول من صفة - وانما كذلك يجوز فيه الوجهان التعريف والتجريد كالحارث والعباس
ان يمسك بضعفه المجهول اي الماهزور في ارضه حتى يبيع الكمين ثم يرسل الاعلى على الاسفل معناه ان النهر الجاري
بفعله من غير عمل ومؤنة يستقى الاعلى الى الكمين ثم يرسل على من هو اسفل منه (طبي ومسات) قوله عصف
بفتحين ويضم الثاني ويسكن اي طريقة من عن قبل معناه اعداد من عن قصار مصطفة والطريق الطولان
من النخل وقيل الطريقة على صنف واحد (مرقاة) قوله فكان سمرة يدخل عليه اي على الرجل فيتأذى به اي
بدخوله قال الطيبي ذكر الاهل والتأذي دالان على الضرر الاساري من مروره فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك

فَأَبَى فَعَلَبَ أَنْ يَنْأَقِلَهُ فَأَبَى قَالَ فَمَهْ لَهْ وَلَكَ كَذَا أَمْرًا رَغِبَهُ فِيهِ فَأَبَى فَقَالَ أَنْتَ مُضَارٌّ
فَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ أَذْهَبُ فَأَقْطَعُ نَخْلَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَذَكَرَ حَدِيثُ جَابِرٍ مَنْ أَحْنَى أَرْضًا
فِي بَابِ الْغَضَبِ بِرِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَسَنَدُ كُرِّ حَدِيثِ أَبِي صِرْمَةَ مَنْ ضَارَّ أَضَرَّ اللَّهُ
يُرِي فِي بَابِ مَا يَنْهَى مِنَ التَّهَاجُرِ

الفصل الثالث * عن عائشة أنها قالت يارسول الله ما الشيء الذي لا يحل
منعه قال الماء والملح والنار قالت قلت يارسول الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح
والنار قال يا حميراء من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن
أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح ومن سقى مسلماً شربة من
ماء حبث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلماً شربة من ماء حبث لا يوجد
الماء فكأنما أحياها رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ

﴿ باب العطايا ﴾

أي الأمر له فطلب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أي حرة إلى مجلسه الشريف ليبيعه فأبى أي امتنع فطلب أن يناقحه
أي يبادله بشئ في موضع آخر - فأبى قال فمَهْ لَهْ وَلَكَ كَذَا أي في الجنة من البساتين والحدود والقصور والحيور
والسرور أَمْرًا رَغِبَهُ فِيهِ أي قال له أَمْرًا مَرغِبًا فِيهِ أَمْرًا بَانَ الْأَمْرُ كَانَ بِطَرِيقِ التَّغْيِيبِ وَالِاسْتِغْفَاعِ لَا بِطَرِيقِ
الِإِجَابِ وَالْأَفْكَافِ بِتَصَوُّرٍ مِنْ سَمَرَةِ التَّوَقُّفِ فِي الْأَمْتَالِ وَاقْعُ اعْلَمْ (مَرَقَاتٌ وَمَلْعَاتٌ) قَوْلُهُ فَأَبَى أَيِ امْتَنَعَ
مِنْ هَذَا أَيْضًا فَقَالَ أَنْتَ مُضَارٌّ قَالَ الْمَظْهَرُ أَيِ إِذَا لَمْ تَقْبَلْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَلَسْتَ تَرِيدُ إِلَّا أَضْرَارَ النَّاسِ وَمَنْ يَرِيدُ
أَضْرَارَ النَّاسِ جَازٍ دَفْعُ ضَرَرِهِ وَدَفْعُ ضَرَرِكَ أَنْ يَقْطَعَ شَجَرُكَ فَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ أَذْهَبُ فَأَقْطَعُ نَخْلَهُ وَلَمَّا أَمَرَ
الْأَنْصَارِيَّ بِقَطْعِ النَّخْلِ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ أَنَّ سَمَرَةَ يَصَارُهُ مَا عِلْمُ أَنَّ غَرْسَهَا كَانَ بِالْعَارِيَةِ وَاقْعُ اعْلَمْ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ)
قَوْلُهُ هَذَا الْمَاءُ قَدْ عَرَفْنَاهُ أَيِ عَرَفْنَا حَالَهُ الْمَاءِ وَاحْتِيَاجَ النَّاسِ وَالِدَوَابِّ وَتَضَرُّرَهَا بِالْمَنْعِ (مَرَقَاةٌ) قَوْلُهُ فَمَا بَالُ
الْمَلْحِ وَالنَّارِ أَيِ لَيْسَ كَذَلِكَ أَمْرُ الْمَلْحِ وَالنَّارِ قَالَ يَاحْمِيرَاءُ الْخُ قَالَ الطَّبِيبُ فَاجَابَهَا بِمَا أَجَابَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَبْنِيًّا عَلَى الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ أَيِ دَعَى عَنْكَ هَذَا وَانْظُرِي إِلَى مَنْ يَمُوتُ عَلَى نَفْسِهِ هَذَا الثَّوَابُ الْجَزِيلُ عِنْدَ الْمَنْعِ
مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْحَقِيرِ الَّذِي يَجِبُ بِهِ وَاقْعُ اعْلَمْ (مَرَقَاةٌ)

﴿ باب العطايا ﴾

قال الله عز وجل (هذا عطاءنا فامنن أو امسك بغير حساب) وقال تعالى (ان اعطوا منهارضوا وان لم
يحطوا منها اذا هم يسخطون) جمع عطية والمراد عطايا الامراء وصلاتهم قال الغزالي رحمه الله تعالى في منهاج
العابدين فان قلت فما تقول في قبول جوائز السلاطين في هذا الزمان فاعلم ان العلماء اختلفوا فيه (فقال قوم) كل

الفصل الاول * عن * ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً مجيبراً فأبى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أصبت أرضاً مجيبراً لم أصب مالا قط أنفس عنيدي منه
فما تأمرني به قال إن شئت حبست أصلها وتصدق بها فتصدق بها عمر أنه لا يساع
أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي الأقربى وفي الرقاب وفي سبيل الله
وآبى السبيل والضعيف والأجناح على من وليها أن يأكل منها ياله عروفاً أو يطعم غير متمول
قال ابن سيرين غير متأيل مالا متفق عليه * وعن * أبي هريرة عن النبي صلى الله
جائزة متفق عليه * وعن * جابر عن النبي صلى الله قال إن العمدى ميراث لأهلها رَوَاهُ مُسْلِمٌ

ما لا يتحقق أنه حرام فله أخذه (وقال الآخرون) الأولى أن لا يأخذ ما لا يتحقق أنه حلال لأن الغلب في هذا
المصر على أموال السلاطين الحرام والحلال في أيديهم ممدوم وعزيز (وقال قوم) إن صلات السلاطين على الفقير
والفقير إذا لم يتحقق أنها حرام وإنما التبعة على المعطى فأنوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس
ملك الاسكندرية واستغرض من اليهود مع قوله تعالى (أكلون للسحت) قالوا وقد أدرك جمع من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم أيام الظلمة وأخذوا منهم فقه أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم (وقال آخرون) لا يعمل من أموالهم شيء لا لغير ولا لفقير أدهم موسومون بالظلم والغالب من مالهم السحت
والحرام والحكم بالغالب فيلزم الاجتناب (وقال آخرون) ما لا يتحقق أنه حرام فهو حلال للفقير دون الغني إلا أن
يعلم الفقير أن ذلك عين الغصب فليس له أن يأخذه إلا ليرده على مالكه ولا يخرج على الفقير أن يأخذ من مال
السلطان لأنه إن كان من ملك السلطان فاعطى الفقير فله أخذه بالريب وإن كان من مال فيه أو خراج أو عشر
فلا يفتقر فيه حق وكذلك لأهل العلم قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من دخل الإسلام طائفاً وقرأ القرآن ظاهراً
فهو في بيت المال كل سنة مائتا درهم وروى مائتا دينار أن لم يأخذها في الدنيا أخذها في العقبى وإذا كان كذلك فالفقير
والعالم يأخذان حقهما قالوا وإذا كان المال غشائياً كان مضموراً لا يمكن تمييزه أو مضموراً لا يمكن رده على المالك
وورثته فلا غش على السلطان منه إلا بأن يتصدق به وما كان الله ليأمره بالصدقة على الفقير وينهي الفقير عن قبوله
أو يأذن الفقير في القبول وهو حرام عليه فإذا لم يقبل أن يأخذ إلا من عين الغصب والحرام فليس له أخذه والله
أعلم (ق) قوله لم أصب مالا أنفس أي أعز واجود منه قال النووي فيه دليل على صحة أصل الوقف وأنه
مخالف لشوائب الجاهلية وقد أجمع المسلمون على ذلك وفيه أن الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث وإنما
يمنع به بشرط الواقف وفيه صحة شروط الواقف وفضيلة الوقف وهي الصدقة الجارية وفي شرح السنة فيه
دليل على أن من وقف شيئاً ولم ينصب له قياً معيناً جاز لأنه قال لا جناح على من وليها أن يأكل منها ولم يبين
لها قياً وفيه دليل على أنه يجوز لأواقف أن ينتفع بوقفه لأنه أباح الأكل لمنزله وليه وقد يليه الواقف قوله
وفي القربى المراد أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقرباء نفسه وفي الرقاب المراد به المكاتبون أي في
إدائه ديونهم وقوله متمول أي مدخر حال من فاعل وليها غير متأيل مالا أي غير جامع لنفسه رأس مال (ق ط)

﴿ وعنه ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا رَجُلٍ أَعْمَرَ عُمَرَى لَهُ وَلَعَقِيهِ فَأَنَهَا
لِلَّذِي أُعْطِيَهَا لَا يَرْجِعُ إِلَى الَّذِي أُعْطَاهَا لِأَنَّهُ أُعْطِيَ عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
﴿ وعنه ﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعُمَرَى الَّتِي أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ فِي
لَكَ وَلَعَقِيكَ فَأَمَّا إِذَا قَالَ فِي لَكَ مَا عِشْتَ فَأَنَهَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿ عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُرْفُوا

قوله العمري جائزة قال الحافظ ابن الأثير رحمه الله تعالى قد تكرر ذكر العمري والرقبي في الحديث يقال
اعمرته الدار عمري أي جعلتها له يسكنها مدة عمره فإذا مات عادت إلى وكذا كانوا يفعلون في الجاهلية فابطل
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أن من عمر شيئاً أو أرقبه في حياته فهو لورثته من بعده وقد تناضت
الروايات على ذلك والفقهاء فيه مختلفون فمنهم من يعمل بظاهر الحديث ويعملها تمليكاً ومنهم من يجعلها كالعمرية
ويتناول الحديث (كذا في النهاية) وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى العمري اسم من اعمرته الشيء أي
جعلته له مدة عمره أو مدة عمري وكانوا يرون أنها ترجع بعد وفاة الم عمر إلى الم عمر قاله البيهقي وما المال
الأمعرات ودائع بهذا قول أهل اللغة وإلى معناه يذهب بعض أهل العلم يرى أن العمري تملك المنفعة
دون تملك الرقبة والأثر على أن العمري اسم من اعمرتك الشيء أي جعلته لك مدة عمرك وعلى أنها
لا ترجع إلى الم عمر لأنه أوجب الملك في الحال وعلق الفسخ بخلاف فلا عبرة به وبصير حكمه بعد موت الم عمر
كمحكم سائر أمواله وبطل على صحة ما ذهبوا إليه الحديثان المتفقان بعد هذا الحديث عن جابر رضي الله تعالى
عنه (كذا في شرح المصابيح) وقال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى ذهب الجمهور إلى أن العمري تملك الرقبة
وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد وسفيان الثوري وأبي عبيد وآخرين وهو قول جابر بن عبد الله
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وروى عن شريح ومجاهد وطاوس والثوري وذهب
مالك إلى أنه إنما يملك المنفعة فقط فعلى هذا ترجع إلى الم عمر إذا مات الم عمر عن غير وارث أو انقرضت ورثته
ولا يرجع إلى بيت المال والله أعلم (كذا في عمدة القاري) وقوله أن العمري ميراث لأهلها أي لأهل العمري
يعني الم عمر له وفيه أن العمري تملك الرقبة والمنفعة فبها حجة على مالك رحمه الله تعالى في قوله العمري تملك
المنافع دون الرقبة وروى الطبراني بسند صحيح عن زيد بن ثابت ولفظه العمري والرقبي سبيلها سبيل
الميراث (ق) قوله أما رجل عمر على بناء المفعول عمرى مفعول مطلق له أي للرجل ولعقبه قائم السبيل العمري
الذي أعطيتها بمبيعة المجهول لا ترجع إلى الذي أعطاهما الحديث والمعنى أنها صارت ملكاً لندفع إليه فيكون
بعد موته لو ارثه كسائر أملاكه ولا ترجع إلى الدافع كما لا يجوز الرجوع في الموهوب وإلى ذهب أبو حنيفة
والشافعي سواء ذكر العقب أو لم يذكره (ق) قوله أما العمري التي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم هي
أن يقول في لك ولعقبك ذهب جمهور أهل العلم إلى أن العمرة جائزة وملك للرقبة سواء أطلق أم أوقف
بأنه لعقبك أو وورثتك بعدك لما روي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمري ميراث لأهلها
فإنه أطلق ولم يقيد (ق) قوله لا ترقبوا من الأرقاب هو أن يقول الرجل للرجل قد وهبت لك هذه الدار

وَلَا تُعْمِرُوا قَمَنَ أَرْقَبَ شَيْئًا أَوْ أُعْمِرَ فِيهِ لَوْرَثِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعنه * عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُمَرَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا وَالرَّقَبَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

فإن مات قبلي رجعت الي وان مات قبلك فهي لك وهي فعلى من المراقبة لان كل واحد منها يرقب موت صاحبه والفقهاء فيه مختلفون منهم من يعطها بتملكها ومنهم من يعطها كالعارية (كذا في النهاية) وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في البدائع اذا قال احد جعلت هذه الدار لك رقبى او قال هذه الدار لك رقبى فهي عارية له في يده له ان يأخذها منه حتى شاء وهذا قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وقال ابو يوسف رحمه الله تعالى هذا هبة وقوله رقبى باطل واحتج بما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز العمرى والرقبى ولان قوله داري لك تملكك العين لا تملكك المنفعة وما قال رقبى فقد علقه بالشرط وانه لا يحتمل التعليق فيطل الشرط وبقي المقدم صحيحا ولهذا لو قال داري لك عمرى تصح الهبة ويطل شرط العمر كذا هنا واحتج بما روى الشعبي عن شريح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاز العمرى وابطل الرقبى ومثلها لا يكذب ولان قوله داري لك رقبى تعليق التملك بالخطر لان معنى الرقبى انه يقول ان مات انا قبلك فهي لك وان مات انت قبلي فهي لي سمي الرقبى من الرقوب والارتقاب والترقب وهو الانتظار لان كل واحد ينتظر موت صاحبه قبل موته وذلك غير معلوم فكانت الرقبى تعليق التملك بامر له بخطر الوجود والمعدم والتملكات بما لا يحتمل التعليق بالخطر فلم تصح هبة وصحت عارية لانه دفع اليه واطلق له الانتفاع به وهذا معنى العارية وهذا بخلاف العمرى لان هناك وقع التصرف بملكك للحال فهو بقوله عمرى وقت التملك وانه لا يحتمل التوقيت فيطل وبقي المقدم على الصحة ولا حجة له في الحديث لان الرقبى تحتمل ان تكون من المراقبة وهي الانتظار ويحتمل ان تكون من الاقارب وهي هبة الرقة فان اريد بها الاول كان حجة له وان اريد بها الثاني لا يكون حجة لان ذلك جائز فلا يكون حجة مع الاحتمال او يحتمل على الثاني توفيقا بين الحديثين وبهذا تبين ان لا اختلاف بينهم في الحقيقة ان كان الرقبى والارقاب يستعملان في اللغة في هبة الرقة وينبغي ان ينوي فان عني به هبة الرقة يجوز بلا خلاف وان عني به مراقبة الموت لا يجوز بلا خلاف انتهى قوله ولا تعمرُوا من الاعمار قال بعض الشراح من علمائنا هذا نهى ارشاد يعني لا تموتوا اموالكم مدة ثم تأخذونها بل اذا وهبتم رال عنكم ولا يرجع اليكم سواء كان بلفظ الهبة او العمرى او الرقبى فمن ارقب شيئا او اعمر بصيغة المفعول فيها فهي اي العمرى او الرقبى لورثته قال الطيبي يعني لا ترقبوا ولا تعمرُوا ظنا منكم واغترارا ان كلا منها ليس بتملك للممّر له فيرجع اليكم بعد موته وليس كذلك فان من ارقب شيئا او اعمر فهي لورثة الممّر له وهذا يحقق ما ذهب اليه الجمهور في ان العمرى للممّر له وانه يملكها ملكا تاما وتكون لورثته بعده وبؤيده الحديث الذي يليه في الفصل الثالث (ق) قوله لا ترقبوا ولا تعمرُوا واخرج النسائي عن ابن عمر مرفوعا لا عمرى ولا رقبى فمن اعمر شيئا او ارقبه فهو له حياته ومماته قال عطاء هو الاخر انتهى اي لا ينبغي فعلها نظرا الى المصلحة اي لا رجوع الواهب فيها والله اعلم (كذا في حاشية السندي على النسائي) قوله العمرى جائزة لأهلها والرقبى جائزة لأهلها قال الحافظ المسقلاني رحمه الله تعالى ترجم الامام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه بالعمرى والرقبى ولم يذكر الا الحديثين الواردين في العمرى وكأنه يرى انها متحدتا المعنى وهو قول الجمهور ومنع الرقبى

الفصل الثالث * عن * جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **أَمْسِكُوا أَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ لَا تَفْسِدُوهَا فَإِنَّهُ مَنْ أَعْمَرَ عَمْرِي فِيهِ لِلَّذِي أَعْمَرَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَلَعَنَ فِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ**

﴿ باب ﴾

الفصل الأول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ طَيِّبُ الرِّيحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ**

* وعن * أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

* وعن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **الْعَائِدُ فِي هَيْبَةٍ كَالْكَلْبِ يَمُودُ فِي قَيْمِهِ لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السُّوءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ** * وعن * النعمان بن بشير أن أباہ أتی

مالك وأبو حنيفة ومحمد ووافق أبو يوسف الجمهور وقد روي النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً
 العمري والرقبي سواء وله من طريق إسرائيل عن عبد الكريم عن عطاء قال نهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن العمري والرقبي قلت ومما الرقبى قال يقول الرجل للرجل هي لك حياتك فإن علمت فهو جائز
 وأخرج عن ابن عمر لا عمري ولا رقبى فمن أعمر شيئاً أو أرقبه فهو له حياته وعاقبته ورجال أسنده ثقاة واثقة
 أعلم (فتح الباري) قوله العمري جائزة الحديث الظاهر أنه ما كانت مقصود العرب بالعمري والرقبي إلا
 تخليك الرقبة بالشرط المذكور فجاء التبرع بمراعاتهم فصح العقد على تمت الهبة المحمودة وأبطل الشرط المضاد
 لذلك فإنه يشبه الرجوع في الهبة وقد صح النبي عنه وشبه بالكلب يعود في قيته وقد روي النسائي عن
 ابن عباس مرهونة العمري لمن أعمرها والرقبي لمن أرقبها والمائد في هبته كالعائد في قيمته فشرط الرجوع المقارن
 لا مقدم مثل الرجوع الطاريء بعده فبقي عن ذلك وأمر أن يبقها مطلقاً أو يخرجها مطلقاً فإن أخرجها على خلاف
 ذلك بطل الشرط وصح العقد مراعاة له وهو نحو إبطال شرط الولاء لمن باع عبداً كما تقسم في قصة بريدة
 رضي الله تعالى عنها والله أعلم (كذا في فتح الباري) ويؤيده ما أخرجه النسائي عن جابر أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قضى فيمن أعمر عمري له ولعقبه بقي له بقلة لا يجوز للمعطي منها شرط ولا ثبناً انتهى قوله
 من أعمر عمري هو للذي أعمر بصفة المفعول حياً وميتاً قال النووي رحمه الله تعالى أعلمهم أن العمرة هبة
 صحيحة مانعة عنكها فهو هوب ملكاً تاماً لا تعود إلى الواهب أبداً وإذا علموا ذلك فمن شاء أعمر ودخل
 فيها على بصيرة ومن شاء تركها لأنهم كانوا يتوهمون أنها كالعارية يرجع فيها والله أعلم (ط)

﴿ باب ﴾

قوله ليس لنا مثل السوء بفتح أوله وضحه قيل أي ليس لأهل ملنا أن يفعل بما يعتل به مثل السوء وقال
 القاضي رحمه الله تعالى أي لا ينبغي لنا إريد به نفسه والمؤمنين أن تتصف بصفة ذميمة يساهم فيها أخى الحيوانات
 في أخس أحوالها وقد يطلق المثل في الصفة الغريبة العجيبة الشأن سواء كان صفة مدح أو ذم قال تعالى (لذين

بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا فَقَالَ أَكُلْ وَلَدَكَ
نَحَلْتُ مِثْلَهُ قَالَ لَا قَالَ فَأَرْجِعْهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ
سَوَاءً قَالَ بَلَى قَالَ فَلَا إِذَا ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ
رَوَاحَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَعْطِيتُ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ
قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ مُتَّقٍ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ فِي هَبْتِهِ إِلَّا أَلْوَالِدَ مِنْ وَلَدِهِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
* وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً
ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا إِلَّا أَلْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ وَمِثْلُ الَّذِي يُعْطِي الْعَطِيَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَمِثْلِ
الْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّى إِذَا شَبِعَ قَاءَ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْمِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلَ السُّوءِ وَتَمَثَّلَ الْإِلَهِي) وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرُّجُوعَ فِي الْهَبَةِ حَرَامٌ قَوْلُهُ
أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً قَالَ الْوَوَيْ فِي اسْتِحْبَابِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْهَبَةِ فَلَا يُفَضَّلُ بَعْضُهُمْ
دُونَ بَعْضٍ فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَإِنِّي حَنِيفَةٌ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَكْرُوهٌ وَلا يَحِلُّ بِحَرَامٍ وَالْهَبَةُ صَحِيحَةٌ وَقَالَ
أَحْمَدُ وَالثَّوْرِيُّ وَاسْتَحَقَّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُمْ هَرَجَرَامٌ وَاجْتَبَوْا بِقَوْلِهِ لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ وَقَوْلِهِ وَأَعْدِلُوا
بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ قَتْنَا لَفْظَ الْخَوَرِ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرَامٌ لِأَنَّهُ هُوَ الْمِيلُ عَنِ الْإِسْتِوَاءِ وَالْإِعْتِدَالِ وَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنِ
الْإِعْتِدَالِ فَهُوَ جَوْرٌ سَوَاءً كَانَ حَرَامًا أَوْ مَكْرُوهًا وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ فِي الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ
فِي النُّحْلِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ حَتَّى فِي الْقَبَلَةِ وَلَوْ فَعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ لَفَعَلَ وَقَدْ فَضَّلَ أَبُو بَكْرٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهَا بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ وَسَقَا نَحْلَهَا أَبَاهَا دُونَ سَائِرِ أَوْلَادِهِ وَفَضَّلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَصَا
فِي عَطَايَةِ وَفَضَّلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَلَدَهُ أَمَّ كَثُومٍ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَرَّرَ ذَلِكَ وَنَهَى عَنْ بَنَاءِ عَلَيْهِمْ
فَيَكُونُ أَجْمَاعًا (ق) قَوْلُهُ إِلَّا الْوَالِدَ مَنْ وَلَدَهُ قَالَ الْحَافِظُ الْوَرَيْثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْحَدِيثُ مَوْجُودٌ عِنْدَ
عِنْدَ الْإِمَامِ ابْنِ حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى أَنَّ لَا يَحِلُّ فِي مَعْنَى التَّعْذِيرِ عَنْ ذَلِكَ الصَّنِيعِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لَا يَحِلُّ
لِلْوَالِدِ أَنْ يَحْرِمَ سَائِلَهُ وَلَمْ يَرَهُوَ أَيْضًا الرُّجُوعَ فِيهَا وَهَبَ الْوَاهِبُ لِدَوِيِّ الرَّحِمِ الْحَرَمِ وَلَا فِيهَا وَهَبَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ
لِلْآخَرِ وَقَدْ رُوِيَ فِيهِ حَدِيثٌ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَوْجُوفًا مِنْ وَهَبَ هَبَةً لِدَوِيِّ الرَّحِمِ جَازَتْ وَمِنْ وَهَبَ
هَبَةً لِدَوِيِّ ذِي الرَّحِمِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مَا لَمْ يَشِبْ مِنْهَا وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ إِلَّا الْوَالِدُ مَنْ وَلَدَهُ عِنْدَ ابْنِ حَنِيفَةَ أَنَّ مَعْنَى الرُّجُوعِ

وَأَبْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَرَّةٍ فَعَوَّضَهُ مِنْهَا سِتَ بَكْرَاتٍ فَتَسَخَّطَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ فَلَانًا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ مِنْهَا سِتَ بَكْرَاتٍ فَظَلُّ سَاخِطًا أَقْدَ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دُومِيٍّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءٌ فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَتَيْنَ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كَلَابِسٍ ثَوْبِي زُورٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿ وَعَنْ ﴾ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَبَحَ إِلَى مَعْرُوفٍ فَقَالَ لِفَاعِدِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ

ههنا انما حثه للوالد ان يأخذ ما وهب لابنه في وقت الحاجة اليه كما يحل له اخذ ماله مما سوى الموهوب ولا يقع ذلك منه موقع الرجوع من الهبة ولا يكون مثله مثل العائد في هبته والله اعلم (كذا في شرح المصابيح لنور بشقي رحمه الله تعالى) قوله لقد همت ان لا اقبل هدية قال النور بشقي رحمه الله تعالى كره قبول الهدية من كان الباعث له عليها طلب الاستكثار وانما خص المذكورين فيه بهاءه الفضيلة لما عرف فيهم من سخاوة النفس وعاء الهمة وقطع النظر عن الاعراض (ق) قوله من اعطى صيغة المجهول عطاء مفعول مطلق او عطية وفي رواية شذوذا هو مفعول ثان فوجد اي سعة مالية فليجز بسكون الخيم اي فليكفر به اске بالعطاء ومن لم يجد اي سعة من المال فليشبع بضم الباء اي عيه وفي رواية به اي فليمدحه او فليدع له فان من اثنى وفي رواية فان اثنى به فقد شكر وفي رواية شكره اي جازاه في الجنة ومن حكتم اي النعمة بعدم المكافاة بالعطاء او الجازاة بالثناء فقد كفر اي النعمة من الكفران اي ترك اداء حقه وفي رواية وان كتبه فقد كفره ومن تحلى اي تزين وتلبس بما لم يعط بفتح الطاء كان كلابس ثوبي زور وفي رواية فانه كلابس ثوبي زور اي كمن كذب كذابين او اظهر شيئين كاذبين فله صلى الله عليه وسلم لمن قالت يا رسول الله ان لي ضرة قبل علي جناح ان ائسج بما لم يعطني زوجي اي اظهر الشبع واحد الكذابين قولها اعطاني زوجي والثاني اظهارها ان زوجي يحفي اشد من سرتي قال الخطابي كان رجل في العرب يلبس ثوبين من ثياب المعاريف لي عظمه الناس انه رجل معروف محترم لان المعاريف لا يكذبون فاذا رآه الناس على هذه الهيئة يمتدحون على قوله وشهادته على الزور لاجل تشبيه نفسه بالصادقين وكان ثوباه سبب زوره فسميا ثوبي زور او لانها لبسا لاجله وثني باعتبار ائرداء والازار فشبّه هذه المرأة بذلك الرجل وقيل انما شبه بالثوبين لان المتحلى كذب كذابين فوصف نفسه بصفة لبست به ووصف غيره بانه خصه بصفة فيجمع بهذا القول بين كذابين اقول وبهذا القول تطهر المناسبة بين الفصلين في الحديث مع موافقته لسبب وروده فكأنه قال ومن لم يعط واظهر انه قد اعطى كان مزورا مرتين (ق) قوله فقد ابلغ في الثناء اي بالغ في اداء شكره وذلك انه اعترف بالتقصير وانه ممن عجز عن

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آمَنَ بِشُكْرِ النَّاسِ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مَوْاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمَوَاتَةَ وَأَشْرَ كُونًا فِي الْمَهْنَةِ حَتَّى لَقَدْ خَفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ

* وَعَنْ * عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَهَادَوْا فَإِنَّ الْمَهْدِيَةَ تَذْهَبُ الْأَضْغَانِ رَوَاهُ * * أَيُّ هَرِيرَةٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَهَادَوْا فَإِنَّ الْمَهْدِيَةَ تَذْهَبُ وَحَرُّ الصَّدْرِ وَلَا تَحْفَرُنَ جَارَةَ لُجَارَتِهَا وَلَوْ شِئْتُ فَرَسْتُ شَاةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

جَرَاهُ وَثَنَاهُ فَفُوضَ جَرَاهُ إِلَى اللَّهِ لِيَجْزِيَهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (ق) قَوْلُهُ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا أَمَّا لِأَنَّ شُكْرَهُ تَعَالَى أَعْلَى مِنْ عَطَاوَعَتِهِ وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَإِنْ مَا أَمْرُهُ بِشُكْرِ النَّاسِ الْقَدِيرِ مَوْاسَاةً فِي إِصَالِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَمَنْ لَمْ يَطَّوَعَهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ لَأَنَّ مَنْ أَخْلَى بِشُكْرِ مَنْ أَسَدَى إِلَيْهِ نِعْمَةً مِنَ النَّاسِ مَعَ مَا بَرَى مِنْ حَرَصِهِ عَلَى حَبْلِ الْإِنْفَاءِ وَالشُّكْرَ عَلَى الْإِنْفَاءِ وَتَأْذِيهِ بِالْأَعْرَاضِ وَالْكَفَرِ إِنْ كَانَ أَوَّلَى بَأَنٍ يَتَهَادُونَ فِي شُكْرِ مَنْ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الشُّكْرُ وَالْكَفَرُ إِنْ قَالُوا لَوْ أَيْ الْمُهَاجِرُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ أَيْ مِنْ مَالٍ وَلَا أَحْسَنَ مَوْاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ أَيْ مِنْ مَالٍ قَبِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ عِنْدَهُمْ وَفِي بَيْنِهِمْ وَالْمَهْنَةُ أَيْ أَمْرُهُمْ أَحْسَنُوا إِلَيْنَا سِوَاهُ كَانُوا كَثِيرًا أَيْ مَالًا أَوْ فَقِيرًا أَيْ خَالًا لَقَدْ كَفَوْنَا مِنَ الْكِفَايَةِ الْمَوَاتَةَ أَيْ نَحْمِلُوا عَنَا مَوَاتَةَ الْحَدْمَةِ فِي عِمَارَةِ الدُّورِ وَالنَّخِيلِ وَغَيْرِهَا وَأَشْرَ كُونًا أَيْ مِثْلَ الْأَخْوَانِ فِي الْمَهْنَةِ يَفْتَحُ لِنِعْمِ وَاللَّوْنِ وَهَمَزٌ فِي آخِرِهِ مَا يَقُومُ بِالْكَفَايَةِ وَاصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ وَقِيلَ مَا يَأْتِيكَ بِلا تَتَبَّ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَالنَّهْيُ أَشْرَ كُونًا فِي تَعَارٍ نَحْلِهِمْ وَكَفَوْنَا مَوَاتَةَ سَقِيهَا وَاصْلَاحًا وَأَعْطَوْنَا نَصْفَ ثَمَارِهِمْ وَقَالَ الْقَاضِي يَرِيدُونَ بِهِ مَا أَشْرَكُومُ بِهِ مِنْ زُرْعِهِمْ وَثَمَارِهِمْ لَقَدْ وَفَى نَسْخَةً صَحِيحَةً حَتَّى لَقَدْ خَفْنَا إِنْ يَذْهَبُوا أَيْ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ أَيْ بِأَنْ يَعْطِيَهُمُ اللَّهُ أَجْرَ هَجْرَتِنَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَجْرَ عِبَادَتِنَا كَمَا مِنْ كَثَرَةِ أَحْسَانِهِمْ إِلَيْنَا وَقَالَ لَا أَيْ لَا يَذْهَبُونَ بِكُلِّ الْأَجْرِ فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ وَاسِعٌ فَلَكُمْ ثَوَابُ الْعِبَادَةِ وَلَهُمْ أَجْرُ الْمُسَاعَدَةِ مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ أَيْ مَا دَعَوْتُمْ تَدْعُونَ لَهُمْ بِخَيْرٍ فَإِنَّ دَعْوَتَكُمْ يَقُومُ بِحَسَنَاتِهِمْ لِلْبَيْتِ وَثَوَابُ حَسَنَاتِكُمْ رَاجِعٌ عَلَيْكُمْ قَوْلُهُ تَهَادَوْا يَفْتَحُ الدَّالَّ أَمْرًا مِنَ التَّهَادِيِ بِمَعْنَى التَّهَادَاةِ أَيْ يُعْطَى الْمَهْدِيَةُ وَرَسُولُهَا بِمَصْرُوعٍ لِمَعْضٍ فَإِنَّ الْمَهْدِيَةَ تَذْهَبُ الْأَضْغَانِ جَمْعُ ضَغِيَةٍ وَهِيَ الْخَفْدُ أَيْ تَزِيلُ الْبُغْضَ وَالْعَدَاوَةَ وَتَحْصُلُ الْأَلْفَةُ وَالْحَبَّةُ كَمَا وَرَدَ تَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَصَادَحُوا يَذْهَبُ الْغُلُّ عَنْكُمْ عَلَى مَا رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنِ أَبِي هَرِيرَةَ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ تَهَادَوْا تَزَادَوْا حُبًّا قَالَهُ الطَّبْرِيُّ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّحْطَ جَالِبٌ لِلضَّغِينَةِ وَالْحَقْدُ وَالْمَهْدِيَةُ جَالِيَةٌ لِلرَّخَا فَاذَا جَاءَ سَبَبُ الرِّخَا ذَهَبَ سَبَبُ السَّحْطِ رَوَاهُ هُنَا بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ وَالْحَقُّ بِهِ التِّرْمِذِيُّ قَالَ مَبْرُكٌ كَذَا قَالَه الْجَزَرِيُّ وَفِي حَاشِيَتِهِ وَصَحَّحَ الْجَزَرِيُّ اسْتِنَادَهُ تَذْهَبُ وَحَرُّ الصَّدْرِ يَفْتَحُ الْوَاوُ وَالْحَاءُ الْمُهْلَةُ أَيْ غَشَّةٌ وَوَسْوَستُهُ وَقِيلَ هُوَ الْخَفْدُ وَالْغَضْبُ وَقِيلَ أَشَدُّ الْغَضْبِ وَقِيلَ الْعَدَاوَةُ كَذَا فِي النَّهْيَةِ وَلَا تَحْفَرُنَ جَارَةَ لُجَارَتِهَا مَتَلَقٌ مَحْذُوفٌ وَهُوَ مَفْعُولٌ تَحْفَرُنَ أَيْ لَا تَحْفَرُنَ جَارَةَ هَدِيَّةٍ مَهْدَاةٍ لُجَارَتِهَا وَهُوَ

﴿ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسائد والدُّهنُ واللبنُ رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قيل أراد بالدهن الطيب ﴾
 ﴿ وعن أبي عثمان التمهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أُعطي أحدكم الرِّيحان فلا يردّه فإنه خرج من الجنة رواه الترمذي مرسلًا ﴾

الفصل الثالث ﴿ عن جابر قال قالت امرأةُ بشير أنحل ابني غلامك وأشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلامي وقالت أشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله إخوة قال نعم قال أفكلهم أعطيتهم مثل ما أعطيتهم قال لا قال فليس يصلح هذا وإني لا أشهد إلا على حق رواه مسلم ﴾ ﴿ وعن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بياكورة الفاكهة وضعها على عينيه وعلى شفتيه وقال اللهم كما أربتنا أوله فارنا آخرة ثم يعطيها من يكون عنده من الصبيان رواه البيهقي في الدعوات الكبير

تنبيه للكلام السابق ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وفي النهاية الجارة الضرّة من المجاورة بينها ومنه حديث أم زرع وغيظ جارنها أي أنها ترى حسنها فيبظها ذلك ولو شق فرس شاة بكسر الشين المعجمة أي نصيفه أو بضه كقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق ثمرة أو فرس بكسر الفاء والسين المهمله عظم قليل اللحم وهو خف البعر والشاة قوله ثلاث من الهدايا لا ترد أي لا ينبغي أن ترد لقلة متبها وتأذي المهدي إياها (ق) قوله قالت امرأة بشير أي بنت رواحة أزوجوا أنحل بهزة وصل وسكون نون وفتح حاء مهمله أي اعطى ابني غلامك مفعول لأنحل في القاء وس أنحل ماء اعطاه ومالا خصه بشي منه كتحله فيها سألتني أن أنحل ضبط بان المصدرية وصيغة المضارع وفي نسخة بان المفردة وصيغة الامر أي اعطي أو اعط ابنتها غلامي وهذا يؤيد الضبط الاول وكان عكس ذلك وفي نسخة السيد دلته فتأمل ويؤيده أيضا أفكلهم بالنصب وفي نسخة بالرفع أي فجميع إخوته أعطيتهم مثل ما أعطيتهم والاستفهام منصوب على الفعل الاول ومثل منصوب على المفعول الثاني إذا أتى أي جاء بياكورة الفاكهة في النهاية اول كل شيء بياكورة وضعها على عينيه تعظيها لنعمة الله عليه وعلى شفتيه شكرًا لما أسداه إليه وقال اللهم كما أربتنا أوله فارنا آخرة أي في الدنيا فيكون دعاء بطول بقاء أو في العقبى فيكون إيماء إلى أنه لا يعيش إلا عيش الآخرة وإن نعيم الدنيا زائل وإنه نموذج من النعم الآجل ثم يعطيها من يكون عنده أي حاضرًا من الصبيان لأن ميلهم إليها اعظم والملائمة بينهما ثم وقال الطيبي رحمه الله تعالى اعطاه أول بياكورة الثمار الصبيان لمناسبة بينهما من أن الصبي ثمرة الفؤاد وبياكورة الإنسان (مرقاة)

﴿ باب اللقطة ﴾

الفصل الاول ﴿ عن زَيْنِدِينَ خَالِدٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ فَقَالَ أَعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ سَاحِبُهَا أَوْ إِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا ﴾

﴿ باب اللقطة ﴾

قال الله عز وجل (والقوة في غيابة الجب باتقطة) بعض السبارة ان كنتم فاعلين (اللقطة ضم اللام وفتح القاف ويسكن في المغرب اللقطة الشيء الذي تجسه ملقى وتأخذه قال الازهرى ولم اسمع اللقطة بالسكون لغير اللبث وقال بعض الشراح من علمائنا بفتح القاف المال الملقوط من نفض الشيء واللقطة اخذه من الارض وعليه الاكثرون وقال الخليل اللقطة بفتح القاف اسم للملقط فيسا على نظائرها من اسماء الفاعلين كهمزة ولمزة واما اسم المال الملقوط فيسكون القاف (ق) فسأله عن اللقطة أي عن حكمها اذا وحدها فقال اعرف عفاصها بكسر اوله أي وعاءها ووكاءها بكسر الواو أي ما تشد به في الفائق العفاص الوعاء الذي يكون فيه اللقطة من جلد أو خرفة أو غير ذلك وفي النهاية الوكاء هو الحيط الذي تشد به الصرة والكيس ونحوهما قال ابن الملك وانما امر يعرفها ليعلم صدق وكذب من يدعيها في شرح السنة اختلفوا في تأويل قوله اعرف عفاصها في انه لو جاء رجل وادعى اللقطة وعرف عفاصها ووكاءها هل يجب الدفع اليه فذهب مالك واحمد الى انه يجب الدفع اليه من غير بينة اذ هو المقصود من معرفة العفاص والوكاء وقال الشافعي واصحاب أبي حنيفة اذا عرف الرجل العفاص والوكاء والعدد والوزن ووقع في نفسه انه صادق فله ان يعطيه والا ببينة لانه قد يصيب في الصفة بان يسمع الملتقط يصمها فعلى هذا تأويل قوله اعرف عفاصها ووكاءها لئلا تخطئ بحاله اختلاطا لا يحكمه التمييز اذا جاء بالكفا ثم عرفها بكسر الراء المشددة سنة قال ابن المهام ظاهر الامر بتعريفها سنة يقتضى تكرير التعريف عرفا وعادة وان كان طرفية السنة للتعريف يصدق بوقوعه مرة واحدة لكن يجب حمله على المعتاد من انه يقطعه وقتا بعد وقت ويكرر ذلك كلما وجد مظنة وقال ابن الملك في الاسبوع الاول يعرفها في كل يوم مرتين مرة في اول النهار ومرة في آخره وفي الاسبوع الثاني في كل يوم مرة ثم في كل اسبوع مرة وقدر عمره في الاصل مدة التعريف بالحول من غير تفصيل بين القليل والكثير اخذا بهذا الحديث وهو قول مالك والشافعي واحمد والصحيح ان شيئا من هذه التقادير ليس بلازم وان تفويض التقدير الى رأى الآخذ لا يطلاق خبر مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقطة عرفها فان جاء احد يحرك بحددها ووعائها ووفائها فاعطه اياها والا فاستمع بها والتقيد بالسنة لمصلحة لكون اللقطة المشكوك عنها كانت تقتضي ذلك ولان الغالب ان اللقطة كذلك فان جاء صاحبها بشرط حذف جزاءه للعلم به أي فردها اليه أو فيها ونعمت أو اخذها والا أي وان لم يحج، صاحبها فشأنك بها بهمزة ساكنة وتبدل القاء وهو منصوب على المصدرية يقال شئت شأته أي قصدت فصدته وشأئت شأنك أي عملت بما تحسنه ذكره الطبري رحمه الله تعالى وقبل على المفعولية أي حد شأنك أي فاصنع ما شئت من صدقة أو بيع أو اكل ونحوها والحاصل ان كنت محتاجا فانتفع بها والا فتصدق بها قال القاضي فيه دليل على ان من النقط لقطه وعرفها سنة ولم يظهر صاحبها كان له تملكها سواء كان غنيا أو فقيرا واليه ذهب كثير من الصحابة والتابعين وبه قال

قَالَ فَضَالَةٌ الْغَنَمِ قَالَ هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ قَالَ فَضَالَةُ الْإِبِلِ قَالَ مَالِكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحَذَاؤُهَا تَرْدُ الْمَاءِ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا مَتَّقْ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ فَقَالَ عَرَفَهَا سَنَةً ثُمَّ أَعْرَفَ وَكَاهَا وَعِنَا صَمًا ثُمَّ اسْتَفَقَ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَذَاهَا إِلَيْهِ ﴿ وَعَنْهُ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ مَا لَمْ يُعْرِفْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ النَّبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ وَاسْتَحَقَّ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ يَتَصَدَّقُ بِهَا الْغَنَى وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَلَا يَتَمَلَّكُهَا وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَبُؤَيْدُ الْأَوَّلِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي ابْنِ كَسْبٍ أَنَّهُ قَالَ وَجَدْتُ صِرَةً إِلَى قَوْلِهِ فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَالْأَفْطَمُ بِهَا وَكَانَ أَبِي مِنْ مِيسِيرِ الْأَنْصَارِ (ق) قَوْلُهُ هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ الْمَعْنَى إِنْ لَمْ تَأْخُذْهَا أَنْتَ أَخَذَهَا غَيْرُكَ أَوْ أَكَلَهَا الذَّنْبُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى بِأَخِيكَ صَاحِبُ الْفَلَقَةِ وَاللَّهُ اعْلَمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلنَّوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَقَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ تَرَكَهَا وَلَمْ يَتَّقْ أَنْ يَأْخُذَهَا غَيْرُكَ يَأْكُلُ الذَّنْبُ غَالِبًا بِهِ بِذَلِكَ عَلَى جَوَازِ التَّقَاطُطِ وَتَمَلَّكُهَا وَهِيَ مَا هُوَ الْعَلَّةُ لَهَا وَهِيَ كَوْنُهَا مَعْرُوضَةً لِلضِّيَاعِ لِيُذِلَّ عَلَى أَطْرَافِ هَذَا الْحُكْمِ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ يَجُوزُ عَنِ الرَّعْيِ بِغَيْرِ رَاعٍ قَالَ إِي الرَّجُلِ فَضَالَةُ الْإِبِلِ قَالَ مَالِكٌ إِي أَيِّ شَيْءٍ لَكَ وَلَهَا قَبْلُ مَا شَأْنُكَ مَعَهَا إِي تَرَكَهَا أَوْ لَا تَأْخُذْهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا بِكَسْرِ السَّيْنِ إِي مَعْدَتِهَا فَتَقَعَ مَوْقِعُ السَّقَاءِ فِي الرِّيِّ لِأَنَّهَا إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ شَرِبَتْ مَا يَكُونُ فِيهِ رِبْهَا أَظْمَتْهَا أَيْمَا وَحَذَاؤُهَا بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ إِي خِفَافُهَا وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْجُمْلَةَ اسْتِثْنَاءٌ مَبِينٌ لِلْعَلَّةِ وَقَالَ بَعْضُ الشَّرَاحِ إِي وَالْحَالُ أَنَّهَا مُسْتَقِلَّةٌ بِسَبَابِ تَعَيُّنِهَا إِي يُؤْمَنُ عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تَمُوتَ عَطَشًا لَا سَطِيرَ لَهَا عَلَى الظِّلِّ وَاتَّقِذَارُهَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْمَرْعَى وَالسَّقَاءُ يَكُونُ لِلْبَنِّ وَيَكُونُ لِلْمَاءِ وَارِيدَ بِهِ هُنَا مَا تَعْوِيهِ فِي كَرَشِهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَقَعَ مَوْقِعُ السَّقَاءِ فِي الرِّيِّ أَوْ ارَادَ بِهِ صَبْرَهَا عَلَى الظِّلِّ فَانْهَافُهَا أَصْبَرَ الدَّوَابَّ عَلَى ذَلِكَ تَرْدُ الْمَاءِ إِي نَجِيَّتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْهُ وَمَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَوْ وَرَدَ مَاءٌ مِنْ دُونِ) وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا إِي مَالِكُهَا قَالَ الْقَاسِي وَاشَارَ بِالتَّقْيِيدِ بِقَوْلِهِ مَعَهَا سِقَاؤُهَا أَنَّ الْغَنَمَ مِنَ التَّقَاطُطِ وَالتَّفَارِقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْغَنَمِ وَنَحْوُهَا اسْتِغْلَالُهَا بِالْبَيْتِ وَذَلِكَ أَنَّهَا يَتَحَقَّقُ فِيهَا تَوْجُدُ فِي الصَّحْرَاءِ فَمَا مَا تَوْجُدُ فِي الْقَرْيِ وَالْأَنْصَارِ فَيَجُوزُ التَّقَاطُطُ لِعَدَمِ الْمَانِعِ وَوُجُودِ الْمَوْجِبِ وَهُوَ كَوْنُهَا مَعْرُوضَةً لِلتَّلَفِ مَطْمَحَةً لِلطَّمَعِ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي الْإِبِلِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْحَيَوَانِ الْكِبَارِ بَيْنَ أَنْ يُؤْخَذَ فِي الصَّحْرَاءِ أَوْ عِمْرَانَ لِإِطْلَاقِ النَّعْمِ قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْغَنَمِ وَغَيْرِهِ فِي فَضِيلَةِ الْإِلْتِقَاطِ إِذَا خَافَ الضِّيَاعَ وَاشْتَدَّ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَخَذَهَا لِيَرْدَهَا إِلَى صَاحِبِهَا وَاجِبٌ عَنْ حَدِيثِ زَيْدٍ بَانَ ذَلِكَ كَانَ إِذَا ذَاكَ لِقَابُهُ أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالْإِمَانَةِ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا يَدُ خَائِنَةٍ إِذَا تَرَكَهَا وَحْدَهَا وَأَمَّا فِي زَمَانِنَا فَلَا أَمِنْ فِي أَخْذِهَا أَحْيَاءَ وَحَفَظَهَا عَلَى صَاحِبِهَا فَهُوَ أَوْلَى (ق) قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَفَقَ إِي فَادَا لَمْ تَعْرِفْ صَاحِبَهَا تَمَلَّكُهَا وَاتَّقَهَا عَلَى نَفْسِكَ وَالْأَمْرُ بِالْإِبَاحَةِ ثُمَّ إِذَا تَصَرَّفَ الْآخِذُ لِنَفْسِهِ فَقَبْرًا أَوْ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى قَبْرِ فَالصَّاحِبُ يَخِيرُ فِي تَضَمِينِ إِيهَا شَاءَ وَلَا رَجُوعَ لِأَحَدٍ عَلَى الْآخِرِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَادَاهَا إِلَيْهِ إِي أَنْ يَبْقَى عِنْدَهَا أَوْ لَا فَعَيْتُهَا قَوْلُهُ مَنْ آوَى بِالْمَدِّ وَيَقْدِرُ إِي ضَمُّ وَجَمْعُ ضَالَّةٍ قِيلَ هِيَ مَا ضَلَّ مِنَ الْبُؤْيُوتِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى وَالْفَلَقَةُ نَعْمَ لَكِنْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فِي غَيْرِ الْحَيَوَانِ فَهُوَ ضَالٌّ إِي مَسَائِلُ عَنْ الْحَقِّ مَا لَمْ يَعْرِفْهَا بِتَشْدِيدِ الرَّأْيِ وَالْمَعْنَى أَنْ مَنْ أَخَذَهَا لِيَذْهَبَ بِهَا فَهُوَ ضَالٌّ وَأَمَّا مَنْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْيٌ عَنْ لُقْطَةِ الْحَاجِّ وَرَوْلِهِ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني (عن) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الشجر المعلق فقال من أصاب منه من ذي حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجربين فبلغ ثمن المجنّ فعليه القطع وذكر في ضالة الأبل والغنم كما ذكر غيره قال وسئل عن اللقطة فقال ما كان منها في الطريق الميتاء والقربة العاممة

أخذها ليردها أو ليردها فلا بأس به (ق) قوله نهي عن لقطة الحاج قال القاضي هذا الحديث يحتمل أن يكون المراد به النهي عن أخذ لقطتهم في الحرم وقد جاء في الحديث ما يدل على الفرق بين لقطة الحرم وغيره وأن يكون المراد النهي عن أخذها مطلقاً لتترك مكانها وتعرف بالنداء عليها لأن ذلك أقرب طريق إلى ظهور صاحبها فإن الحاج لا يلتفتون عتمة إلا إماماً معسودة ثم يتفرقون فلا يكون التعريف بعد تفرقهم جديراً به وتبعه بعض علاننا (ق) (قلت) المراد ببعض علاننا هو الحافظ النوربشتي رحمه الله تعالى قوله أنه سئل عن الشجر المعلق أي المذلي من الشجر فقال من أصاب منه أي الثمر من ذي حاجة بيان أن أي فقير أو مضطر أي من أصاب للحاجة والضرورة الداعية إليه غير متخذ بالنصب على أنه حال من فعل أصاب وفي نسخة بالجر على أنه صفة ذي حاجة خبئة بضم معجمة وسكون موحدة أي ذخيرة عمولة فلا شيء عليه أي فلا إثم عليه لكن عليه شبهة أو كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخ وأجاز ذلك أحمد من غير ضرورة ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه أي غرامة قيمة مثليه والعقوبة بالرفع أي التعزير قال ابن مالك وهذا على سبيل الزجر والوعيد والا فالملف لا يضمن بأكثر من قيمة مثله وكان عمر رضي الله تعالى عنه يحكم به عملاً بظاهر الحديث وبه قال أحمد وقيل كان في صدر الإسلام ثم نسخ ومن سرق منه أي من الثمر المعلق شيئاً إلى آخره لأن مواضع التخلل بالندبة لم تكن محوطة بعروزة ولذا قيد بعد أن يؤويه الجربين وقال النوربشتي آوى وأوى يعني واحد والمقصود منها لازم ومتعد ومن المتعدي هذا الحديث والمعنى يضمه ويجمعه الجربين بفتح الجيم وكسر الراء موضع تخفيف الثمر وهو له كاليد للخطئة وهو حرز عادة فإن الجربين للثمار كالراح للثياب وحرز الأشياء على حسب العادات فبلغ أي قيمة ذلك الشيء ثمن المجن بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون أي الترس المسمى بالدرقة والمراد بثمنه نصاب الدرقة لأنه كان يساوي في ذلك الزمان ربع دينار وقيل هو عشرة دراهم وهو نصاب السرقة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فهاهنا القطع وفي شرح السنة المراد بثمن المجن ثلاثة دراهم ويشهد له ما روي أن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وذكر أي جده عمرو في ضالة الأبل والغنم كما ذكره غيره أي من الرواة قال أي جده عمرو وسئل أسية النبي صلى الله عليه وسلم عن اللقطة فقال ما كان أي واحد منها في الطريق الميتاء كذا في جامع الأصول وقد وقع في نسخ المصاييح وبعض نسخ المشكاة في طريق الميتاء بالإضافة والميتاء بكسر الميم وسكون النون ممدودة أي العامة المسماة بالحاجة

فَمَرَّهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَدْفَعَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فَهُوَ لَكَ وَمَا كَانَ فِي الْحَرَابِ الْعَادِي
فَقِيهِ وَفِي كَرِ كَارِ الْخُمْسِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ وَسُئِلَ عَنِ اللَّقْطَةِ إِلَى
آخِرِهِ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَجَدَ دِينَارًا فَأَتَى بِهِ فَاطِمَةَ
فَسَأَلَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا رِزْقُ
اللَّهِ فَأَكُلْ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ
أَتَتْ أَمْرَأَةً تَشْتَدُّ الدِّينَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَلِيُّ أَدَّ الدِّينَارَ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ ﴿وَعَنْ﴾ الْحَارُودِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَّاهُ الْمُسْلِمُ
حَرَّقَ النَّارَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ عِيَّاضِ بْنِ حَارِثٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ وَجَدَ لَقْطَةً فَلْيُشْهَدْ ذَا عَدْلٍ أَوْ ذَوِي عَدْلٍ وَلَا يَكْتُمُ وَلَا يُغَيِّبُ فَإِنْ وَجَدَ صَاحِبَهَا
فَلْيُرُدَّهَا عَلَيْهِ وَإِلَّا فَهُوَ مَالُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ
﴿وَعَنْ﴾ جَابِرٍ قَالَ رَخَّصَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَصَا وَالسُّوْطِ وَالْحَبْلِ
وَأَشْيَاهِ يَلْتَقِطُهُ الرَّجُلُ يَنْتَفِعُ بِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَذَكَرَ حَدِيثُ الْحَقْدَامِ بْنِ مَهْدِي كَرِ
أَلَا لَا يَحِلُّ فِي نَابِ الْأَعْتَصَامِ

قال التورسني رحمه الله تعالى البناء الطريق العالم وجميع الطريق ايضا ميتة والحادة التي تسفكها السابلة وهو
مفعول من الاتيان اي يأتيه الناس ويسكنه اه قالوا في ميتة اصله همر ايدي ياء جوارا والهمز فيه اصله ياء
ايدي همزا وجوبا فتأمن والقرية الخاضعة اي لسكانها وما كان اسيما وجسد في الحراب العادي بتشديد
الياء اي القديم والمراد منه ما يوجد في قرية خربة والاراضي العادية التي لم يجر عليها عمارة اسلامية ولم تدخل
في ملك مسلم سواء كان الموجود مذهبها او ملة وعبرها من الاواني والاقمشة فقيه وفي الركاز بكسر الراء اي
دفين الجاهلية كان ركز في الارض الخمس يضمين ويسكن الثاني فاعطى لها حكم الركاز اذ الظاهر انه لا مالك لها
قوله يا علي اد الدينار اي اعطه اياه فيه وجوب بدل البدل على المنقط الى مالكم متى ظهر قاله الاشرف وكذا
ان لم يرش بواب التصديق ان تصديق بها (ق) قوله ضانه المسلم حرق النار بفتح الحاء والراء وقد يسكن
والمراد هنا ليسها يريد ان اخذ اللقطة يؤدي الى حرق النار لمن لم يعرفها وقصد الحياة فيها (ق) قوله
رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصا بالسوط والحبل واشباهه قوله يلتقطه الرجل صفة
او حال ياتبع به اي الحكم فيها ان ينتفع بالمنقط به اذا كان فقيرا من غير تعريف سنة او مطلقا في شرح السنة
فيه دليل على ان القليل لا يعرف ثم منهم من قال ما دون عشرة دراهم قليل وقتل بعضهم الدينار فادونه قليل
لحديث علي رضي الله تعالى عنه

باب الفرائض

الفصل الاول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أولى بالتمويل من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاءه ومن ترك مالا فلو رثته وفي رواية من ترك ديناً أو ضياءاً فليأني قاناً مولاه وفي رواية من ترك مالا فلو رثته ومن ترك كلاً فليأني متفق عليه وعن أبي عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر متفق عليه

باب الفرائض

قال الله عز وجل (لرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً) الفرائض بالجملة جمع فريضة أي المقدرات الشرعية في التروكات المالية في شرح السنة الفرض أصله القطع يقال فرت فلان إذا قطعت له من المال شيئاً وفي المغرب الفريضة اسم ما يفرض على المسكاف وقد يسمى بها كل مقدار قيل لأعيان الموارث فرائض لأنها مقدرة لا صاحبها ثم قيل للعلماء مسائل الميراث علم الفرائض وللعلماء به فرضي وفارض وفي الحديث افرضكم زيد أي علمكم بهذا النوع (ق) قوله أنا أولى بالتمويل من أنفسهم أي في كل شيء من أمور الدنيا والدين وشفقتي عليهم أكثر من شفقتهم على أنفسهم فأكون أولى بقضاء ديونهم فمن مات وعليه دين وأم يترك وفاء فعلي قضاءه ومن ترك مالا فلو رثته أي بقضاء ديونه ووصيته ومنه أخذ التركة في الفائق اسم لمتروك كما أن الطلبة اسم لمطلوب ومنه تركته الميت قوله من ترك ديناً أو ضياءاً فتح الصاد وبكسر أي عيلاً فليأني قاناً مولاه أي وليه وكاف أمره قال القاضي رحمه الله تعالى ضياءاً بالفتح يريد العيال العالة مصدر أطلق مقام اسم الفاعل للمبالغة كالعبد والعوم وروي بالكسر على أنه جمع ضائع كجاء في جمع حائض في شرح السنة الضياع اسم ما هو في معرض أن يضيع إن لم يتعمد كالتربية الصغار وإنزاع الدين لا يقومون بأمر أنفسهم ومن يدخل في معام قوله ومن ترك كلاً بفتح الكاف وتشديد اللام أي ثقالاً قال تعالى (وهو كل على مولاه) وهو يشمل الدين والعيال فليأني أي مرحمه ومأواه أو فليأتنا أي أنا أولى أمورهم بعد وفاتهم وأمرهم فوق ما كان منهم نو عاشوا قوله قال رسول الله ﷺ ألحقوا بغيرهم حصة ما تركوا أي أوصوا الفرائض أي الحصص المقدرة في كتاب الله تعالى من تركته الميت بأهلها أي الميتة في الكتاب والسنة مما بقي بكسر القاف أي فما فضل بينهم من المال فهو لأولى أي أقرب رجل أي من الميت ذكر تأكيد أو احتراز من الخشي وقبل أي صغير أو كبير وفي شرح الطبري رحمه الله تعالى قال العلماء المراد بالأولى الأقرب مأخوذ من الولي وهو الأقرب ووصف الرجل بالذكر تليها على سبب استحسانه وهي المذكورة التي سبب العسوبة وسبب الترجيح في الإرث ولهذا جعل للذكر مثل حظ الأنثيين وحكمته أن الرجال يلحقهم مؤن كثير في القيام بالعيال والضيقات وأرقاد القاصدين ومواساة السائلين وتعمل الغرامات وغير ذلك في شرح السنة فيه دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب

عن * أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم متفق عليه * وعن * أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم من أنفسهم رواه البخاري * وعنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أخت القوم منهم متفق عليه وذكر حديث عائشة إنما الولاء في باب قبل باب السلم وسند ذكر حديث البراء المخالة بانزلة الأم في باب يلوم الصغير وحضائيه إن شاء الله تعالى

الفصل الثاني عن * عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين شتى رواه أبو داود وأبو ماجه ورواه الترمذي عن جابر * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث رواه

حرمان وإنما ذكر ذكرنا بعد الرجل للتأكيد أو لبيان أن المصيبة يرث صغيرا كان أو كبيرا بخلاف عادة أهل الجاهلية فانهم كانوا لا يعطون الميراث إلا من بلغ حد الرجولية قوله لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم قال الدوسري رحمه الله تعالى اجمع المفسرون على أن الكافر لا يرث المسلم وأما المسلم من الكافر ففيه خلاف فالجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أنه لا يرث أيضا وذهب مساذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب ومسروق ورحمهم الله تعالى وغيرهم إلى أنه يرث من الكافر قوله مولى القوم أي معتقهم بالكفر من أنفسهم أي يرثه المعتق بالصوبة إذا لم يكن له عصابة نسبية وقيل مولى أي معتقهم بالفتح منهم كمولى القرشي لا يرث له أخذ الصدقة كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك فيه دليل لمن حرم الصدقة على مولى بني هاشم وعبد المطلب ولما قال الوصية لبي فلان يدخل فيهم موالهم قوله ابن أخت القوم منهم قال المظهر ابن الأخت من ذوي الأرحام ولا يرث ذوي الأرحام إلا عند أبي حنيفة وأحمد ورحمهم الله وإنما يرث ذوي الأرحام إذا لم يكن الميت عصابة ولا ذو فرض قوله لا يتوارث أهل ملتين شتى بفتح تشديد صفة أهل أي متفرقون ذكره ابن المنذ وقال الطيبي رحمه الله تعالى حال من فاعل لا يتوارث أي متفرقين مختلفين وقيل يجوز أن يكون صفة الملتين أي ملتين متفرقتين قال ابن الملك يدل بظاهره على أن اختلاف المال في الكفر يمنع التوارث كاليهود والنصارى والمجوس وعبد الأوثان وإلى ذهب الشافعي قلنا المراد هنا الإسلام والكفر فإن الكفرة كلهم ملة واحدة عند مقابلتهم بالمسلمين وإن كانوا أهل مال فيما يمتدنون وقيل الطيبي رحمه الله تعالى تورث الكفار بعضهم من بعض كاليهودي مع النصراني وعكسه والمجوسي منها ومهمته قال به الشافعي لكن لا يرث حرب من ذي ولا ذي من حرب وكذا لو كانت حربين في بلدتين متحاربتين قال أصحابنا لم يتوارثا (كذا في شرح مسام) (ق) قوله القاتل لا يرث أي من المقتول قال ابن الملك هذا في القتل الذي يجب به القصاص أو الكفارة لأن القتل بالسب لا يتعلق به حرمان الأثر عندنا قال المظهر العمل على هذا الحديث عند العلماء سواء كان القتل عمداً أو خطأً من صبي أو مجنون أو غيرها وقال مالك إذا كان

الْبَرِّ مِثْلِي وَأَبْنُ مَاجَه * وعن * بِرَزْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ لِلْجَنَّةِ أَسْدَمَ إِذَا لَمْ تَكُنْ دُونَهَا أَمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَهْلَ الصَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَوُورَتْ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه وَالدَّارِمِيُّ * وعن * كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ وَحَلِيفُ الْقَوْمِ مِنْهُمْ وَأَبْنُ أَخْبِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وعن * أَلْبَقْدَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ فَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَمِيمَةً فَيُنِيتُ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَمْ يَوْرِئِهِ وَأَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ أَرِثُ مَالَهُ وَأَقْلَبُ عَائِلَتَهُ وَالْخَالُ وَتَرِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ يَرِثُ مَالَهُ

القتل خطأ لا يمنع الميراث وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى قتل الصبي لا يمنع له (ق) قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجدة اي لآل وام السدس يضم المات ويسكن اذا لم تكن دونها اي قتلهم لم يعني ان لم يكن هناك ام الميت وان كانت هناك ام الميت لا يرث الجدة لا ام الال ولا ام الاب ذكره ابن ابيك قوله اذا استهل الصبي اي رفع صوته يعني علم حياته صلى الله عليه في بعد عطفه وكفائه لمدفن كسائر اموات المسلمين وورث يضم وتشديد رأي مكسور اي حمل وارثا في شرح السنة لو مات انسان وولرته حمل في البطن يوقف له الميراث فان خرج حيا كانت له وان خرج ميتا فلا يورث منه بل لسائر ورثة الاول فان خرج حيا ثم مات تورث منه سواء استهل او لم يستهل بعد ان وجدت فيه اماره الحياة من عطف او تنفس او حركة دالة على الحياة سوى الخلل الخارج عن التصيق وهو قول الثوري والاوراسي والشافعي والماجليبي حنيفة رحمه الله تعالى وذهب قوم الى انه لا يورث منه مالم يستهل واحتجوا بهذا الحديث والاستهلال رفع الصوت وازداد منه عند الآخرين وجود اماره الحياة وغير عنها بالاستهلال لانه يستهل حاله الاتصال في الاعلى وبه يعرف حياته وقال الزهري اري العطاش استهلالا (ق) قوله حليف القوم منهم قال ابن المذك اي عندهم واريث به مولى الموالاة فانه يرث عدنا اذا لم يكن للميت وارث سواء كان (ق) والذين عقدت اعانكم فانوهم يصيبهم قوله فمن ترك ديننا او ضميمه اي عبدا فائتيا اي رجوعهم او معواتى امرهم اليها ومن ترك مالا فلورثته اي بماله دينه وقضاء وصيته وانما مولى من لا مولى له اي وارث من لا وارث له ارث ماله قال القاضي رحمه الله يريد به صرف ماله الى بيت مال المسلمين فانه لله ونرسوله وافق عليه اي اخلص لغيره بالفساء عنه واصله عليه حلف الياء تحفيضا كما في يد يقال عنا يعني اذا خضع ودب والمراد به من تمت به الحقوق بسبب الجبايات والظلم وارث من لا وارث له يرث ماله اي ان مات ابن اخه ولم يخلف غير خاله فهو يرثه بل على ارث ذوي الارحام عند فقد الورثة واول من لا يورثهم قوله الخال وارث من لا وارث له يمثل قواهم الجوع زاد من لا اراد له وحملوا قوله يرث ماله كالتفريق لقوله والخال وارث والتكرير انما يؤتى به لدفع ما عسى ان يتوهم في المعنى السابق التجوز فكيف يجعل تفريرا للتجاوز رحمه الله من ادعن لاحق وانصف وترك التعصب ولم يتصف واعلم ان ذا الرحم هو

وَيَقُلُّ عَنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَأَنَا وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ أَعْقِلُ عَنْهُ وَارِثُهُ وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ يَعْقِلُ عَنْهُ وَارِثُهُ رِوَاةُ أَبِي دَاوُدَ * وَعَنْ * وَاثَلَةَ بْنِ الْأَسْتَعْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْزُزُ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَ مَوَارِثَ عَتِيقَهَا

كل قريب ليس بذی فرض ولا عصبة واكثر الصحابة كعمر وعلي وابن مسعود وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ ابن جبل وابي الدرداء وابن عباس رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في رواية عنه مشهورة وغيرهم يرون تورث ذوي الارحام وتابعهم في ذلك من التابعين علقمة والنخعي وشريح والحسن وابن سيرين وعطاء ومعاذ وبه قال اصحابنا ابو حنيفة رحمه الله وابو يوسف ومحمد ووزيد ومن تابعهم وقال زيد بن ثابت وابن عباس في رواية شاذة لا ميراث لذوي الارحام ويوضع المثل عند عدم صاحب الفرض والعصبة في بيت المال وتابعهم في ذلك من التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وبه قال مالك والشافعي واحتج النافون بانه تعالى ذكره في آيات الموارث نصيب ذوي الفروض والعصبات ولم يذكر ذوي الارحام شيئا ولو كان حقا لبيته وما كان ريبك نسيا وبانه عليه الصلاة والسلام لما استخبر عن ميراث العمة والحالة قال اخبرني جبريل ان لا شيء لها ولما قوله تعالى (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) اذ معناه اولى بغيرات بعض فيما كتب الله وحكم به لان هذه الآية نسخت التوارث بالموالاة كما كان في ابتداء قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة لما كان لمولى الموالاة والمؤاخاة في ذلك الزمان صار مضروفا الى ذوي الرحم وما بقي منه من ارث مولى الموالاة صار متأخرا عن ارث ذوي الارحام فقد شرع لهم الميراث بل يصل بين ذي رحم له فرض او نصيب وذي رحم ليس له شيء منهما فيكون ثابتا لكل هذه الآية فلا يجب تفصيلهم كلهم في آيات الموارث وايضا روي ان رجلا رمى سهما الى سهل بن حنيف فقتله ولم يكن له وارث الا خاله فكتب في ذلك ابو عبيدة بن الجراح الى عمر فاجابه بان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لا مولى له والحال وارث من لا وارث له لا يقال المقصود بمنزلة هذا الكلام انني دون الاثبات كقوله الصبر حيلة من لا حيلة له والصبر ليس بحيلة فكأنه قيل من كان وارثه الخال فلا وارث له لانا نقول صدر الحديث بأني هذا المعنى بل نقول ببيان الشرع بلفظ الاثبات واردة الغني تؤدي الى الالتباس فلا يجوز من صاحب الشريعة ان يكشف عنها وايضا لما مات ثابت بن الدحداح قال عليه الصلاة والسلام ليس ابن عاصم هل تعرفون له نسباً فيكم فقال انه كان غريباً فبسا فلا تعرف له الا ابن اخت هو ابو لبابة ابن عبد المشر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه له والتوفيقي بين ما روينا موافقا لقراءت وين ما روينا موافقا له ان يحب ما روينا موافقا على ما قبل نزول الآية الكريمة او يحمل على ان العمة والحالة لا ترثان مع عصبة ولا مع ذي فرض يرد عليه فان الرد على ذي الفروض مقدم على تورث ذوي الارحام وان كانوا يرثون مع من لا يرد عليه كالزوج والزوجة لذا ذكره المحقق السيد الشريف الجرجاني رحمه الله في شرح الفرائض ويقطع اي الخال عنه اي بقاء الدية عنه او بقاديه عند اسره وفي رواية وانا وارث من لا وارث له اعقل عنه اي ادي عنه ما يلزمه بسبب الجبايات التي تتحملها العاقلة وفي نسخ المصابيح اعقله يقال عقلت له دم فلان اذا تركت القود الدية ولا معنى له في الحديث وقيل معناه اعطيت له واقضى عنه وارثه اي من لا وارث له والحال وارث من لا وارث له يعقل عنه اي اذا جنى ابن اخته وام يكن له عصبة يؤدي الخال عنه الدية كالعصبة وورثته اي الخال اباء (في) قوله تحوز المرأة اي لجميع وتحيط ثلاث موارث جميع ميراث عتيقها اي

ولقبطها أو ولدتها الذي لا عنت عنه رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه
 وعن * عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما
 رجل عاهر بغيره أو أمة فأنزل ولد زنا لا يرث ولا يورث رواه الترمذي
 وعن * عائشة أن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وترك شيئا ولم يدع
 حبيبا ولا ولدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا ميراثه رجلا من أهل قريته
 رواه أبو داود والترمذي وعن * يزيدة قال مات رجل من خزاعة فأتى النبي
 صلى الله عليه وسلم بغيراته فقال التمسوا له وارثا أو ذار حيم فلم يجدوا له وارثا ولا
 ذار حيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوه الكبر من خزاعة رواه أبو داود
 وفي رواية له قال أنظروا أكبر رجل من خزاعة * وعن * علي قال إنكم تقرؤون
 هذه الآية من بعد وصية يوصون بها أو دين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ميراث متبقية فإنه إذا اعتقت عبدا ومات ولم يكن لها وارث تركت ماله بالولاء ولقبطها أي ملقوطها فإن الملقط
 يرث من اللقبط على مذهب السحق بن راهويه وعامة العلماء على أنه لا ولاء للملقط لأنه عليه الصلاة والسلام
 خصه بالعتق بقوله لا ولاء إلا ولاء العتاقة فلهذا الحديث مدوخ عندهم وولدها الذي لا عنت عنه أي عن
 قلبه ومن أجله في شرح السنة هذا الحديث غير ثابت عند أهل الفقه واتفق أهل العلم على أنها تأخذ ميراث
 عتيقها وأما الولد الذي تغاه الرجل بالعلم فلا خلاف من أحدهما لا يرث الآخر لأن النوارث بسبب الذنب اتنى
 باللعان وأما نسبة من جهة الأم فثابت ويتوارثان قال القاضي رحمه الله تعالى وحيازة الملقطة ميراث لقبطه بحمولة
 على أنها أولى بأن يصرف إليها ما حلفه من غيرها صرف مال بيت المال إلى اتحاد المسلمين فإن تركته لم لا أنها
 تركته وراثته الممتقة من معتقها وأما حكم ولد الرنا فحكم المفقى بلا فرق (ق) قوله أي رجل عاهر استرأى
 بغيره أو أمة في النهاية العاهر الزاني وقد عهر إذا أتى إلى المرأة ليل الفجور بها ثم علب على الزاني مطلقا
 فالولد ولد زنا وفي نسخة ولد الرنا لا يرث أي من الأب ولا يورث ففتح الراء قوله ولم يدع حبيبا ولا ولدا
 أي لم يترك قريبا بهم لامره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا ميراثه رجلا من أهل قريته أي فإنه أولى
 من اتحاد المسلمين قال القاضي رحمه الله تعالى أي أمر أن يعطي رجلا من قريته تصدقته أو رخصا أو لأنه كان
 لبيت المال ومدرسه مصالح المسلمين وسد حاجاتهم فوجه فهم لما رأى من المصلحة فإن الأنبياء كما لا يورث عنهم
 لا يرثون عن عيرم (ق) قوله أعطوه الكبر يضم الكبر يضم الكف وسكون الموحدة أي الأكبر من خزاعة قال بعض
 الشراح من علمائنا أراد سيد القوم ورئيسهم وهذا منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التفضل لا بطريق الإرث
 وقيل المراد كبرهم وهو أقربهم إلى الجسد الأعلى وهذا أيضا تفضل منه لا على سبيل النورث (ق) قوله
 إنكم تقرؤون هذه الآية من بعد وصية يوصون بها أو دين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَضَى بِالَّذِينَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ وَأَنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَمَلَاتِ الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمَّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ قَالَ الْإِخْوَةُ مِنْ الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَمَلَاتِ إِلَى آخِرِهِ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ جَاءَتْ أُمُّ أَسْعَدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدَا وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا وَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا وَلَا تَنْكِحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ قَالَ يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ فَذَلَّتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَمِّهِمَا فَقَالَ أَعْطِي لَابْنَتَيْ سَعْدِ الثَّلَاثِينَ وَأَعْطِي أُمَّهُمَا الثَّمَنَ وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ سَأَلَ أَبُو مُوسَى عَنْ ابْنَةِ وَبْنَتِ ابْنٍ وَأَخْتٍ فَقَالَ لِبْنَتِ النِّصْفِ وَلِلْأَخْتِ النِّصْفُ وَأَتِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَسَيِّئًا بَعْنِي فَسَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَخْبَرَ يَقُولُ أَبِي مُوسَى فَقَالَ أَمَدُ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَشَدِّينَ أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبْنَتِ النِّصْفِ وَلِلْأَبْنَةِ الْإِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةُ الثَّلَاثِينَ

قَضَى بِالَّذِينَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ وَأَنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَمَلَاتِ الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمَّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ قَالَ الْإِخْوَةُ مِنْ الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَمَلَاتِ الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمَّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ سَأَلَ أَبُو مُوسَى عَنْ ابْنَةِ وَبْنَتِ ابْنٍ وَأَخْتٍ فَقَالَ لِبْنَتِ النِّصْفِ وَلِلْأَخْتِ النِّصْفُ وَأَتِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَسَيِّئًا بَعْنِي فَسَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَخْبَرَ يَقُولُ أَبِي مُوسَى فَقَالَ أَمَدُ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَشَدِّينَ أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبْنَتِ النِّصْفِ وَلِلْأَبْنَةِ الْإِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةُ الثَّلَاثِينَ

قَضَى بِالَّذِينَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ وَأَنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَمَلَاتِ الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمَّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ قَالَ الْإِخْوَةُ مِنْ الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَمَلَاتِ الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمَّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ سَأَلَ أَبُو مُوسَى عَنْ ابْنَةِ وَبْنَتِ ابْنٍ وَأَخْتٍ فَقَالَ لِبْنَتِ النِّصْفِ وَلِلْأَخْتِ النِّصْفُ وَأَتِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَسَيِّئًا بَعْنِي فَسَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَخْبَرَ يَقُولُ أَبِي مُوسَى فَقَالَ أَمَدُ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَشَدِّينَ أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبْنَتِ النِّصْفِ وَلِلْأَبْنَةِ الْإِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةُ الثَّلَاثِينَ

وَمَا بَقِيَ فَلْيَلَاخِتْ فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرَنَا بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ
فِيكُمْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ ابْنَ أَبِي مَاتَ فَمَالِي مِنْ مِيرَاثِهِ قَالَ لَكَ السُّدُسُ فَلَمَّا وَلِيَ دَعَاهُ قَالَ
لَكَ سُدُسٌ آخَرُ فَلَمَّا وَلِيَ دَعَاهُ قَالَ إِنَّ السُّدُسَ الْآخَرَ طُعْمَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ قَالَ
جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ لَهَا مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا لَكَ فِي
سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ فَأَرْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ فَقَالَ
الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ فَأَنْقَذَهُ لَهَا
أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الْآخَرَى إِلَى عُمَرَ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ

الحاضرة ونصبه على المفعول له أي لتكميل الثلثين وقيل الطيبي رحمه الله تعالى أما مصدر مؤكد لانتك إذا
اضفت السدس إلى النصف فقد كملت ثلثين ويجوز أن يكون حالا مؤكدة وما بقي فبلاخت أي لتكونها
عصبة مع البنات لا تسألوني بتخفيف النون لا غير لأن لا ناهية ما دام هذا الجراي العالم فيكم يعني ابن مسعود
قوله أن ابن أبي مات فمالي من ميراثه أي وله بنتان ولها الثلثان وكان معلوما عندهم قال لك السدس أي
بالفرضية فلما ولي دعاه قال لك سدس آخر أي بالمعصوبة فلما ولي دعاه قال أن السدس الآخر بكسر الحاء وفي
نسخة بالفتح والمراد به الآخر بالكسر طعمة أي لك كما في نسخة يعني رزق بسبب عدم كثرة أصحاب الفروض
وليس يفرض لك فانهم أن كثروا لم يبق هذا السدس الأخير لك قال الطيبي رحمه الله تعالى صورة هذه المسئلة أن
الميت ترك بنتين وهذا السائل ولها الثلثان وبقي الثلث فدفع **السدس** إلى السائل سدساً بالفرض لأنه جدميت وتركه
حتى ذهب فدعا ودفع إليه السدس الأخير كيلا يظن أن فرضه الثالث وهو في الطعمة هنا التعصيب أي رزق لك ليس
بفرض وإنما قال في السدس الآخر طعمة دون الأول لأنه فرض والفرض لا يتغير بخلاف التعصيب فلما لم يكن التعصيب
شيئاً مستقراً ثابتاً معاً طعمة (ق) قوله جاءت الجدّة أي أم الام كما في رواية إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه
تسأله ميراثها وفي رواية أعطي ميراث ولد ابني فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه هل معك غيرك أي احتياطي
فقال محمد بن مسلمة بفتح فسكون مثل ما قال المغيرة فانقذه لها أي فانقذ الحكم بالسدس للجدّة وأعطاها إياها
أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم جاءت الجدة الأخرى أي لهذا الميت أما من جهة الأب إذا كانت الأولى من
الأم وبالعكس كذا قاله الطيبي رحمه الله تعالى وفي رواية السيد الشريف ثم جاءت أم الأب إلى عمر رضي الله
تعالى عنه تسأله ميراثها فقال هو ذلك بكسر الكاف وفي نسخة بالفتح على خطاب العام السدس صفة ذلك أو

فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فَمَوْ يَبْدُكُمْ وَأَيْتُكُمْ خَلَّتْ بِهِ فَمَوْ لَهَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْذَّارِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ فِي الْجَدَّةِ مَعَ ابْنَتِهَا إِنَّمَا أَوَّلُ جَدَّةٍ أَطْعَمَهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُدَّ مَعَ ابْنَتِهَا وَأَبْنَتُهَا حَتَّى رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَصَفَتْهُ
﴿وَعَنْ﴾ الضَّحَّاكُ بْنُ مَفْيَازٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ وَرَثَ
أَمْرَأَةٍ أَشْمِ الْضَبَّائِي مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ﴿وَعَنْ﴾ قَيْمِ الْذَّارِيِّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ يُسَلِّمُ عَلَى بَدْيِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ هُوَ أَوَّلُ
النَّاسِ بِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْذَّارِيُّ ﴿وَعَنْ﴾ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ رَجُلًا
مَاتَ وَلَمْ يَدْعُ وَارثًا إِلَّا غُلَامًا كَانَ أَعْتَقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَهُ أَحَدٌ
قَالُوا لَا إِلَّا غُلَامٌ لَهُ كَانَ أَعْتَقَهُ فَيُجْعَلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيراثَهُ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ ﴿وَعَنْ﴾ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

عَطَى بَيَانٌ لَهُ أَيُّ مِيرَاثِكَ لَكَ السُّنَّةُ بِعِيَةِ تَقْسِيمِهِ بَيْنَكُمْ وَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فَمَوْ بَيْنَكُمْ وَإِذَا خَلَّتْ بِهِ أَيُّ انْفَرَدَتْ
بِالسُّنَّةِ فَمَوْ لَهَا وَكَانَ ذَلِكَ يَحْضُرُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَبِشَرِّكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَكَانَ أَجْمَاعًا (ق) فَوَلَّاهُ فِي الْجَدَّةِ مَعَ ابْنَتِهَا
بِكَسْرِ أَوَّلِهَا أَوَّلُ جَدَّةٍ أَطْعَمَهَا أَيُّ اعْطَاهَا تَبَرَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُدَّ مَعَ ابْنَتِهَا أَيُّ مَعَ وَجُودِهِ
وَابْنَتِهَا حَتَّى قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ إِنَّمَا أَوَّلُ جَدَّةٍ مَقُولُ الْقَوْلِ وَالصَّحَابَةُ رَاجِعٌ إِلَى الْجَدَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
السُّنَّةِ أَيُّ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي مِثْلِهِ الْجَدَّةُ مَعَ الْإِبْنِ هَذَا الْقَوْلُ قَالَ الْمَنْظَرُ بِمَعْنَى اعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أُمِّ ابْنِ الْمَيْتِ سُدَّ مَعَ وَجُودِ ابْنِ الْمَيْتِ مَعَ أَنَّهُ لَا مِيرَاثَ لَهَا مَعَهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْجَدَّةُ
لَيْسَ لَهَا مِيرَاثٌ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ اعْطَاها الْقَرْنَيْنِ وَبَعْدَهُنَّ سَوَاءٌ وَفِي شَرْحِ ابْنِ الْمَذْكُورِ ابْنُ مَسْعُودٍ إِنَّمَا اعْطَاهَا
تَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ لَا بِطَرِيقِ الْمِيرَاثِ وَمِنْهُ عَدَمُ تَوَرِثِ الْجَدَّةِ ثَلَاثَ وَأَلَامَ كَانَ مَعَهَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَيْتِ أَمْ لَا (ق)
قَوْلُهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ وَرَثَ عَشِيرَةِ الرِّاءِ الْمَذْكُورَةِ أَيُّ اعْطَى الْمِيرَاثَ أَمْرَأَةُ أَشْمِ يَفْتَحُ الْهَجْرَةَ فَسَكُونُ شَيْنِ
مَعْجَمَةٍ بِمَدِّهَا تَحْتِ مَقْنُوعَةٍ وَكَانَ قَتْلُ خَطَأِ الصَّبَّائِي بِكَسْرِ الصَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَتَحْفِيفِ الْمَوْجِدَةِ الْأَوَّلَى مَسْجُوبٌ إِلَى
صَابٍ قَلْعَةٍ بِالْكَوْفَةِ وَهُوَ صَحَابِيٌّ ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا فِي شَرْحِ السُّنَّةِ فِيهِ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدِّيَةَ تَحِبُّ لِمَقْتُولٍ أَوْ لَا تَحِبُّ تَنْقُلُ مِنْهُ إِلَى وَرَثَتِهِ كَسَائِرِ أَمَلَاكِهِمْ هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَرَوَى
عَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَوَرِثُ الْأَخُوَّةَ مِنَ الْأُمِّ وَلَا الرَّوْحَ وَلَا الْمَرْأَةَ مِنَ الدِّيَةِ شَيْئًا (ق) قَوْلُهُ
مَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ أَيُّ مَا حَكَمَ الشَّرْعُ فِي شَأْنِ الرَّجُلِ مِنَ أَهْلِ الشِّرْكِ أَيُّ الْكَافِرِ بِسُدِّ عَلَى بَدْيِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَيُّ يُصِيرُ مَوْلَى لَهُ أَمْ لَا فَقَالَ هُوَ أَيُّ الرَّجُلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلَى النَّاسِ بِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ أَيُّ مَنْ اسْلَمَ فِي حَيَاتِهِ

وَسَلَّمَ قَالَ بَرِثُ الْوَلَاءَ مَنْ بَرِثُ الْمَالِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَوِي

الفصل الثالث عن * عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان من ميراث قسيم في الجاهلية فهو على قسمة الجاهلية وما كان من ميراث أدركه الإسلام فهو على قسمة الإسلام رَوَاهُ أَبُو مَاجَه * وعن * محمد بن أبي بكر بن حزم أنه سَمِعَ أَبَاهُ كَثِيرًا يَقُولُ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَجَبًا لِلْعَمَةِ تَوَرِثُ وَلَا تَرِثُ رَوَاهُ مَالِكُ * وعن * عُمَرُ قَالَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَزَادَ أَبُو مُسْعُودٍ وَالطَّلَاقُ وَالْحَجُّ قَالَا فَإِنَّهُ مِنْ دِينِكُمْ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ

باب الوصايا

الفصل الأول عن * أبي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَا حَقَّ أَمْرٌ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتَ لَيْتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ

يعني بصير مولى له وهو منذهب أبي حنيفة خلافاً لما لك والشافعي رحمه الله تعالى قوله يرث الولاء ينتج الواو اي مال العتيق من يرث المال اي من المصبات المذكور والمراد العصبية بنفسه قال المظهر هذا مخصوص اي يرث الولاء كل عصبية يرث مال الميت والمرأة وان كانت ترث الا انها ليست بعصبية بل العصبية المذكور دون الاناث ولا ينتقل الولاء الى بيت الميت ولا يرث النساء الولاء الا اذا اعتنق او اعتنق عتيق من احدا (ق) قوله فانه اي هذا العلم وفي نسخة فانها اي الفرائض او المذكورات من دينكم اي من مبادئه قال الطبري رحمه الله تعالى ومنه ما روى تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانه نصف العلم وانما سماه نصف العلم اما نوسما في الكلام او استكثر البعض او اعتبارا لخالف الحياة والميت واتق تعالى اعلم (ق)

باب الوصايا

قال الله عز وجل (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقرين المعروف) الوصايا جمع وصية كالمهاديا وتطلق على فعل الموصى وعلى ما يوصى به من مال او غيره من عهد ونحوه فتكون بمعنى المصدر وهو الايصاء وتكون بمعنى المفعول وهو الاسم وفي الشرح عهد خاص مضاف الى ما بعد الموت وقد يصحبه التبرع قال الازهري الوصية من وصيت الشيء بالانخفاف عليه اذا وصلته وصيت وصية لان الميت يصل بها ما كان في حياته بعد مماته ويقال وصية بالتشديد ووصاء بالتخفيف بغير همز وتطلق شرعا ايضا على ما يقع به الزجر عن المنيات والحث على المأمورات والله اعلم (كذا في فتح الباري)

قوله ما حق امرئ مسلم ما يعني ليس وقوله بيت ليتين صفة ثالثة لامرئ ويوصي فيه صفة اشياء

﴿ وعن سعد بن أبي وقاص قال مرضت عام الفتح مرضاً أشقيت على الموت فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت بأمر رسول الله إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي أفأوصي بمالي كله قال لا قلت فثأني مالي قال لا قالت قال لخطر قال لا قلت فالثالث قال الثالث والثالث كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى النفقة ترفعها إلى في أمر أنك متفق عليه ﴾

الفصل الثاني ﴿ عن سعد بن أبي وقاص قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض فقال أوصيت قلت نعم قال بكم قلت بمالي كله في سبيل الله قال فما تركت لو لديك قلت هم أغنياء بخير فقال أوص بالخير فما زلت أناقصه حتى قال أوص

والمستثنى خير وقيد للثلاث أي ليس تأ كيد وليس بتعديدي يعني لا ينبغي له أن يعطي عليه زمان وإن كان قليلاً ولا وصيته مكتوبة — فيه حث على الوصية ومذهب الجمهور أنها مندوبة وقال داود وغيره من أهل الظاهر هي واجبة لهذا الحديث ولا دلالة لهم فيه على الوجوب لكن إن كان على الإنسان دين أو ودية أو إصاء بذلك ويستحب تعجيلها وإن يكتبها في صحيفة ويشهد عليه وإن تجدد له أمر يحتاج إلى الوصية به الحقها والله أعلم (ط) قوله ليس يرثني إلا ابنتي أي لا يرثني من الولد وخوادم الورثة ولا فقد كان له عصبه وقيل معناه لا يرثني من أصحاب العروش والله أعلم (كنا في شرح النووي) قوله والثالث كثير أعلم أن مال الميت ينتقل إلى ورثته عند طوائف العرب والعجم وهو كالجزالة عندهم والأمر اللازم فيما بينهم لمصالح لا تحصى فلما مرض واشرف على الموت توجه طريق لحصول ملكهم فيكون تأييدهم عما يتوقعون غمطاً لحقهم وتفریطاً في جنبهم وإيضاً للحكمة إن يأخذ ماله من بعده أقرب الناس منه وأولاهم به وانصرهم له وأكثرهم مواساة وليس أحد في ذلك بمنزلة الوالد والولد وغيرها من الأرحام وهو قوله تعالى (واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ومع ذلك فكثيراً ما يقع أمور توجب مواساة غيرهم وكثيراً ما يوجب خصوص الحال أن يختار غيرهم فلا بد من ضرب حد لا يتجاوز به الناس وهو الثالث لأنه لا بد من ترجيح الورثة وذلك بأن يكون لهم أكثر من النصف فضرِب لهم الثلثين ولغيرهم الثلث والله أعلم (حجة الله البالغة) قوله خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس العالة الفقراء ويتكفون أي يسألون الناس في أكفهم وفي الحديث حث على صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب والشفقة على الورثة وإن صلة القريب الأقرب والإحسان إليه أفضل من الأبعد (نودي) قوله إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله يعني أن المنفق لا يشاء مرضاً لله تعالى بوجوه وإن كان على الانفاق الشهوة وحفظ النفس لأن الأعمال بالنيات ونية المؤمن خير من عمله (ق) قوله فما زلت أناقصه قال الطيبي رحمه الله تعالى أي لم أترك أراجعه في النقصان أي أعد ما ذكر ناقصاً حتى قال بالثالث ولو روي بالضاد المعجمة لكان من

بِالثَلَاثِ وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي أَمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَالْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ وَيُرْوَى عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرِثَةُ مِنْقَطَعٌ هَذَا لِقَوْلِ الْمَصَابِيحِ وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِقُطَانِيِّ قَالَ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ لَوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرِثَةُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ يَمُوتُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتُجِبُ لهُمَا النَّارُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ

الْمَنَاقِصُ فِي الرِّوَايَةِ فِي حَدِيثِ صَوْمِ التَّطَوُّعِ فَتَقْصِي وَتَقْصِي قَوْلِي وَاتَّقِ قَوْلَهُ مِنْ تَقْصِي الْبَاءِ وَارَادَ بِهِ الْمَرَاحَةَ وَالْمُرَادَةُ (ط) قَوْلُهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ قَالَ الْمَطْلَبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَتْ الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِ فَرَضًا قَبْلَ نَزُولِ آيَةِ الْمِيرَاثِ فَلَمَّا نَزَلَتْ بَطُلَتْ الْوَصِيَّةُ فَإِنْ أَوْصَى وَاجَرُ بَاقِي الْوَرِثَةِ صَحَّتْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ لَمْ يَكُنِ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصَارُونَ فِي الْوَصِيَّةِ وَلَا يَدِيمُونَ فِي ذَلِكَ الْحِكْمَةَ الْوَارِثَةِ فَهُمْ مِنْ تَرَكَ الْحَقَّ وَالْأَوْجِبَ مَوَاسَاتِهِ وَاخْتَارَ الْإِبْدَارَ رَأْيَهُ الْإِسْرَاجَ وَجِبَ أَنْ يَسُدَّ هَذَا الْبَابَ وَوَحَدَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَمْتَرِ الْمَظَانَّ السَّكَايَةَ بِحَسَبِ الْقَرَابَةِ دُونَ الْخَصُومِيَّاتِ الطَّارِيَةِ بِحَسَبِ الْأَشْخَاصِ فَلَمَّا تَقَرَّرَ أَمْرُ الْوَارِثِ قَطْعًا لِلْمَارِغَةِ وَسَدًّا لِمَصَالِيهِمْ كَانَ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ لَا يَسُوعَ الْوَصِيَّةُ لِوَارِثٍ إِذَا فِي ذَلِكَ مَنَاقِضَةٌ لِلْحَدِّ الْمَضْرُوبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (حَجَّةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ) قَوْلُهُ الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ بِكَسْرِ الْفَاءِ فِي أَيِّ الْأَمِّ النِّهَايَةِ أَسْمَى الْمَرْأَةَ فَرَّاشًا لِأَنَّ الرَّجُلَ يَمْتَرِسُ إِلَى الْوَلَدِ مَسُوبٌ إِلَى صَاحِبِ الْفَرَّاشِ سَوَاءً كَانَ رُوحًا أَوْ سَيِّدًا أَوْ وَاطِيًا شَيْئًا وَلَا عَاهِرَ الْحَجَرِ قَدْ تَوَرَّضَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرِيدٍ لَهُ الْحَبِيَّةُ وَهُوَ كَقَوْلِكَ لَهُ التَّرَابُ وَالَّذِي دَهَبَ إِلَى الرَّجْمِ فَقَدْ أَخْطَأَ لِأَنَّ الرَّجْمَ لَا يَشْرَعُ فِي سَائِرِ الزَّمَانِ إِذَا شَرَعَ فِي الْحَصْنِ دُونَ الْبَكْرِ وَكَانَ مِنْ حَقِّ الظَّاهِرِ أَنْ يَقْتُلَ لِأَحَقِّ لِلظَّاهِرِ ثُمَّ لَهُ التَّرَابُ وَوَضَعَ الْحَجَرُ مَوْضِعَهُ لِيَدَّ مَشَارَةَ الْبَصَرِ عَلَى الْحَدِّ وَجَارَتِهِ (ق ط) وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَيْضًا مَا أَخْرَجَهُ أَبُو أَحْمَدَ الْحَافِظُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وَرَفَعَهُ الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَفِيهِ الْعَاهِرُ الْحَجَرُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ ابْنِ جِبَانَ الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَفِيهِ الْعَاهِرُ الْإِثْلَابُ قَوْلُهُ هُوَ الْحَجَرُ وَقِيلَ دَفَاقَهُ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ قَالَ الْمَطْلَبُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَقِيمَ الْحَدَّ عَلَى الرِّثَاةِ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَشَاءَ عَفَا عَنْهُمْ وَإِنْ شَاءَ عَاقِبَهُمْ هَذَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ وَقَدْ جَاءَ مِنْ أَقْبَمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فِي الدُّنْيَا لَا يَمُوتُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الْقِيَامَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَشْفِيَ الْعَقُوبَةَ عَلَى مَنْ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرُدَّ بِهِ مِنْ زُنَى أَوْ أَدْنَى ذُنْبًا آخَرَ وَلَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ الْحَدُّ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَشَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ مِنْقَطَعٌ أَيُّ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْقَطَعٌ قَوْلُهُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ مِنْ الْمَضَارَةِ أَيْ يُوَصِّلَانِ الضَّرَرَ إِلَى الْوَارِثِ بِسَبَبِ الْوَصِيَّةِ لِلْأَجْنِيِّ بِأَكْثَرٍ مِنَ الثَّلَاثِ أَوْ بِأَنْ يَسَبَّ جَمِيعُ مَالِهِ لِوَاحِدٍ مِنَ الْوَرِثَةِ كَيْلَا يَرِثَ وَارِثٌ آخَرُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فَهَذَا مَكْرُوهٌ وَفَرَارٌ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى

تعالى

غَيْرَ مُضَارٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُرْهَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث ﴿عَنْ﴾ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ

عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ وَمَاتَ عَلَى تَقَى وَشَهَادَةٍ وَمَاتَ مَقْفُورًا لَهُ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ

﴿وَعَنْ﴾ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الْعَاصِمَ بْنَ وَائِلٍ أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مَائَةٌ

رَقَبَةٍ فَأَعْتَقَ ابْنَهُ هِشَامَ خَمْسِينَ رَقَبَةً فَأَرَادَ ابْنُهُ عَمْرُو أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَةَ فَقَالَ

حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبِي أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مَائَةٌ رَقَبَةٍ وَإِنْ هِشَامًا أَعْتَقَ عَنْهُ خَمْسِينَ

وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ رَقَبَةً أَفَأُعْتَقُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَوْ كَانَ

مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَجَّجْتُمْ عَنْهُ بَأَنَّهُ ذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

﴿وَعَنْ﴾ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَطَعَ مِيرَاثًا وَارِثُهُ قَطَعَ اللَّهُ

مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قَوْلُهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَعْنِي وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ

جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَالشَّاهِدَاتُ هِيَ الْآيَةُ الْأُولَى وَأَعَادُوا قِرَاءَ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ

لأنها تؤكد الأولى وكذا ما بعدها من الثالثة وكأنه اكتفى بالثانية عن الثالثة (كذا في المرقاة)

قَوْلُهُ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ نَكَرَ سَبِيلَ وَابْتِهَاسَهُ لِيُذَكَّرَ عَلَى ضَرْبٍ بَلِيغٍ مِنَ الْفَخَامَةِ ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ وَسُنَّةٍ

وَالْتَنَكُّبُ لِلتَّنَكُّبِ وَلَكُونُهُ تَفْسِيرًا لَمْ يَعُدَّ الْجَارُ ثُمَّ كَرَّرَ الْمَوْتَ وَأَعَادَ لِيُفِيدَ اسْتِقْلَالَ صِفَةِ التَّقْوَى وَالشَّهَادَةِ

ثُمَّ ثَلَّثَ بِالْفُتْرَانِ تَرْقِيًا لِأَنَّ الْفُتْرَانَ غَايَةُ الْمَطْلَبِ وَنَهَايَةُ الْمَقْصِدِ وَمِنْ ثَمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الاسْتِغْفَارَ قَبْلَ أَنْتِهَا التَّعَمُّدُ فِي قَوْلِهِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وَأَعَادَ لَمْ يَعُدَّ الْجَارُ فِي الْقَرِينَةِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّ الْحَالَاتِ

السَّابِقَةَ هِيَ ثَلَاثُ سَادَرَةٍ عَنِ الْعَبْدِ وَالْآخِرَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْوَجْهُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ

لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَجَّجْتُمْ عَنْهُ بَأَنَّهُ ذَلِكَ أَيْ وَحَيْثُ

لَمْ يُسَلِّمْ لَمْ يَبْلُغْ ثَوَابَهُ لِفَقْدِ الشَّرْطِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ لَكِنِ الْإِسْتِغْنَاءُ يَرْجِعُ ثَوَابَهُ إِلَى مَنْ أَعْتَقَ عَنْهُ وَهُوَ مُسْلِمٌ وَهَذِهِ

النُّكْتَةُ بَاعْتِثْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَا فِي الْجَوَابِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (ق) قَوْلُهُ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ

قَالَ الرَّائِبُ الْوَرَاثَةُ اتِّفَالُ قِيَةِ إِلَيْكَ عَنْ غَيْرِكَ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ وَمَا يَجْرِي مجراءَ وَاسْمِي بِذَلِكَ الْمُتَقَلُّ عَنْ الْمِيتِ

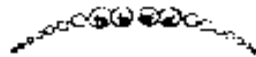
وَيُقَالُ لِكُلِّ مَنْ حَصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ نَحْبٍ فَقَدْ وَرِثَ كَذَا وَيُقَالُ لِمَنْ خَوَّلَ شَيْئًا مِمَّا أَوْرَثَ قَالَ تَعَالَى (وَتِلْكَ

الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْنَاهَا) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَخْصِيصُ ذِكْرِ الْقِيَامَةِ وَقَطْعُهُ مِيرَاثَ الْجَنَّةِ لِلدَّلَالَةِ

عَلَى مَزِيدِ الْحَيَّةِ وَالْحُسْرَانِ وَوَجْهٌ الْمُنَاسِبَةُ أَنَّ الْوَارِثَ كَمَا أَنْتَظَرُ فَتَرْقُبُ وَصُولَ الْمِيرَاثِ مِنْ مَوْرَثِهِ فَقَطْعُهُ

كذلك يحيب الله تعالى آماله عند المومنين اليها . اه وختم الله لنا بالحسن وبلغنا المقام
 الاخير (ق) الحمد لله الذي هدانا لهذا لانما كنا لننتهي لولا ان هدانا
 بركة سيد الريات عليه افضل الصلوات والتحيات وما كنا لننتهي لولا ان هدانا
 الله ولا حول ولا قوة الا بالله السميع العليم وتعالى ان يوفقني لما يحب ويرحم
 وان يمن علي بانعام التوفيق على الصف الاخيرة انه الميسر لكل عسير وان
 يحول هذا التاليف خاتما لوجه الجنين وهو حسي وعم التوكيد
 رب هب لي حكما واخلفني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في
 الآخرين واجمعي من ورثة جنة اليمين رشا تقبل مني
 انك انت السميع العليم وتب علينا انك
 انت التواب الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
 ثم حمد الله تعالى وحسن توفيقه الجزء الثالث من التطبيق الصريح على مشكلة المصباح
 وفيه الجزء الرابع ان شاء الله تعالى واوله كتاب التوضيح
 وبالله التوفيق



صورة ما كتبه حضرة العلامة الجليل والفاضل النبيل كريم النسب والحسب بالحقيقة الجامع

بين الشريعة والطريقة الشيخ محمد هاشم رشيد الخطيب الده شقي اطل الله تعالى بقاءه في طاعته آمين

الحمد لله الذي انزل القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً وأرسله (وهو حبيب المصطفى) عليه الصلاة والسلام بالهدى ودين الحق مبشراً وموحياً بالبراهين العقلية والقلبية حقيقة التوحيد لتنظيم الحياة في الدارين والسعادة في الدارين والدنيا وليظهره على الدين كله لانتفاء الانسانية من رجس الجهالة والشرك والوثنية وعبودية الوهم والهوى ولو كره الملحدون الكافرون والزنادقة الفاجرون الجاهلون وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً وصان كتابه الذي انزله عليه من التحريف اللفظي والمعنوي معجزة خالدة وحجة ناطقة وشمس برهان ساطع كما قال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر واما له لحافضون) وجعل احاديث رسوله ﷺ ايضاً وتبياناً لما جاء به القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما قال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال تعالى (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) (ولتبين حكم المبين) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فبعوني بعيمكم الله) وقال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً) أي فردوه الى كتاب الله عز وجل والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لانها شارحة للقرآن :

ولا شك في ان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بتأويل كلام ربه وايضاً به بيان مراد الله تعالى منه فسبحان من اعلى بذلك قدره ورفع ذكره وقال له وكان فضل الله عليك عظيماً وصرح بتعظيم شأنه في قوله تعالى (لا تحمقوا دعاء الرسول بفسادكم كدعاء بعضكم بعضاً) وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون ان الذين يخفون اسواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم) الآيات ولا شك ان الادب مع حديثه صلى الله عليه وسلم هو من جملة الادب معه وقوله تعالى (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) أي لتجلوه وتبالغوا في تعظيمه بشرط ان لا تصفوه بالالوهية لانه عبد لله عز وجل ولا اله الا الله وحده وبين عظيم مرتبته بقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) ثم قال (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) ثم اكد فقال (وسلموا) ثم زاد التأكيد فقال (تسليماً) فليحاسب كل موحد نفسه على العمل بهذه الآية الكريمة لئلا يكون من الباديين يوم يقوم الناس لرب العالمين وجعل ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام مقروناً مع اسمه تعالى عند النطق بكلمة التوحيد للحكم بصحة الايمان (سواء جعل النطق بها شرطاً لاجراء الاحكام الدينية) وكذلك قرن سبحانه بين الاسمين ايضاً في شهادتي الاذان والاقامة وفي تشهد كل صلاة وفي خطبة الجمعة والعيد وغيرها وشرع لكل مصل تحيته صلى الله عليه وسلم عقب تحيته تعالى في تشهد كل صلاة حيث يقول المصلي التحيات لله ثم يحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاف الخطاب والحضور فيقول السلام عليك ويزيد في تعظيمه وتوقيره بقوله (ايها النبي ورحمة الله وبركاته) تنبيها لاهل العقول المستقيمة والقلوب النيرة السليمة على عظيم الفوائد الاجتماعية والنظامات المحكمة في تعاليم شريسته الاسلامية وجعل كل ما صح عنه صلى الله عليه وسلم مأموراً به كل موحد من كل عنصر في كل زمان وكل مكان بمقتضى قول الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) حيث ان العبرة للموم

اللفظ لا لخصوص السبب وقوي يقين امته الاسلاميه حيث بشرم على لسان نبيه في صحيح حديثه (وهو لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) بانه لا تزان طائفة من امته على الحق ظاهرين اى قاهرين اعدام تارة بالسنن والبيان وتارة بقوة البرهان فلا يضرم من خذلهم فلم يتصرم وبين انهم هم المتمسكون بما كان عليه هو واصحابه من العمل بالكتاب والسنة حتى يقابل آخرهم المسيح الدجال وزاد في تقوية ايمانهم ويقينهم بقوله تعالى (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز) ويقول له جل جلاله (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) ويقول له تعالى (انا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم العاقبة ولهم سوء الدار) وقوله تعالى (هل انت ذلك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب واثه من ورائهم محيط) وقوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فعمل الكافرين انهم رويدا (

(اما بعد) فان اصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي حبيب شفيع اهل العناية والسعادة سيدنا محمد رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وازواجه ودريته وانصاره وجميع امته ، وان من هديه (كتاب مشكاة المصابيح) التي عن التعريف لشهرته وظهوره ظهور الشمس في رابعة النهار وذلك لاجتماع من كتب السنة النبوية خلاصتها وميز (بهزوه كل حديث الى مخرجه) ما تحققت صحة او حسنه عما لم يصل الى هذه المرتبة من باقي الاحاديث المذكورة فيه التي قد تلقفتها الامة بالقبول والنظم وجعلتها حجة (لا في الاعتقاد بل في فصائل الاعمال والمناقب والترعيب والترهيب كما حققه في نظائره الامام الذوي رضي الله تعالى عنه) ويشهد لعظم الفائدة في كتاب مشكاة المصابيح كثرة شروح كبار المحققين له (فان ذلك يدل على قوة الاخذ به في كل مذهب من مذاهب المسلمين) ولا سيما شرح المحقق ملا على القاري فانه رحمه الله تعالى جمع فواعى ولخص فاحكم وان كان متقدمه من الشروح كالطبري وغيره قد يفوق عليه لان الفضل المتقدم ولان السجل كتاب مزينة لا توجد في غيره وربما كان طبع شرح ملا على القاري سببا لشهرته وكثرة انتشاره لكن نسخه قد نفدت وعز وجودها : وكما كنت ارجو من الله تعالى ان يلم اهل مصر إعادة طبعه هذا بهذا الشرح (التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح) قد سطعت شمس تحقيقاته مصيبة مشرفة وفي الكثير من اجائته حجة كافية وشهادة عادلة تشهد بطول باع مؤلفه الثبت الفضل الصالح الناصح والفقير المتقن الورع المتقن قوي النظر بحكم البديهة عمدي الشرب حفي المذهب مع تسامحه ونصرت له لما يتضح له انه هو الصواب والا قرب اليه احد اجلاء الهند تزيين دمشق اليوم العلامة الاديب السوفي محب اهل الله والآخذ عن كبار الخمة لشرح رسول الله الراحل عن اهله ووطنه وغبة في نصرة الدين وتعميم نشر كتابه هذا الذي يباشر طبعه الآن في مدينة دمشق لافادة المسلمين الاستاذ الموفق والحمد للجليل ذي الهمة العلية والشم المرضية الاخ المحب المحبوب في الله (الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى) بارك الله فيه وعمم نفعه وحفظ انجالة وجزاه وشيوخه وجميع اعضاء مجلس اشاعة العلوم عيذر آبد تكن خير ما يجزى به العاملين الخالصين .

ومن قابل بين كثير من اجائته في شرحه هذا اطلان الله حياته وابحاث العلامة المحقق ملا على القاري رحمه الله تعالى قال كم ترك الاول للاخر واتضح له ان شرح ملا على لا يفنى عن اقتناء هذا الشرح العظيم المفيد المسمى (بالتعليق المصباح)

ومن اعظم مزايا هذا الشرح اماته في الدقل ودقته في ميزان العقل ولا سيما مخاطبته لاهل العصر بما بالغونه

ويكثر من البحث فيه وهم في حيرة ساهون وعن مناهل العلم واخذوا عن اهلهم معرضون كما نراه فعل من ٧٢ من الجزء الاول في بحث القضاء والقدر من قوله ولخصماء الله همنا تظلمات الخ فانه جاري اهل العصر عالفوه من البحث في ذلك حتى كشف لهم عن العيوب ووضح لهم عدم صحة احتجاجهم بالقضاء والقدر في رفع اللوم عنهم وعدم مؤاخذتهم نسأل الله تعالى ان يدور عقول الخلق بمعرفة الحق ويوفهم لاتباعه والعدل بمقتضاه ليخرجوا من ظلمات الخيرة وشكوك التجارب الخائبة الى يقين نور الكتاب والسنة وفق الامر من قبل ومن بعد

هذا واننا نشكر الله تعالى على توفيقه للافاضل الاررار غفر الله له اهل المحلة العالية والافكار السديدة في نهجهم الدانية كما نشكر لهم ما رأينا من آثارهم القيمة كتأليف مجلس اشاعة العلوم بخبر آتد دكت ونشر كثير من الكتب الاسلامية باللغة العربية معينا لما بينها بين المسلمين وتقوية لروح التعارف والتعاون على البر والتقوى وتحريه على زيادة فهم القرآن عمارة لغته ودراسة الفنون الدينية بها حزاها الله عن دين الاسلام ولقته وعلومه خير ما يحري به العالمين الخالدين وسرهم بمصنوعه مباركة مشرفة كل خير لامة الاسلامي والعالم العربي ما قرب وقت وكان الله على ذلك قدير

دمشق الثامن في ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٤

محمد هاشم رشيد الخطيب الخ في القادري نسا الشافعي مذهب الحمدني مشرعا

القادري الرشيد الشافعي القشيري طريقة سي الله به

صورة ما كتبه حضرة العالم العلامة والاستاذ الفهامة الصالح النقي والملاذ النقي الشيعي

محمود المضار الدمشقي لازالي ملحوظا بعين العناية من العزيز الغفار آمين

الحمد لله الذي جعل اهل الحديث في القديم والحديث وجعلهم يتبعون نهجيه وتسيره ويسعون في ذلك السعي الخشت واقام شانه من العلماء الاسيان في كل عصر واوان ترفع مدار شرايع الاسلام وسهلوا لامة الوفوف على جملة الاحكام من الحديث برب سببه افضل الصلاة والسلام وبهجت الله المظفرة سهلة الترام نكل طاب لها من الاناء احمد سبحانه وتعالى على حريق النعمة الى من اعظمها ارشاد هذه الامة واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار الخاثة عاده الاحيى الى الاقباس من مشكقا لاوار بقولته عز وجل مرعبا ومرهبا ليعموا وينتبهوا (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانها) واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد كل راكم وساجد القان (نصر الله اعرا جمع حقاني فوعها قبلها كما سموا قرب مبلغ اوعى من سامع) وعلى آله وصحبه ندم الاهداء وبدور الاقتداء وعلى تابعهم على الهدى صلاة وسلاما دائما طول المدي (وبعد) فقد وافقت على مواسع من هذا التعليق العظيم الشأن البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هي خلاصة افكار المتقدمين وذوات هي بقيقة افكار المتأخرين ومعلوم ان مثل مشكلة المصائب من انظم كتب الحديث عند العلماء المراجعين جامع خلاصة الكتب الستة وغيرها من ائسن مقتدر فيه على الحديث الصحيح والحدس يستغني به الجهد العالم والطالب في مأخذ الاحكام الشرعية والمطالب وقد علق عليه حضرة الاستاذ الفاضل والانسان الكامل احمد عطاء الله الخسامع بين انواع العلوم الشيعي محمد ادريس السكاكندهيوي شرحا جامعيا لكل معنى لطيف ومغنيا عن غيره من الشروح لهذا الكتاب الشريف ؛ حيث دقق في تحرير الادلة لمذهب الامام الاعظم والهام الاقدم ابن حنيفة النعمان بن ثابت واقاد البرهان الواحد لترجيح مذهبه الثابت وارر في شرحه الثنايات واللطائف والاسرار والمعروف حسب ما يرجع الى علم المعاني والبيان وتوقع كتب العلماء الراشدين في هذا الشأن

وحلاه بنكت صفة من كتب السادة الصوفية فمن حوى هذا الشرح الاطيف فقد استغنى عن كتب الحديث كلها ووقف على العمق المتيق كيف لا ومؤلفه الشاب التي البارح الجامع لقنون العلم والادب الرائع حسن السمت كثير الصمت عالي الهمة من افاضل الامة الحافظ لكتاب الله المنيب لمولاه العابد الخاضع والمتواضع الخاضع اكثر الله من مثله في الامة فلقد ذكرنا عند رؤيته السلف الصالح من الائمة وكان شرحه هذا مقمرا بستة مجلدات ضخمة فقد فاق على سائر المؤلفات ومن حسن الحظ لنا ان حل بديارنا اعني دمشق الشام ذات الثغر البسام ونزل في مدرسة البدرية وقد اطلعت على الجزء الاول والثاني والثالث مقدار نصف الكتاب تقريبا واسأله تعالى ان ييسره على اتامه ويوفقه الى اختتامه لينتفع به اهل الاسلام في البلدان ويبلوح عليه علامة الاخلاص والقبول رائجا في كل مكان وقد اجتمعت بالمواسم اليه بعض جلسات ووقفت على انه عالم تحرير يحب العزلة والانفراد عن سائر الخواوقات فبينما له على هذا التوفيق وقد هبأله تعالى من اهل الحجة والعلم اصليح رفيق ونسأله تعالى ان يرزقنا جميعا الالتئان به عن غيره ويعيض علينا من غموم بره وخيره آمين

قاله بقمه وكتبه بقلمه خادم العلم والعلماء الفقير لمولاه السائر محمود بن رشيد العطار عفى عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرست الجزء الثالث

الدليل الصحيح الى ابواب مشكاة المصابيح والتاويح الى بعض محتويات التحليق الصحيح

صفحة	بازدليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب	صفحة	بازدليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب
٢	كتاب فضائل القرآن	٢٨	باب الفصل الاول
٣	هن في القرآن شيء افضل من شيء - اقوال العلماء في ذلك	٣١	الفصل الثاني
٤	شرح حديث مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن	٣٤	الفصل الثالث
٩	مثل الاترجة الحديث	٣٥	باب الفصل الاول
	شرح حديث النوايس بن سمان في فضل البقرة وآل عمران - كأنها غنماتان او ثلاثان	٣٧	الفصل الثاني
	سوداوان بينهما شرق الحديث	٣٨	الفصل الثالث
١٤	الفصل الثاني	٤١	جميع القرآن
٣٠	حديث ابي الدرداء من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال ويات الحكمة في ذلك	٤٤	كتاب الدعوات
٢٣	الفصل الثالث	٤٤	آداب الدعاء
		٤٤	حديث عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه في التوسل حديث صحيح صححه ائمة الحديث
		٤٥	الفصل الاول
		٤٧	الفصل الثاني

صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾	صفحة	﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾
٥٢	الحكمة في رفع اليدين في الدعاء وقصة القاضي ابن فريجة مع ابي اسحاق الصائغ	٨١	﴿ باب ثواب النسيح والتعميد والتبليغ والتكبير ﴾
٥٣	حكم رفع اليد البجسة في الدعاء	٨١	الفصل الاول
٥٣	رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة المكتوبة	٨١	الآيات في ذلك
٥٣	شرح حديث عمر رضي الله تعالى عنه استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال اشركنا يا احبي في دعائك	٨١	بيان ان اسماء الله الحسنى مندرجة في اربع كلمات
٥٥	الفصل الثالث	٨٢	قوة كلمة التوحيد ودرجات نورها وتأثيرها في النفس
٥٧	﴿ باب ذكر الله عز وجل والتفرب اليه ﴾	٨٢	شرح حديث ابي هريرة كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان الحديث
٥٨	الآيات في ذلك	٨٦	الفصل الثاني
٥٨	الفصل الاول	٨٩	بيان اصل السجدة
٥٨	شرح حديث ابي هريرة واي سعيد لا يفعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وعشيتهم بالرحمة ونزلت عليهم السكينة وبيان معنى السكينة الفرق بين السكينة والطمانينة	٩٢	الفصل الثالث
٥٩	شرح حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يزال عبيدي يتقرب الي نادوا اول الحديث	٩٣	﴿ باب الاستغفار والتوبة ﴾
٦٢	الفصل الثاني	٩٣	الفصل الاول
٦٩	كلام الامام الغزالي قدس الله سره في بيان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٩٥	الآيات في ذلك
٧٠	الفصل الثالث	٩٥	بيان وجوب التوبة
٧٣	﴿ كتاب اسماء الله تعالى ﴾	٩٥	بيان ان الاستغفار نوعان : الفرق بين التوبة والاستغفار
٧٣	الفصل الاول	٩٥	الاطاع اسرار التوبة
٧٣	شرح حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة	١٠٠	الفرق بين تفكير المبتدئات ومغفرة الذنوب
٧٤	بيان الحكمة في القصر على العدد المذكور	١٠٠	الاستغفار من الطاعة
٧٥	الفصل الثاني	١٠١	شرح حديث الاعرابي رضي الله تعالى عنه انه ليغان على قلبي
٧٨	اختلاف العلماء في تعيين اسم الله الاعظم	١٠٨	سيد الاستغفار
٧٩	قول الامام الاعظم ان لفظ الجلالة هو الاسم الاعظم	١٠٨	بيان السبب في كونه سيد الاستغفار
٨٠	الفصل الثالث	١٠٩	الفصل الثاني
		١١٠	حكاية الحسن البصري في فوائد الاستغفار
		١١٠	شرح حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
		١١٥	الفصل الثالث

صفحة	دليل الطالب في عنوان الابواب والمطالب	صفحة	دليل الطالب في عنوان الابواب والمطالب
٢٣٣	حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه في الاشعار وكلام الخافض الدور بندي رحمه الله تعالى	٢٣٣	حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه في الاشعار وكلام الخافض الدور بندي رحمه الله تعالى
٢٣٥	اختلاف الفقهاء في ركوب البدنة	٢٣٥	اختلاف الفقهاء في ركوب البدنة
٢٣٧	الفصل الثاني - ٢٣٩ الفصل الثالث	٢٣٧	الفصل الثاني - ٢٣٩ الفصل الثالث
٢٣٩	(باب الخلق) الفصل الاول	٢٣٩	(باب الخلق) الفصل الاول
٢٤١	الفصل الثاني	٢٤١	الفصل الثاني
٢٤٢	(باب) الفصل الاول	٢٤٢	(باب) الفصل الاول
٢٤٣	الفصل الثاني - ٢٤٣ الفصل الثالث	٢٤٣	الفصل الثاني - ٢٤٣ الفصل الثالث
٢٤٣	(باب خطبة يوم النحر ورمي ايام التشريق والتوديع) الفصل الاول	٢٤٣	(باب خطبة يوم النحر ورمي ايام التشريق والتوديع) الفصل الاول
٢٤٧	اختلاف الفقهاء في التخصيب	٢٤٧	اختلاف الفقهاء في التخصيب
٢٤٩	الفصل الثاني	٢٤٩	الفصل الثاني
٢٥١	(باب ما يجنبه المحرم) الفصل الاول	٢٥١	(باب ما يجنبه المحرم) الفصل الاول
٢٥٢	اختلاف الفقهاء في نكاح المحرم	٢٥٢	اختلاف الفقهاء في نكاح المحرم
٢٥٥	الفصل الثاني - ٢٥٦ الفصل الثالث	٢٥٥	الفصل الثاني - ٢٥٦ الفصل الثالث
٢٥٧	(باب المحرم يحتب الصيد) الفصل الاول	٢٥٧	(باب المحرم يحتب الصيد) الفصل الاول
٢٥٩	الفصل الثاني - ٢٦٠ الفصل الثالث	٢٥٩	الفصل الثاني - ٢٦٠ الفصل الثالث
٢٦٠	(باب الاحصار وفوت الحج) الفصل الاول	٢٦٠	(باب الاحصار وفوت الحج) الفصل الاول
٢٦٠	مذاهب الفقهاء في الاحصار	٢٦٠	مذاهب الفقهاء في الاحصار
٢٦٤	الفصل الثاني	٢٦٤	الفصل الثاني
٢٦٧	(باب حرم مكة حرسها الله تعالى)	٢٦٧	(باب حرم مكة حرسها الله تعالى)
٢٦٧	الفصل الاول - ٢٧٠ الفصل الثاني	٢٦٧	الفصل الاول - ٢٧٠ الفصل الثاني
٢٧٠	فصيدة في فضل مكة والمدينة حرسها الله تعالى	٢٧٠	فصيدة في فضل مكة والمدينة حرسها الله تعالى
٢٧١	الفصل الثالث	٢٧١	الفصل الثالث
٢٧٢	(باب حرم المدينة حرسها الله تعالى)	٢٧٢	(باب حرم المدينة حرسها الله تعالى)
٢٧٢	الفصل الاول	٢٧٢	الفصل الاول
٢٧٢	مذاهب الفقهاء في تحريم حرم المدينة	٢٧٢	مذاهب الفقهاء في تحريم حرم المدينة
٢٨١	الفصل الثاني - ٢٨٣ الفصل الثالث	٢٨١	الفصل الثاني - ٢٨٣ الفصل الثالث
٢٨٥	(كتاب البيوع)	٢٨٥	(كتاب البيوع)
٢٨٥	(باب الكسب وطالب الحلال) الفصل الاول	٢٨٥	(باب الكسب وطالب الحلال) الفصل الاول
٢٨٧	حديث النبي عن ثمن السكك واختلاف الفقهاء	٢٨٧	حديث النبي عن ثمن السكك واختلاف الفقهاء
٢٩٠	الفصل الثاني - ٢٩٣ الفصل الثالث	٢٩٠	الفصل الثاني - ٢٩٣ الفصل الثالث
٢٩٦	(باب المساهلة في المعاملة)	٢٩٦	(باب المساهلة في المعاملة)
٢٩٦	الفصل الاول - ٢٩٧ الفصل الثاني	٢٩٦	الفصل الاول - ٢٩٧ الفصل الثاني
٢٩٨	(باب الخيار) الفصل الاول	٢٩٨	(باب الخيار) الفصل الاول
٢٩٨	حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في خيار المجلس	٢٩٨	حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في خيار المجلس
٣٠١	وبيان مذاهب الفقهاء في ذلك	٣٠١	وبيان مذاهب الفقهاء في ذلك
٣٠٢	الفصل الثاني - ٣٠٣ الفصل الثالث	٣٠٢	الفصل الثاني - ٣٠٣ الفصل الثالث
٣٠٢	(باب الربوا)	٣٠٢	(باب الربوا)
٣٠٢	الآيات في ذلك	٣٠٢	الآيات في ذلك
٣٠٢	تقسيم الربا الى نوعين جلي وخفي وتحقيق ان ربا السيئة هو الربا الجلي الذي كان في الجاهلية وهو الذي نزل فيه القرآن	٣٠٢	تقسيم الربا الى نوعين جلي وخفي وتحقيق ان ربا السيئة هو الربا الجلي الذي كان في الجاهلية وهو الذي نزل فيه القرآن
٣٠٥	اختلاف الفقهاء في علة تحريم الربا في الاصناف المذكورة في الحديث وتأيد مسلك الامام ابي حنيفة الدمان رضي الله تعالى عنه بآيات القرآن وصحاح الاحاديث والحسان	٣٠٥	اختلاف الفقهاء في علة تحريم الربا في الاصناف المذكورة في الحديث وتأيد مسلك الامام ابي حنيفة الدمان رضي الله تعالى عنه بآيات القرآن وصحاح الاحاديث والحسان
٣٠٧	اختلاف الفقهاء في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة	٣٠٧	اختلاف الفقهاء في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة
٣٠٨	فصل الثاني - ٣١٠ الفصل الثالث	٣٠٨	فصل الثاني - ٣١٠ الفصل الثالث
٣١٠	حديث اسامة رضي الله تعالى عنه الربا في النسيئة	٣١٠	حديث اسامة رضي الله تعالى عنه الربا في النسيئة
٣١٢	ورجوع ابن عباس عن القول بجواز ربا الفضل	٣١٢	ورجوع ابن عباس عن القول بجواز ربا الفضل
٣١٢	حديث كل قرض حرفة فهو ربا حديث حسن لغيره	٣١٢	حديث كل قرض حرفة فهو ربا حديث حسن لغيره
٣١٣	(باب المنهي عنها من البيوع) الفصل الاول	٣١٣	(باب المنهي عنها من البيوع) الفصل الاول
٣١٥	اقوال العلماء في تفسير العرايا	٣١٥	اقوال العلماء في تفسير العرايا
٣١٧	حديث النبي عن بيع الثمار قبل ان يبدؤ صلاحها	٣١٧	حديث النبي عن بيع الثمار قبل ان يبدؤ صلاحها
٣٢٤	الفصل الثاني	٣٢٤	الفصل الثاني
٣٢٦	شرح قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع واختلاف الفقهاء في البيع بالشرط	٣٢٦	شرح قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع واختلاف الفقهاء في البيع بالشرط

﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾

٣٥٠	الفصل الثالث
٣٥٠	(باب النصب والعارية)
٣٥٠	الفصل الاول - ٣٥٤ الفصل الثاني
٣٥٧	الفصل الثالث
٣٥٧	(باب الشفعة) الفصل الاول
٣٥٨	مذهب الفقهاء في الشفعة وادلة الشفعة بالحوار
٣٦٠	الفصل الثاني - ٣٦١ الفصل الثالث
٣٦١	(باب المساقاة والمزارعة)
٣٦١	الفصل الاول
٣٦٥	الفصل الثاني - ٣٦٦ الفصل الثالث
٣٦٦	(باب الاجارة) الفصل الاول
٣٦٨	الفصل الثاني - ٣٦٩ الفصل الثالث
٣٧٠	(باب احياء الموات والشرب)
٣٧٠	الفصل الاول
٣٧٢	الفصل الثاني - ٣٧٥ الفصل الثالث
٣٧٧	الفصل الثاني - ٣٧٩ الفصل الثالث
٣٧٥	(باب العطايا)
٣٧٥	مذاهب العلماء في قبول جوائز السلاطين
٣٧٦	الفصل الاول ٣٧٧ الفصل الثاني ٣٧٩ الفصل الثالث
٣٧٩	(باب) الفصل الاول
٣٨٠	الفصل الثاني - ٣٨٣ الفصل الثالث
٣٨٤	(باب المقطة) الفصل الاول
٣٨٦	الفصل الثاني
٣٨٨	(باب المرائض) الفصل الاول
٣٨٩	الفصل الثاني - ٣٩٦ الفصل الثالث
٣٩٦	(باب الوصايا) الفصل الاول
٣٩٧	الفصل الثاني - ٣٩٩ الفصل الثالث
	(تحت القبرست)

﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾

٣٣٠	الفصل الثالث
٣٣١	(باب) الفصل الاول
٣٣٢	شرح حديث عائشة في قصة بريرة رضي الله تعالى
	عنها
٣٣٣	الفصل الثاني
٣٣٣	شرح حديث الخراج بالضمان
٣٣٥	الفصل الثالث
٣٣٥	(باب السلم والرهن)
٣٣٥	الفصل الاول
٣٣٦	شرح حديث ابي هريرة الظهر يركب بنفسه
	اذا كان مرهونا الحديث واختلاف الفقهاء في
	الاتفاق بالمرهون
٣٣٧	الفصل الثاني
٣٣٧	شرح حديث سعيد بن المسيب لا يعلق الرهن
	الرهن من صاحبه الذي رهنه - له غنمه وعليه
	غرمه
٣٣٨	الفصل الثالث
٣٣٨	(باب الاحتكار) الفصل الاول
٣٣٨	الفصل الثاني - ٣٣٩ الفصل الثالث
٣٤٠	(باب الافلاس والانظار)
٣٤٠	الفصل الاول
٣٤٠	شرح حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
	ايما رجل افلس فادرك رجل ماله بعينه فهو احق
	به من غيره
٣٤٤	الفصل الثاني - ٣٤٦ الفصل الثالث
٣٤٦	شراء النبي صلى الله عليه وسلم السراويل
٣٤٨	(باب الشركة والوكالة)
٣٤٨	الفصل الاول - ٣٤٩ الفصل الثاني

قد انتهى بحمد الله تعالى طبع هذا الجزء في اواسط شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٥٤ هجرية
على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية